الشاه.. وأنا

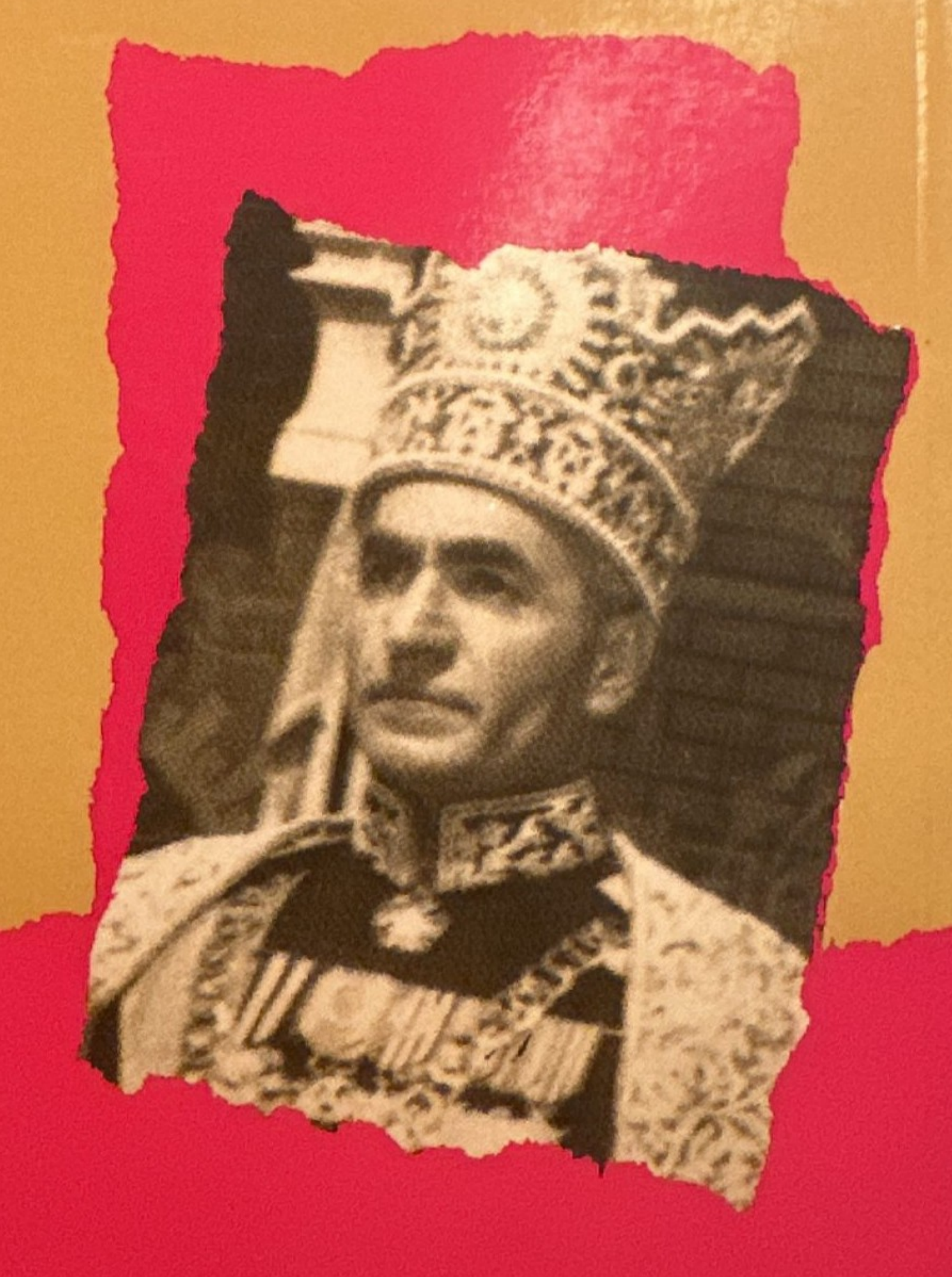
المذكرات السرّيّة لوزير البلاط الإيرانى "أسد علم"

الأسرار الكاملة لأيام الشاه الأخيرة قبل الثورة الإسلاميّة بإيران

إعداد:
علي ناغي علي خاني

تعريب:
فريق من الخبراء العرب

تحت إشراف وتقديم:
د. رفعت سيّد أحمد



مكتبة مدبولي
القاهرة

الشاه.. وأنا

المذكرات السرّيّة لوزير البلاط الإيراني "أسد علم"

الأسرار الكاملة لأيام الشاه الأخيرة قبل الثورة الإسلاميّة بإيران

إعداد:
علي ناغي علي خاني

تعريب:
فريق من الخبراء العرب

تحت إشراف وتقديم:
د. رفعت سيّد أحمد

مكتبة مدبولي
القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م

الناشر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٧٥٦٤٢١

الفهرس

تقديم الترجمة العربية

سقط «الشاه»... وصعد «الإمام»

الأسباب الحقيقية للثورة الإسلامية بإيران

بقلم / د. رفعت سيد أحمد

نحن بالفعل أمام (وثيقة تاريخية) بالغة الأهيمة.. وهي وثيقة شارك في ترجمتها نخبة من شباب الباحثين والمترجمين المتمرسين، يحق علينا في البداية أن نوجه لهم الشكر والتحية، وهذه التحية تتكون من:

مهندسة: سامية الشامي ــ أ. عبد السلام نوير ــ جيرمين صادق شارود ــ أحمد صادق شارود ــ تهاني عبلان ــ إحسان عبد العظيم

فتحيّة لهم، على هذه الترجمة الأمينة لوثيقة تاريخية بالغة الأهمية والخطورة.

أما لماذا هذا العمل، يعد وثيقة بالغة الأهمية والخطورة، فذلك لأنه عبارة عن يوميات ومذكرات سرية لوزير البلاط الإيراني (أسد علم) الذي ظل في هذا المنصب الهام طيلة الفترة من ١٩٦٩ حتى ١٩٧٧ حين قدم استقالته لإصابته بالسرطان، والذي توفي بعد إصابته به بعام واحد أي عام ١٩٧٨ وقبل اندلاع الثورة الإسلامية بشهور قليلة. إن «الموقع السياسي» الذي احتله أسد علم، «والمعلومات الشخصية والعامة»، التي احتوتها هذه اليوميات هي التي ترشح أهميتها كوثيقة إدانة دامغة لعصر من الفساد والإفساد.

أما عن قصة هذه المذكرات، فتعود إلى أن (أسد علم) دأب خلال توليه منصبه كوزير للبلاط، وبعد اطلاعه على الفضائح الجنسية والسياسية والاجتماعية

للشاه (محمد رضا بهلوي)، دأب على أن يسجل يومياته يوماً بيوم، ويودعها في أحد بنوك سويسرا خوفاً على نفسه من بطش الشاه أو من سيأتي بعده، وقبل وفاته بأيام أخبر زوجته بهذه المذكرات وبمكانها، وطلب منها نشرها ولكن بعد رحيل الشاه، وبالفعل قامت الزوجة عام ١٩٨٧ بجمع المذكرات والتي وصلت إلى ١٥٠٠ صفحة بالفارسية، وطلبت من [علي غني علي خاني] المدير الأسبق لجامعة طهران ووزير الاقتصاد لمدة ست سنوات في عهد الشاه، طلبت منه ترجمتها إلى الإنجليزية فقام بذلك بعد أن اختصرها للثلث تقريباً [عدد الصفحات في الأصل الإنجليزي وصل إلى ٥٦٨ صفحة].

ولقد حوت المذكرات بكل تفاصيلها ووقائعها على إجابة أساسية لسؤال مركزي وهو: لماذا سقط الشاه؟ إن هذه المذكرات رغم تحيز صاحبها في بعض أركانها إلى الشاه ،وممارساته بل وتسهيله لهذه الممارسات غير الأخلاقية وغير الإنسانية، إلا أنها كشفت عن الأسباب الحقيقية لسقوط العرش الأمبراطوري لشاه إيران. وكشفت عن الفساد السياسي المتجذر في شخص الشاه، وعرشه، وسياساته وكشفت بالمقابل عن أسباب صعود الثورة الإسلامية والشعبية في إيران.

تلك هي الرسالة الأساسية التي نفهمها من كتاب [الشاه وأنا لأسد علم]. ومن ناحيتنا نحن، فقد حاولنا أن نقرن هذه الترجمة بتقديم موسع عن تصورنا الموضوعي للأسباب المباشرة لسقوط شاه إيران، ولصعود حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة في إيران بزعامة الزعيم الثائر - بحق وبصدق وبعلم - الإمام الراحل / آية الله الخميني. فماذا عن هذه الأسباب، التي ولدت أعظم ثورات تاريخنا الإسلامي المعاصر وأكثرها تقديراً واحتراماً؟.

وسوف نمحور هذه الأسباب لسقوط الشاه، ولصعود حركة الإحياء الإسلامي وعلى رأسها الإمام الخميني، فيما يلي:

أولاً: الفكر السياسي الشيعي كأحد مصادر الإحياء والثورة الإسلامية في إيران.

ثانياً: تأثير عاملي الجغرافيا والتاريخ.

ثالثاً: العوامل السياسية والاقتصادية للإحياء الإسلامي والثورة في إيران.

رابعاً: الخميني كأحد العوامل المباشرة للإحياء الإسلامي بإيران ولسقوط الشاه.

وبتفصيل ما سبق يستبين الآتي:

أولاً: الفكر السياسي الشيعي كأحد مصادر حركة الإحياء والثورة الإسلامية في إيران:

لقد كان الفكر السياسي الشيعي وليد ظروف سياسية معقدة فهو لم يظهر هكذا فجأة إذ أنه قديم قدم الإسلام، وبعض الباحثين يرون أنه ولد في عهد الرسول يوم رجع ﷺ من حجة الوداع، فوصل إلى بئر خم وخطب في الناس قائلاً: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه، فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الحاضر الغائب» هذا الحديث رواه ١٢٠ صحابياً و ١٨٤ من التابعين و ٣٦٠ من أئمة الحديث[١]. والشيعة لهذا يرون أن هذه دعوة صريحة من الرسول للتشيع لعلي بن أبي طالب حتى في عهده ﷺ ولكن أغلب الباحثين يرون أن البداية الحقيقية للتشيع هي تلك التي أعقبت وفاته ﷺ إثر قرار السقيفة.

وأياً كان الرأي الصحيح هنا فإنه يمكن تحديد العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور الفكر السياسي الشيعي ومفاهيمه السياسية والدينية في أربعة عوامل رئيسية هي[٢]:

---

(١) يرى بعض العلماء أن ثمة خلط بين الروايات بأشكال مختلفة كما أن التشيع لم يعرف كمذهب إلا في عهد جعفر الصادق على يد هشام بن الحكم وأن التشيع لعلي كان قبل ذلك مجرد عاطفة فقط، من مقابلة مع الدكتور/ محمد عمارة.

(٢) يجب الإشارة هنا إلى المرجع الرئيسي الذي استندنا إليه في هذا الجزء هو: حسين عباس حسن: «الفكر السياسي الشيعي»: رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة =

١ ـ قرار سقيفة ـ بني ساعدة ـ الذي اتخذه جماعة من المهاجرين والأنصار في الساعات الأولى لوفاة الرسول بتولية أبي بكر الصديق الخلافة وبدء التجسيد الحركي للتشيع لعلي ولعل هذا القرار هو البداية الحقيقية وأخطر سبب بل لعله الأهم في الظاهرة.[١]

٢ ـ الاضطهاد السياسي ـ الديني وهو اضطهاد مورس على علي بن أبي طالب وأهله وأتباعه على مر فترات التاريخ الإسلامي المختلفة وكان الموقف من علاقة الحاكم أو الدولة بالدين هو محور هذا الاضطهاد[٢]، والذي تسبب بدوره في تقويض أنظمة حكم عديدة، الأمر الذي دفع أحد الباحثين للقول بأن دم الحسين كان المعول الذي قوض الحكم الأموي وغيره من أنظمة الحكم التي توالت على البلاد الإسلامية[٣].

٣ ـ عوامل أخرى مساعدة: يضاف إلى العاملين السابقين عوامل أخرى مساعدة ساهمت في بقاء خلود هذا الفكر وعدم اندثاره منها:

أ ـ تميز المذهب الشيعي بالشحنة النفسية والعاطفية.

ب ـ للمذهب الشيعي ـ إضافة لما سبق ـ خصوصية في السمات مثل المعاناة والقدرة على التضحية بالنفس التي يتمتع بها أهله والاستعداد للاستشهاد وغيرها من السمات الأمر الذي أسبغ على هذا الفكر صفات ساعدت في بقائه واستمراريته. فحيث يولد الفكر مظلوماً ومحكوماً عليه بالإعدام مسبقاً يبدأ في

= القاهرة، ١٩٧٧). كذلك انظر رسالتنا للدكتوراة والتي صدرت في كتاب عن دار سينا للنشر تحت عنوان [الحركات الإسلامية في مصر وإيران خلال السبعينات ـ القاهرة ١٩٨٩].

(١) د. محمد ضياء الريس: النظريات السياسية الإسلامية، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧، ص ٢٨

(٢) في تفصيل هذا الجانب انظر: فهمي هويدي، التدين المنقوص، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٧، ص ٨٧ ـ ٩٧ .

(٣) د. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤، ج ٢ ص ٢٠٢ .

التحصن الذاتي بموانع فكرية قوية تضمن له البقاء أكثر من أولئك الذين يشنون عليه حرب النهاية.. هكذا كان الفكر الشيعي في مواجهة قوى الحكم المختلفة التي حاولت ضربه وتقويضه بأساليب إرهاب عديدة ـ فكانت النتيجة عكسية تماماً[1].

جـ ـ من العوامل المساعدة تأتي الظروف الموضوعية التي يعيش في كنفها أصحاب هذا المذهب، فالمذهب الشيعي كما هو معروف انتشر في الهند وباكستان وإيران والعراق وصار المذهب الرسمي لبعض هذه الدول وتكاثر أتباعه وتجسدت مبادئه وازدادت رسوخاً وإيناعاً، وهذه التطورات التي لحقت بالمذهب الشيعي، خاصة في أبعاده ومستوياته السياسية المختلفة، لا يمكن فصلها بحال من الأحوال عن الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة بتلك البلاد خاصة في فترة العصور الحديثة وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية، حيث نجد أن الطبيعة السياسية والاقتصادية لأنظمة هذه البلاد عكست ظلماً واضحاً للطبقات الفقيرة بالمجتمع ـ إيران كمثل ـ وعكست إرهاباً شديداً أيضاً ـ السافاك كمثل ـ الأمر الذي دعا فلاسفة وزعماء الشيعة الجدد (الأئمة) إلى استرجاع خبرة الماضي ومحاولة تقديمها للحاضر بثوب يتلاءم والظروف والمتغيرات الجديدة، استعادة خبرة الماضي في بيعة السقيفة ومروراً بثورة الحسين واستشهاده وانتهاء بالظلم السياسي، كل هذا تجمع ليخلق ثورة شيعية إسلامية في الربع الأخير من القرن العشرين كما سنرى.

د ـ هناك عوامل هامشية يذكرها البعض لتحليل أسباب انتشار وحركية واستمرارية الفكر السياسي الشيعي منها عمق الاحتفالات الدينية وكثرتها لدى الشيعة فاحتفال مثل «يوم استشهاد الحسين» يسبق لدى الشيعة بشهر من البكاء والولولة والتذكر الواعي أحياناً والعاطفي أحياناً أخرى ويختم بشهر آخر أيضاً، مما أدى إلى زيادة نسبة من يدخلون في هذا المذهب وإلى عمق القيم الدينية، وتأسيس سمات عامة ومبادىء أساسية تميز الفكر السياسي الشيعي، نذكر منها على

---

(١) حسن عباس حسن، مصدر سابق، ص ٢٣٠ ـ ٢٤٥ .

سبيل المثال: إنه فكر سياسي معارض، بمعنى أنه كان بعيداً أغلب فترات الحكم الإسلامي عن السلطة السياسية والممارسة السياسية في الحكم وهذا ما دعا البعض إلى القول بأنه كان «من قوى المعارضة الثورية في الإسلام»[1]. هذه المعارضة أعطته سمات عامة لعل أهمها الحدة والثورية والاحتجاج المباشر على الأوضاع الخاطئة، ويذكر أيضاً له أنه وكنتيجة للاضطهاد السياسي الذي لحق بالشيعة في بعض العصور الإسلامية ترسب في عقيدتهم وفي مذهبهم مبدأ عام هو حب التضحية والفداء والشجاعة السياسية النادرة مع التمرد المستمر على ظالميهم أو على كل من يظلم بشكل عام.

ويرى مفكرو الشيعة وفلاسفتها أنهم يعبرون عن الاتجاه الإسلامي الصحيح وذلك لأنهم لم ينحرفوا أو يعدلوا في وصية الرسول التي نصت على المبايعة لعلي بن أبي طالب وترشيحه للخلافة من بعده، وأن «السنة» هم الذين حرفوا في هذه الوصية.. من ثم هم الذين يعبرون عن الاتجاه الإسلامي الصحيح. إن هذا الاقتناع خلف آثاراً على مبادىء هذا الفكر، إذ خلق ما يمكن أن نسميه بالاقتناع الكامل بما يؤدونه من ممارسات، هذا الاقتناع الذي دفعهم في أغلب الأحيان إلى الاصطدام بالسلطة الحاكمة التي كان يزلزلها قوة وعمق ذلك الاقتناع وكانت تحاول تشويه مذهبهم بكافة الطرق لا عن إيمان بالدين الإسلامي أو حباً لله ولرسوله ولكن عن كراهية لهؤلاء القوم الذين دحضوا كل المزاعم التي قيلت عنهم بتمسكهم بدينهم ودفاعهم عنه والاستماتة في سبيله.

ويرى البعض في هذا الصدد أن الفكرة السائدة كانت أن أهل السنة والمعتزلة وحدهم قاموا بالدفاع عن فلسفة الإسلام المعبرة عن أصالته تجاه أهل الفلسفات الأخرى من مسيحيين ويهود وملاحدة، بينما عمل الشيعة أن تهاجم فقط المجموعة الإسلامية وأن تناقض آراءها وهذا خطأ كبير فقد كان علماء الشيعة

---

(١) نيفين عبد الخالق مصطفى: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي القاهرة. ص ص ٢٧٧ - ٢٩٩ .

المعتدلة في عصرهم الأول كما كانوا في عصرهم الأخير مشاعل مفسرة لروح الإسلام تجاه أعدائه فوقفوا بالمرصاد للوثنية والمسيحية واليهودية والملاحدة وغلاة الشيعة أنفسهم وشاركوا علماء أهل السنة والمعتزلة في إقامة البناء العقائدي الإسلامي متكاملاً متناسقاً ومن الثابت تاريخياً أن مدرسة جعفر الصادق وعالمها الكبير هشام بن الحكم قد قامت بالدور الأكبر في هذا السبيل[1].

٤ ـ المفاهيم العامة للفكر الشيعي: استكمالاً لمبادىء الفكر السياسي الشيعي يرصد البعض عدداً من المفاهيم العامة التي تروج داخل الفكر الشيعي وتعبر عن دلالات مهمة لا تزال معاصرة وحملتها معها حركات الإحياء الإسلامي في السبعينات وتبدت في سلوكها السياسي ومنها: أ ـ العصمة: أي أن الأئمة «الاثني عشر» معصومون من كل خطأ، ولكن يرى البعض أن هذا غير صحيح ويرُوا عن الإمام علي رضي الله عنه قوله «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطىء» وهناك أيضاً موقف الحسين الذي كره صلح أخيه الحسن مع معاوية قائلاً «لو جزّ أنفي لكان أحب إلي مما فعله أخي» ويرى البعض أنه لو كان لعلي كل هذه العصمة والعلم ببواطن الأمور وخفاياها لتغير وجه التاريخ ولما قبل التحكيم ولدبر الحروب خيراً مما دبر فإن قيل أنه علم وسكت وتصرف وفق القدر فهو خاضع للظروف خضوع الناس تتصرف فيه حوادث الزمان كما تتصرف في الناس والرسول الذي سبق أن قال «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء»[2].

ب ـ المهدي: والمقصود به عند الشيعة الرجل الذي هداه الله فاهتدى والذي لا يزال غائباً بين الناس وسيظهر فيُملىء الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو «محمد بن الحسن العسكري» المعروف بالمهدي الذي اختفى نحو

---

(١) المصدر السابق، ص ٩ .

(٢) فتحي عبد العزيز: الخميني، الحل الإسلامي والبديل، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٩، ص ص ٥٥ ـ ٥٧ .

٢٦٠ هـ ولا يزال مختفياً وكان الكثير من الشيعة يرون أنه لا تقوم دولة الإسلام مرة أخرى إلا بظهور المهدي ولكن هناك فلاسفة وزعماء شيعة يرون العكس تماماً فهذا آية الله الخميني يرى أن الانتظار دون التحرك لإقامة حكومة إسلامية أسوأ من نسخ الإسلام وهناك فرق شيعية تعارض هذا المبدأ مثل الزيدية.

جـ ـ الرجعة: وتعني أن الله سوف يرجع للحياة الدنيا بعد عودة المهدي قسماً من الأموات منهم الرسول ـ وعلي والحسن والحسين ـ وباقي الأئمة وكذلك بعض خصومهم مثل أبو بكر وعمر وعثمان وأن المهدي سوف يعذب من عذب الشيعة من قبل.

د ـ التقية: وتعنى لدى الشيعة كتمان الحق وكل ما من شأنه إلحاق الضرر بهم مثل موقف الشيعة من أبي بكر وعمر وبصفة خاصة موقف علي بن أبي طالب وموقف الحسن من معاوية. كل هذا ما يسمى تقية أي سكوت على الظلم لحماية النفس من الضرر ومن هذا يقول الإمام جعفر الصادق «من لا تقية له لا دين له».

وما يود الباحث التأكيد عليه في نهاية هذا المبحث، هو أن هذه الأصول الفكرية والسمات الخاصة بالفكر السياسي الشيعي (أي الفكر المتعلق بالسلطة السياسية) قد لعبت دوراً رئيسياً ضمن منظومة من العوامل الأخرى، في إلهام حركة الإحياء الإسلامي في إيران بتنظيماتها وقواها المختلفة ـ وخاصة حركات الإحياء الإسلامية التي يقودها الفقهاء ـ وفي تصعيد أدائها السياسي طوال حقبة السبعينات على الرغم من الضربات الإجهاضية المتتابعة التي كان الشاه السابق وأجهزته تخص بها حركة الإحياء الإسلامي إلى أن كانت ثورة ١٩٧٨ / ١٩٧٩، والتي كانت المحصلة الأخيرة لفاعلية البعد التاريخي وتأثيراته المباشرة على ديناميات حركة الإحياء.

ثانياً: العوامل الجغرافية والتاريخية المؤثرة في سقوط الشاه وصعود الثورة بإيران:

تحتل إيران موقعاً جغرافياً فريداً أثار بانتظام وعلى امتداد حقب تاريخية

متعاقبة أطماع المحيطين بها لتأثيره على أمن المنطقة ككل وعلى حرية الحركة والملاحة في هذا الجزء من العالم المؤدي إلى المحيط الهندي وتزداد أهمية إيران أكثر إذا ما نظرنا إليها جغرافياً وتاريخياً من الداخل فإيران تتألف بحدودها الحالية من بيئات وتركيبات جغرافية متنوعة للغاية[1]. وسوف ينقسم الحديث في هذا الجانب إلى عوامل جغرافية وأخرى تاريخية.

١ ـ العوامل الجغرافية: يتميز موقع إيران الجغرافي بخصائص فريدة، ففي الوسط هضبة صحراوية كبرى (٥٠٪ من مساحة البلاد) تحيط بها مجموعة من الجبال متفاوتة الارتفاع والمناخ على هيئة عدد من السلاسل فجبال البرز من الشمال الغربي إلى نواحي الجنوب الشرقي والمرتفعات الشرقية من الشرق (نجستان). ولقد أثر هذا الوضع الجغرافي على تاريخ تكوين السلطة المركزية في إيران وفي اتجاهاتها تأثيراً بالغاً ، ففي ظل مثل هذا الوضع حيث لا يمكن لوسط البلاد أداء أية حركات محورية تجذب الأطراف الأخرى في سلطة مركزية واحدة، لعبت حافات الهضبة الدور الأول في تاريخ إيران فكانت السيطرة على هذه الحافات هي السبيل الوحيد أمام أية قوة بشرية لأن تفرض سيطرتها على عموم البلاد فمن غير الالتفاف حوالي الهضبة لا يمكن إنشاء أية سلطة مركزية، وتدل مواقع العواصم العديدة (برسبولس، هيكا، تومبيلس، تبريز، أصفهان، شيراز، طهران) على اتجاهات حركة الالتفاف هذه، ومن هنا أصبح التوسع وفرض الهيمنة السياسية والثقافية والعقائدية والعسكرية على شعوب حوافي الهضبة الوجه الحقيقي لما عرف بحركة توحيد إيران، هذا وتبلغ مساحة إيران حوالي ٦٢٧٠٠٠ ميل مربع أي أنها تبلغ أكثر من خمسة أضعاف مساحة بريطانيا وإيطاليا وتساوي مساحة تكساس ونيومكسيكو وأريزونا وكاليفورنيا وأطول حدود إيران هي حدودها في الشمال مع الاتحاد السوفيتي وفي الغرب مع العراق ولكنها تشترك في حدود أيضاً مع تركيا

---

(١) من أدق الدراسات حول جغرافية وتاريخ إيران انظر:

- Donald, N. Wilber, Iran Past and present, princeton university press Princeton, New Jersey, Ninth, Edition, 1981, pp. 3 - 73.

في الشمال الغربي ومع أفغانستان وباكستان في الشرق. أما حدود إيران الجنوبية فتسير بمحاذاة الخليج. وتبلغ مساحة الصحراء كما سبق القول أكثر من ٥٠٪ من مساحتها الكلية ويقع الكثير من المناطق الصحراوية في وسط البلاد كما سبق الإشارة ويعيش السكان المستقرون في حوالي ١٠٪ من المساحة الكلية وتتوزع جماعات السكان حول الأطراف الغربية والجنوبية والشمالية من البلاد وفي الماضي كانت للصحراء وسلاسل الجبال القاسية التي تقع بالبلاد شبكة اتصالات وإدارة موحدتين إلا في العقود القليلة الماضية.

وارتفع عدد سكان إيران من ٩,٦ مليون نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١٤,٩ مليون في عام ١٩٤٠ ووصل عددهم في الإحصاء الأول في عام ١٩٥٦ إلى ٢٧,١ مليون نسمة وارتفع في عام ١٩٧٦ إلى ٣٣,٦ مليون نسمة، ويجعل هذا من إيران إحدى الدول الرئيسية في المنطقة من حيث عدد السكان وأكبر بكثير من عدد سكان أي من دول الشرق الأوسط النفطية الأخرى فالجزائر ١٧,٣ مليون نسمة والعراق ١١,٥ مليون وفق أرقام ١٩٧٦[(١)]. ولقد ظل التوازن بين عدد السكان الريفيين والمدنيين حتى الثلاثينات مستقراً نسبياً، ٢١٪ من السكان في القطاع المدني. ولكن ما أن حل عام ١٩٥٦ حتى ارتفعت هذه النسبة إلى ٣١٪ عام ١٩٦٦ و ٤٧٪ عام ١٩٧٦، وفي العام ١٩٧٦ كان عدد السكان ٣٧,٢ مليون منهم ١٥,٧ مليون يعيشون في المناطق المدنية و ١٧,٩ مليون في المناطق الريفية وتشير التقديرات الرسمية إلى أن عدد السكان الكلي سيبلغ ٥٣ مليون في حلول العام ١٩٩٢ حيث سيكون ٥٧٪ من السكان من القطاع المدني[(٢)].

---

(١) البيانات والإحصاءات المتعلقة بفترة ما قبل عام ١٩٧٦ مستقاة من: فريد هوليداي، مقدمات الثورة في إيران، مصدر سابق، ص٢٢ .

(٢) نفس المصدر، ص ٢٣ من الملاحظ أن هذا التقدير غير دقيق لأن الزيادة سوف تكون أكبر من عدد السكان نظراً لأن العدد الحالي للسكان يقترب من هذا الرقم.

٢ ـ العوامل التاريخية: يترابط مع الجغرافيا والتركيب السكاني السابق عامل التاريخ والذي سبق الإشارة إلى أحد جوانبه في الجزئية السابقة المتعلقة بالفكر السياسي الشيعي، والتاريخ الذي يقصده الباحث هنا هو تاريخ وصول الإسلام إلى إيران وأشكال الصراع بين أصحاب الديانات التي كانت موجودة وقتذاك وبين الإسلام والذي أثر بشكل مباشر على تطور تاريخ إيران الحديث وعكس بنفسه على مجمل الأداء السياسي منذ اعتلاء الشاه السابق للعرش في ١٧ سبتمبر ١٩٤١ وحتى سقوطه عام ١٩٧٨[١].

يعود تاريخ علاقة إيران (فارس قديماً) بالإسلام عندما تلقى كسرى أمبراطور فارس دعوة الرسول (ﷺ) إلى الدخول في الإسلام بغضب شديد وضرب بالرسالة التي حملها رسول من عند رسول الله ﷺ الأرض وكانت دولته يومذاك على عبادة تسمى (الزرادشتية الثنوية) وتتابعت الفتوحات وفتحت إيران على يد سعد بن أبي وقاص إلا أنه بقيت رغم الفتح نسبة مهمة من أهل فارس في الصف المعارض للإسلام وتمثلت في رجال البلاط السابقين، وعدد من حكام الأقاليم وكبار الدهاقين والقضاة وكان هؤلاء هم الذين كونوا فيما بعد حركات الرفض والصراع بين الديانات في إيران وذلك لأن الأسرة الساسانية كانت تستغل الديانة الزرادشتية استغلالاً سياسياً في إخضاع الشعب فلما جاء الإسلام تلاشت دولتهم وترك ذلك في نفوس من تبقى منهم نزعات انتقام تاريخية شكلت فيما بعد ما عرف بالشعوبية[٢].

ويبدو أن التاريخ الحديث لإيران حمل ذات المعاني ولكن بدرجات متفاوتة نسبياً وتبدى ذلك في الصراع الطويل الذي سبق الثورة الدستورية بإيران عام

---

(١) نبيل شكري: التغيير الثوري في دول العالم الثالث: دراسة حالة للحركة الثورية الإيرانية ـ رسالة دكتوراة كلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة ١٩٨٥ ص ١٢١ .

(٢) د. رشدي عليان: المؤسسة الدينية وأثرها في تكوين الشخصية الإيرانية، المنار، العدد ٥، السنه الأولى، مايو ١٩٨٥، دار الفكر العربي للأبحاث والنشر، باريس ص ص ٥٣ ـ ٥٤.

١٩٠٦ حين قوننت الدولة الصفوية المذهب الشيعي كمذهب رسمي لإيران ثم ما تلى الثورة الدستورية من صراع سياسي بين القوى الدولية الطامعة في بترول إيران (بريطانيا - روسيا) من جانب وصراع القوى المحلية على السلطة بالتحالف مع إحدى الدول الكبرى من جانب آخر، هذا، ولقد استمر الحكم مع أسرة كاجار حتى استيلاء رضا خان على السلطة عام ١٩٢٥ بعد القضاء نهائياً على أسرة كاجار وتم تسليم السلطة إلى محمد رضا (الشاه السابق لإيران) في ١٧ سبتمبر ١٩٤١، ولقد كان للمؤسسة الدينية دور بارز خلال تلك الفترة من الصراعات، وكان للإسلام التاريخي وللمفهوم الشيعي له على وجه التحديد، الدور الأكبر.

أما الارتباط بين حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة بإيران وبين المؤسسة الدينية الشيعية فقد تصاعد وتميز في أثناء حكم الشاه السابق وتحديداً بعد أزمة مصدق عام ١٩٥٢ عندما تحالف آية الله كاشاني مع مصدق - في بداية الأمر - ضد الشاه. ثم عندما رأى وفق تفسيره أن حركة مصدق في تأميم النفط ليست إسلامية خالصة، رفض التعامل معه في نهاية الأمر فقضي على الحركة وعاد الشاه ومعه جهاز السافاك وأجهزة المخابرات الأمريكية وقبضت على مصدق واغتيل وزير خارجيته وباقي أعضاء الجبهة الوطنية التي مثلها. ووفقاً لما قاله الشاه بعد ذلك أنه إذا كان «النفط هو أس المشاكل فلتحمه عدة شركات تابعة لعدة دول بدلاً من أن تحميه شركة واحدة وليعقد الاتفاق (اكتوبر ١٩٥٤) وليتم الارتباط والزواج السياسي الأبدي مع أمريكا[1]، وتم ذلك بالدخول في الحلف المركزي (١٩٥٨) وبمحاربة الحركة الإسلامية في مشاعرها وأمانيها بالاعتراف بإسرائيل في ٢٣ يوليو ١٩٦٠.

على الرغم من مظهر الاستقرار الخارجي الذي ساد خلال الستينات والسبعينات من حكم الشاه إلا أن بعض الأحداث كانت نقاطاً فارقة في تاريخ إيران

(١) د. إبراهيم الدسوقي شتا: الثورة الإيرانية، الجذور الإيديولوجية، بيروت: الوطن العربي للنشر والتوزيع، ١٩٧٩، ص ٧٢.

السياسي ولعل أحداث شهر يونيو ١٩٦٣ التي قتل فيها عدة آلاف بعد محاولة الشاه تطبيق ما أسماه (بالثورة البيضاء) فتصدى له رجال الدين وعلى رأسهم وقتذاك آية الله الخميني رافضين تغير الهوية الإسلامية للبلاد ولعلها كانت أهم تلك النقاط الفارقة لأنها أبرزت الدور الهام الذي ستلعبه المؤسسة الدينية في تحديد مستقبل إيران وهي مؤسسة غير قابلة للانضواء تحت لواء الشاه[1].

وبالرغم من وضوح دلالات ما حدث عام ١٩٦٣ التي تثبت خصوصية دور الدين ومؤسسة العلماء الشيعة في قيادة الحركة الجماهيرية التي هي بالأساس حركة إحياء إسلامي وفقاً لما استقر عليه البحث في الجزء النظري، فإن البعض من الماركسيين الإيرانيين الذين اختلفوا مع الثورة رأوا عكس ذلك تماماً وحللوا التاريخ وفقاً لمنظورهم الذي ظل قاصراً باستمرار عن استيعاب حركة الإسلام سواء في مصر أو في إيران ففي رأي أحد هؤلاء أن قيادة المؤسسة الدينية بإيران لثورة ١٩٧٨ /١٩٧٩ جاءت كرد فعل ولم تكن أصيلة وأنها بالتحديد جاءت نتيجة للأسباب الاقتصادية، ولإخفاق قوة الطبقة العاملة[2]. ومن الملاحظ تاريخياً أن استقلالية وفعالية المؤسسة الدينية في إيران كانت أقوى منها في مصر، ومن ثم القول بأن قيادة المؤسسة الدينية الشيعية لم تكن أصيلة، قول غير مقبول علمياً خاصة بالنسبة لإيران، وإن كان من الجائز قبوله ـ كما سنرى في الفصل الخامس ـ

---

(١) فريد هوليداي: مقدمات الثورة في إيران دار ابن خلدون ـ بيروت ـ ١٩٨٢، ص ٤٤ وفي تفصيل دور العلماء والمؤسسة الدينية انظر:

- Shahrough, Akhavi Religion and Politics in Contemporary Iran, New York, State University of New York, 1980.

والكاتب يحلل دور العلماء على خمس مراحل في مجال علاقتهم بالصراع السياسي مع الشاه المرحلة الأولى: ما قبل ١٩٤١، المرحلة الثانية ما بين ١٩٤١ ـ ١٩٥٨، والمرحلة الثالثة: من ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣، المرحلة الرابعة: من ١٩٦٠ ـ ١٩٧٨، المرحلة الخامسة والأخيرة هي مرحلة الثورة ١٩٧٨ وما بعدها ويتم معالجة هذه المراحل في ص ص: ٢٣ ـ ٢٠٩.

(٢) انظر تفصيل وجهة النظر هذه في:

- CHAPOOR, HAGHIGHAT, Iran la revolution Islamique Edition complexe, Beroxil : 1985 pp. 70 - 91.

بالنسبة لمصر لأن المؤسسة الدينية الرسمية بها غير مستقلة وعديمة الفاعلية.

إن إيران (سياسياً) عام ١٩٧٨ كانت بالفعل، كما يقول الصحفي الإيراني الشهير أمير طاهري تدخل مرحلة من الانحطاط السياسي حيث هيكل النظام السياسي غير مهيىء لاستقبال المطالب العامة والضغوط الشعبية وأن الحياة السياسية في إيران لا يمكنها أن تظل طويلاً تلهث خلف الإنجازات الاقتصادية[١]، وذلك النظام السياسي كانت سمته الرئيسية الفساد السياسي من ناحية والقمع والقهر من ناحية ثانية، ومع تصاعد قضايا التغير الاقتصادي والسياسي أهمل الشاه التنمية السياسية وقصر اهتمامه على التنمية الاقتصادية المحدودة، إن الرصد التاريخي السابق يؤكد بالفعل أن إيران وصلت مع عام ١٩٧٨ وبعد سياسة متعددة الأدوار ومتناقضة إلى وضع أصبح فيه الشاه مجسداً بحق لمأزق العوامل الجغرافية والتاريخية حيث تحاصره (الجغرافيا) التي فرضت عليه مركزية شديدة وهجرات ريفية محبطة وثائرة بانتظام مع مشاكل حضرية معقدة، (والتاريخ) ممثلاً في الإسلام والدور القيادي للمؤسسة الشيعية وبروز آية الله الخميني بعد ثورة ١٩٦٣ فكان طبيعياً أن يتفاعل العاملان: الجغرافيا والتاريخ ليحولا الشاه إلى ما «يشبه الصنم الذي يتحكم في دولة مترامية الأطراف على الرغم من أن أقل ضربه من فأس ثائرة كانت كفيلة بتحطيمه»[٢] وهو ما حدث بالفعل ولكن مع تداخل أسباب أخرى.

ثالثاً: العوامل السياسية والاقتصادية المؤدية للثورة الإسلامية بإيران:

ساهمت الأوضاع السياسية والاقتصادية (داخلياً وخارجياً) في دفع حركة

---

(١) نبوية علي محمود محمد الجندي: الفساد السياسي في الدول النامية مع دراسة تطبيقية للنظام الإيراني حتى قبل الثورة الإسلامية - كلية الاقتصاد جامعة القاهرة رسالة ماجستير - ١٩٨٢.

(٢) محمد حسنين هيكل: شاه إيران الأخير: صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ٨٧/٢/٢١، ص ص ٥ - ٦ كذلك: حازم صاغية، صراع الإسلام والبترول في إيران، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨، ص ١٧ - ٢٠.

الإحياء الإسلامي على مستوى سلوكها السياسي بكافة صوره داخل إيران خلال حقبة السبعينات، خطوات واسعة للأمام وكانت الثورة الإسلامية هي أعلى مراحل ذلك الدفع[١]. وتتحدد الأسباب السياسية والاقتصادية في أربعة أسباب على النحو التالي:

١ ـ أسلوب الحكم الاستبدادي، وعمليات التحديث. ٢ ـ إخفاق محاولات التنمية الاقتصادية. ٣ ـ فساد القيادة السياسية. ٤ ـ فساد مؤسستي السافاك والجيش وإخفاقهما في فرض سياسات النظام، وفي تفصيل هذه الجوانب يتضح الآتي:

١ ـ أسلوب الحكم الاستبدادي وعمليات التحديث كسبب للإحياء: بعد نجاح الثورة الإسلامية بإيران تساءل البعض في دهشة عن كيفية حدوث ثورة كانت هي قمة الإحياء الإسلامي ليس في إيران فحسب بل، في العالم الإسلامي، كيف أمكن حدوث مثل هذه الثورة ضد شاه كان يسيطر على جيش من ٤٠٠ ألف مقاتل وقوة بوليسية هائلة في مثل قوة السافاك فضلاً عن كافة وسائل الإعلام، وحزب سياسي واحد تحت قبضته، فوق هذا حدثت الثورة في فترة نمو اقتصادي دائم استخدم فيه دخل النفط المرتفع في بناء هيكل تحتي قوي وكان النشاط الاقتصادي قد أدى إلى ارتفاع في مستوى المعيشة وإلى تنمية البرنامج التعليمي وإلى الحصول على كثير من السلع الاستهلاكية الحديثة، وفي أوائل السبعينات عندما ازداد دخل النفط إلى أربعة أضعاف زادت ثقة الشاه بأنه قد أصبح الآن في وضع يحقق فيه خلق المدينة العظمى مما سيجعل إيران واحدة من القوى الخمس الكبرى في العالم.

بيد أن تحليلاً أولياً لأسباب الثورة وبالتالي لأسباب الإحياء يظهر عدداً من

---

(١) من الكتابات الجيدة التي تناولت المقدمات السياسية والاجتماعيةللثورة بإيران انظر:
Jerrold, D. Green, Revolution in Iran, the politics of countermobilization, New York: praeger publishers, 1982, pp. 10 - 45.

الحقائق من قبيل. أ ـ فقدان أسرة الشاه لجذور الشرعية السياسية. ب ـ أسلوب الحكم الاستبدادي. ج ـ إخفاق عمليات التحديث التي قام بها الشاه. وفي تفصيل هذه النواحي يتبين الآتي:

أ ـ فقدان أسرة الشاه لجذور الشرعية السياسية: إن عائلة الشاه التي استولت على الحكم في سنة ١٩٢٥ لم يكن لها جذور عميقة في الشرعية وقد تم إعادة الشاه بعد تأميم البترول في سنة ١٩٥٣ عن طريق انقلاب عسكري أعدته المخابرات المركزية الأمريكية ولم يساعد هذا على زيادة شرعية الحكم بل أقنع الكثيرين «باغتصاب» الشاه وعائلته، للحكم.

ب ـ أسلوب الحكم الاستبدادي: يلاحظ الباحث أن أسلوب الحكم الاستبدادي لم يحبب الشاه لأحد، إلا لأولئك الذين استفادوا منه بشكل مباشر، حتى الإصلاحات نفذت بقوة زائدة. فمعالجة التضخم مثلاً (والتي حدثت كنتيجة للنمو السريع وسياسة الإنفاق وتغير الحدود التي اتبعتها الحكومة) أتت عن طريق فرض تخفيض الأسعار فرضاً على التجار مما أدى إلى فرض الغرامات ووضع الآلاف في السجون ثم أدارت الحكومة وجهها فجأة نحو سياسة مناقضة لسياستها السابقة وأوقفت الكثير من المشاريع مما أدى إلى ركود اقتصادي عام. بحيث وجدت العائلات المتوسطة نفسها غير قادرة على شراء ذلك البيت أو السيارة التي كانت تحلم بها.

ج ـ إخفاق عمليات التحديث: إن هذا الإخفاق يعود إلى بداية محاولات الإصلاح الزراعي والاجتماعي أو ما سمي بسياسة الثورة البيضاء والتي أدت إلى إحباط الكثير من آمال أولئك الذين استلموا قطعة من الأرض حيث وجد أن ٧٠٪ لم يستلم ما يكفي لحالة الكفاف، وبقي ١،٢ مليون من العمال الزراعيين بدون أرض وبالتدريج تحولت المعارضة ضد الشاه نتيجة اتفاق التحديث إلى فعل ثوري في يناير ١٩٧٨. حين حدثت أول تظاهرة قام بها طلاب المعهد الديني في قم وكان سببها مقالاً في جريدة «اطلاعات» ضد شخصية آية الله الخميني، وأدت وسائل القمع الشديدة إلى سلسلة من التظاهرات الدامية لم تتوقف حتى دخول

الخميني منتصراً في ٣١ يناير ١٩٧٩ وأثبت رجال المساجد أنهم يملكون قاعدة سياسية هائلة تتركز حول المسجد وأثبتوا مقدرتهم على تحريك وتعبئة الجماهير.

ومن وجهة نظر البعض أن الصراع الأساسي بين الشاه والأئمة كان صراعاً بين التحديث والتقليد، بين العلمانية والثيوقراطية، وجد الأئمة في كل ما أدخله الشاه من إصلاحات تهديداً لسلطتهم فعلمنة القوانين والمحاكم مثلاً اعتبر انتهاكاً للاحتكار التربوي الذي كان قد مارسه رجال الدين عبر العصور، وإعطاء المرأة حق الانتخاب للجان المحلية جعل الخميني يصرح أنه محاولة لإفساد عفاف المرأة الإيرانية، كما اعتبر قانون توزيع الأراضي والذي شمل ملكية الأوقاف انتهاكاً لقدسية الملكية الخاصة وتعدياً على استقلالية المساجد. ووصف الخميني الشاه في عدة مناسبات بأنه ليس سوى «عميل مأجور للولايات المتحدة والصهيونية». وعندما أعطت الحكومة، الأمريكيين في إيران، حق المحاكمة في محاكم أمريكية اعتبر الخميني هذا القرار إهانة لإيران وللمسلمين جميعاً وأنها إحدى وسائل إضعاف المسلمين بطعن عقيدتهم وردد الخميني هذه الأفكار بواسطة الرسائل والشرائط المسجلة التي كانت تنتشر عبر البلاد بواسطة الشبكة السرية التي نظمت حول المساجد.

حاول الشاه في أواخر عهده ألا يكون متصلباً واستجاب لبعض مطالب المعارضة فأغلق مثلاً نوادي القمار والنوادي الليلية واستحدث وزارة للشؤون الدينية وأطلق سراح بعض رجال الدين من السجن كما أنه استجاب لبعض مطالب المعارضين. ملغياً مراقبة الصحف وسمح ببعض حرية المناقشة في البرلمان وغيرها من الإصلاحات الرمزية ولكن هذا الإذعان جاء متأخراً، وبالنسبة للخميني وأتباعه كان حكم الإعدام على الشاه قد صدر منذ مدة طويلة، وحسب رأي البعض لم يكن الشاه حاسماً في تصرفاته وكان في الأزمة ينتظر التعليمات من الولايات المتحدة إلا أن صانعي القرار هناك كانوا في حيرة من أمرهم أيضاً فبينما كانت وزارة الخارجية تنصح بالمرونة، كان مجلس الأمن في البيت الأبيض ينصح بالشدة.

٢ ـ محاولات التنمية الاقتصادية كسبب للإحياء: يمكن القول أن محاولات التنمية الاقتصادية التي قام بها الشاه ساهمت بشكل غير مباشر في تفجير طاقات الإحياء الإسلامي ضده، فحين ارتفعت أسعار النفط عام ١٩٧٤ إثر حرب أكتوبر ١٩٧٣ ارتفع بالمقابل الدخل القومي لإيران(١)، وقام الشاه الذي كان مؤمناً بكل ما يقدمه الغرب إلى البدء في برنامج كبير للتنمية الاقتصادية وفق النمط الغربي مما استوجب معه إعادة ترتيب عناصر البناء الاقتصادي الداخلي وأدى القضاء على النظم التقليدية عام ١٩٧٦ إلى خلق نظم سياسية بديلة لا تستطيع أن تؤمن التكيف مع المتغيرات الجديدة التي تقع، وقد بدا أن هذه التغيرات ليست إلا ممارسات عقيمة وجهداً خاوياً لا يستطيع أن يجذب دعم الشعب، إلا حفنة ضئيلة من التجار والمثقفين المستفيدين من هذا المشروع الاقتصادي الجديد. ولقد أدت الإنفاقات الهائلة التي أنفقها الشاه لجعل إيران «يابان الشرق الأوسط» إلى أن أصبحت القوة أكثر تركيزاً، بل جعلت النظام يستند بدرجة أكثر إلى بيروقراطية متخلفة ومتخمة بطاقة عاتية من فساد لم يسبق له نظير، إلى جانب ذلك فقد ضلت التنمية الطريق إلى الاستخدام الأمثل للموارد وفي هذا الصدد نجد أن الخطأ الأساسي، ومن وجهة نظر البعض، الذي وقع فيه الشاه أثناء عملية التنمية هو اتجاه نظامه إلى الاستفادة من كثافة رأس المال وليس من كثافة اليد العاملة في تأسيس المشروعات الاقتصادية. وارتباطاً بذلك هناك مال وفير وسلع مستوردة أكثر، بحيث أدى هذا الوضع إلى غياب العدالة الاجتماعية بالإضافة إلى ذلك فقد أدى نقص العمالة الماهرة في إيران إلى استيراد العمالة الجماعية من الهند وباكستان وكوريا الجنوبية، ولقد أدى وجود هذه العمالة إلى إثارة التوترات، كما أدت كثافة رأس المال المشاركة في التنمية وبناء المشروعات الجديدة واستيراد السلع، إلى التعجيل باندفاع حركة جماهيرية للسكان من القرى إلى المدن وعلى وجه الخصوص إلى العاصمة طهران.

---

(١) Homa Katouzian, the political Economy of Modern Iran Despotism and pseudo Modernism, 1926 - 1979 London: Macmillan Press LTD, 1981, pp. 213 - 295.

لقد تبدت أثار هذه الاندفاعة من الريف إلى المدن في عشرين سنة (١٩٥٦ ـ ١٩٧٦) نمت طهران من ١,٥ مليون نسمة إلى ٤,٥ مليون نسمة حيث كانت الزيادة ٢٠٠٪ تقريباً وزادت أصفهان من ٢٥٠,٠٠٠ إلى ٦٧٠,٠٠٠ وسجلت تبريز والأهواز ومشهد وشيراز ذات الزيادة، وظل أغلب المهاجرين بلا عمل في المدن والعواصم وبلا مأوى أو خدمات ومن ثم تكاثرت المناطق المتخلفة وضاع تماسك المجتمعات الريفية، ومع ذلك وفقاً لبعض الآراء ظلوا مسلمين شيعيين يستجيبون لدعوات قادتهم الدينيين المعادين للشاه[1]، وفضلاً عن ذلك فقد كان معظم السكان تحت سن العشرين وهم في الوقت نفسه الذين يعيشون في المناطق المتخلفة وقد التحقوا بالمدارس والجامعات، حيث كان السافاك ينتظرهم، وهي ظروف أدت إلى إبراز نزعة الاحتجاج الشيعي.

وفي حين حافظت الجماهير على أيديولوجيتها الموروثة عملت السلطة السياسية على الغرق في تقنية الغرب وحضارته، ولقد استطاعت أيديولوجية الاستهلاك أن توجد معادلاتها الثقافية، فالتاريخ في البرامج المدرسية هو «تاريخ أوروبا، والجغرافية أوروبية، والجامعة سفينة لنقل الوعي الأوروبي، والأدب ممسوخاً بهموم ليست همومه ومناهج التدريس عموماً تنمي الحفظ على حساب البحث، إن خلق الأسواق دمر الوعي وولد العناصر الاقتصادية والثقافية القادرة على الدوام أن تنتج غربة عن الوطن وثقافته»[2]، وفضلاً عن ذلك فإن محاولات التنمية الاقتصادية لم تكن عادلة حتى في حدها الأدنى، فلقد كانت هناك طبقة أخرى لم يكن لها أي نصيب يذكر من عملية التنمية الاقتصادية منذ برامج الإصلاح الزراعي «الثورة البيضاء» عام ١٩٦٣ وهي طبقة الفلاحين، فلقد كانت تعيش تحت الحد الأدنى من الفقر. فعلى سبيل المثال تشير الإحصاءات إلى أنه عام ١٩٥٩ بلغت الهوة بين دخل سكان الريف ودخل سكان الحضر ٢,١٣٪،

---

(١) حازم صاغية: صراع الإسلام والبترول في إيران ـ بيروت ـ ١٩٧٨ ص ٢٢ وما بعدها.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٣.

وفي عام ١٩٧٢، ارتفعت هذه الهوة لتصل إلى ٣,٢١٪ (على الرغم من إصلاحات الشاه الزراعية).

والجدول التالي يبين فئات الدخل في الريف الإيراني عام ١٩٧٢: (دخل الفرد في الريف الإيراني لعام ١٩٧٢ - «دولار أمريكي للفرد الواحد»)(١).

الدخل - الفئة	متوسط الدخل	النسبة المئوية من سكان الريف
أكثر من ٤٠٠	١٠٠	١,٢
٢٠٠ - ٤٠٠	٣٠٢	١٩,٢
١٠٠ - ٢٠٠	١٣١	٣٢,٩
أقل من ١٠٠	٧٠	٤٦,٧

معنى هذه الأرقام أنه بعد مضي حوالي عشر سنوات من تطبيق إصلاحات الشاه الزراعية كان ما يقرب من ٨٠٪ من أفراد الريف الإيراني يحصلون على ما يقرب من ٢٠٠ دولار فقط في العام وحوالي نصف سكان الريف لا يزيد دخل الواحد منهم عن ٧٠ دولار في السنة.

وربما تكون إحصاءات نفقات الاستهلاك ذات دلالة، إذ أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٦٩، أن نسبة ١٠٪ من إجمالي عدد السكان في إيران كانت تستهلك ٣٢,٥٪ من إجمالي الاستهلاك، وأن نسبة الـ ١٠٪ التي تليها، كانت تستهلك ١٥,٥٪، أي نسبة ٢٠٪ فقط من السكان كانت تستهلك حوالي نصف الاستهلاك العام، بينما ٨٠٪ من السكان يستهلكون النصف الباقي. وفي عام ١٩٧٦، أصبحت نسبة ١٠٪ من السكان تستهلك وحدها نصف إجمالي الاستهلاك.

---

(١) السيدة زهرة: الثورة الإيرانية، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام، ١٩٨٥، ص ٩١.

تعني هذه الأرقام باختصار أن نسبة الـ ١٠٪ هذه، والتي قد لا يزيد عدد أفرادها عن ٣,٥ مليون نسمة هم الذين استفادوا من الازدهار النفطي في إيران. وإذا كانت هذه هي حقيقة التفاوت في نفقات الاستهلاك على مستوى المجتمع الإيراني ككل، فإن الهوة كانت شديدة أيضاً بين نفقات الاستهلاك في الريف ومثيلتها في المدن. فبينما كانت هذه النفقات متساوية تقريباً في عام ١٩٥٩، قفز استهلاك طهران العاصمة وحدها إلى حوالي نصف استهلاك المناطق الريفية مجتمعة في عام ١٩٧٥.

ويكفي أن نعرف بهذا الصدد أنه في الوقت الذي قدر فيه معدل إنفاق الفرد الواحد من مجموع ٦٠٪ من سكان الريف بأقل من ١٥٠ دولار في العام، قضى حوالي نصف مليون إيراني إجازاتهم عام ١٩٧٧ في أوروبا وأمريكا الشمالية حيث أنفقوا ما يربو على مليوني دولار، معنى ذلك أن أقلية ضئيلة في المجتمع الإيراني (لا يزيد عددها على ٣,٥ مليون نسمة) استأثرت بالنسبة الكبرى من الدخل القومي وإجمالي الاستهلاك، بينما كانت أغلبية الشعب الإيراني، وخاصة في الريف تعيش حد الكفاف[١].

مما سبق نخرج بنتيجة هامة وهي أن أي دولة كي تعيش متجاوزة أزمة اقتصادية قد تتعرض لها، تحتاج لأن تكون لها قاعدة اجتماعية وأن تتمتع بتأييد طبقة كبيرة إلى حد بعيد، وقد أخفق الشاه على الرغم من الإيرادات النفطية الهائلة في أن يحصل على القاعدة الاجتماعية الضرورية، وهو لم يخفق فقط في كسب المثقفين والبروليتاريا، إنما نفذ أيضاً سياسات اقتصادية اجتماعية وسعت صفوفهم بصورة جذرية بدلاً من أن تزيل معارضتهم السابقة، وعلاوة على هذا فإنه في عام ١٩٧٥ بدأ مساراً قدر له أن يضعه في صدام مباشر مع تجار الأسواق والمؤسسة الدينية القوية، وهكذا عندما أصابت البلد أزمة اقتصادية حادة في الفترة ٧٥ - ١٩٧٧، وجد النظام نفسه معزولاً ومحاصراً من جميع النواحي، وقد لخص الشاه

(١) المصدر السابق: ص ص ٩٢ - ٩٣.

نفسه ـ في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٨ ـ مأساة تفكك حكمه عندما سأله مراسل أجنبي أين هم مؤيدوه، هز كتفيه وأجاب: «فتشني»[١].

وكان طبيعياً أن تنعكس هذه الأوضاع على المؤسسة الدينية التي يقدرها البعض بـ ١٥٠ ألف رجل ديني شيعي منتشرين بأنحاء إيران ويرتبطون بمدينة (قم) برباط روحي وتنظيمي شديد التماسك، كان لا بد أن تتولد لديهم ردود أفعال على هذه التنمية ومن الطبيعي أن تتفاوت مواقفهم إزاءها. ولقد لخص أحمد الخميني نجل آية الله الخميني في خطاب له ألقاه بعد الثورة مباشرة، مواقف رجال الدين تجاه التنمية التي أحدثها الشاه فقسمهم إلى ثلاث مجموعات، الأولى: حسب اعتقاده أيدت الشاه حتى النهاية لأنها كانت تتلقى مساعدات سخية من الدولة، وفي تقديره أن هذه المجموعة لا تشكل إلا أقلية ضئيلة.

أما المجموعة الثانية: فهي على النقيض من الأولى عارضت الشاه بشدة لأنها كانت لديها انتقادات أساسية لسياساته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الدولية، وفي تقديره أن هذه المجموعة أيضاً تشكل أقلية صغيرة. ومع ذلك فإن المجموعة الثالثة، التي تشكل الأغلبية الساحقة، ظلت صامتة حتى العام ٧٦ ـ ١٩٧٧ م لأنها لم تكن تحب الشاه ولا تبغضه بالقدر الذي يدفعها للكلام. وطبقاً لرؤية أحمد الخميني، فإن الذي دفع رجال الدين إلى كسر صمتهم لم يكن إدراكهم أن الشاه يدمر البلد ويبيع إيران للأمبريالية الغربية، إنما هو صدمة رؤية «التحلل الخلقي» وقد طفح في الشوارع والصدمة المضاعفة التي أحدثها اكتشافهم أن السلطات غير مستعدة ـ إن لم تكن غير قادرة ـ لتطهير «النجس الاجتماعي» ولما لم تكن لديهم قنوات يستطيعون من خلالها توصيل تظلماتهم إلى النظام السياسي، فإنهم انضموا ـ إلى رجال الدين المعادين للحكم لشن الهجوم الأخير على الشاه[٢].

---

(١) يرفندأ ارهميان: أسباب ثورة ١٩٧٨، في نوبار هوفسييان، إيران: ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠، ص ١١٤.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٣.

هذا ويرى البعض أخيراً أن أسباب الإحياء الإسلامي ومن ثم الثورة الإسلامية في إيران يعود إلى امتزاج عوامل عدة معاً فالإسلام كدين وكقانون شامل للحياة مع أزمة الأمة العربية والإسلامية عام ١٩٦٧ بالإضافة للعوامل الاقتصادية ساهمت في انبعاث الإسلام في إيران وفي عدد من الدول العربية المجاورة[1].

٣ ـ فساد القيادة السياسية كسبب للإحياء: بداية الفساد على مستوى القيادة السياسية يشار إليه عادة بتعبير فساد القمة المكثف[2]. وهو يعد من أكثر صور الفساد انتشاراً وخطراً في كثير من الدول النامية، فالعديد من قيادات هذه الدول تولت الحكم وهي فقيرة شبه معدمة ولكنها عقب سنوات من تولي أمور الحكم ونتيجة لاستخدام السلطة في تحقيق الصالح الخاص، أضحت تملك ثروات هائلة.

وفي إيران كانت نماذج الفساد متعددة منها على سبيل المثال «مؤسسة بهلوي» رغم الواجهة الخيرية التي كانت تستتر خلفها كانت أداة لتنظيم الثروات الضخمة للشاه وأسرته وتنميتها من خلال الأنشطة المتنوعة بما فيها الصناعة والاستيراد والتصدير والسياحة والتأمين والنشاط المصرفي، وكان الشاه يقوم بتغطية أي عجز مالي تعاني منه هذه المؤسسة على حساب الميزانية العامة للدولة، حتى أنه في عام ١٩٧٦ وحده حمل هذه الميزانية أكثر من مليون دولار لتغطية عجز مالي لحق بشركة «جاهمتان للسكر» التابعة للمؤسسة، وفي العام نفسه قامت شركة البترول الوطنية الإيرانية بتحويل (٤,٦) مليون دولار لصالح المؤسسة وفي قضية شهيرة أمام محكمة «أولد بيلي» في لندن عام ١٩٧٧ بخصوص الرشاوى والعمولات في مبيعات الأسلحة البريطانية لإيران تبين بوضوح أن الشاه كان

---

(١) محمد حسنين هيكل: مدافع آية الله، قصة إيران والثورة، بيروت. دار الشروق، ١٩٨٢، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) د. جلال معوض: الفساد السياسي في الدول النامية: مجلة دراسات عربية ـ العدد ٤ فبراير ١٩٨٧ (مجلة شهرية تصدر عن دار الطليعة ـ بيروت) ص ص ٣ ـ ٥.

يسمح لمؤسسة بهلوي بل ويشجعها على الحصول على ما تعرضه عليها الشركات البريطانية المنتجة للسلاح من رشاوى وعمولات والتي وجدت طريقها إلى جيوب الوزراء الإيرانيين. وكانت لأمريكا أيضاً اليد الطولى في تأكيد هذا الفساد السياسي[١].

وتذكر بعض الدراسات المعاصرة أسباباً مباشرة لانتشار الفساد السياسي داخل النخبة الإيرانية الحاكمة خلال عهد الشاه ومن بين هذه الأسباب: أ ـ ضعف المؤسسات السياسية وطغيان الطابع الشخصي على العملية السياسية وهيمنة الشاه على الحياة السياسية في إيران. ب ـ زيادة إقبال النظام الإيراني على شراء المعدات العسكرية من الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة وظهور طبقة من الوسطاء الإيرانيين تشمل بعض عناصر النخبة السياسية والعسكرية وبعض أعضاء أسرة الشاه. جـ ـ اتساع الدور الاقتصادي للحكومة الإيرانية وزيادة العوائد البترولية. د ـ القيم والأوضاع الاجتماعية والثقافية التقليدية في المجتمع الإيراني.

أدت عوامل الفساد السابقة وانتشارها إلى التأثير على قضايا «الاستقرار، الشرعية، المشاركة السياسية والتطور الديمقراطي، قضية الاندماج بين الأقليات، التنمية الاقتصادية»[٢]، وتذكر بعض الدراسات أن الفساد استشرى في إيران فشمل كل المستويات بدءاً بالشاه، وأسرة بهلوي الحاكمة والعسكريين والسافاك، والهيئة القضائية وانتهاء بمستوى النخبة السياسية، حيث انغمس غالبية عناصرها في الصور المتنوعة للفساد وخاصة الرشاوى والعمولات واستغلال المنصب للصالح الخاص وقد كان الشاه يتغاضى عن هذا الفساد بل ويشجعه في أحيان كثيرة، ويعتبر ما يحصل عليه أعضاء النخبة السياسية بطريق الفساد من قبيل المكافآت والغنائم التي يستحقونها، طالما ظلوا على ولائهم المطلق لشخصه وإلا فضح أمرهم وحاكمهم

---

(١) من الدراسات التي حاولت أن تغطي بالتحليل علاقة أمريكا بإيران، انظر:

- Ramagani, R. K. « Who lost Amrica ? the Case of Iran », the Middle East Journal Vol, 36, No. 1, Winter 1982.

(٢) نبوية علي محمود، مصدر سابق، ص ص ١٥٣ ـ ١٥٩.

بتهمة الفساد واستغلال المنصب وسميت إيران وكنتيجة لاستشراء المحاباة والانتهازية العائلية بدولة الأربعين عائلة[1]، جميع هذه الجوانب والمستويات كانت كالمعول الذي يهدم في أبنية النظام السياسي وكانت بالمقابل أدوات دافعة لحركة الإحياء الإسلامي طوال السبعينات.

٤ ـ فساد مؤسستي السافاك والجيش وإخفاقهما في فرض سياسات النظام كسبب للإحياء: يرى الباحث أن من بين الأسباب السياسية والاقتصادية التي ساهمت في إذكاء عملية الإحياء والثورة الإسلامية بإيران خلال السبعينات، تركيز الشاه على بناء جهازي السافاك والجيش واعتماده عليهما في فرض سياساته وعمليات التحديث التي كان يقوم بها ضد الرموز والمؤسسات الدينية التقليدية، وكان من الطبيعي أن يهتم الشاه بهما معاً، وسوف نتناول كل من المؤسستين على حدة:

أ ـ الجيش: اهتم الشاه بالاحتفاظ بسيطرة خاصة مباشرة على المؤسسة العسكرية حيث كان يعين القيادات العسكرية العليا على أساس مدى ولائهم لشخصه بل وعادة ما تربطهم بالشاه صلات مصاهرة، ففي ١٩٧٠ كان رئيس هيئة الأركان زوجاً لشقيقة الشاه بينما كان رئيس السلاح الجوي زوجاً لشقيقته الأخرى، وكان الشاه يفخر بمعرفته باستراتيجيات الجيش وتكتيكاته وقد عبر عن علاقته بالجيش بقوله «أنا الجيش» كما اتبع الشاه نفس الأسلوب في تعيين قادة أجهزة الأمن مثل رئيس البوليس السري ورئيس القوات الخاصة فهم يعينون عن طريق الاختيار الشخصي من جانب الشاه في ضوء ما أظهروه من ولاء للشاه خاصة عند صدامه بالدكتور[2] مصدق.

وفي مرحلة ١٩٧٢ وما بعدها تمكنت إيران من إضافة أبعاد جديدة لسياستها في شراء العتاد العسكري، بسبب رغبة الشاه في تقوية مؤسسة الجيش، ففي مايو

---

(١) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) نفس المصدر، ص ١٣٢.

عام ١٩٧٢ وافق الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون أثناء زيارة له إلى طهران على اتفاقية لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلاقات بين أمريكا وبين أية دولة غير صناعية وتقضي بتزويد إيران بأي نوع من السلاح الذي تطلبه وعلى وجه التحديد وافق نيكسون على بيع إيران طائرات فانتوم إف ـ ١٤، و إف ـ ١٥، التي كانت آنذاك من أكثر الطائرات تقدماً. وفي أواخر العام ١٩٧٣ رفعت دول الأوبك (منظمة الدول المصدرة للبترول) أسعار النفط بمعدل خمس مرات وقد أدى ذلك إلى مضاعفة دخل إيران من عوائد النفط وأصبح لدى إيران قدرة خارقة على شراء أي سلاح وبأية كمية. لقد أسهم هذان الحدثان في إطلاق أكبر فترة من فترات الازدهار في تاريخ بيع السلاح لإيران.

ويذكر فريد هوليدي حقائق هامة بشأن مبيعات السلاح الأمريكي لإيران خلال السبعينات فلقد تصاعد ـ من وجهة نظره ـ إنفاق إيران العسكري خلال العقدين الماضيين: ٧٨ مليون دولار في عام ١٩٥٤، إلى ٢٤١ مليون في عام ١٩٦٤ ثم إلى ٣٦٨٠ مليون في عام ١٩٧٤. واستناداً لخطة التنمية الخمسية (١٩٧٣ ـ ١٩٧٨) التي تمت مراجعتها إثر ارتفاع سعر النفط في عام ١٩٧٣، كانت إيران قد أنفقت نسبة ٣١٪ من أموال الخطة على التسليح(١).

ولم يعرف الشعب الإيراني المؤسسة العسكرية سوى وصفها أداة للقمع في الداخل ولقد رأى الشعب الإيراني الوجه الحقيقي لدور الجيش الإيراني في الداخل من خلال دوره في مؤاجهة الانتفاضات التي تفجرت في مواجهة نظام الشاه وبصفة خاصة انتفاضة عام ١٩٦٣ وانتفاضة الثورة الأخيرة ومن خلال آلاف القتلى الذين دفعهم الشعب ثمناً للمواجهة مع قوات الجيش(٢).

ب ـ السافاك: أنشىء السافاك بقانون في ٢٠ مارس ١٩٥٧ وقد جرى إنشاؤه على يد المخابرات المركزية الأمريكية بالاشتراك مع جهاز المخابرات

---

(١) فريد هوليداي: مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٢) السيد زهرة: الثورة الإيرانية، مصدر سابق، ص ٥٩.

الإسرائيلي (الموساد)، وفي أواخر الخمسينات تلقى مئات الضباط الإيرانيين تدريبات على أيدي رجال المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، ولقد أعد السافاك إعداداً دقيقاً بحيث يشكل أداة أساسية للقمع في نظام الشاه في الداخل وقد بلغت ميزانية السافاك الرسمية ٢٥٥ مليون دولار في عام ١٩٧٣/٧٢ وارتفعت إلى ٣١٠ مليون في عام ١٩٧٤/٧٣ وهذا الرقم الرسمي قد يقل في واقع الأمر عن الحقيقة بكثير، وفي عام ١٩٧٦ صرح الشاه بأن عدد العاملين في جهاز السافاك يبلغ ٣١٢٠ فرداً إلا أن مجلة النيوزويك الأمريكية كانت قد ذكرت في عام ١٩٧٤ بأن هذا العدد يتراوح بين ٣٠ ـ ٦٠ ألفاً وذكرت المجلة أن ما يقرب من ثلاثة ملايين إيراني قد عملوا بطريقة أو بأخرى كمخبرين لدى جهاز السافاك[1].

---

(١) المصدر السابق، ص ص ٤٠ ـ ٥٥، وجدير بالذكر أن نفوذ السافاك قد وصل إلى كل المؤسسات الاقتصادية، والاجتماعية في المصانع والمؤسسات الريفية والمدارس والجامعات وتجمعات المثقفين.. الخ. وكنموذج لسلوك الفساد السياسي الذي لازم جهاز السافاك نرصد سلوك الفريق نعمة الله نصيري رئيس الجهاز حيث قام بالاستيلاء على قطعة أرض من أملاك الدولة من وزارة الزراعة والشؤون القروية في منطقة تياوزران وذلك من أجل بناء قصر لزوجته وثمنها (٥٠ مليون ريال)، وقام المذكور أيضاً بشراء قطعة أرض السيد جواد عظيمي لإقامة مبنى للسافاك عليها بمبلغ سبعمائة مليون ريال واستولى عليها، واستغل وظيفته الرسمية كقائد للسافاك في بناء عدد من المباني والفيلات في المناطق غير المصرّح بها قانونياً للمسؤولين بالسافاك كما نقل ملكية بعضها إلى زوجته وأبنائه، وأنشأ باسم زوجته وأبنائه شركة لتجارة وتقسيم الأراضي في شمال إيران باسم «وردة الشمال» وحصل لها على المعاملات والعقود والتصاريح ، باستغلال نفوذه الوظيفي وبمبالغ ضئيلة جداً.

شارك نصيري أيضاً في شركة مرتضى ومصطفى أخوان للسجاد باستغلال نفوذه كما شارك (المهندس فياني) في شركة البناء والمقاولات ومعظم أعمال تلك الشركة غير قانونية، واستغل المذكور نفوذه في تعيين (أمير حسين شيخ نبهاني) رئيساً للغرفة التجارية وهدد التجار للسكوت على أعماله واستولى على أرض الأوقاف، قبض نصيري على العديد من الأفراد الذين لم يساعدوه على تنفيذ مصالحه الشخصية وأخضعهم لصور شتى من التعذيب والسجن مثل سعيد منش راده ـ ومحمد حسين شيخ الإسلام وهما تاجران بالسوق الكبير، تفصيل ذلك في: نبوية علي محمود محمد الجندي: مصدر سابق، ص ١٤٩ كذلك انظر: د. محمد السعيد عبد المؤمن: مسألة الثورة الإيرانية، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٨١، ص ص ٧٢ ـ ٧٣.

هذه النواحي مجتمعة ساهمت في دفع حركة الإحياء الإسلامي خطوات للأمام، فالأسباب الاقتصادية والسياسية التي دخلت في تركيبة مع علاقات التبعية والهيمنة للولايات المتحدة، والتفاقم الملحوظ لدور مؤسستي الجيش والسافاك، أدى هذا جميعه إلى سقوط نظام الشاه، وأن تصعد بالمقابل حركة الإحياء الإسلامي لتنتهي الأوضاع بالثورة عام ١٩٧٩، ورغم وجاهة الأسباب السياسية والاقتصادية السابقة، ورغم أنها صائبة في نواح عديدة، إلا أنه يلاحظ عليها أنها لم تعط الحجم الكافي من الاهتمام لأهم العوامل المؤدية للإحياء الإسلامي في إيران خلال السبعينات، ونقصد به ظهور زعامة آية الله الخميني، كقيادة فكرية وسياسية إسلامية، استطاعت بحق أن تدير الأمور ابتداءً من يونيو ١٩٦٣ (عام الانتفاضة الأولى) وحتى فبراير عام ١٩٧٩، بحنكة ودراية سياسية واعية، فكانت الثورة هي النتاج الطبيعي لوجودها.

رابعاً: الخميني كأحد العوامل المباشرة للثورة الإسلامية في إيران:

كان للزعامة الدينية ولا يزال، دورها المؤثر في قضايا الإحياء الإسلامي، بل في كافة قضايا المجتمع الإيراني[١]، ولقد ساعد في تبوء المعارضة الدينية لزعامة الجماهير بإيران على عكس بلدان كثيرة في العالم الإسلامي عوامل عدة تأتي طبيعة المذهب الشيعي، وخصوصيته، كمذهب ظل طوال التاريخ الإسلامي في جانب المعارضة السياسية للحكام، في المقدمة، تعقبها ضعف البدائل العلمانية من قيادة حركة الجماهير المسلمة، فحزب توده تعرض لضربات شديدة أفقدته معظم قوته، ابتداءً من عام ١٩٥٣ عندما ألقي القبض على ثلاثة آلاف من أعضائه، وفي عام ١٩٥٤ كشفت شبكته في الجيش ذات الخمسمائة ضابط. ومروراً بعام ١٩٦٣ عندما أدت الأوضاع إلى تحويل المعارضة الدينية إلى قوة سياسية مستقلة،

---

(١) Donald, N. Wiber, Iran Past and present, op, cit, pp. 332 - 351.

وحول كفاح الزعامة الدينية بإيران انظر:

Apıpi, Bakshayeshi, Ten Decdes, Ulama's struggle, tehran: Islamic progagation organization, 1985, pp. 5 - 30.

ومع الثورة الأخيرة للمعارضة ضد ديكتاتورية الشاه وُضع الزعماء الدينيون، وخاصة الخميني، الذي كان أكثر اتساقاً في معارضته للشاه، على رأس الحركة الجماهيرية، ولم يكن أمام الجماهير الإيرانية، أي بديل للتطبيق سواه. وأثبت الخميني ـ فيما يتعلق بالمهمة الأساسية للثورة في لحظات تصاعدها، أي مهمة الإطاحة بنظام الشاه، أنه أكثر راديكالية من أية قوة أخرى[1].

إن هذه القيادة الراديكالية لآية الله الخميني تتطلب التعرض للملامح العامة لرؤيته السياسية[2]، والتي يمكن تلمسها في ثلاثة عناصر: ١ ـ علاقة الإسلام بالثورة أمّن وجهة نظره. ٢ ـ رؤيته لوظيفة علماء الدين في المجتمع. ٣ ـ رؤيته للمشاكل الاقتصادية وللعالم.

١ ـ علاقة الإسلام بالثورة من وجهة نظر الخميني: عن رأيه في علاقة الإسلام بالثورة، يقرر الخميني أن جوهر الإسلام، ثورة، وأنه لا يوجد إسلام بغير ثورة «فالإسلام هو دين المجاهدين الذين يريدون الحق والعدل، دين الذين يطالبون بالحرية والاستقلال والذين يريدون ألا يجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً»[3]. وهو يرى أن الإسلام يرفض النظام الملكي من أساسه، ومن ثم يلفت الأنظار إلى الإثم الذي يقع فيه المسلمون عندما لا يرفضون الحياة في مجتمعات يحكمها ملوك. وهو يقرر أن لا سبيل أمام المسلم حقاً إلا طريق التمرد والثورة وشن الحرب على النظم الجائرة، وإقامة العدل الإسلامي بالثورة ضد الطغاة «ففي ظل حكم فرعوني، يتحكم في المجتمع ويفسده ولا يصلحه، لا يستطيع مؤمن يتقي الله أن يعيش ملتزماً ومحتفظاً بإيمانه وهديه» وأمامه سبيلان لا ثالث لهما: إما أن يقسر على

---

(١) أسامة العزالي حرب «البعد الإسلامي للثورة الإيرانية»، مجلة السياسة الدولية، عدد ٦١، يوليو ١٩٨٠، القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ١٢٦.

(٢) سوف يتم التعرض في هذه الجزئية لبعض أفكار ورؤى الإمام الخميني السياسية تاركين التوسع في الأبعاد الكاملة للرؤية للمبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) آية الله الخميني: الحكومة الإسلامية، ترجمة د. حسن حنفي، القاهرة، د. ن. ١٩٨٣ ص ٨.

ارتكاب أعمال مردية أو يتمرد على حكم الطاغوت ويحاربه، ويحاول إزالته، أو يقلل من آثاره على الأقل، ولا سبيل لنا ـ وفقاً للخميني ـ إلا الثاني، «لا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة المفسدة، وتحطيم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعوب، هذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً، وأينما كانوا، من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة»[1].

والخميني يذكر المسلمين عامة، والشيعة خاصة، بمأثورات الأئمة التي تجعل الثورة على الظلم أولى مهام المسلم في هذه الحياة. وهو يعلن بوضوح شديد: «إننا لا نخاف من شيء» إن النبي ﷺ، هزم في بعض الغزوات، إننا نحارب بسيف الله وستستمر الحركة»[2].

٢ ـ وظيفة العلماء من وجهة نظر الخميني: ينبغي الإشارة بداية إلى أن وظيفة العلماء داخل حركات الإحياء الإسلامي في السبعينات كان لها أهمية خاصة، وعلى وجه التحديد داخل مصر وإيران ففي الوقت الذي كان العلماء الدينيون في مصر يعملون في أغلبهم داخل إطار السلطة السياسية كان للعلماء الدينيين بإيران استقلاليتهم الواضحة، وهو ما سيتم تفصيله في الفصل الخامس عند المقارنة بين النموذجين المصري والإيراني في مجال الإحياء الإسلامي في السبعينات، هذا ويلاحظ أن وظيفة العلماء الأساسية من وجهة نظر الخميني هو التصدي للاستعمار والسيطرة الخارجية والظلم والتسلط الداخلي، فالاستعمار عدو المسلمين الأول الذي يمنعهم حريتهم، ويقضي على استقلالهم، وينهب ثرواتهم، ويمحو شخصيتهم بمحاولته إماتة دينهم في قلوب علماء الأمة [3].

ولكن الخميني يحلل بالإضافة إلى الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

---

(١) د. محمد عمارة: الفكر القائد للثورة الإيرانية، القاهرة: دار ثابت، ١٩٨٥، ص ٢٨.

(٢) فتحي عبد العزيز: الخميني الحل الإسلامي والبديل ـ مصدر سابق، ص٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠ ـ ٢٥.

والحضارية لظواهر الاستعمار من سلب وسيطرة وعنصرية ومحو للثقافات الوطنية للشعوب المستعمرة، يحلل أيضاً الأساليب المختلفة لمقاومته عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً ولكنه يقتصر فقط على موضوع واحد وهو إعادة تربية علماء الأمة وإعداد فقهائها لهذه المسؤولية الجسيمة، ويتركز هذا الإعداد على نزع حب الدنيا من القلوب والتربية الخلقية وتزكية النفس وتهذيب السلوك وتنظيم المناهج وتربية الإنسان. فالثورة الأخلاقية عند الإمام الخميني شرط الثورة السياسية ومقدمة لها[1].

٣ ـ رؤية الخميني للمشكلات الاقتصادية التي تواجه عالم الإسلام: يؤمن الخميني بأن النظام الاقتصادي الذي يصبو إليه لا يرتكز إلى قوانين السوق والمزاحمة[2] ولا إلى التخطيط ورقابة الأنشطة الاقتصادية من قبل الدولة وإنما إلى الأخلاق: أخلاقية في الدوافع وأخلاقية في المبادلات وهو يطلب من شعبه احتقار المال والربح، وبعض وزراء حكومة بازركان لم يأخذوا من راتبهم الذي خفض في وقت سابق، إلا ما يحتاجونه، إن فكره السياسي بسيط، إن حاجة كل فرد والقيمة الاستعمالية لسلعة ما ستعود وتتغلب على قيمتها التجارية[3].

وهذه الرؤية البسيطة لقوانين السوق الاقتصادي، توازيها رؤية متكاملة عن العالم وعن قضاياه المختلفة: سياسية واقتصادية واجتماعية وكان ما يحركه بشكل أساسي هو الإطار المفاهيمي للإسلام، من ثم فمنظوره دائماً منظور متجدد وأخلاقي، حتى أعقد القضايا الاقتصادية يمكنها ـ من وجهة نظره ـ أن تحل بالأخلاق الإسلامية الحقة.

كان من الطبيعي والحال كذلك أن يختصر البعض كل أسباب الثورة

---

(١) د حسن حنفي: الإمام الخميني: جهاد النفس أو الجهاد الأكبر، القاهرة: د. ت، د. ن، ص ١٣.

(٢) مرتضى كتيبي وجان ليون فاندورن: المجتمع والدين عند الإمام الخميني في إيران ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠، مصدر سابق، ص ص ٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٢٥.

الإسلامية وما صاحبها من إحياء إسلامي فريد في أحداثه ودلالاته لتصبح لديهم (ثورة خمينية) أو (شيعية) وهم ينظرون لها نظرة المعادي الذي يؤلمه أن يكون لمثل هذه الزعامات الدينية دور في بلادهم[1] يحرك هؤلاء أحياناً تعصب مذهبي ضيق الأفق، أو قوى سياسية أخرى لها أغراض محددة في إيران، إلا أنه وفي الوقت الذي يقف فيه بعض الإسلاميين من قيادة الخميني لحركة الإحياء الإسلامي بإيران موقف المعادي، والاتهام في النزاهة السياسية والعلمية نجد في الغرب من يقررون هذه الحقيقة: «لا يستطيع حتى أعداء الخميني أن ينكروا عليه نزاهته فقد كان يرد على بذخ الشاه بحياته المتقشفة، وعلى حفلات الاستقبال الصاخبة التي يقيمها «ملك الملوك» ببساطة الاستقبال الذي كان يبديه وهو منفي في نوفل ـ لوشاتو ولقد وهب الإمام حياته لشعبه بالمعنى الأعمق للكلمة: «ما همي أن أقتل شرط أن تنتصر الثورة»[2] .

وفي خاتمة هذه المقدمة نرى أن ثورة ١٩٧٩/٧٨ مثلت التطبيق الحقيقي لأسباب الإحياء الإسلامي في السبعينات بإيران، فالعوامل السابقة التي تم رصدها كمسببات للإحياء الإسلامي في إيران خلال حقبة السبعينات كان طبيعياً وهي تمتلك تلك المقومات، أن تبحث عن تطبيق عملي لها، يحولها إلى واقع، وعندما بدأت تلك العوامل تضيق الخناق (السياسي والاجتماعي والاقتصادي) من حول رقبة النظام السياسي، بدأت الصدامات التي أفضت إلى قتل أكثر من ٧٠ ألف إيراني ـ كما تقول بعض المصادر ـ وتحولت هذه الصدامات في عامي ٧٨/ ١٩٧٩ إلى عمل يومي روتيني ولم تفلح جميع المحاولات لإنقاذ عرش الشاه بدءاً باستدعاء الجيش لكي يحكم ومروراً بتنفيذ مطالب بعض أعضاء الجبهة الوطنية وتولية أحدهم ـ شهبور بختيار ـ مقاليد رئاسة الوزارة وانتهاء برحيل الشاه إلى المغرب ومنها إلى مصر ثم دفنه فيها بعد أن تمكنت حركة الإحياء الإسلامي

---

(١) الشيخ محمد منظور نعماني: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، القاهرة: د. ن، ١٩٨٥، ص ٢٨.

(٢) مرتضى كتبي وجان ليون فاندون، مصدر سابق، ص ٢١٦.

من تحقيق مطالبها داخل إيران وأسست لأول مرة إطاراً نظامياً وقاعدة مكانية للانطلاق[1].

ولعل في كلمات أسد علم أبلغ تعبير عن الثورة التي كانت تلوح في الأفق، إنه يقول في مذكراته المرفقة [ثمة نذر رهيبة تنذر عام ١٩٧٧ بكارثة فعلية تهدد عرشي] هكذا صرح له الشاه، ثم أضاف أسد على لسان الشاه أيضاً [الأرض تميد بنا وكل شيء ينذر بالانهيار من حولنا]. وقد كان ومادت الأرض وانهار العرش المزيف، وظهر الإسلام الحقيقي، القادم من قلب المستضعفين من الشعب الإيراني وكانت إيران، ولا تزال هي «النموذج الحق» في عالم الإسلام.

والآن... إلى مذكرات (أسد علم)... وإلى عهد الشاه الأخير!

د. رفعت سيد احمد

القاهرة ١٩٩٢/٨/١

---

(١) د. سعد الدين إبراهيم: «انفجار ١٩٧٩، لكي نفهم ما يحدث في إيران، مجلة اكتوبر، عدد ١٢٣، مارس ١٩٧٥، ص ص ١٦ ـ ١٧، وعن أحداث الثورة كتطبيق لأسباب الإحياء الإسلامي استعان الباحث بـ: د. إبراهيم الدسوفي شتا: الثورة الإيرانية: الصراع، الملحمة، النصر، القاهرة. الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦، ص ص ١٥ ـ ٤٠، كذلك من الكتب الهامة في هذا الصدد والتي استند إليها الباحث انظر:

- Graham, Robert, Iran the Illusion of power, London · Croom Helm, 1978, pp. 50 - 73

الشاه... وأنا

النص الكامل للترجمة العربية

تمهيد

إن مذكرات الشخصيات البارزة تساهم مساهمة كبيرة في فهمنا لتاريخنا. فإنها تحتوي على الأبعاد الدافئة والإنسانية المفتقدة في السجلات الرسمية، فهذه المنشورة هنا من التعليقات اليومية على عادات وفلسفة محمد رضا شاه بهلوي، تبدأ من عام ١٩٦٩ مع اقتراب الشاه لقمة قوته السياسية، يتخللها الزيادة المنتظمة من يوم الى آخر لاهتمامات الحكومة. لقد أضاف لقيادته للجيش سيطرة شخصية على سياسة الأمة للبترول والعلاقات الخارجية. فكان القادة الأجانب يرجعون إلى الشاه نفسه في التعامل مع إيران. كما ترجع إليه أيضاً السلطة المطلقة في السياسة الاقتصادية والاجتماعية، ولكي يقوم بمثل ذلك العبء من الأعمال طلب الشاه خدمات ساسة من الدرجة الأولى قادرين على إعطاء الأوامر وضامنين لتنفيذها. وجد في أمير علام الرجل الذي يبغيه تماماً وبتعيينه رئيس البلاط في ديسمبر ١٩٦٦، جمع علام الخبرة، الولاء والكفاءة وبفضل مواهبه ترقى ليصبح واحداً من أقوى اثنين أو ثلاثة في البلاط لكن ليس منهم من هو قريب من الشاه مثله.

كان من النادر ان يمضي يوماً دون أن يقضي علام والشاه ساعة أو أكثر بمفردهما، ذلك بجانب سيل الأحاديث التليفونية والمذكرات بينهما وغالباً ما يتناولان وجبة الغذاء أو العشاء. لم يحظ أحد بمثل هذه الميزات في البلاط.. حوالي خمس أو ست ساعات يومياً.

تبدأ المذكرات من عام ١٩٦٩ وتستمر مع بعض التوقفات حتى تقاعد علام كرئيس للبلاط صيف ١٩٧٧. وفاته وأول حركة للثورة حدثتا لاحقاً بعد عدة أشهر. غالباً ما كان يكتب في وقت متأخر من الليل ليس فقط ليسجل انطباعاته

الخاصة لكن ليحفظ نسخ من خطابات ومذكرات اعتبرها مستحقة للحفظ. وكما كان متوقعاً، عبء عمله جعله يكتب بسرعة ملحوظة. بالإضافة إلى اجتماعاته مع الشاه اليومية فقد كان عليه أن يجتمع بالسفراء الخارجيين والموظفين والسياسيين الإيرانيين ورؤساء الوزارات وغيرهم.

وكملاحِظ كان دقيقاً وذا حس وروح مرحة.

صدرت مجموعة كبيرة جداً من الكتب والمقالات منذ عام ١٩٧٩ عن إيران قبيل الثورة وكثير منها عُرقل لنقص الأدلة والوثائق، وفوق كل ذلك اسلوب الشاه في الحكم، فعلى سبيل المثال يُعتقد أن الشاه كان على علم بمرض السرطان الذي قتله لاحقاً ويرجح البعض أن محاولاته لتوسيع النطاق السياسي في السنوات الأخيرة دلالة على تحرر إيران، رغبةً منه في تحقيق بلد أكثر استقراراً لابنه. في الحقيقة أن مذكرات علام تكشف عن جهل الشاه بحقيقة مرضه حتى الثورة. وعلى هذا المنوال ظل مقتنعاً بسياسته لقيادة الحكومة ويتمنى أن تستمر دون تغييرتحت قيادة خليفته، لذلك وبطرق أخرى كثيرة ارتقت هذه المذكرات لتصبح مصدراً تاريخياً من الدرجة الأولى.

أضاف علام نفس النظام يوماً بيوم، مسجلاً أولاً الأحداث المحلية ثم العالمية. فعادة يبدأ كل مدخل بتعداد الاجتماعات التي عقدت بمنزله على الإفطار يتبع ذلك اجتماعه اليومي مع الشاه وما دار من مناقشات. وأثناء ولائم الغداء والعشاء سجل مقتطفات من المناقشات السياسية. ثم يقدم استعادة لما كان بينه وبين الشاه، ثم ينتقل إلى الأعمال الخاصة بالعالم الخارجي والأخبار حوله عادة بتفاصيل مكررة مصحوبة بتعليقات تعكس رأيه وأكثر احتمالاً رأي الشاه.. وتتضمن هذه المذكرات رسالات مختلفة تبادلهاالشاه مع مختلف قادة العالم ومراسلات شخصية، وتقريرات وبعض الكتابات الغير منظمة.

استخدم علام hard - backed notebooks لحفظ الأوراق. وكان يبعث المذكرات بانتظام إلى سويسرا لتحفظ في أمان، ومع ذلك فهناك دليل قوي أن الأجندة السابقة لما سنبدأ به المذكرات قد فقدت لأنها لم توضع في جنيفا. لم

نجد أبداً مذكرات وضعت للسنة الإيرانية ١٣٥٠ (٢١ مارس ١٩٧١ - ٢١ مارس ١٩٧٢) ذلك لانشغال علام في التجهيز للاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عاماً من الحكم الملكي في إيران. وبالرغم من هذه الفجوات فإن أرشيف اليوميات والخطابات تصل إلى حوالي خمسة آلاف صفحة. لذلك ففي هذه النسخة الإنجليزية فضلت حذف واختصار هذه الموضوعات الآتية وهذا الحذف مميز بنقطة على الكتابة المطبوعة:

○ بعض من مناقشات علام أثناء الإفطار.

○ المقدمات الروتينية التي تبدأ مع كل اجتماع مع الشاه، كملحوظة حول الطقس، أو حول قلق الإيرانيين لنقص الأمطار.

○ الجملة الختامية لكل المقاطع التي تسجل وقت الكتابة وعادة ما يكون بعد منتصف الليل.

○ أسماء بعض الشخصيات والذين لا يزالون يعيشون في إيران وذلك لأسباب غنية عن التعريف.

○ مختلف الملحوظات الفظة حول بعض الأصدقاء لا تود أسرة علام أن تهينهم.

○ بعض الأعمال التي تتعلق بلب موضوعنا بـ التكرار.

○ تضمنت هنا أخبار العالم التي يضيف إليها علام تعليق شخصي أو للشاه.

○ موضوعات يمكن أن تحمل معاني قليلة أو لا تحمل على الإطلاق خاصة للقراء غير الإيرانيين مثل الكلام عن شخصيات غير معروفة وعن جغرافية المدينة.

○ بالإضافة إلى أنه قد أصلح الكاتب بعض الأخطاء في الأسماء والتواريخ. وأدخل الفقرات الموضوعة في غير مكانها والكلام غير المرتب في الموضوع ليتمشى مع بقية الفقرات.

○ أصبح علام متشائماً جداً بالنسبة لإيران وحكمها الملكي في الشهور الأخيرة لحياته، وطلب من زوجته أن تؤخر فتح أو نشر مذكراته حتى وقت مناسب مثل هذا إذ أن بهلوي لم يعد يحكم إيران. حققت زوجته وبناتها رغبته بعد حوالي

عشرة أعوام. كنت قد اخترت كمحرر وسُمِح لي بحرية اختيار المواد للنشر وأخرى للحذف وبجانب عملية الاختيار المشروحة أعلى قد أضفت فقرات توضيحية بداية كل عام كمقدمة وتوضيح لصورة علام والشاه لجعل المذكرات قريبة الفهم للقراء غير المتخصصين.

○ ضمن هؤلاء من ساعدوا للإعداد لهذا الكتاب أود أن أشكر خاصة زوجة السيد علام وابنتيه Roudabeh و Naz اللواتي على مدار عدة مقابلات ناقشت معهن حياتهن وذكرياتهن عن البلاط الملكي. أيضاً السيدة فاطمة خزيمة Khazeymeh علام وزوجها السيد أمير حسين خزيمة Khazeymeh أخت علام وزوجها اللذان أمدانا بمعلومات قيمة عن أسرة علام وأجيالها المرتبطة بـ بيرجاند Birjand. كما أني مدين لكثير من الأصدقاء خاصة لماجد علام مانوتشر آغا Manoutchehr Agah، علي ناجي أسدي Nagi Assadi صادق عزمي، محمد جعفر Behbehanian، بول بروجال وودز، سيروس غاني Cyrus Ghani، إبراهيم جوليستان، سعيد جودارزنيا Goudarznia ، مانوشير Manouchehr هاشمي، أمير باروير خزيمة Piraouz Majtahedzadeh, Parviz khazemeh ، رضا مقدم Reza Mogaddam ، فاروق نجمة بادي Farrokh Najma badi ، سيد رضواني Said Rezvani و محمد يجانه Yeganeh.

هذه الطبعة اختصاراً للطبعة فارسية الأصل. الإنجليزية هي لغتي الثالثة لم أكن لأكتب هذه الطبعة دون مساعدة نيكولاس فينسنت - من بيترهوس - كامبردج والذي ترجم تقريباً كل كلمة من المسودة الأصلية بالرغم من أنه رجل تاريخ فإنه أيضاً شاعر وذلك ما أعطاه الفرصة ليترجم بعض الشعر الفارسي الذي ضمنه علام.

○ أخيراً أود أن أشكر زوجتي سوزان. فبجانب تشجيعها ومساندتها فقد كتبت هذه الترجمة ليست لمرة ولا مرتين بل على الأقل ثلاث مرات أثناء المراجعة، لن أجد هذا الصبر والاحتمال سوى عندها.

الشاه وأسراره

المقدمة:

الشخصيتان الرئيسيتان في هذه المذكرات هما مؤلفها علام والذي يعتقد أنه يشهد واحدة من أعظم فترات التاريخ الإيراني، والشاه الذي كان مقتنعاً بأن أحلامه قد تحققت وأنه يحكم أمته كبطل محبوب وموقر من الشعب الإيراني، كان علام الذي يعتبر الشاه بطله ينحدر من أصل أرستقراطي فارسي أما الشاه فقد ولد من جندي متواضع والذي اعتلى العرش فيما بعد. وسط شغب وتقلبات الحرب الإيرانية نشأت رابطة صداقة بين الرجلين. استطاع الشاه أن يعتمد على ولاء علام وأن يفتح له قلبه أكثر من أي شخص آخر البلاط. ولكي نقدر هذه العلاقة الإنسانية وتاريخها يجب أن نعرف أكثر عن كل من الرجلين.

أمير أسد الله علام:

ظل اسم الشاه لأكثر من ألف سنة مرتبط بما يعرف الآن بجبهة إيران الشرقية أرسل الخليفة العباسي الثاني المنصور (٧٥٤ ـ ٧٧٥ هـ) أحد قواده كاظم بن خزيمة Khazem bin Khazemeh لقمع ثورة في إقليم خراسان وبعد إتمام مهمته بنجاح استقر Khazem وعشيرة Khazeymeh في كوهيستان جنوب الإقليم حيث حكم هو وأحفاده شبه الصحراء المحيطة بالمدينة الحالية Birjand. وفي أواخر القرن الثامن عشر أخذ ثلاث رؤساء متتابعين اسم أمير علام خان، مما زاد فرع العائلة المسمى علام المتفرع من الجذر الرئيسي، لـ Khazemeh.

والد أمير أسد الله علام، محمد إبراهيم (١٨٨١ ـ ١٩٤٤) خلف أخ له أكبر بكثير لحكم Birjand ولقب شكر الملك Showkar al - Molk من قِبل مظفر

الدين شاه قاجار Mozaffar - eddin shah Qajar.

كان محمد إبراهيم رجلاً مميزاً في شبابه فقد شهد الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ - ١٩٠٧)، تجربة ظلت معه باقي حياته.

فقد أرسى علاقات مع القادة الدستوريين وأفكارهم الليبرالية والتي أهلته للقيام بأعمال هامة في Birjand. كان أكبر طموحاته إدخال تعليم مدرسي حديث في المنطقة.

ولد كل من بنات محمد إبراهيم الثلاثة وابنه الوحيد أمير أسد الله في Birjand وتعلموا في مدرسة أقامها والدهم. كما أنهم قد تلقوا تخصصاً في الكلاسيكية الفارسية واللغة الفرنسية اللغة الراقية البراقة في تلك الأيام. يتضح معرفة علام بالكلاسيكية الفارسية خلال مذكراته فبالرغم من الكتابة متأخراً أثناء الليل وعمله الكبير وحتى دنو النهاية فيْ أثناء مرضه كان غالباً ما يستشهد بالشعر الإيراني سواء مقطوعات كبيرة أو أبسط أنواع الحكم. ولد علام في اغسطس ١٩١٩، قبل الشاه بشهرين فقط، مرت أيام دراسته بالمدرسة في Birjand سارة لكن مقتصدة. كانت رياضة العصر هي ركوب الخيل والرماية والتنس وكان لوالده شغف خاص بالرحلات العائلية. كانت هذه الأنشطة ذات معزة خاصة لعلام والذي أصبح حام لمجتمع الفروسية الإيراني.

أثناء طفولته أنزل كاجار من على العرش (١٩٢٥) ليعتلي مكانه رضا شاه مؤسس أسرة ملكية جديدة. بدأ بهلوي رضا شاه برنامجاً واسعاً للتمدن مصاحب بدعاية كبيرة تجسم أمجاد تاريخ البلد الإسلامي. هذه السياسة كان لها تأثير على علام الصغير. أقام والد علام في طهران كرد فعل لخوف الشاه من مؤامرة تاركاً إدارة ممتلكاته الواسعة لابنه. كوفيء بتعيينه محافظاً لفارس Fars جنوب البلد ثم وزيراً للاتصالات. كما أنه أصبح عضواً في بلاط رضا شاه وتمتع بمميزات كبيرة مع حاكمه.

أحدث رضا شاه علامات مميزة في حياة علام الشاب بتدخله مرتين أولهما

عندما أراد والد علام إيفاد ابنه إلى أوروبا لدراسة الزراعة، لكن الشاه أصر أن يدخل جامعة طهران الحديثة الإنشاء وكانت مدرسة الزراعة التابع لها في الكرج Karaj على بعد ٤٠ كم غرب المدينة. ثانيهما اقتراح الشاه على علام أن يتزوج ملك تاج ابنة إبراهيم قوام. (Qauam al - Molk) قوام الملك.

كان هذا الزواج لتقوية الروابط بين الأسرة الملكية والأرستقراطيين. إذ أن ابن قوام علي كان متزوجاً بالفعل من الأميرة أشرف ابنة رضا شاه. انقاد كلٌ من علام وملك تاج لتعاليم والديهما وتزوجا خريف ١٩٣٩. وبعد فترة من رحيلهما لكراج حصل علام على شهادته في علم الزراعة. ومن خلال شبكة اتصالات زوجته والتي قُدِمت بالفعل إلى البلاط وأصبحت تقضي معظم عطلات نهاية الأسبوع مع الأسرة المالكة. وشاركها علام مما أدى إلى اتصاله المبكر بولي العهد محمد رضا بهلوي.

اتُهِم رضا شاه طويلاً بميله العاطفي للألمان. وفي سبتمبر ١٩٤١ غزت الجيوش البريطانية والروسية إيران. واضطر الشاه للتنحي عن الحكم لابنه وأن يرحل خارج البلاد. انتهزت الأميرة أشرف الفرصة لرفض زواجها وأصبحت حرة من سيطرة ابيها وطلبت الطلاق من علي قوام، قلّت بعد ذلك زيارات علام للبلاط فجأة ولم يكد حتى مضت أربعة أعوام وفي ظروف مخالفة تماماً حتى أعاد الاتصال بالشاه. واتُفِق أن تنهي قوات الحلفاء احتلال إيران بعد ستة أشهر لكن روسيا أخرت الانسحاب مما شجع حركة أذربيجان الانفصالية معلنة جمهورية منفصلة عن طهران.

وبمشاكل مثل هذه على الحدود الشمالية، أراد رئيس الوزراء أحمد قوام(*). وهو رجل ثاقب الفكر أن يؤمن النظام في كل مكان آخر في البلاد. ولشهرة عائلة علام بنفوذها الكبير على الأقاليم الجنوبية الشرقية والأقاليم الشرقية عيّن علام وهو

(*) قوام سلطان ليس بينه وبين إبراهيم قوام صلة قرابة (المؤلف).

في منتصف العشرينات كمحافظ لسيستان Sistan وبلوخستان إذن يمكن القول أنه أوائل عام ١٩٤٥ جدد علام معرفته بالبلاط.

بالرغم من صغره وعدم خبرته، فقد كيف نفسه جيداً. كان حريصاً على صداقة الشاه في الوقت الذي كان فيه الشاه يقطع مشواراً لا يزال صغيراً في سياسة إيران، كان طموح الشاه عنيفاً. فقد عبر عن نفسه في محاولة إبدال مختلف الوزراء القدامى، الذين ينظرون إليه بشيء بعيد قليلاً عن الرضا بسياسيين شباب.

بهذه الطريقة، في عام ١٩٥٠، وجد علام نفسه وزيراً للداخلية ووزيراً للزراعة. لكن اغتيال رئيس الوزراء الجديد جنرال رازمارا Razmara في مارس ١٩٥١ أوقف ترقيته. وقويت حركة لتأميم صناعة البترول بقيادة د. مصدق قائد الجبهة الوطنية. وجد الشاه نفسه مرة أخرى في البراري السياسية حيث القليل من الأصدقاء الأوفياء وكان علام ضمنهم.

بفشل مصدق في اغسطس ١٩٥٣ استطاع الشاه البدء في إقامة الحكومة التي ظلت طويلاً أحد طموحاته. وجمع سلطات أكبر له وأحاط نفسه بهؤلاء الذين يقدرون ميزة الملكية القوية حيث يملك الملك ويحكم. كان علام من مؤيدي هذا الرأي وكان قد ترقى كواحد من أكبر الشخصيات ذات النفوذ في البلاط. وما بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٦٢ أمسك بمختلف المناصب في كل من البلاط والوزارة.

أسس الشاه حزب ماردوم Mardom (الشعب) وهو ذلك الحزب الذي كان من المخطط أن يقوم بالمعارضة الرسمية وسط ديموقراطية إيران الواهية.

منذ أواخر الخمسينات واجه الشاه مشاكل متنامية في داخل وخارج البلاد. ساءت العلاقات بين روسيا وإيران سريعاً بعد مارس ١٩٥٩، وتوقيع الاتفاق الثنائي الدفاعي مع الولايات المتحدة. كما نتج عن سوء الإدارة الاقتصادية مزيد من عدم اتزان دفع الأجور، ومن التضخم وصراخ الشعب. أما عن الأحداث في المنطقة والانقلاب العسكري في يونيو ١٩٥٨الذي أسقط الملكية العراقية، وتصاعد التوتر مع تركيا، واقتناع حكومة الولايات المتحدة أن العراق على وشك الانهيار. فاقتنع

الشاه أن يبحث عن مساعدة صندوق النقد الدولي وأن يتبنى برنامجاً للاستقرار الاقتصادي. والذي أحدث انتقاداً شعبياً لحكمه. خلال ذلك الوقت ضغطت الولايات المتحدة عليه أن يعين إدارة قادرة على التغيير الاجتماعي وكان مرشحهم المحبب إليهم لرئاستها وزير المالية الأسبق والذي كان سفيراً في واشنطن علي أميني.

لم يثق الشاه في استقلال أميني وقد أُكره على تعيينه بسبب الضغوط. أما من جانب أميني فقد كان عازماً على محاربة الفساد، وأن يقدم نوعاً من أنواع الإصلاح الزراعي... والذي ظل لزمن طويل تدافع عنه الحكومة الإيرانية ويعارضه كبار ملاك الأراضي وحلفاؤهم الذين يمثلون غالبية البرلمان. وبدعوة من أُميني حل الشاه كلاً من مجلسيّ البرلمان فأصبحت الحكومة تحكم بأمر عالي منه، وهي بدعة مخالفة للدستور والنظام الإيراني لكنها كانت مهمة بالنسبة إلى أميني. وذلك بعيداً عن وزراء الخارجية والدفاع اللذين استُقر على ترشيحهم مع الشاه. أُتيحت كل الوزارات الباقية لأميني ومن ضمن هؤلاء وزير الزراعة حسان أرسانجاني محامي ناجح وصحافي يميل نحو الديموقراطية الاجتماعية. بجانب أفكار واضحة وعملية لإعادة الأراضي. أرسانجاني هو الذي أيقظ المساندة بالقوة العاطفية من خلال خطبه. مع كل من الجموع الدينية والحضرية.

لكن الشاه استمر في أن يكون حذراً مع كل من أميني وأرسانجاني، كانت سياسته تقطع بعض الأحيان بواسطة أميني. أما أرسانجاني فأصبح شهيراً في البلاد بعد أربعة عشر شهراً في السلطة أجبر أميني لتقديم استقالته وقد ترقى ليرأس الجيش. وجد علام نفسه وفي اليوم التالي (٢١ يوليو ١٩٦٢) رئيس الوزراء وقد أعطِي له هدفان أساسيان: أن يخمد المعارضة المتزايدة للإصلاح الزراعي وفي نفس الوقت أن يدخل فيما يسميه بالثورة البيضاء أو ثورة الشاه والشعب. ظل أرسانجاني وزيراً للزراعة تحت قيادة الشاه، قرار أريد به إظهار أرسانجاني كرجل من رجال الشاه أن تُنقل المساندة الشعبية له إلى الشاه. وكخطوة على هذه الوجهة، حدثت خطوات مختلفة، كونت فصيلة تعليم تلقى أفرادها تدريباً

عسكرياً أساسياً يتبعه تعليم في مدارس دينية، المطالبة بحقوق المرأة، إرساء المشاركة في الأرباح ضمن قطاعات العمل الصناعية، ساعد ذلك كله لخلق الانطباع المرجو وهو أن أرسانجاني وإصلاحاته كانت واحدة من النواحي العديدة لمخطط واسع وهو مخطط الشاه لصالح أمته. يتبع ذلك خطبة حماسية وضع الشاه فيها ست نقاط لبرنامج الإصلاح الاجتماعي والذي دعت الحكومة لاستفتاء شعبي عليه في يوم ٢٦ يناير ١٩٦٣. وقد أثبت نجاحاً كبيراً للحكم، بالرغم من معارضة الجبهة الوطنية (حزب يستقي أهدافه من مصدق) ورجال الدين وكبار ملاك الأراضي.

تمت أول مهمة لعلام بنجاح، وهي إشاعة مبدأ الثورة البيضاء تحت قيادة الشاه المطلقة.

الآن أصبح الوقت مناسباً للتخلص من أرسانجاني. مخطط كامل بواسطة الشاه وخلال أسابيع قليلة أُقنع بأن يتخلى عن منصبه في الحكومة وأن يأخذ منصباً آخر وهو سفير إيران في إيطاليا. وأثناء إعلام الصحافة بهذه التغيرات، تحدث علام عن عدم اتفاقه مع وزير الزراعة الأسبق حول سياسته الاقتصادية. وفي نفس الوقت ذكر للصحافيين أن الإصلاح الزراعي (إعادة توزيع الأُراضي) واحد من أهم المخططات التي أثمرت لسموه. وكما تعلمون دون شك جميعاً، كان سمو الشاه أول من بدأ في هذا المخطط بإعادة توزيعه للضيعات الملكية....

لتأمين نفسه ضد المنافسة مع الحكم انتقل علام في ربيع عام ١٩٦٣ لأن يسحق المعارضة. قمع ثورة زعماء فارس القبليين.. بواسطة الجيش، قتل واحد من قادة الثورة وقبض على الآخرين، حوكموا بعد ذلك ونطق الحكم بالإعدام. أيقن علام ضرورة تقويض الولاء القبلي بتحسين أحوال مجموع أفراد القبيلة العاديين. كان هو من أطلق برنامج التنمية الإقليمية والذي أزاح العادات القبلية المبتذلة. لكن في المدن معارضة كبيرة وخطيرة ضد كل من هذه الإصلاحات وحلم الشاه للحكم الشخصي. كانت المعارضة تأتي طهران والمدينة المقدسة قُم

Qom. بقيادة معلم في مدرسة حميدة السمعة والصيت روح الله خميني أو آية الله المقبل. حث علام على الحاجة لمقاومة صارمة، إذ في حالة قيام الثورات يجب أن تضرب الحكومة وبأقصى ما تستطيع سأل الشاه «لكن كيف؟» وكان رد علام بالرصاص يا صاحب السمو، وأضاف أنه سيقع عليهم كل اللوم إذا ما أخفقوا. ولخوف الشاه من الإحراج في الأوقات العصيبة لم يضيع الوقت في وضع قوات الأمن تحت أمر علام.

في ٥ يونيو ١٩٦٣ انفجر شغب لكنه قُمِع سريعاً خلال بضع ساعات.

والذي أنقذ اليوم هو رد فعل علام، بل أكثر من ذلك لقد أخرس كل معارضة منظمة لعدة سنوات تلت.

وافق الشاه على حزب جديد (إيران الجديدة)، سُمِح له بالاعتراض على الانتخابات المعتادة الجامدة. وذلك بدوره مهد الطريق لأحلام الشاه بالحكم المطلق، ومن ثم إعادة إصلاح العرش، وقيادته للحزب الجديد، وبرلمان يسمح للنساء بالمشاركة والطبقة العاملة لأن تأخذ مكانها لأول مرة.

كان مقياس ثقة الشاه في علام هو اطلاعه على تفاصيل غير عادية لتغيرات أوشكت على الحدوث. أصبح حسن علي منصور رئيس الوزراء بعد أن كان قائد الحزب الجديد وذلك في ٧ مارس ١٩٦٤.

بعد ذلك بأسبوعين عين علام رئيساً لجامعة بهلوي في شيراز Shiraz والتي احتاجت إدارة حازمة إذ أن طموح الشاه وأمنيته أن تنافس أو حتى تسبق جامعة طهران التي أسسها والده. وبعد عامين من تنصيب علام أصبحت جامعة شيراز Shiraz تعرف كواحدة من أهم مراكز التعليم. ومع ذلك استمر علام يكرس جزء لا بأس به من وقته للأعمال السياسية والدبلوماسية لذلك لم تكن مفاجأة أواخر عام ١٩٦٦ لأن يعود إلى طهران كرئيس للبلاط.

وموضوع هذه المذكرات هي من الأعوام التالية لذلك التعيين. في عام ١٩٦٨ شخص له أطبائه مرض اللوكيميا ـ سرطان الدم ـ الذي أضعفه بالتدريج

وأذهب قوته. لكنه ظل في منصبه. فقط في اغسطس ١٩٧٧ طلب منه آسفاً أن يقدم استقالته وتوفى بعد ذلك بأقل من عام من ابريل ١٩٧٨.

الشاه

وقف الشاه على أعلى درجات النجاح بحلول أواخر عام ١٩٦٠. لم تكن أحلامه قد تحددت بوضوح، لقد تألق في سماء السياسة الإيرانية وكانت الأجيال الجديدة التي قدمها للحكومة تنظر إليه على أنه القائد والنموذج. لقد سعدت إيران بالمقاطعة الاقتصادية Unparalleled في العالم الثالث. وقد أصبح مستقبل الحكم مضموناً بعد ولادة ولي العهد وأخيه الأصغر. بعد قرابة عشر سنوات عندما أوشكت الاضطرابات على ابتلاع إيران، القليلون فقط استطاعوا أن يتوقعوا أن إيران ستوضع بأمان على الطريق السريع للنجاح. وقد كان الجزء الأكبر من سبب هذا الانطباع يستمد جذوره من الإصلاح الاجتماعي المقام بعد عام ١٩٦٣. لأول مرة يشعر الشاه بنفسه كقائد لهذا الشعب، وقد صُوِّر كمنصف تقدمي، مدفوع قدماً بالمشاعر الصادقة لشعبه. لم يكن الناس يهتمون بما يحدث في خلفية هذه التغييرات. إن الضغط المتبع من حكومة كينيدي لإجبار إيران على التغير كان عن طريق أميني الذي لعب الدور هو ومساعديه والنفوذ المستقل لأرسانجاني، ولكن شيئاً من هذا لم يكن ليشوب الثقة العامة في الشاه الذي اعتبر وحده مؤلف الإصلاح ومهندسه. وقد اكتشف الشاه بنفسه موهبة جديدة في نفسه ألا وهي القدرة على إلقاء الخطب الحماسية التي لها صدى في أذن الجمهور.

ولكي يدعم مركزه كان من الضروري له أن يملك العزم على الإصلاح السياسي الاجتماعي. وكبداية فقد كان ناجحاً في ذلك. فالخدمات المدنية قد درست بعناية طبقاً لمبادىء الجدارة والاستحقاق الجديدة.

الوزارات الجديدة ووكلاء الحكومة كانوا قد جهزوا تحت قيادة حسن علي منصور وأمير عباس هويدا مجموعة من الشباب وغير المعروفين قد ترقوا إلى مناصب عليا. كما كان متوقعاً من مثل هؤلاء الوزراء أن يكونوا قادرين إلى حد

كبير عن سابقيهم على تقبل الاحتياج للمرونة والتقدم التكنولوجي والاجتماعي. وبمساندة من الشاه فقد كانوا قادرين لفترة على تقديم كفاءة حقيقية إلى حركة الحكومة.

وقد شُجِّعَتْ المناظرات الحرة عدا تلك التي يكون موضوعها عن السياسات الخارجية، لأن الأمن أو الخدمات العسكرية اعتبرت جميعها في أيدي الشاه. في الاجتماعات التي رئسها المجلس الاقتصادي على سبيل المثال، حاول الشاه أن يصل لنوع من الاتفاق، وحتى في جلساته مع خاصة مستمعيه كان يتجنب إبداء رأيه في وزرائه.

وكما تغيرت الحكومة كذلك المجتمع تغير،ازدادت فرص التعليم بنفس سرعة تزايد سكان المدن، إن جيلاً من أصحاب الأعمال المبدعين قد ظهروا ليحولوا الأساس الجديد للحركية الموجودة نحو التميز مستغلين في ذلك الاستقرار السياسي الإيراني، والكفاءة النسبية لحكومتها والغنى العظيم لثرواتها الطبيعية. وكانت دخول أو تمويلات الحكومة بصورة رئيسية من دخل البترول وقد خصصت الجزء الأكبر من هذا الدخل نحو تطوير البنية الأساسية وتأسيس القطاع الخاص. وهنا مرة أخرى كان للشاه قراراته المؤثرة؛ فقد كان الملهم لمجتمع رجال الأعمال من خلال تشجيعه لرجال الأعمال المحليين.

وبالطبع لاحظ الناس الإصلاح الاجتماعي كمرحلة أولى نحو التحرك بصورة أكبر إلى الحريات الشخصية والتمثيل السياسي، وسيادة القانون. ولكن روح التفاؤل قد أدت إلى شعور عكسي عند الشاه ومن ثم تزايد الإحساس الداخلي بالعظمة فبدأت الأحلام في الانجراف بعيداً وبصورة خطيرة عن آمال وتوقعات شعبه، وقد ظهر التشاؤم جلياً واستُتبِعَ سريعاً بالغضب. الأحلام في المستقبل الذهبي تبخرت.

الاتجاه نحو الحكم الفردي:

لكونه إنساناً كتوماً بطبعه، فقد استطاع الشاه مع ذلك أن يكون مرشحاً لتهيئة الموقف ذات مرة أثناء اجتماع المجلس الاقتصادي، قام بالإقرار بأنه يحظى

عند كل نجاح جديد بالتأييد المنقطع النظير في محاولة لتقوية نفوذه الشخصي. وفي هذا الصدد فقد كان الابتهاج بتحرير أذربيجان وردود الفعل المترتبة عليه والتي أدت إلى التآمر على حياته ١٩٤٩، مكنه ذلك من استدعاء المجلس التأسيسي الذي زاد من سلطاته الشخصية. ومن هذا المنطلق وفي ضوء اقتراع عام ١٩٦٣ أقنع نفسه بأنه قد قام بعمل خدمة عظيمة لشعبه حتى أنه قد يستغني عن طاعة الدستور. فهو قد ساق الشعب إلى طريق السعادة والنجاح وبالطبع كان لا بد أن يشيدوا بقراراته.

بعد قضاء اثني وعشرون عاماً على العرش مليئة بالأحداث، وصل الشاه إلى مفترق الطرق في فترة حكمه. فبدلاً من الاستجابة إلى الاحتياجات المادية والمعنوية لشعبه، في الاتجاه الذي خلده كقائد عظيم للإصلاح، فقد اختار أن يتعقب العظمة الشخصية لذاته. إن النظام الذي كان بإمكانه إنقاذ إيران من التدهور والفقر قد سُمِحَ له أن ينهار. لم يكن الشاه يحتمل فكرة المشاركة الديمقراطية في عملية اتخاذ القرار السياسي ولا يستطيع أن يسمح بمجرد أن يكتسب أحد أي درجة من الشعبية، هنا تكمن مأساته. لقد كان يرى أن أي نجاح أو شخصية لها تقديرها على أنها وضع معارض.

ولمجابهة هذا التهديد فقد اعتنى بصورة كبيرة ألا يسمح لأحد أن يمتلك مبادىء القوة. في رأي الشاه أن النجاح في البترول هو ما مكن د. مصدق من احتواء عواطف الشعب ومن ثم فإنه لا بد أن يتغير شكل صناعة البترول حتى يتجنب أن يعطي أي شخص التحكم الكامل. وعندما، بالرغم من كل هذه الاحتياطات، استطاع وزير المالية جامشيد أموزجار Jamshid Amouzgar أن يقتنص نجاحاً شخصياً في المناقشات بين الأوبك وشركات البترول، قام الشاه بنقله إلى وزارة الداخلية. وقبل بضع سنوات عندما أظهر أرسانجاني أنه حتى وزارة الزراعة قليلة الشأن يمكنها أن تكون قاعدة لانطلاقه نحو القوة، نقل إلى أعمال السفارة بعيداً. وبعد ذلك قام بتوزيع أعمال وزارة الزراعة على خمس وزارات لتقليل التهديد مرة واحدة وللأبد.

وقد وصلت حساسية الشاه تجاه نجاح المعينين بواسطته حداً كبيراً، لا عجب أنه كان يراقب احتمالية نجاح وشعبية القادة المرشحون بواسطة الحياة الديمقراطية، كان شيئاً غير محتمل، وبينما مرت السنون، جاءت كلمة «الديمقراطية» لتولد رد فعل قلق في داخله.

ذات مرة، لتمييز «يوم الدستور» قامت الصحيفتين الصباحيتين الرئيسيتين بنشر أن إيران سوف تنمي بصورة تدريجية الديمقراطية على شكلها الغربي، بينما بدأ الناس يعتادون المشاركة الديمقراطية على مستوى القرية، المدينة والمقاطعة.

كانت مسؤولية الشاه أن يأمر علام أن يصر على أن يُخطر محرري الصحف أن يكتبوا مقالات جديدة تؤكد أن إيران ليس في نيتها اتباع الديمقراطية على شكلها الغربي طالما أنها تشجع على عدم المصداقية وتؤدي إلى تحكم الأقلية في الحكم. (يوميات، ٩ اغسطس ١٩٧٢) بصورة عامة بين ١٩٦٣، ١٩٧٥ كانت البلاد تحظى بالجمع بين النظام السياسي مع تجاوب الحكومة مع البرلمان. ولكن في الواقع أن البرلمان كان مقيداً بعناية من مؤيدي الحكومة وكان ممنوعاً من التفوه بهمسة من الشكوى بواسطة الشاه.

عندما قال أ. خاني A. KHANI زعيم المعارضة الرسمي أن الحكومة قد زورت الانتخابات المحلية كان الشاه غاضباً بشدة ضد الحرية السياسية المفترضة لبلاده. (يوميات،٢٢يوليو ١٩٧٢)وقدأجبر خاني KHANI على الاستقالة، ولكن في لقاءاته مع الصحافة، استمر الشاه في تصنع الاعتقاد في نظام التعدد الحزبي قائلاً: «بما أن نظام الحزب الواحد يؤدي إلى الدكتاتورية لذا فإنه توجد حاجة إلى حزب بديل بل ربما العديد منهم. مع ذلك فإن شكل هذه البدائل لا بد أن يكون محدداً بالإطار الشامل لأيديولوجيتنا التي صاغها القادة في برنامج الشاه والشعب، فمثل هذا التأييد الشعبي الكبير لا يوجد به أي مكان صغير للرفض» بينما اعتقد أن الناس قد شاركوه في اعتقاداته السياسية فقد استطاع أن يرى نقطة صغيرة في وجود حزب معارض.

خلال هذه السنوات، قد كان مشهوراً عن الحكومة عدم نشرها لأي شيء متعلق بالسياسة سواءً كان شيوعياً، اشتراكياً أو ليبرالياً. كما أوضح Hoveyda: «مجتمعنا، عاداتنا وثقافتنا تختلف عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى حيث عدم المقدرة على نشر البرامج حتى كل مشكلاتهم الخاصة فهي لا تمدنا بأي نوع من طرق الحلول لإيران. إن الأيديولوجيات الأجنبية مثل البدل الجاهزة لا تناسب الشكل أو المقاس». في نظر الشاه لا بد أن يستمر الناس في البحث عن الإلهام في ثورة الشاه والشعب وقد وافق على النقط الست الأساسية في اقتراع عام ١٩٦٣ ثم ألحق بها ١٣ أخرى، في الحقيقة هذه المقترحات لم يكن لها ثقل أيديولوجي ولكنها احتوت على تصريحات متناقضة من درجات مختلفة من الأهمية أو المعقولية.

في خريف عام ١٩٧٣، ارتفع سعر البترول الخام بشدة وقد خطا قدماً بواسطة أعضاء الأوبك وعلى رأس ذلك الحرب العربية الإسرائيلية. قام المتحدثون الإيرانيون بتبشير الناس بأن ازدياد السعر يعد انتصاراً قومياً، والكلمات الكثيرة الرنانة على غرار أن إيران قد وصلت على أبواب المدينة الحديثة. وقد أشعل التفاؤل الحكومة، وافترض معظم وزرائها أن التوصل إلى تلك الثورة سوف يحل كل الصعاب، وفي وقت قصير سوف تشارك إيران في المرتبة المتميزة لشعوب العالم. الشاه الذي بذل جهداً لا ينكر في نجاح الأوبك كان مقتنعاً أن الوقت قد حان لإنجاز خطوات نحو الحكم الفردي.

في مارس ١٩٧٥ أعلن مبدأ الحزب الواحد وحل جميع الجماعات السياسية منقذاً الحزب الجديد النشأة الراستاخيز Rastakhiz (الصحوة) وفي نفس الوقت بالإضافة إلى اللباقة المعهودة في كلامه عن دوره كراعٍ للدستور وثورة الشعب والشاه، لقد طرح فكرة «النظام الأمبراطوري»، في الحكومة Slogans & Shibboleths تحكم بصوره المساوية وحتى أعلى من الدستور. بعد ذلك حاول أن ينفذ تغييراته، فأعلن أن النظام الجماعي يمنع معارضة النشاطات السياسية. كان الشاه مدفوعاً لإنكار المقولات التي تصرح بأن إصلاحاته كانت مؤشراً لخطوة

مرحلية للديمقراطية وتحجيماً لقوته الشخصية. إن الحديث اليومي العادي لكل من الكلمتين «الطلب الملكي» و «الأمر الملكي». وقد ألمح الشاه لمسؤولي الحكومة أن مشاريع القوانين المصدق عليها من قبله لها صيغة قانونية ويمكن تطبيقها حتى قبل التصديق عليها من البرلمان.

كان هذا لتقليل شأن الدستور ومشرعي القوانين إلى حد أنه في الواقع لا يلتفت إلى أي مسؤول حكومي.

إن تحديد الحرية الشخصية أو السياسية المتطلب بالأمر الجديد لم يكلف الشاه أي اعتناء. وفي رأيه أن المادة الجيدة هي الهدف الأوحد الذي يكافح من أجله الجميع، ومن هنا شعبية التصريحات السياسية التي تحوي كلمة «الديمقراطية الاقتصادية» أو «الاقتصادية الديمقراطية» وفي رؤية الشاه الخاصة أن إصلاح الأرض (الإصلاح الزراعي)، وتقسيم الأرباح قد وفرت الرضا بين القوى العاملة الجديدة النشأة. في عام ١٩٧٣ لتمييز السنوات العشر «للثورة البيضاء» قد أعلن أنه ما زال هناك العديد من الإصلاحات، وأن نسبة ٤٩٪ من نصيب الصناعة سوف توجه لعاملي الصناعة أولاً ثم بعد ذلك للعامة. وبعد الإقرار بمبدأ الحزب الواحد أصدر أوامره للحكومة أن توفر للعمال والموظفين قروضاً بدون فوائد لشراء الأسهم. وبعد ذلك بشهر بينما كانت البلاد تسعد بالتوقعات الضخمة لعوائد البترول فقد أعلن عن مجانية كل من التعليم والتأمين الصحي. وكالعادة فإن إصدار الأوامر كان لإطاعتها ولبقائها في البلاد، ومن هنا فقد اقتنع بنفسه كحاكم للبلاد التي ينقص شعبها عوامل الراحة. المستصلحون يتملكون أراضيهم وللعمال أسهمهم، من الحضانة إلى الجامعة ومن المهد إلى اللحد تقوم الولاية بإمداد الناس بخدمات التعليم والصحة مجاناً والفضل يعود لسخاء الشاه

وبعد هذه الأشياء فإن أي عدم استقرار شعبي قد يعكس الجهل والحقد في الشعب. وفي التعليق على الأنباء لإذاعة البي بي سي BBC أذاعت دات مرة أن شراء إيران لهذه الكميات الضخمة من السلاح يمكنها من قمع أي تهديد بالثورة.

وقد كان رد الفعل من الشاه غاضباً جداً الذي قال واستنكر أن العمال والفلاحين السعداء لا يمكنهم أن يتذمروا بالثورة (يوميات، ٧ اكتوبر ١٩٧٣). كان الفلاح السعيد والعامل الراضي من الشخصيات الأساسية في ذهن الشاه وكانوا دائماً على لسانه في كل مناسبة. إن ترديد مثل هذه العبارات قد أقنع الشاه بأهميتها. لم يكن يخالجه لحظة من الشك أن حكمه الشخصي قد أدى إلى أن يعم الرضا البلاد وقد علم ذلك كل طوائف الشعب.

طرق الشاه وأولويات الحكومة

إن المشاكل التي واجهته في أعوامه الأولى، هي أن رغباته الطبيعية تجاه التدخل في الحكومة وإحساسه باتجاهاته الشخصية قد ساهم في وضع شكل لهما، ربما يسميه الواحد، الشخصية الذكية. البعض فقط يمكنهم أن ينافسوا خبرة الشاه. لقد زار كل ركن في إيران تقريباً وسافر للخارج كثيراً. لقد عرف كل قادة العالم ذوي الأهمية وقد كان في بيته حيث الضوضاء حول السياسة العالمية. وفي المحافل الخاصة أظهر أكثر الطرق دماثة مع لمسة الخجل.

وفي هذا الصدد، لقد كان قوي الحجة وكانت هيئته تختلط بإيحاء طبيعي بالتفرد والذكاء. ينقصه عمق الخبرة في أي من المجالات ولكن معلوماته العامة الواسعة ما زالت تضعه في مكانة عالية بين قادة العالم. وبين كل هذه الصفات لقد كان به ثغرة واحدة قاتلة، لقد تمنى أن يرفع إيران إلى مستوى الدول المتقدمة ولكنه لم يع أنه لكي ينجح لا بد أولاً أن تحترم إيران سيادة القانون وأن تسمح بدرجة من التمثيل الشعبي. لقد كان دائماً يفتقر إلى احترام الدستور الإيراني بالرغم من وعوده بالوقوف بجانبه. إلى عام ١٩٤٩ عندما صُوِّتَ له بقوى جديدة فقد أعلن بصراحة «أن الدستور هو شيء قد كتب ضد الملك». أي تنظيم قد يحدد من حريته لأخذ القرارات لم يكن يمنعه من إظهار امتعاضه. لم يكن يحتمل أن تُمْلَى عليه أي أوامر من قبل حكومة البلاد. ولكن شيئاً فشيئاً فإن تدخلاته الشخصية في الحكومة قد أدت إلى أوامر ذات دلالات متناقضة، محيرة وتصيب بالإحباط التام. فبينما يعتمد

رؤساء الدول الأجنبية على مستشارين خصوصيين، رفض الشاه الخضوع لهذا المبدأ في إيران. لقد كان ذلك دوماً مثار مناقشة بينه وبين علام بينما كان من الأفضل أن يسمح لهؤلاء الذين يملكون السلطة بالاسم فقط أن يصنعوا القرار وقد تكلم رئيس الوزراء هويدا عن نفسه كما لو كان مجرد عضو بالبرلمان مشيراً إلى أن الشاه هو رئيس الوزراء الفعلي. فهويدا الذي لم يرفض مرة واحدة أي أمر للشاه ولم يتوان عن تحمل مسؤولية أي قرار قد سُمِحَ له أن يجلس في السلطة لمدة تقدر بثلاثة عشر عاماً. لقد كان هناك أربعة اتجاهات رئيسية قد تدخل الشاه لإصلاحها: الجيش، السياسة الخارجية، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والدعاية.

الجيش:

بعد مقدمة من خمس سنوات من التطوير في عام ١٩٥٠ كان من المفترض أن توجه الحكومة عوائد البترول إلى تطوير الاقتصاد. وفي الحقيقة، ولزيادة دخل البترول كان للشاه طموحات مختلفة تماماً وذلك لتوجيه موارد أكبر للجيش. ففي صحوة كل «انتصار بترولي» قبل أن تستطيع الحكومة أن تجمع قائمة مشروعاتها للتطوير قام الشاه بتقديم قوائم احتياجات الجيش، وفي السنة المالية ١٩٧٣ - ١٩٧٤ زادت الاستثمارات الحكومية في خدمات الجيش بنسبة ٣٠٪ والمصاريف العسكرية الحالية زادت على الضعف ولكن أحداً لم يجرؤ على تحدي هذه الأولويات في المصاريف. لقد كان الشاه بشخصه هو الذي يحدد طبيعة وكمية أي شيء يُرَاد شراؤه. وغالباً بدون مشاورة القادة. الأخبار التي أعلنت أن الشاه قد أعطى أوامره لموردي السلاح الأجانب قد جاءت بدهشة كاملة لكل القادة والمسؤولين، محاولين منع هذا الاندفاع المجنون لتخصيص الأموال وللتأكد من أن هذه القطعات قد تدربت وأن الترتيبات المنطقية قد تمت لاستقبال واستيعاب مثل هذه المعدات الجديدة. وفي اعتقاده الراسخ بالتوسع العسكري كان هناك عاملين قد لعبا لمصلحة الشاه.

الأول: هو قرار الرئيس نكسون للسماح بتخفيض سعر السلاح لكل

الاحتياجات العسكرية لإيران بدون موافقة مسبقة من الولاية أو هيئة الدفاع.

الثاني: الزيادة الملحوظة في سعر البترول التي شجعت أحلام الشاه بتسليح مليون جندي قوي، ومجهز بالمعدات وبأحدث أنواع السلاح وأكثرها تقدماً.

في أواخر عام ١٩٧٠ ارتفعت المصروفات العسكرية إلى معدلات خرافية، تمتص بذلك ١٠,٦٪ من محصول الإنتاج القومي بالمقارنة مع ٣,٩٪ فقط في فرنسا و ٨,٧٪ مع منافس إيران الأكثر فقراً أي العراق. مثل هذا الإسراف قد التهم الأغلبية العظمى من عوائد البترول بالإضافة إلى عدم تساوي أسهم العمالة المدربة والمنتجات الرئيسية المحلية مثل مواد البناء. فقد كانت تنقصها الموارد.

الموانيء ومداخل البلاد المزدحمة بالعمل كانت تتكدس بالبضائع العسكرية المستوردة. وطالما أن النزاع على الحدود مع العراق ما زال محتدماً، يستطيع الشاه أن يستوفي خططه ولكن اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ قد أنهت بكفاءة النزاع مع بغداد . ومن هنا تحول الشاه إلى المزيد من طموحاته الزائفة ، بصورة أساسية بالنسبة للمحيط الهندي مصراً على احتياج البحرية للمشاركة في حماية هذه المنطقة البحرية. وقد بدأت التطورات السياسية في شرق إفريقيا تثير فضوله. وقد ارتبطت إيران بمساندة الصومال حربياً واقتصادياً في حربها مع أثيوبيا.

وقد أقام علاقات تقارب مع جزيرة موريشيوس متمنياً تأمين حدود السواحل الجنوبية كما أشير عليه مراراً، اعتبرت القوى الغربية نفسها قادرة تماماً على التحكم في سياسة المحيط الهندي، ولكن الشاه استمر في التخطيط العسكري الذي لا يتوافق تماماً مع قدرات أو احتياجات إيران. قبل معاهدة الجزائر كان من الممكن اعتبار الجيش الإيراني أداة للسياسة الخارجية، ولكن بعد ذلك أصبحت هذه الدبلوماسية في مكان أقل من القوات المسلحة، ووُجِّهت بالكامل تقريباً نحو إتمام الطموحات العسكرية للشاه.

السياسة الخارجية:

كان دائم الحرص على الحكم في السياسة الخارجية، حتى أواخر

الخمسينيات أصبحت تدخلات الشاه تتزايد باستمرار لدرجة أنه هو وليست الحكومة أصبح الحكم الوحيد في الشؤون الدبلوماسية ففي ربيع ١٩٦٩، كمثال، أصبحت إيران على وشك الحرب مع العراق حتى أن الشاه أخطر رئيس وزرائه ومجلس الدفاع القومي بهذه التطورات فقط بعد أن أصبح الجيش معبأ تماماً. الارتفاع السريع في أسعار البترول بعد عام ١٩٧٣ قد أظهر هذه المشاكل مشجعاً رغبة الشاه نحو الحكم الفردي وكان وزير الشؤون الخارجية، مثله مثل الجيش، يعامل كأداة لتحقيق الرغبة الملكية والسفراء الإيرانيون قد منعوا من الاتصال المباشر برئيس الوزراء حتى في الشؤون الخاصة بالبلاد (يوميات، ٦ مارس ١٩٧٤). من أكبر أهداف الشاه كان المحافظة على العلاقات الوثيقة مع حلفائه الغربيين، وبخاصة الولايات المتحدة، واحتواء التهديدات التي تصطنعها القومية العربية والتدخل الشيوعي. لم يكن ذلك بأي وسيلة برنامج سلبي تماماً. في الخليج الفارسي، أنجز الشاه نجاحاً كبيراً بالجمع بين المثابرة والمرونة.

لم توفق إيران بادعاءاتها ضد البحرين، ومن ثم قادت نفسها لمصدر قلق كبير والذي أثر بصورة معاكسة على علاقاتها في الخليج الفارسي. وفي نفس الوقت لقد تطلعت لكل من طنب وأبو موسى، وهي جزر ذات أهمية استراتيجية والتي تم استردادها في حينها بمساندة الثورة بين الأكراد والاستمرار في الضغط على طول الحدود العراقية، نجح الشاه في الحصول بالقوة على الإذعان من جانب بغداد: لتحديد الحدود الإيرانية ـ العراقية بطول المجرى المائي شط العرب تبعاً لمراد إيران.

احتل الشاه في العشر سنوات الأخيرة موقعاً متميزاً في السياسة العالمية، باتصالاته العديدة حول العالم. كان حلفاؤه الغربيون يثقون به، لكن الشاه لم يستطع مبادلة نفس الثقة معهم. تبعه الشك في كل حركة، وكان متخوفاً من أن تصل القوى العظمى إلى حل ذي طرفين ممسكين بإيران بينهما دون رحمة. وازدادت هذه المخاوف خاصة أثناء مفاوضات البترول، احتاط الشاه من محاولات أمريكا وبريطانيا التدخل كما فعلتا ذلك عندما أنزلتا د. مصدق.

كان يلوم بريطانيا لسلوك مختلف البلاد العربية العدائي خاصة العراق. لكن الحقيقة أن الحلفاء الغربيين كانوا حريصين جداً على تقويض العراق ككاشف للسوفيت أكثر من أن يحرجوا الشاه بأي صورة من الصور. حتى تقديره للنظم السياسية لهذه البلاد لم يخل من الخيال. فبالرغم من معرفته الجيدة بالولايات المتحدة والديمقراطية الأمريكية، أسّر لعلام ذات مرة أن الذي يرشد الولايات المتحدة الأمريكية هو نوع من القوى الخفية، منظمة تعمل في السر (مذكرات، ٩ سبتمبر ١٩٧٠) ولم تكن هذه التصورات أكثر خيالاً من تصوراته عندما نشرت الصحافة البريطانية مقالات تنقد فيها إيران. لكن بالرغم من هذه الظنون، فآراؤه في التطورات العالمية والمحلية كانت معظمها واقعية وإنجازاته كانت دون شك إيجابية.

السياسة الاقتصادية والاجتماعية:

منذ بداية التطور الاقتصادي المدهش لإيران في الستينات، كانت أهداف الشاه الرئيسية هي التنمية الاقتصادية السريعة، استقرار الأسعار والإصلاح الاجتماعي ولتحقيق هذه الأوهام، استخدم دخل البترول وخطة خمسية للتنمية. وبقدر استطاعته، حاول زيادة استخراج البترول وبالتالي زيادة الدخل. لم تستشعر الحكومة إحباطاً من جراء توسع السيطرة العسكرية على الشاه. أخذت خطوات كبيرة تجاه تنمية الهيكل الوطني، والترقيات السريعة، رغم كونها غير مستقرة للنمو الاقتصادي. وعلى عكس المتوقع التنمية الاقتصادية قبل زيادة البترول في منتصف السبعينات هي أكبر بكثير من السنوات الأخيرة.

تقريباً أخذ كل اقتصادي يعمل في منظمة التخطيط حذره من الارتفاع المفاجيء لسعر البترول عام ١٩٧٣. وقبل الاستفادة من كل هذه الثروة الكبيرة كان من الواضح أنه يجب التخلص من بعض الاختناقات والمشاكل بتدريب العمالة، النقل، لأن الموانيء لم تكن كافية على الإطلاق. وبدلاً من تحميل عبء آخر على النظام كان الأفضل وضع أي تجديدات وإصلاحات إضافية لمنظمات اقتصادية عالمية.

لكن الشاه تجاهل هذه النصيحة متهماً هؤلاء الذين تقدموا بها بقصر النظر. ومن ثم فقد كانت النتيجة أن برامج التوسع قد أرست مشاريع على نطاق واسع وكثير منها لم يتحقق اقتصادياً.

نتيجة هذا العبث صارت واضحة. سيل من الواردات، خاصة المواد الغذائية والمعدات العسكرية ملأت الموانىء. تنتظر السفن لكي تفرغ حمولتها. نقص العمالة، المخازن ووسائل النقل رفعا الأسعار بالقوة. ارتفعت الأجور بشكل ملحوظ ضمن العمال المهرة الذين بدورهم أصبح لهم متطلبات جديدة من إسكان وطعام وكان ذلك نقص في الإمدادات. ارتفع التضخم إلى حد كبير زاد من القلق بين الجموع، خاصة هؤلاء ذوي الدخل الثابت. وبدلاً من قطع جذور المشكلة حاربت الحكومة الأعراض، وحمّلت اللوم لهذه الحالة السيئة على «الكانزين والانتهازيين». وقد عوقب عدد من هؤلاء الرجال. مثل ذلك، مسؤولية نقص الإسكان ألقي عبئها على «مجموعة صغيرة من المُضاربين» بدلاً من الحكومة التي يجب أن تلام على إهمالها. هذا العداء تجاه القطاع الخاص توافق تماماً مع الأوامر الملكية والتي هي أن يتم توزيع ٤٩٪ من أسهم الشركات لرجال الصناعة على الشعب وعلى قوتهم العاملة. لا عجب إذن أن يكون مجتمع الأعمال عقبة للنجاح الاقتصادي، أدى ذلك إلى فرار رؤوس الأموال خارج إيران.

منذ عام ١٩٧٥ وما بعدها انحدر حجم صادرات إيران من البترول، والذي ضغط على تجديدات الحكومة. بالرغم من أن الشاه استمر في الضغط تحقيقاً لمشاريعه المحببة، وكثير منها كان فرعياً وذو أولوية منخفضة. كانت النتيجة هي اختناق المشروعات ذات الأولوية. والخطة الخمسية أجلت من وقت لآخر لصالح الرغبات الشخصية للشاه. ولتورية فقدان الحكومة للاتجاه الصحيح تحدثت عن التحول من خطة خمسية إلى تخطيط سنوي، الأمر الذي لا يعقل اقتصادياً.

أنفقت الأموال العامة هباءً، مشاريع هوائية عسكرية واقتصادية أخذت الأولوية على النظام، كانت النتيجة حدوث شغب. أثناء السنتين الأخيرتين من

الحكم تكرر يومياً انقطاع الكهرباء، التضخم ونقص الإسكان أدى بقاطني المدن لحافة الثورة. بالرغم من ذلك بدا الشاه كثير النسيان أو متناسياً لمثل هذه التطورات، أسرّ لرئيس منظمة التخطيط حينئذٍ أنه بالرغم من أنه يعلم أن أحلامه تسبب المشاكل، إلا أنه يحتاج إلى عشرة أعوام فقط أخرى لتحقيق أحلامه، ثم يبدأ في عمل كل ما ينصح به الاقتصاديون وحتى بعد الثورة لم تتغير وجهة نظره. ظل يكرر في المنفى أنه كان في معركة «سباق ضد الزمن... لو كنت أستطيع فقد أن استظهر على هذه المشاكل الصغيرة، لاستظلت إيران بالقوة والرخاء. أعترف بأنه كان من واجبنا أن نحارب بقوة أكثر لصالح الأمة، ضد الطعن الخلفي ودعاية العدو... لكني كنت واثقاً جداً من نفسي حتى أنني قد تجاهلت هذه الطعنات، القذف والإهانات. حتى توغل الحقد في قلوب العديد الناس. خاصة بين الجيل الشاب»...

في الحقيقة، أمضى الشاه سنواته الأخيرة في إنكار وإخفاء السياسات التي كانت سبباً في نجاحه من قبل، فالتخطيط الاقتصادي على المدى الطويل أبدِل بالهوى والميول الشخصية، أُسيء معاملة القطاع الخاص، زاد التضخم جداً، زاد قلق الشعب وترقبه لأسعار البترول وادعاءات الحكومة الكاذبة. وكما بدأت الحقيقة في الوضوح وزوال الأوهام كان العنف من جانب الشعب هو الذي يعبر عن يأسهم في ورطتهم.

الدعاية:

لدى الشاه رغبة متسلطة لأن يكون ضمن الخالدين في تاريخ إيران، فوق كل رجل أو بطل مضى. كل إنجاز يتم يجب أن يرجع الفضل فيه له وحده. وإذا ما أظهر مساعدوه النجاح فإن ذلك يعكس إرشاده العبقري، لقد كان والده غير متيقن من قدراته كشاب، على الأقل ذلك ما كان يعتقده. بالطبع في سنواته الأولى كان يقلل من شأن الإنجازات السياسة لكبار البلد والقوى العظمى في الخارج. مثل هذه الإهانات تباطأت بعد صعوده للحكم المنفرد وقضائه على كل منافس.

عرف نفسه كرجل غير عادي وأزمع على تحقيق ذلك بواسطة حاشيته. التملق أصبح من روتين اليوم. في الخطابات للشاه، كان علام يطلق عليه «قائدي العظيم ويطلق عليه هويدا « My guru » انتهى الحال بالشاه غير قادرٍ على التفرقة بين ولاء الشعب لشخصه وحبه لبلده. اعتبر أن الشعب له هدف واحد وهو الولاء للشاه. وفي المقابل فإن واجب الشاه الوحيد هو تعقب صالح الشعب وهو هدف يعتقد أنه مرتبط بقدره الخاص.

في هذا الجو من التملق، كان من المفترض على وسائل الإعلام أن ترشد الشعب. لقد ألصق بجهاز الإذاعة والتليفزيون نظام قدره الشاه. فمثلاً مواد الأخبار رتبت تبعاً لأسبقية الشخصيات المعنية، بغض النظر عن أهمية الخبر. وقطعاً كانت مثل هذه النشرات تبدأ أولاً بنشاطات الشاه وعائلته ثم بعد ذلك ينتقل إلى تقارير من إيران وبقية العالم. حتى هذه التقارير كانت تُختار بعناية فائقة، كي تعكس مجد الشاه وإنجازاته العظيمة. رُسِمتْ إيران كجنة السلام والرخاء، وكنتيجة طبيعية فقدت وسائل الإعلام مصداقيتها، وأي شخص ينشد الجدية يعتمد على الإذاعات الخارجية(*).

أما بالنسبة للصحف الإيرانية ـ كان تواجدها مضطرباً وغير ثابت. فأصحاب الصحف والمحررين يخاطرون بتعنيف وتوبيخ كبيرين إذا ما سببوا للشاه أقل إزعاج. كان المنتظر فيهم أن يكونوا أقل قدرة على تحليل الأحداث ورؤية المستقبل، أيضاً القدرة على اختيار مواضيع الأخبار التي تكتب والمواضيع التي تهمل تبعاً للرغبة الشخصية للشاه. هذه القيود الثقيلة قلبت كثيرين ضد الصحافة، بالتأكيد أنها قد أدت إلى مقابلة الانتصارات الأُصيلة للشاه بريبة. كانت مشكلة لم يعلمها الشاه. في مناقشات اتفاقية البترول الأخيرة، والتي بلا شك مثلت نجاحاً كبيراً، عبر الشاه عن دهشته لعدم مبالاة الشعب، وقال أن الخطأ راجع لعدم إشراك

(*) ذلك يساعد على شرح الدور الكبير الذي لعبته إذاعة بي بي سي وخاصة برنامج « BBC Persian Service» أثناء ثورة ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

الشعب وإعطائه إحساس المشاركة في الأعمال الجارية (مذكرات ٢٤ مايو ١٩٧٣).

أما بالنسبة لوسائل الإعلام الأجنبية، لم يتوقع الشاه منها سوى المدح. التقارير الموضوعية التي توضح نواحي النقص فيه كانت تعتبر جريمة. ومنذ بداية حكمه كانت مثل هذه التقارير تستحوذ عليه، يقرأها بشخصه ـ كل التقارير من كل مراسل أجنبي. فالتي تحوز إعجابه يسمح بنشرها في الصحف الإيرانية، أما عن البقية فكان على علام ومن معه أن يبحثوا وينقبوا مع السفير المختص، لقد وجد الشاه استحالة تصديق أن الصحافة في الدول المتقدمة يمكن أن تكون مستقلة تماماً عن الحكم.

علم ذات مرة أن مقابلة له مع نيوزويك لم تنشر، قال لعلام أن الحكومة الأمريكية قد منعت ظهورها، «إذ أنني أقررت أن الروس لم يعودوا يمسكون علينا بأية تهديدات» (مذكرات ٣ نوفمبر ١٩٦٩). وعندما يأتي الأمر لبريطانيا، يأتي الشك بطريقة مرضية. فإنه يعتقد أن يد الحكومة البريطانية وراء كل نقد لإيران. وهذاالفكر المسيطر عليه مع الصحافة البريطانية كان مصدر ساعات عمل طويلة لعلام، فيجبره أن يستدعي الممثلين الدبلوماسيين البريطانيين والذين فشلوا جميعاً في إبعاد الشاه عن هذه الأوهام.

خلال سنواته الأخيرة، كان الشاه معزولاً تماماً عن الحقيقة. لم يجرؤ أحدٌ أن يقول له حقيقة موقفه.

كان يسمع فقط ما يريد سماعه: المديح لخدماته البطولية للأمة، تقارير براقة عن رخاء الشعب وامتنانه. وعندما يريد برهاناً على منافع حكم الفرد يتجه نحو الأساطير لأن الحقيقة لاذعة جداً أن تُحتمَل. وعلى النقيض ظل مقتنعاً أن حكومته وكل وكلاء المخابرات يقولان له كل شيء عن كلٍ من الرأي العام والأحداث الأخرى. لكن في الواقع إن نفس هذه المصادر هي التي حاولت جاهدة عزله عن الحقيقة. وكان يرأس هذا الفن من التغطية رئيس الوزراء هويدا. لقد كان

يخرس مرؤوسيه بتهديدهم أنه سيجبرهم على تكرار ادعاءاتهم أمام الشاه، ولم يكن هناك بديل لهؤلاء الذين يودون الحفاظ على مناصبهم إلا أن يتراجعوا. وزراء الحكومة سريعاً ما تعلموا التكنيك اللازم: كيف يدخلون في جدال تاركين لأنفسهم حرية التراجع إذا ما أعلن الشاه عدم مسؤوليته. بعض الأحيان يمكن لشخصيات غربية أن تعطي للشاه جرعة من الحقائق الباردة؟ لكن هؤلاء الرجال نادرون في البلاط وقرب النهاية كانوا تقريباً منقرضين. الملكة فرح فقط هي التي كانت تتصرف بطريقة لا لوم بها عليها. على قدر معرفتها وخبرتها كانت تحاول أن تجعل زوجها على اتصال بالواقع. كتب علام عنها «حارس أمن ثمين ضد إساءة استعمال السلطة. هي فقط التي لديها القدرة على أن تفتح أعين سموه على الحقيقة. من هذه الوجهة Irun here every poor second، لكني أحاول جاهداً أن أكون صادقاً، وذلك لا ينطبق على أي شخص آخر من البلاط (مذكرات ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠).

استمر الشاه في تصديق أنه الحاكم لشعب مسرور وشاكر. وسط كل هذه الأساطير والخداع كان هناك على الأقل بعض الأساس لادعائه. نجحت المطالبة بحقوق المرأة. إعادة تشكيل الأراضي (الإصلاح الزراعي) والمشاركة في الأرباح كانت طموحات نبيلة. لكن تشكيل الأراضي (الإصلاح الزراعي) كان يجب أن يُشجع من جانب مجالس القرى مع إعانة الفلاحين الأصليين. وبدلاً من ذلك احتفظت الحكومة بالاستثمارات ببعض المشاريع للتباهي، متجاهلة طبقة الفلاحين ملاك الأراضي الجدد. وبالمثل المشاركة في الأرباح لم تثمر عن أي زيادة من الإنتاج أو الأرباح. وَبإطلاقه الأسهم للبيع كما فعل حتى ٤٩٪ عن الشركات الكبرى، بذلك أكد الشاه أن أي حماس حقيقي أو منفعة ستُمحى بفعل التضخم. وفي هذه الأثناء أُنكِر حق العمال في نقابات حرة أصيلة، وكانت النقابات الموجودة بالفعل تتمتع بسمعة أقل من الأحزاب السياسية الرسمية.

حتى في المدن الكبيرة كانت الخدمات الصحية والتعليمية سيئة، فقرار الشاه لجعلهما مجاناً للمستهلك زاد من اقتراب الشعب منها وعلمه بهذا القصور.

بحلول عام ١٩٧٥، كان ٥٠٪ من السكان يعتبرون أميين ضد ٤٠٪ فقط في تركيا و ٣٤٪ في تنزانيا. طفل من كل أربعة أطفال لا يدخلون المرحلة الابتدائية بالرغم من أن هناك فصول تحتوي على سبعين أو ثمانين، المدارس تعمل ثلاث فترات يومياً حتى في طهران. وبنفس المنوال، أصبح متوسط العمر اثنتين وخمسون عاماً، ومثل الهند واحد وخمسين عاماً، وأقل من ستين عاماً في بلد مثل تركيا. فشل دخل إيران العالي نسبياً لأن يرفع مستوى الصحة أو التعليم أكثر من البلاد الأقل رخاءاً.

كانت إعادة تشكيل الأراضي (الإصلاح الزراعي) والذي أخذ شكل الهبات بلا شك خطوة كبيرة للتقدم. أيضاً حقوق المرأة السياسية و «قانون الأسرة» والذي وبطريقة عملية وضع نهاية لتعدد الزوجات ومنعهن في وصية أزواجهن كانت مقياساً للتقدم. لكنها أثارت رجال الدين الذين لم يكونوا على وفاق كامل مع الشاه. لملء الفجوة التي أحدثتها إزالة كبار مالكي الأراضي وازدياد عداء رجال الدين، كان على الشاه السماح للفلاحين النساء والطبقة المتوسطة البازغة.. في الاشتراك في حكم البلد لكن بدلاً من ذلك، ازداد في تطبيق حكم الفرد المطلق ولم يسمح لأي احتمال للشعب للتعبير عن مظالمه.

مُنِعت التجمعات السياسية فأصبحت ساحات الجامعات والمساجد أماكن الاجتماعات للمعارضة. وافتقد الجيل الجديد منذ أواخر الستينات للقاعدة السياسية القوية. الرجال الكبار تم تكميمهم لمدة سنوات طويلة ونسيهم الشعب. المعارضة الوحيدة ذات القيمة هي في أيدي الجموع المتطرفة radical المكونة من طلبة الجامعات المثاليين ورجال الدين الرجعيين الثائرين من الإصلاحات الاجتماعية. اتجهت هذه الجموع المتزايدة تجاه الدين، ليس تديناً أو تقوى، بل من عدم وجود ملجأ بديل.

وبرفض الشاه أن يتقاسم السلطة مع أكثر العناصر نشاطاً في المجتمع، أجبرهم على تحالف يائس مع المتطرفين الرجعيين.

أعاد معلقون كثيرون قيام الثورة الإيرانية للخطوات السريعة جداً تجاه

التمدن الغربي الذي اقترحه الشاه، وعلى النقيض من ذلك فإنه لم يفهم أو يتعاطف مع المذهب الأساسي للتمدن الغربي.

صحيح أنه حلم بتقدم إيران الذي سيضعها بين البلاد الغربية المتقدمة. ومع هذا التقدم تمنى إقامة نظام سياسي مبتذل، لطالما رفضه منافسوه في الغرب. وبينما يشجع الملايين لدخول المدارس وعشرات الآلاف للتخرج كل عام من جامعات إيران، لم يتحمل فكرة أن يشارك مثل هؤلاء الناس في قرارات الأمة السياسية. كان لحد كبير رومانتيكي، يتمنى التحقيق السريع لكل أحلامه الكثيرة المتناقضة.

في نفس الوقت الذي يتم فيه تمويل جيش كبير.. فإن تنمية اقتصادية كبيرة أيضاً يجب أن تتم، والشعب نفسه يجب أن يحيا حياة سعيدة راضية ومع هذا لا يتمتع بأي سيطرة على المقدرات السياسية.

إن أرض الواقع تصيب الشاه بالضيق، كان مصدر إلهامه هو المستقبل. بطرق عديدة كان مخلصاً لبلده، متعصب جداً للعمل الشاق، كان رجلاً تخيلياً خانه تخيله في بعض الموضوعات الحاسمة. فوق كل شيء، فشل ببساطة أن يقدر الشك العام تجاه نواياه الحسنة. وبازدياد الهوة بين الوهم والحقيقة، لم يستطع أبداً التراجع والتصديق. كانت الدعاية أو حتى الشعب نفسه الذي يمكن أن يقع عليهما اللوم، لكن أبداً لم تكن السياسة الملكية. لم يفق ولو مرة واحدة من أحلامه حتى في المنفى على كابوس أنه قد ابتلع إيران.

العلاقة بين الشاه وعلام:

هما من نفس العمر وتقريباً بنية الجسم واحدة فلدى الشاه وعلام أشياء مشتركة كثيرة. الشاه موهوب كرجل رياضي لكن علام والفضل يعود لتربيته القاسية، يمكن أن يضاريه في ركوب الخيل والتنس. وكلٌّ منهما لديه الشجاعة الفطرية. لكن قدرة علام هي التي تتحمل المسؤولية في اللحظات الحرجة، بالإضافة إلى ولائه.

في سنوات شبابه، سئل الشاه وأصدقاؤه في حفلة عن المهنة التي يود كل

منهم أن يمارسها، جاءت الإجابات مسلية حتى جاء الدور على الشاه. قال: «إذا لم أصبح ملكاً أود أن أخدم الشعب، أكتسب المال الكافي لحبي للرياضة». ثم استمر في الحديث وألقى ملحوظة مميزة وقد تحققت: إنه يفضل عملاً يعفيه من عبء أخذ القرارات. فكلما كان البحث السياسي مستحكماً كان يعتمد الشاه على أحد المراوغين، ففي أعوامه الأولى اعتمد على محنكين مثل أحمد قوام أو ضباط أقوياء مثل الجنرال روزمار وزاهدي، لكن كلهم قد اتُهموا سواء تهمة صحيحة أو ظالمة بإضمار طموح خاص. بعد ذلك أتى الشاه برجال له مثل د. إقبال وشريف إمامي. لكن لم يتمتع أي واحد منهم بمثل درجة القرب من الشاه مثل علام. لقد كان علام يُعتمَد عليه في أوقات الرخاء والشدة لأن حاشية الشاه يمكن أن تقسم لقسمين: أصدقاء دون منصب رسمي وموظفون يُعتمد عليهم وليس له بهم أي علاقة صداقة. وكان علام حالة خاصة لأنه ينتمي لكل من القسمين. ولاؤه التام للشاه كان ناتجاً عن صداقته له منذ نشأته. فوالده كان مخلصاً لرضا شاه. لكن الموضوع ليس موضوع محافظة على التقاليد. فعلام كان متيماً بنظرة الشاه للعالم من حوله، بالرغم من أنه يرتاب في أصدقائه وأنه أُحياناً لا يكون سعيداً بقرارات سيده، إلا أنه يعتقد أن الشاه رجل ذو حكمة كبيرة وقدرة هائلة. وهو معجب جداً بذاكرة الشاه، التي سمحت له بالتعامل مع الإحصائيات العسكرية والاقتصادية، أيضاً في الشؤون الخارجية ومفاوضاته حول البترول.

كان علام يبالغ في تقدير سيادة الشاه في كل هذه المجالات لكنه لم يكن دائماً يتبع خطوات سيده مغمض العينين. فعندما كان علام رئيساً للوزراء وقت اغتيال كيندي، كتب الشاه إلى جونسون، مهنئاً له تعيينه كرئيس وينتقد كيندي الذي كما ادعى، لم يفهم مشاكل إيران. أملى الشاه الخطاب شخصياً إلى عباس أرام، وزير الخارجية، آمراً إياه أن يبعثه دون علم أي شخص ـ ويعني بذلك دون علم علام. لم يكن الولاء والتواضع من صفات الرئيس جونسون، أيقن أرام أن مثل ذلك الخطاب سيعتبره الكثير من الأمريكيين في مثل هذا الوقت العصيب إهانة. عرض الخطاب على علام الذي منع إرساله وطلب اجتماع مع سموه وأرام. غضب

الشاه وقال لعلام بما أنه يدعي أنه ذو حكم أفضل للمصالح الوطنية، يمكنه عمل ما يحب، ولعدة أسابيع لم يتحدث الرجلين كما هو معتاد، كان علام يحدد اجتماعاتهم بالوقت الكافي فقط لإنجاز المهام والواجبات الرسمية. ثم أيقن الشاه بعد ذلك أن فكر علام كان جيداً، وتم تصفية هذا الخلاف بينهما.

كان ذلك أيام كانت المناقشة ممكنة مع الشاه. بعد ذلك تغيرت الأمور للأسوأ. كان يجب على كل فرد وعلام ضمنهم أن يتعاملوا مع الشاه بحذر شديد. إن صداقة الاثنين لم تتأثر حتى النهاية. علم الشاه خطورة مرض علام وكان قلقاً جداً من أجله. فعل ما بوسعه للتخفيف من عبء عمله حتى أنه أثناء الشهور الأخيرة في المنصب أعفى علام من كل المهام الخارجية. في نفس هذه الفترة سأل الشاه رأي علام في بعض الوزراء. لم يكن من الطبيعي أن يتحدث في مثل هذه الأمور، حقيقة قدرها علام جداً بالرغم من أنه اختار أن يتغاضى عن معناها: إنه يجب أن يهيىء نفسه للتقاعد . وفي صيف ١٩٧٧، بينما كان علام في جنوب فرنسا، تحدث إليه الشاه هاتفياً ليطلب منه تقديم استقالته وذلك لمرضه.

وأسر إليه أنه يعتزم عمل تغييرات كبيرة في الحكومة. وبعد يومين عين يامشيد أموزجار رئيس الوزراء وكخليفة لعلام أصبح هويدا رئيس البلاط.

إنه هويدا بنفسه الذي يلومه علام لموقف إيران السيىء. في الفقرة الأخيرة في مذكراته كتب: «لم يظهر الشعب أي حماس لتعيين هويدا. إنه دور حيوي ذلك الذي أعطي له... لكن يقال أن الشاه قد أساء الاختيار. إذا كانت حكومته هي التي تلام على الشعب الحالي، لماذا لا يزال يترقى»؟ (٩ سبتمبر ١٩٧٧).

في النهاية حتى هو، صديق العمر وأخلص خادم لمحبوبه الشاه فشل في أن يفهم تعقيد عقل سيده.

إحالات مرجعية وملاحظات:

١ ـ Ettela'at، (اطلاعات) ١٢ مارس ١٩٦٣.

٢ ـ بالنسبة للمحرر ك السيد صادق عزمي، صديق لعلام.

٣ ـ كان المحرر بنفسه حاضراً ذلك الاجتماع.

٤ ـ مقابلة مع الشاه، و (اطلاعات) Ettela'at، ١٨ يونيو ١٩٧٣.

٥ ـ (اطلاعات) Ettela'at ٩ يناير ١٩٧٣.

٦ ـ الست نقاط الأولى تخص إصلاح الأراضي (الإصلاح الزراعي)، تأميم الغابات، بيع مشروعات تمتلكها الدولة، ترتيبات لمشاركة العمال المهرة في الربح، حقوق النساء السياسية وإقامة قوات متعلمة، ونقاط إضافية مثل «الثورة الإدارية والتعليمية» أشياء مُفتقدة بينما أخرى هي مجرد شعارات مثل «محاربة التضخم والأجور المرتفعة عن الحد» و «محاربة الفساد».

٧ ـ انظر كلمة الشاه أثناء الاجتماع لأعضاء المِنَح ettela'at ٧ يونيو ١٩٧٥.

٨ ـ E. A Bayan Kingship of transition ملك النقل (أمريكا ١٩٦٨)، صفحة ١٤٣.

٩ ـ بالنسبة للمحرر ك السيد أ. م. ماجدي A. M. Majidi، رئيس لمنظمة التخطيط.

١٠ ـ محمد رضا شاه، «الإجابة عن التاريخ» «الطبعة الفارسية غير مؤرخة) صفحة ٢٣١ الجزء المعني محذوف من الطبعة الإنجليزية الأخيرة.

١١ ـ سألت [والدي] ما هو الهدف في حُكمه، وجاءت إجابته لتجرح مشاعري قال ببساطة أنه يخلق حكومة منظمة تستمر بعد أن يرحل عن الدنيا. اعتبرت ذلك صفعة لي وقتها ـ بالرغم من أنني لم أكن بالذكاء الكافي لأتحمل

المُلك كما فعل ـ لكني الآن أدرك تماماً ما كان يعنيه...

يجب أن نقيم حكومة تقدر على الاستمرار، سواء كان الملك ناجح أم لا Bayan, Kingshipn Transition صفحة ٥٨. هذه الواقعة ظلت تطارد الشاه وكان يتذكرها في العديد من المواقف.

١٢ ـ بالنسبة للمحرر كـ السيد ماجد علام، صديق طفولة الشاه، لا صلة له بمؤلف المذكرات.

الفصل الأول

١٩٦٩

تبدأ المذكرات بنهاية عشرة أعوام شهدت تحولاً اجتماعياً واقتصادياً في إيران. بالرغم من نقص الدخل إلا أن التغيرات المدهشة قد جعلت الشعب متفائل لمستقبل أفضل. دون أي استهزاء تحدث الكثيرون في الداخل والخارج عن «المعجزة الاقتصادية» بل وينظرون إلى إيران وكأنها «اليابان الثانية». العرب لم يستعيدوا توازنهم تحت صدمة هزيمتهم من إسرائيل ١٩٦٧. تعاني تركيا من التغلغل العسكري في نظامها السياسي. وباكستان على شفا الانهيار، على النقيض من ذلك تقف إيران كمرفأ للاستقرار والمبادرة.

وبعد ستة وعشرين عاماً على العرش، عام ١٩٦٧ توج الشاه نفسه. إنه يتمتع بشهرة كبيرة بين الشعب، واستمر حكمه يحظى بالمساندة. ولا زال الكثير يأملون في أن يذعن لبعض المطالب الديمقراطية أو الحكم الشعبي. لقد كان هناك شقاق مركز على الجامعات، بين الشاه وحكومته لشغب الشباب، فالأكاديميات غير المسؤولة والعناصر المخربة يسارية النزعة. علام كان على النقيض له خبرة مباشرة بجامعة بهلوي في شيراز، كان بالفعل يشعر بعدم الراحة وساعده على هذا الشعور رأيه في رئيس الوزراء هويدا والذي يعتبره غير كفؤ.

لكن كان ذلك أيام الحرب الفيتنامية وتقرب السوفيت إلى الأمم العربية في الشرق الأوسط. ومواصلة التهديدات الشيوعية من خلال البناء العسكري، والتحالف في هذه المنطقة أخذ الاهتمام الأول للغرب القلق بشأن طبيعة الحكم في كثير من دول العالم الثالث.

التطور الاقتصادي السريع في إيران أصبح وسيلة للوصول إلى الانسجام

الاجتماعي والمادي. القليل أصبح يقال عن الديمقراطية وحقوق الإنسان. كانت الحكومة لطيفة طالما عاش الشاه، فحكمه الحديدي وسلطته الواسعة ضمنت الاستقرار السياسي.

كان الشاه معتاداً أن يقضي عطلاته الشتوية في سانت مورتز، سويسرا، بمشورة من الأستاذ Fellinger في فيينا. ثم ذهب إلى زيورخ لمقابلة ممثلي اتحاد البترول الذي أنشأ عام ١٩٥٤ لاستغلال آبار بترول إيران الكبيرة ـ كانت الآبار في ذلك الوقت مركزة في الجنوب الغربي ورُشِحت لأن تكون المنطقة الداخة في الاتفاق.

كان الشاه يأمل في الضغط على الاتحاد ليزيد ١٠٪ من الإنتاج لكن الاجتماع لم يسفر عن شيء. فهدد أن يشرع قانوناً ليخفض من المساحة المتفق عليها. فلعدة سنوات ظلت إيران تعاني من عدم كفاية دخلها من البترول ورفض الاتحاد لزيادة الإنتاج. هذا الرفض نتيجة لتكوين الاتحاد الغامض والذي يملك أعضاؤه الرئيسيون أسهماً أكبر في البلاد المجاورة كما هو موضحاً في الجدول الآتي:

أعضاء اتحاد البترول الإيراني	الأسهم ٪	الأسهم في شركة البترول الكويتية ٪	الأسهم في أرامكو ٪
بريتش بتروليوم BP	٤٠	٥٠	
Shell الملكية الدنمركية	١٤		
الشركة الفرنسية للبترول	٦		
البترول القياسي (اكسون)	٧	-	٣٠
سكوني موبيل للبترول	٧	-	١٠
البترول القياسي (كاليفورنيا)	٧	-	٣٠
بترول الخليج	٧	٥٠	
شركة تكساس للبترول (تيكسيكو)	٧	-	٣٠
ايريكوم(*)	٥		

(*) وكالة مكونة من تسع شركات منفصلة أمريكية الجنسية، تملك الواحدة منها بين٤,٠٪ و ١,٢٥٪ من أسهم الاتحاد.

وبما أن احتياطي البترول السعودي والكويتي ضخماً جداً وكلفة إنتاجه أقل بكثير، لم يكن لدى شركات البترول النية لرفع الإنتاج الإيراني أكثر من البلاد المجاورة. لكنهم أرغموا على ذلك واضعين في الاعتبار الوضع السياسي والجغرافي لإيران وحاجتها الماسة للدخل للوفاء بحاجات عدد من السكان أكبر بكثير من ولايات الخليج الفارسي. لقد تمنى الشاه أن يستخدم دخلاً أعلى ليحافظ على تنمية الاقتصاد الإيراني، وفوق كل شيء لتمويل توسعات القوات العسكرية الإيرانية، في الخليج الفارسي وحدود العراق.

مذكرات علام لعام ١٩٦٩ تدل على مستقبل الخليج وعلاقة إيران مع العراق. في يناير ١٩٦٨ أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على الانسحاب من الخليج بحلول نهاية عام ١٩٧١.

اعتبر الشاه تدبير اتفاقية لملء الفراغ الناتج عن انهيار الأمبراطورية البريطانية أمراً حتمياً. فالبحرين وإمارات الخليج السبع كانت تحت الحماية البريطانية بموجب اتفاقية في القرن التاسع عشر. وقبل منح الاستقلال لهذه الإمارات كان على بريطانيا أن تسوي العلاقات بينهما وإيران والسعودية.

فإيران ولأكثر من قرن ظلت تدعي ادعاء غير واقعي سيادتها على البحرين to sovereignty over Bahrain. وكما توضع المذكرات، كان الشاه مهتماً أن يصل إلى حل لا يترجم على أنه خيانة للمصالح القومية (مذكرات ١٣ اغسطس) وليمكن إيران من سحب اعتراضها على استقلال البحرين، وافقت كل من إيران وبريطانيا على إخضاع خلافاتهما لسكرتير الأمم المتحدة، يوثانت، والذي بعث بممثل له إلى البحرين ليكشف عن إرادة الشعب. بالمصادفة ادعت إيران جزر طنب الكبرى والصغرى، والتي طبقاً لبريطانيا تنتمي إلى شيخ رأس الخيمة. لم تكن الجزر أكثر من براري قاحلة يزورها في بعض الأحيان الصيادون المارون. أكدت إيران أن الوسيلة الوحيدة لإثبات موقفها هي اعتبار موقعهم بالسبة إلى الخط المنصف للخليج الفارسي، والذي يقع أقرب بكثير من الشواطىء الإيرانية عنه للشواطىء العربية. وكان في الجنوب الغربي لجزر طنب جزيرة أخرى، أبو موسى،

وتقع أبو موسى في الجانب العربي من الخليج لكن بالرغم من ذلك تدعيها إيران لها وتؤكد بريطانيا انتماءها إلى شيخ الشارقة.

ومشكلة أخطر بكثير من هذه المشاكل النزاع على حدود إيران مع العراق. فالحدود بين البلدين لم تكن مُعرَّفة جيداً، وهذه الادعاءات أدت إلى نزاع مسلح. وأصبح الموضوع أكثر تعقيداً من حالة الطريق المائي شط العرب، والذي يخدم كخط للحدود في الجنوب.

كل الأنهار العالمية تقسم تبعاً للخط الوهمي thalweg وهو منتصف نظري ـ يجري بمحاذاة أعمق قناة للنهر تقسمه إلى ضفتين. وعلى العكس من ذلك كل مياه شط العرب كانت للأمبراطورية العثمانية بموجب شروط أقرها الإنجليز والروس قبل ١٩١٤. انتقل حق العثمانيين بعد ذلك للعراق، وفي عام ١٩٣٧، اتفق على أن تقسم قطاعات المجرى المائي المقابل لعبدان وخوار مشهر.. يقسم بالتساوي مع إيران. لكن العراق رفضت بإصرار أن تقوم بشروط اتفاقية ١٩٣٧.والذي أدى في أبريل ١٩٦٩ إلى الإلغاء الكامل للاتفاقية من جانب إيران ـ حركة كانت ستسفر عن حرب، ثم استمرت العلاقات في التدهور، واستمرت التصادمات على الحدود بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٥.

[الشاه، الملكة والأمير علي رضا[1] في سانت مورتز بسويسرا، عاد علام إلى طهران]

الخميس ١٣ فبراير:

عدت إلى طهران الساعة العاشرة مساءاً. أسرعت لأقبل يد أمي. كنت سعيداً لأن أجدها بخير.

الجمعة ١٤ فبراير:

يوم راحة. رأيت القليل من الأصدقاء. ولأنه قد فاتني زفاف ابن الأميرة شمس[٢] شعرت بواجبي في قبول دعوتها على العشاء. كان هناك أيضاً الملكة الأم[٣] ورئيس الوزراء[٤]. لم أسمع موسيقى إيرانية منذ شهر مضى لكن اليوم كان هناك مطربين وفرقة. وكان ذلك ممتعاً.

السبت ١٥ فبراير:

... طُلبت في المساء إلى قصر نيافران[٥] حيث ولي العهد[٦] يتناول العشاء

---

(١) الابن الثالث للشاه، والملكة فرح (١٩٦٦).

(٢) أخت الشاه (١٩١٧): رئيسة أسد إيران الأحمر ومجتمع الشمس. للصليب الأحمر وعلى النقيض من أختها الصغرى، أشرف لم تنغمس في الحياة السياسية وتعيش حياة أسرية هادئة.

(٣) الملكة تاج الملوك (١٨٩١ - ١٩٨١): تزوجت رضا شاه (ثم الكولونيل رضا خان)، ١٩١٦. خانتها ذاكرتها في الأعوام الأخيرة فلم تفهم أبداً ما يجري من أحداث محزنة في إيران وموت ابنها الشاه. وقبل عدة أشهر من موتها كانت تعيش في كالفورنيا مع ابنتها المحبوبة الأميرة شمس.

(٤) أمير عباس هويدا: رجل ذو مواهب سياسية وثقافية عالية، رئيس الوزراء ١٩٦٥ - ٧٧، وزير البلاط (١٩٧٧ - ٧٨) ونفي عام ١٩٧٩.

(٥) قصر معقد في الشمال الشرقي لطهران. يتكون من قصر قاجار القديم، حشان ناما حيث غالباً ما يعمل الشاه، وقصر جديد هو المقام الشتوي للعائلة الملكية.

(٦) الأمير رضا بهلوي (١٩٦٠): ابن الشاه والملكة فرح.

مع الأميرة فرحناز [1]. قُدِم إلي ويسكي وجلست معهما أنني مغرم بهذين الاثنين لأنهما يحركان مشاعري إنهم أطفال موهوبين وأذكياء. لعل الله يمنحهما السعادة. الأمير علي رضا ليس بالمدرسة لكنه في سانت مورتز مع سموه [أي صاحب الجلالة].

الاثنين ١٧ فبراير:

... جاء سير دينس رايت سفير بريطانيا لكي يراني هذا المساء أنه ممتعض لسير الأمور في زيوريخ حيث يجتمع مثلو رابطة البترول مع سموه ورفضوا الضمان لنا بدخل في البترول بما يعادل بليون من الدولارات. أما بالنسبة للبحرين، أخذت المفاوضات مجراها كما يحب سموه. بثقة كبيرة قال لي أن جزر طنب من المؤكد أن تؤول إلى إيران. لقد هددت بريطانيا شيخ رأس الخيمة بأن الجزر تقع في جانبنا من خط الحدود وأنه إذا لم يلجأ لنوع من التفاهم معنا فسنأخذها قانونياً أو بالقوة. الشيخ مُهَيأ لأن يعقد اتفاقاً. ثم سألت عن جزيرة أبي موسى. أجاب السفير أنها تقع أسفل خط الحدود. قلت له أننا أقوياء ويمكننا إهمال الخط. ثم دار بيننا نوع من أنواع المزاح لفترة. فعبّر عن قلقه جدياً بشأن سياستنا في الخليج والتي يمكن أن تؤدي إلى مشاكل مع العرب. قلت له: «فليذهب العرب إلى الجحيم، ماذا فعل لنا العرب؟ لو أنهم فقط يوقفون كل هذا الهراء. ويوافقون على أن يدفعوا لحماية الخليج، ويتركونا نبدأ العمل». سأل السفير عن مدى الحرية التي يمكن أن يسمح بها العرب لنا، فإنهم يصرون على وصفه بالخليج العربي [2]. أجبت أننا مستعدون لأن نرسم اتفاقية لمدة خمسين عاماً معهم ، ستكون مثل اتفاقية كانت لهم مع بريطانيا ...

الثلاثاء: ١٨ فبراير:

... جاء السفير الأمريكي أرمن ماير ليراني وهو منزعج لمناقشات البترول

---

(١) ابنة الشاه والملكة فرح (١٩٦٣).

(٢) في الخمسينات اختارت الأمم العربية أن تسمى الخليج الفارسي بالخليج العربي ومند ذلك الوقت أصبح هناك شد وجذب بين إيران وجيرانها العرب.

في زيورخ إذا ما قامت إيران بتصرف منفرد، ستحذو كل الدول في الشرق الأوسط نفس الحذو. ومع ذلك كان متفقاً معنا على موقفنا واعترف أن الاقتراح للاتحاد بـ ٩٠٠ مليون دولار للعام المقبل، بزيادة ٤,٥ من الدخل القومي، كافٍ. لكن ذلك هو رأيه الخاص وسأل أن أبقيه لنفسي. فقد علمت من مصدر موثوق منه أنه سينتقل إلى منصب أكبر لكنني لم أذكر ذلك لخوفي أن يعرف هذا المصدر.

ناقشنا بعض الموضوعات الأخرى، الوضع في باكستان مشدود للغاية ـ الفوضى تعم في البلاد بل أسوأ من ذلك، فقد الرئيس أيوب خان أعصابه قبل أن يتفاوض مع المعارضين. غداً سيتقابل مع الممثلين لثمانية أحزاب سياسية «بوتو» ضمنهم، وزير الخارجية الأسبق، وقد أُطلق سراحه من السجن منذ عدة أيام فقط وسط أكثر المشاهد فرحة وابتهاجاً. أعرفه جيداً فهو Bon - vivant، يشرب بكثرة وفوق ذلك طموح بدرجة غير عادية. بالرغم من كونه واحد من أغنى رجال باكستان فإنه فظ شأنه شأن اللصوص مع الصين الشيوعية.

الخميس ٢٠ فبراير:

...ضربة مهينة أخرى لأيوب خان[١]ـ رفضت الأحزاب المعارضة مقابلته.

السبت ٢٢ فبراير:

... العشاء في قصر HM الملكة الأم. اسكندر ميرزا[٢] رئيس باكستان الأسبق كان هناك، لقد تقدم في السن كثيراً لكنه لا يزال يحتفظ بفطنته ومرحه المعتاد. زوجته ابنة أمير يامور خليلي[٣]. عندما عدت إلى المنزل وجدت برقية

---

(١) موقف الرئيس أيوب خان كان قد اهتز بهزيمة باكستان مع الهند ١٩٦٥. والمعارضة المتزايدة وأعمال العنف في الشوارع أجبراه على الاستقالة.

(٢) طرده أيوب خان.

(٣) محمد إبراهيم خليلي: سياسي فائق الاحترام، الصديق المقرب للدكتور مصدق، تقاعد عن السياسة ١٩٥٣.

طويلة من Houshang أنصاري، سفيرنا في واشنطون[1] إنه متشائم من المحادثات حول البترول. بعثت بالبرقية إلى صاحب الفخامة مع ورقة مني موضحة أن الجميع هنا يساندوننا وأن السفير البريطاني أبرق للندن لصالحنا. وأكثر من ذلك أن شركات البترول قلقة من أن يشرع سموه تشريع يحجز نصف مستخرجاتهم، مبادرة يمكن لأي بلد آخر أن تقوم بها. رجوته أن يحضر بأسرع ما يمكن، بالرغم من أنني أشك أنه سيأخذ بنصيحتي . لقد غاب طويلاً جداً ...

الثلاثاء ٢٥ فبراير :

أوبرايان رئيس اتحاد البترول، تحدث إلي هذا الصباح، غير متفائل بالنسبة للمستقبل. قلت له: «إن هناك طريقين للحركة أمامك، أما أن تكون مع ما يريده سموه وتقي نفسك الكثير من القلق، أو أن لا تطيعه وفي هذه الحالة لن أحسدك على موقفك هذا. فإذا ما وصل الأمر للعراك لن يقف أحدنا لكي يفوز، لكن خسارتك ستكون أكبر منا جميعاً. يمكننا أن نشد من أحزمتنا، وإذا ما توصلنا إلى تشريع يحد من السيطرة على إنتاج البترول ستحذو حذونا الكثير من الدول. ويمكنك حينئذٍ أن تودع عدة آلاف من الدولارات، وافقني على ذلك، لكنني في نفس الوقت كنت منزعجاً جداً وما زلت بالنسبة لصعوبة[2] موقفنا المالي. وسوف يكون المزيدمن التخفيضات أمراً مستحيلاً. حاولت توضيح هذه النقطة لسموه وأنا أكتب له.

أجريت اتصالاً هاتفياً لاحقاً بالسفارة السعودية لأعبّر عن تعازي لموت الملك سعود، الذي نفاه أخوه الملك الحالي فيصل إلى أثينا. لقد كان سكيراً

---

(١) رجل أعمال ثاقب الفكر نجح في جذب انتباه الشاه، أصبح السفير في واشنطون، وزير الاقتصاد وزير المالية وقبل الثورة رئيس الشركة الإيرانية الوطنية للبترول (NIOC).

(٢) أصر الشاه على ميزانية عسكرية كبيرة في العام الحكومي ٢١ مارس ١٩٦٩ - ٢١ مارس ١٩٧٠ مما وضع ميزانية الحكومة تحت ضغط كبير، بالرغم من أنه كان مقرراً رفع الضرائب إلا أن العجز قد شدد فقط بالدخول الجديدة من البترول.

وأحمقاً بعثت بخطاب طويل لفخامته موضحاً فيه تفاصيل محادثتي مع أوبرايان ومرة أخرى أصررت أن يعود قبل عيد الغدير [١].

الاربعاء ٢٦ فبراير:

بإلحاح من الأمير غلام رضا[٢] كان علي أن أحضر اجتماعاً للجنة نائب الملك المكونة من أخوي الشاه غلام رضا وعبد الله رضا[٣] ورئيس الوزراء وأثنين متحدثين في البرلمان[٤] وأنا. لكن لماذا اجتمعنا ولا يوجد شيء نناقشه؟ بالرغم من عدم رضاي فقد اجتمعنا لمدة ساعة في قصر نيافران ولم يكن للحديث فائدة، جلست ساكناً كي لا أضيع مجهودي. أرسلت أخباراً مفصلة لسموه. لأن رسالة خاصة قد جاءت من الرئيس نيكسون فبعثتها له دون أي علم مني بمحتوياتها مات رئيس وزراء إسرائيل ليفي أشكول. رتبت الأمور لجلالته أن يقدم تعازيه في سرية تامة للرئيس الإسرائيلي لمنع حدوث أي مشاكل مع العرب...

وعاني الجنرال هاشمي نيجاد قائد الحرس الملكي على العشاء. كان العشاء جيداً لكن الصحبة مملة. السيدة ديبا[٥] أم الملكة كانت مُنتَظَرة لكنها لم تحضر حتى منتصف الليل حين رحلتُ. كان من الواضح أنها مشغولة للاحتفال بالعيد السنوي السادس لإعطاء المرأة حقها في الانتخاب.

---

(١) واحد من أهم أعياد المسلمين الشيعة الدينية. يعرف موعده بالسنة القمرية.

(٢) ثالث ابن لرضا شاه والولد الوحيد من زوجته الثالثة، الأميرة قاجار Qajar، يحمل منصب جنرال مفتش في الجيش.

(٣) الابن الرابع لرضا شاه، تعلم في هارفارد. رجل ذو سمعة جيدة، كان رئيس جمعية الحفاظ على البيئة، بجانب رئاسة عدة معاهد للتعليم العالي.

(٤) البرلمان مكون من مجلسين: المجلس الأدنى، والذي ينتخب أعضائه بالانتخابات العامة، مجلس الشيوخ نصف أعضاؤه يعينهم الشاه والنصف الآخر ينتخب بواسطة نظام الدرجات الثنائي.

(٥) السيدة فريدة ديبا ني قطبي (nee Qotbi)، تزوجت سوهراب Sohrab ديبا، والد الملكة فرح عام ١٩٣٢ توفي عام ١٩٤٣. امرأة متواضعة ومحترمة حافظت على قدر كبير من الاحترام والكرامة بعد أن أصبحت ابنتها ملكة.

الخميس ٢٧ فبراير:

... العشاء عند والد زوجتي، ثرثرة النساء، بعضهن كن جميلات في شبابهن لكنهن الآن غير قادرات على أن يكبَرن بنوع من الاحترام، فمنهن من هن في سني لكنهن يحومون مثل Tipsy debutantes.

الجمعة ٢٨ فبراير:

ذهبت لركوب الخيل مع حبيبتي هذا الصباح. المطر لا يزال يسقط لكن مطر الربيع وأزهاره أشياء جميلة.

بعد الظهيرة، جاء السفير البريطاني ليخبرني أن الاتحاد أطاح بتهديداتنا ورفض طلبنا بـ ١٠٠ مليون دولار. قلت له أننا أيضاً قد ضاق صبرنا بمناقشاتهم الطويلة كما ضاقوا هم بتهديداتنا. سنأخذ الآن ما نراه من خطوات هامة، حتى لو اضطررنا بالمخاطرة. اعترض السفير إذ أني أعلم المشاكل التي وضع فيها لأجلنا، بوضعه ضغطاً على بريطانيا. إنه رجل أمين وأنا أصدقه لكني متأكد من أن بريطانيا وأمريكا لم يقوما بأي مجهود للسيطرة على شركات البترول.

بعد رحيله بدأت أفكر في موقفنا المالي الحالي واستحالة الضغط على رجال البترول سنأخذ عاماً أو اثنين لأخذ أي شيء منهم. ماذا نفعل في الوقت الراهن؟ لطالما اشتكيت أن حكومتنا، البنك المركزي، منظمة التخطيط وعدد من الوزارات تحميهم واحدة أو أكثر من القوى الأجنبية. بكل ذكاء سموه، فإنه فشل في تقدير هذه الحقيقة. نحن الذين نعاني من الضغط وليس منافسينا. كيف لنا أن ندفع الأجور إذا ما خلت الخزانة؟. من المؤكد أن يجد سموه حلاً بحكمته وبعد نظره[١].

زرت هذا المساء الأطفال الملكيين ومرحنا سوياً. كتبت لي فرحناز بضعة أسطر سأحتفظ بها كتذكار. إنها بنت مرحة.

---

(١) عندما يبدأ علام في نقد السياسة يسرع في مدح الشاه. حيطة منه حتى إذا ما وقعت المذكرات في أيدي من لا يفهمها عن طريق الخطأ.

الأحد ٢ مارس:

... في المساء جاء Fallah[1] ليوضع لي مناقشاته مع شركات البترول. لا زالوا رافضين لعرضنا. الحل الوحيد هو أن يقنع البريطانيون والأمريكيون أبو ظبي، قطر، السعودية أن تقلل من إنتاجها لتعطينا فرصة للزيادة. والموقف هو أن إيران آخذة على عاتقها كل الحمل في الدفاع عن الخليج أما العرب فيجنون كل المنافع ...

الاثنين ٣ مارس :

يوم ميلاد الملك الحسن ملك المغرب، لذلك قدمت تهاني في السفارة. لقد كان الملك الحسن وسيطاً بيننا والملك فيصل[2].

قال لي السفير اللبناني أن الجنرال باختيار[3] سوف يسلم نفسه لإيران. ومن أجل تنفيذ ذلك كان علينا مجبرين الموافقة على نصيحة السفير التركي...

الخميس ٦ مارس:

عاد سموه من أوروبا هذا المساء وكان مزاجه ليس على ما يرام. ذهبنا مباشرة من المطار إلى العشاء عند الملكة الأم وأتتني الفرصة لحديث موجز. كان

---

(١) رضا فلة Fallah: نائب رئيس الشركة الوطنية الإيرانية للبترول NIOC، مسؤول عن العلاقات الدولية والتسويق. رجل حاد الذكاء خاصة في الأعمال، استعمله الشاه كمفاوض خلفي مع شركات البترول.

(٢) منذ عدة أشهر رحب السعوديين في الرياض بشيخ البحرين كرئيس للإمارة. قبل ذلك بأسبوع قبل الشاه زيارة رسمية لبلدهم. وكنتيجة لذلك ألغى الشاه رحلته احتجاجاً. وظلت العلاقات لفترة متجمدة بين البلدين.

(٣) جنرال تيمور Bakhtiar: رئيس الـ Savak، المخابرات الإيرانية ووكالة الأمن ١٩٥٦ - ١٩٦١. كان من مؤيدي الشاه الذين يعتمد عليهم. نفي بعد ذلك وأصبح معارضاً نشيطاً للحكم. وهذا الجزء يتحدث عن رحلته إلى لبنان حيث طلبت السلطات الإيرانية تسليمه لها. وأخذ السياسيون اللبنانيون كماً من الأموال لا بأس به بنصيحة من السفير التركي. لكن العراقيين أمنوا له إطلاق سراحه ومنحوه حق اللجوء السياسي في بغداد.

سموه عابساً خلال الوجبة مغلوباً بالوضع المالي للحكومة وموقف اتحاد البترول... كان مصاباً ببرد طفيف ويبغي إلغاء اجتماعه مع Salaam من أجل عيد الغدير Ghadir لكنني أصررت على أن يذهب. وأدعو الله أن لا يسوء برد سموه أو أعصابه حتى لا نضع أنفسنا في مشاكل...

الجمعة ٧ مارس:

حضر سموه الـ Salaam[١] على الأغلب لإرضائي. كان يسعل قليلاً لكن فيما عدا ذلك بدا بشكل جيد، بالرغم من أنه كان مرهقاً جداً وبه قلق إلى حد ما. كانت المناقشات حول البترول ووضع الخزينة ما يشغل ذهنه. في لقاء مع NIOC سمح لنفسه لأن ينفجر غاضباً ضد الاتحاد. لكنه كان حكيماً بدرجة كافية لأن يمزج التهديدات ببعض الملاطفات وكما قال سعدي Saadi[٢].

قبل أن تسحب سلاحك للمعركة كن اثقاً أن يكون الطريق إلى السلام مفتوحاً.

حضرت الغذاء والعشاء مع سموه[٣]. شعر سموه بتحسن طفيف هذا المساء. ولقد أخبرني في سرية أن الأكراد قد قاموا بتخريب خطوط أنابيب عراقية عند الموصل وكركوك. وستأخذ شركات البترول هذه الحادثة كحجة لتنقذ الأمن الضعيف للعراق وأن يحولوا إنتاجها إلى إيران. وقلت لسموه أنه لا شيء محدداً إلى الآن. لكن ذلك يظل احتمالاً.

---

(١) Salaam: احتماع عام ملكي يتكون من نوعين من الجمهور: في العام الإيراني الجديد (٢١ مارس) وفي يوم ميلاد الشاه يحضره موظفو الحكومة وأعضاء البرلمان والجموع الدبلوماسية ومختلف الهيئات الأخرى و Salaams خاصة للأعياد الدينية المهمة مثل عيد الغدير أو المولد النبوي حيث يكون الحضور قاصراً على أشخاص معينين.

(٢) شاعر إيراني (١١٨٤ - ١٢٨٠ م).

(٣) المعنى لـ «حضرت العشاء» أو «الغذاء» أن علام حلس على منضدة الشاه.

السبت ٨ مارس:

اجتماع... أوجزت لسموه التطورات الحالية وأثرت بعض النقاط التي أزعجته. قلت أن البلد مضطربة من تضاعف سعر المياه المفاجيء وأن أسفلت الشوارع ينهار وأن فساد رجال الجمارك في ازدياد وضمانات البنوك تُعتصَر وإن مختلف الأعمال تتجه نحو الإفلاس. وأخيراً حذرته من أزمة مالية في الجامعات، فقد سموه أعصابه وقال: «ماذا نستطيع أن نعمل بلا أموال تدخل البلاد؟» فأجبت أنه عندما وجهت نظر سموه لنقص المال، كان رده أن الحكومة ممولة وأن هذه الأخبار خاطئة. لكن بالأمس فقط اتهم NIOC بزيادة مصروفاتها على مختلف المشروعات البتروكيميائية. لقد تقدموا بتقدير مبدئي بـ ١٠٠ مليون دولاراً ثم صرفوا ما يزيد عن مثلين ونصف هذا المبلغ، تحدث أيضاً عن أنابيب الغاز التي التهمت ٦٥٠ مليون دولار وقد حدد لها فقط ٣٥٠ مليون دولاراً.

لطالما نبهت سموه لوضعنا هذا، لكنه كان يقابله بإعراض غاضب كما فعل هذا الصباح مرة أخرى قلت. يجب أن أحذر سموك أنه لا داعي لإهمال تشككات الشعب، أنا يا صاحب السمو خادمك المخلص وأبغي فقط العمل على مجدك، لكن هناك آخرين في البلاط يمكن لهم أن يقولوا كلمات جميلة فقط للاحتفال بمراكزهم وأن يستفيدوا من إحساسك الكاذب بالأمن. أنا واثق من أنه سوف يرى الحقيقة في كلامي إذ أنه يعلم كم أنا مخلص له.

الأحد ٩ مارس:

اجتماع آخر هذا الصباح عن الجامعات والأزمة الاقتصادية. ظل سموه يردد «ماذا أفعل بدون أموال؟ كل المشاريع تعدت الميزانية التي لها» وسأل عما إذا كنت قد قابلت السفير البريطاني أو الأمريكي أو إن كنت قد سمعت تعليقاتهما أمس. وإذا رأيتهما يجب أن أوضح عزمنا الجاد. وقد وعدت سموه أن أفعل ذلك. لكنني ماذا أتوقع إذ أنهم بالفعل يعرفون نيتنا وعزمنا؟ لا يمكن لأحد رفع الأجور دون أموال. قال سموه: «إننا لم نعد بهذا الفقر كما تود أن توضح» أُجبت أننا سنعمل قدر طاعتنا وننتظر التطورات...

الثلاثاء ١١ مارس:

اجتماع. أعطيت سموه تقريراً مفصلاً عن مناقشة مع سفير الولايات المتحدة ليلة أمس. قال أن إيران لا تتوقع أكثر من ٩٠٠ مليون دولاراً طالما أن الزيادة في بترول الشرق الأوسط أقل من ٦٥٪ قلت للسفير أن هذا قيد يؤدي إلى المجابهة. وقد أوضح عن انزعاجه وعدم صبره، لكني أخشى أن بموقفنا المالي ستبدو كلماتي بلا قيمة . فأعدت عليه أن أي تحرك من جانب إيران سوف ينقل بواسطة جيرانها . لكن فشل ذلك في إقناعه. ومع ذلك قال لي سموه هذا الصباح «يمكنه أن يعتقد ما يشاء فإن الروس سيأتون لمساعدتنا وبعد ذلك ستقع المنطقة كلها في اضطراب»، فليساعدنا الله إذا ما حدث ذلك...

في خلال ثلاثة أيام سأرحل إلى كابول بدعوة من وزير البلاد الأفغاني. أمرني سموه أن أثير موضوع الخلافات حول نهر هيرماند[١] وأن أعبر عن اهتمامي البالغ للاضطرابات الحالية في باكستان. لا يجب على أفغانستان محاولة الاستفادة من الموقف هناك ولا أن تساهم في الأزمة بادعائها بوتنستان Paohtunistan[٢]، يجب أن يأخذوا الروابط مع طهران بعين الاعتبار. إذا حدث في باكستان شيء فإننا سنكون وحدنا الذين يضمنون نجاة أفغانستان.

ضرب الهاتف أثناء مناقشتنا د. إقبال[٣] يبلغ عن طلب الاتحاد لوقت أطول قبل إعلان قراراته. وكما اقترحت على السفير الأمريكي أنه من الأفضل لهم سحب أقدامهم من أن يصدروا رفضاً مطلقاً. من الواضح الآن أنهم يفكرون في ضماننا لـ

(١) نهر جنوب غرب أفغانستان يتبع الإقليم الإيراني سيستان. تقسيم مياهه ظل لأمد بعيد محل نزاع بين البلدين.

(٢) الحدود الشمالية الغربية لباكستان، تدعيها أفغانستان.

(٣) Manouchehr إقبال، رئيس الوزراء الأسبق: رئيس الشركة الإيرانية الوطنية للبترول كان يعتبر من أكبر الشخصيات لذلك تم إقصاءه من سياسة البترول والمفاوضات.

٩٥٠ مليون دولار. بفائدة حرة للدين سوف تأتي بنا إلى ١ بليون دولار. أتبع حتى الآن تعليمات سموه وأن أقابل ببرود كل التقربات من ممثلي الاتحاد. في نفس الوقت يريد مني أن أضغط على السفارات البريطانية والأمريكية.

ثم أثرت سؤالاً يتعلق بالعراق والذي أفضل ألا أسجله كتابة لكن مضمونه كالآتي: لا يمكن لأحد أن يتفاخر No man Can truly be elated حتى يموت منافسوه كمداً Until his rivals die frustrated وافق سموه معي في الرأي وأكد أنه أصدر التعليمات الضرورية. آه لو نستطيع الإحساس بهجومهم قبل فوات الأوان[1].

الاحد ١٦ مارس:

كنت في كابول من ١٢ حتى اليوم وبمجرد دعوتي ذهبت مباشرة إلى القصر، أخذت معي ثلاث مهام في أفغانستان ولم تسر أي منهم بسلاسة. كنت لأناقش باكستان، وأن أوضح الخلافات حول نهر هيرماند، وأن أدعو الملك لزيارة إيران. لكن الملك محمد زاهر تعلل بأن الانتخابات والموقف المتأزم في البرلمان يحتمان عليه البقاء في أفغانستان للعام المقبل. حثثت الأفغان أن يبقوا على بعد من المشاكل الداخلية لباكستان لكن على أية حال لقد قرروا هم أنفسهم عدم التدخل. أما بالنسبة للنهر، أوضحت حاجتنا لمزيد من المياه أو على الأقل توزيع موسمي أفضل للمياه. كل ذلك دون فائدة.

الاثنين ١٧ مارس:

اجتماع لإعطاء تقرير عن رحلتي لكابول... قلت أن الأفغان محتاجون لأصدقاء لكن من الواضح أنهم لا يستطيعون الاعتماد على باكستان أو على الروس. عوامل كثيرة تميل بهم ناحية إيران، لكنهم طماعون وسوف يمدوننا فقط بمزيد من المياه، وبعد هذا التنازل وعلى أسس تجارية. حتى إذا وافقنا على ذلك

---

(١) هذا يرجع إلى التخريب في أنابيب العراق بواسطة الأكراد من شمال العراق.

وبدأنا في الثقة بهم، ستكون الخطوة الأولى على طريق طويل جداً. سنكون مضطرين لأن نمنحهم تسهيلات ومساعدات في برنامج التنمية الخاص بهم حول نهر هيرماند، ومنحهم تسهيلات في موانينا. يجب أيضاً أن نتعاون في مسائل الأمن فإذا أمكننا سننقلهم من المنافسة إلى اعتماد كلي على إيران...

كان سموه مهتماً جداً وأمرني أن أتحدث في ذلك الأمر مع رئيس الوزراء ومختلف الوزراء.

الثلاثاء ١٨ مارس:

اجتماع... سموه منزعج جداً على ابنته شاهيناز[١] التي تركت خطيبها زنجاني Zanganeh[٢]. قال سموه «إما أنها مجنونة أو أنها في طريقها إلى الجنون. إن رأسها مليء بالأفكار المجنونة» أجبت أنها تدهشني بذكائها الملحوظ. ثم قال سموه ما أقلقني «الجنون والذكاء يناسب كل منهما الآخر».

أثرت موضوع ارتفاع أسعار المياه مرة أخرى. قال سموه: «إلى أي مدى تعتقد أن الشعب يمكن أن يأخذ الأشياء دون مقابل؟ التقدم يكلف أموالاً» أجبت أن ٧٠٪ زيادة في الثمن ليس بتقدم أنها ببساطة ظلم. يجب أن نتذكر منصور[٣] الذي رفع سعر منتجات البترول المنزلية مما كلفه حياته. اختار سموه أن يتجاهل ذلك مما آذاني لكنني سأثير الموضوع مرة أخرى غداً. فإلى متى يمكن أن نتجاهل الشعب واحتياجاته؟ منذ أربع سنوات مضت جاءت وفاة المنصور نعمة من الله. لكن اليوم أنه حاكمي المحبوب الذي سيدفع ثمن حمق هذه الإدارة. قصر نظر

---

(١) ولدت عام ١٩٤٠ من زوجة الشاه الأولى فوزية، أخت الملك فاروق ملك مصر، طلق أهلها بعد ذلك بسنوات قليلة، بعثت إلى مدرسة بسويسرا. تزوجت من أردشير زاهدي ١٩٥٧. طُلِقت منه عام ١٩٦٤. في السبعينات تزوجت خسرو جانابي والذي كونت نشاطاته موضوعاً شائكاً في هذه المذكرات.

(٢) محمد زنجاني: من أسرة كردية، رجل أعمال معروف في دوائر البلاط ك bon vivant.

(٣) حسان علي منصور: رئيس وزراء، مارس ١٩٦٤ ـ اغتيل يناير ١٩٦٥، ضاعفت حكومته سعر الجازولين والكيروسين لكنه ووجه بمعارضة ضخمة.

واضح حتى أنه لا يمكننا الاستفادة من درس الماضي.

يقول سموه أنه لن يذهب لقضاء العطلة في بحر Caspian إذ أنها دائماً ما تمرضه . ثم سألني عن موعد الانتهاء من الأعمال على جزيرة كيش. قلت: «مارس القادم بمشيئة الله بحلول عيد النيروز»[1].

الأربعاء ١٩ مارس:

انتهزت الفرصة لأثير موضوع أسعار المياه. بالرغم من ادعاء سموه أن المعيشة تزيد بأقل من ١٪ عن العام الماضي. لماذا نضع الشعب تحت هذا الضغط؟ وعلى النقيض من رد فعله بالأمس، تقبل سموه نقدي وسوف يبحث الآن عن اقتراحات الحكومة.

ناقشنا موضوع شاهيناز. قال سموه عند عودتها سأقول لها أن تصلح من طريقتها وإلا سوف أتبرأ منها. قلت إني على علم أنها منغمسة في حياة غير مرغوبة لكن ذلك ناتج عن نقص في تربيتها. لفقدان حب أمها والرقابة عليها. فالطفلة نفسها لا يجب علينا لومها لأنها محتاجة للتفهم. على الأقل هذا هو الطريق الذي أردت أن أسلكه معها. تحدثنا عن ذلك باستفاضة ثم مال سموه في النهاية إلى أن يتفهم وجهة نظري.

ذكرت باكستان وموقف أيوب، والاضطرابات في البلاد. وكسموّه أعتقد أن أيوب يجب أن يتصرف بحزم لو كان يريد إعادة إرساء القانون والنظام. قلت: «مسكين أيوب أنه غير محبوب وسط شعبه. ضع ذلك في الحسبان وسوف تقدر لماذا بعد كل إنجازاتك يا صاحب الفخامة، أنا متخوف من أن يحدث موقف مشابه هنا». كل منا أنا وسموه نعتقد أن أيوب ترك لشعبه الزمام متعمداً. لكن يبدو على الجيش أنه لا يزال خلفه. إذ بتشجيع لبعض الشعب يمكن أن يكون ذلك حجة لقمع حازم بعد ذلك.

---

(١) السنة الإيرانية الجديدة تقع في ٢١ مارس ، بالرغم من أن الاحتفالات تبدأ في اللحظة بعينها للاستواء الربيعي.

قابلت السفير البريطاني بعد الظهيرة. ناقشنا موضوع البحرين وجزر الخليج والتي كان حريصاً أن يقدمهما كموضوعين بارزين. قال لي أن طنب ستكون سهلة لنا أما أبو موسى فلا، والتي تقع قريبة جداً من شبه الجزيرة العربية[1] أجبت أن هذا لا يعتبر من حقوق إيران أو يعطي حقاً للعرب لأن يتمسكوا بمنطقة إيرانية منطقة لن يتركها سموه. اقترح السفير أن حل مشكلة البحرين سوف يشجع على قيام اتحاد الإمارات العربية. حيث يمكن لإيران أن تحتل أبو موسى كمصلحة للأمن المشترك في الخليج. ويمكن أن نعتمد على سند بريطانيا إذا حدث ذلك.

الخميس ٢٠ مارس:

النيروز ستكون الساعة الحادية عشرة هذا المساء كنت أنا وزوجتي وأطفالي مع أمي. بعد ذلك كان لي الشرف أن أقدم تهاني لسموه والذي قدّم إلي بعض النقود الذهبية. كل العائلة الملكية كانت حاضرة.

الجمعة ٢١ مارس:

الملكة حضرت هذا الصباح Salaam كما فعلت العام الماضي... ألقى ولي العهد خطاب أذيع على الأمة، قرأ قراءة جميلة. لأن اليوم هو اليوم الثاني من محرم، اقترح معظم الناس على سموه أن Salaam كان يجب إلغاؤه احتراماً ليوم عاشوراء[2]. استُثيرت وكانت نصيحتي له أن لا يضع اعتباراً لمثل هذه الخرافات: التقاليد القومية لا يجب أن نضحي بها من أجل هواجس [3]. وقد وافقني سموه. استمرينا في الإجراءات ودعونا رجل الدين الذي وصل مبكراً وبدا حريصاً كأي فرد

---

(١) انظر المقدمة لعام ١٩٦٩.

(٢) في العاشر من شهر محرم (عاشوراء) بالسنة القمرية، قتل الحسين حفيد الرسول وثالث خليفة للشيعة مع بعض أفراد عائلته في معركة ضد الأمويين.

(٣) بالنسبة إلى الإيرانيين عامة، وعلى عكس العرب، الإسلام ليس المصدر الوحيد لثقافتهم إذ أن الشيعة يركزون على الطقوس الدينية المؤرخة بالسنة القمرية أحياناً ما يحدث تعارض بينها وأعياد إيران على الطقوس الدينية القومية المؤرخة بالسنة الشمسية.

أن يقدم تهانيه بالعام الجديد... بالقوة والحزم تُحل هذه المشاكل بسهولة. دون ذلك ستؤخذ في رحلة بواسطة كل قروي تحت الشمس ولن تستحق وقتها الحياة أن تُحيا.

على سبيل المثال عندما كنت رئيس وزراء كنا نطالب بحقوق المساواة للمرأة. لمدة عام واجهت اعتراضات من رجال الدين، ثم أخذ الشاه على أيديهم ووضعهم في أماكنهم. كان علي أن أقبض على بعضهم وأنفي آخرين[1] واثنان من مثيري المتاعب انتهى بهم الأمر للإعدام. بهذه الطريقة وضعنا حداً للمشاكل. الآن تجلس النساء في كلٍ من مجلس البرلمان. وواحدة منهن عُينت وزيرة التعليم[2].

... حضرت العشاء. كان سموه في حالة من الإحباط. تحدث إلي عن اتحاد البترول والوقوف البريطاني تجاه الجزر خاصة أبو موسى. والتي تيقن أنهم سيحظوا بها بعد تصريحاته عن البحرين. كما أنه كان قلقاً بشأن وضع الخزنة. استمر الحديث لمدة ساعة وأمرت أن أكمل المناقشات مع سفير بريطانيا.

... الموقف في باكستان أصبح سيئاً جداً وعم الشغب.

الاحد ٢٣ مارس:

تحدث إلي السفير البريطاني. وقلت له أننا لا نستطيع الوصول لحل بالنسبة إلى البحرين حتى نعرف مصير جزر طنب وأبو موسى. في هذه الحالة أعلن أننا نضيع وقتنا جميعاً . ثم اقترح أن نقترب من شيخ الشارقة[3] كما فعلنا مع شيخ رأس الخيمة .

---

(١) واحد من هؤلاء الذين تم نفيهم هو آية الله خميني.

(٢) السيدة فاروخو بارسا Farrokhrou parsa: معلمة وواحدة من قادات حركة حقوق المرأة، كانت من هؤلاء الذين تم إعدامهم ١٩٧٩ بعد رجوع آية الله خميني لإيران ونجاح الثورة.

(٣) خالد بن محمد القاسمي: خلف ابن عمه عام ١٩٦٥ الشيخ صقر، الذي كان قد أقصي كحاكم. متوعاً باتهامات للتحالف مع إيران على اتفاقية بشأن أبي موسى. اغتيل الشيخ خالد في تمرد بقيادة ابن عمه يناير ١٩٧٢.

يمكن لهذه الاتفاقية أن تكون ضربة قوية وسوف تساندنا بريطانيا. سوف أُوصلْ هذا الاقتراح لسموه لكنه ليس المكان المناسب لأن أشرح وجهة نظري.

ظهر السفير أكثر ميلاً من ذي قبل لأن يربط أي حل للبحرين باقتراحاته بالنسبة للجزر قال أنه إذ ما عضدت إيران قيام اتحاد الإمارات العربية، إذن سيمكننا أن نحتل الجزر تحت مظلة مصالح الاتحاد، دون أي خوف من العرب. قلت له: «بمنتهى الصراحة لقد فقدت ثقتي في تنبؤاتكم.. فمنذ ستة أعوام.. أنت بنفسك سيدي السفير... قلت لي أنكم ارتبطتم بالشيوخ لعشرين عاماً على الأقل بالتزامات وثيقة وأي تدخل خارجي في منطقتهم سوف ينظر وكأنه هجوم مباشر على مصالح بريطانيا. ولم تمض خمسة أعوام وإذا ببريطانيا تعلن انسحابها الكامل من الخليج الفارسي. أنتم معشر البلاد الغربية يسيطر عليكم هاجس حماية مصالح البترول فقط. وهي مصالح إيران القادرة على منحها لكم» لم يعلق لكنني أعتقد أن القوى الغربية تقدر إيران. وترغب في رؤيتنا مسيطرين على الخليج، الآن أستطيع أن أنتظر وأرى ما سيحدث.

أوضحت هذه النقطة في اجتماعي مع سموه ذلك المساء. ثار سموه علي. المشكلة أنني صريح جداً معه، الآخرون يقولون له فقط ما يود سماعه أما أنا لا أؤمن بذلك... في نهاية الاجتماع أعلن سموه أنه حتى يسمع أخباراً مؤكدة عن مشروع رحلته إلى أمريكا أو زيارة نيكسون إلى هنا، سيكتب موضحاً إليه موقفنا من مفاوضات البترول وحول موقف بريطانيا في الخليج الفارسي.

الثلاثاء ٢٥ مارس:

... أعلن المذياع استقالة أيوب خان... وذلك قد كدرنا نحن الاثنين... طلب سموه رد فعل الشعب لرسالة العام الجديد. قلت له أن له تأثير مسكن وكان ذلك صادقاً لدرجة كافية، إذ أنه من المعروف أن الشاه لا يريد لنفسه شيئاً إلا المصلحة العامة. سألني عما إذا كان هناك أي علامة من الشعب بعد الخطبة، إذ أنها ذكرت التمدد الكبير والأخطاء التي أحدثها حلفاؤنا الأجانب لبعض خطط

التنمية، قلت له أن هناك بلا شك بعض الاستغراب والترقب من التي سيطلق عليها سموه الأحزاب المُدانة ولم يعلق.

استقالة أيوب خان جعلتني مضطرب جداً هذا المساء. إنها ضربة قوية لنا جميعاً(*).

سألني السفير الأمريكي منذ فترة عن رأيي في ما يجري في باكستان. قلت له كبداية يجب أن نتوقع ظهور نوع من الحكم الديمقراطي، مصاحب ببعض الفوضى، ثم سوف يتدخل الجيش لقمع الشغب. وتحقق ما توقعت أسرع مما كنت أتصور، إذ أن أيوب قد استقال من أجل يحيى خان، قائد أركان الحرب الأسبق وقد عين بدوره قواد البحرية والجوية كنواب له وفرض القانون العسكري في كل من شرق وغرب باكستان.

الموقف في الشرق خطير للغاية، لقد أقام الغوغاء محاكم للناس تقليداً للصين الشيوعية وحاكموا عرفياً من يحملونهم مسؤولية الوضع الراهن. هنا يجب أن أحيي أيوب. على الأقل قد أدرك أن اللعبة قد وصلت لأعلى ارتفاع لها فاستقال من أجل بلده. فالوضع أصبح وكأن محاولاته الباقية لإعادة النظام ستفقده أهليته مع الجيش.

أنا قلق جداً للموقف الراهن في الدوائر الرسمية هنا وبلامبالاتهم للاحتياجات الأساسية للشعب. نحن الآن في منتصف الليل سأذهب لأنام وأنا حقاً قلق وضيق الصدر.

الاربعاء ٢٦ مارس:

أول صباح بعد عودتي إلى مكتبي منذ بدء العام الجديد. بعض الاجتماعات القليلة. في الظهيرة كنت مع جلالتهم ولي العهد والأميرة فرحناز، طرت معهم

(*) استقالة أيوب خان جعلتني مضطرب جداً هذا المساء. إنها ضربة قوية لنا جميعاً.

بالهليوكبتر إلى شهداشت[1] Shah dasht حيث تناولنا الغذاء مع الملكة الأم.

في شهداشت Shah dasht قمت بعمل تقريري وذكرت الشكاوى التي تلقيتها من السفير الأمريكي. قام سموه بلقاء مع نيويورك تيمز حيث أعلن عن عزمه لمنع البحرية الأمريكية، والتي تعسكر مؤقتاً في البحرين وإبدال البريطانيين كحماة للبحرين بل أكثر من ذلك أعلن سموه، أنه إذا فشلت أمريكا في مد يد المساعدة التي سألها، ستتجه إيران للسوفيت من أجل المساعدة وعندما ذكرت اعتراض السفير على هذه الملحوظات أجاب سموه أنه يعني تماماً ما يقول وأن الأمريكيين يجب أن يحذروا من معارضتنا لأي تدخل أجنبي في الخليج. يجب على أمريكا أن تدرك أننا قوة حاكمة، مستقلة وأننا لن نترك الطريق لأحد...

ارتفاع التعريفة والذي يقيس الحالة الاقتصادية الحادة للحكومة يزعجني. الحياة ستصبح أصعب وسترتفع الأسعار والخوف من التضخم سيجبر الحكومة لأن تضع قيوداً أكثر على الميزانية والذي سيؤدي إلى البطالة وصعوبة العيش وعدم راحة الشعب. إنه عالم قاسي. لكن لماذا نزيد من عبء الناس ونهمل احتياجاتهم؟ سأشد انتباه سموه عندما يتاح لي وقت يوم الجمعة المقبل لمثل هذه الأشياء...

الخميس ٢٧ مارس:

مزاج سموه عالي في اجتماع هذا الصباح. وأول أمر منه لي هو أن أصدر مقالات للصحافة، مشيراً إلى حقيقة أنه إذا ما كانت حكومة باكستان حققت واحداً من ألف مما حققناه للشعب لما خافت من الشعب. بالطبع كان سموه على حق إلى حد ما، لقد قمنا بثورة فريدة في إيران بها يستطيع حاكمنا وشعبنا أن ينام بهدوء. لكن السياسات الجديدة مؤخراً بدأت في تهديد هذا الاستقرار سواء متعمدة أم لا. منحت لي أوامر سموه الفرصة لكي أفتح قلبي، قلت له أن التعريفة الجديدة لم تجلب إلا الصعوبات والمصاريف الزائدة، الشوارع في حالة سيئة

(١) قرية تبعد ٦٠ كم جنوب غرب طهران، المقر الرئيسي للملكة الأم.

وحتى عند محاولة تصليحها فإن ذلك يوقف المرور، أصبح من الصعب الحصول على اللحوم الطازجة كما أن ثمن المياه قد ارتفع وكل ذلك يسبب معاناة بلا داع. أجاب سموه إن كل ما يمكن عمله هذا العام من تحديد الواردات هو من أجل سعادة الشعب. وأعترف أن ذلك قد يكون صحيحاً. لكني أضفت أن الشعب يجب أن يقتنع ومن الصعب. عليهم معادلة السعادة المستقبلية بمثل هذه التضحيات الأليمة. لا أعلم إذا ما كنت أغضبته لكنه تحدث هاتفياً بمنصور جواد، وزير المعارف، وطلب منه توصيل تعليماته إلى الصحافة والتي كان قد طلب مني إيصالها أول الجلسة...

أُمرت أن أقابل السفير البريطاني بأسرع وقت ممكن، لأستوضح موقف بلده. أعتقد أن البريطانيين في خوف ورهبة سرية منا وأنهم يتعمدون خلق المصاعب فأجاب سموه أن ذلك محتمل، فإن بريطانيا ليس لها الرغبة أن ترى إيران مسيطرة على الخليج.

حضرت هذا المساء مختلف الاجتماعات للذكرى السنوية للإمام الحسين[١] ثالث إمام للشيعة. كان فلسفي Falsafi[٢] يوعظ في واحد من هذه الاجتماعات، بذكاء كالعادة. إنه ذو ذاكرة قوية وصوت حسن لكن ذلك كل ما لديه... إنه ليس النموذج المثالي للفضيلة الإسلامية منذ ثلاثين عاماً ، عندما كنت وزيراً للداخلية ، كان يدفع بنفسه تحت الأضواء، يهدف أن يكون ممثل طهران للمرحوم آية الله Boroujerdi[٣]. في الواقع كان فلسفي FalsaFi. من يصدر كل الأوامر وآية الله المسكين ببساطة كان متشوقاً لكشف حقيقته. لقد نجح في خداع

---

(١) انظر المذكرة ص ٤٢.

(٢) محمد تقي فلسفي: Falsafi، مُلاّ Mullah شهير وواعظ، عاد بعد الثورة، بالرغم من أن منهج حياته ظل متعقباً بجدال ونزاع.

(٣) آية الله محمد حسين طبطبائي بورجيردي Tabatabai Borogyerdi (١٨٧٦ - ١٩٦١): أكثر آية الله شهرة في الخمسينات كان متحفظاً وكان يعارض محاولات إصلاح كثيرة.

كل من سموه والسلطات. وبدأ في حملة ضد البهائيين ساقت بلده على مشارف كارثة. كنا في رمضان[1] ومواعظ يومية تذاع في كل الأقاليم، تثير العنف وتنشر الرعب. ذبح المشاغبون بعض البهائيين هنا وهناك وبرر فلسفي Falsafi أن ذلك قد يزيد ويدفع من عظمة سموه. لم يكن لي خيار إلا أن أقوم بما يمليه علي عقلي وأن أمنعه من إلقاء المواعظ حتى يعود النظام. بعد ذلك وأثناء خدمتي كرئيس وزراء، ثار ليصبح واحداً من كبار رجال الدين المساندين للعداء ضد الإصلاحات الاجتماعية لسموه. وبعد شغب في طهران يونيو ١٩٦٣ احتجزته. ومن السجن كان يبعث إلي بطلب واحد ألا وهو الكحول والأفيون وكنت أمدّه بما يجب. الليلة كان ثائراً على مؤلف مسرحي شاب والذي ينتقد في مسرحيته الأخيرة بسخرية رجال الدين. كنت قلقاً إذ أنه يمكن أن يأخذ بثأره مني بأن يميل بمستمعيه إلى العنف لكنه لحسن الحظ لم يتعمق إلى هذا الحد...

السبت ٢٩ مارس . ٥ ابريل:

السبت كان عاشوراء، ذكرى موت الإمام الحسين، قصدت أن أبقى بالمنزل حتى ما بعد الظهيرة، حينما كالعادة يجب أن أصاحب سموه إلى المسجد. كنت لا أزال نائماً عندما جاءتني محادثة هاتفية من السفير الأمريكي ومعه تلغراف من أسرة جنرال أيزنهاور تدعو سموه لجنازة هذا الرجل العظيم ودعت الحكومة الأمريكية فقط بعض رؤساء الولايات الذين كان بينهم وأيزنهاور تعامل من قريب: إذا قرر سموه الذهاب يجب أن يكون بطريقة أو بأخرى في واشنطون بعد ظهيرة الغد. ارتديت ملابسي بسرعة وذهبت لأعلمه أن ديجول قد قبل الدعوة بالفعل. كان سموه لا يزال يتناول طعام الإفطار لكنه طلب مني أن أعرف إذا كانت ملكه إنجلترا ستكون حاضرة. قلت أن البريطانيين مُعرقلين بالبروتوكول حتى أنه لا يوجد احتمال لحضورها. فلما جاء موعد أخبار محطة بي بي سي BBC world Service أدرت المذياع والذي أكد ما قلته لتوي . بالرغم من أنه واضح أن العديد

---

(١) شهر الصوم.

من الرؤساء سيحضرون . عقد سموه العزم على الحضور . أشرت إلى أنها ستكون فرصة مثالية لمقابلة الإدارة الأمريكية الجديدة ووافقني الرأي.

قررنا الرحيل بعد الاحتفال في المسجد. وجدت صعوبة كبيرة في تنظيم الأمور في هذا الوقت القصير إذ أن كل شيء تقريباً مغلق لأنه يوم عطلة. في السادسة أخذنا طائرة إيرانية Charter إلى لندن ثم باكراً في اليوم التالي طرنا بيان أم بان أمريكان Pan - Am إلى واشنطون في كامل زيّنا المناسب للمراسم. حطت الطائرة الهليوكبتر أمام الكنيسة حيث تقام مراسم الدفن الساعة الثانية.

حضر سموه مراسم الكنيسة والمراسم في مدافن أرلينجتون. نيكسون وجونسون كانا هناك. وبالرغم من وجود ديجول كان أول مقعد لسموه. أقام نيكسون حفل عشاء في البيت الأبيض على شرف أصحاب المقام وبينهم ديجول وسموه اللذان سرقا الأضواء ولم يحظ أي شخص آخى حتى بنظرة.

وكما توقعنا سمحت هذه الرحلة لسموه مقابلة الإدارة الجديدة وأن يرى بعض معارفه القدامى. قابل الرئيس وسكرتير الدولة (وزير دولة) وليم روجر، وزير الدفاع ميلفن ليرد ووزير الدفاع الأسبق روبرت ماكنمارا والذي يرأس حالياً البنك الدولي World Bank ، بيير - بول شويتزر رئيس صندوق النقد الدولي، وهنري كيسنجر والذي حمل محل والت روستو مستشار الأمن القومي. كلٍ من روستو وأخيه كانا في غاية الود مَعنا. قابل نيكسون كل رئيس بين خمس وخمس عشرة دقيقة، لكن ديجول ظل هناك لمن ساعة والمقابلة مع سموه استمرت لمدة ساعة وربع ساعة. والجلسة بيه وبين نائب الرئيس استمرت لمدة ثلاثة أرباع الساعة. الحبيب بورقيبه رئيس تونس ظل ينتظر في الخارج مسكين الرجل.

وضع سموه اختلافاتنا مع اتحاد البترول. وأوضح خطورة ازدياد إنتاج الكويت وأبو ظبي وأنهما ستصبحان غنيتان جداً حتى أن الغرب سيجد نفسه أمام زوج من الوحوش. حتى الآن يمكن للكويت أن تشل الاقتصاد البريطاني بأن تسحب مودعاتها فجأة من البنوك البريطانية وبالمثل أبو ظبي والتي يقدر دخلها من

البترول بنصف بليون دولار ليوزع على عشرين ألف نسمة أو ليبيا التي يبلغ دخلها ١,٢ بليون دولار ليدعم ٢ مليون نسمة. تفكر شركات البترول فقط في زيادة أرباحها وعدّ كل سنت، ولكنهم لا يعبأون بالاحتياجات المنطقية للدول المنتجة للبترول. أثار سموه هذه المناقشة مع كلٍ من نيكسون وسكرتير الدولة روجر. وقد عبروا عن موافقتهم لكنهم لم يدعوا أي سلطة على شركات البترول. لدى الأمريكيين حصة من واردات البترول تقدر بـ ١٢,٥٪ من إنتاجهم. ولعدة سنوات كنا حريصين على بيعهم بترول يفوق هذه الحصة، حتى إذا كان معنى ذلك هو إبدال بترولنا بالبضائع والخدمات الأمريكية. لم يحالفنا النجاح، لكن سموه أصر على المحاولة واقترح أن مخزون الأمريكي للبترول الإيراني في مناجم الملح[١] ومثل هذه الأماكن مستعدة للاستخدام في الطوارىء. وذكر أسماء بعض الشركات الأمريكية الكبرى، جنرال الكتريك، Beth lehem steel، الخ، وذلك يمكن أن يشركنا في اتفاق كهذا...

كما أنه أيضاً سأل الأمريكيين أن يتفكروا في المميزات التي سيجنونها من الصداقة معنا. كما أشار إلى أن إيران ليست أضحوكة أمريكية لكنها مع ذلك تفضل البقاء مستقلة عن السيطرة السوفيتية، إيران صديقة للغرب وقادرة على البقاء على حكمها الخاص، قادرة على الدفاع عن مصالحها وقادرة على الدفاع عن مصالح أصدقائها الغربيين.

نوقشت مشاكل أخرى مختلفة، أمور تجارية وعن تدريب الطيارين والفنيين. بالنسبة إلى الخليج، أعلن سموه أنه يجب سحب المصالح الأمريكية بمجرد انسحاب بريطانيا وذلك في رأيه هو الطريقة المنطقية لمنع الروس من السعي للنفوذ في المنطقة. لكني لست متأكداً من منطق سموه. قطعاً من وجهة نظرنا فإن الانسحاب شيئاً معقولاً، لكنه سيكون إلى حد ما منافسة للخليج ككل. نصحته أن يدرس ذلك لكنه تجاهل نصيحتي. إن سموه يكره أي شيء يطلق عليه «دراسة»

(١) الفكرة كانت في الأصل من إيران من د. رضا فلّة Fallah.

وفي العالم المتحضر مثل هذا التصرف خطير فيجب على الرئيس كما في أي بلد آخر أن توجهه الدراسات السياسية حيث يُحلل كل جزء من المشكلة و ما يؤخذ بالاعتبار. فعلى سبيل المثال يجب أن نضع في الاعتبار وجود الأسطول الأمريكي كعامل مهم جداً في منع البحرية السوفيتية خارج الخليج مع مراعاة أن تظل أمريكا خارج مياهنا. لا حق لنا في أن نصر على أن يتركوا كلهم الخليج. على أي حال إنه من واجبي أن أقنع سموه أن كل مشكلة يجب أن تدرس جيداً قبل إصدار أي قرار. من الطبيعي أن يكون كل من وزير الخارجية والمخابرات قد أصدرا تقارير لكني قد رأيتهما وأعرف مدى ضحالتهما وكيف يمكن بهذه الضحالة تضليلنا...

شخصيات كثيرة بارزة جاءت لسفارتنا دون أي سابق إنذار لتحية سموه. كان استقبالهم مضيعة للوقت وشغلنا ليلاً ونهاراً. لم يكن لدي وقت أكثر من ثلاث أو أربع ساعات للنوم. كان سموه أيضاً مجهداً وبالرغم من أني لم أحضر مناقشاته فإنه كان عادة يعطيني ملخصاً وافياً لها. لكني حضرت اجتماعه مع نائب الرئيس: « Spiro Agnew » حيث تحدث بحماس مسانداً الملك كونستنتين ملك اليونان الذي طرده الجيش.

صحبنا السفير الأمريكي بعد ذلك. وحضر العشاء مساء يوم عودتنا إلى لندن. وضمن أشياء أخرى ناقشنا الشكل الذي تكون فيه إيران إذا ما قدر الله وحدث شيء للشاه. يعتقد السفير أن البلاد ستسير بالدفع الذاتي لمدة عام أو اثنين بعد ذلك من المحتمل انهيار كل شيء. جاءني شعور بأن سموه قد جرح من هذه الملحوظة وفي لندن اليوم الذي يلي ذلك طلب مني أن أوضح هذه الملحوظة له؟ هل ذلك يكشف عن مؤامرة يدبرها الأمريكان وحيث زلّت من السفير بطريق الخطأ؟ أجبت أنهم بلا شك قد قاموا ببعض الدراسات حول خليفة صاحب الجلالة: تعيين الملكة كنائب للملك[1] بأغلبية كبيرة، لكني شخصياً أعتقد أنهم

---

(١) في ٧ سبتمبر ١٩٦٧ سمح الاتحاد بتعيين الملكة نائبة للملك إذا ما حدث وتوفي الشاه قبل أن يبلغ ولي العهد ميلاده العشرين.

قد ضلوا. فلا يوجد بديل جدير لسموه. والملكة ملاك من النقاء لكن لا خبرة لها ومتسرعة ومثل ولي العهد إنها ببساطة صغيرة جداً لاستلام السلطة ولن يكون لحزب الأغلبية سيطرة على الجيش وسأواجه طريقاً مليئاً بالمتاعب أمامي وعدم النظام والانهيار كل ذلك بلا حل واضح للعيان.

عانى سموه آلاماً في أسنانه بواشنطون. وقرر التوقف في زيوريخ لمدة يومين ليرى طبيب أسنانه. في زيورخ، وبالرغم من طبيب الأسنان أمضينا وقتاً ممتعاً...

السبت ١٢ ابريل:

... في المساء، بأوامر من سموه، اجتمعت مع Banar رئيس Shell oil، إنه رسمياً يبحث عن مهمة (بعثة) لإيران، لكن في الباطن يرجو الحصول على حل لطلب إيران بزيادة إنتاج البترول، تحدثنا لمدة ساعتين من الواضح أن الاتحاد حريص لأن يجد طريقة يحقق ما طلبناه بزيادة ١٠٠ مليون دولار. كما أنه مستعد لأن تكون الزيادة بنسبة سنوية حوالي ١٠٪، والتي مع ذلك لا تزال تقل عن ١٥٪ التي طلبناها، إنه المستقبل ما يهمهم أكثر، إذ أن ٥٠ مليون دولار من زيادتنا هذا العام تعتبر دين مستقبلي يسدد من إنتاج العام المقبل. لذلك سنطلب مجموع زيادة الإنتاج أن يكون ٢٠٪ ليعادل الاعتمادات التي يودون أن يبكروا بها هذا العام.. لكن ذلك لن يكون مرضياً لمنافسينا. أجبت أننا نطلب فقط ما هو حق لنا. وبطريقة أو بأخرى نعتزم الحصول عليه.

منذ عامين وأثناء الحرب العربية الإسرائيلية تعمدنا أن نحافظ على سريان إمدادنا من البترول علامة على عدم انحيازنا للعرب.

الاثنين ١٤ ابريل:

.. دعوت Barran، اقترحت أن نوعاً من أنواع الضمان حول دخل هذا العام سوف يجعل الأمور أسهل عندما نأتي لمناقشة مستقبل نسبة الإنتاج. لكن اتباعاً لأوامر سموه أثرت موضوع سن شرائع تجبر شركات البترول لأن تقبل مطالبنا. يخشى رجال البترول من أن أي فعل نقوم به سينتشر سريعاً بالرغم من أن السفير

الأمريكي مقتنع بذلك، يشعر الاتحاد أن مطالبنا بزيادة الإنتاج أبعد جداً من أن تلبى.

اجتمعت لأعطي تقريراً عن مناقشتي مع Barran، سيجد الاتحاد طريقه لضمان مطالبتنا بدخل زائد بـ ١٠٠ مليون دولار، حتى وإن كان معناه دفع البعض مقدماً، لكننا سنطلب مثل هذه الترتيبات في المستقبل، أين نحن الآن لكي نفعل ذلك، سينتهي الحال بشركات البترول بديون تصل إلى بليون دولار. جمل كبير، ضحك سموه باستهزاء لذلك، وقال أنه جمل كبير حتى أنهم لن يجدوا بديلاً إلا أن يزيدوا من إنتاجنا. ذكاء سموه الثاقب يسعدني.

العشاء كضيف في السفارة البريطانية، Barran كان حاضراً، باتريك جوردون أيضاً ـ ولكر وزير الخارجية البريطانية الأسبق... ذهبت بعد ذلك لأعطي تقريراً عن محادثاتنا... سوف يطير سموه إلى تونس غداً وقد أخذت الأذن أن أمضي يومين في Birjand بيرجاند.

الخميس ١٧ ابريل:

آخر خميس قبل ذهاب سموه إلى رحلته، وقد طلب مني توصيل رسالة إلى السفير الأمريكي، أرمين ماير ، وهي أن يبلغ الرئيس نيكسون أن سموه قد ناقش «الأمر» مع الروس وأنه قد تلقى إجابة مطمئنة.

ليس لذلك معنى لأحد عدا سموه ونيكسون(١).

طرت مع حبيبتي إلى Birjand ، عازماً على قضاء أربعة أيام... لكن هذا الصباح وقبل أن أبدأ ما عزمت عليه اتصل بي الجنرال أنصاري رئيس السافاك Savak من طهران وطلب مني أن أعود في التو. وبالرغم من سوء الأحوال الجوية

---

(١) الشاه والولايات المتحدة الأمريكية قد حزنوا جداً لأحداث باكستان وكانوا محتاطين من أن تستفيد الهند من الموقف. مهما كانت طبيعة مبادرتهما المشتركة، فإنها تدل لأي مدى كان الأمريكان ينظرون للشاه ، كانوا ينظرون له كصديق يعتمد عليه وحليف.

إلا أني وجدت طائرة تأخذني، ودعوت الجنرال لأن يأتي لحظة الهبوط. كان في حالة سيئة، يتوسل إلي أن أساعده. أردشير زاهدي[1] Ardeshir Zahedi وزيرنا للشؤون الخارجية قد صنع الأزمة ووضعنا في حرب مع العراق. أمر سموه الجيش أن يقف على أيهة الاستعداد لم يكن لدي أي فكرة عن مدى تدهور العلاقات وحجم هذه الأزمة الأخيرة جاء كصدمة مذهلة[2]... أبرقت لسموه في غاية الحزن. إنها حقاً ليست بالخطة المناسبة لأن نلجأ إلى القوة فنحن في منتصف مفاوضات حيوية مع شركات البترول وكنا على وشك الوصول إلى تفهم مع عرب الخليج: جعل ذلك دمي يغلي أنا أعرف جيداً الشخصية الإيرانية. أول همسة عن الهزيمة قد تطيح بالحكم... لا تقلل أبداً من شأن منافسيك، حتى لو كان العراقيون يتجنبون الحرب، فبإمكانهم شلّ اقتصادنا برفضهم أن نستخدم شط العرب، ليس لدينا بحارة على مستوى ونعتمد على العراقيين لإرشاد سفننا...

الجمعة ١٨ ابريل:

أمضيت ليلة قلقه، لم أنم جيداً، سأمضي معظم اليوم في المنزل لن أذهب لركوب الخيل أو أن أرى حبيبتي. أدير أخبار العالم تقريباً كل ساعة لكن ليس هناك تطورات جديدة. ذهبت لأرى أطفال سموه ومما زاد متاعبي أن فرحناز وعلي رضا كلاهما ليسا على ما يرام. تعتقد مربية علي رضا أنه قد يكون ابتلع إبرة. أنا أحب أطفال الشاه مثل أطفالي...

تلقيت رد سموه على برقيتي[3] من يستطيع أن يجادله؟ لكنني فعلت ما

---

(١) أعدم قبل الثورة.

(٢) قرر الشاه إلغاء معاهدة شط العرب مع العراق. كان من المخطط أن السفن التي تبحر فيه ترفع العلم الإيراني - لكن لا تزال تحت سلطة العراق. عندما وضع الجيش في حالة تأهب، أمر أن يتدخل في حالة منع السلطات العراقية السماح للسفن. كل ذلك كان في السر، لم يعلمها علام ولا الحكومة.

(٣) كان رد الشاه كالآتي: «أصبحوا (العراقيين) متعجرفين، ويحتاجون من يضعهم مكانهم».

بوسعي وأستطيع فقط أن أدعو أن تكون مخاوفي ليس لها أساس. بمشيئة الله يمكن أن يظل كل شيء على ما نبغيه.

الاحد ٢٠ ابريل:

تحدث إلي السفير الأمريكي هاتفياً بعد الظهيرة ، متشوقاً لمعرفة ما يحدث مع العراق. قلت له ما أستطيع.

جاء جنرال أنصاري إلى مكتبي بأخبار مشجعة، الوضع الداخلي للعراق قريب من الانهيار لأن الأكراد قد هاجموا الجيش. في هذه الظروف أكد التاكريتي[١] وزير الدفاع العراقي لممثل السافاك في بغداد أنه ليس هناك أمل في الحرب، بل أكثر من ذلك أمرت العراق قواتها بالسكون في منطقة شط العرب. ولحفظ ماء الوجه، كرروا ادعائهم بحقوقهم في شط العرب. ستبحر غداً أبو سينا رافعة العلم الإيراني من عبدان إلى الخليج، إذا ما فتح العراقيين النيران عليها سنضطر للخوف مما هو أسوأ من ذلك.

الاثنين ٢١ ابريل:

... ذهبت الملكة إلى باريس لتفتتح منزل إيران Maison de l'Iran[٢] وعاد سموه من تونس، ذهب سموه مباشرة من المطار إلى مركز قيادة أركان الحرب لسماع موجز عن الوضع العسكري وحالة دفاعنا بعد أن قابله عند هبوط الطائرة رئيس السافاك الذي أحضر له أخبار جنرال باختيار وأنه قد حصل على الجنسية العراقية. إن ذلك شيء مشين. من المؤكد الآن أنه سيتحالف ضدنا مع القائد الكردي طالباني[٣].

---

(١) جنرال هاردان التكريتي Hardan al - takriti - ليس بقريب لصدام حسين لكنه من نفس البلدة، تكريت، طرد من الحكومة اكتوبر ١٩٧٠ وأقصي، مات على أيدي مغتالين في الكويت ١٩٧١.

(٢) موقعه معرض الشانزليزيه، كان من المفترض أن يكون مركزاً ثقافياً لكنه انتهى ببيع السجاجيد والكافيار.

(٣) جلال طالباني، يساري عراقي شهير وقائد للأكراد، ثار على الحكم في بغداد، ومنافس لمصطفى برزاني.

لم تستطع أبو سينا الإبحار اليوم، لكن العديد من الحاديات دخلت موانينا اليوم دون أي تدخل من العراقيين.

الثلاثاء ٢٢ ابريل:

رأيت سموه لعدة دقائق هذا الصباح... كان ينتظر عمر السقاف وزير الخارجية السعودية، الذي تحدث في مكتبي منذ نصف ساعة قبل اجتماعه. إنه عاقل برغم كونه عربي، إنه ينتقد فشل أمريكا في التعرف على الأصدقاء من الأعداء... أبحرت السفينة أبو سينا اليوم دون أي فعل من جانب العراقيين.

الاربعاء ٢٣ ابريل:

بعض الاجتماعات المشوقة هذا الصباح. حضر ونستون تشرشل حفيد رئيس الوزراء العظيم ليراني. يعمل الآن كصحافي في التيمز وقد أثار ما شاهده رأى العين رأي الشعب البريطاني ضد الحرب المدنية في نيجيريا حيث تبيع الحكومة السلاح للحكم الفيدرالي للاستخدام ضد بيافرا.

بعد ذلك طالب أرماند هامر رئيس Accidental Petroleum باجتماع عاجل مع سموه. إن شركته نشيطة في ليبيا وقد حققت الكثير في الأعوام الأخيرة . وضمن نقاط مثيرة كثيرة أعلن موافقته على تسويق أي كمية من البترول يمكن أن نحصل عليها من الاتحاد. بالإضافة لكونه مستعداً لأن يشغل لصالحنا أي جزء من المنطقة المتفق عليها بعد إخراجها من الاتحاد. إنه رجل حيوي كبير في السن واقتراحه قد سرني كثيراً. فقد أمدونا بمادة نتفاوض بها في المناقشات القادمة مع الاتحاد الذي سيجتمع هنا ١٠ مايو...

الخميس ٢٤، ابريل:

أعطيت لسموه خطاب في اجتماع الصباح مكتوب بالشفرة بعث به أنصاري من واشنطون، رد سموه عليه كان أيضاً بالشفرة لذلك لقد كنت في ظلام عما يجري. ليس هناك ما يمكن عمله، الشاه مصر على أن يحتفظ ببعض الأسرار لنفسه. لكنني متأكد من أنه سيعلمني بالتفاصيل عاجلاً أم آجلاً.

عاد فُلّه من الاتحاد NIOC عاد من أمريكا واتصل بي ليراني، كان متفائل حول تنبؤاتنا لاختراق السوق الأمريكية لمنتجات البترول المنزلية والتي تحميها جيداً حصص الواردات. أننا سنواجه مشكلة جديدة وهي بترول ألاسكا الذي يباع بأسعار أعلى من تلك المحددة لصادراتنا لأمريكا. يقترح فُلّة الآن أن نخزن بترول إيران في أمريكا. وفي حالة حدوث طوارىء ستضطر أمريكا للسحب من هذا الاحتياطي وزيادة حصتنا. يمكننا أن نشاركهم البضائع الأمريكية والخدمات. سيكون الربح كبير إذا ما استطعنا أن نضع نصف المخزون تحت تصرف أمريكا. إيران فريدة في الشرق الأوسط بقدرتها على استهلال البضائع الأمريكية والخدمات لذلك فنحن فقط من يستطيعون تحقيق مثل ذلك الاتفاق. إنه اقتراح مغري لكن بالنسبة لي خالي من الواقعية.

العلاقات مع العراق تتحسن بانتظام.

جاء السفير الأمريكي هذا المساء ليقول إنه سينتقل إلى منصب آخر. كنت قد شعرت بتغيرات في الأفق.

السبت ٢٦ ابريل:

الجو ربيعي رائع، لكن حزين إذ أنني مشغول جداً عن أن أستمتع به. اجتماع الصباح المعتاد لإعطاء التقارير لسموه.لقد أقرضني نسخة من مذكرات أردشيرجي[(١)] Ardeshirji، أجنبي توفي منذ ثلاثون عاماً يعمل ابنه الان في المخابرات البريطانية. ويتمنى أن ينشر مذكرات والده والتي تخص في جزء منها رضا شاه[(٢)] . قلت

---

(١) سير Shopour reporter Ardeshirji: طبقاً لما يقوله ابنه ـ أن والده كان في المخابرات البريطانية. أعدّ نفسه ليصبح شخصية هامة أثرت في رقي الصادرات التجارية والعسكرية البريطانية لإيران.

(٢) والد الشاه (١٨٧٨ ـ ١٩٤٤): حاكم مطلق، قوي ومدهش ترقى من رتبة صغيرة في الجيش حتى توج نفسه شاه ١٩٢٥ اضطرته بريطانيا لأن يتنازل عن العرش عام ١٩٤١ بعد الغزو الإنجليزي ـ السوفيتي لإيران.

ستكون فكرة جيدة ، لكن أبدى سموه ملاحظة ذكية «ذلك إذا لم تكن محاولة من الابن لاستغلال اسم والده في أعماله الخاصة» بالرغم من ذلك فأنا مقتنع أن المذكرات جيدة وكما أشرت لسموه، لا يوجد هذه الأيام من هو قادر على اختراع كل هذه التفاصيل.

حضرت العشاء مع سموه. قام ببعض الحركات ليستفز أمه، ولم نكن قادرين على كتمان ضحكاتنا. بعد ذلك قال لي أنه قد رأى السفير السوفيتي والذي قام بجهد كبير للتوسط بيننا وبين العراق. قلت إننا نرحب به كوسيط طالما أنه لن يخرج بالمشكلة خارج الإطار المحدد. أثرت أيضاً موضوع الصحافة. كانوا غير منصفين بالمرة بادعائهم أن معاهدة شط العرب عام ١٩٣٧ كانت مفروضة على والد الشاه الراحل بينما هو قد استخدمها في واقع الأمر لأن يحصل على بعض الامتيازات القيمة. وافقني سموه وأصدر تعليماته لي أن أتأكد من أن يصحح هذه المحاولة للتشويش على الشعب وتزوير المعلومات.

الأحد ٢٧ ابريل:

اجتماع... أمرني سموه أن أدعو الملك فيصل لزيارة إيران الخريف القادم. إميلدا ماركوس زوجة الرئيس الفليبيني قد أبدت رغبتها في زيارتنا ويجب أن نحضر لرحلتها. يوجد أيضاً اجتماع وزراء الخارجية السنتو Cento[1] كي نستعد له في ١٥ مايو. أصدر وزير الشؤون الخارجية بيان حكيم عن خلافاتنا مع العراق حول شط العرب، من الواضح أنه بناء على أوامر من سموه. فإنهم لا يظهرون مثل ذلك الذكاء بمفردهم.

---

(١) منظمة الحلف المركزي: حلف عسكري وسياسي، أنشأ عام ١٩٥٩ بين إيران باكستان، تركيا وبريطانيا العظمى. لم يعمل بكفاءة وكان ذلك راجع أساساً لعدم رضا باكستان بسياسة الأمم المتحدة تجاه الهند، وإحباط إيران من مشاركة الولايات المتحدة كمتفرج فقط. فللولايات المتحدة اتفاقية منفصلة للدفاع بينها وبين إيران.

الاثنين ٢٨ ابريل:

استقال ديجول بعد هزيمته في الاستفتاء سيكتب في التاريخ كواحد من العظماء حقاً. أما بالنسبة لهذه الأمة والعالم ككل فأنا غير متأكد من المستقبل. من الواضح أن الفوضى ستعم فرنسا ويا للأسف أن ديجول أكبر سناً جداً من أن يعود مرة أخرى. فثالث عودة إلى السلطة أكبر منه. عندما رأيته مؤخراً في البيت الأبيض كان تقريباً أعمى ولم يبد أي علامة على أنه يعرفني حتى سمع اسمي. اليوم نشهد نقطة تحول في تاريخ فرنسا ومن يدري يمكن أن تكون في تاريخ العالم. أنا أحترم أمانته وثقته في الشعب الفرنسي بالسماح بانتخابات حرة كاملة.

... اجتماع بعد ظهيرة اليوم . بدأت بالسؤال إذا ما كان سموه قد خرج لركوب الخيل بعد الغداء كما هو مخطط. قال: «كيف أستطيع، يوم ميلاد الأمير رضا هو اليوم».

سألته لماذا يعمل حتى هذه الساعة المتأخرة في المساء. ابتسم ابتسامة لها معنى ثم قال: «أنا رجل مثل أي رجل، وبما أنني غير مسموح لي بفعل الكثير في المنزل أفضل البقاء على مكتبي». في رأييّ لا توجد امرأة في هذه البلاد، من أوضح واحدة حتى الملكة نفسها، تقدر العبء على كاهل الرجال أو تسعى لتخفيفه. بل إنهن حريصات على زيادته.

برقية من «أنصاري» عن مفاوضات البترول والتي تسير بشكل سيىء. قال سموه «ماذا سيحدث؟ إذا فشلنا في الوصول لحل مع الشركات سَنُشرع ببساطة للحصول على حصتنا من إنتاجهم أو أن نأخذ جزءاً من منطقة الاتفاق ويجب أن تتأكد الشركات حينئذٍ أنه سيفعل العرب مثلنا. ماذا يمكن لهم أن يفعلوا وهم الذين عارضوا مثل ذلك التشريع للأوبك في المقام الأول؟».

طبقاً لسموه، أوقف حاشية-الملكة العمل في فندق جديد في أصفهان، لشكوتها من أنه يفسد منظر كوبري SI - O - seh pol[1]. سوف أتحقق من هذا

(١) كوبري من ٣٣ عمود، قطعة معمارية رائعة من أوائل القرن السابع عشر.

الهراء وأُبلغ عما وجدت...

الثلاثاء ٢٩ ابريل:

... جاء السفير البريطاني ليراني بعد الظهيرة، بأوامر من سموه اعترضت على بعض المقالات في الصحف البريطانية والتي تتهمنا باتباع سياسة «السفينة المزودة المدافع» ضد العراق ومثل ذلك الوصف سوف يتحقق إذا ما كانت تبحث إيران أن تفرض شروط غير عادلة على العراقيين لكن على العكس، في هذه اللحظة أننا سنحاول حماية مصالحنا الشرعية ضد الظلم... أجاب السفير بالإشارة إلى أنه مع بعض الاستثناءات فإن الصحافة البريطانية قد أخذت جانب إيران، إن ذلك صحيح بدرجة كافية. كان متشائماً جداً بالنسبة إلى مفاوضات البترول وشعرت أني مضطر لأن أقول له أننا سنسن تشريعات لتعطينا حصة مباشرة في الإنتاج.

الاربعاء ٣٠ ابريل:

في جلسة هذا الصباح أعطاني سموه رسالة بخط اليد لكي أبعثها للجنرال ديجول. أخبرته عن تعليقات السفير البريطاني، الذي قال لي إن تأخير المفاوضات مع البحرين ناتج عن امتناع الشيخ السماح للسكرتير العام الأمم المتحدة يوثانت لأن يبعث لجنة للجزيرة بدعوة بريطانيا وإيران. وقد جاء ذلك كمفاجأة حقيقية. وطبقاً لسموه «لن نقبل أي حل للبحرين حتى يتضح موقف أبو موسى وجزر طنب» قلت له أنني قد أوضحت تلك النقطة بالفعل للسفير، لكنه أمرني أن أجعلها أوضح.

زيارة من فرنسوا تشارلز روكس. السفير الفرنسي، عند الظهر، إنه رجل ذو شخصية معقولة، قريب جداً من ديجول وضمن هؤلاء الأوائل ممن شاركوه في لندن لإنشاء حكومته الفرنسية الحرة. أخبرني أن كل مستشاري ديجول قد حذروه من الإصلاحات المعقدة المقترحة من الاستفتاء، لن يستطيع الناس فهم ما تعنيه؟ ولم تكن بهذه الأولوية الخطيرة ولم يكن للجنرال حاجة لأن يربط بين مستقبله ونتائج هذه الإصلاحات لكن ديجول عنيد. الكرامة قبل السقوط، بالرغم من أن مثل هذه الثقة المطلقة في النفس تدل قطعاً على علامة النبوغ.

افتتح سموه مصنع أرج Arj بعد الظهيرة، هو مصنع يصنع قطاع كامل من المتطلبات المنزلية، بدا كورشة صغيرة بواسطة بعض أصحاب العمل الذين أداروها. لكن تطور في السنوات القليلة الماضية تطوراً ليصبح مركزاً صناعياً كبيراً ومعقداً. يستمتع سموه بمثل هذه الزيارات. لم أصحبه لكنني ذهبت إلى جولة مع حبيبتي فوق هضاب لويزان Lavizan[1] التي تم زراعتها بالأشجار بأمر من سموه، الجو كان معتدلاً وكل لحظة كانت تساوي ثروة. ثم مطر خفيف زاد من استمتاعنا. بعد قليل من الشراب أخذنا نضحك على عبث الحياة، دعوت للشاه وحبه لزرع الغابات، إنها مشيئة الله التي تحركه في هذا الاتجاه.

حضرت العشاء. وصل تقرير ينص على أن العراق قد أخذت في النهاية شكواها ضدنا إلى مجلس أمن الأمم المتحدة. ثار سموه وأعطاني عدة تعليمات لممثلنا في الأمم المتحدة. بعد ساعة جاءت الأخبار أن العراق لم تصدر الشكوى رسمياً.

الخميس ١ مايو:

قبل حضوري استقبل الشاه كبار الضباط ورئيس هيئة الأركان العليا جنرال أريانا، والجنرالات ضرغامي Zarghami وختامي[2]، الا ميرال رصاي Rassa'i، قواد الجيش، الجوية والبحرية والجنرال عظيمي، المعاون العسكري العام للشاه. كان سموه بالأمس يعطي الأوامر للاستعدادات العسكرية ضد العراق لذلك علمت أن الجيش يمر بوقت عصيب. لم يقطع سموه كلامه إذ أنني عندما دخلت وجدت وجهه أحمراً من الغضب.

اجتماع بعد ذلك مع رئيس ديوان أمير الكويت ـ مثل رئيس البلاط بالرغم من أنه لا يترقى أعلى من (رئيس الحجاب ـ أمين المال) عندنا. لم أقم بالترحيب به

---

(١) شرق طهران.

(٢) جنرال محمد ختامي: قائد القوات الجوية (١٩٥٧ ـ ١٩٧٥) زوج الأخت الصغرى للشاه، الأميرة فاطمة، أحبه الشاه واحترم منافسته في العمل محبوب ضمن زملائه الضباط في القوات الجوية.

شخصياً بل بعثت عضواً من قسم البروتوكول. بعد ذلك الاجتماع جاء سموه ليراني، مشجعاً مساندتي للكويت كوسيط بيننا والعراق.

الجمعة ٢ مايو:

تحدث سفير أمريكا هاتفياً عند الظهيرة ومعه دعوة رسمية لسموه لزيارة الولايات المتحدة في الخريف. كنا قد رتبنا بعدم السماح بمثل هذه الدعوة حتى العام المقبل. حضرت الغداء وشرحت الموقف لسموه الذي قبل العرض الأمريكي وسألني أن أختار تاريخاً مناسباً. أن الإدارة الجديدة متشوقة جداً لزيارة سموه أمريكا أقرب مما كنا نتوقع.

لأول مرة أرى علامات واضحة لانزعاج سموه من نزاعنا مع العراق. أعلن أنه قد ضبط قواد جيشنا يحلمون بالنهار. فقرر طرد معظمهم. القوات الجوية وحدها هي التي تعمل جيداً لكن تنقصها المعدات فمستودع الفانتوم لن يُسلم حتى عام ١٩٧١ بالرغم من أننا حقاً في حاجة إليها. يمكننا أن نشتري القليل من طائرات f5 في حالة الطوارىء. لدى العراق قوة من ٢٥٠ طائرة، بالرغم من أنهم ليسوا جميعاً على مستوى جودة طائراتهم ميج ٢٥ Mig 25. تم إبدال جنرال أريانا وجنرال ضرغامي. أخذ الجنرال دجام Djam[1] منصب رئيس هيئة الأركان والجنرال مينبشيان Minbshian[2] كقائد للقوات. كان Minbashian مسؤولاً عن الجيش الثالث المتمركز في فارس وخوزستان وكرمان. أعتقد أن هذا الجيش دون فائدة لكن الجنرال دجام Djam ممتاز.

سموه ثائر، لأن في محادثته مع مستشار الأمن مهدي وكيل، فشل سفيرنا

---

(١) جنرال فيردوم دجام Fereidoum Djam: قائد أركان حرب (١٩٦٩ - ١٩٧١) ، أول زوج لأخت الشاه الكبرى الأميرة شمس بعد ذلك سقط فقد محاباة الشاه وبُعث كسفير في إسبانيا.

(٢) جنرال فتح الله مينبشيان Minbashian: قائد القوات الأرضية ١٩٦٩ - ١٩٧٢، أخوه Mehradad pahlbod (رسمياً Minbishian)، الزوج الثاني للأميرة شمس، زميل دراسة للشاه في أكادمية طهران العسكرية.

للأمم المتحدة في ذكر إخفاض العراقيين للعلم الوطني للعراق على السفن الإيرانية وهي واحدة من ملاحظات سموه قالها بإحباط شديد. قلت له أن مكتبي ليس لديه أية معلومات عن رد فعل أمير الكويت ومقابلته لوزير الشؤون الخارجية، فأجاب أن وزير البلاط لا يجب أن يكون لديه اهتمام بالمراسلات السياسية من هذا النوع. جاءت كلماته كالصدمة لي، فحكمه على الأمور هذا العزيز يدهشني أحياناً. أنا مستعد لأن أضحي بأي شيء من أجله، ومع ذلك فإنه يشعر بضرورة تذكيري من وقت لآخر بمن هو الرئيس... أعتقد أنني يجب أن أتقبل أنه ليس بإمكاني فعل شيء، الجحود جزء من الموضوع.

الاثنين ٥ . السبت ١٠ مايو:

سافرت إلى شيراز مع سموه... أظهر امتنانه المعتاد لما تبديه جامعة بهلوي[١] من تقدم وقال لي كلمات جميلة في هذا الصدد، وهناك حضر المؤتمر الوطني لجامعات إيران ومرة أخرى جاءت جامعة بهلوي على القمة. وبالرغم من ذلك لم يكن سموه مسروراً للمستوى الذي ظهرت به جامعة طهران وانتهى به الأمر بأمره كل جامعة بإرسال تقارير منتظمة إليه عن مدى تقدمها.

ظهرت مقالات لصالح إيران وتنتقد شركات البترول في الصحف البريطانية والأمريكية، وضمنهم الديلي تليجرام المتحفظة.

أبرق أنصاري أن الحكومة الأمريكية تفضل أن تقترض إيران من نظام البنوك الخاص من أن تقترض من القطاع العام الخاص بالتحصيل العسكري المستقبلي. انزعج جداً سموه بعث بعدة رسائل إلى واشنطون واتصلت بالسفير الأمريكي ليفسر هذه الفوضى. ذهبنا إلى أصفهان من شيراز حيث أمضينا ليلتين بفندق الشاه عباس... قمنا بزيارة سد الشاه عباس[٢] وشاهدنا مصنع الصلب الجديد، رفعت

---

(١) كان الشاه مغرماً بجامعته، التي أسسها بنفسه، وكان يتمنى أن تنافس أو تسبق جامعة طهران التي أسسها والده. ويعبر تعينه لعلام كرئيس لها عام ١٩٦٤ عن مدى ارتباطه بها.

(٢) على نهر Zayandeh Roud، بالقرب من أصفهان.

هذه المشاريع من روحي المعنوية... مضت حوالي عشرون عاماً منذ أن طار الشاه إلى سد صغير على نفس هذا النهر. في طريق العودة حدث عطل بمحرك الطائرة وأُجبر على الهبوط العنيف في بطن تل ليس ببعيد عن موقع مشاريع اليوم، لم يُصَب سموه بأي شيء.

في الله أضع ثقتي

فإنه حارث الكريستال الرقيق

دون عنف في وسط الحجارة

أوكل الله عمله للشاهنشاه ليكافح لصالح شعب إيران وكما قلت له «إن الله قد من عليك أن يحفظك لمدة ثلاثين عاماً أخرى على الأقل. ذلك إذا ما ظلت اهتمامات أمتنا كما هي ولم تتغير وإن همتك لا تنخفض والعياذ بالله، لخدمة الصالح العام».

الاثنين ١٢ مايو:

قال لي سموه هذا الصباح أن الاتحاد قد اقترح ضمان دخل سنوي يقدر بـ ٩٣٠ مليون دولار بجانب دفع شهر من هذا الدخل مقدماً. نتوقع بهذه الطريقة صافي دخل البترول حوالي ١,٠١ بليون دولار، والذي يزيد عما طالبنا به في الأصل، المشكلة الوحيدة التي ستواجهنا إذا ما طُولبنا بإعادة دفع الشهر المقدم من حصة العام المقبل...

تحدث السفير الأمريكي هاتفياً يحمل رسالة وداع. إنه راحل إلى أمريكا لعدة أيام ثم سيستمر من طهران إلى طوكيو حيث سفارته الجديدة. أخبر من قِبل ممثل الاتحاد هنا عن مناقشاتهم لإعطاء إيران طلبها للعام المقبل كما قال لي سموه. لكنهم بالرغم من ذلك مصرّين على رأي أبله هو عدم الموافقة على طلبات إيران خلال الثلاث سنوات المقبلة. اقترحت على السفير أن تقوم الشركات بسداد الشهر المقدم حتى آخر عام لاتفاقنا الحالي. رجاني القيام بما أستطيع القيام به

لضمان الوصول إلى اتفاقية مع الاتحاد وحتى تمر اللحظات الأخيرة بسلام.

حضرت العشاء وأخبرت سموه بمحادثتي مع السفير، قال سموه أنه كاد أن يوافق على ما اقترحه الاتحاد لكنه «ليس هناك ما يجعلنا نثق بوعودهم. ساهموا العام الماضي بـ ٨٦٥ مليون دولار لكن ما وصلنا في الحقيقة ٨٤٦ مليون دولار فقط فإذا ما وافقوا على تعويضنا هذا النقص، يمكن أن نثق بهم في المستقبل، بل أكثر من ذلك يجب أن يصلحوا من لوائحهم، فإذا استعد عضو واحد لأن يسوق البترول فوق حصته فيجب على الآخرين عدم معارضته. أمرني سموه أن أتحدث عن هذه النقطة للسفير. أيقظت الرجل المسكين في منتصف الليل وقلت له أن يجهز ملخص قوي لاجتماعات الاتحاد.

الاربعاء ١٤ مايو:

يوم أفضل بكثير، إذ أن الاتحاد قد قبل طلباتنا... سموه متفاخر لكن ليس راضٍ تماماً. أسر برغبته في أن نأخذ إنتاج البترول في أيدينا ثم نبيع إنتاجنا للشركات. بهذه الطريقة سنتحاشى المنافسة في المستقبل. بدا ذلك الرأي معقولاً. ستشتري الشركات منا تبعاً لإحتياجاتها وبذلك سنتمكن من إزالة حمل الفائض في السوق وأنا مقتنع أن ذلك سيحدث عاجلاً أم أجلاً...

بينما كنت مغادراً، التقيت بـ د. إقبال، رئيس الإيرانية NIOC في طريقه إلى الاجتماع مع سموه كان منفوخاً مثل الطاووس، يحاول صنع أهمية لنفسه وكأن نجاحنا في المفاوضات كان مسؤوليته الكاملة. نيته حسنة لكنه غبي.

في المساء قدم لي المنظر المقدس Nuncio of the Holy See نيشان بابوي. علاقتنا مؤخراً مع الفاتيكان كانت ـ بعيدة عن أن تكون ـ سعيدة. حذر وزير الشؤون الخارجية سموه من نشاطات Maronite Archbishop مارون آركبيشوب اللبناني الذي يتدخل لصالح جنرال باختيار. وعندما لم يقدم البابا أي مجهود لنهره استدعينا سفيرنا من البلاط البابوي. وقوبلت أي محاولة من البابا للتنصل من آركبيشوب Archbishop بسكوت كامل من وزيرنا للخارجية (ليس للبابا

المسكين سلطة على المارونيين). رتبت بعد ذلك اجتماعاً لسفير البابا لشرح الموقف ووضع نهاية لما حدث من سوء فهم. نيشان اليوم قد أرسل إلي من قبل هذا الموضوع مع المارونيين بوقت طويل، لكن للآن كنت أؤجل قبوله. أسفر اجتماع أمس بين رسول البابا وسموه بتعليمات أن أقبل الوسام ولسفيرنا أن يعود إلى الفاتيكان...

الخميس ١٥ مايو:

مندهش لأن أجد سموه غارقاً هذا الصباح في تفكير عميق. سألني «هل تعتقد أنه كان بالإمكان الحصول على دخل أعلى إذا ما ضغطنا أكثر عليهم؟» قلت بعض السخرية، ذلك يعتمد على التوقيت ونوعية الضغط. ضحك سموه على هذه الجملة لكنه ظل في الفكر. فأشرت أن ذلك أفضل لأن أي ضغط أكثر من ذلك سيصبح في غير محله نظراً لوضع العلاقات الراهنة مع العراق. بجانب أنه يوجد اكتشافات كبيرة للبترول في نيجيريا، وهي بلد فيها عدد كبير من أعضاء الاتحاد. شيل وبريتش بتروليوم BP من ضمنهم وهم أقرب بكثير منا للسوق الأوروبية. وكيف لنا أن نضغط أكثر واقتصادنا في هذه الفوضى؟ إن أي محاولة أخرى كانت ستكلفنا الكثير. بدا سموه غير مقتنع تماماً بهذه الملحوظة.

... صاحبت سموه هذا المساء لحفلة مرحة[١]... ومتأخراً في المساء، بعد الحفلة قال سموه لي مرة أخرى أن أصر على السفيرين البريطاني والأمريكي أن يقنعا صغار حاملي الأسهم في الاتحاد للبيع لإيران. أنا متأكد من مصدر موثوق منه غالباً ما يكون أرماند هامر ، أنه كان بالإمكان الحصول على اتفاقية أفضل. فليمنحه الله الأعوام الكثيرة، حتى في الثانية صباحاً يفكر في المصالح الوطنية.

الجمعة ١٦ مايو:

... هذا الصباح ذهبت مع سموه للغذاء في وادي جاجرود Jajroud[٢]...

(١) ذهبت الملكة للتزحلق على المياه جنوب إيران.

(٢) نهر شرق طهران.

وأثناء الطعام أعاد سموه موضوع البترول، قال أنه يعتقد أن الروس في حاجة إلى واردات وعلى استعداد لأن يحصلوا عليها من الخليج. إنه يود أن يفتح معهم مفاوضات لإنشاء خط أنابيب ٢٠٠٠ مليون طن من البترول العربي كل عام، ليُضَخ من الخلّيج إلى روسيا عبر إيران. ويمكن أن تقام شركة نساهم فيها لكن العرب سيملكون أغلبية الأسهم. بهذه الطريقة نضرب عدة عصافير بحجر واحد. سيتشجع الروس لحماية أمن الخليج وفي نفس الوقت لا داعي لأن يضعوا أرجلهم في المنطقة سيحصلون على موارد الخليج، لكن بما أن خط الأنابيب سيكون عبر إيران، سنستخدمه وقت الحاجة ضد كل من الروس والعرب. والدخل المتوقع كبير جداً. مدحت فكرة شاهنشاه، وذكرته كما اقترح عليه رئيس الوزراء أن أي علامة يظهرها الروس لاحتياجهم البترول الشرقي سيحسن أمن المنطقة عندنا. أعلن سموه أن الفكرة لا مثيل لها وقال: «وواقعية بالدرجة الكافية» إن الوقت مناسب الآن. روسيا وأمريكا ليس لديهما الرغبة في show - down في الشرق الأوسط.

ذكرته منذ أربعة أعوام، عندما قام بزيارة الاتحاد السوفيتي وأنا معه في زيارة رسمية وكنا نسير بمحاذاة واجهة البحر في يالتا لمنع السوفييت من التجسس على محادثتنا. وكلانا كان قد أدار مذياع الجيب الخاص به. أسر إليَّ ليلتها أنه في اجتماع خاص مع نائب رئيس مجلس لرئاسة Paresidiuim، قرر اقتراح معاهدة لعدم الاعتداء لمدة ٢٥ عاماً بين روسيا وإيران. سألني عن رأيي وأجبت أن معاهدة كهذه ستكون صفقة دبلوماسية نفيسة لكنها ليست بأغلى من أن تأتي على قمة اتفاقياتنا الأخرى حول شراء مصانع الصلب وبيع الغاز الطبيعي. وستنزعج القوة الغربية جداً وخاصة الأمركيين. فإنها تمدنا بالأسلحة فقط لكي تقف ضد النفوذ السوفيتي وليس من أجل الوقوع في أيدي موسكو. ربما يمكن أن تنتظر ونرى كيف ستسير الأمور بالنسبة إلى مصانع الصلب. من الأفضل أن نأخذ الأشياء واحدة بواحدة. والآن بعد اتباع هذه النصيحة أصبحنا على الأقل سادة قدرنا .

عدنا هذا المساء ، وحضرت العشاء ، أمر سموه أن أعلم السفير البريطاني أنه إذا استمرت الصحف البريطانية والمكاتب الخارجية Foreign office أن تساند

العراق، يجب أن يستعدوا لأي رد فعل نراه ضرورياً من جانبنا.

السبت ١٧ ـ الأحد ١٨ مايو:

اصطحبت سموه يوم السبت صباحاً إلى مشهد. كانت الذكرى السنوية لوفاة الإمام الرضا. امتلأت الساحة بالمسلمين الذين جاؤوا للحداد. وأخذ الشاهنشاه مكانه وفجأة ثار الحشد ليحيي الشاه والذي يبلغ ٦٠,٠٠٠ من الذين جاؤوا حداداً، منظر مدهش. تذكرت عام ١٩٣٥ في نفس هذه الساحة منظر الاحتجاج ضد رضا شاه والغضب من منعه النساء ارتداء (الحجاب ـ البرقع). فتح جنوده النيران على الحشود وقتل ما يقرب من ٢٠٠ شخص. لكن اليوم كل ذلك خلفنا. سامح الشعب تدابير رضا شاه القوية، إذ أن الشعب أصبح يرى أن ذلك لم يكن من أجل المنفعة الشخصية لكن من أجل صالح البلاد.

كان يمكنهم الاقتناع إذا ما قُتِل ٢٠٠٠ شخص بدلاً من ٢٠٠ شخص.. أنا نفسي عندما كنت رئيس وزراء أمرت بتشتيت احتجاج ضد الإصلاحات في ٥ يونيو ١٩٦٣. وما يقرب من ٩٠ شخص لقي مصرعه لكن الرقم ضئيل الأهمية إذ كنت مصراً على إرساء قاعدة ثابتة لأن استقرار بلدنا كان في خطر.

الأحد صباحاً:

منع المطر سموه من الطيران لكي يتفقد تطورات الخطط الحالية حول سرخس Sarakhs[1]. ولأنها كانت ليلة عرس ابنتي فكرت في العودة إلى طهران...

الاثنين ١٩ مايو:

ذهبت إلى المطار بعد الظهيرة لاستقبال سموه. سلمته برقية من «أنصاري»

---

(١) Sarakhs سرخس تقع على الحدود بين الشمال الشرقي لإيران والاتحاد السوفيتي. برنامج ضخم للتطوير الزراعي أنشىء هناك. ومستودع كبير من الغاز اكتشف أيضاً هناك بواسطة NIOC (الشركة الإيرانية للبترول).

والتي تنص على أن التقارير من «مهدي وكيل»، سفيرنا في الأمم المتحدة تقول أننا مخطئون لأننا نعتقد أن أمريكا تساند العراق. وذلك قد أغضب سموه. بعد ذلك حضرت زواج ابنتي روضي Roudi من أصغر غفّاري Askar Ghaffari، مناسبة جميلة تبعها حفل عشاء ممتاز من ناز ابنتي الصغرى.

في اجتماع هذا الصباح، نقلت رسالة من السفير الإسرائيلي غير الرسمي في طهران[1]. وهو يعتقد أنه إذا علمنا أن سياسة إسرائيل نافعة لمصالح إيران يجب أن نتحدث بجدية مع روجرز سكرتير الولايات المتحدة، في زيارته القادمة وسؤاله لماذا ظلت حكومته تغير الاتجاهات في الشرق الأوسط ابتسم سموه وقال: «سنكون مسرورين لأن نرى إسرائيل تضع العرب في مكانهم، لكننا قد أدنا أكثر من مرة احتلالهم للمنطقة العربية. بالتأكيد لا نتوقع أن نصبح «مرضعة إسرائيل».

إن الشاه واقعي ونادراً ما يخدع...

رأيت سموه مرة أخرى بعد الظهيرة.. كنت قلقاً بشأن إبحار سفينة ألمانية في شط العرب تحت العلم الإيراني، والتي يسير معها كظلها لنشين عراقيين. أمرت أن أتصل بمركز قيادة القوات المسلحة للتأكد من أنهم سيبعثون بأخبار منتظمة. وما أراحني في الرابعة والنصف أن القائد الأعلى لأركان الحرب قال لي أن السفينة تقترب من عبدان وقد فقدت متعقبيها. استراح سموه كثيراً. وفي الخامسة وصلت السفينة بأمان إلى خورامشهر.

زواج ابنتي، جاء أصحاب السعادة لزيارتنا في المنزل كانت مناسبة ممتعة. رحل سموه في الثانية ظهراً. لكن الملكة الأم والآخرين ظلوا لمدة ثلاث ساعات

---

(١) نظراً لحساسية العرب، جعلت إيران الاعتراف بإسرائيل بحكم الأمر الواقع de facto فرؤساء المهام في طهران وتل أبيب - نظرياً هم على مستوى الاستشارية - وكانوا يعاملون كسفراء. والبلدان بينهما علاقات تقارب وتعاون في مجالات كثيرة من سياحة إلى تبادل مصادر المخابرات والمصادر العسكرية.

أخرى. أننا الآن بعد الفجر يجب أن أذهب لأنام. لم أحظ بنوم لمدة ٢٤ ساعة. فاليوم سيكون مليئاً بالعمل.

الخميس ٢٢ مايو:

اجتماع. ناقشنا رحلة سموه في الخريف للولايات المتحدة الأمريكية ودعوته للملك فيصل لزيارة إيران... الملك حسين ملك الأردن بعث برسالة يعلن فيها أنه قد نجح في إبطال محاولة من العراقيين لجمع وزراء الخارجية العرب في قمة لإصدار قرار مشترك يدين إيران. حسين الآن يريد زيارة سموه في طهران. وتقرر دعوته من ٣٠ مايو إلى ١ يونيو.

كنت حاضراً عندما تناول سموه الغذاء مع ولي عهد دبي. دبي إنتاج بترولها قريباً، كبداية بـ ٥٠,٠٠٠ برميل يومياً ـ لا مقارنة بالنسبة إلى ٣,٥ مليون برميل يومياً لإيران، لكن مثل هذا الفارق عادل تماماً، انظر إلى طمع دولة مثل أبو ظبي، نصف مليون برميل لشعب تعداده ٥٠,٠٠٠ نسمة.

ذهبت ابنتي لقضاء شهر العسل، ثم ستقضي عاماً في بريطانيا مع زوجها. والذي يتدرب كفني... ابنتي الصغرى مرتبطة بأعمالها المنزلية، أنها مصاحبة للملكة الأم جنوب البلاد. كل أضواء منزلي انطفأت.

السبت ٢٤ مايو:

...الغداء مع المتخصص الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط والذي سيجتمع مع سموه بعد قليل. أصبح واضحاً تماماً سبب حل مسألة البترول لصالحنا. فأمريكا يمكن لها أن تعتمد فقط على بلد واحدة مستقرة في المنطقة كلها. إيران.

---

(١) في عام ١٩٥٩ ضُمِنَت شركة مشتركة transastic لنقل البترول الإيراني. كانت بين الإيرانية للبترول NIOC ومجموعة شركات توزيع البترول الإسرائيلية (paz - delek...). مُدَّ خط أنابيب قطره ١٠ بوصات بين إيلات وحيفا وقد مُدَّ بعد ذلك خط آخر قطره ١٦٥ بوصة. وعام ١٩٦٨ أنشيء خط قطره ٤٢ بين إيلات وأشكيلون.

فحتى تركيا جداً لأن تثق بها. عدا حدوث معجزة، فإن الاحتمال كبير لحرب عربية ـ إسرائيلية أخرى. آخر مرة كانت مصر، بعد ذلك سيكون دور سوريا للمعاناة من الإذلال.

سينقطع تصدير بترول الشرق الأوسط مرة أخرى. وستصبح إيران ثانياً هي الدولة التي يعتمد عليها في مد البترول. والآن لدينا خط أنابيب تحت الملكية الإيرانية الإسرائيلية يضخ البترول من إيلات إلى البحر المتوسط، سينظر إلينا الغرب وقد أسدينا له معروفاً كبيراً.

الاحد ٢٥ مايو:

اجتماع. سلمت سموه رد شخصي من ديجول. يكتب الجنرال بطريقة ودية جداً... فعلت ما بوسعي لأتوسط لصالح بعض الأشخاص الذين وقعوا في مشاكل. بعض هذه الحالات حركت مشاعر الشاهنشاه واتصل برئيس الوزراء لمعرفة تفاصيل أكثر. لكن من الواضح أن الإجابة لم تكن في الصالح، إذ أن الشاه تغير بوضعه سماعة الهاتف. هذه الواقعة جعلتني أتساءل عن طبيعة الحكم المطلق. إنه غير عادل. إن الشاه رجل يعرف الله لكنه يمكن أن ينحاز في حكمه. تيقنت من مسؤوليتي، أراه كل صباح ولدي القوة والسلطة لأن أسيطر عليه أما للخير أو للشر. وأدعو الله أن لا أستخدم هذه القوة ضد مصالح الشعب. إذ أن اقتراحاً واحداً مني غير صحيح تتأثر به البلد كلها.

وصل السكرتير الأمريكي... روجرز هذا المساء وتناول العشاء مع سموه... كانت مناقشاتنا متنوعة واستمرت إلى ما بعد العشاء، يقف الأمريكيين خلفنا ضد العراق.

أعلن سموه أن وزير الخارجية العراقي استقبل سفيرنا في بغداد قريباً وحذره: «إيران اليوم قوة، لكن ضع في الاعتبار أن غداً ستصبح العراق أقوى. فكر في ذلك وحاول أن تصل إلى تفاهم مشترك معنا، وقبل أن يصبح الوقت متأخراً للوصول إلى حل» هذا يعني أن السوفيت قد أعطوا العراق صواريخ يمكن أن يوجهوها إلينا . لكن استبعد السكرتير الأمريكي هذا الاحتمال .

وافق الأمريكيون على المسؤولية الكبيرة في الخليج، لكن لم يقال شيء عن أية تفاصيل أو من سيتحمل التكاليف...

في رأيي ستقنع أمريكا العرب للمساهمة في الزيادة العسكرية لصالح الأمن المشترك. لكني لم أمنح الفرصة للتعبير عن هذا الرأي، كانت المناقشة محدودة عليه والسكرتير. أثار سموه احتمال بيع البترول للسوفيت وأوضح مميزات خطته لخط الأنابيب الإيراني.

انتقلت المناقشة عن الخليج والمعارضة لسحب القوات البريطانية من المنطقة. ادوارد هيث[1] قائد الحزب المحافظ البريطاني أعلن أن الفضل يرجع لاستمرار التواجد البريطاني لشاهنشاه شخصياً، نفى ذلك سموه وقال لهيث أن ذلك لم يحدث والعكس هو الذي حدث فقد نصح بالانسحاب السريع. وقال أيضاً أنه يفضل العمل مع هارولد ولسون، رئيس الوزراء بالرغم من حماقته، فقد قرر على الأقل حتمية الانسحاب. وكان ذلك التعليق الصحيح الوحيد لويلسون حتى هذا التاريخ. قال روجرز: «لدي الانطباع أنكم يا صاحب الجلالة وهارولد ويلسون لستم على أتم وفاق». لم يقل أحد شيئاً خلال العشاء حول احتمال حدوث نزاع عربي - إسرائيلي لكن من المؤكد أنهم قد ناقشوه بعد ذلك. اتصل الممثل الإسرائيلي في طهران بسموه من خلالي، يرجو سموه أن يقنع روجرز بالعدول عن مساندة ناصر. كم مرة وافق هذا الوغد على مساعدات خارجية ثم يعض اليد التي تطعمه؟ أجاب سموه أنه بيّن الاعتراض أساساً على سياسة إسرائيل تجاه العرب، لكن سموه سيرفع من قلقهم من ناصر.

روجرز متفائل من موضوع الحرب في فيتنام وقد أعلن ذلك. دون مساندة الصين لكانوا أي شمال فيتنام والفيتكونغ قد طلبوا السلام. الروس على م من أن يروا هانوي تتجه جنوباً بمساندة الصين، لكن ليس أمامهم أي اختيار قال: «إذا لم

---

(١) قائد المعارضة، وزير الخارجية ١٩٧٠ - ١٩٧٤.

تسفر محادثات السلام عن شيء سيقودنا ذلك لنصر من نوع آخر» سأل سموه عن رد فعل على الساحة الأمريكية، وعن هذا السؤال أجاب روجرز «الأمور في الوطن ليست سيئة كما يصورروها في الصحف. إننا نحاول أن نوصل الرسالة إلى الشعب بالتدريج أن الحرب تسير على ما يرام». هو نفسه فخور أن له ابن على الجبهة الأمامية للحرب.

قام السفير الأمريكي، أومين ماير بجهد واضح ليمجد فضائل البريطانيين. وكان تعليق سموه الوحيد أن سفيرهم، سيردينيس رايت، يبدو رجلاً ذا نية حسنة.

بالنسبة إلى باكستان، أكد سموه رأيه في الحكم الجديد ويعتقد أن ذلك سيرفع من درجة العلاقة بين طهران وواشنطون. يجب على الحكومة الأمريكية أن تشجع محاولاتهم لأن يستكملوا اقتناء المعدات العسكرية الأمريكية وكانت إجابة روجرز عن هذه النقطة الأخيرة تدعو إلى الدهشة. قال أن أمريكا في موقف صعب. تواجه احتمال الثورة في الهند وباكستان، إسرائيل والعرب، إنها غير متأكدة إذا ما كانت ستمد كلاً من الجانبين أو تمتنع عن التدخل للجميع. الكثيرون سيفضلون الرأي الحيادي.

وقد أجاب شاهنشاه، لن يتردد الروس في ملء الفراغ الذي سيتركه الأمريكيون.

انتقد سموه الفساد الذي انتشر تحت حكم أيوب وقاله أنه قد تقدم بنصح للحكم الجديد بأن يستأصل هذا الشر. وبالطبع أنه يعني أنه لا يوجد عندنا مثل هذه الأمور. أما بالنسبة لي بدا الأمر كوسيلة خفية من سموه أن يوضح وجهه نظره بالإساءة إلى سمعة حكم منهزم، أنا متأكد من الإرشاد الجيد لضمير حاكمي في مثل هذه الأمور. ثم ظهر عليه الأسى لأن كتاب أيوب سيسرف في مدح ناصر.

قال روجرز: «الأفغان يقولون لنا أنهم يقدرون تواجدنا الآن جداً حتى أنهم قلقون بشأن سيطرة الصين على باكستان أجاب سموه بسرعة بديهته» آه، إذن كلما

اقترب الأفغان من الروس كلما أصبحوا أكثر خجلاً من الاعتراف به، لشغفهم بالشكوى ضد التسلل الصيني كانت هذه الملاحظة صادقة لدرجة كبيرة.

بعد العشاء، بينما كان سموه يناقش روجرز مناقشة سرية، قدت أنا بقية الضيوف لجولة في القصر، أخذني جوزيف سيسكو، مساعد سكرتير الولايات المتحدة جنباً ليقول لي نقطة قد نسيها روجرز في حديثه مع الشاه. قالت أمريكا للروس أنها تعتقد أن الرئيس المصري ناصر كثير التجاهل لفكرة الحل السلمي في الشرق الأوسط. وطلبوا من الروس أن يبلغوا ناصر أنه طالما ظل الوضع كما هو، لن تأتي واشنطون بأي نوع من الضغط على إسرائيل.

وبتفاؤل فإن سيسكو Sisco، يشعر بأن روسيا ستضغط على ناصر وإننا نستطيع التطلع إلى السلام في المستقبل القريب.

الاثنين ٢٦ مايو:

... تمرد مجموعة من الشباب السودانيين برتب كولونيل وأقاموا حكماً يسارياً. قد أصابتني هذه الأنباء بإحباط وجعلتني أتساءل إلى أي مدى نعلم بوضعنا هنا في طهران؟.

الثلاثاء ٢٧ مايو:

اليوم كان الدور على سكرتير الشؤون الخارجية البريطاني ليستقبله الشاه. وكما سبق، حضرت الغذاء لكن ليس الاجتماع. كانت المناقشات متمركزة حول الانتخابات الفرنسية وانخفاض الفرنك المحتمل. قال وزير الخارجية مايكل ستيورات وكان محقاً أن ديجول عارض دخول بريطانيا إلى الجماعة الاقتصادية الأوربية ليس لأسباب اقتصادية، لكن لأن في غياب المملكة المتحدة يتمنى أن يجعل فرنسا القوة المسيطرة في أوروبا. هذه هي المرة الأولى التي أقابل فيها ستيورات وجهاً لوجه. تصورته كأستاذ تاريخ كبير في السن، وكانت مفاجأة سارة بدلاً من ذلك لأن أقابل رجلاً ذا فطنة، قواماً وعزيمة.

كانت بعثته مشتركة في مناقشة غير حادة قبل الغداء، لكن أثناء الغداء نفسه كان سموه بروح الأدب يستمع إليهم بعطف وفي النهاية ولدهشة الجميع، قادهم شخصياً إلى خارج الغرفة.

وصل الملك حسين الساعة ٥,٣٠ هذا المساء يصاحبه رئيس الوزراء. لقد جاء من أجل التوسط بيننا والعراق لكنني أعتقد أن السبب الحقيقي يتصل بكل من الأمريكان والإسرائيليين المتواجدين كقوات جوية في طهران. لم أستطع حضور العشاء على شرف حسين، بناءاً على أوامر سموه تناولت العشاء في السفارة البريطانية لكي أوجز لمايكل ستيورات عدداً من الموضوعات العامة. سألته كبداية عما فعل وزملاؤه في اجتماعهم مع سموه قال أنه كان صعباً لكنهم يأملون أن تكون النتائج النهائية تستحق الذكر. سألني ستيورات حينئذٍ إذا ما كنت أستطيع شرح وجه نظر سموه بتفاصيل أكثر. أجبت أن حزنه الرئيسي من بريطانيا لعدم قدرتها على معرفة الصديق من العدو. بل أسوأ من ذلك أنهم في بعض الأحيان يضحون بحليف لهم من أجل تهدئة عدو. على سبيل المثال، كانت إيران المنتجة الوحيد للبترول التي حافظت على إمداد البترول أثناء آخر حرب عربية ـ إسرائيلية، ومع ذلك عند ما يتوقف الأمر على رفع احتياجاتنا لـ ابليون للعام المقبل ، واجهنا مناقشات بريطانية لا حد لها وأننا نبحث عن زيادة إنتاجنا على حساب العرب، ادعاءات متعبة ومحبطة، وبينما لا يريد العرب كل هذه الأموال أو حتى لا يعرفون فيما ينفقون دخلهم المتضخم. وبالمثل واجه سموه بشهامته وصواب رأيه في المفاوضات حول البحرين وإقامة اتحاد الإمارات العربية. استمر البريطانيون في سحب أقدامهم في موضوع إعادة جزرنا أبو موسى وطنب وكما قلت له، فإنه يعلم أن بريطانيا حصلت على امتلاك غير قانوني لهذه الجزر وسلمتها كإرث لشيوخ الشارقة ورأس الخيمة والذين تقف حكومتهما ضد إيران. إننا لا نستطيع أن نرى أي منطق في هذه السياسة إذ أن أيران ستصبح الحامية الوحيدة بعد انسحاب بريطانيا. ففكر قليلاً قبل أن يجيب، وحكمته كسرت حدة غضبي: «أنت محق تماماً في كل ما قلته. لا يمكن أن تتجاهل بريطانيا اهتمامات العالم العربي، لكنني أقول لك بإيمان

قوي أننا نعتبر ضمان إعادة الجزر لإيران من واجبنا». قلت: «منذ ست سنوات مضت اقترحت على سفيركم أن تتغاضى حكومته إذا أخذنا الجزر مع ممتلكاتنا من أجل أمنهم. أجاب السفير أن بريطانيا ستظل في الخليج الفارسي مدة عشرين عاماً أخرى وليس لديها النية لأن تتراجع في معاهداتها مع الشيوخ. كان ذلك منذ ست سنوات فقط والآن قد أعلنتم انسحابكم التام من المنطقة هذا باعتقادي مثال على التوقيت الغامض في الدبلوماسية البريطانية التي يسمع المرء الكثير عنها؟». ابتسم وقال: «سياستنا قد تغيرت بتغير الحكومة» في هذه الحالة سألت عما يجب أن يفعله المرء في الادعاء بأن سياسة بريطانيا الخارجية ثابتة وغير متغيرة؟ ومن نزاعنا مع العراق قلت له: «إنكم تساندوننا ظاهرياً لكن ليس لدينا شك في التزاماتكم المالية». إن مساندة بريطانيا جادة وفعالة وعبر عن تفاؤله تجاه اتحاد الإمارات العربية المقبل، قال أنهم قد وافقوا على بدء العمل الإداري بالفعل. أجبت أن روح الاتحاد هي التي تهم قبل كل شيء، إذا ما اختار الشيوخ تجاهل الحقائق الحالية واستمروا في الحكم كزعماء من القرون الوسطى، سينشق الاتحاديين الإقطاعيين والتقدميين، وهؤلاء الأخيرون يتحركون بالنفوذ والقوة الخارجية. قدّر ستيورات هذه الملحوظة.

الاربعاء ٢٨ مايو:

أعطيت سموه تقريراً بمناقشاتي هذا الصباح. أمرني أن أعلم بريطانيا أن شرط بدء المفاوضات حول البحرين هو حل مرضٍ لمطالبنا حول الجزر.

الخميس ٢٩ مايو:

... في المساء حفل استقبال عن نائب وزير الخارجية أمير خسرو أفشار Khasrow Afshar، على شرف سكرتير الشؤون الخارجية البريطاني. حضر الحفل أيضاً رئيس وزرائنا ووزير خارجيتنا تأثر ستيوارات جداً بالجولة في Persepolis وقال: «أمبراطوريتكم قد أسسها قورش Cyrus وقام بتوسيعها زيركس Xerxes و داراDarius حافظ عليها. حاكمكم الحالي يملك شيئاً من صفات كل

هؤلاء الملوك العظام». ظهر على سموه تعبير واضح بالرضا.

الجمعة ٣٠ مايو:

اصطحبت سموه لِ جاجرود Jajroud هذا الصباح... لقد تمتع برحلته. عدنا بعد الغذاء إلى قصر نيافران وتمشينا في الحدائق لمدة ساعة حتى عادت صاحبة الجلالة من ممارستها لرياضة التزحلق على المياه. ناقشنا قطاعاً عريضاً من الموضوعات ومن بينها اهتمام سموه وقلقه بالتذمر في الوسط الدبلوماسي ضد وزير الشؤون الخارجية...

وطلب من أن أنصح زاهدي[1]أن يأخذ حذره الشديد قبل أن يفتح فمه.

السبت ٣١ مايو:

أُعلِن موت حسن أرسانجاني[2] وزير الزراعة السابق، قوي، ذو إصرار، مثقف في العشرينات من عمره عين كمساعد لرئيس الوزراء قوّام[3]. ترقى بواسطة أميني[4] كوزير زراعة. كان بالفعل قد أقدم على إصلاحات الأراضي وغير كل شيء في خطة سيرها. بجانب ذلك كان صديقاً شخصياً. نقطة ضعفه الوحيدة اعتقاده أن كل ما يقوله صحيح بالضروة وأن ما يصلح له يجب أن يكون صالحاً للآخرين. بالنسبة إلى الجزء الأكبر من صفاته كخادم للمصالح العامة يزن أكثر

---

(١) Ardeshir Zahedi: كان واحداً من أقرب أصدقاء الشاه،ولفترة زوج ابنته، كان سفير في الولايات المتحدة ثم المملكة المتحدة، ثم وزير الخارجية ١٩٦٩ - ١٩٧١. هو الذي قدم الشاه للشابة فرح ديبا.

(٢) حسان أرسانجاني: وزير الزراعة في حكومتي أميني وعلام. انظر المقدمة.

(٣) أحمد قوّام (١٨٧٢ - ١٩٥٥): رئيس لوزراء إيران عدة مرات: هذه القطعة تشير إلى مرته الأولى (١٩٤٦ - ١٩٤٧). أرستقراطي وسياسي من المدرسة القديمة مع قدرة دبلوماسية خارقة، أقنع السوفيت أن يسحبوا قواتهم من إيران بنهاية الحرب العالمية الثانية.

(٤) علي أميني: سفير في الولايات المتحدة ثم رئيس الورراء ، خلفه علام في يوليو ١٩٦٢. انظر المقدمة.

بكثير من عيوبه. لكنه قرب النهاية بدأ يرى نفسه كبطل وخلق مشاكل نتيجة عناده في السياسة الرسمية. أمرني سموه أن أعينه سفيرنا في روما. وتحت حكم المنصور عاد إلى طهران وبالتدريج خسر احترام سموه بالرغم من محاولاتي. سيتبع موته حداد رسمي في البلاط . وما أدى إلى وفاته أزمة قلبية وهو في سن السابعة والأربعين فقط .

الثلاثاء ٣ يونيو:

وصل طبيب الأسنان الخاص بالشاه من سويسرا الليلة الماضية. زاره سموه في عيادة قصر نيافران واتصل بي لألغي كل مواعيده. اعتقدت أن الأمر سيأخذ منه حوالي ساعة أو اثنين، لكنه تحدث إلي بعد ثلاث دقائق وعندما سألته عن هذه الزيارة السريعة أجاب: «لم تعد سنتي ذات نفع لذلك رأى الطبيب خلعها. يمكنك الآن أن تحضر لي كل الأخبار» وذلك ما شرعت في عمله لمدة ساعتين.

في هذه الأثناء زارت صاحبة الجلالة الطبيب وعادت بعد ذلك بساعة لتجدنا لانزال نعمل أبدت دهشتها من هذا الاجتماع الطويل، لكني قلت لها أن لدينا عمل كثير لننجزه. بقيت لتتحدث مع سموه وضمن ما قالته له قصت عليه حلماً حلمته الليلة الماضية والذي أقنعها أنها تنتظر طفلاً رابعاً، ولد آخر. قال سموه: «لكني ظننت أنك تريدين بنتاً؟» قالت: «نعم لكن في حلمي كان ولداً وكنت سعيدة».

الاربعاء ٤ يونيو:

اجتماع. أثرت موضوع ابن الجنرال جهانباني Jahanbani وسجنه. إنه

---

(١) خسرو جهانباني Khsrow Sahanbani (١٩٤٢ -): الابن الأصغر لجنرال ذي مكانة، خدم تحت إمرة رضا شاه. تزوج الأميرة شاهيناز. قبل الثورة أصبح هو والأميرة شاهيناز مسلمين أتقياء تحت تأثير رجل يعرف بآية الله ماليري Malayeri والذي عرفوه من خلال الأمير علي باتريك ابن أخت الشاه. بعد عام ١٩٧٩ أصرت الأميرة أن تلقب بهاجر علوي، أسماء إسلامية خالصة، بعيداً عن الاسم الملوث لبهلوي. يعيش الزوجان الآن في سويسرا مع أطفالهما.

يحب الأميرة شاهيناز، وبمجرد أن ذهب الشاب إلى الخدمة العسكرية أمر سموه بمحاكمته عسكرياً وحُكِم عليه بثلاثة أعوام في السجن لمجرد ذنب تافه. ومنذ ذلك الحين رفضت شاهيناز أن تأخذ أي شخص آخر كزوج لها، والولد من جانبه ظل يعترف بحبه لها. قلت لسموه: «أن هذا الوضع مستحيل أن يستمر من الأفضل أن تفرج عن الصبي وأن تسمح له بالزواج من الأميرة». طلب مني سموه أن أعرف إذا ما كانت إدانته العسكرية ستؤثر على حقوقه المدنية.

عرضت عليه خطاباً تسلمته من أميني وقلت: «لم أر الرجل منذ عامين لكنه لحظة رآني في جنازة أرسانجاني ظل يزعجني وكتب لي الآن هذا الخطاب الساحر يسألني أن أطلب من جلالتكم الإذن له بالسفر للخارج» طلب مني سموه النظر في طلب أميني والذي يمكن أن يكون صعباً إذ أن الذي يتولى المحاكمة هو وزير العدل [١].

جاء علي خاني وزير الاقتصاد ليراني بعد اجتماعي مع سموه لم يوافقوا على رفع أسعار منتجات الحديد الصلب، يشعر علي خاني ، بفشله في إرضاء سموه ، ويرى من واجبه تقديم الاستقالة. لكنني حملته على الصبر. فمن الممكن لسموه أن يكون قد استاء لكنه عندما يرجع إلى نفسه ويفكر في الموضوع مرة أخرى سيكون مسروراً لأن يعلم أن واحداً على الأقل من حكومته لديه الشجاعة أن يتحدث بصراحة دون إخفاء الحقائق غير السارة... يقول المسكين علي خاني أنه يجد رئيس الوزراء الحالي وحاشيته غير محتملين وأن الاستقالة هي رأيه الوحيد...

الثلاثاء ١٠ يونيو:

اجتماع. ناقشنا موضوع الأميرة شاهيناز، فقد سموه كل أمل فيها. انزعجت

(١) لم يغفر الشاه موقف أميني المستقل كرئيس وزراء أو حقيقة أنه كان مُؤيد علناً من الأمريكيين. بعد استقالته، وبتحريض من الشاه قدم إلى المحاكمة عدة مرات ومنع من معادرة البلاد لكن مأساته انتهت بعد سنوات قليلة.

جداً وقلت: «لو أنها كانت قعيدة، فِكر مدى معاناتك من أجلها وكم ستكون على استعداد لأن تحرك السماء والأرض لشفائها، لا نستطيع التخلي عنها لقدرها، أنها طفلتك من لحمك ودمك مثل ولي العهد أو الأميرة فرحناز. أنها تعاني الآن وذلك من إهمال سموك لها في الماضي، فخطأ من هذا؟» تأثر سموه لما قلت وقال: «قدرها في يديك. لك كل مباركتي لأن تفعل ما تراه ضرورياً. من الآن فصاعداً اعتبر نفسك معلم هذه البنت». أثرت هذه الكلمات في داخلي اعتبرت ذلك ثقة كبيرة وبعون الله سأعمل على ضمان سعادتها.

الاربعاء ١١ يونيو:

أعلن سموه في اجتماع هذا الصباح أن الروس أخطروا سفيرنا في موسكو أنهم لن يتخلوا عن إيران أبداً من أجل العراق. ومسألة بيع أسلحتهم للعرب ولمصر خاصة فقط من أجل الأمن، وليس لأغراض هجومية عدوانية. إن ذلك يبدو مقبولاً. رأيت سموه هذا المساء وسلمته برقية من أرام، سفيرنا في لندن. قيل له أن سلطان مسقط يود زيارة إيران في طريقه إلى لندن. أمر سموه وزارة الخارجية للنظر في ذلك. مثل هذه الزيارة ذات نفع قليل لنا ويمكن أن تهدد جدياً علاقتنا مع الملك فيصل. السلطان مغتصب للسلطة في عمان حيث يتمتع الحاكم السابق بمساندة الملك فيصل. وأكثر من ذلك يقال عنه أنه وحش، وأنه أغلق على نفسه في قصره العشرة أعوام الماضية ورفض أن يتصل بالناس.

السبت ١٤ يونيو:

عرضت على سموه مقالاً مُشجعاً في التيمز. كتبه ونستون تشرشل، يحمل ملخصاً ممتازاً للموقف الإيراني. كان هناك خطأين في المسودة أمر سموه بتصحيحهما ... لن تستطيع الأميرة شاهيناز قراءة خطاباتي إذا كتبت لها بالفارسية، لذلك بعثت لها بخطاب طويل بالإنجليزية، مؤكداً حبنا جميعاً لها وإعجابنا بجمالها وذكائها. وبالرغم من ذلك فأنا في حيرة من أسلوب الحياة التي اختارتها سنضطر ببساطة أن ننتظر ونرى ماذا ستفعل بعد ذلك.

الأحد ١٦ يونيو:

اجتماع: سلمت عدة خطابات شخصية لسموه. أنه يحب الاحتفاظ بها لذلك يرجعها إلي لكيْ أحفظها[1]. قلت له أني أودعها كلها عند السيد «X» الذي يحفظها في منزله والذي أضع فيه ثقتي الكاملة. وهو يعلم أنه في حالة وفاتي أو قتلي، سيدمر كل الخطابات قال سموه: «لا داعي لذلك يمكنه فقط إعادتهم إليّ» لاحظت عدم مبالاة سموه لفكرة وفاتي، لكني لم أعلق. ثم كانت فترة من المرح بيننا بينما سيىء الحظ رئيس الوزراء كان ينتظر بالخارج.

تحدث إلى علي خان هاتفياً قبل العشاء ليقول لي أنه قد عرض استقالته اليوم وقد انتقد صراحة الإجراءات الإدارية قصيرة النظر.

الأحد ٢٢ يونيو:

لم أستطع الرجوع إلى هذه المذكرات في الأيام القليلة الماضية، ويجب أن أسجل الأحداث من الذاكرة. قبل سموه استقالة علي خان وعليه قبول منصب سفيرنا في باريس أو رئاسة جامعة طهران كبديل. لا يود علي خان الذهاب إلى فرنسا، يقول أنه يحب أن يشب أطفاله في إيران... موقف وطني منه أحييه عليه من أعماق قلبي.

جاء أميني ليراني، وطلب مني مرة أخرى طلب الإذن له بالسفر للخارج، لن نثق به ثانياً فأنا قد وقعت ضحية عدة مرات لسياسته المزدوجة، لكني تقدمت لسموه بطلبه ووافق عليه. يجب الآن أن أنظم بعض الأمور مع وزير العدل، لكي أضمن أنه بعد سبعة أعوام من منعه يصبح حراً لأن يذهب حيث يشاء. للحظات كان مليئاً بالعرفان للجميل، لكن بتغير الظروف أنا متأكد من أنه وبلا أدنى شك سينقلب ضدنا جميعاً، والشاه يعلم ذلك، لكن سموه ظل كريماً معه. كما قال لي:

---

(١) العديد من النساء أصدقاء الشاه يحبون أن يعتقدوا أنهم يراسلون سموه بالرغم من أنه بالطبع لم يكتب إليهن مطلقاً.

«أميني يمكن أن يكون ماكراً لكنه ليس أكثر مكراً من الثعلب تيمور باختيار، وباختيار كان أكثر شجاعة». منح حاكم بغداد الجنسية لباختيار. وكتب خطاباً للرئيس العراقي حسن البكر، معبراً عن قلقه على الشعب الإيراني ، عمل مشين منه ، خاصة من رجل أصبح مليونيراً من ابتزاز أموال الأمم التي يدعي أنه يمثلها... قلت لسموه يمكننا انتهاز فرصة محاكمة أطفال آية الله حكيم[1] في محاكمة عراقية، وهو قائد شيعي شهير، والترتيب لهم للهروب من العراق. جاءت هذه كفكرة جديدة لسموه، وأخذ يفكر للحظة ولم يعلق. أنا متأكد من أنه سيحرك الأمور نحو هذا الموضوع، لكن من سيقوم بتنفيذ أوامره؟ إنهم في وزارة الخارجية يمكن أن يفسدوا الأمر كما أفسدوه وقت باختيار.

قرأت لسموه مقالاً من الديلي تيلجراف، والذي يقول أن الحكومة البريطانية قد تبنت سياسة أكثر حيطة تجاه الخليج ـ التحدث الآن عن الانسحاب العسكري وليس الانسحاب السياسي الكامل ـ اقترحت تعيين لجنة لمراقبة التطورات والإشراف على الاقتراحات السياسية، لكن سموه أجاب: «أنا مراقب بشكل كاف». امتنعت من الإشارة لعزيزي أن المراقبة التي يقوم بها من تقارير مُعدة بواسطة وزير الشؤون الخارجية وأنها لا تستحق الورق الذي كتبت عليه. لكن لي واجب وطني ويجب أن أذكر سموه بعيوبنا كلما تسمح الفرصة.

الاثنين ٢٣ يونيو:

... يقول «أنصاري»، سفيرنا في واشنطون المتواجد حالياً في طهران، أنه بمجرد إكمال مهمة «أبولو ١١» وهبوطها، سيسعى الرئيس نيكسون لأن يعمل جولة لأصدقائه وحلفائه، واقترح زيارة إيران في ٣٠ يوليو[2]. في هذه الحالة، كما

---

(١) محسن حكيم: من المحتمل أن يكون أشهر آية الله في الستينات. توفي في يونيو ١٩٧٠. أعدم الحاكم العراقي العديد من أطفاله وأقاربه ومنهم من أجبروا على أن يفروا من العراق بعد وفاته.

(٢) كان من المقرر أن يزور تركيا، لكنه خاف المخاطرة، فأفضل من أن يُرى وهو يتفادى بلد معين، ألغي رحلته لكل من تركيا وإيران.

أوضحت لسموه أنه من الأفضل تأجيل رحلته إلى أمريكا من اكتوبر إلى العام المقبل. فلن يكون هناك معنى لزيارة واشنطون بعد شهر من المقابلة في طهران، يرى سموه أن التأجيل يمكن أن يترجم بطريق الخطأ.

اتصل سموه بي وأنا في طريقي إلى مكتبي لكي أقول لزاهدي، وزير الخارجية أن الشاه يود منه قبول تعينه كسفير في واشنطون. جاء ذلك كصدمة لي، إذ أن أردشير زاهدي قأدر على رؤية ذلك كمخطط ماكر مني. على أية حال طلبت منه أن يتصل هذا المساء وأعلمته بعرض الشاه. تكدر جداً بينما أخذ يعبر عن عزمه لطاعة أي أوامر من سموه. إنه شخصياً ليس لديه أي بادرة حماس لوظيفته في واشنطون. لقد فعلت ما أستطيع لأن أكون كيّساً وحاولت أن أشرح له أن «أنصاري» كان ينظر إليه كأمين الرئيس جونسون. الآن وقد جاء نيكسون ، يريد سموه رجلاً كان قريباً من الرئيس الجديد وزاهدي مناسب تماماً. كما أنه قد كان سفيراً من قبل، أثناء الحملة الانتخابية لكينيدي ـ نيكسون ومثل رجل إبله ساند نيكسون علناً وبعد انتصار كينيدي استُدعي إلى طهران بناءً على رغبة الرئيس. فهم زاهدي السبب وراء ذلك، وبما أنه ليس من المعجبين بأنصاري اقتنع أنه من الخطأ الإبقاء عليه في واشنطون. لكن بقوله ذلك لم ير حقيقة أن أنصاري قد نجح في إقامة علاقات قوية مع نيكسون...

الاربعاء ٢٥ يونيو:

حضرت العشاء في قصر شهواند Shahvand والذي أقامته الملكة الأم، والتي دخلت مع سموه في مجادلة غير سارة ـ أنها تمنعه من الطيران إلى بحر Caspian بالهليوكبتر، وهو يؤكد عدم وجود أي خطر. لكنها استمرت في الشكوى، عندها أعلن سموه أنه يفضل عدم إزعاجه بهؤلاء الذين ينطقون بآراء عن أمور لا يعلمون عنها شيئاً. فقد كلاهما أعصابه وانتهى الأمر بالملكة الأم التي تعيش في شهداشت Shahdasht وتأتي إلى قصر شهواند Shahvand في المناسبات فقط، أن تغوص في فيض من الدموع. عزمت على التحدث معه بجدية في هذا الموضوع آراء الأمهات يجب أن تحترم ولا ترد بهذه القسوة.

الاحد ١٦ يوليو:

أكتب هذه المذكرات على متن طائرة إلى أوروبا. أنا متعب جداً. كل من الأميرة فاطمة[١] وزوجة رئيس الوزراء[٢] أيضاً على متنها... لقد أهملت مذكراتي لمدة أسبوعين لسببين. كنت مع حبيبتي وبطريقة أخرى أدركت كم من الوقت أضعته بعيداً عن حبي. ثانياً، كان سموه في بحر Caspian . كنت أراه هناك مرتين وقلت له بالرغم من أنه من الواضح حبه لوالدته، يجب أن يبدي احتراماً لها أكثر من ذلك وأن يمتنع عن المشاحنة، حتى وإن بدت غير منطقية. ثم نجحت في إقناعه بالاتصال بها، لكنها رفضت تلقي المكالمة. طار سموه شمالاً بالهليكوبتر وكان ذلك خطأً لكنه لم يستمع لهذه الحقيقة عندما أشرت إليها. بدا عليه التأثر لكنه أكد لي أن كل شيء على ما يرام.

وقع د. إقبال أخيراً على اتفاقية بناء خط الأنابيب الذي يسمح بضخ بترولنا لميناء تركي على البحر المتوسط . كان بإمكاننا توفير ١٥ مليون دولاراً إذا ما كنا بدأنا منذ أربعة أشهر مضت، قبل الزيادة في معدل الفوائد. لكن كيف مع تقاليد البيروقراطية العريقة. إن اقتراح خط أنابيب يحمل بترول العرب عبر إيران إلى الاتحاد السوفيتي لا يزال تحت الاعتبار. تم ترسيمه بواسطة بيتر ستيرلنج[٣] والذي كتب إليّ شخصياً في هذا الموضوع. يتساءل سموه إذا ما كان الروس. ما زالوا مهتمين بالموضوع، بعد اتفاقيتهم مع العراق لتطوير حقول بترول الرميلة[٤]...

قام الشاه بكل ما يستطيع من أجل الرقي والتقدم وبكل صدق أنجز الكثير من أجل بلده. لكن هناك دائماً أمور عرضية، أشياء مثل إمدادات اللحوم أو

---

(١) الأميرة فاطمة (١٩٣٠ - ١٩٨٨): زوجها الثاني، جنرال ختامي قائد القوات الجوية.

(٢) ليلى إمامي، التي انتهى زواجها الوجيز لأمير عباس هويدا بالطلاق في منتصف السبعينات عالمة في زراعة البساتين ناجحة جداً.

(٣) رجل أعمال اسكوتلندي، تزوج من إيرانية ويعيش في إيران.

(٤) حقل بترول كبير جنوب العراق، بالقرب من البصرة.

الكهرباء، أنظمة الهاتف أو إسفلت الشوارع، أشياء نسبياً هي مجردة وليست مهمة، لكنها تمس جباه كل فرد وتقلل من أي تقدم صنعناه في مكان آخر. اللوم يقع موزعاً على عدم أهلية المسؤولين. أبرقت إلى واشنطون الليلة الماضية بأوامر من سيادته لتدريب الطيارين، وإمداد قطع الغيار.

في ضوء الأحداث الأخيرة في العراق والسودان، تساءلت لماذا تتباطأ أمريكا في تحقيق طلباتنا الضرورية. سموه قلق من الوضع في أفغانستان، ويعتقد أنه ليس ببعيد سيكون هناك مجموعة من اليساريين ترتفع تحت راية وغطاء الدين، كما حدث في السودان.

يبعث الأفغان طلابهم وموظفيهم لتلقي العلم في روسيا، كما أنهم قد سمحوا للصين بأن تباشر برامج التنمية الكبرى، أصبح الحكم الأفغاني بل البلد بأكملها غير مستقرة. وذلك كله ذو معنى كبير جداً بالنسبة لسموه.

الأحد ٣ اغسطس:

عدت من أوروبا الليلة الماضية. جلسة الصباح. سُرَّ الشاه برؤيتي ـ لقد افتقدنا بعضنا البعض كثيراً. نهض من على مكتبه وجاء ليقدم يده كي أقبلها بمنتهى الشوق والإخلاص الحقيقي. ثم علق على أن عودتي كان المقرر لها أن تحدث منذ أسبوع. قلت له: «نصحني الطبيب أن أقضي عشرة أيام للاسترخاء بجانب البحر وإلا ستصبح الرحلة كلها وكأن لم تكن. لقد اتبعت نصيحته فقط لكني أستطيع أن أخدمك بطريقة أفضل، لأنه في حالة عدم إطاعته هناك احتمال أن يقتلني تركيز خلايا الدم البيضاء»[1].

---

(١) في بداية هذا العام، شك طبيبه الإيراني الأستاذ عباس صفوان في إصابة علام بمرض مزمن أو خبيث ومن أجل السرية بعث علام لطبيب سويسري أريك مارتن في جنيف والذي شخص له نوع من leukaemia لكنه لم يقل لعلام حقيقة طبيعة مرضه. ونصحه بأن يضع نفسه تحت إشراف الأستاذ صفوان في مدرسة الطب باريس وجين بيرنارد وبول ميليز والذي تعامل بعد عدة سنوات مع السرطان الذي أصيب به الشاه.

تحدثت معه عن مقابلتي مع شاهيناز في جنيف. وسلمته خطاباً منها تُعلمه بحبها لخسرو جهانباني. لاحظت كم كان حريصاً وهو يقرأه، والآلام التي يعانيها. قلت له لقد أقنعتها بأن تعود لإيران. أجاب سموه من الأفضل لها أن تظل حيث هي أحسست بالدموع في عيني لكنني استطعت التحكم في نفسي.

ولتغيير الموضوع ذكرت الحياة الأسرية على شاطيء البحر ـ محاطاً بالنساء الجميلات لكن بوجود زوجتي وأطفالي ماذا يمكن أن أفعل؟ ضحك سموه قليلاً، وسأل عن أحوال أسرتي، ثم أضاف: «ألن تفك لك زوجتك هذه القيود؟» أجبت لن أستطيع القول، لكن بالرغم من كل شيء فأنا أحبها جداً، لو أنها فقط تستطيع أن تظهر بعض التفهم. قال سموه: «هذا واقع أليم لكن هؤلاء النساء ليس لديهن أي فكرة عن كيفية التصرف». ثم قال لي أخباراً سارة عن توقع صاحبة الجلالة لمولود جديد، وقدمت تهانيَّ...

الاثنين ٤ اغسطس:

وجدت سموه محبطاً هذا الصباح. وبسؤاله عن الأسباب، قال: «إن بقية أفراد عائلتي في حيرة، كتبت إليّ أختي أشرف[1] خطاباً تقول بأنني لا أحبها، وأنها تشعر أنني دائم البرود تجاهها لذلك غادرت البلاد، وإذا أردت إعادتها يجب أن أُعلِمها بشروط لا تقبل الشك وإلا فلن تعود ثانياً أبداً. قيل لي أنها قد طارت بالأمس إلى باريس». ولماذا كل ذلك. أجاب: «من الواضح أنها شعرت أنني لم أظهر الحماس الكافي عندما جاءت لتراني في بحر Caspian. فالذين هم على شاكلة أختي يعتبرونني جاحداً إذا ما فشلت في النظر لكل زيارة منهم كجميل شخصي». قلت له أنها تحبه كثيراً. ويمكن لعدم مبالاته بها أن تكون آلمتها كثيراً. قال: «لدي أشياء كثيرة أهم من أن أُشغَل بمثل ذلك النوع من الهراء»، وهذا صحيح

---

(١) الأخت التوأم للشاه: امرأة طموحة ونشيطة اشتركت في الأربعينات في السياسة لمساندة أخيها لكن من الخلف. لكن طلباتها في الأعوام الأخيرة أصبحت مصدر إزعاج للشاه.

تماماً. سألني أن أكتب إليها أنها قد أساءت فهم الموقف وأن سموه يتطلع لعودتها...

كان ضيفي على العشاء أنصاري كوزير جديد للاقتصاد. قال لي معلومة مثيرة جداً، لقد أمره الشاه أن يشرح للروس أن إيران عميل حر وأنه، أي أنصاري. شخصياً يقدر زيادة التعاون مع جيراننا، والتي تعد روسيا من أهمها. أن ذلك مثال واضح على دهاء سموه واهتمامه بالتفاصيل الدقيقة.

أنصاري كان سفيرنا في واشنطون ومعروف كموالٍ للأمريكيين ، لذلك فإن الشاهنشاه يود الآن أن يُعلِم موسكو أن أنصاري حريص تماماً على أن يكون صديقاً للإتحاد السوفيتي. الدرجة النهائية لسموه لبعد نظره.

حضرت استقبالاً حافلاً في مجلس الشيوخ، للاحتفال بالعام الرابع والستين على الدستور ولقد جاءني الانطباع أنهم ينظرون إلي كأني أنتمي إلى مجموعة فاسدة كل ما تهتم به هو جمع المال. فرصة إيران ضئيلة جداً في ظل وجود الطاقم.

الثلاثاء ٥ اغسطس:

سموه منزعج للوضع المالي للحكومة. قال لي: «ألغينا مختلف التوسعات تحت خطة التنمية الرابعة[١] بالأمس في المجلس الاقتصادي[٢] لكنا ما نزال في خطر[٣]. قلت له كيف أنه لم يكن يُلقي بالاً لنقص مالية الحكومة. لم يعلق وتبع ذلك فترة من الصمت. قال بعدها: «الزيادة على ميزانيات أنابيب الغاز والمشروعات البتروكيميائية أكبر من أن تصدق فمختلف الوكالات الحكومية

---

(١) الخطة الرابعة للتنمية ١٩٦٨ - ١٩٧٣.

(٢) اجتماعات المجلس الأسبوعية كان يرأسها الشاه ويحضرها رئيس الوزراء ووزراء مختلفين، ورئيس المؤسسة التخطيطية ومدير البنك المركزي.

(٣) هذا النقص كان أساساً بسبب الزيادة في التوسع العسكري.

ومؤسسات التخطيط مثل شركة مصانع الصلب، تدفع لموظفيها رواتب مرتفعة جداً. إن الفروق بين الرواتب في هذه البلد يصدم الإنسان، يمكن أن تصل إلى مئة ضعف. الأمر يختلف تماماً في العالم المتقدم، في إسرائيل تختلف الرواتب. بعامل يقدر بثلاث مرات على الأكثر. لا يمكننا الاستمرار هكذا».

أبلغت سموه بنتائج الاجتماع الذي عقدته بمكتبي والذي أمرني سموه به وأن أدعو الوزير المسؤول عن البريد والاتصالات... ومستشارنا العسكري الأمريكي. تحدثنا عن شبكة الاتصالات الإيرانية، والتي نحتاجها بشدة للدفاع عن الخليج. نحتاجها ونحتاج أن تُستكمل في السنتين القادمتين بإتمام الانسحاب البريطاني. لكن الوزير أصر على طرح مناقصة وذلك يعني أن الانتهاء منها سيكون عام ١٩٧٣ وذلك على أقل تقدير. لم يكن سموه راضياً. وقال: «كيف ندافع عن هذا البلد إذا كان ينقصنا الوسائل المطلوبة؟».

كان هذه المساء مساءاً مرعباً. ذهبت لاستقبال الأميرة شاهيناز في المطار واصطحبتها إلى قصر سعد أياد وفي السيارة حاولت أن أفهمها لماذا يجب عليها أن تتجنب أي لقاء مع خسرو جهانباني قبل أن تجلس مع الشاه. وقد وعدتني أن تفعل ذلك... عندما عدت إلى المنزل، تحدثت هاتفياً مع والد جهانباني وقلت له أن من مصلحة ابنه أن لا يرى الأميرة هذه الليلة. قال لي الرجل المسكين أن ابنه قد ترك المنزل منذ اسبوع ويعيش الآن مع الأمير علي ابن الأمير علي رضا الأصغر[١].

أمرت قائد الحرس للقصر أن يمنع أي شخص من دخول مقر إقامة الأميرة،

---

(١) علي رضا (١٩٢٢ - ١٩٥٤): الأخ الأصغر للشاه، تزوج من امرأة بولندية عندما كان في فرنسا بنهاية الحرب العالمية الثانية. ابنهم الوحيد علي باتريك، يعرف بالأمير علي. عاد علي رضا بمفرده إلى إيران إذ أن البلاط لم يعترف بزوجته، بعد سنوات قليلة توفي في حادث طائرة ١٩٤٥. أخذ الشاه مسؤولية علي باتريك، طفل غير مستقر تسبب في إحباط عمه - اتخذ له اسماً إسلامياً بعد الثورة بدلاً من بهلوي، لكنه لم يحميه من سوء الفهم من الحاكم الجديد. فر من إيران ١٩٨٢ ويعيش حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية.

لكنه بعد دقائق أبلغني أن صديقها بالفعل في الداخل. ماذا أفعل؟ هل آمر بطرده أم أتجاهل الأمر؟ هل أتحدث مع الشاه وأجازف بإزعاجه منتصف الليل، وماذا لو أمرني أن أقوم برد شديد ينتهي الأمر بفضيحة؟ قررت في النهاية عدم إزعاج سموه، لكني قلت لرئيس الحرس أن يطرد Khosrow خارج القصر. اتصل هو بالأميرة وحذرها إذا لم يخرج الفتى في الحال فلديه أوامر صريحة بطرده بالقوة وتحققت مخاوفي، إذ جاء رد الأميرة أنه في هذه الحالة ستترك القصر هي أيضاً. اتصلت بها ورجوتها بإصرار حتى أذعنت لي وقالت ستتأكد من رحيله بعد ساعة يقضياها معاً. وافقت على ذلك. انتظرت وانتظرت وبعد ساعتين رحل. نحن الآن الثالثة صباحاً. أنا مجهد جداً ومستعد للزحف حتى الفراش، لكني على الأقل لم أزعج سموه.

الاربعاء ١٦ اغسطس:

اجتماع... وصلنا تقريراً من إنجلترا أن اجتماع نيكسون وويلسون قد أسفر عن قرار حاسم أن مصالح إيران لن تلعب أي دور في الاتفاقيات المقبلة بين القوى الغربية وموسكو. قال سموه: «في هذه الحالة فليذهب الاثنين للجحيم، لن نسمح لهم.

وكأنه ليس لدينا ما نقوله في الموضوع. ألا يعلمون كم هو ميسر لنا أن نصل إلى اتفاقية خاصة بنا مع روسيا؟ إيران ليست بقطعة شطرنج لتلعب بها بريطانيا وأمريكا».

تحول النقاش بعد ذلك إلى موضوعات أكثر... وطبقاً لسموه سلم الأمريكيين خمسين من طائرات الفانتوم إلى إسرائيل، والتي تصرف ما يقرب من ٥٠٠ مليون دولار سنوياً على الأسلحة. ومع ذلك يتهموننا بالزيادة في المصروفات العسكرية، مع أننا دون الحماية الكافية يمكن أن نكون فريسة لقزم بائس مثل العراق...

قصصت على سموه من أول وصول ابنته وحتى الأحداث التي تلت راجياً منه أن لا يزعج نفسه وأن يتحدث إليها بهدوء. مر اجتماعه مع الأميرة أفضل مما

كانت تتوقع وخلال العشاء قال سموه أنه أيضاً مسرور لعودتها وأنه سيعطيني تفاصيل أكثر صباح الغد. كنت قد تحدثت حديثاً طويلاً مع خسرو. إنه مثقف جداً ويبدو مستعداً لأن يترك حياته الوجودية ويواجه الواقع. أتمنى أن تسير الأمور للأفضل فشاهيناز عزيزة لدي كما لو كانت ابنتي.

الخميس ٧ اغسطس:

اجتماع. وصف لي سموه اجتماعه مع الأميرة شاهيناز. لقد أكد لها حبه واهتمامه بمصالحها، وأنه لن يسمح لأي شيء أن يفسد الأمور بالنسبة لها. لكن لها مسؤولية تجاه بقية الأسرة الملكية إذ أن تصرفاتها تؤثر على موقف الشعب بالنسبة للملك. فوافقت أن تهجر أسلوب حياتها هذا وأن تقنع خسرو أن يفعل مثلها. كان يبدو على سموه الرضا.

الجمعة ٨ اغسطس:

حضرت الغذاء. بعد ذلك زيارة من السفير البريطاني الذي أثار أربعة موضوعات رئيسية أولاً، أقنع ميكل ستيورات شيوخ رأس الخيمة والشارقة للموافقة على اتفاقية معنا حول جزر طنب وأبو موسى. المفاوضات في البحرين تسير بشكل مرضي، ثالثاً، أعلن سموه أنه سيقبل الألمان كمشترين للأسهم المتاحة من أعضاء اتحاد البترول. يقول د. إقبال الآن أن الإيرانية للبترول NIOC تعتبر نفسها مشتر ذا وزن، بالرغم من أن كل شيء نظرياً لأنه لا يوجد أحد في الاتحاد مستعداً لتسويق أي أسهم. أخيراً بالنسبة لخط الأنابيب الإيراني بين روسيا والعرب. فليس ما يدعو لتعقب هذا الأمر بعد أن أنهى السوفيت اتفاقيتهم مع العراق.

السبت ٩ اغسطس:

حضرت العشاء. تصالح سموه والملكة الأم وسارت الأمور دون أي اشتباك... أعلن راديو بغداد عن جدال ضد إيران وخاصة العائلة الملكية... بمجرد أن نأخذ إشارة البدء من حلفائنا، سنجد وسيلة حتماً للتعاون مع هؤلاء الأوغاد.

لدي أسباب قوية جداً لأن أعتقد أنه سيكون هناك تخريب لخطوط الأنابيب

بكثرة حول الموصل من الأكراد. فقط.. هي القيود المفروضة علينا من الخارج تحد من قدرتنا على التعامل معهم.

الاحد ١٠ اغسطس:

اجتماع. أعلن أن الأميرة شاهيناز تبدو مصرة على تغيير مسار حياتها، الأمر الذي أسر سموه. أبلغت تقريري عن المناقشات مع السفير البريطاني. قال سموه: «أثناء الحرب العالمية الثانية، تقدم سكرتير الدولة بيرنس (الأمريكي) باقتراح للروس ، بأن إيران يجب أن تقسم إلى ثلاث مناطق منفصلة للأتراك ، الأكراد العرب والشعب الفارسي. لسبب غير واضح لم يستحسن Molotov الاقتراح. ثم عارضه ستالين وبدء الأمريكان أنفسهم في إعادة التفكير فيه[١]. لكن تصور، إذا ما استمر الروس مع هذه الفكرة، كان ذلك سيعني نهايتنا، خاصة إذ أن لدى بريطانيا جيوش معسكرة في العراق والخليج ويمكنها بسهولة تحريكهم جنوب إيران. في وقت نحن بلا قوة لأن ندافع عن أنفسنا».

تأييدي التام لحاجتنا أن نقوي الجيش الإيراني. أننا الآن على الأقل مستقلين وبأي ثمن يجب أن نتجنب الاعتماد الكامل على روسيا أو الغرب، بدأ الأمريكيين يلمحون للانسحاب من المساعدة العسكرية، لم أهتم. لقد حملنا عبئاً كبيراً على أكتافنا لكن ذلك هو الثمن الذي سندفعه للاستقلالية. لقد أُعجبت جداً بهذا التحليل بالخبرة العميقة لدى سموه يا للأسف إنه يمنعني من أن أعلن مثل هذه الحقائق على الأمة...

الثلاثاء ١٢ اغسطس:

حضرت هذا الصباح مراسم دفن ماجد باختيار Bakhtiar[٢] والتي سقطت

---

(١) أعاد الشاه هذه القصة أكثر من مرة. فإنها تدمير كبير للمناقشات حلفاء القوى ١٩٤٥ والتي كانت تهدف لحل به تنسحب القوات السوفيتية من إيران.

(٢) النائب السابق للمجلس ورجل أعمال، قُدِم إلى البلاط بواسطة ابنة عمه. الملكة ثريا ـ روجة الشاه الثانية. كان قريب بعيد للجنرال تيمور Bakhtiar، ثم تآمر ضد الشاه في العراق.

طائرته في بحر Caspian هو وصديقه Palanchian[1] صديق حميم للأميرة أشرف. وقعت الحادثة منذ عدة أيام لكن لم يُعثر في الماء على الجثث قريباً. التفاصيل لإنزال غير واضحة، لكن يبدو أنهم كانوا سكارى وقرروا في منتصف الليل أن يأخذوا طائراتهم الخاصة من Ramsar[2] إلى طهران. وأيا كان ما حدث، كان الصدام مميتاً، وإذا ما لم أكن مخطئاً جاء ضربة حظ لسموه.

هؤلاء الاثنين كانوا أصدقاء في الظاهر، لكنهم في الأعماق كانوا رجال خطرين حصلوا على Came - uppance[3] الشرعي.

بعد ذلك استقبلني سموه، غاضباً ومحقاً بسلسلة من الأشياء التي سارت خطأً. مثلاً ظل طوال الليل متيقظاً من أنابيب المياه الجديدة في القصر، شيء آخر، معروف عن الشاه أنه يبغض مكيفات الهواء، لكن وصيفه الغبي أدار مكيف الهواء في المكتب وشعر سموه بالتيار. كنت خجلاً إذ أن مثل هذه الأشياء هي مسؤوليتي.

قال سموه: «أصدرت أوامر لفصل وزير الداخلية ووزير الإسكان[4]. فكلاهما غبي يتبادلون الإهانات ثم يرجعون إلي ليقصوا أقاصيص عن بعضهم البعض. ببساطة لا أحتمل مثل هذه الأسماء» وافقته. ثم أكمل «لقد تسلمت تقارير غير سارة عن القيادة العليا للبحرية. اليوم أمرت أن كل أدميرال وضابط SENIOR يقبل التقاعد المبكر. سيتم إبدالهم بدم جديد من الجيل الأصغر». قلت: «Coup detat صنع منزلي» سيكون لهذا القرار تأثير مهيج على نفسية الضباط ذوي الرتب الصغيرة.

---

(١) ليون Palanchian، رجل أعمال أمريكي والمضل للأميرة إشراف وبمساندتها أسس خط جوي خاص وكان شريكه ماجد Bakhtiar

(٢) مستودع على بحر Caspian.

(٣) يعكس هذا شائعة أن ضحايا الصدام الاثنين قد أقاموا اتصالات مع جنرال تيمور Bakhtiar.

(٤) بالترتيب عطا Khosrovani و Nikpany. Gholam reza والذي كان سيصبح عمدة طهران، أعدم عام ١٩٧٩، انفجر نزاعهم أثناء اجتماع وزراء داخلي.

... اتصل السفير البريطاني مرة أخرى بعد الظهيرة، قلت له عن موافقة سموه لحركات بريطانيا حول أبو موسى و Tonbs، لكننا لن نرضى بعروضهم الغير عادلة حول البحرين Plebiscite. بريطانيا تقترح ممثل Uthent يجب أن يعطي تقريراً عن وجهة نظر الشعب البحريني للأمم المتحدة على أساس المناقشات مع جماعات الضغط القليلة A few pressure groups. لا نستطيع أبداً أن هذا نجيز الاقتراح أو أن نبرزه إلى الشعب الإيراني. إن الأمر ليس كذلك ذلك ما قاله السفير إذا ما فشل ممثل يوثانت Uthent لأن يأتي بوضوح بالرأي البحريني بعد الاتصال مع هذه المجموع الخاصة، إذن فإن له حرية أن يبحث المشاورة مع قطاعات أخرى من الشعب. وأضع في الاعتبار أننا مررنا بوقت صعب لحمل شيخ البحرين لأن يقبل ذلك، فهو أساساً معارض لأي شيء يمكن أن يشابه Plebiscite أجبت: «فليذهب شيخ البحرين إلى الجحيم لقد كان سموه مصمماً بحكمه على إعادة وضعنا في الخليج، وعند هذا الحد جاءته الشجاعة لأن يقترح استفتاء عاماً كأنسب وسيلة لحل المشاكل مع البحرين. ومن أجل ذلك حظي بالمدن من كل أنحاء العالم حتى إيران نفسها، حيث أن الموضوع مفهوم أن يكون غاية في الحساسية».

لكن الآن ستدخل البحرين في خطة ستحطم العملية بأكملها. أنا أتحدث إليك كمستشار سموه، ووزير بلاطه وحامل مصالح الأسرة الملكية وأقول لك أن اقتراحكم غير مقبول.

الأربعاء ١٣ اغسطس:

اجتماع. أعطيت تقريراً عن مناقشتي مع السفير. سموه ساند ووافق على موقفي وقال: «كرد له أنني سأنتحر إذا ما قبلت اقتراحاته. لن أمانع كثيراً إذا ما كان الانتحار ليحمي مصالح الأمة الإيرانية لكن في رأيي التخطيط الحالي خيانة للمصالح القومية ولا يمكنني قبوله. . .» ثم عمل الصيانة لأنابيب القصر والذي وضع سموه في مزاج أفضل...

- **الخميس ١٤ اغسطس:**

... في المساء حضرت عشاء خاصاً على شرفي في السفارة الروسية. أعطى سموه تعليماته لي لأن أقول بعض الملاحظات للسفير السوفيتي، من أجل أن تكون موسكو خلف إيران في أي نزاع مستقبلي مع العراق. بدأ السفير، بالحديث عن نزاع الحدود Sino - Russian والمناوشات الحالية، وأضاف أن الصينيين جيران متعبين على شكل العراق. وكما قلت بالنسبة للصين، حكومة بغداد لا تمثل شعبها وقد سببت لنا صداعاً كثيراً. وأنه لراحة للنفس أن نعلم أن الاتحاد السوفيتي لن يفكر أبداً في مساندة مثل هذا الحكم وضع هذا السفير في موضع ساخن وقال: «إننا أصدقاء لكل من إيران والعرب ونأمل أن خلافاتكم تحل في سلام» أجبت: «إذا كنت حقاً تعتقد ذلك إذن من الحكمة أن تضع العراقيين في الصورة».

... تحول إلى الكلام عن الشرق الأوسط وقال: «الإسرائيليين معتزين بأنفسهم ومعاندون وأمريكا تساندهم، هذا هو الحجر الحاجز في طريق السلام... حل هذه المشكلة يمكننا من التطلع إلى ربط النزاعات العالمية الأخرى، الصين فيتنام والصدام بين الهند وباكستان، الخ، بروح التعاون الحقيقي مع الأمركيين...» قلت: «نحن نشارككم أمانيكم، لكن يواجه إسرائيل هؤلاء الذين يدعون أنهم سيزيلوها من على وجه الأرض. كيف يمكن لها أن تضع أي ثقة في ضمان السلام؟» أجاب: «إن إسرائيل هي التي ستقف لتخسر، العرب الآن أُمدّوا بالتكنلوجيا العسكرية أكثر من أيام حرب ٦٧» أجبت: «ولهذا التطور يرجع الشكر لروسيا» جاء تعليقه كنوع من المفاجأة قال إن للأردن جيش جيد وإن الملك حسين رجل شجاع، وإن المصريين مجموعة من الكسالى يرأسهم مجموعة من الضباط عديمي الفائدة، ذوي بطون منتفخة.

أبديت الملاحظات بالنسبة للامتياز القيم للبترول الذّي حصلت عليه بلده من العراق. لكنه أنكر أن يكون ذو أهمية كبرى كما يدعى البعض، وقال: «لدينا

امتياز لبئر عراقي بمقدار ١٠ مليون طن سنوياً» هذه كذبة، إذ أنا أعلم كحقيقة أن لديهم مخزون بحوالي ١٥ بليون برميل. سألت إذا ما كان البترول للسوق المنزلية السوفيتية أو أنها ستصدر عالمياً. أجاب أن روسيا بإنتاجها المنزلي بحوالي ٥٠٠ مليون طن في العام، ليس لديها الحاجة لاستيراد البترول لكن هذا الوضع مختلف ضمن شركائها في شرق أوروبا. قلت: «في هذه الحالة هل فكرتم في موضوع خط الأنابيب خلال إيران؟» إن هذا سيحتاج لتفكير منا كبير ويمكن أن يثبت عدم اقتصاديته. خطبته أثناء العشاء كانت مليئة بالمدح لسموه، وبعد ذلك مدح إدارتي للروح الجديدة للعلاقات الإيرانية ـ السوفيتية[1]. قلت: «أنا خادم الشاه وأنفذ كل أوامره بالحرف» إنه لا يمدح حكومة أميني، خليفتي كنائب وزراء، ويدعي أنها تسيء لروسيا السوفيتية دون أي تبرير...

السبت ١٦ اغسطس:

اجتماع. تقرير عن اجتماعي في السفارة الروسية... مختلف أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي قد اقترحوا أن تساعد أمريكا في تمويل إقامة قوات دولية تحت رعاية الأمم المتحدة، أفضل من الارتباط والتدخل حول العالم. سمعت ذلك في أخبار BBC وكان ذلك مثل اقتراح سموه الذي تقدم به ثلاث سنوات مضت في خطبته في جامعة نيويورك. اقترحت أن يذكر الشعب بهذه الحادثة، من أجل أن يعلموا كم هو قائد ذو نظرة صافية بعيدة. قال: «في نفس الوقت منذ ثلاث أعوام، تذكر، زرنا روسيا الصين، لكنهم لم يعيئوا. مدة السبع وعشرين عاماً الماضية كنت في منتصف الأحداث العالمية، ألاحظ، أفكر وأكتسب الخبرة. مثل هذه النبؤات من أقل مهاراتي».

وبعد لحظة من التفكير استمر يقول: «أعتقد أنه ضمن مختلف رؤساء البلاد،

---

(١) في ١٥ سبتمبر ١٩٦٢، تعهدت الحكومة برئاسة علام أن تمتنع عن وضع قواعد صواريخ أجنبية على الأراضي الإيرانية. وكان ذلك بداية تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي.

فقط Haile Selassie حكم أطول مني». عبر عن دهشته لأنه لم يكن هناك حديثاً عن المشاكل الاقتصادية مع السوفيت على العشاء. أعتقد أنه قلق أن تكون العلاقة غير جيدة بينهم ووزيرنا الاقتصادي أنصاري...

الخميس ٢١ اغسطس:

اجتماع مختصر. أشرت أن وزير الاتصالات Telecommunications ورئيس منظمة التخطيط لا يزالان حريصين على وضع شبكة الاتصالات للمناقصة قال سموه: «لا أعبأ برغباتهم، أريد لهذا النظام أن يعمل كاملاً بحلول عام ١٩٧١، والذي سيعطينا القدرة على الأقل لأن نربط بين أي نقطة وأخرى داخل البلد. يجب أن نقول لهم الاثنين أنه لا يهمني كيف يعملونها لكن يجب أن نعمل هذه الشبكة عام ١٩٧١.

صدمتني أخبار حريق المسجد الأقصى[١] في أورشليم وأنها فرصة جيدة لسموه لشجب تدنيس الأماكن المقدسة. وافق سموه وأعد كلمة بعناية تذاع قبل منتصف الليل...

لقد كنت متيقظاً لساعات كثيرة ولقد أهلكت نفسي، وبالرغم من ذلك كان مقدراً أن تتصل الأميرة شمس هاتفياً لتجدني قد ذهبت توي للفراش. أرادت أن تناقش بعض الأمور التافهة، لكن ما كان علي إلا أن أستيقظ للرد عليها. الآن الساعة الواحدة والنصف صباحاً وأخيراً سأذهب.

الجمعة ٢٢ اغسطس:

متعب جداً لأن أذهب لركوب الخيل هذا الصباح. حضرت الغذاء حيث عبر سموه عن رضاه بخطبة الليلة الماضية. ثم انتهزت هذه الفرصة لمدح خطبته

---

(١) حرم من أقدس الأماكن في الإسلام. حريق عام ٦٩ بدأه عن عمد مسيحي أوسترالي يدعى ميكل روهان. حكم عليه بالسجن بعد محاكمة إسرائيلية سببت الحادثة إحراجاً شديداً للحكومة الإسرائيلية.

الأربعاء الماضي للطلبة الإيرانيين الراحلين للدراسة في أمريكا. وكرد فعل أشار سموه إلى HMQ، ويضحك بسخرية لي «لكن طبعاً، لا شيء نقوله يرضي هذه السيدة بالذات» كنت قد صدمت. فصاحبة الجلالة تفعل ما بوسعها وقالت: «أنا فقط قصدت أن أقترح أن نبرة صوتك كانت مخفوضة» لكن سموه استمر في العبوس حتى أنني ندمت على إثارة الموضوع والذي أفسد غداء الجمعة...

السبت ٢٣ اغسطس:

اجتماع. مرة أخرى عبر سموه عن الكلمة المذاعة يوم الثلاثاء. قلت له أنها قتلت عدة طيور بحجر واحد. أظهرتنا نعرف واجباتنا تجاه الإسلام. Pre - empted العرب و Turned a purley arab into a pan Islamic issue وأخيراً ستسر الإسرائيليين إذ أننا لم نقوم بأي محاولة لنقضهم وقولنا بأن مثل هذه الأفعال ستتجنب إذا ما ترك الأمر للأمم المتحدة...

الخميس ٢٨ والجمعة ٢٩ اغسطس:

زرت مع سموه العمل السائر في أجزاء خورسان التي ضربت بهزة أرضية أمضينا ليلتين في Birjand، لكن صاحبة الجلالة كانت في حالة حرجة جداً لأن تصحبنا ولمنع أي سوء فهم، قررنا أنه من الأفضل إصدار بيان خاص يشرح ذلك. أمضينا وقتاً ممتعاً بالرغم من جدولنا المتعب... كان سموه راض وانتهز الفرصة ليسأل العديد من الأسئلة . لم يصدق أحد منذ عام مضى أن الكثير يمكن أن يعمل في هذا الوقت القصير، بالرغم من أنه لا تزال قرى كثيرة لم يبدأ بها الإصلاح... بالرغم من ذلك فالأمور تسير في الاتجاه الصحيح. أصدر سموه أوامر بأن تخفض منازل ضحايا الزلزال إلى النصف.

كانت الليالي المقمرة نعمة لنا، والجو في Birjand كان رائعاً البارحة بعد الغروب ذهبنا في جولة وتحدثنا عن الماضي، الحاضر والمستقبل. تقاسمنا نفس الإحساس بالراحة لانخفاض تأثير Mullahs. قال سموه أنه في الاحتفال الأخير

Qom، ادعى آية الله Golpayegani[1] أن الحكومة الإيرانية تضر رجال الدين مثل الحكم العراقي، «عيب على الرجل وملاحظاته الغبية. يا له من جحود نلقاه من هؤلاء الناس». أجبت: «اتفق معك يجب أن يخجل من نفسه، لكن ليس لدينا بديل إلا أن نحتمله». ثم سأل سموه: «هل لا يزال القوى الأجنبية تسيطر على Mullahs؟ ولأي مدى ينظر الغرباء لرجال الدين من أجل المساندة؟» قلت أن هذه هي دائماً السياسة البريطانية في التعامل مع إيران وأعتقد أن بعض منها لا يزال متواجداً[2].

الاثنين ١ سبتمبر:

الرئيس الروماني نيكولاي شاوسيسكو حضر في زيارة رسمية هذا المساء يصحبه وفد يتكون من وزير ونائب وزير الخارجية ووزير التجارة الدولية. سمو الشاه والرئيس الروماني ألقيا خطبتين ممتازتين بعد الغداء في قصر نيافران كلاً موضحاً سياسة أمته بإخلاص حقيقي وكانت خطبة الرئيس مخططة لتصبح رفضاً متعمداً للسوفيت. نحن أيضاً يمكن أن نتعامل بكبرياء في سياستنا والتي هي في الحقيقة بسيطة ومستقيمة ولا تحتاج إلى مناورات خاصة.

لقد كان هناك «انقلاب عسكري» في ليبيا[3]. ومن الواضح أنه تم من قبل اليساريين[4]. مسكين الملك إدريس، رجل في الثمانين من عمره، وكان يعالج أثناء الانقلاب في تركيا.

---

(١) محمد رضا Golpayegani، واحد من أكبر آيات الله، يحمل وجهات نظر تحفظية و .Commanded a limited fallawing, chiefly ameng the merchants of the tahren bazaar

(٢) مختلف رجال الدين لعبوا دوراً رائداً في الحركة الدستورية الشيوعية (١٩٠٧ ـ ١٩٠٥).

(٣) واحد من أول علامات الثورة الليبية كان عبارة عن حشد من الناس لجأ للسفارة البريطانية. في الخيال العام ارتبط الاثنان ببعض حتى أن الحركة بما فيها من عناصر دينية اعتبرت موجهة من بريطانيا. الشاه ـ محتقراً أي شيء يبدو كأنه صراع من أجل الديموقراطية فضل مكره وجود محرك أجنبي لكل الاضطرابات.

(٤) كان يرأس مجلس الثورة العقيد معمر القذافي.

الثلاثاء ٢ سبتمبر:

سموه أقل رضا هذا الصباح. لقد أعطيته رأيي ذلك أن شركات البترول لن تحتمل انقلاباً يسارياً بليبيا ذلك بأن نضع في الاعتبار أهمية البترول الليبي للدول الغربية . ربما أنهم رأوا ضعف الملك وعبث ابن أخيه ولي العهد لذلك مثلوا الانقلاب وقدموه على أنه انقلاب يساري لتغطية آثارهم.. «ربما أن منطقك سليم ولكن شركات البترول أغبى بكثير من أن تخطط تلك الخطة الشيطانية. لقد حذرت هؤلاء الأغبياء أنهم يخاطرون مخاطرة كبيرة بزيادة الإنتاج الليبي للبترول ولكنهم لم يهتموا».

الأربعاء ٣ سبتمبر:

ميرازري ممثل السفارة الإسرائيلية في طهران اتصل بي هذا الصباح بطلب زيارة من وزير الخارجية الإسرائيلي لسموه لمناقشة قضايا الشرق الأوسط لقد قدمت تقريراً أثناء العشاء لدى الشاه كان رد سموه «سوف تخبره ساخراً أنه يوجد قليل من الفائدة في عقد مثل هذه المناقشات عندما لا يسمعون إلى نصائحنا».

سموه قضى بعض الوقت على مائدة العشاء يداعب أمه. كان شيئاً مسلياً.

الخميس ٤ سبتمبر:

لقد طلبت من ميرازري أن يتصل في الصباح الباكر. رد فعل سموه كان يمثل خيبة أمل كبيرة له. لقد ذهبت لرؤية سموه والذي كان في مزاج كئيب. لقد حاورنا حول شكله ميزانية الدفاع والتي تمثل عبئاً كبيراً وتكبر كل يوم. سموه قال أن صواريخ رابيير بالرغم من ثمنها الباهظ فهي غير فعالة حيث إن دوائرها الإلكترونية غير جيدة وكذلك يجب توجيهها من الأرض. قلت: إن البريطانيين صعب أن يعتمدوا عليها في الدفاع عن بريطانيا وأظن أنها حشو زائد قال سموه: «إنها ليست حشواً بالضبط ولكنها لا تقارن بنظم الدفاع الجوي السويسري الجديدة خاصة نظام أوركالين ثلاثة مدافع باستطاعتها ضرب (١٥٠٠٠) قذيفة في الدقيقة».

سألت هل يكفي ٢٠٠,٠٠٠ دولار من الحكومة لتغطية رحلتنا الأميركية. سموه قال: «هل جننت حتى نصف هذا المبلغ يكون تبذيراً» حماه الله أنه يفكر في كل شيء.

السبت ٧ سبتمبر:

العشاء عند الملكة الأم قال سموه أن البنك المركزي قدر أن تكون نسبة التنمية ٢٢٪ في الربع الأول من السنة. قال ذلك آملاً في رد فعل مشجع ثم قال مشجعاً إياي على الرد مرة أخرى شيء غير عادي أليس كذلك. لقد رددت بأني أجده شيء مثير فعلاً لدرجة عدم التصديق. لقد كانت التقارير مزيفة. هذه الكذبة لن تمر على ما يرام خاصة أننا كنا محاطين بصحبة من الناس .

لقد لاحظت أني تعديت وضعي ولكن كان الوقت تأخر على التراجع لقد كان سموه متلهفاً جداً لرؤية نتائج التنمية لدرجة أنه سوف يصدق أي كم من الهراء.

أحياناً قد يؤدي ذلك بنا إلى مشكلة اقتصادية حقيقية ويعلم الله ماذا أيضاً؟.

بعد العشاء أخذني سموه في أحد الأركان وأصدر تعليماته لي أن أخبر أزري أن وزير خارجيته حرٌ في أن يزورنا في أي وقت يشاء وهذا تحول كامل عن موقفه السابق. ربما ناقش هذه القضية مع الرئيس الروماني حيث أن بلاده تتمتع بعلاقات ممتازة مع إسرائيل.

الاحد ٨ سبتمبر:

اجتماع. إعداد تقارير للمناقشات التي حضرتها مع سفير المغرب لقد صدم بالأحداث في ليبيا والتي تمثل شيئاً في المستقبل بالنسبة لبلده ولملكه. وعامة تحمل مستقبل غائم للمعتدلين في كل مكان له، فهو يعتقد أن تونس قد تأخذ الاتجاه ذاته.

بمجرد أن يتنحى رئيسها بورقيبة عن الطريق. لذلك قد تجد المغرب نفسها

محاطة بالجمهوريات المعادية. إنه يقول أنهم لا بد الآن من أن يبدؤوا في بناء قوتهم العسكرية أو الدفاعية بمعنى أصح وأنهم قد تفهموا حكمة سموه في هذا الصدد منذ زمن. وحيث أن السفير صديق لي فقد أخبرته بمحادثة جرت في إحدى الزيارات في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات. فقد سأل الرئيس كنيدي سموه عن سبب اشتياق سيادته لأن يبتاع كميات كبيرة من الأسلحة مؤكداً له أن الولايات المتحدة الأميركية سوف تهب للدفاع عن إيران عند الحاجة فابتسم سموه «بالطبع أنتم قد تهبون للدفاع عنا في وجه الروس لحماية مصالحكم الاستراتيجية ولكن نحن لنا مخاوف أخرى غير روسيا» كان هذا تقديراً ذكياً للوضع في المنطقة.

انظر فقط إلى العراق إنها دولة بائسة كالأقزام بين العمالقة والتي كادت أن تضربنا ضربة قوية في عبدان لولا قواتنا العسكرية. السفير المغربي أنهى المحادثة برجاء لنا بأن نقنع إسرائيل أن تخفف الضغط على لبنان. سموه كان سعيداً بتقريري هذا.

السبت ٢٧ سبتمبر:

اجتماع طويل حيث كان سموه يلخص آخر رحلة له إلى مؤتمر رؤساء الدول الإسلامية في المغرب . حينئذٍ ناقشنا موضوعات مختلفة والتي كانت بعيدة تماماً عن إدارتي والتي أمرني سموه أن أراقبها: محاولة الإيرانية للبترول NIOC أن تبتاع أسهم بترول جيتي Getty محادثات البترول القادمة في لندن والحصول على معدات عسكرية اقترحت أن ننفق قدراً من النقود على الدعاية أثناء رحلتنا في أميركا. قال سموه: «هل تعتقد أن نبتاع آراء العالم ونذيع شجاعتنا وأقدامنا بنفس الطريقة التي تؤجر بها العاهرة. إن إنجازاتنا العظيمة معروفة جيداً كما هي» للأسف أنا رددت «اليوم الإعلام قادر على تجاهل أي نصر مهما كان، للجري وراء أي دخل قصير المدى وباستخدام نفس مثلك فإن الصحافة فعلاً امرأة عاهرة ولإبقائها لطيفة ليس لدينا خيار إلا أن ندفع.

الاحد ٢٨ سبتمبر:

اجتماع. سموه سألني إن كنت قرأت تقارير المؤتمر الإسلامي وأجبت بالإيجاب: «أنهم كانوا مشجعين للغاية بالرغم من أنه لن يكون هناك تقدم إلا بتوجيهات سموكم لقد لاحظت أنه بالرغم من هجومكم العنيف على الممثل المصري[1] فإنه لم يستجب، هل كان ذلك من منطلق أنه يعلم أن بلاده في الجانب المخطىء أو يبساطة احتراماً لشخصكم لم أستطع أن أحدد».

فقال سموه: «إن عدداً من الناس في إيران يعثون بالأموال إلى جنرال تيمور بختيار لقد وضعوا تحت المراقبة وبمجرد معرفة من يتصلون بهم يجب أن يعتقلوا وأعطاني أسماءهم. بالرغم من خوفي حيث أن هروب أحدهم قد يلقي بشبهة علي. كما قال « Sa'adi » سعدي. موضع ثقة السلطان عمل لا يحسد عليه صاحبه.

الاربعاء ١ اكتوبر:

الأميرة شاهيناز تشاجرت مع جاهاباني الليلة الماضية وقد تناولت جرعة غير معروفة من حبوب المنوم واشتكت من الشعور بالإعياء. وعندما أخبروني بذلك أحسست أن العالم كله يذوب من حولي. أنا ليس عندي أي تصور للساعات التي تلت ذلك غير أنه ظهراً بدأت في التحسن. أين ستقودنا علاقة الحب هذه؟.

الخميس ٢ اكتوبر:

اجتماع. حضرت غداء وكان الشيخ راشد في دبي الضيف الرئيسي لقد قابلته مرتين أو ثلاثة مرات وكان يفاجئني بكونه رجل حليم بعيد النظر ، بخلاف شيوخ الخليج الآخرين والذين بدا أنهم ملعونون بمركبات النقص. موضوعات

---

(١) كان الممثل المصري هو أنور السادات الذي صار رئيساً للجمهورية عند وفاة عبد الناصر ١٩٧٠ وكان سلوكه المهذب خلال المؤتمر مثار إعجاب الشاه مما أدى لصداقة حميمة بين الرجلين بعد ذلك.

إقليمية هامة بحثت وقد ذكر الرحلة التي قام بها حردان التكريتي نائب رئيس وزراء العراق «كان يجب أن تسمع وعوده بالدفاع عنا» قالها الشيخ بسخرية مريرة. بالنسبة للبترول والتداخل في الحدود البحرية اقترح الشاه أن يتم استكشاف المناطق المتنازع عليها عن طريق وصلات مشتركة. الشيخ ابتسم عند ذلك وقال: «أنا متأكد أن سموكم لن يفكر أن يغضب بلداً صغيراً مثل بلدي. يجب عليك أن تفعل ما تراه صالحاً. وأنا دائماً تحت أمرك». حتى في مسائل الدفاع قال إنه يفضل أن يعتمد على سموه معلقاً» لماذا أحتاج جيش الأمر الذي قد ينتهي بتوقيع شهادة وفاتي. كل ما أحتاجه هو قوة بوليس فعالة أما الباقي فأنا مهتم فقط بالتنمية الوطنية. لقد كان حساساً بالنسبة للشيخ زايد شيخ دبي من أجل فشله في فعل شيء مفيد في مسألة تكوين اتحاد الإمارات العربية. فكرة جيش للإمارات لم تجد قبولاً لديه.

سموه كان مهتماً جداً بتأكيد حسن النوايا عارضاً كل طرق الاطمئنان واستشهد بقضية البحرين حيث بدت شامتنا الآخر مدى. سموه ذكر بعد ذلك الوضع في الفجيرة والشارقة. «الناس بؤساء الشيوخ يجمعون كل النقود» سموه فعل كل ما في وسعه لإثارة موضوع جزر طنب وأبو موسى ولكن الشيخ تجاهل الموضوع ببساطة.

الأحد ٥ أكتوبر:

كان يوماً فظيعاً لقد استقبلني سموه وكان مكتئباً للغاية فقد أعلن بدون مقدمات أن العراق أعلن أنه ليس لنا الحق في التدخل في شؤون الخليج «أنا أنظر دائماً لليوم الذي أستطيع أن أنهي حسابي مع هؤلاء الناس إلى الأبد» كان هذا كلام سموه فرددت طبعاً يخرفون مرة أخرى ولكن تذكر أبيات شعر Sa'adi سعدي.

حتى لو كانت معك القوة

قوة فيل أو زئير أسد

السلام أفضل من لهيب الحرب

طلب مني الشاه أن أرتب حال عودته من زيارته القادمة لأمريكا لقاءً مع الرئيس الفرنسي الجديد. أنا اقترحت أنه من الأفضل لو يتم هذا اللقاء قبل وليس بعد لقاء سموه مع نيكسون ولكنه لم يوافق «أنا أريد أولاً أن أعرف ما هي الأسلحة التي سوف أحصل عليها من أمريكا. ثم لتسوية الأمور ممكن أن أعقد هذه القمة مع بومبيدو».

لقد حاولت أن أقنعه أن يحضر حفل زفاف الأميرة شاهيناز عندما يتم ولكنه رفض أن يكون له علاقة بهذا الأمر. بالطبع لقد أصبح غاضباً أكثر من ذي قبل وقال كلمات صعبة جداً في حقها. ذلك أحزنني ولكني ظننت أنه من واجبي أن أقول له: «أنها ابنتك أنت لا يمكن أن تتبرأ منها» فقال الشاه: «نحن على ثقة أنه لا يوجد أي مستقبل لهذا الزواج ولو أني كنت أظن أنه سيبقى أكثر من سنتين لكنت سعيداً أن أستقبلهما بنفسي».

المعرض الآسيوي افتتح رسمياً هذا المساء منتهى الروعة، كان هناك صدمة واحدة عندما تدخل صاحب، وقاد سموه بعيداً عن النقطة التي انتظره فيها ضيوفه. أنا أصدرت تعليمات محددة بأن تصرف وتحفظ إدارة البروتوكول والحرس الأمبراطوري الطرق عن ظهر قلب ومع ذلك يوجد بعض الأغبياء الذين يؤدون بالأمور إلى الفوضى.

لقد استأذنت سموه في أن أعاقبهم كلهم ولكن أنا أشك في موافقته.

الاثنين ٦ أكتوبر:

في العاشرة صباحاً سموه افتتح مجلسي البرلمان. لقد خطب خطبة جيدة وإن كانت هناك نقطة ضايقتني. في وصف مشروعي أنابيب الغاز والبتروكيماويات ذكر سموه أنهم قد تعدوا حد الإنفاق المعقول لهم بالضبط نفس النقطة التي ذكرها في خطبة بداية العام للأمة. الآن في رأيي هو يجب أن يفعل إحدى الشيئين إما أن يلتزم الصمت بالنسبة للموضوعين أو أن يضمن أن المسؤولين عن الإدارة سيرد اسمهم في الموضوع.

أثناء وجودنا في البرلمان سألتني الملكة لماذا تم إصدار تعليمات لسيدات البلاط أن يلبسن ملابس المساء في استقبال الأميرة مارجريت من الواضح أن ذلك حدث بدون استشارتها لقد وصل التساؤل إلي وانتظرت الجواب، هي على ما يبدو تظن ظناً سيئاً في إدارة البلاط. هناك سببان قفزا إلى رأسي أولاً أنا أرفض أن أستدرج للمؤامرات التي تدبرها لي وثانياً لأني قريب جداً من سموه وذلك يضايقها.

الأميرة مارجريت كانت ضيفة الشرف هذا المساء أنا لم أقابلها من قبل وقد صدمتني كونها فجة Coarse هي أقل من امرأة عادية. زوجها يبدو مقبولاً على كل فهي ليست النوع المثالي للسيدات.

الثلاثاء ٧ اكتوبر:

اجتماع. تم النظر في أجندة الأعمال لسموه في مناقشاته في أميريكا لقد قرر أن يركز على البترول ودور إيران في الخليج ومواضيع أخرى عسكرية واقتصادية.

حضرت عشاءاً في السفارة البريطانية تكريماً لضيفنا أحد أفراد الأسرة المالكة البريطانية. الأميرة شمس ورئيس الوزراء ومجموعة من زملائه كانوا أيضاً معزومين التحيز هذا معقول، وكان هناك فرقة مزمار اسكتلندي ولكن يا إلهي الأميرة مارجريت! يا لها من سوقية.

الاربعاء ٨ اكتوبر:

هذا الصباح السفراء الجدد ليوغسلافيا وبولندا قدموا أوراق اعتمادهم هذان السفيران يتكلمان فرنسية جيدة. بين الاجتماعين اختطفت كلمة صغيرة مع سموه لقد أعطى موافقته لمولاي عبد الله[1] أخو ملك المغرب الملك الحسن. ليلحق بنا في باريس.

---

(١) مولاي عبد الله (٨٣ - ١٩٣٥) خدم في عدة مراكز بالخارج. عين ممثل خاص للملك سنة ١٩٧٢ بعد ذلك كان هناك إشاعة عن وجود خلاف بينه وبين الملك في ١٩٧٤ رسمياً فهو قد طلب تسريحه من واجباته.

ونحن راجعين من أميركا. ويطير معه إلى طهران. هو أيضاً أمرني أن أبعث بتهانيه إلى أغاخان رئيس الطائفة الإسماعيلية والذي أعلن خطبته إلى أرملة بريطانية على قدر كبير من الجمال. الأميرة مارجريت مرضت أثناء زيارتها لأصفهان.

الجمعة ١٠ أكتوبر:

قدمت تقريراً أن آية الله ميلاني[١] والذي بعث إليه سموه دكتور متخصص بعد أزمة قلبية قريبة قد تكلم تليفونياً ليعرب عن شكره. هو تقريباً يتعبد مع مجموعة من الرهبان ضعفاء العقل هنا في باكستان.

السبت ١١ أكتوبر:

الأمير خوان كارلوس أمير اسبانيا وزوجته الأميرة صوفيا وصلا بالطائرة بالأمس وكانوا ضيوف سموه هذا المساء.

الاحد ١٢ أكتوبر:

العشاء تكريماً للزوج الإسباني ورئيس الوزراء والأمير غلام رضا وبعض الوزراء حضروا كل شيء كان ساراً الأمير كارلوس كان من المقرر أن يحضر اجتماعاً مع سموه عصر هذا اليوم ولقد لاحظت أن السفير الإسباني ملتصق به كالصمغ. في سرية تامة الأميرة صوفيا أخبرتني أنه يفضل أن يدخل الاجتماع وحده لذلك اتصلت بسموه ورتبنا فصل السفير عنه.

بعد ذلك تحدثت طويلاً مع الأميرة شاهيناز وأخبرتها برغبة سموه في أن تسافر إلى أوروبا وتتزوج بدون أي ضوضاء. وبعد ذلك هي وزوجها يجب أن يظلا بالخارج بارك الله فيها فهي لم تبد أي اعتراض وأنقذتني من صداع عنيف في رأسي.

---

(١) هادي ميلاني واحد من أكبر آيات الله. عاش في مشهد أتباعه من الشيعة من شرق إيران أفغانستان وباكستان.

الاثنين ١٣ اكتوبر:

تقديم أوراق الاعتماد من البابا نونشيو Nuncio ومن دوجلاس ماك آرثر والذي عين سفيراً للولايات المتحدة الأميركية. إنه ابن أخ الجنرال الشهير ولم يأل جهداً في الثناء على التنمية في إيران.

هذا المساء، حفلة عيد ميلاد الملكة والتي أصبح سنها الواحد والثلاثين. الأمير والأميرة الإسبانية حضرا، والاحتفال استمر إلى الثانية صباحاً.

الاربعاء ١٥ اكتوبر:

سفيرا البرتغال وسيريلانكا قدما أوراق اعتمادهما والأخير هو رجل في السادسة والسبعين مسلم. وأثناء حديثه كاد أن يبلع سفير سيريلانكا طاقم أسنانه وقد اضطر أن يعبث بطقمه لكي يعدله بينما نحن نحاول جاهدين أن نمنع أنفسنا من الضحك بطريقة ما استطاع أن يحافظ على أسنانه ونحن على سكينتنا في عصر هذا اليوم سموه دعا ضيوفه الإسبان قبل أن يبدأ احتفال بداية العام الأكاديمي الجديد. أثناء صعود سموه إلى المنصة ليسلم الجوائز لمحت بطرف عيني رئيس الوزراء وعدد من الوزراء يبدؤون في شرب الشاي بسرعة بعثت لهم من ينبههم بما أنهم كانوا يجلسون مباشرة أمام سموه ولكنهم لم يُسروا من المقاطعة. لا يوجد مكان في العالم قد يحتمل فيه هذا النوع من السلوك.

ـ غداً نسافر إلى أميريكا.

الخميس ٢٥ اكتوبر:

يجب الآن أن أسجل تقريراً عن رحلتنا بمساعدة بعض الملاحظات التي كتبتها على عجل وبمساعدة البرنامج الرسمي لمساعدة ذاكرتي. زيارتنا كانت قصيرة ولكن ممتعة لقد بتنا ليلة في باريس في ذهابنا وعودتنا. لقد بدأنا الجولة بثلاث ليال في نيويورك حيث قابل سموه مجموعة من بارونات الصحافة ورجال الأعمال الأمريكيين، وأيضاً لجنة مكونة من مجموعة من الشركات الأمريكية

الكبيرة المهتمة بالاستثمار في إيران. أما اللقاء الذي ظل عالقاً في ذاكرتي والذي أعطى انطباع جيد عند الجميع والذي تم بين سموه ومجلس نيويورك للعلاقات الخارجية والذي يتكون من زبدة المجتمع الأميركي قمة السياسيين والدبلوماسيين ورجال الأعمال ورجال الصحافة. الجلسة نفسها تم ترتيبها عن طريق جون ماك كلوي وهو صديق ومخلص لإيران. سموه حلل الوضع في الشرق الأوسط بدقة لا مثيل لها وأعرب عن توقعاته الطيبة لإدارة نيكسون والشعب الأميركي.

من نيويورك تابعنا إلى ويليام سبرج وقضينا ليلة جميلة. سموه تمشى في المدينة لبعض الوقت وفي الصباح التالي طرنا بالهليوكوبتر إلى واشنطن حيث استقبلنا استقبال حافل واستمعنا إلى خطبة الرئيس، كانت ألفاظ الخطبة جيدة ولائقة بسموه أنا كنت غائباً عن الاجتماع الذي بين سموه وبين نيكسون ولكنني أخبرت بملخصه لاحقاً.

سموه قال لي أنه أكد على أن حكومته تريد زيادة في الدخل عن طريق زيادة إنتاج البترول. الرئيس عين أحد أعوانه أستاذ بيتر فلانيجان ليتحدث بالمسألة مع الأعضاء الأميريكيين في الاتحاد.

عندئذٍ أثار مسألة زيادة إنتاج البترول عن طريق الاتحاد وبيعه إلى الأمريكان في مقابل بضائع وخدمات أمريكية واحتياج إيران أن تدرب ١٢٠ طياراً في أميركا واحتياجها لتدريب الفنيين من الميكانيكيين.

قد نوقشت.. كما اشتكى سموه من نسبة الفائدة المرتفعة ٨٪ على المعدات العسكرية والتي تجعل من الصعب علينا قبول هذه الفروض.

هذا المساء أكثر الرئيس من الثناء على سموه في الاستقبال الذي تم تكريماً لسموه. لقد أحسست بفخر عندما قال: «كل ما حققه فخامتكم في بلادكم وكل ما سوف تحققونه يستحق بالفعل كلمة ملكيّ».

في اليوم التالي دعانا نائب الرئيس ـ سبيرو أجنو ـ إلى الغذاء كانت عيونه صغيرة ووجهه يشبه إلى حد كبير وجه خروف غير ذكي. وإن كان مظهره بهذا

الشكل فإنه حكيم وعنده معرفة جيدة بالأمور.

في اليوم التالي عقدت جلسة مغلقة بين سموه ونيكسون استمرت مدة ساعتين بعد ذلك رجعنا بالطيران إلى باريس. سموه لم يأكل أي شيء بالطائرة حيث أني أمرت سفارتنا في باريس بتجهيز عشاء خاص. ولكننا وصلنا فلم نجد وليمة أو عشاء أو أي شيء. لقد اغتظت جداً لدرجة أنني كدت أن أخنق السفير ولكنه بالرغم من ذلك فهو رجل جيد. ولكن سموه أخذ ذلك بسعة صدر في عصر اليوم التالي تغدينا في البوادي بولوجي وكان أخو ملك المغرب ضيفاً على العشاء. إنهما صديقان حميمان لذلك تركتهما ليتناولا العشاء وحدهما ومع ابنتي وزوجها والذين أتيا خصيصاً من لندن... أكلت في لا سير وبعد ذلك كان هناك رقص في اليوم التالي طرنا عائدين إلى طهران.

الأحد ٢٦ اكتوبر:

عودتنا بالأمس تلاها حفل استقبال في قصر نيافران للاحتفال بعيد ميلاد سموه رواد الفضاء الأمريكان الذين هبطوا على القمر كانوا موجودين في طهران وبالتالي حضروا الحفل كضيوف لسموه، كل شيء تم على ما يرام. لو كنا نحن الذين صعدنا إلى القمر أو الروس أو الألمان أو حتى الفرنسيين لكنا انتفشنا مثل الديك الرومي. ولكنهم كانوا متواضعين لدرجة أنك لن تستطيع أبداً أن تخمن إنجازهم العظيم لقد اختلطوا بأدب لدرجة أنهم أمسكوا بأيدي سيدات عاديات من أجل رقصة إيرانية.

الاربعاء ٢٩ اكتوبر:

يحيى خان رئيس باكستان طار عصر هذا اليوم إلى طهران وتم إعداد عشاء رسمي في استقباله في قصر نيافران. تم تبادل خطب ممتازة بالرغم من وصول كثير من الضيوف متأخرين بسبب الاختناق الفظيع في المرور. أحد الطرق الرئيسية الموصلة من طهران إلى شميران تم غلقها للسماح بمرور الموكب الرئاسي الشيء الذي يجعل الحياة بائسة جداً بالنسبة لباقي السائقين.

الخميس ٣٠ اكتوبر:

أنا متعمد أن أتغيب عن مجلس الشيوخ هذا الصباح ولكن سموه أمر أن أحضر حتى لا أسبب إهانة ليحيى خان والذي كان على وشك أن يلقي خطابه والذي تم بطريقة جيدة.

بعد ذلك في قصر جولستان[1] حيث استضاف سموه يحيى خان تكريماً له وذلك مع فرقة كاملة تعزف الموسيقي الباكستانية. طيب الحسيني السفير الباكستاني السابق في إيران اصطحب رئيسه في الجولة. لقد خدع من أيوب خان بتفضيله إيران على العرب في القضايا المتعلقة بالخليج لقد تحدثنا لبعض الوقت وطلب مني أن أوصل لسموه أن الرئيس سوف يقدر اجتماع خاص لحوار صريح في بعض النقاط والتي تتضمن مشاكل باكستان المحلية.

الجمعة ٣١ اكتوبر:

احتفال لذيذ وراء مكتبي بمناسبة عيد ميلاد سمو ولي العهد. لقد أهداه يحيى خان حصاناً. وقد ارتدى ولي العهد زياً باكستاني والذي أعطاه مظهراً شجاعاً والفرقة الباكستانية عزفت خلال ذلك، سموه بالانتظار وبالطبع كلنا ذهبنا لنعرب عن تقديرنا فيّ مشهد كان يوماً رائعاً. وعدت في الوقت المناسب لحضور حفلة عيد ميلاد عند الملكة الأم.

السبت ١ نوفمبر:

صحوت مبكراً جداً حيث أنه في السابعة والنصف صباحاً كان لا بد أن أكون مع سموه بالمطار وفي الثامنة هو ويحيى خان طارا لمشاهدة عرض القوات الجوية في قاعدة واهداتي الجوية[2] أنا لم أحضر العرض ولكن الظاهر أنه كان عرضاً جيداً.

---

(١) ضاحية شمال طهران.

(٢) واحدة من ثاني أكبر القواعد الجوية في إيران تقع في ديزفول في الجنوب الغربي لإيران.

مارشال الطيران رحيم خان والذي عين مؤخراً رئيساً للقوات الجوية الباكستانية لم يأل جهداً في الثناء على العرض.

استلمت برقية من الولايات المتحدة الأمريكية حيث أن شركة تسمى الكوكب قدمت عرضاً لتسويق البترول الإيراني في أميركا في مقابل معدات حربية وأي بنود أخرى تحددها حكومتنا. هذا خيال محصن لقد أخبرنا الشركة أن مثل هذا الاتفاق مستحيل. إدارتهم أخبرتنا أننا يمكن أن نقنع الإدارة الأميركية بأن يكون لنا مميزات خاصة في تصدير البترول خلال الولايات المتحدة. طبعاً هذا تخريف لو أن باستطاعتنا أن نعقد هذه الصفقة مع الحكومة الأميركية لعقدناها وعندئذٍ لم نكن لنحتاج إلى شركة وسيطة لتسويق منتجاتنا. الأمور قد تختلف كلية إذا كانت هذه الشركة لها قدرة على إقناع الإدارة الأمريكية بما نريد ولكن نيكسون رفض مقترحاتهم قائلاً أنه لو وافق على مثل هذا الاتفاق لهم سيتهم بالفساد. عندئذٍ فضّ سموه كل المفاوضات مع الشركة وقرر عمل مفاوضات مباشرة حكومة لحكومة. لذلك اكتئب سموه عندما سمع بأنباء اليوم وأخبرني أن أرسل إلى دكتور فلة Fallah لأعرف ماذا يجري هناك هو أيضاً مهتم أن يكون سفيرنا في واشنطن، وأن يستثير البيت الأبيض في وجوب أن يكون هناك تكذيب رسمي لادعاءات شركة الكوكب Planet أنا فعلت كما أمرت وخلال ذلك لاحظت رد فعل دكتور Fallah لاستفساراتي. من الواضح أنه جرح.

بغداد أوقفت الإذاعات المضادة لإيران. الأغبياء بلا شك قدروا عبث حربهم الكلامية.

الأحد ٢ نوفمبر:

الأمطار الغزيرة أجبرت سموه على إلغاء رحلة الصيد مع يحيى خان في Caspian أنا اقترحت أن يذهبوا بالسيارات حيث أن الطيران مستحيل. ولكن الرئيس قال أنها سوف تكون ذات آثار سيئة على صحته. ثم يسمي نفسه فريق » Field Morshal « سموه على العكس كان متحمساً للمغامرة.

لاثنين ٣ نوفمبر:

اجتماع. ساعة ونصف كاملة مع رئيس الوزراء رجل مسكين اضطر أن ينتظر بالخارج حتى جاء دوره. لقد قابلته قبل ذلك في مكتبي وكان يشكو من الوضع الاقتصادي ونقص ٨٠٠ مليون دولار عن ميزانية الخطة الرابعة . أنا أظن أنه لا يملك الشجاعة أن يفعل أي شيء تجاهها.

سموه اندهش عندما عرف أن لقاء له مع مجلة نيوزويك News week الأمريكية لم ينشر «ربما السلطات الأمريكية منعته حيث أنني أقررت أن الروس لا يمثلون لنا أي تهديد بعد الآن». «أنا رددت بأن ذلك غير محتمل، حيث أن فخامتكم أجرى عدة لقاءات مع شبكات تلفزيون أمريكية وقرر فيها نفس الأمور أو أكثر وتم إذاعتها فوراً».

الاحد ٩ نوفمبر:

السفير البريطاني اتصل بي عصر هذا اليوم. لقد فعلنا ما بوسعنا لحل المشاكل المتعلقة بصفقة الصواريخ والتي تقدر بـ ٥٠ مليون استرليني. لقد أمرت أن أذكره بنصيحة سموه أن يقطع البريطانيين إنتاجهم للبترول في ليبيا لينخفض الدخل الليبي. على أي حال لقد ألغى الليبيون صفقة سلاح مع بريطانيا مقدارها ١٥٠ مليون جنيه استرليني. السفير ابتسم وقال إن تنبؤات سموه لا بد أن تتحقق. عندئذٍ بدأنا في نقاش مشكلة جزر أبو موسى وطنب «أننا مرتبطون بوعود لشيوخ الشارقة ورأس الخيمة ولكننا مع ذلك سوف نشجعهم على اتخاذ حلول وسط مع إيران إذا أنتم ألزمتم أنفسكم باتجاه وسيط قائم على الاتفاق المتبادل. لا تصروا على أن تقدموا طلب أن تضموا الجزر بالطرق القانونية. هذا معقول جداً إذ أننا لو اتخذنا موقفاً آخر فسوف نجد أنفسنا في مواجهة مع العرب.

الاثنين ١٠ نوفمبر:

اجتماع. قدمت تقرير عن محادثة البارحة مع السفير. عندها وصلت إلى ملحوظته على الجزر سموه كاد أن ينفجر «أنه يتكلم من مؤخرته نحن أصحاب

الجزر» «نحن يجب أن نكون موضوعيين ليكن لنا فخامتكم أن نحتل الجزر لتسهيل مسألة الدفاع عن الخليج الفارسي وأنت أعلنت أن أي بترول يكتشف هناك سيكون شركة بيننا وبين العرب بمعنى آخر نحن نسعى للاحتلال وليس الامتلاك الكامل». سموه لم يقل شيئاً ولكن ملاحظتي لم تلاقي ترحيباً.

ثم بدأت في التعليق على ملاحظة السفير على صفقة صواريخ رابيير حيث نوه أنها ليست صفقة تجارية عادية وأنه ينصح أن تتم عن طريق صفقة سرية بين الحكومتين مع وضع شروط كانسحاب البريطانيين من الصفقة إذا كان هناك شك في قدرات إيران على كتم الأسرار التقنية الحديثة لتلك الصواريخ. سموه رفض هذا الاقتراح، السفير البريطاني اتصل بي مرة ثانية عصر اليوم وأنا وصّلت له رد فعل سموه فقال: «إن حكومتي حساسة بالنسبة للأسلحة المصنفة حيث أنه على المدى الطويل ليس من الواضح ما هو موقفكم من الاتحاد السوفيتي. بالطبع أنتم حلفاءونا ونحن متأكدون أن مثل ذلك التطور غير ممكن».

مكنمارا سكرتير الدفاع الأمريكي السابق والآن رئيس البنك الدولي كان ضيف سموه على العشاء. لقد اندهش بشدة من سرعة التنمية في إيران وقرر أن يجهز لنا قرضاً بـ ١٠٠ مليون دولار. رئيس الوزراء كان حاضراً الغداء أيضاً.

الثلاثاء: ١١ نوفمبر:

اجتماع. وصفت آخر اجتماعاتي مع السفير البريطاني. علق سموه بأننا لا نستطيع أن نعتمد في دفاعنا عن الخليج على هوى الحكومة البريطانية أو استعدادهم لتموينا بنوعية معينة من السلاح. القيد الذي قدموه يجب أن يسحبوه. اتصلت مباشرة بالسفير البريطاني وأخبرته بوضعنا فقال: «يجب أن تضع في الاعتبار أن هذه الصفقة مهمة جداً بالنسبة لنا. إنه شيء صعب علينا أن نرفض أمدادكم بالأسلحة». لقد تركني غير مقتنع لذلك طلبت منه أن يتصل بي مرة أخرى في الصباح.

سموه قضى بعض الوقت يؤنب وزير الخارجية أردشير زاهدي. إنه يعلم أننا

لسنا على اتفاق وأنه من المتوقع أن آخذ صفه ضد الوزير ولكني تصرفت بعكس ذلك لقد أخذت أدافع عن الوزير. أعتقد أنني كنت على صواب في ذلك حيث أني من انعكاسات وجهه فهمت إني أدهشته.

الأربعاء ١٢ نوفمبر:

مسؤول الشؤون التجارية بالسفارة البريطانية اتصل الساعة الثامنة وكان محنكاً أكثر من سفيره بالنسبة لصفقة الأسلحة كان اهتمامه بأربع فقط.

- بند عدم التسليم في الاتفاق تم صياغته بطريقة تجعل من المستحيل تطبيقه.

- مواصفات مستوى الأداء التي نتطلبها تعتبر كلام فارغ إلا إذا كنا نريد وضع الصواريخ خارج الخدمة (إنه على حق حيث أننا في الحقيقة مهتمين بالنظام الفرنسي الذي يعمل في كل الأجواء).

- ثالثاً هذا النظام يعمل ضد الطائرات المنخفضة المدى والتي لا تستطيع أن تعمل إلا في جو سيىء لذلك فإن شرط العمل في كل الأجواء غير ضروري.

- وفي أي حالة يمكن تركيب معدات إضافية لصاروخ تجعله يعمل في كل الأجواء قدمت تقريراً بهذه المناقشة لسموه، في اجتماع صباح اليوم سموه أمرني أن أعلم الإدارة الحربية وأن أتأكد من أنهم سوف يأخذون تصريحاً من البريطانيين بأن يمدونا بالمعدات الإضافية للصواريخ.

الرؤساء العرب بعثوا لسموه تحياتهم بمناسبة بداية شهر رمضان. والبكر هذا الوغد رئيس العراق وجه إلينا خطاباً كإخوته.

الأحد ١٦ نوفمبر:

في الساعة الحادية عشرة هذا الصباح عدنا من زيارة قصيرة إلى شيراز[١] سموه قرر في وقتها أن يقوم بهذه الجولة ولقد كانت تستحق. أنا كنت مرافقه

---

(١) langeh: قرية صغيرة لصيد السمك تطل على الخليج شرق جزيرة kish كيش.

الوحيد ولم أغادر جانبه إلا نادراً. وكنا نبات كل ليلة في شيراز.

لقد ذهبنا في إلى لانجه Langeh ومن هناك ذهبنا في رحلة إلى جزيرة تيش هناك كنا نبني قصر أمبراطوري جديد ولكن ليس للتسلية الجزيرة تقع في قلب الخليج وأن يقضي سموه شهراً كل سنة في هذا المكان، سيكون له وقع قوي.

في هذه الرحلة ناقشنا سياسة سموه في الخليج الفارسي وحكمة ملاحظاته أعجبتني جداً. أنا لا أسعى إلى السلاح في الخليج الفارسي ولكن مثل ناصر أنا أريد أن أستثير أعشاش الدبابير كل يوم. سوف أكون مرتاحاً عندما يكون الخليج كما كان بحراً فارسياً ولنا حقوق شرعية على جانبي الخليج ولكن إلى أين تذهب بنا سياسة مثل هذه؟ حرب نفسية مع العرب، مواجهة مع القومية العربية، مبالغ باهظة تدفع، وكل هذا للاشيء القوى العظمى لن تتركنا أبداً نقبض على آبار البترول العربية على الأقل، ليس إلا بعد معارك عنيفة. علقت أنا قائلاً: «النظم الفاشلة في بلادها هي النظم التي تغامر وراء البحار على أمل أن يصرفوا أوجه شعبهم عن المشاكل المحلية على العكس فخامتكم يمكن أن يحقق نصراً كبيراً في الجبهة الداخلية الحمد الله فإيران بوركت بالموارد التي كان لك الرغبة والموهبة في تسخيرها لجعل إيران بلد عظيم. إن نصرك في هذه المسائل كان عظيم ولكن قبل أن نفكر في إرسال قوات في الجهة الأخرى من الخليج يجب أن ننظم صفوفنا فمثلاً منذ كنت رئيس وزراء كنا بدأنا العمل في طريق موازي للشاطىء والذي يربط بوشهر[1] وشاهبار[2] ومع ذلك بعد كل هذه السنين لم يتعد إلا لانجه Langeh .

لقد أمرني سموه في عودتي أن آمر الحكومة أن تستأنف نشاطها. ولم يعلق

(١) ميناء في الخليج الفارسي.

(٢) ميناء صغير مهمل في أقصى الجنوب الشرقي لإيران في مقاطعة بلوخستان في أكثر المناطق تخلفاً في البلاد في ١٩٧٠ المشاريع التنموية حولت chahbahar شاهبار إلى ميناء وقاعدة جوية حديثة. وأصبحت حجر الأساس في طموح الشاه في جعل إيران قوة مسيطرة في المحيط الهندي.

عندما أخبرته بالمشاكل التي يواجهها الصيادون[1] العاديون من قبل الجيش.أي شيء يفعله الجيش بالنسبة لسموه على ما يرام.

الخميس ٢٠ نوفمبر:

سموه حقيقة عاشق للعمل إنه يشكو اليوم من جدول الأعمال الخفيف «نعم إن Anno - Domini لحق بي في النهاية في الأيام القليلة الماضية عيناي كانت تحرقني بشدة وتمنعني من العمل» سموه وصف لي فيتامين P وقال يبدو أنني في نفس المركب الذي أنت فيه في الأيام القليلة الماضية لم أرغب في النساء يبدو أن الشيخوخة تزحف علينا.

بعد ذلك زرت الأميرة شاهيناز. لقد اكتئبت حيث أني رأيتها مأخوذة بهذا الولد ومنسية من ناحية والدها.

السبت ٢٢ نوفمبر:

بعد اجتماع الصباح المعتاد تلقيت زيارة من السفير السعودي ومعه رسالة من الملك إلى سموه. يبدو أن اليمن تلقت مساعدات من روسيا والصين حيث أنها الآن قادرة على شن هجوم على السعودية. القاعدة الجوية جيزان مهددة وتحتاج لدفاع. أنا بسرعة اتصلت بسموه واقترحت عليه إن لم يكن على استعداد أن يقدم مساعدة فأنا بسهولة يمكن أن أستبقي السفير وإن كان على استعداد فأنا أنصح أن يؤذن له بالاجتماع مع سموه فوراً سموه طلب مني رؤيته على الفور وذلك أسعد السفير جداً.

الأحد ٢٣ نوفمبر:

اجتماع. أنا سألت إذا كانت جامعة طهران سوف يسمح لها بأبحاث

---

(١) شركة «الصيادون الجنوبيون» تم تأسيسها في سنة ١٩٦٣ ، بمساعدة من الجيش ومؤسسات عامة أخرى. كانت هدفها الأولى هو مساعدة الصيادين المحرومين في الخليج ولكن الجنرال Ayadi والذي كان على علاقة طيبة مع الشاه أدار شركة كأقطاعية خاصة به الشيء الذي أضرّ بالصيادين.

مشتركة مع جامعات إسرائيل وسموه نصح أن ننتظر بضعة أيام لننظر من أين تهب الرياح بين إسرائيل والعرب. فسألته هل ذلك يعني أنه ينتظر حرباً جديدة بين العرب وإسرائيل.

نظراً للاستثارات المستمرة من ناصر... فإسرائيل ليس لها خيار. أنا أشك في أن يكون مطلع على أخبار غاية في السرية في هذا الأمر.

الاثنين ٢٤ نوفمبر:

اجتماع . مرة أخرى ناقشنا مشكلة الأميرة شاهيناز . سموه كان محبطاً جداً من جراء اختيارها زوجها والذي يعتقد أنه أفضل قليلاً من فرس.

قال سموه: «كأب أنا قد أغفر أخطاء ابنتي ولكن كشاهنشاه لإيران أنا لا يمكن أن أقبل إنساناً لا يصلح لشيء كزوج لابنتي. هذا قد يوحي أنني مستعد أن أسمح بأخلاق منحلة» طبعاً كل هذا كان صحيحاً ولا أستطيع أن أرد على شيء منه... بعد ذلك استقبل رئيس الوزراء وآخرين من زملائه المسؤولين عن الميزانية. لقد كان اجتماعاً عاصفاً كما قيل لي وكان جزء منه مسؤوليتي[١].

السفراء اليوغسلاف والأمريكان قاموا بزيارتي. وكان اليوغسلاف صرحاء في نقدهم لسياسة السوفيت وطموحاتهم التوسعية الشيء الذي أدهشني. مع الأمريكان ناقشت الرغبة في امتلاك طائرات جديدة وإمكانية تسويق البترول الإيراني في أمريكا. هذان الموضوعان هامان بالنسبة للشاه.

أنا أثرت سياسة سموه بالنسبة لأفغانستان والخليج. أو الذي يهم سموه هو أن يرث خلفاءه أمة نامية وحرة ومستقلة بحق. وهو ليس على استعداد أن يعرض إيران للخطر بمظاهر عبثية أو قرصنة خارجية.

---

(١) سبب هذه التلميحة أن علام تكلم مع الشاه ضد حكومة هويدا وسوء إدارتها للميزانية. لا أحد حتى علام تجرأ أن ينبه الشاه أن المشكلة الأصلية هي الميزانية العسكرية الكبيرة التي تقطع جزءاً كبيراً من الميزانية الأصلية.

السفير رد أن هذه الحقائق كانت معروفة جيداً له وللولايات المتحدة حيث إن آراء سموه تعتبر من العلامات المميزة من رجل دولة حقيقي.

ثم أضفت أن سموه لا يحتاج لدعاية أو دعم ليكسب الأمة لصفه حيث أنه يعرف شعبه وشعبه يعرفه. السفير وافق على هذا السلوك ولدهشتي قال: «يجب أن نقول للشاه أنني أعتبر نفسي خادمه.

الاربعاء ٢٦ نوفمبر:

اجتماع. ناقشنا ثانية مشكلة الأميرة شاهيناز. هي وجهانباني Jahanbani يرغبا في الذهاب إلى الولايات المتحدة ولكن ليس معها نقود. سموه أعلن أنها غير مسموح لها بالذهاب إلى أي مكان وإلا سوف تحرم من الميراث، كمية محدود من المال تم إيداعها في بنكها السويسري ولكنها لا يمكن سحبها إلا بإمضاء سموه. النتيجة أن الفتاة المسكينة أصبحت مجردة.

قابلت الأميرة شاهيناز وجهانباني بعد الغداء وأخبرتهم بقرار سموه. لقد أحبطت جداً جهانباني هو ليس بالضبط اينشتين ليبدأ من حين لآخر أن يضع خطة لهربها. في الحقيقة أنا أخبرتهما أن هذا هراء وأنه يجب أن يبدأ في عمل ما حتى يعول نفسه. في اللحظة التي يبدؤون فيها بالجوع سوف ينسون كل شيء حتى الحب. ولكنهم لم يبديا أي إشارة بأنهم استمعوا لنصائحي.

الخميس ٢٧ نوفمبر:

عزمت على العشاء في مقر الملكة الأم. زائرنا الألباني الملك السابق ليك Leka وأمه وخالته كانوا أيضاً موجودين. الرجل المسكين كان يأمل أن يبدأ عمل خاص به لقد ترك سموه تعليمات بمساعدته في ذلك.

الجمعة ٢٨ نوفمبر:

المواجهة بين اليمن الجنوبي والسعودية أصبحت أكثر جدية ومن الواضح أن السعوديين سوف يخسروا إذا تمت المواجهة. ناقشت مع سموه إمكانية عرض

مساعدة على السعودية ووافق أثناء العشاء. لقد كان مكتئباً من مقال في الـ فاينشال تايمز Financial Times والذي يصف بناءنا الحربي» الأوغاد يجب أن يفهموا أنه لولا قوتنا الحربية لكنا أكلة سهلة حتى للأرنب العراقي... أخبر البريطانيين أننا لو اتبعا نصائح هذا المقال فإن أول ضحية ستكون صفقة السلاح بيننا وبينهم».

السفير البريطاني لم يكن موجوداً ولكنني سوف أبلغ رسالة سموه إلى مندوب المخابرات البريطانية في إيران. حيث إن المباحثات الحالية حول صواريخ رابير Rapier تساوي تقريباً 120 مليون دولار. هذا سوف يجلب حركة جيدة.

الأحد ٣٠ نوفمبر:

اجتماع. قدمت تقرير أنه بعد ساعتين من المناقشات فإن الأميرة شاهيناز وافقت على سماع أوامر سموه والذهاب إلى جنيفا بدون الزوج جهانباني Jahanbani. وعلق سموه قائلاً: «في تنفيذ أوامري لا يجب أن تقف لتقنع من أمامك» أنا لم أهتم أن ابنته لو نفذت إليها أوامره مباشرة لكانت أجابت بالرفض المطلق وقد نواجه فضيحة. إنه من واجبي كخادم أن أنفذ رغباته وليس عمل ضوضاء حول ما أفعله من أجل ذلك.

وزير الخارجية Ardeshir Zahedi عزم سموه والملك السابق لألبانيا[١] لكني أشرت إلى أنه يجب تأجيل مثل هذه الأمور حيث الذكرى السنوية لموت الإمام علي. ويوجد متعصبون كثيرون NCO وأغبياء كثيرين في الجيش ، لذلك الخروج مخاطرة كبيرة . سموه وافق وطلب مني أن أغير تاريخ الاستقبال و Ardeshir انزعج جداً عندما أخبرته بقرارنا.

العشاء عند الأميرة فاطمة. سموه ما زال ثائراً من مقال في فانيشال تايمز Financial times مع توضيح عدم اهتمامه التام بهذا الأمر. فقلت: «هذا الأمر غير

---

(١) الملك ليك leka (والذي يستخدم اللقب ولكنه لم يحكم بالفعل) كان عندئذٍ الممثل لشركة أوروبية للإنتاج الهندسي.

مهم بالمرة لماذا نهتم به»، سموه لم يبد أي تعليق ولكني شعرت بخطئي في أن أقول مثل هذا ورئيس الوزراء موجود.

الاثنين ١ ديسمبر:

بالرغم من كلامي الصريح فسموه استقبل الآنسة[1] Lambton كتبت كتاباً عن الإصلاح الزراعي في إيران. إنها عالمة بالبلاد منذ زمن طويل وكانت كتبت فعلاً عن حق ملكية الأرض. لكن كتابها الجديد يحتوي على مدح لأرسنجاني وأميني. وزير الشؤون التعاونية والريفية.

طلب مني أن أخبر سموه أنه لو سمح له فسوف يشتري كل نسخة موجودة ويقنعها أن تراجع كتابتها وأن تسقط المقاطع المعارضة. سموه كان يغلي.

«هذا هراء» لقد سعدت جداً بهذا الرد حيث أن الاقتراح كان نصب مجرد لترضيته لقد استعرض هذا الرد مدى ذكائه فلا يوجد أمل أن يتم تغيير نص نشر عن طريق oxford university press دار نشر جامعة أوكسفورد أنا سألت سموه إذا كان ينوي العمل غداً حيث كانت ذكرى اغتيال الإمام علي لم تترك إجابته أي شيء للخيال. كل خططي لركوب الخيل أجهضت.

الثلاثاء ٢ ديسمبر:

على كل، اليوم المفروض أنه إجازة لذلك تمددت قليلاً ثم ذهبت إلى اجتماع مع سموه حيث أصدر سموه تعليمات لي أن أنهي عقد الاتصالات كان هناك لقاء في منزلي اليوم حيث تم مناقشة الصفقة. وتم التوصل لاتفاق بعد محاورات طويلة. بعد ذلك استقبلت الدكتور أميني رئيس الوزراء السابق شخصية

---

(١) الآنسة ك. س لامبتون Ann k.s lambton أستاذة في الإيرانية في جامعة لندن ٧٩ ـ ١٩٥٣ كانت باحثة ممتازة وكتابها «ملاك الأراضي والفلاحين» (لندن ١٩٥٣ وأعيد طبعه في طبعة جديدة ١٩٩١) يعتبر من الكلاسيكيات. الوضع الحالي يشير إلى كتابها (الإصلاح الزراعي الإيراني) ١٩٦٦ ـ ١٩٦٢ اكسفورد ١٩٦٩.

مهتزة ولكن كما يقول المثل «عدو واحد يمكن أن يبطل الخير الذي يجلبه ألف صديق» أنا فعلت كل ما في وسعي لكي أداهنه وأن أسوي العلاقة بينه وبين سموه.

العشاء عند أم الملكة حيث سألتني الملكة عن أدبي المستمر وتعاملي الرسمي فأجبت بأبيات الشعر:

بالرغم من إظهار الملك طيبة لا حدود لها

فإن الخادم يجب أن يجد نفسه

فسر سموه من هذا جداً.

الجمعة ٥ ديسمبر:

تنزهت بالسيارة مع محبوبتي. صباح جميل وصحبة أجمل. تمشيت لمدة ثلاث ساعات في الجبال. كم أتمنى لو كانت ثلاثين.

حضرت غداء حيث طلب مني سموه أن أعرف من دكتور فلة Fallah كيف تمشي الأمور مع شركة الكوكب. ثم استأنف حديثه مع برونويل[1] المستشار القانوني لشركة الكوكب VS - Alterny - General Planet.

تحت إدارة ايزنهاور دكتور فلة Fallah وعدنا أن يبقى على خدمات Brownell لنا وليس لشركة الكوكب ولكني أشك أن تستسلم الشركة بهذه السهولة.

الأحد ٧ ديسمبر:

بعد ذلك بالليل أخبرت سموه أن الأميرة شاهيناز تستأذن لتراه وتقبل يده قبل أن تسافر إلى جنيفا. لم يكن عندي أي بديل غير توصيل رسالتها للأسف فقد أفسدت مزاجه ولكنه قبل.

الاثنين ٨ ديسمبر:

هذا الصباح أنصاري Haushang Ansari وزير الاقتصاد جاء يشكو لي من

حالة الاقتصاد الميؤوس منها، وعدم إقبال القطاع الخاص على الاستثمار.

ـ إنه في مأزق صعب ولا يعرف كيف ينبه سموه إلى الوضع. أنا شجعته على أن يقول الصدق.

اندهشت في الاجتماع عندما وجدت مزاج سموه طيباً. لقاؤه مع الأميرة شاهيناز على ما يبدو ثم بطريقة أفضل مما كان يتصور هو.

سموه كان ضيفاً على بوشهر[1] Parviz Bushehri هذا المساء. أنا حضرت بناءاً على تعليمات سموه ورتبت الصفقة التي تخص الملك ليك Leka ملك البانيا وجدت سموه ما زال مرحاً ووجدتها فرصة لأخفف الحكم على الضباط الذين تم ضبطهم وهم يهربون المخدرات.

ولكن بدون نجاح «لو كان شيئاً شخصياً لكنت عفوت عنهم ولكني بلا حول ولا قوة عندما يكون الأمر قومياً» بلا شك أنه على حق.

الثلاثاء ٩ ديسمبر:

اجتماع مرة أخرى ذكرت الضباط المتهمين مقترحاً أن تتم محاكمتهم على يد المحكمة العليا . سموه قال أن شيء مثل هذا مستحيل حيث إن هذا الأمر لا يمكن أن يمر بغير ردع كما أن الحكم صدر من جهات عسكرية لذلك لا يمكن أن تقيم محكمة مدنية. قلت أنا «نعم يجب أن تصنع مثال لأمثالهم».

الأميرة أشرف Ashraf عزمتني على الغداء مع مختلف الوزراء ورؤساء الخدمات العامة المسؤولين عن حملة محو الأمية منذ ثلاث سنوات أعلنا أن الأمية سوف تختفي خلال عشر سنوات، الآن تقديرنا للأمور أنه بعد انتهاء هذه السنين العشر سوف يتضاعف عدد الأميين كما هم عليه الآن.

الاربعاء ١٠ ديسمبر:

الاجتماع. ناقشنا العقلية الإيرانية قال سموه: «من المدهش ولكن أي واحد

---

(١) رجل أعمال أخو زوج الأميرة أشرف ـ مهدي بوشهري.

منهم حقق أي تفوق في إدارته لم تخن أصدقائه فقط ولكن لجأ إلى القوة واعتمد على مؤسسات الأمن كيف نستطيع أن نعلم أمتنا هذه».

أنا كدت أن أرد رداً عميقاً ولكنني قلت: «أننا لم نتخذ خطوة واحدة في هذا الاتجاه وهو في النهاية مسألة واجب الشعب وحقوقه. تحت حماية فخامتكم الطبقة الحاكمة لا تأخذ بزمام المبادرة ولكن يساعدوا في تعفن الكومة كلها وظاهرياً محصنين ضد النقد. نحن جميعاً نعرف كيف يسير السياسيين وأضرابهم. لقد قسموا الأمة إلى أحزاب متصارعة بدل من أن يخدموا اهتمامات الشعب. أعضاء البرلمان هم فقط يشحنون رؤساء الأحزاب لا يوجد واحد منهم ذو أي رأي أو أهمية... والنتيجة اجتماعاتهم ليس لها معنى وذلك رأي كل البلاد فيهم. نحن نبتلع من السلبية وهو مرض ينمو يوماً بعد يوم. أنا أتفق أن معاملات خشنة يجب أن تتبع لدفع البلاد إلى الأمام. إنه الوقت المناسب لإراحة قبضة السلطة المركزية. وأن يسمح سموه أن تصبح الانتخابات تعبيراً حقيقياً لرأي الشعب. فلتذهب قوائم الأحزاب إلى الجحيم لتعطي الفرصة لانتخابات حقيقية في كل مجال. قيادة سموه أنقذت البلاد من الفوضى. المؤسسة أصبحت أمنه. جاء الوقت الذي نرمي فيه هموم الماضي وأن نسمح لشعبنا القواعد الأساسية للتعليم بأقناعهم أن يشاركوا في الهموم الحقيقية للمجتمع.

الشاه استمع إلى كل هذا بانتباه حقيقي ولكن أجاب قائلاً: «بدون حذر دائم سينهدم النظام بأكمله». فقلت: «هذا سبب آخر لتقوية معاهدنا القومية كما تريد فخامتكم... لا يوجد أحد الآن حتى الذين لا يدينون بالولاء لك لا يعرف أن كل شيء حتى مصالحهم الشخصية تعتمد على نجاة فخامتكم. يجب أن ننتهز هذه الفرصة وأن نسمح للناس أن يحكموا في المسائل القومية. أعطهم دور حقيقي كل شيء سوف يمشي بسلاسة خلال حياتك ولكن بدون التغيير من يدري ماذا سوف تواجه الأمة في السنين القادمة.

أنا لم أر مطلقاً سموه يتأثر بشدة من كلام وجهته له كما رأيته الآن العشاء

عند Quenn's mathers. زوجتي نبهتني أنني لم أكن متواضع ناحية سموه كما ينبغي. أنا أعجبت ببصيرتها ولكنني كنت متضايق من نفسي.

الخميس ١١ ديسمبر:

إجازة دينية و Salaam خاص لتعليم انتهاء رمضان. سعدت عندما سمعت سموه يكرر أمام جلسة البرلمان حديثي له بالأمس وهو يؤكد على أهمية إعطاء الشعب حرية التعبير وإعطائه حرية حقيقية للانتخاب على كل المستويات في مجالس الحكم المحلي والبلديات والبرلمان. كان هذا بالفعل موسيقى بالنسبة لأذني. ربما أنا لست ديمقراطي حقيقي ولكنني متأكد من أنها السياسة الصحيحة في نفس الخطاب سموه أخبر بتلخيص وضعنا الاقتصادي المتغلغل والضرورة الحتمية للإبقاء على ميزانية الدفاع. إنه يخاف أن يجبرنا العامل الاقتصادي على التراجع في الإصلاحات الاجتماعية ولكن ميزانية الدفاع لها الأولوية بدون حدود آمنة لا يوجد بلد ليحدث الإصلاح بها.

الجمعة ١٢ ديسمبر:

ذهبت لركوب الخيل مع حبيبتي. كان صباحاً جميلاً في Game reserve[١]. فرح أباد: رأينا ألف وواحد حصان وكلهم بدأوا خطبتهم أو غزلهم يا لها من معركة التي يخوضها ذكر هذا النوع، نحن انطلقنا هناك في عرض عسكري في طرف المدينة للاحتفال بيوم الجيش. سموه تفقد القوات على ظهر الحصان. جنرال جعفر Shfogat قائد الجيش الأول، رجل مشاة هو المسؤول عن عرض اليوم لم يكن متمكن من ظهر جواده. كان شيئاً مذلاً به. الحصان السائب خطى أمام سموه وأمام المجموعة الملكية وأسوأ شيء أن التلفزيون أذاع كل شيء على الهواء. في مكان آخر ضابط ترك مكانه في الصف عندما كان يمر أمام المنصة الملكية وحاول أن يقدم التماثيل إلى الشاه. لقد تم تنحيته من الأمن وظهر أنه كان

(١) قرية من الأسطبل الملكي.

يريد أن يذهب ليتعلم الإلكترونيات في أمريكا[1] . سوف يحاكم عسكرياً غداً صباحاً وسوف يسرح من الخدمة. ولكنها كانت حادثة فريدة تضع في الأذهان درجة الانضباط في الجيش.

بدون هذه التسيبات كان العرض جيد. نحن جميعاً يمكن أن نكون فخورين بالجيش الذي صنعه سموه بالرغم من تكلفته العالية.

وفرقة الصحة والتعليم the warch past by the extension ... the shock troop of any white rev . كان فعلاً يستحق الإعجاب للعدد الكبير من الفتيات اللاتي اشتركن بها.

السبت ١٣ ديسمبر:

اجتماع. الجزء الأول منه كان عبارة عن سخرية من Shateqat المسكين وحصانه ثم هنأت سموه على النتيجة النهائية «نعم أنا أعتقد أن الجيش أصبح يمثل شيء» على ما يبدو أنه تأثر كثيراً من محادثة الأربعاء الماضي سموه بدا عليه أنه يريد أن يقول شيئاً عن الأمير محمود ريزا[2] والذي على ما يبدو تخطى حدود الآداب مرة أخرى. بعد فترة من التردد قرر أن يترك الموضوع وأنا لم أكن على عجلة من أن أشحنه أكثر من ذلك.

الأحد ١٤ ديسمبر:

مهربو المخدرات ٣ عسكريين وسبع مدنيين تم إعدامهم اليوم.

الاثنين ١٥ ديسمبر:

زيارة من السفير المغربي والذي جلب رسالة من الملك حسن. لقد اضطر

---

(١) كان التجنيد إجبارياً للرجال. بعد الإصلاح الاجتماعي سنة ٦٣ - ١٩٦٢ كان يجب على الفرد أن يلتحق بالجيش - مع أربعة شهور تدريب عسكري أولي كما يوجد قانون للفتيات يتطلب مشاركة كل الفتيات في التعليم الثانوي والجامعي.

(٢) ولد سنة ١٩٢٦ للزوجة الرابعة للشاه ريزا.

أن يستضيف مؤتمر لرؤساء العرب في الرباط ولكنه سوف يفعل ما في وسعه ليجعله مؤتمر إسلامي. هو أيضاً مهتم بجدية بالتطورات في مسألة تهديد اليمن للسعودية.

الثلاثاء ١٦ ديسمبر:

اجتماع. بعد الاستماع إلى تقريري عن السفير المغربي سموه قال: «أخبره أن بلاده لا بد أن تحترس من أن تتعلق بثوريين الذين يدعون بحتمية الحرب مع إسرائيل الآن، وأخبره أن الكلام والشتائم شيء والحرب الحقيقية شيء آخر».

أثناء مناقشة عضو طهران في مجلس النواب سموه قال: «بشرط أن يكون المرء قوياً فإن المتحدث الرسمي لمجلس النواب شريف إمامي Sharif Emami رجل خفيف وظريف ولكن في اللحظة التي يوجد فيها أقل تراض في زمام الأمور فإن وداعته تسقط ويواجه المرء شخص مختلف تماماً».

أنا قلت: «الحمد لله أننا الآن تحت زعامتك وأننا يمكن أن نعود البلاد على ديمقراطية حقيقية. كما بينت الأسبوع الماضي في الخطبة أن كل إنسان يجب أن يشعر أن عمله له فائدة وإن قل على تنمية الأمة، لم يبد سموه أي تعليق.

عيد الأم. انطلقت مع أمي وقدمت لها صلاة شكر.

سموه كتب إلى الرئيس نيكسون معبراً عن اهتمامه بالموقف في السعودية ويطلب ضم المساعدات المقدمة من طهران وواشنطن. ولكن اختيارنا محدود بحاجتنا لزيادة إنتاجنا من البترول. أمريكا يجب أن تساعدنا هنا بأن تقبل منتجاتنا في سوقها المحلي.

الاربعاء ١٧ ديسمبر:

السفير الأمريكي مريض استقبلت المكلف بالقيام بشؤونه his charge d'Affaires بدلاً منه وأوصلت إليه خطاب سموه وشرحت محتوياته.

ذهبت إلى عشاء خاص في السفارة الدنماركية وكان معظم الكلام عن إعدام مهربي المخدرات الشيء الذي عمل انطباعاً جيداً في الغرب.

الأوروبيون الموجودون أجمعوا أنهم يتمنوا أن يكون لهم رجل قوي يحمي شبابهم من هذه الكارثة. ولكن كانت هناك مصادفة عجيبة فاليوم تم إلغاء حكم الإعدام في بريطانيا العظمى. أنا كنت أنوي ألا أتأخر هناك ولكن كان هناك فتاة جميلة جداً من الواضح أنها كانت صديقة السفير، شاركتني في مناقشة طويلة جداً. وفجأة صدمت عندما عرفت أن الساعة الواحدة صباحاً وأن الضيوف الباقين كانوا ينتظرون باحترام أن أخرج قبل أن يبدأوا في الانسحاب. كان شيئاً محرجاً.

السبت ٢٠ ديسمبر:

شيخ رأس الخيمة موجود الآن في طهران بناءاً على دعوة من وزير خارجيتنا والذي يأمل أن نتوصل إلى اتفاق في مشكلة جزيرة Tunbs، أنا لا أرى أي فرصة للاتفاق في الوقت الحالي. الشيخ صلب الرأي جداً وإلا سوف يتهم من العرب أنه تخلى عن أرض عربية لإيران. يا لها من إهانة. العرب يدّعون هذه الجزر نتيجة اغتصاب بريطانيا لها منا ومع ذلك يتجرؤوا بالتحدث عنها كأنها أرض موروثة من العائلة.

الاثنين ٢٢ ديسمبر:

أحسست أني شفيت بما يعينني على حضور الاجتماع. سموه سأل بطيبة عن صحتي. أنا أخبرته أن الأعراض تشير إلى اضطرابات معدية وحمى ولكن في الحقيقة القلق العقلي هو السبب. فوافقني سموه على ذلك «لماذا إذن تعتقد أنني آخذ حبوباً منومة كل ليلة»؟.

فخامته وفخامتها قرروا أن يقضوا أربعين يوماً بعيداً عن إيران في سان موريتز St Moritz تسولت لسموه أن يغفر تطاولي وقررت أن هذه الفترة الطويلة خارج إيران لا ينصح بها إطلاقاً.

«ولكن لا يوجد مكان آأمن من St Moritz وفي أي الأحوال هناك القليل الذي يجب أن نقلق بشأنه حيث أن رئيس الوزراء أخبرني أنني اكتسبت احترام هارولد ويلسون Harold wilson وكوسيجين Kosygin اللذان كانا متحمسين في

إظهار نواياهما الطيبة فرددت عليه قائلاً: «gt's precisely that sort of thing that worries me وتذكر أن هناك تهديدات أخرى بجانب البريطانيين والسوفيت على سبيل المثال ماذا نعرف نحن بالفعل عن الجو السياسي هنا في إيران؟». لقد بدا أنه فتر ولكنه لم يعلق.

الثلاثاء ٢٣ ديسمبر:

اجتماع. قال سموه أنه غير راضٍ بالمفاوضات مع شيخ ـ رأس الخيمة ـ ثم أعلن بعد ذلك أن نقص الأموال سيجعل مسألة شرائنا لصواريخ Rapier مستحيلة. بالأمس فقط طلب مني إنهاء الصفقة وتمكنت أخيراً من إقناع ممثلين BAC أن يقبلوا كل شروطنا. لكني مقدر تماماً عزم سموه على ربط شراء الصواريخ بترتيبات زيادة إنتاج البترول. لقد أكد رئيس الوزراء حاجتنا لزيادة الإنتاج قال ذلك لهارولد ويلسون. أجاب ويلسون أن الحكومة البريطانية لديها نفوذ صغير على المؤسسات الخاصة وضمنها شركات البترول. لكن كما قال سموه، في هذه الحالة كيف تساند بريطانيا مؤسسات مثل تلك المصنعة لصواريخ Rapier؟.

تحدث إلي مسؤول الأعمال البريطانية ونقلت له إحباط سموه بشأن المفاوضات مع الشيخ.. أصبح منزعجاً جداً حول صفقة Rapier . واعترض على قرارنا. فأسكته سريعاً بأن أشرت أن هذه العملية بيننا وشركة خاصة ولا دخل للحكومة البريطانية ...

الجمعة ٢٦ ديسمبر :

استمتعت بركوب الخيل هذا الصباح. تصادمت سيارتان للنقل على طريق Farahbad، مما أدى لإيقاف المرور. انتظرت وفي هذه الأثناء رأيت لمحات من الحياة في هذا الجزء من طهران. الطرق المتفرعة من الطريق السريع كانت سيئة جداً. لا يوجد احتمال تفتيش من سموه إذن لا يوجد حتى أوقية من الأسفلت. لا زلنا مبكرين، ولم تأتي شرطة المرور إلى العمل، لكن رجل شرطة واحد كان متجولاً، يسحب سيجارته وينفخ مثل الملك. القليل من الرجال والنساء يرتدون

(الحجاب ـ النقاب) في طريقهم إلى المنزل من الحمام العام... صخب أطفال، البنات يرتدون (الحجاب ـ النقاب). الطبقة العليا لا تستيقظ مبكراً هكذا ولا يرتدي بناتهم (الحجاب ـ النقاب). أخذوا يساومون تاجر يبيع البنجر الساخن. كلاب ضالة وبعض الأطفال غير مُغتَسلين منحنين على كومة من القمامة جانب الطريق... يسير رجال خدمة محلقي الرؤوس مرتدين ملابس مهلهلة، أحذية غير مناسبة في الحجم يتمتعون بصباح عطلة الجمعة. كان غريب ومحبط هذا المشهد من مجتمع مثقل. يحارب الشاه ليلاً ونهاراً كله ثقة أنه خلال عشر أعوام سنكون ضمن بلاد العالم المتقدم، التغيير لا يمكن أن يأتي سريعاً بدرجة كافية بالنسبة له. لكن لا يمكن للأماني أن تبدل الحياة في هذه الشوارع.

أيضاً في روسيا، الناس فقراء، وذلك بسبب النظام الذي يقطع حريتهم. لكن على الأقل يستطيع المرء أن يرى درجة من درجات المساواة الاجتماعية، درجة من درجات المشاركة في منافع خيرات الأمة. الملابس متشابهة، النقل العام رخيص، الكثير يقتنون عجلات bicycles أشخاص مثلي، أغنياء، مرتدين للملابس الملساء الملكية، لا يظهرون فجأة في وسط حواري روسيا.

مارست الرياضة لمدة ساعتين ونصف، في هذه المدة أفكر في الثورة الاجتماعية بقيادة الشاه، وما سيأتي بعد ذلك. فطرق طويلة صعبة قد فُتِحت أمامنا وسنحتاج لرجال مخلصين، مهرة وأذكياء لمساعدتنا على الطريق، مثل هؤلاء قلة قليلة...

السبت ٢٧ ديسمبر:

اجتماع... نقلت لسموه تهاني رؤساء كثيرين للعام الجديد وأعطيته برقية من أمير وأميرة موناكو... قال سموه مبتهجاً، «مضت حوالي عشرون سنة، على أول زيارة لي للولايات المتحدة، وتعرفت على الأميرة جريس[1]...».

---

(١) جريس كيلي، كما كانت وقتها، ممثلة أمريكية، تزوجت الأمير رينيه أمير موناكو في عام ١٩٥٦ فأصبحت بذلك الأميرة جريس.

الاثنين ٢٩ ديسمبر:

سموه متكدر هذا الصباح... أيقنت السبب وسألته إذا كان قد سمع أخبار أن الشعب الليبي قد احتشد لتحيته حتى أنه أخذ المسافة من المطار إلى بني غازي في أربعة ساعات. قال سموه أنه قد سَمِع، وبالرغم من أنه سمعها من إذاعة الـ بي بي سي BBC، واحدة من عيوبنا أننا نرفض إذاعة أي أخبار غير سارة، لم تذع أي كلمة عن هذا الموضوع في إذاعة طهران...

تحدث إلي سفير الولايات المتحدة هاتفياً ليقول أن الوضع على الحدود السعودية مع اليمن تحسنت لكن السعودية بلد رجعي حيث يمكن توقع حدوث أي شيء...

قال: «سنكون آخر من يعلم، إذا ما حدث شيئاً هناك، إذ أن العناصر التقدمية تصدنا كمساندين»، قلت: «أفضل لكم والمخابرات CIA . اتفقنا أنه يجب على وزير الخارجية أن يطلب من السعوديين إيضاح لموقفهم لأمريكا وأن يبحثوا عن مساعدتها...

الثلاثاء ٣٠ ديسمبر:

زيارة من الممثل الإسرائيلي هذا الصباح. قلت له أني أعتبر ما فعلته إسرائيل في إخفاء قوارب الطوربيد خارج شيربورج كضربة أستاذ[١]. قال: «بل الأكثر من هذا، أننا قد أسرنا جهاز رادار سوفيتي معقد من المصريين. لدينا الآن اثنين من هذا الجهاز واستطعنا اكتشاف خصائصهم الفنية بالنسبة للكشف عن طائرة منخفضة الطيران... من الواضح أن المصريين أرادوا خداع الإسرائيليين بتركيب هذا الرادار في مستشفيات الجبهة. لكنهم كُشفوا وبعث إسرائيل بقائد ليتعامل مع الأجهزة. الدرجة النهائية لروح الحياة لإسرائيل.

---

(١) بعد الحرب العربية ـ الإسرائيلية في عام ١٩٦٧ تبنت فرنسا، ورفضت إخراج تصريحات لتصدير العديد من قوارب الطوربيدات، والتي كانت إسرائيل طلبتها ودفعت ثمنها. نجح الإسرائيليون في تحريك المراكب دون أخذ التصريح الرسمي من فرنسا.

الأربعاء ٣١ ديسمبر:

... كنت أعمل في مكتبي بعد الظهيرة. وضمن الزوار، استقبلت العديد من Mullahs، يتهافتون على تقديم المديح لسموه، واضحاً أنه من أجل الإمدادات[١]...

(١) عدد من رجال الدين كانوا يتلقون بعض المنح المنتظمة من البلاط، مكتب رئيس الوزراء ومختلف وكالات الحكومة. في بعض المناطق شغف الـ Mullahs للاشتراك في ثورة عام ١٩٧٩ يرجع إلى حقيقة أن خليفة جامشيد أموزجار - هويدا Jamshid Amouzeger, Hoveyda رئيس الوزراء بعد عام ١٩٧٧ أوقف دفع الكثير من هذه الإعانات والمنح .

الفصل الثاني

١٩٧٠

سنة ١٩٧٠.

وكما في الأعوام السابقة سافر الشاه إلى فيينا للقيام بفحوص قبل أن يواصل إلى ST Moritzوخلال الرحلة من طهران أبدى الشاه اهتماماً بموضوع لم يكن معروف لعلام (يوميات، ٢٠ يناير). وبعد يومين وصلت الأنباء عن المحاولة الفاشلة للانقلاب في بغداد ـ والمدعمة من إيران.

وكان السفاك في الشهور القليلة الماضية، قد قاموا بتدعيم مؤامرة لمجموعة من الضباط العراقيين الساخطين والغير راضين عن الحكم. وقد تمكنت وكالات الخدمات الأمنية العراقية والتي يرأسها صدام حسين من كشف المتآمرين ونجحت في القضاء على اجتماعاتهم السرية. ونتيجة لذلك، تم القضاء على الانقلاب بطريقة دموية (يوميات، ٢٣و ٢٦ يناير). وأحد قادة الانقلاب الجنرال عبد الغني راوي Abdel Ghani Rawi خطط للهرب إلى إيران. ولذلك قد تدهورت العلاقات غير المستقرة بين إيران والعراق من جديد.

وفي المؤتمرات العالية مع قادة المجتمع كتب مندوب الأمم المتحدة للبحرين، أن الشعب فضل الاستقلال على الاتحاد مع إيران. وقد تمت الموافقة على تقريره من جانب البرلمان الإيراني وكذلك كان رد الفعل العام الإيراني على عكس مخاوف الشاه، ولإثبات حسن نواياه تجاه البحرين صدق الشاه أن حكومة بريطانيا أجبرت على الاعتراف بادعاءاته لأبو موسى وجزر طنب (tunbs). وزادت

الحاجة إلى التسوية أكثر كلما اقترب الانسحاب البريطاني بينها، ظهرت تعقيدات أكبر. إذ أن اتفاقية البترول بين شركات البترول الغربية وإمارتي أم القيوين وعجمان أدت إلى التنقيب عن البترول بعيداً عن الشاطىء، وهي منطقة داخل المياه الإقليمية لأبو موسى ـ وحديثاً امتدت من ٣ إلى ١٢ ميل. وفي نفس الوقت ضمن شيخ الشارقة Sheikh of Sharjah امتيازات الزيت على الجزيرة ومياهها الإقليمية للبترول الإسلامي وبدأت الشركة العمل وملكتها جزئياً ناطحات الغاز والزيت في كاليفورنيا. وبالإضافة إلى الادعاءات العربية المتصارعة فإن إيران رفضت بشدة الفحص بواسطة الناطحات أو الغرب والذين اعترفوا ضمنياً بالسيادة العربية على الجزيرة.

وكانت بريطانيا تواقة إلى إطالة أمد المفاوضات مع إيران ووافقت على الإيقاف الكامل لعمليات التنقيب.

وفي سبتمبر ١٩٧٠ توصلت ليبيا وشركات البترول الغربية إلى إتفاقية مشاركة في الربح جديدة غيرت صيغة ٥٠ ـ ٥٠ التقليدية إلى صيغة ٤٥ ـ ٥٥ لصالح ليبيا. بالإضافة إلى زيادة السعر المحدود لتصدير البترول. وهذه كانت بداية لسلسلة من ردود الفعل المرتدة داخل الدول الأعضاء للأوبك. ووافقت إيران ودول الخليج المنتجة الأخرى على إقامة للمحادثات في طهران لتسهيل المساومة الجماعية مع شركات البترول. وتباعاً أدى هذا إلى ثبات الزيادة في السعر المحدود للبترول والانخفاض في الربح المشترك لشركات البترول الغربية. وفي ١٩٧١ قامت العراق بتأميم صناعة البترول فيها وفي ١٩٧٢ حذت دول الخليج العربية نفس الطريق وصارت أصول (أو مصادر) وامتيازات شركات البترول الأجنبية وقد وصلت هذه العملية إلى ذروتها في ١٩٧٣ عندما استطاعت الدول المنتجة للبترول استغلال الظروف السياسية ولأول مرة حددت أسعار بترولها والذي كانت تحدده الشركات سابقاً.

الخميس ١ يناير:

مقابلة رسمية.. أعلن الشاه.. أنه لن يكون أحد برفقته في كثير من رحلات

الذهاب إلى أوروبا ويتوقع مني أن أحافظ له على الشركة قدر المستطاع. وكان ردي أنني يجب أن أكون شريفاً (محل ثقة) برغم أني اقترحت ثانية أن أربعين يوماً ستكون طويلة جداً للبقاء في الخارج. فالعالم تحفه الأخطار..

واليوم يواكب بداية عقد جديد... ولقد شهدت الستينات تقدم كبير لبلدنا تحت قيادة الشاه ولقد تمتع بسلطة مطلقة بدرجة أو بأخرى فيما عدا سنتي ١٩٦٠، ١٩٦١ عندما فرض الرئيس الأخير كيندي الدكتور أميني Amini كرئيس للوزراء علينا.

والاثني عشر مبدأ لثورة الشاه والأمة والتي صيغت أثناء فترة حكمي كرئيس للوزراء نفذت كلها. وربما يكون الإنجاز الأعظم في وضع رجال الدين وكبار ملاك الأرض وشيوخ القبائل والشيوعيين كل في مكانه وأنا واثق من أن البلد ستكون حرة من تأثيرهم الضار لسنوات عديدة قادمة.

ويمكننا أن نتفاءل فيما يتعلق بمصير الملكية إذ أن الشاه يرسي أسس الحكم الديمقراطي ـ ولقد خرجنا سالمين من العقد الأخير فقط بسبب أن القوى العظمى تورطت في الحرب الأميركية في فيتنام. بطريقة أخرى لم نكن لنترك لرغباتنا. وفي هذه الأيام لا يلاقي الحكم الأوتوقراطي وهو حكم الشخص الواحد قبولاً ولا احتمالاً للبقاء برغم حقيقة أن محمد رضا شاه نوع من الشخصية عميقة التفكر وكثيرة المعلومات ولديها نظر ثاقب للمستقبل وسلطته لا يسيطر عليها الطمع الشخص لكنها دائماً لأجل الصالح الأكبر لإيران...

ولقد تلاشت كل إعلانات التدمير المصرية عن التوربيدات الخمس الإسرائيلية التي أبيدت في حيفا.

الثلاثاء ٦ يناير:

هذا الصباح.. عرضت على Him كتاب صدر في ١٩٥٦ في مصر عن مدرسة الأزهر. وكان يحتوي على ذكر محدد للخليج الفارسي، وقال نعم ناصر دائماً يشير إلى الخليج الفارسس في خطاباته المبكرة. وجريدة التايمز اللندنية أعطت

احتراماً لمصطلح الخليج العربي ولقد اتبع ناصر ذلك ببساطة مثل كل العرب ولذلك قلت أنا أن العرب تعلموا أن يستخدموا التعبير الذي يوافق عليه ناصر.

وقد تلقيت أيضاً مكالمة في الصباح الباكر من سفير الولايات المتحدة والذي تكلم من أجل برقية من سكرتير دولته وليام روجرز معبراً عن تعاطفه تجاه موقفنا في مفاوضات البترول وقال الشاه «التفهم لن يحل مشاكلنا أميركا يجب أن تقوم بفعل. اتصل بالسفير وأبلغه بهذا».

الاربعاء ٧ يناير:

بدا أن الشاه مرهق تماماً برغم أنها كانت العاشرة صباحاً فقط وكان بالكاد متمالك نفسه من التثاؤب وعندما أشرت لذلك كان رده أن الذهاب إلى النوم في الواحدة صباحاً بتناول أقراص منومة بانتظام وعندئذ يستطيع أن ينعس لمدة خمس ساعات لكن النعاس يستمر معه طوال الصباح...

وصلنا إلى ذكرى محاولة اغتيال الشاه في جامعة طهران في ٤ فبراير ١٩٥٠ ومن ثم فهو يقيم كل عام مراسم شكر. وقد عين علي خاني Ali Khani رئيساً للجامعة حديثاً والذي اقترح نظاماً مختلفاً وهو الاحتفال بذكرى إنشاء رضا شاه للجامعة بدون الإطراء التقليدي (التملق) والشد على الحرية. وقد وافق الشاه على التغيير ولكنني لا أستطيع القول إذا كان ذلك برضا أو بغير رضا عنه.

وعن محاولة الاغتيال قال أن صديقه القائم بالمحاولة كانت أخت بستاني السفارة البريطانية. وقلت له أني أريد أن أسمع هذه القصة. في هذه الأيام يشك البريطانيين فالأميركان بجلالتك...

.. ولكن هل قاموا بالفعل بتدبير هذه المؤامرة الغبية ضدك؟ أليس كذلك الأكثر احتمالاً أن الجنرال رضا مارا Razmara وهو رئيس المساعدين وراء المحاولة؟ فهو الوحيد من الموظفين الذي بقي منعزلاً في مكتبه في هذا اليوم مع نصر قشقي Nasser Qashqai. ولم يجادلني Him ولكنه فكر لفترة. وعندئذ قال أنت محق بالطبع أن الشيوعيين البريطانيين قاموا بمحاولة أخرى لاغتيالي من أربع

سنوات مضت فأجبته بأنه لا البريطانيين ولا الأميركان لديهم أي مصلحة في التصرف هكذا مع الشاه، فإن ذلك يعوق أهم مصالحهم. فلماذا يريدون القضاء على الصوت الوحيد في المنطقة؟.

قال لي ربما تكون على حق. فالأمر كله سوء تفاهم. وأخبرته بأن روبرت مكنمارا Robert Mcnamara رئيس البنك الدولي قد أفهمني (في مقابلته السابقة مع الشاه) أنه لا يستطيع أن يقدم قرضاً لبناء مصانع الدبابات أو البارود. وأنه يجب على الشاه أن يكون متعاوناً مع تصور أن القروض يعتزم أن تكون لأجل مصنع طائرات ومصنع كميائي...

السبت ١٠ يناير:

...العشاء المرتقب. اقترحت HM الملكة الأم أنه يجب إلغاء الـ Salaam للعام الجديد إذ أنه يأتي بعد أيام قليلة من يوم عاشوراء. وهذا اقتراح مضحك (جدير بالسخرية) وكل ما يهمني أن يؤخذ هذا الاقتراح بجدية وبالطبع ظللت صامتاً إزاء ذلك ولكنني الليلة تدخلت بعنف وسألت: ماذا تعنين؟ فلا يجب أن نتخلى عن التقاليد القومية لمراعاة بروتوكول ليس له معنى حتى لو تصادم RAWRAMZ مع عاشوراء يجب أن يقيم الـ Salaam. وخيم الصمت على الحديث وغير أحدهم الموضوع. وبدا أن Him راض عن تدخلي.

الأحد ١١ يناير:

تسلمت خطاباً من نيكسون للشاه يشكره على هدية العام الجديد المعتادة من الكافيار لقد انصب اهتمام العشاء الذي أقيم لأمير الأشراف كريم آغا خان (القائد الجديد للإسماعيلية) على زوجته المصاحبة له وهي أرملة بريطانية سمعت كثيراً عن جمالها ولكنني عندما رأيتها أصبت بخيبة أمل..

الثلاثاء ١٣ يناير:

حُدد هذا الصباح مقابلة رسمية لجورج براون وزير الخارجية البريطاني

السابق وهو سكير ولا بد أن يكون خرج من وزارة ويلسون لسبب أو لآخر ولقد رأيت الشاه قبل المقابلة حيث قال «كنت أعتزم أن أتناول شاي» ولكن من الأفضل تناول الويسكي الآن من أجل السيد براون.

زيارة من رئيس الإنتاج الحربي الإسرائيلي. قبل أن يهاجر من أميركا كان يكسب من عمله ٢٥ ألف دولار في الشهر وفي إسرائيل يكسب خُمس ذلك - خسارة مذهلة - وأخبرني أنه خلال سنتين سوف تنتج إسرائيل معظم الطائرات المتقدمة في العالم بينما صواريخهم القصيرة المدى متقدمة بالفعل على المستوى العالمي.

وخلال هذه الإنجازات أوشكت على البكاء وعندما نقارن بين إسرائيل وإيران تكون المقارنة محزنة (تبعث على الحزن). والرجل موضع فخر في دولته وفي نهاية المقابلة أقترح إقامة مشروع مشترك معنا لإنتاج الصواريخ وهذا ما كنت سأبلغه للشاه.

الاربعاء ١٤ يناير:

هذا الصباح قمت بزيارة قصيرة إلى صهري كافام.. Qavam وكان على وشك أن يسافر إلى لندن للفحص الطبي وهو لديه ولدين وبنتين وزوجته لا زالت على قيد الحياة وكان هناك أخو زوجتي وقد طلب منهم جميعاً الخروج من الحجرة. وعقد اهتمامه عليّ مما أحرجني لأنني كنت بينهم ولكن لم يكن هناك شيء يمكن عمله ولكنك لا تستطيع دفع أحد لأن يثق فيك...

الخميس ١٥ يناير:

حمل إلي رئيس جامعة بهلوي Pahlawi أنباء موت. فسائق والدي لديه ابنة - بنت جميلة أحبها كما لو كانت ابنتي. كانت موهوبة ولذلك قمت بكفالتها في الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية.. أخيراً تلقيت منها خطاب تعينها مدرس مساعد في جامعة بهلوي ويبدو أنها وأحد طلابها وهو صديق لها قتلا في حادث تصادم بين شيراز وأصفهان...

من فترة مضت نائب الرئيس سبيرو أجينو Spiro Agenew أرسل ليشكر الشاه لهداياه العديدة خاصة الساعة الفخمة (الممتازة). ولأن الشاه لم يرسل له ساعة من أي نوع طلب مني أن أستعلم عن طريق سفيرنا في واشنطن. ولقد وصلني الرد هذا الصباح بأن الساعة بالفعل هدية من وزارة الخارجية ولكن نائب الرئيس اعتقد خطأ ان كل هذه الهدايا المتنوعة جاءت من الشاه ولقد أوضحت الموقف في مقابلة هذا الصباح وأشرت إلى أنه لا يجب على الوزراء أن يمنحوا هدايا قبل أن يوافق عليها الشاه فهذا ليس معقول كما أن الأمريكان سوف يكونوا حذرين من تبذيرنا أو غلونا فهذا التصرف سوف يكون محموداً في أي مكان في العالم أيضاً. وافق الشاه «أنت على حق إنها حماقة» عندئذ توقعت منه أن يأمر بقطع مثل هذه الأشياء ولكنه لم يقل شيئاً أكثر من ذلك...

السبت ١٧ يناير:

اجتماع. لقد تأجل مرة أخرى توقيع العقود من أجل شبكة الاتصالات السلكية من أجل صواريخ رابيير Rapier Missile. كان الشاه غاضباً ولذلك أبلغت سفير ألمانيا الغربية (الذي عبر عن اهتمامه) بأن الرجل الذي يدعى H يدعي أنه يمثل طبعاً الوسيط في المفاوضات حول الإمدادات العسكرية الألمانية. وهذا يعرض العملية كلها للخطر. وكان الشاه حانقاً هو يعرف أن الرجل صديق لمجلس الوزراء. وهذا لم يكن مفاجأة بالنسبة لي كما كانت له ولقد طلب مني أن أخبر الألمان بأن يتعاملوا أكثر مع هذا الشخص...

الأحد ١٨ يناير:

اجتماع. لم أستطع فهم سبب قلق الشاه. كان شيخ الشارقة Sheikh Sharjah كان مدعواً على الغداء شاب عربي حسن الاطلاع. ولقد أدهشني جداً فهمه للمشاكل المرتبطة بالتخطيط الاقتصادي. كما اتصل بي هذا المساء أرام Aram وزير الخارجية ex - Foreign Minister والمفوض لتعليق المفاوضات مع الشيخ والذي أخبرني أنه زبون أكثر صرامة من نظيره في رأس الخيمة...

الاثنين ١٩ يناير:

سافرت زوجتي هذا الصباح لتلحق بأطفالنا الذين ذهبوا للتزحلق مجيف Megève في جبال الألب الفرنسية... غداً سوف أصحب الشاه إلى أوروبا لذلك فهذا المساء ذهبت لوداع الملكة والملكة الأم... ليس مهماً مدى صغر الطلب. فلقد اضطررت إلى قبول كل عاصفة المتوسلين وكأنهم يعتقدون أنها آخر مرة يرونني فيها!.

الثلاثاء ٢٠ يناير:

حادث غريب هذا المساء. كان الشاه يقود السيارة بنفسه والملكة معه(وهي حامل في ستة شهور) عندما اضطر لأن يتوقف فجأة ليتفادى تصادم حينئذ اندفعت السيارة التي تقل الحراس وصدمت مؤخرة سيارة جلالتهم. وقد كنت قلقاً على حالة الملكة.. ولكن لحسن الحظ فلم يصب كلاهما باستثناء دوار بسيط. ولم استطع النوم بعد سماع هذه الأخبار ولكني رقدت مستيقظاً طوال الليل مروعاً إذ أنه يجب نقل الملكة HMQ إذا أصيبت وبعد ظهر اليوم سافرنا عبر أنقرة إلى فيينا... وفي طريقنا تناقشنا عن البترول... ويعتقد Him أنه يجب نلعب دوراً نشطاً داخل الاتحاد المالي...

وبرغم أن هذه تعتبر رحلة خاصة فقد رحب رئيس النمسا شخصياً بالشاه حيث اصطحبه من المطار ليس فقط إلى الفندق ولكن حتى سلالم جناحه.

وأثناء الطيران طلب مني الشاه أن أراجع ديوان شعر حافظ Hafez (١٣٢٠ - ١٣٨٩) ولكنني كنت قد تركت نسختي في حقيبتي ولذلك توقف الأمر. وهو لم يطلب مني ان افعل مثل هذا الأمر من قبل مما جعلني أفترض أن هناك شيء في غاية الأهمية يدور في عقل الشاه.

الاربعاء ٢١ يناير:

ذهب الشاه للطبيب للفحص. وتناولنا الغداء في قصر الهوفبرج Hofburg

كضيوف على الرئيس النمساوي وفي الليلة الأخيرة أعلمنا الجنرال دجام Djam رئيس أركان الحرب بأنه على الجيش أن يكون متيقظاً أو مستعداً على الحدود الغربية وهذا يعني بوضوح مواجهة أخرى مع العراق وربما يفسر هذا قلق الشاه الأخير.

الخميس ٢٢ يناير:

كان مبكراً عن المعتاد. اتصل بي سفيرنا وطلب رؤيتي على وجه السرعة وأخبرني أنه مضطر لإيقاظ الشاه في منتصف الليل وعندما سألته عن السبب ولماذا لا يتصل بي أخبرني أنه لديه تعليمات من الشاه أن يوقظه إذا تصاعدت الأزمة ثم قال بأن هناك محاولة انقلاب فاشلة في بغداد سيطر عليها العراق وتم إعدام ٩ أشخاص وأن سفيرنا في العراق الذي كان على اتصال بالمتآمرين طلب منه المغادرة في خلال ٢٤ ساعة.

وفي الحال ذهبت لمقابلة الشاه ووجدته جالساً للإفطار بقلق واضطراب فقد أزعجته أخبار الإعدام الواسعة الانتشار في العراق.

ولقد أرسل الجنرال دجام برقية أخرى موصياً بضربة وقائية ضد مهبط الطائرات (المطارات) العراقي. فقال Him اسأله إن كان لا يدرك الحقيقة بالمرة؟ ما الذي يجعله يفكر بأن العراق يخطط لهجوم؟ إلا إذا كان رداً على تحركنا أو ضد الانقلاب ولا يمكن لأحد رجالنا أن يتحرك بدون موافقتي.. ولقد بلغ عدد الذين أعدموا الآن حوالى ٢٩ شخص.

الجمعة ٢٣ يناير:

وخلال الليل استمرت أنباء الإعدامات تصل إلينا. أكثر من ٤٠.. وأقيم غذاء في سفارتنا حضره الرئيس النمساوي ووزراء التجارة والخارجية ومحافظ فيينا كضيوف على الشاه الذي كان لديه مقابلات عديدة بعد الظهر واستقبل السكرتير العام للأوبك وهو ليبي والذي ناقش رفع سعر البترول الليبي من أجل حماية مواردهم للأجيال القادمة أفضل من تبديده للمنفعة الوقتية: وعندما غادر هذا الرجل

لاحظت أن كل ما قاله الشاه له كان تناقضاً مباشراً مع السياسة التي نقرها فقد قال «أولاً.. نحن نبيع بترولنا بالأسعار المحددة والتي تعتبر عالية وثانياً أي وسيلة أفضل لمنعهم من زيادة إنتاجهم؟» وضحكنا معاً.

السبت ٢٤ يناير:

حضر الرئيس النمساوي إلى الفندق لمصاحبة الشاه إلى المطار. وكان صباحاً بارداً وفي الطريق من فيينا إلى زيورخ شنّ هجوماً على طبيبه الشخصي الدكتور عيادي لأسباب غير معروفة كان في حالة مزاجية ساخرة فلا بد أن الدكتور ارتكب خطأ. فالشاه لا يصبح بهذا الشكل بدون سبب قوي.

لقد رحب الأمير صدر الدين آغا خان عم كريم آغا خان في مطار زيورخ وكان عليّ أن أدعوه للغداء معنا في مطعم في المدينة.

بعد ذلك ذهب الشاه لمقابلة صانع النظارات الخاص به (النظاراتي)... فقد كان يريد أن يغير نظارته بعدسات لاصقة ولكنه وجد مصاعب لتحقيق ذلك. ولقد أخبرته بصراحة أنني لا أستطيع أن أفهم لماذا يضايق نفسه لأتفه الأسباب.

الاحد ٢٥ يناير:

وجدت الشاه على إفطاره في حالة سيئة وقبل أن أنطق بشيء أعلن الشاه أن هناك أمطار وثلوج يمين الطريق عبر إيران... عندئذ رافقته إلى طبيب الأسنان الخاص به واعتذرت عن الغداء الذي يحضره حماي الذي تمكن منه السرطان المميت. ومات الرجل في لندن. وكانت لديه عزيمة قوية، وكانت هذه مأساة كبيرة...

الاثنين ٢٦ يناير:

مرة أخرى صاحبت الشاه إلى طبيب الأسنان الخاص به تناولنا الغداء في مطعم خارج زيورخ وأخبرته أنني تلقيت دعوة من عراقي اسمه صدر Sadr وهو ابن المتحدث السابق للمجلس الأعلى العراقي في أثناء الملكلية وقد هاجر من البلاد

ولديه قصص مروعة وحقيقية عن قسوة ووحشية الحكومة الحالية. زوجته في العراق وهو لا يعرف شيئاً عن أطفاله... فتحرك الشاه وطلب مني أن أقدم المساعدة العاجلة...

الاربعاء ٢٨ يناير:

وصلت اليوم من جنيف عازماً على البقاء مع زوجتي وأولادي قبل أن أعود إلى طهران لحضور جنازة حماي السبت القادم...

الخميس ٢٩ يناير:

عدت إلى طهران في الساعة العاشرة مساءاً وفي الحال ذهبت للاتصال بوالدتي...

الخميس ٥ فبراير:

دعاني وزير الخارجية مع رئيس الوزراء وقليل من زملائه لمناقشة سياستنا تجاه أفغانستان. فلقد قدرنا أن المشروعات الأفغانية الجديدة لتقسيم مياه نهر هيرماند Hirmand غير مقبولة لأننا لن نفقد شيئاً إذا رفضنا التوقيع.. وحتى ذلك يجب أن نوسع تسهيلات النقل ونعطي امتيازات أكثر تنوعاً شاملاً عرضاً أفضل لبيع البترول... فقط لو قللوا من اعتمادهم على الصين والسوفيات....

وفي هذا المساء كانت هناك منافسة مع الجنرال فاردوست Fardust وهو الذي يدير النزاع مع السفاك وهو زميل قديم وصديق شخصي للشاه. وهو رجل غير معروف ويمكنه أن يمضي إلى داخل القصر بدون عوائق أو معوقات. نحن لا نعرف شيئاً عنه غير اسمه كيف يدخل وكيف يغادر. قدم فاردوست تقريراً عن الحالة للشاه ولم يتلق تعليمات. والمشكلة كانت متعلقة بالحراسة. أنا كنت قلق وعزمت على إثارة المشكلة مع الشاه. وكان عليه إما إعفائي أو تكليفي بكل مسؤوليات أمن القصر.. وحادثت HMQ الملكة HM الملكة الأم لوداعهم قبل سفري إلى أوروبا...

السبت ٧ فبراير:

وصلت جنيف يوم الجمعة ثم ذهبت إلى St Moritz. كانت زوجتي وأطفالي في أروسا Arosa وذهبت للاتصال بالشاه في الشاليه الخاص به ووجدته قد خرج ليتزلج بعض الساعات.. وبقيت في الفندق...

الاحد ٨ فبراير.

وجدت الشاه على الإفطار وحاولت رؤيته ببهجة وبدا أنه مسرور برؤيتي. ورغم قوة العلاقة الشخصية بيننا فسوف لا أسمح لها بأن تقف في طريق حديثي معه عندما أتحدث عن نقطة ضعف. كان أولاده الثلاثة وأمير التاج (ولي العهد) Crown Prince والأميرة فرهناز Farhnaz والأمير علي رضا Ali Reza يستمتعون بلعبة الراكيت. بعد الإفطار بدأ علي رضا في ركوب الفرس قافزاً داخلا وخارجاً في حضور الشاه فقلت «انظر إنه لا يضع حداً لرجولتك». فضحك الشاه وقال أن لديه فكر مثير. وأضاف أن الصبي أذكى أولاده ويتمتع بذاكرة مذهلة. وعندما دخلت الحجرة هذا الصباح وانحنيت للشاه التفت إليّ علي رضا وقال «صباح الخير يا سيد علام» بينما كان أخوته صامتين. وتحدثنا حوالى الساعة ونصف في طريقنا إلى منحدرات الثلج إذ أن الوضع في الشرق الأوسط يقلق الشاه خاصة العراقيين وكان يبدو أنهم توصلوا إلى اتفاق مع مصطفى برزاني قائد الأكراد وبإنهاء هذه المشكلة سوف يكون لدى العراق المقدرة على تركيز قواتهم على الحدود مع إيران، عندئذ يسأل «بيننا وبين أنفسنا هل تعتقد أننا نخون بلدنا إذا انطلقنا بالتسوية إلى البحرين؟ ولا كما تقول الأصوات حولنا في العالم هل نحن بالفعل على حافة إنجاز هام بإنقاذ المنطقة من مواجهة غير ذات جدوى من الشيوعية؟ فأجبت فقط عندما تطلب الجزيرة كحق شرعي. سوف لا نحصل على أي مكان. فإذا استولينا عليها بالقوة سوف تكون فقط عبء ثقيل حول أعناقنا، كذلك ستصبح مصدر استفزازاً دائم للعرب. والأكثر من ذلك أنها ستكون عالية التكاليف، حيث أن مصادر البترول في البحرين تنضب تدريجياً...

... وبالنسبة إلى تعيين المدرس الخصوصي لولي العهد، فلقد قلت أنه يجب أن يقرر إذا كان المطلوب رجل مدني أم رجل عسكري.

أنا لست راضٍ تماماً عن العسكرية، لكن هل فكر في الجنرال عرفه؟ فأجاب «أنه غير متحمس لوسائل الأنجلوساكسونية» وعلى أية حال هو يعتبر متأخر... عندئذ اقترحت عليه اسمين لمدنيين.. لكنه قال: «لا إن فكرة رجل الخدمة (العسكري) تروق لي جداً، وسوف يخلص له. وإن الجيش سيلعب دوراً هاماً في دول مثل دولتنا على الأقل في المستقبل المرئي، وسوف يعطي لولي العهد معنى الانضباط القوي.

ومرة أخرى أشرت إلى نقص معلوماتي الداخلية. وقال الشاه أنه سوف يبحث في داخل الجيش، وعلى العموم سوف لا يكون سهلاً اختيار شخص ما لا ينمي الطموحات الشخصية. وكنت أعاني من برد خفيف، ولذلك عدت إلى الفندق.

بعد الغداء رأيت HiM مرة ثانية ولخصت له الأحداث الجارية، وفي النهاية قال لي: «الآن إكراماً لك خذ العشاء وجهاً لوجه تعرف مع من كنت أعرف أنها قريبة. بعد كل هذا فلقد أتينا للراحة. فالشاه عطوف جداً.

الثلاثاء ١٠ فبراير:

رأيت الشاه هذا المساء... وسمح لي بالعشاء في أي مكان. ولقد طلبت هذا الصباح أن أذهب لزيارة زوجتي وأطفال أروسا... وتناقشنا حول الأميرة شاهيناز، وكان الشاه أقل تشاؤماً فيما يتعلق بها راغباً في الاعتراف بجدارتها. وقد قضيت أيام قليلة هنا في ST Moritz ولقد حذّرت الشاه فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية للشاليه الخاص به، ولقد ناقشت هذه الترتيبات باهتمام مع رئيس البوليس لولاية كوير Coire وبالضبط نحتاج أكثر إلى رجالنا. فقال الشاه أنني أعمل وكأني مريض...

الثلاثاء ١٧ فبراير:

عدت إلى ST Moritz وذهبت في الحال لأجد (للبحث عنه) HiM. وهو

كان مبتهجاً لرؤيتي بينما عاد أولاده إلى إيران وبدأ هو يضجر من صحبته. تناولنا عشاءنا بالخارج وسألني إذا كنت أعيش بمفردي أم أن حبيبتي هنا؟ فأجبته بأنها ليست هنا وأوضحت له أننا متشاجران.. فقال: كن عطوفاً معها. «إنها تحبك» فقلت له على أية حال علاقتي معها كما هي مع ابنتي... وعدنا إلى الشاليه ووجدته... ينفجر في الضحك. فسألته ما الذي يضحكه.

فقال «أتذكر تحذيرك عن الأمن؟ لقد وجد تبريره. فقد وجد البوليس السويسري أنه من الضروري أن يضع نقطة مراقبة ليلية ثابتة أماما الشاليه. بعد أن دبر أحد الأشخاص الاستيلاء على سجادة ردهة المجلس تحت أعينهم فقلت له» لم يقعوا في هفوة مثل هذه من قبل، واعتقل الرجل في حدائق قصر نيافران Niavaran حبيس بدروم HMQ وقد قبض عليه الحرس الملكي واستجوبوه واعتبروه مجنون فأطلقوا سراحه. غباء يبعث على الرثاء. وقد رأيت أن أتابع الموضوع من خلال السفاك لكنني لا زلت لا أعرف كيف دخل هذا الرجل بسيارته إلى حدائق القصر.

الاربعاء ١٨ فبراير.

وجدت HiM هذا المساء ما زال يأخذ حمامه وتدليكه. وأخذنا نثرثر قرابة ساعتين. وأخبرته بوجهة نظري بأنه مفرط في رياضته وسهره بالليل، ولقد سخر من الاقتراح ولكنني أشرت له أن الرجال في سن الواحدة والخمسين لا يستطيعون تمضية ثلاث ساعات في التزحلق، فهو مصدر فخر اليوم فقط... ومرة أخرى قلت له بأننا قضينا في الخارج وقتاً طويلاً بما يكفي ويجب أن نعود لبلدنا.

وكان وقع هذا الكلام مثل فرقعة البالون ولكنني كنت مجبراً على القول له بأن شاه إيران لا يستطيع أن يقضي خمسة وأربعين يوماً بعيداً عن بلده من أجل الراحة والتسلية فليس من المتوقع أن يرضى شعبنا عن ذلك.

ولقد وجدت الفرصة سانحة لزيارة طبيب العيون الخاص بي غداً. لكن ذلك أزعجه وطلب مني عدم التأخر خاصة وأن مولاي عبد الله كان على وشك أن

يصل إليه... عندئذ قال مرعباً تكون مدام علام هي التي دفعته للذهاب؟ ووافقت على ذلك إذ أن ذلك كان جزء من السبب، فزوجتي بالفعل اعتقدت أنني هنا أعيش حياة فسوق. ولكن في الواقع كانت عيني بحاجة إلى فحص. وسوف أعرضها على متخصص وأقضي الخميس والجمعة في زيورخ. بعد ذلك يجب أن أذهب إلى جنيف وبرغم أن الشاه سمح لي بذلك إلاَّ أنه أصر على رؤيتي غداً صباحاً قبل مغادرتي.

وأقام فيكتور إمانويل حفل حضره الشاه ولكن نظراً لغيابي في ST Moritz الذي لم يلاحظه أحد فلم أدع للحفل ولذلك قمت بالتجوال في أنحاء المدينة.

الخميس ١٩ فبراير:

وصلت شاليه الشاه في حوالى الساعة العاشرة هذا الصباح وكان مستيقظاً من النوم لتوه ولا يزال في الحمام ووجدته جالساً أمام المرآة يتغرغر فسألته هل يعاني من برد؟ فأجاب لا ولكن وقاية من البرد أتغرغر كل صباح فقلت له إنها وسيلة علاج غير ذات جدوى وإنها تؤدي إلى الإصابة بالأمراض التي كان من الممكن عدم الإصابة بها. فسألني مرة أخرى إذا كنت حقيقة مصمم على السفر، فأجبته بالإيجاب فعيني متعبة، كما أنني أشعر بالشيخوخة والعجز. فأجاب أليس كلنا مثلك. وكان وجهه يبدو شاحباً من المرآة ويداريه بالعناية. وبرغم ذلك قلت له أنه يبدو في أحسن حال منا جميعاً. وكان هذا صحيحاً إلى حد ما. وعندئذ قبلت يده وغادرت. وسافرت مباشرة إلى زيورخ بسيارتي، حيث قابلت زوجتي وابنتي الكبرى وزوجها... بينما كان طبيب العيون ما زال في إجازة ولذلك سافرت هذا المساء إلى جنيف.

الجمعة ٢٠ ـ الاربعاء ٢٥ فبراير:

قضيت الأيام القليلة الماضية في جنيف لم تكن هناك أخبار عن طبيب العيون ولكن أشياء أخرى جعلتني أبقى هنا...

أخبار سيئة من طهران. فقد ارتفعت فجأة أجرة الأتوبيس إلى الثلاثة أضعاف

مما أشعل الاحتجاج العام ورفض طلبة الجامعة حضور المحاضرات ودمروا العديد من الأتوبيسات. وقد نجحوا في كسب تعاطف ومشاركة الجماهير وراءهم وسوف تستمر مظاهرتهم في حشد القوة الدافعة، حتى يلغي الشاه زيادة الأجرة. وفي البداية كان رد فعله اتباع نصيحة الحكومة والإنذار بعدم الاستسلام للجماهير واتباع وسائل قاسية ضد المعارضة (المتآمرين)... وعندما سمعت بذلك تحدّثت إلى الشاه عبر التلفون مباشرة وقلت له تذكر أنني كنت رئيساً للوزراء وأن آخر مرة استخدمنا فيها القوة لقمع الشعب عندما تظاهرت مجموعات مختلفة ضد إصلاحات جلالتك أثارها الجنرال باختيار BAKHTIAR والشيوخ والشيوعيون. ساعتها كان لدينا تأييد الأغلبية وراء تدخلنا لكن الموقف الراهن مختلف. ولذلك أرى من الصالح. أن تخبر الحكومة بأن تحجم عن استخدام القوة واتبع نصيحتي.

وعلى أية حال فإنه من حسن حظه أن زيادة الأجرة حدثت في غيابه واعتقد الشعب أنه ضد هذا التصرف وسيأمر بإلغائه. ومن ناحية أخرى فلم أكن سعيداً بالنقص الكامل للتنسيق في صنعنا للقرار فالقوى الأجنبية تركتنا ورغباتنا لكن الجبهة الداخلية قد كانت معتلة.

أنا رواقي بطبيعتي [أحد أتباع المذهب الفلسفي الذي أنشأه زينون حوالى عام ٣٠٠ ق. م والذي قال بأن الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال وأن يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهرة] [هذه إضافة هامشية] - ولكن الأحداث الأخيرة جعلتني أمر بنوبة من الانفعال والاضطراب. فكل وزير يقدم تقرير مستقل للشاه والذي يتخذ قراراته دون أي تشاور مع رئيس الوزراء الذي يدعو للشفقة. وربما هذا هو سر بقائه الست سنوات الماضية وكل ما في الأمر أن الشاه ليس لديه الوقت للتفكير في قراراته ولذلك ترتكب الأخطاء.

والشاه بخبرته التي تمتد إلى ٢٨ عاماً وذكائه الطبيعي الحاد يعي درجة الأخطاء وفي العالم الحديث أصبح لدى الحكومة شؤون أكثر تعقيداً ومكراً. ولقد ناقشته مرات عديدة في أننا نحتاج إلى مستشارين خاصين ليدرسوا كل مشكلة

ويقدموا مقترحاتهم (حلولهم) للشاه كما يحدث في الدول الأخرى. ولقد رأى بنفسه أن المستشارين الشخصيين لرئيس الولايات المتحدة يمثلون وحدة منفصلة عن إدارة الولايات المتحدة. ولكن الشاه لن يكون لديه شيء من ذلك إذ أنه يقول محذراً أن آخر شيء يريده هو حكومة داخل حكومة ولكن على أية حال فنحن لدينا مراكز الدراسات الملحقة بالسفاك والجيش التي تساعدنا وأضاف أنه يأتي اليوم الذي ندفع من ثمن هذا الإهمال..

الخميس ٢٦ فبراير:

ـ عدت إلى طهران بالطيران الإيراني ورغم ما حدث فهؤلاء هم أهلنا (شعبنا). وقد أجريت إجراءات واستقبال مريحة وبدا كل شيء تحت السيادة الشخصية للشاه يعمل بكفاءة. وذهبت مباشرة لأقبل يد والدي.

الجمعة ٢٧ فبراير: ؛

ذهبت لرؤية الشاهبانو HMQ والتي طلبت مني الانتظار حتى الغداء.

ـ وسقط آية الله حكيم مريضاً وأبرقت إلى St Moritz للسماح بإرسال طبيب له. وأجاب الشاه إذا أرسلنا بطبيب إيراني ومات حكيم فسوف تتهمنا العراق بأننا فعلنا ذلك وقد سلمت رئيس الوزراء اقتراحاً حياً فالمرض تم تشخيصه بالفعل باضطراب في الكلية والبروستات. ولذلك نرسل له متخصص أجنبي. وقد قمنا بتوصيل هذه الفكرة للشاه الذي أمر بتنفيذها.

السبت ٢٨ فبراير ـ الثلاثاء ٣ مارس:

كان هناك العديد من الزائرين بينهم سفراء كل من روسيا وألمانيا الغربية وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وقد تناول الألمان موضوعات تجارية عديدة ولكن الهدف الحقيقي هو رفع تقرير عن المحادثات (المناقشات) بين السوفيات وممثلي المستشار الألماني فيلي براندت Willy Brandt ـ السرية للغاية ولكنه كان منزعج بدخول الشاه في الصورة.

وسأل السفير البريطاني عن تأخرنا في تقديم تقرير البحرين للبرلمان حتى ينتهي يو ثانت U thant من عمله والمطلوب إنهاؤه في ٢٨ مارس وأي تسرب للمعلومات قبل هذا التاريخ سوف يضع يو ثانت في موقف صعب..

كان سفير الولايات المتحدة متحمسا في التأكيد لي عن التأثير الحسن الذي يتركه الشاه عند الرئيس وإدارة واشنطن ـ برغم أن الصعوبات الداخلية تجعله غير محتمل إذا أنهم يستطيعون إما اقناع شركات البترول لرفع إنتاج إيران أو تخصيص حصة إستيراد خاصة من السوق الأميركي، كما في طلب الشاه لتدريب ١٢٠ طياراً فإنهم أكدوا أنه ينفذ. برغم وعودهم الأخرى الكثيرة في العالم وما سببته حرب فيتنام من توتر لهم. فسوف تعطى الأولوية للموضوع... وأخيراً طلب السفير من الشاه السماح للمؤتمر الدبلوماسي السنوي الأمريكي المقرر في الشرق الأوسط بأن يقام في طهران بدلاً من بيروت.

الاربعاء ٤ مارس:

عاد الشاه بعد ٤٥ يوماً قضاها في أوروبا فقد أدى غيابه إلى ضرر كبير فارتفاع أجرة الأتوبيس وإلغاؤه بعد أيام قليلة مهد السبيل إلى شغب كبير في الجامعات فإذا لم تكن الحكومة قد تراجعت عن قرارها لكنا واجهنا موقفاً من أخطر ما يمكن. فلماذا أخذ هذا القرار الأحمق؟.

الخميس ٥ مارس:

غادر الشاه متوجهاً إلى باكستان هذا الصباح.

الجمعة ٦ ـ الخميس ١٩ مارس:

كنت مشغولاً طوال الأسبوع الماضي فلم يكن هناك وقت للتفوه بكلمة واحدة. فقد حققت رحلة الشاه إلى باكستان نجاح كبير وتميزت بالاستقبال الحافل لحكومة وشعب باكستان وذلك احتراماً لسياستنا الخارجية المنحازة (المناصرة)، وقد وافقنا على أن نكون الممول الوحيد للبترول لباكستان... إلى

جانب العروض العظيمة لكل من الدبلوماسية الإيرانية وصناعة البترول الإيرانية.

ـ وحديثاً لاحظت تغيراً خطيراً في التحمل العام للشاه فالرجل الذي أعرفه من عمر طويل حاسماً قاسياً ومصلحاً أصبح يتخذ مواقف مترددة. في هذه اليوميات أذكر عشائي مع الملكة الأم واختلافي معها حول اقتراحها بإلغاء الاحتفال بعيد رأس السنة لأنه يقابل يوم الاحتفال بعاشوراء وكيف أنه رغم الإهانات التي تلقيتها من والدته وافق على توصياتي بإقامة السلام Salaam وبالفعل أرسلت الدعوات وأعد كل شيء ولكنه اتصل بي صباحاً يخبرني بإلغاء العملية واندهشت... ولكنه لم يقبل أي اعتراض. وأخيراً وافقنا على إقامة بعض مراسم الاحتفال ولكن بعض الشؤون الهامة يجب تنفيذها في مدينة المشهد.

مثال آخر:

من عادة الشاه أن يستقبل أسر من يعولهم من العسكريين الذين يقتلوا أثناء أداء واجبهم وذلك مرة في العام. ولكن في نهاية مقابلة هذا العام استمر يتحدث إلى امرأة وأطفالها حوالى ساعة وهو حدث لا مثيل له. وأخيراً استسلامه لزيادة أجرة الأُتوبيس.

ـ وبالتفكير في كل هذا توصلت إلى نتيجة وهي أن الشاه أصبح أكثر حذراً وكرهاً لمعاداة الشعب في وقت التوتر. فهناك احتمالات المواجهة مع العراق، الاضطرابات في الجامعة، كما أن رأي الأمم المتحدة فيما يتعلق بموضوع البحرين ليس في صالحنا.

وهو من الذكاء الكامن ليعرف أن شعبنا ضجر بما فيه الكفاية ومن التهور بالإضافة إلى قلقه... وقد تطور موضوع البحرين بشكل هزلي فحسب أوامر الشاه عقدت اجتماع مع وزير الخارجية زاهدي Zahedi ورئيس الوزراء لمناقشة طرق ووسائل تحضير الرأي العام مقدماً لقرار الأمم المتحدة والذي ليس لنا خيار إلا الموافقة عليه. هذا فضلاً عن مناقشة الاتفاقية الأساسية.

ووقع الرجلان في خلاف حول من منهما الذي سيقدم تقرير الأمم المتحدة

للبرلمان وكل منهما يتهم الآخر وهما يمثلان زوج بائس كما قلت لهم. «سواء اعتقدت في التسوية فيجب أن تتدخل فيها ففي أي الحالات يجب أن يكون لديك الشجاعة للدفاع عن قرارك أو أن تأمل في أن غيرك سيدافع عن مصالحك. وعلى أية حال فإن مجلس الوزراء مسؤول بشكل جماعي عن قرارات الحكومة ولا يزن مثقال ذرة إن كان رئيس الوزراء أو وزير خارجيته الذي يقدم الموضوع للبرلمان.

... بذلت أقصى ما في وسعي للتوسط لصالح زوجة الأمير عبد الرضا Abdul Reza - باري سيما Pari Sima والتي أدانتها المحكمة من إحدى عشر عاماً... واستخدمت لإغضاب الشاه وقال عنها «هذه المرأة ترتدي الحجاب وتنسل سراً إلى الدكتور مصدق، تنشر قصص عن أحداث يوم المحاكمة وتثير الإشاعات ضدي. في وقت لم يكن لدي وريث ذكر. وأتذكر يوم كنت أتمشى فيه مع باري سيما في حدائق القصر. وجرى طفلها باتجاهنا فالتفتت إلي وقالت أنها ترى فيه علامات شاه المستقبل في إيران. وهناك حدود لاحتمالي وحقيقة هذه المرأة أفقدتني حلمي.

... أخبرت سفير الولايات المتحدة بأن الشاه ينتقد ملاحظته حول أن الولايات المتحدة خلال الخمس سنوات القادمة لن تقدم لإيران سوى ٥٠٠ مليون دولار لاعتمادات مالية لشراء الأسلحة. وإن الشاه يذكره بأن الولايات المتحدة تخطأ عندما تعتقد أن بقطعها اعتمادنا سوف تخفض من استيرادنا الآلات العسكرية فسواء قدمت لنا الاعتمادات أو لم تفعل فسوف نجد الوسائل البديلة لتوفير احتياجاتنا. فخلال الخمس سنوات القادمة نعتزم شراء أسلحة بـ ٨٠٠ مليون دولا من الولايات المتحدة الأمريكية، بـ ٢٠٠ مليون دولار من بريطانيا وبـ ٢٠٠ مليون دولار من السوفيات. فإذا كانت أمريكا تعارض إيفاء احتياجاتنا فيمكننا أن نتجه لطرف آخر للمساعدة. وقد أزعج هذا السفير الأمريكي الذي أنكر انتساب هذا الكلام له وطلب مقابلة عاجلة مع الشاه. وقد تم ذلك بالأمس واستمرت المقابلة ساعتين.

... غادر الملك حسين طهران هذا الصباح بعد قضاء ليلة واحدة في إيران في طريقه إلى باكستان. وقد أجرى مباحثات مغلقة مع الشاه لمدة ثلاث ساعات.

والرجل المسكين يقوم بدور توازن خطير ماداً الحبل بين ياسر عرفات والفلسطينيين من ناحية ومن ناحية أخرى تمركز الجيش العراقي على أرض الأردن. الأكثر من ذلك أنه في مواجهة مع إسرائيل وأصبح شريك في الأخطاء الكثيرة التي ارتكبها ناصر عديم الضمير. موقف معقد. فلا يستطيع ملك أن يبقى طويلاً على عرشه إذا بدأ بتحريم كل نشاط بين الأحزاب المسلحة في عاصمته ثم يدفع بذلي إلى التراجع.

ولقد أخبرني السفير الأردني والذي نعتني بأنني متمتع بذكاء إلى حد كبير أن الفهم الكامل عاد بين الملك وياسر عرفات. إلا أن الشاه يشاركني التشاؤم فيما يتعلق بالملك حسين.

السبت ٢١ مارس:

سافرت إلى مشهد بصحبة الشاه ورئيس الوزراء، عديد من أعضاء مجلس الوزراء وقليل من الموظفين الرسميين المتنوعين. كان الجو جيد إلى جانب استقبال جماهيري حافل. ونما لدى الشاه الشعور الأبوي لشعبه واليوم لا يوجد رجل يأمل في حياة هادئة بدون قيادة HiM...

بعد أن تلينا الدعوات على ضريح الإمام الرضا Imam Reza سألت الشاه إذا كان من الممكن أن أبقى هنا لمدة نصف ساعة أو أكثر لأصلي على مقبرة أبي حيث أتمنى أن يستقر جسدي فيها يوماً ما.. وأحسست أن هذا الطلب أثار الشاه وبرغم ذلك فلم يعترض. مما أدهشني بعد كل هذا لم يكن كما لو كنت سأتركه وحيداً. ولم يكن هناك شيء يبعدني عن اهتمامي وعلى كلٍ فإنه طلب معقول. ويمكنني فقط أن أفترض أنه يعتبره طلب أحمق فأسلافي يرقدون في هذا الضريح من قرون. وربما يعتقد الشاه أنه لا يوجد سبب لأن أجتمع مع رجل متوفى لم أره أبداً.

وجلسنا جميعاً ننتظر الغداء نتنافس مع بعضنا البعض في إلقاء تعابير المجاملات للشاه.

الأحد ٢٢ مارس:

اجتماع... كما وصفها أخبر الشاه السفيرالأمريكي «من أجل أمريكا فإن بيع المعدات العسكرية يعتبر موضوع تجاري بحت ولكن من أجلنا نحن فإنه يعتبر مسألة حياة أو موت. وسوف نجد وسائل التحويل المالي من ميزانية الدفاع الخاصة بنا حتى لو اضطررنا للجوع».

الثلاثاء ٢٤ مارس:

اجتماع.. رغم إجازة رأس السنة. فإن السفير الأمريكي أبلغ الشاه بأن الولايات المتحدة رفضت طلب إسرائيل بـ ٢٥ طائرة فانتوم، وهذا كل ما في الأمر فأمريكا ستستمر في ضمان المساعدات الاقتصادية لإسرائيل وطلب HiM مني أن أعلم السفير أنه عندما تريد واشنطن أن تساعد دولة فإنها تدبر ذلك بوسيلة أو بأخرى وعندما يتعلق الأمر بإيران فإن الإدارة الأمريكية تختلق الصعوبات.

وأخيراً تم تجهيز قصر جولستان Golestan حيث سيكون مقر الرئيس السوفياتي نيكولاي بودجورني Nicolai Podgorny في زيارته الرابعة...

الأربعاء ٢٥ مارس:

اجتماع.. قال الشاه «أن الروس يفوقون أنفسهم إذ يقدمون لي سيف مكتوب عليه إهداء لي كتذكار للصراع الباسل للشاهنشاهية ضد الفاشية. وبعض أنواع الزهريات قدمت لشعب طهران. الأكثر من ذلك أنه كان لدى بودجورني مهمة رسمية على مستوى عالي تعطي الفرصة لكل أنواع المناقشات.

ـ أشرت إلى أن مناقشة مجلس الشيوخ الأمريكي حول المساعدة العسكرية لإيران أثارت إطراء وثناء أعضاء مجلس الشيوخ علينا. وبدا أن الشاه سعيد بهذه الأخبار ولكنه احتفظ بملامحه حاقدة وحتى بدأ يعيد انتقاده للسياسة الأمريكية طالباً

مني صياغة هذه الملاحظات بلغة دبلوماسية وتوصيلها لسفير الولايات المتحدة. والشاه لا يعتبر شيئاً إذا لم يكن داهية. فوراء إنتقاداته للسياسة الأمريكية تقع رغبته في الاستيلاء على (كسب) الرأي العام الأمريكي لصالح الروس. وأشرت إلى أننا نتعرض لهجوم شبكات الإذاعة لدول الكتلة السوفياتية إذا لم يكن من موسكو نفسها «فأجاب يمكنهم أن يفعلوا بطريقة أخرى وأنه ليس بدون استخداماتها يظهر لونهم الحقيقي. وعندما استقبلت سفير من إحدى هذه الدول التابعة أخذت الأمر على أنه نكتة أملاً في أنه ربما يعود إلى حكومة وطنه. ولكن للتاريخ (للتسجيل في التاريخ) أنهم لم يبدوا رد فعل سطحي...

ـ وصل اليوم بعد الظهر بودجورني يصحبه رئيس جمهورية تركستان السوفياتية وخمسين من الموظفين الوزاريين وأقيم لهم العشاء في قصر نيافران. وألقى الشاه خطاب (حديث) ممتاز تبعه حديث بودجورني ضد الإمبريالية الأمريكية واندهشت لأن وزير خارجيتنا لم يبذل جهداً ليفحص هذا الخطاب قبل أن يلقيه بودجورني وبودجورني رجل مرح ولكن صوته من نفسه (يقول ما يريد)...

الخميس ٢٦ مارس:

... عشاء منتظر لضيافة بودجورني في قصر جولستان. بعد فترة تحدثت إلى السفير السوفياتي الذي ابتهج لإحراز تقدم في زيارته... وعبر عن رغبة بلاده في الدخول في علاقة تعاون أعمق مع إيران داخل الحدود التي فرضتها العقبات المالية الحالية في موسكو. وعندما أبديت دهشتي لهذه النقطة الأخيرة أجاب السفير «نحن ندفع كثيراً لميزانية الدفاع» فصديقنا القديم والذي نثق فيه تحول ضدنا ونحن مدفوعين إلى حماية ولاية الشرق الأقصى لمواجهة التهديد الذي يفرضه ذلك. وهذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها الروس يتحدثون بفظاظة عن الصين. واستمر يقول «الصينيين ادعوا أننا ضممنا أقاليمنا في الشرق الأقصى بالاغتصاب».

فقلت ضاحكاً «يبدو أن لديهم بعض الحق فعلى الأقل بعض هذه الأراضي

أخذت من الصين في العصر القيصري. والصين لديها كثافة سكانية وتحتاج إلى مساحة تمتد فيها. ومن الطبيعي أن تنظر إلى الأقاليم الصحراوية نسبياً خلف حدودها الشمالية المنطقة الخالية الوحيدة والتي في نفس الوقت تشكل جزء من روسيا» وقد وقع السفير اتفاقيته...

ـ وعدت إلى قصر نيافران مع الشاه في الواحدة صباحاً ووجدنا الملكة بدأت تشعر بالتقلصات وأكد لنا طبيبها المولد أنه لا داعي للقلق وعلينا أن نذهب للنوم. ولكنني كنت مستيقظاً في الساعة الثالثة صباحاً لأعرف أنه قد جاءها المخاض وصاحبناها أنا والشاه إلى المستشفى العسكري وحصلنا على حجر نوم وحاولنا جهدنا كي ننام وفي الثامنة صباحاً وضعت جلالتها بنتاً.

الجمعة ٢٧ مارس:

ذهبت مباشرة إلى حجرة نوم الشاه لأهنئه وطلب مني أن أبقى للإفطار وتناقشنا في موضوعات متنوعة شاملة المناقشات الأخيرة مع سفراء الاتحاد السوفياتي وألمانيا الغربية. وكان مسرور بمحادثاته مع السوفيات الذين وجدهم منفتحين ومخلصين (صادقين)... كما سمع شكواهم عن عبء ميزانية دفاعهم وعندئذ قال «انظر كيف يعاملنا السوفيات بود. كذلك يغمرنا الأمريكان بالصداقة». رغم ما يقوله الجنرال باختيار Bakhtiar الكاذب والذي يدور في بغداد قائلاً لكل من يراه أن حكومة الشاه أوشكت على الإحاطة بها بمبادرة أمريكية سوفياتية مشتركة فقلت له «لا يجب أن تعطي جلالتك أهمية لمثل هذه التفاهات» فهناك روابط من الثقة المتبادلة تربط جلالتك بالشعب الإيراني. وحتى تنقطع مثل هذه الروابط فأنت لا تحتاج إلى إعطاء أي أهمية لأي شيء يقوله باختيار أو السوفيت أو البريطانيين أو الأمريكان.

... وتناول الشاه العشاء مع الملكة في المستشفى ثم بعد ذلك أخذنا ننظر الباليه الروسي في صالة الروداكي Rudaki وكان عرضاً رائعاً وضح ما وصلت إليه الفرق الروسية من تقدم فني...

السبت ٢٨ مارس:

قلقت عندما فشلت في رؤية الشاه في مكتبه في الوقت المعتاد ووجدته يقرأ بهدوء في ركنه الخاص تقارير موثوق فيها من الخارج وكان واضحاً أنها ليست من وزارة خارجيتنا... وقد وجه إلي تعليمات بأن أسأل البريطانيين والأمريكان عن الأهمية التي يولونها لمؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية المنعقد في جدة أخيراً.

وقد عين المؤتمر سكرتيراً عاماً مقر إقامته في القدس على أن تكون جدة هي المقر المؤقت حتى ينتهي الاحتلال الإسرائيلي. وكان واضحاً أن وزير خارجيتنا يضخم من مغزى هذا المؤتمر في حين أن الشاه كان يريد وجهة نظر محايدة عن تأثير المؤتمر. ولذلك أعطاني التعليمات بأن أطلب من البريطانيين تفسيراً للتدريبات الأخيرة في بغداد هل نخاف منها أم أن هناك عدو آخر؟...

ـ كنا في انتظار العشاء عندما عبر الشاه عن ابتهاجه بتصريحات راديو موسكو بأن إيران وموسكو معاً يستطيعون حماية (صون) السلام في الشرق الأوسط.

وكنا بمفردنا أو هناك آخرين على الوجبة فتحدث عن الأميرة فاطمة وزوجها Khatami الجنرال ختامي قائد القوات الجوية وبهلبود Phalbod زوج الأميرة شمس. وقد اندهشت عندما بدأ الشاه مرة أخرى في شن هجوم على السياسة الأمريكية وتبدلها أو عدم إحساسها بالحاجات الإيرانية مما أعطاني انطباعاً بأنه يريد أن يدخل في علاقات أكبر مع السوفيات وأنه يمهد الطريقة عن طريق العزف على الإخفاقات الأمريكية. وقد حضر نفسه في مواجهة انتقاداتي وتناقشنا بعض الوقت... واشتكى من أن الأمريكان والبريطانيين ليس لديهم تبرير استراتيجي لشراء البترول من دول مثل الكويت وأبو ظبي وليبيا. ووافقت على ذلك ولكنني أشرت إلى أنه من أجل المصالح المادية الرأسمالية تقل أهمية كل الاعتبارات الأخرى...

الأحد ٢٩ مارس:

اجتماع مختصر هذا الصباح واستقبلت تلغرافات تهنئة للشاه لولادة ابنته

وكذلك برقية من لندن تحذرنا بأن أية الله حكيم يتدهور بسرعة. وكان الشاه في حالته المزاجية الروتينية منزعجاً بالمناقشات في المجلس. وبعد عرض وزير الخارجية للمفاوضات مع البحرين تعرضت الحكومة لهجوم شديد أسوأ مما توقعنا أثاره بشيج بور Pezeshg pour قائد حزب الجامعة الإيرانية. ولكن كما قلت للشاه ما الذي يقلقك اترك صوت الأقلية يعلو (يظهر) وبالفعل أنت سمحت لـ بشيج بور بأن يصدر خطابه كاملاً فأكد الشاه هذا. عندئذ أضفت والليلة الأخرى عبرت فيها عن ارتباك من أجل انجازاتنا. فالإيرانيين ينقصهم معنى الاقتناع الذي يتمتع به الإسرائيليين فإذا سمحت للشعب بأن يكون له كلمته أو رأيه فيجب أن تشجعهم على الانخراط في الأمور الداخلية (القومية) فتدريجياً سوف ترى أن مثل هذا الاقتناع ينمو. فوافق على ذلك.

الاثنين ٣٠ مارس:

اتصل بي السفير الأمريكي تليفونياً مبكراً هذا الصباح ومن بين الأشياء التي تحدَّث عنها مسألة توفير التدابير العسكرية لإيران على أرضه، والتي أشار الشاه إلى أنها يجب أن تكون ١٠٠ مليون دولار خلال الخمس سنوات القادمة إذا قال السفير أن هذا ببساطة ليس عملياً فمنذ سنة ١٩٦٨ توصلنا إلى اتفاقية وفقاً لها ضمنت الولايات المتحدة اعتماد ليس أكثر من ١٠٠ مليون دولار في السنة مما يعني ٥٠٠ مليون دولار على الأكثر خلال الخمس سنوات القادمة، وقد رفعت تقرير للشاه بهذه المحادثة فقال «أنا أرفض الموافقة على تفسير السفير. أخبره أنه لا بد أن يقدموا ٨٠٠ مليون دولار وليس ٥٠٠ مليون دولار.

... أُقيم عشاء خاص في قصر نيافران على شرف بودجورني Podgorny وهو رجل مرح حسن الدعابة راوي (يحكي روايات). فالروس احتمال أن يساعدوا العرب ومصر خاصة ولكن هذا لن يجعلهم أقل امتعاضاً أو أن يختاروا قناعاتهم فهم مجموعة من الجبناء. وقد أخبرني بودجورني نكتة ظريفة عن ناصر الذي كما تذهب القصة ذهب مباشرة إلى موسكو ليطلب أسلحة حديثة ونوع متطور من

الطائرات وأجاب الروس بأنه يمكنهم إعطاؤه طائرات الميج الحديثة وهي طائرة مذهلة البساطة. وسأل ناصر «كيف تعمل»؟ وقال الروس «جيداً» فبها ثلاث أزرار أحدهما للإقلاع والثاني يرشدك للهدف والثالث لإطلاق القنابل قال ناصر ولكن ماذا عن الهبوط؟ فلا بد أن يكون هناك زر آخر مسؤول عن عودة الطائرة إلى الأرض فأجاب الروس «آه» الهبوط. نعم الهبوط هذا الجزء من الطائرة نتركه عاملاً تحت التصرف الإسرائيلي.

ـ وعندما كان بودجورني في أصفهان قضى كل وقته في تمجيد الشاه وإيران. وأخبرني هويداHiveyda الذي ذهب معه أنه مرتبك جداً لأنه أعطى الروس قبلة قوية.

الثلاثاء ٣١ مارس:

بعد رحيل بودجورني هذا الصباح عدت مع الشاه بالهليكوبتر إلى قصر نيافران حيث سألني عن رد الفعل الشعبي فيما يتعلق بالاتفاق مع البحرين فأجبته أنه في الخارج وبين السلك الدبلوماسي هناك استحسان كعلامة على تمتع الشاه بفن الحكم أو فن إدارة شؤون الدولة، بودجورني نفسه فعل نفس النقطة.

وداخلياً يعمل الشعب تحت توهم أن الاستفتاء سوف يكون في صالح إيران. وبالفعل كثير من القوميين المغالين (المتطرفين) عبروا عن معارضتهم وطرحوا مشكلة الحاجة إلى حل في هذا الظرف. وآخرين وهم الأكثر ذكاء وأفضل معرفة عبروا عن موافقتهم معتقدين مهما كانت نتيجة الاستفتاء فليس لدينا خيار إلا التمسك بهذه النتيجة.

وأخبرته بأن حديث وزير الخارجية للمجلس ممكن أن يقدم بشكل أفضل من تشويه سمعة البريطانيين... فيجب أن يؤكد أن الخليج يمثل منطقة حيوية لإيران وأننا لا نستطيع التضحية بمصالحنا هنا من أجل بعض الادعاءات العتيقة للبحرين... وقد قدر الشاه هذه الملاحظات ولكنه فضل أن لا يكون هناك انتقاد آخذاً على عاتقه مسؤولية الموافقة على حديث وزير الخارجية.

ـ وهذا المساء سميت الأميرة المولودة ليلى Leyla بإجراءات شكلية دقيقة ومناسبة. ونفس الاسم من الآن فصاعداً سوف يبلغ للمستشفى حيث تقام مراسم الاحتفال...

الاربعاء ١ ابريل:

في الصباح رافقت الملك إلى البيت من المستشفى. وبعد الغداء كانت هناك مقابلة مع الشاه ومن بين أشياء أخرى.. سألته «بأن يسمح لي بتأنيب رئيس الوزراء ووزير الخارجية»؟.

فلقد كانوا غامضين في توضيح الاختلاف في حضور جلالتك فقال، ماذا تتوقع من تنشئتهم الأنجلو أمريكية وكل ما في الأمر أن تذكرهم بما يجب أو يتوقع». فأجبته «كل ما تمنيته هو أن أشاركك ثقتك في لوم تنشئتهم» فهم يتصرفون كما فعلوا ليثبتوا للآخرين مكانتهم أو مقدارهم. فضحك وقال: أنا لا أوافق ألم تلاحظ الطريقة التي أنحنى بها أردشير Ardeshir على ركبتيه أمامي عندما صافحته فقلت له هذا نوع من التناقض أو الاختلاف فهذا سيىء مثل إسرافهم في الأتجاه المضاد.

فآخر مرة كنا فيها في باريس فعل أردشير مثلما وصفت ورآه ينحني على ركبتيه صحفي فرنسي فسألني «إن شاه إيران معروف كمصلح وديمقراطي كيف يستطيع تحمل أن يرى وزراؤه ينحنون بهذه الطريقة المهينة؟» فقلت له أن الشاه بعيد كل البعد عن التسلية بهذا وقال كان يجب أن تخبره أن أردشير كان يمثل عادة قومية فمن اللامعقول أن يكون التملق الذليل لهذه الدرجة بالنسبة لرجل يعتبر من أكثر الرجال ذكاءاً.

الجمعة ٣ ابريل:

ذهبت لركوب الخيل هذا الصباح كالمعتاد وذهبت أيضاً إلى ولي العهد وتريضنا سوياً لمدة ساعة. وهو يبلغ الحادية عشرة فقط ولكنه راكب خيل ممتاز.

وأثناء الغداء والعشاء... تحدثت إلى الشاه عن محادثتي مع السفير البريطاني. وبدا أن ما ناقشه يوثانت المبعوث الخالص للبحرين هو تفضيلهم للاستقلال بينما في نفس الوقت عبر عن رغبته في علاقات قوية مع إيران. وفي هذه الظروف من الممكن إقامة علاقات خاصة مع الجزيرة.

السبت ٤ ابريل:

... في انتظار العشاء مع الملكة الأم تم مناقشة عدة موضوعات بما فيهم مشكلة البحرين. وقال الشاه أن الكثيرين سألوه لماذا عرضت المشكلة بهذه الطريقة على البرلمان كما لو أنها تضع كل مسؤولية حملها على عاتق الشاه ألا تستطيع الحكومة أن تتحمل جزء من العبء؟ وكما قال: «أنا فوق هذا النوع من المراوغة. فإذا كان الشعب الإيراني لا يستطيع الاعتراف (تقدير) برغبتي في وضع حياتي لمصلحتهم فعندئذ لماذا يجب علي أن أعمل جلبة لا داعي لها عن من يأخذ أي نسبة من المسؤولية؟.

ومن ناحية أخرى إذا اعترف الشعب بتضحيتي بنفسي فعندئذ سيكون لدي أسباب أقل للاهتمام.

وكل هذا قيل بكل إخلاص وصدق حيث أنه كان في وجود أصدقائه المقربين (الحميمين)...

الاثنين ٦ ابريل:

اجتماع قصير. صارعت من خلاله حتى يوافق الشاه على إقامة سرادق يكون بمثابة صالة كبيرة لإقامة مأدبة طعام أثناء احتفالات برسبوليس Persepolis احتفالاً بمرور الفي وخمسمائة عام على الملكية.

ولكنه كان قلق بسبب التكاليف وفي النهاية اتفقنا على تخفيض التكاليف وحجم الخيمة إلى ربع حجمها الأصلي وكانت تكلفتها مع ذلك مليون دولار..

وفي الخامسة قابلت رئيس الوزراء في قصر نيافران وناقشنا الأمور الجارية.

وكان عابس فكما توقعنا اعترض السوفيات ضد مبادرة يو ثانت في البحرين قائلين أنه يعمل بصفة شخصية وليس في حدود سلطنة إذ إنه لم يحصل على موافقة مسبقة من مجلس الأمن. هذا برغم ثناء وتأييد بودجورني للسياسة أثناء زيارته الأخيرة لطهران. فالموضوع الأساسي مسألة مبدأ. فالسوفيات لا يريدون أن يقوم السكرتير العام للأمم المتحدة بالإشراف على الاستفتاء دون مباركة (إشراف) موسكو ويتساءلون إذا كانوا مهدوا الطريق للسكرتير العام في هذه المناسبة فأين سيكونون في المستقبل إذا قرر أن يتصرف بنفس الشكل في تشيكوسلوفاكيا؟.

وربما لديهم اعتراضات أخرى فهم يأملون أن يستفيدوا من هذه العناصر غير المؤثرة هنا في العراق معارضين لعلاقات الصداقة بين إيران والبحرين. وحتى بين العرب وبعضهم يعتقد اعتقاد ساذج بأن الاستفتاء سوف يؤدي إلى الاتحاد بين البحرين وإيران.

وهناك أشياء لها دلالة تكمن وراء الستار في الاتحاد السوفياتي، فليونيد برجنيف يسيطر على الموقف فمنذ أربع سنوات زرت أنا و HiM موسكو وأتذكر أن برجنيف أوضح لنا المدى الذي ممكن أن يسيطر عليه وهو يعرفني من زمن طويل وأخذني جانبه ليخبرني بأن الزملاء الآخرين على خطأ. فلا شيء ممكن أن يتم بدون قراري. وهذا صحيح إلى حد ما. وهو ما زال يتخذ نفس الخط وبخلاف ستالين فهو لم يكن رجل قاس أو انتقامي.

الجمعة ١٠ ابريل:

ـ غداء عند فرح ناز بهلوي دام Farah naz pahlawi Dam الذي انتظرته عند دعوة رئيس الوزراء وهو كان يريد أن يعرض للشاه باقي المنزل الذي بناه من أجله وهو لم يكن سيئاً على أية حال وسوف يستخدم لنزهاتنا.

وجاءت الأخبار الداخلية لتمثل مصدر ابتهاج وسرور. فقد هزمت إيران إسرائيل (٢ ـ ١) في نهائي كأس الكرة الآسيوي المقامة في طهران. فنتج عن ذلك تهلل وابتهاج وفي إستاد أمجاد Amjadieh ازدحم ثلاثون ألفاً ليغنوا الأغاني

الوطنية واستمرت الاحتفالات حتى الفجر وكان الشاه محظوظاً أن أحد لم تكن لديه الفرصة ليظهر موضوع البحرين. ثم بدا أن الموضوع نسي بالكامل.

ـ كثير من الناس انتهزوا المناسبة لينشطوا الاعتراض ضد إسرائيل. وهي غير معتادة في إيران. وألقى الشاه باللوم على الشيوعيين.

السبت ١١ ابريل:

اجتماع.. وجه الشاه التعليمات بأن أحادث سفير الولايات المتحدة. وأخبره بموافقتنا على عقد تصليح الطائرات الحربية مع الشركة الأمريكية A V C O برغم عقدنا السابق مع إسرائيل. وهذا القرار يجب أن يزيل أي اضطرابات مع الدول العربية التي تأمل في أن تخدم طائراتها في إيران. وأصررنا على أن يكون العقد الجديد بشروط ليست أقل من السابق حيث أننا مرغمين على دفع التعويض للإسرائيليين.

وبعد أن تركت الشاه ليستقبل عمر السقاف Saqqaf وزير خارجية المملكة العربية السعودية الذي وصل مصحوباً بوزير خارجيتنا. التحقت بهم على الغداء. وكان عمر سقاف قاسياً في حكمه على ناصر ولكنه قال أن العالم العربي رغم ذلك معترف بالجميل ذلك أن السوفيات أمدوا مصر بصواريخ سام المضادة للطائرات ونتيجة لذلك طلب مني الشاه أن أخبر السفير الأمريكي بأننا تمتعنا بلقاء مثمر مع السعودية خاصة فيما يتعلق بالتعاون في الخليج الفارسي. ولذلك فيجب أن يعرف الأمريكيين أن كلاً من إيران والمملكة العربية السعودية مرعوبين من الموقف في العراق وسوريا بينما الولايات المتحدة تنظر بعين باردة إلى مشاكلنا ولذلك فيجب أن نكون مستعدين للدفاع عن أنفسنا بمساعدة أو بدون الأمريكان.

ـ هذا المساء قابلت سفير الولايات المتحدة الأمريكية وكنت مصراً على أننا يجب أن ندافع عن أنفسنا مستخرجاً أسباب أكثر منطقية من الأسباب التي استخرجتها لسلفه فقال «أهـ» أرى أن الشاه ما زال مصراً على الـ ٨٠٠ مليون دولار كاعتماد مالي.

الاثنين ١٣ ابريل:

... قابلت الشاه فوجدته مرتبكا وعندما سألته عن السبب أجاب بأن هناك حوادث شغب في المدينة. فمجموعة من الطلبة أنشدوا نداءات عداء صريحة شيوعية الطابع. فالنصر في كرة القدم لا يبرر النداءات مثل «الحياة لشعب فلسطين» أو «الموت لليهود» وأجهزة الأمن لم تستطع التوصل لمعرفة هوية مصدر الاضطرابات مما زاد من ازدراء وارتباك الشاه.

الثلاثاء ١٤ ابريل:

كان لدى الشاه مقابلة هامة مع صحفي في جريدة لندن تايمز. وأذاعت إذاعة الـ BBC تعليق عن ذلك في السابعة والنصف هذا الصباح مشيرة إلى إصرار الشاه على الانسحاب البريطاني من شرق السويس ومعارضته لرجوعهم وهي السياسة التي يؤيدها حزب المحافظين البريطاني وربما تؤثر في الانتخابات الرابعة القادمة على فرصهم.

ومن المهم أن تعرف أن وجهة نظر الشاه تؤثر في بريطانيا. وكالعادة فإن تعليق الـ BBC أثنى على ملاحظاته.

- وبلغت ذلك للشاه وفي نفس الوقت أشرت إلى أنه أقل من محاولة تبجيله لإشارته إلى سقوط دول الخليج هذه والتي تقيم اصلاحات جديدة فسألني «هل تقترح أن نتراجع ونترك الشيطان ناصر يستمر في التصريحات الراديكالية فأجبته لكن ناصر مغامر. والشاه يحب أن يحافظ على مركزه ولذلك أصدرت على أن يوافق على استبدال كلمة «تطور» بدلاً من سقوط» في الترجمة التي ستصدر عن هذه المقابلة...

السبت ١٨ ابريل:

خلال الاجتماع، أبلغت الشاه أن خادمه المدعو (أصلاني Aslani) حصل على درجة الماجستير لذلك فهو يستحق أن يحيا حياة أفضل. وقد وافق HiM

على ترقيته كموظف كبير في البلاط الملكي ـ لكن رفاقه ـ بلا شك سيتعجبون بل وسيحنقون عليه لهذا التحول من الوضع الحقير إلى وضع أفضل.

وكان منهج الشاه في الحياة يؤكد أنه كلما كان الرجل قادراً كلما كان من المناسب ترقيته واعزازه. وقد أمرني بأن أهتم بالأمر بكل إجلال وإخلاص، فقال أن والدي بهلوي ذاته قد بدأ كبحار بسيط نشأ في الأقاليم من عائلة غير مميزة في Savad Kuh. وقد كنت مسروراً لسماع تصريح الشاه بهذا الوعي المشترك. اضطررت إلى إلغاء ارتباط على العشاء عند الملكة الأم من أجل تنفيذ بعض المهمات المتعلقة بـ الشاه. فمن ناحية.. اتصل بي من بيت حبيبتي وطلب مني مقابلة سفيري بريطانيا وأمريكا وإبلاغهم بعدم رضائه عن الحالة الراهنة لمفاوضات البترول. وبالفعل اتصلت بهم وأقنعهتم بمقابلتي في بيتي صباح غد، كما كان هناك أكثر من حدث يستحق العرض هذا المساء: فلسبب غير واضح لطمتني حبيبتي على خدي بقوة جعلت الدم يسيل فعدت إلى البيت بكدمة لكني قررت أن أقول بأن الكلب هو الذي عضني.. ولكن هل ستصدق زوجة علام Mrs Alam هذه القصة؟!!.

الأحد ١٩ ابريل:

اتصل السفير البريطاني الساعة الثامنة مساءً وقد عبرت عن استياء الشاه وعدم سعادته لأن محادثات البترول لم تحقق توقعاتنا، كما أننا غير سعداء بزيادة دخلنا أكثر من ١٠٠,١٪ مليون دولار.

ويبدو أن اتحاد هيئات البترول قد وافق على زيادة الإنتاج إلى ٥ مليون برميل يومياً لكن ذلك سيستغرق وقتاً كافياً قبل اتخاذ إجراءات نقدية تنفيذية.

وقد أعلن السفير أنه ـ بعد الحديث معي الليلة الماضية ـ قد اتصل تليفونياً برجال البترول لكنهم لم يتراجعوا عن نواياهم. وقد وصل السفير إلى انطباع بأنهم يرفضون تعديل قراراتهم أو التفاوض بشأن الأوضاع الحالية. وقد أجبته قائلاً: «بأن كل ذلك حسن لكنني أحذرك بأننا قد نضطر لاتخاذ موقف عمل معين. بحيث إذا

فعلنا ذلك فلن أسمح بأي أنين أو اتهام بأننا تصرفنا بدون تحذير سابق للسفير البريطاني. الذي سألني: أي تصرف تعني فأجبته: أنني لست في وضع يسمح لي بالادلاء بأي معلومات لكنني كنت قلقاً لأنه قد يقيم أو يقدر الحقائق الأساسية للموقف.

فأجابني قائلاً: أنه ناضج بدرجة كافية لتوقع اقتراب قوي شجاع من إيران إذ أنه لا يليق بنا أن نتصرف بأي طريقة أخرى.

أجبته.. نعم.. اقتراب قوي ولكن لكم من الوقت؟.

فالاقتراب القوي يتطلب منا حل مشكلة البحرين قبل حل مشكلة الجزر في ذات الوقت الذي يهزأ فيه شيوخ رأس الخيمة والشارقة بنا من وراء ظهورنا.

فالاقتراب القوي يعني أننا سنلتمس زيادة عوائد بترولنا في حين يرى الليبيون زيادة مباشرة أكثر من عدونا ناصر.

ومرة ثانية.. يفرض علينا الاقتراب القوي كفالة ميزانية للدفاع للملك فيصل تجعله تابع لنا، إن الملك فيصل هو ذاته الذي شكا من الامتيازات غير المناسبة الممنوحة لإيران في الوقت الذي بدأت فيه شركات البترول مراجعة توزيع الحصص المختلفة للبترول.

أما نحن فحين أن نقدم بادرة لائقة ونتصرف وكأنه لا يوجد نقص أو قصور.

آه.. إن اقترابنا قوي وشجاع ولكن لماذا؟ وإلى متى؟

وقد جرحه ما قلت ولكن لم يكن لدي أي بدائل أخرى..

فالسفير رجل لطيف لكنه كان مراوغاً يبحث عن الثأر والانتقام.

فقال: «يمكنك أن تفعل ما تحب إلى حد بعيد، ولكن في النهاية ستجد أنك أنت الخاسر».

وبالرغم من أنني أجبته بهدوء وتماسك «وهذا يناسبني» لكنني كنت في قرارة نفسي أشعر بخوف حقيقي. فالخزانة فارغة أو خاوية، والحكومة تهاجم الشاه في كل حركة. فماذا نفعل؟ لا شيء.. لا شيء.

وفي الساعة التاسعة ذهبنا أنا والسفير الأمريكي عبر نفس الطريق بالرغم من أنه لم يكن مقتنعاً كثيراً بالتحذير القائل بإمكانية أن تنكر إيران إتفاق البترول والمناصفة الحالية في الأرباح ٥٠/٥٠ وتتجه إلى زيادة ٧٥٪ لصالحنا تلك النسبة التي تفاوضنا من أجلها في أكثر من اتفاقية حديثة.

لكنه.. على العموم.. أظهر مزيداً من التعاطف والمشاركة الوجدانية أكثر مما أبداه نظيره البريطاني فقال بأنه في مؤتمر طهران المقبل للدبلوماسيين الأميركيين المقيمين في الشرق الأوسط ستكون نيته الرئيسية موجهة نحو الدفاع عن الأفكار والمبادىء الحالية للشاه وفي النهاية أكد أنه من الحمق أن نحطم بأنفسنا آخر النوافذ والمنافذ المتاحة للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

وبعد ذلك ذهبت إلى الاجتماع حيث قدمت حساباً مفصلاً عن المشكلات التي تواجهنا واقترحت ضرورة الاتجاه إلى المبيعات المستقلة لبترولنا حيث زادت إمكانات الإنتاج حالياً فأجاب الشاه بأنه فكر طويلاً بشأن هذا الموضوع بالتحديد.. فأجبت قائلاً: «فليس لدينا شيئاً آخر للتأكيد عليه أو التحاور بشأنه».

لكن الشاه أكد أن مثل هذه الخطوة ما زالت فاشلة في تعزيز ودعم دخلنا القومي في الوقت الحالي. الأمر الذي جعله متضايقاً فاقداً القدرة على التفكير.

الاحد ٢٦ ابريل:

لقد كان الشاه في حالة معنوية مرتفعة جداً أثناء الاجتماع معي، فأعلن أن الأمريكان قد تنازلوا عن مطالبهم السابقة بعدم قدرتهم على إعطائنا مزيد من القروض من أجل المساعدات العسكرية. لكنهم الآن قد وافقوا على سد احتياجاتنا الخاصة بالقوات الجوية، فهنأته على هذه الأخبار. كما اقترحت عليه أننا سنحصل

على أرباح وفوائد كبيرة من بيع البترول للصين الحمراء. فأصدر لي بعض التوصيات باستدعاء فلاح Fallah لفحص هذه الاقتراحات.

الاثنين ٢٧ ابريل:

اتصل السفير الأمريكي قبل اجتماع صباح اليوم ليقول بأن الشركات الأمريكية (Douglas, A V C O) (Northrop)-يستعدون لقبول الاتفاقيات الخاصة بخدمة الطائرات العسكرية في إيران. لكن الشاه كان مضللاً بهذه المعلومات حيث كان مثل هذا التصرف غير ممكن. فطلب مني أن أنظر في الأمر وأفحصه.

وكذلك فقد كان عليّ مواجهة أي نزاع آخر مع الجنرال خاتامي Khatami قائد القوات الجوية.

ـ أخبرت الشاه باختصار عن زيارتنا المقبلة إلى شيراز فأمرني بالتأكد من أن دافالو Davallou سوف ترافقنا، وعندما عارضت ذلك إذ أنه سيجرح مشاعر الملكة أجاب بأنه لا يستطيع الاستجابة لكل نزواتها.

ـ استقبل الشاه ولي عهد الأردن ووزير خارجيته على الغداء.

لقد ظهرت العراق بصورة واضحة في مناقشاتنا حيث أن الأردن كان مغتاظاً لأن العراق كان متألماً فالملك فيصل ملك العراق ابن عم الملك حسين. وأن الطريق القاسية التي تم إقصائه بها من قبل النظام الحالي قد تبعها اقتراحات ظريفة من قبل العناصر الثورية في الأردن ـ تلك العناصر المنتمية للجيش العراقي لكنها تقيم. هناك في الأردن ـ للقيام بانقلاب آخر في العراق.

ومرة أخرى يجب أن أسجل شكوتي الخطيرة بشأن مستقبل الملك حسين. فلا السلام العربي الإسرائيلي يمكن أن يحميه حيث أن الأردن كان دائماً محل هجوم وغزو من قبل الفلسطينيين الذي يبدو رئيسهم ياسر عرفات مؤيداً لليسار.

وبعد الغداء أقلعنا بالطائرة إلى شيراز بصحبة الشاه.

الخميس ٣٠ ابريل:

قام الشاه برحلة لزيارة جامعة بلهوي وبعض القواعد العسكرية لكنه كان

متأثراً بصفة خاصة بواحدة او اثنين من كليات الجامعة، وأهمها كلية الزراعة.

التمس الشاه من Local MPS حضور الغداء في بيت الحاكم، كان لتلك الإشارة انطباع عظيم، حقيقة إنه سعيد بنفاذ بصيرته. فكل مغامراته راديكالية ثورية وفي نفس الوقت تدريجية تقدمية. فكل إنسان يقرأ ذلك يمكن أن يعترض «ما هو الثوري في هذا؟» ولكن تذكر.. السياق: «فالثورة البيضاء عمرها قصير لا يتعدى عدة سنوات. ومع ذلك انظر إلى سعادة هؤلاء الساسة بدعوتهم إلى تناول الغداء معه».

ومنذ مدة ليست طويلة كان هؤلاء الناس أنفسهم عمال أو فلاحين بسطاء.

السبت ٢ مايو:

زيارة إلى بو شهر Bushehr، تُرك شاي الشاه حتى برد فغضب وعاد إلى شيراز بعد الظهر في حالة سيئة، وكان أحد أعضاء حزبنا من مدخني الأفيون، فقدم للشاه - في هذا المساء - البايب (PiPe) قائلاً أن ذلك سيحسن درجة حرارته، فاعترضت بشدة مشيراً إلى أن ذلك يعد نفاقاً ومفارقة من شاه إيران، ذلك الحاكم الذي يأمر بالقبض على مهربي المخدرات، أن يدخن الأفيون بنفسه. وبالرغم من أن ملاحظتي لم تهدىء أو تسكن مزاجه إلا أنه على الأقل اتبع نصيحتي ثم طار عائداً إلى طهران.

الأثنين ٤ مايو:

وصل ممثلو اتحاد هيئات البترول مساء أمس، فحيث فشلت محادثات البترول الحالية نظم الشاه جلسة خاصة للبرلمان حيث تقدم الحكومة مذكرات خاصة جديدة حول تحقيق نطاق الاتفاقيات الموضوعة تحت إدارة الاتحاد. وكان الغرض من وراء ذلك هو تخويف شركات البترول وإجبارها على الاستسلام والإذعان لمطالبنا.

وفي العشاء كان في حالة هادئة ولم يشر بأي حال إلى البترول. لكن حوارنا عاد مرة أخرى للحديث عن ناصر الزائف.

فقد صرح الشاه «أنه رجل ذكي بالرغم من أنني منذ أربع أو خمس سنوات مضت لم يكن بوسعي أن أقول نفس الشيء» (I'd have had my heaf bitten of for saying the Same thing).

لقد أعلن الأمريكيون أنهم يمدون مصر بالمساعدات الغذائية.

فقال الشاه: «الغذاء من أمريكا، المال من العرب، البنادق روسية لقد كان ناصر بالفعل ساحر عظيم».

(ذهب الشاه بالطائرة إلى أزمير، تركيا في ٦ مايو وفي اليوم التالي رحل علام إلى مشهد).

السبت ٩ مايو:

وصلت الملكة إلى مشهد ثم ذهبت مباشرة لتقديم احترامها وزيارة قبر الإمام الرضا Reza ومن هناك ذهبت لزيارة مستشفى الجذام التي أثرت فيها جداً وودعتها بالدموع. وقد حدث نفس الشيء بالضبط منذ عامين فهي رحيمة شفوقة دافئة القلب لكنني نصحتها أن الدموع لا تحل المشاكل،.. لقد حدث خلاف مع اللجنة الخاصة بشؤون الكفاح ضد الجذام والتي فشلت في أداء مسؤولياتها.

ثم طلبت منها أن تسمح لـ (أستان) Astaneh بتمويل مستشفى الجذام في المدينة فرحبت جداً بالفكرة، ذلك أنني تصورت أنها ستكون أفضل وأروع مستشفى يمكن تخيلها أن تقع في قلب واحدة من المراكز العامة في خراسان.

ومنذ عدة سنوات مرضت الملكة أثناء زيارة لدار الأيتام في شيراز فقامت ببناء ملجأ آخر تحت رعاية جامعة بهلوي. لتكون نموذجاً لخدمة الدولة كلها.

وفي طريق عودتنا إلى طهران طلبت الملكة رؤيتي على انفراد وبالفعل تحدثنا لمدة ساعة تقريباً. لقد كانت مستاءة من أخوات الشاه ونشاطات بقية أفراد عائلته التي كانت تعتبرها حقاً قانونياً لابنها ولي العهد.

ولما كانت منفعلة بشأن مواجهة الشاه بالأمر مباشرة فقد طلبت مني مناقشته معه. وقد كان معظم ما قالته صحيحاً وحقيقياً، لكنها كانت تفحص وتبحث عن الطريق التي يستغل فيها أحد أقاربها اسم العائلة في تحقيق المصالح الشخصية.

وقد حاولت أن أنقل لها هذه الفكرة تلميحاً مشيراً إلى ضرورة تجنب أي نوع من أنواع المحاباة والتحيز للأقارب. لكن جلالتها كررت نفس الشيء بدقة وما زالت تلمح عليَّ في لفت انتباه الشاه إلى الأمر فقد كانت بارعة في وضع يديها على نقاط ضعفنا، حيث أشارت إلى المحاولات الفاشلة للدعاية الحكومية وعدم الاهتمام الكافي بالرأي العام، وسطحية معظم المبادرات الحكومية وهذا كله ـ كما تقول ـ من شأنه أن يضعف ثقة الناس في النظام.

كما أشارت إلى الكتاب الذي صدر حديثاً عن الماسونية الإيرانية والذي يذكر بالتفصيل كل اعتراض رسمي قدمته بنفسي حول: «رئيس الوزراء هويدا PM Hoveyda، وشريف إمامي المتحدث باسم مجلس الشيوخ، ود/إقبال رئيس شركة البترول الوطنية، والسيد رياضي Riazi المتحدث باسم المجلس بينهم، انه يوجد بديل واحد تقريباً لقبول الماسونية، لكنني أصوت برفضنا للماسونية باعتبارها غير مرغوب فيها وتمثل أداة في أيدي القوى الأجنبية. تلك القوى التي وقع الماسون تحت قرعتها وتصرفها.

وبصفة عامة، فقد وصلت إلى انطباع بأن جلالتها تخشى من المستقبل ولكن ليس من فراغ. ففي يوم من الأيام سيرتقي ابنها المحبوب إلى منصب الشاه وبالتالي فأي شيء يقلق النظام الحالي ويتربص به سوف يفرض تهديداً على نجاح ابنها في المستقبل.

وبالرغم من أنني أكدت أن الملكية تتفق مع تقاليدنا الوطنية وسوف تستمر تسيطر على الدولة لعدة قرون إلا أننا في نفس الوقت يجب أن نعترف بالحقيقة التي أشارت إليها الملكة ونتعامل معها.

فالملكية - في أماكن أخرى من العالم - التي تعتمد على الحق الوراثي تواجه الانهيار والنقد فالحكم الملكي يصطدم بالوعي المشترك للجماهير. فلماذا يتحكم الابن الأكبر للملك في مصير وقدر أمة كاملة بمجرد ميلاده؟.

فإذا كان هذا مقبولاً وحسناً بالنسبة لأغراض دستورية واحتفالية فالأمر يختلف إذا كان الملك أيضاً رئيس إداري.

لكننا في إيران لا نملك بدائل أخرى. فالملك الذي يوافق على دور رمزي يكون قد وقع على ترخيص وفاته.

«انظر ماذا حدث لأسرة قاجار الملكية تحت حكم أحمد شاه. فهذا واحد من عدة أمثلة والشيء الذي لا يمكن إنكاره أن الجماهير ليس لديها الرشد والوعي والخبرة العملية بالديمقراطية. أما الملك الذي يحكمنا فهو يجمع بين الرؤية الثاقبة والذكاء والعدل والقدرة على إحداث التكامل والاندماج. فنحن بالفعل محظوظين وسعداء. لكن جلاله الملكة مثلها مثل الجماهير الإيرانية لديها أسباب جيدة للقلق.

الاثنين ١١ مايو:

أسرعت لارتباطي بالغداء ثم اتجهت إلى المطار لاستقبال الشاه والترحيب بعودته لقد هبط إلى المطار في الساعة ٣ بعد الظهر في حالة جيدة. ومن هناك اتجهنا بالهليكوبتر إلى قصر نيافران حيث رحبت بنا الملكة واعتذرت عن عدم تمكنها من الحضور إلى المطار، ذكرت أن مجموعة من الأكراد النقشبنديين وافقوا على عدم الاتجاه للعراق كلاجئين وحينئذ كانوا على ثقة من أن الجنرال باختيار سوف يستقبلهم ويكون أيضاً رحيماً معهم عطوفاً عليهم. ثم كشف الشاه عن أننا قد قررنا بالفعل التسلل إلى داخل بيت باختيار بالرغم من أن وكلائنا قد فشلوا في توزيع السلع والبضائع.. فاتفق معي الشاه على خجلي من نفسي في مواجهة الأكراد. فالثقة التي أعطاها لي كانت في الحقيقة تملقاً فقط.

الثلاثاء ١٢ مايو:

أجاز مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مطلب البحرين في الاستقلال

الكامل، وقد قام مندوبنا في الأمم المتحدة في الحال بتقديم وعد بالتأييد والدعم الإيراني.

لقد كان شيئاً مسلياً أن نستمع إلى المذيع المحلي وهو يذيع هذه الأنباء في الراديو بكل فخر لأننا قد طوينا البحرين في صالحنا. أما البعثة الإسرائيلية غير الرسمية في طهران فقد احتفلت بمرور ٢٢ عاماً على ميلاد إسرائيل. لكن الشاه منع أي شخص من البلاط أو الحكومة من حضور هذه الاحتفالات. أما عن نفسي فقد كنت أفضل إرسال أي نوع من التمثيل في هذه الاحتفالات لأننا على الأقل نحتفظ بقنصل لنا في إسرائيل. لكن الشاه كان مصراً على موقفه.. وفي المؤتمرات الإسلامية في الرباط وجدة كان متحمساً لأننا كان يجب علينا أن نتبع موقفاً مؤيداً للعرب ومتضامناً مع الإسلام.

الاربعاء ١٣ مايو:

اجتماع.. كان بوسعي تقديم وعرض بعض النقاط التي أثيرت في حديثي مع الملكة وقد استمع الشاه بانتباه قبل أن يعلق، «إن الملكة حساسة جداً وكلامها يبعث على الاحترام» لكن ذلك يفوق الحدود المعقولة حيث من الصعب تنفيذ كل اقتراح تتقدم به» أو من الصعب أن يثق بها أحد سواء فيما يتعلق بخبرتها أو بقدرتها على الصبر والاحتمال.

الاثنين ١٨، الخميس ٢١ مايو:

لقد كنا حالياً نفكر في أمر شيخ أبي ظبي ومجموعة من الأمريكان الذين يبحثون عن فرص للاستثمار في إيران بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى مثل صفقة الصواريخ رابير (Rapier)، صفقة المشتريات المخطط لها لشراء الهليكوبتر للجيش.

لكنني لا أستطيع تحديد أو تصور... لماذا أنا بالذات الذي يشارك في مثل هذه الموضوعات؟ فقد كان مطلوباً مني أن أخصص طاقتي لقياس ورصد الرأي العام والموقف العام للنظام. وتقدير حاجات الشعب من خلال الإشراف على لجان

متخصصة في هذا الشأن بل والسعي إلى إشباع هذه الحاجات. وفوق كل ذلك كان العائد الوحيد لهذا أن يتهمني HiM بالسعي لبناء الامبراطورية. حيث ـ من وجهة نظره ـ كنت أغتصب وظائف وزارة الإعلام وبعض الوكالات الحكومية الأخرى.

وعندما أعلنت ذلك للناس وتركته لتقديرهم لم يكن منهم إلا نشر دعاية مؤيدة للحكومة أما الشاه فقد أكد لي أنه يستطيع دائماً الاعتماد على استقلال السافاك ومكتبه العسكري الخاص إن الإنسان الصالح التقي هو الذي يعرف فقط إلى أي درجة يمكن تبرير ثقته بهم.

ولكن الشيء الوحيد المؤكد أن الشاه يهمل وينكر الحالة الحقيقية للأمور مما يجعلني مرتبكاً بشأن ما يمكن عمله؟ فمن جانبه يبدو أنه غير مدرك تماماً إلى أن المعلومات يتم إخفاؤها لذا فأرجو أن يسمح لي بالعمل كمركز الأعصاب بالنسبة للنظام. فأنا أعمل الآن ككاتب يتلقى حملاً بكل تفاهة يمكن تصورها.

الجمعة ٢٢ مايو:

بعد ركوب الخيل هذا الصباح، قمت باستدعاء السفير البريطاني ـ بناء على تعليمات الشاه لإبلاغه بالرسالة الآتية: إذا قام شيوخ أم القيوين والشارقة بالتنقيب عن البترول في المياه المحيطة بأبي موسى فسوف لا تجد إيران بدأ من التدخل العسكري فأبو موسى ملك لنا وأن البريطانيين يجب أن يضعوا في أذهانهم أننا نحن الذين سنقف في وجههم ضد أي محاولة لتأييد ودعم الشيوخ. مع العلم بأنه ليس حقيقي أن كل مواجهة أنجلو ـ إيرانية سيكون لها جوانب سلبية. فهناك أكثر من سبيل للتصرف والعمل. فلا بد من حماية الفخر والاعتزاز الإيراني كما أن هزيمة بريطانيا ستجعلنا في موقف يسمح لنا بإجبار الشيوخ على قبول الحل الذي نرضاه حول الجزر وقد وافقني السفير على تعطيل أي مواجهة حول أبو موسى.

ولو احتاج الأمر إلى تسجيل مكتوب من قبل إيران.

وفي نفس الوقت فسوف يعمل كل ما يستطيع لمنع الحفر والتنقيب حول

الجزيرة. بالرغم من أن شركات البترول الغربية قد حصلت بالفعل على امتيازات هناك من قبل شيخ الشارقة.

وقد أثار هذا الرجل ارتياحي بشخصه وكلامه.

ثم أعلنت BBC أن الحفر والتنقيب حول أبي موسى قد توقف بعد نزاع بين الشارقة وأم القيوين حول مطالبهم القارية في المنطقة.

السبت ٢٣ـــ الجمعة ٢٩ مايو:

الشيخ راشد شيخ دبي وصل إلى طهران حيث شغلتني المفاوضات معه عن تدوين هذه اليوميات. سافرت الملكة السبت الماضي إلى أصفهان لفحص عدد من الآثار القديمة التي كانت مهملة بشكل سيىء، كنت أعتقد أننا يجب أن نشكرها لأنها تهتم بهذه الأمور وبعد مرافقتها وحراستها إلى المطار رجعت إلى الاجتماع مع الشاه.

وقد عبرت له عن دهشتي لأنني لم أتلق أي أخبار عن رحلة الملكة إلا بمحض الصدفة لكنني سأضطر إلى تأنيب سكرتيرها الخاص مهما كان رد فعل الملكة.

وأخيراً.. فإنني أخشى أن أتصرف بشكل يضر بمصالح جلالتها.

فضحك الشاه وقال: «ولكن بالطبع.. فإن كل ذلك أمر بسيط جداً». فأنا وأنت قريبان لبعضنا البعض بحيث أن أي شخص يتقرب مني يوضع ـ أتوماتيكياً ـ في الكتاب السيىء الأسود للملكة (القائمة السوداء).

فأجبت قائلاً مهما كان الأمر لصالحها أو غير ذلك فهي تحوز ولائي وإخلاصي باعتبارها زوجة الشاه وأم ولي العهد. لكن الشاه ترك الأمور تنهار وتنتهي.

ـ كانت هناك محادثات طويلة مع هاري كيرن Hary Kern المحرر في قسم التحقيقات الخارجية.. وهو رجل أمريكي لبق ذكي استطاع أن يأخذ قدراً

كبيراً من وقتي. لماذا يعد الأمريكيون جميعاً ساذجين؟.

فمن ناحية أخبرني الرجل أنه سعيد ومسرور بالمستوى العالي للمساعدات العسكرية السوفياتية لإيران وإمدادهم بصواريخ سام ٣ لمصر فهذه الإمدادات تمثل سياسة أكيدة لخلق فرص نجاح لمحادثات السلام مع إسرائيل.

ففي ذلك الوقت تملك إسرائيل تفوقاً جوياً متميزاً على مصر، فإذا ما تحسنت إمدادات السوفيات وزاد تدخلهم وتحسنت العروض والإنجازات المصرية في المجال الجوي فربما تكون مصر هي صاحبة القرار والتصرف في الموقف في المستقبل.

وحتى إذا حدث ذلك فما الذي يتوقع حدوثه إذا أصر الأمريكان ـ بعد الابتهاج بالتدخل السوفياتي ـ على اشتراك إسرائيل في المفاوضات.

الجمعة ٢٩ مايو:

استدعيت السفير البريطاني وأبلغته أن الشاه يشعر بأن بريطانيا لم تتزحزح قدر بوصة عن الجزر، كما أنه تلقى تقريرين تحذيريين بأن البريطانيين قد أبرموا اتفاقاً مع الجنرال باختيار في أوروبا، وأن بريطانيا تقف خلف وقف إطلاق النار بين العراق والأكراد لكن السفير أنكر الجزئيتين الأخيرتين وقد بدا إنكاره معقولاً ومقبولاً.

وفيما يتعلق بالجزر فقد حذرته من أن دولته بدأت تفقد مصداقيتها إذا لم تقم بمبادرة سريعة لحل مشكلة الجزر.

لكنه سأل.. لماذا؟ هل نحن مصرون على قضية السيادة الشرعية على الجزر؟

لكنه بعيداً عنا تماماً التفكير في مجرد احتلالهم، فحاول أن تحل القضية ـ بحسم ـ فهذا مجرد اقتراح نمطي بريطاني ونحن نقبله ونوافق عليه.

ـ وصلتني رسالة هامة من الشاه تطلب من السفير التدخل لصالحنا في

الحصول على قروض قصيرة الأجل من الكويت في حدود ١٠٠ مليون جنيه استرليني، لوضعها في خدمة المشتروات العسكرية والأخرى من المملكة المتحدة.

الشاه رجل بصير ويعرف جيداً متى يلقي الكارت الكاسب على مائدة المفاوضات والمساومات. فحذرت السفير من أنه لا يوجد أحد سوى الشاه وأنا يعرف شيئاً عن هذه المقترحات وطلب القروض المقدم للكويت.

فلن تظهر هذه العروض في أي قروض رسمية إيرانية.

وأخيراً.. كررت عليه أننا نتوقع ونفكر في استخدام القوة في منع وجود أي حزب ثالث من الحياة حول أبي موسى.

السبت ٣٠ مايو:

اجتماع.. أخبرت فيه الشاه بالملاحظة الخادعة التي وجهها لي ولي عهد دبي قبل رحيله: «نحن خدم مطيعون للشاه» فأرشدونا،

أضفت أننا نحتاج إلى وضع وإعداد مجموعة من الإستراتيجيات البديلة لسياستنا في الخليج. فإذا فشلت واحدة في إثبات فاعليتها لجأنا إلى غيرها.

فعلى سبيل المثال.. بالنسبة لموضوع إتحاد الإمارات.

هل سنتقدم بدور حراس الاتحاد، أم سنبرم اتفاقيات مستقلة مع كل عضو من أعضاء الاتحاد؟ أم سننضم نحن أنفسنا إلى الاتحاد؟ كل هذه بدائل وخيارات يجب تفسيرها وإبرازها ووضع تقريرات دقيقة بشأنها وتسليمها إلى الشاه.. الذي أجاب: «لكن بالنسبة لهذه اللحظة.. فإن منهجنا ثابت ومستقر».

فإننا سوف نقوم نحن بالمبادرة ونفرض على كل من الإمارات السبعة أن تبرم وتمول اتفاقيات مستقلة للدفاع مع إيران.

فقلت.. «خطة ممتازة بلا شك» ولكن «يجب علينا أيضاً أن نفسر ونوضح البدائل المتاحة لدينا فهل نتوقع فعلاً أن تقوم القوات المسلحة الإيرانية بتحمل

مسؤوليات ضخمة وواسعة النطاق؟ وهل هذا سيكون أفضل لخدمة مصالحنا؟.

لكن هذه الملاحظة قد أهانت الشاه الذي اعتبرها قدح في الجيش.. لكن مهمتي وكلامي كان واضحاً وخوفاً من الظهور بمظهر المتمرد فقد أخبرته قائلاً «لم أتعود أن أرى جلالتك مضطرباً هكذا» ولكن حينما يصل الأمر إلى درجة الخطورة، تكون الحرب والمواكب العسكرية أمرين مختلفين تماماً. فجلالتك ترغب في أن تصبح إيران القوة المهيمنة في الخليج.. ولهذا.. فعليك أولاً أن تحدد القدرات الحقيقية لجيشك ثم تقدرها بمنتهى الموضوعية والحياد.

الاثنين ١ يونيو:

كان يوماً مليئاً بالعمل.. بدأت الساعة السابعة صباحاً بالتفاوض حول شراء طائرات الهليكوبتر من طراز Chinook. فقد كانت الطائرات ذاتها قادرة على نقل ٤٠ رجلاً في كل طائرة. وفيما بعد... اتصل السفير البريطاني وعرض عليَّ نص الخطاب الذي أرسلته حكومته إلى شيخ أم القيوين وعجمان.. اللذين حذرا من الكف عن الحفر والتنقيب حول أبو موسى، ظاهرياً على أساس المطلب الخاص باحتلال الجزيرة من قبل الشارقة. لكن السفير لم يعطني نسخة من الخطاب لكنه أشار إلى أن جوهرها يتضمن النقاط التالية:

أ . دعوة طرف ثالث لتسوية أي اختلافات بين عجمان وأم القيوين.

ب ـ لا حفر ولا تنقيب في المنطقة الخاصة بالشارقة.

جـ ـ تحذير مقدم من جميع الأطراف يطالب بالأخذ في الاعتبار مصالح إيران في المنطقة وتوضيح وضعها فيما يتعلق بأبي موسى بأسرع ما يمكن.

وبالنسبة للسفير فقد أكد «أنه بجانب عدم الاتفاق مع الشيوخ فإننا ننوي وقف عمليات التنقيب بدون الحاجة للتدخل المسلح من قبل إيران».

وفي نفس الوقت ذكرناهم بأن بريطانيا سوف تنسحب من الخليج في خلال الـ ١٢ شهر القادمة بعد أن تترك الإمارات وشأنها للتصرف مباشرة مع إيران

الدولة الأقوى منهم جميعاً. بحيث لا يقومون بأي محاولات لاستئناف التنقيب حتى تتم الاستجابة لمطالب إيران ومهما كانت الظروف... فيجب أن أنصحك بأن شركات البترول الغربية تمارس ضغطاً قوياً لإعادة الحفر والتنقيب بشكل واضح.

ولهذا فقد أجبت قائلاً «أن إيران لها مصالح محددة في موارد البترول الموجودة في أبي موسى لكننا نرغب في استخدام الجزيرة كقاعدة عسكرية فقط، تملك الوظيفة ولن تتداخل بالضرورة مع مصالح رجال البترول. ثم أضفت:

«ومع ذلك فقد أخبرنا بعض الشيوخ الذين زاروا البلاط الملكي بأن بريطانيا تشجعهم على رفض أي تسوية مع إيران، وفي هذا انتهاك مباشر لوعودك بتعزيز التسوية ودعم الحلول المطلوبة».

لكن السفير أنكر هذا الإدعاء قائلاً: «أنت تعرف مدى كذب العرب» فقلت: «آه.. نعم.. فالعرب والبريطانيون كلاهما يكذب..» فضحك السفير.

الثلاثاء ٢ يونيو:

علمنا صباح اليوم بوفاة آية الله حكيم Ayatallah Hakim، القائد الشيعي العظيم المقيم في العراق حيث شغلتني الأنباء حتى ظهر اليوم.

ومع ذلك.. كان عندي أكثر من عشر لقاءات مع الشاه: لتحديد بعض النقاط الخاصة بالحداد هل سيشارك فيها الشاه أم لا؟.

إن رسائل وبرقيات العزاء التي أُرسلتها في وفاة آية الله العظيم كانت تمثل تلميحاً عاماً شاملاً يعبر عن نجاح الشاه. وهذا تقليد ظريف ومقبول عموماً حيث ينبه على عدد كبير من المصالح والاهتمامات.

وفي هذا الصدد، أوصاني الشاه بإرسال تلغراف لآية الله شريعت مداري في قم. لقد كنت مضطراً للإشارة إلى أنه ليس رجل الدين الذي يحوز تلك المكانة وذلك الاحترام بين العامة. لكن آية الله خونساري Khonsari الذي يتمتع بشعبية

واسعة. فقلت «جلالتك تعرف أن آيات الله في الماضي كانوا مغامرين بشكل واسع لم يفكروا في المال ولا المكاسب المادية. وإنما كان التكامل والوحدة هي المعيار والفضيلة الأسمى التي يعمل لها كل قائد شيعي عظيم.

وعندئذ قمت بسرد حادث رأيته بعيني كرئيس للوزراء فبعد سحق رجال الدين، قمت بطرد المشايعين لآيات الله في ظل رؤية معينة بإمكانية التعاون ولو بدرجة محدودة.

وحتى آية الله شريعت مداري ذاته قد اقترح أن أمنحه زيادة إضافية تقدر بحوالى ٨٠ ألف دولار، بل وكان سيتصل بي مرة ثانية إذا وجد أن هناك شيئاً يمكن عمله لصالحه.

فقاطعني قائلاً: «ولكن هذا لا يعني أنه يحوز احترام الشعب».

وبعد أن كررت رأيي لبعض الوقت، تراجع وأمرني بإرسال نسختين من تلغراف (برقية) العزاء، واحد إلى شريعت مداري والآخر إلى خونساري وفيما بعد وصلت الأنباء تفيد أن حرم جامعة بهلوي في شيراز قد شهد اضطراباً وهياجاً شديداً.

ولذا فقد أمضيت بقية اليوم في نقل الأنباء والنشرات ساعة بساعة إلى الشاه.

الاربعاء ٣ يونيو:

عاد وزير خارجيتنا زاهدي من الأردن حيث كانت مهمته الأساسية هي تأكيد وبرهنة الصداقة العربية الإيرانية، ثم قام بنشر رحلته في مذكرات شخصية.

ثم أعلن أن الأردن يجب أن يقوم بدور الوسيط المساعد في إعادة العلاقات الدبلوماسية بين إيران ومصر. فإلى أي جانب يميل الرجل، فخلال ٩ سنوات كنا نقرر أن الشيء الوحيد الذي يقف عقبة مع القاهرة هو رفض مصر في تقديم أي اعتذار لنا. أما الآن فنحن نتوسل للأردن بأيدينا وأرجلنا لنقوم بدور المصلح في العلاقة بين الطرفين. فيا له من إنجاز مشرف لوزير خارجيتنا!!.

بسم الله الرحمن الرحيم

السبت ٦ يونيو:

اجتماع، الشاه في حالة نفسية سيئة، قال لي «استدع السفيرين الأمريكي والبريطاني» أخبرهم بأنهم جبناء، ذلك إذا لم يستطيعوا الاهتمام بمصالح إيران والحيرة بشأنها، فعلى الأقل يجب أن يهتموا بمصالح بلديهما.

لماذا لا يريدون زيادة انتاجنا من البترول؟ لقد انخفض انتاج ليبيا إلى حوالى ٢٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم ذلك بالإضافة إلى النزاعات والتخريب الموجود في سوريا (فيما يتعلق بآبار البترول) حتى خطوط الأنابيب السعودية غير قادرة على تغطية حصة التصدير اليومي لها والتي تصل إلى ١/٢ مليون برميل. إن الإنتاج الإيراني يجب أن يتزايد ليغطي هذا النقص. لقد بذلت كل ما في وسعي لتوضيح أن الشركات العاملة في إيران يجب تمييزها عن تلك الشركات التي تعمل في ليبيا أو السعودية، الغرب ما زال يحتاج إلى بترولنا أما بالنسبة للشركات، فإنهم لا يستطيعون دائماً التوصل إلى اتفاق بينهم.

الاثنين ٨ يونيو:

في هذا المساء، أقام السفير الأمريكي حفل عشاء لتكريمي، وبناء على تعليمات الشاه سألت: لماذا قامت الولايات المتحدة بتأمين توريد حصة بترول خاصة إلى فنزويلا؟، فقد وعدتنا أمريكا ـ بالتأكيد أن مثل هذه الامتيازات لن تقدم لآخرين. لكن السفير أجاب بأن فنزويلا تقع في الإطار الغربي باعتبارها دولة من أمريكا اللاتينية وتتمتع بعلاقات خاصة مع الولايات المتحدة.

وبعد العشاء ألقى السفير الأمريكي خطبة جعلتني لا أملك إلا الاستجابة.

الثلاثاء ٩ يونيو:

اجتماع.. أثناء الاحتفال التذكاري الحديث لآية الله حكيم، تقابلت مع تاجر عجوز من البازار وقد تجاذبت بعض الحوار معه لأصل إلى الحديث عن

الشاه. لقد كان الرجل ناقماً على كثير من حالات ونماذج العجز وعدم الكفاءة الوظيفية. وقد أفجعته الحقيقة المتعلقة بعدم وجود أي مسؤول في الإدارة عن تلقي الشكاوى.

مثال: محطة أتوبيس داخل المدينة قد تم نقلها من مركز المدينة إلى ضواحي تبريز لذلك فإن المسافرين الفقراء والمزارعين مضطرون للسير داخل المدينة أو الاستعانة بتاكسي باهظ التكاليف. ومع ذلك ـ وهو ما يتعب الرجل ـ فلا أحد يتحرك أو يتأثر بمتاعب الناس ويعمل من أجلها. أجاب الشاه بأن محطة الأتوبيس قد انتقلت لتجعل الحياة أسهل بالنسبة لسكان تبريز فقلت: أرجو أن يُدرس الموضوع ـ فيما يتعلق بتكلفة السفر ـ داخل جهاز الحكومة. ثم أضفت اقتراحاً آخر بأن يقوم الشاه بقياس الرأي العام. بل واستدعاء بعض الممثلين لكل أنماط الحياة، الجمهور العادي وسؤالهم عن اهتماماتهم وقضاياهم.

وأنا واثق أنك ستحصل على إجابات ساحرة.

فأجاب: «لكن بالفعل أعرف فيما يفكر الناس!!» فأنا أتلقى تقريراً تلو تقرير من بعض الناس الصالحين الذين يعرفون كم عدد العناصر والمصادر المؤثرة!!.

لكنني أشرت إلى أن هذه التقريرات تم تجميعها وإرسالها له لتجعل ذهنه مستريحاً. ولتخبره بما يجوز أن يعرفه أو يسمعه فقط.

فقال: بأن سكرتارييه يفحصون كل تقرير على حدة ويقومون بتقييمه حسب ثقتهم فيما ورد من معلومات ومصادر هذه المعلومات.

أجبت: هذا عادل بدرجة كافية، ولكن.. لماذا لا يتسع أفق جلالتك ولو قليلاً. بحيث تستمع بنفسك إلى بعض الأصوات الجديدة أكثر مما تتلقى من الآخرين يوماً بعد يوم فقابل ذلك بالإشارة إلى Salaams حيث يستطيع أن يسأل عن آراء الناس ويعرفها.

وقلت: لكن تخيل أنك نادراً ما تصل إلى Salaam. وحتى أولئك الذين

اهتموا بالحضور فإنهم غالبا ما يفزعون لسماع صوت جديد. أو أي نوع من أنواع الشكوى. ودائماً يوجد مئات الناس الذين يلتزمون بالحضور.

وتذكر.. رجل الأعمال الفقير في Bushehr (بو شهر). لقد كانت لديه الجرأة لذكر مدى البطء: في تشييد وإقامة (الميناء) الجديد.

لقد أصبحت جلالتك في موضع هجوم وحشي لأنك قد جعلت الحياة اليومية أكثر بؤساً بحيث لم أعد لا أنا ولا خدمك قادرين على التفاهم معك أو التماس الأعذار لك. فلا تتوقع من الناس أن يتكلموا معك بصراحة من Salaam. أو يفتحوا لك قلوبهم ويعرضوا مشاكلهم عليك وحتى إذا استمعت إلى مثل هذه الشكاوى فإن الوكالات الحكومية سوف تسقط على أصحابها كالصخور.

بالتأكيد فأنت تعرف قواعد اللعبة أكثر مني وتعرف رد الفعل المقبول داخل الحكومة. وقد حيا هذه الملاحظات في صمت لكنني قد توصلت إلى انطباع بأن إخلاصهما قد جاء بالمقصود منه. وخلال الأيام القليلة المقبلة. أنا واثق بأنه سوف يُصدر توصيات لتنفيذ بعض ما اقترحته عليه.

خلال ثلاث ساعات بعد الظهر مع السفير البريطاني، لم أتوقف عن الكلام عن الإمارات. لكنني سألته مباشرة، في أي جانب أنت؟ يمكن أن نغفر لك تهورك وجرأتك.. لماذا صرحت للشيوخ بالسفر إلى أنحاء العالم العربي ونشر أكاذيب حول الجزر؟ ماذا تأمل أن تحقق أو تنجز؟. عندما وصلوا إلى طهران لم يحدث شيء باستثناء تبادل بعض التفاصيل والمعلومات الدبلوماسية.

أخبرك ـ مرة ثانية ـ أن الجزر سوف تكون ملكاً لنا.

فقال لي، «وأنا أخبرك أننا سوف نستخدم القوة للدفاع عن الجزر».

فأجبت: أفعل ما شئت، ولكن وبغض النظر عن أهميتهم الاستراتيجية، فأنهم يمثلون قيمة عظيمة للشعب الإيراني، فأنت لا تستطيع تسفيه الرأي العام.

لقد تركنا البحرين بالفعل.

والآن.. فأنت تتوقع منا آن نفعل نفس الشيء مع الجزر.

فيما بعد ربما، سنكون مدعوين لنشر القومية العربية وممثليها في خوزستان إنك تهدد بكارثة وأنا أنصحك ـ كصديق ـ باتخاذ الحذر.

لقد أثبتت وعودك خطأ كبيراً. وفي مقابل هذا السب والتوبيخ، فقد صرح بأنه قد انقلب على الأسبوعين الماضيين اللذين كان فيهما في سبات عميق.

قال: «لقد كنت مرتبكاً ومتحيراً لمعرفة ما سأقوله لك (أخبرك به) أو ما سترسله إلى لندن وبخصوص هذا الموضوع فإن لندن ذاتها في حيرة لمعرفة ما ستقوله للشيوخ. ثم أضاف «إننا جميعاً في مأزق» فبعد عودة الممثلين الدبلوماسيين) من العراق، جاء سفير الاتحاد السوفياتي ليخبرني بأنني يجب أن أتدبر جيداً من مسألة الوجود الإيراني في الجزر.

«وأنت تعرف الصداقة بين إيران وأصدقائها في الشمال».

ولقد شعرت بالمرض بعد أن تركته ذلك أنني اضطررت إلى البقاء في السرير، بدرجة حرارة مرتفعة وحيث شعرت بضعف خلال الثلاثة أيام السابقة.

الثلاثاء ١٦ يونيو:

لقد حاولت نسبياً تهدئة مناخ اجتماع هذا الصباح، حيث ذكرت أن الأميرة شاهناز تطلب الآن حساباً لممتلكاتها الخاصة.

وقد منعني الشاه من توصيل أو نقل أي مبالغ نقدية لها.

اجتماع.. جلسة للشيخ خليفة رئيس وزراء البحرين والذي حضر حفل الغداء، إنه قريب جداً من سيده الشيخ عيسى.

وعموماً فقد هاجمني باعتباري شخص مثقف ذكي ولدي معلومات وفيرة: لغته الإنجليزية ممتازة أو جيدة جداً.

الأربعاء ١٧ يونيو:

لقد جرت هذا الصباح عدة مناقشات حول موضوع الاتصالات التليفونية أعقبها جلسة واجتماع آخر.

لقد كنت ملزماً بعرض تقرير عن أن احتياجات الجيش (العسكريين) قد رفعت تكاليف مشروع شبكة الإذاعة من ١٣٠ دولار إلى ٢٠٠ م.د.

السفير الباكستاني يريد الاجتماع مع الشاه فهو يقول:

«أن إسرائيل قد فشلت في نشر المدافع المضادة للدبابات التي اشترتها دولته من خلال مكاتبها الخاصة».

قال الشاه: ولكن ماذا يتوقع أيضاً؟، «متى تقوم باكستان بإثارة واستفزاز إسرائيل.

الجمعة ١٩ يونيو:

خرجت مع حبيبتي هذا الصباح لركوب الخيل لمدة ساعتين وكان الكل سعيداً لولا حرارة الجو وفي زيارة للسفير البريطاني، سلم بأنه غير قادر على إقناع شيخ رأس الخيمة بالعدول عن السفر إلى بغداد.

«لكننا نضغط عليه وعلى شيخ الشارقة لقبول حل لمشكلة الجزر في ضوء المشروع الإيراني للحكم الثنائي (المشترك)».

«وقد أكدنا أن هذه فرصة نادرة وتصور جيد للتسوية وندين فيها بالشكر للشهامة والجرأة الإيرانية.

إن السفير ـ شأن الشاه ـ مقتنع بأن الانسحاب البريطاني من الخليج بعيداً تماماً عن التأجيل أو تأخير تنفيذه.

وبعد عرض هذه المناقشات في الغداء، علق الشاه، «إننا يجب أن نظل على حرصنا وحذرنا». إن الشيوخ يرغبون في عقد اتفاقية حول الجزر مع واحدة من شركات البترول الأجنبية. وهذه الرغبة لا يمكن تجاهلها لأنها تحمل صيغة قانونية شرعية».

السبت ٢٠ يونيو:

اجتماع.. أصدر الشاه تعليماته لي، باستدعاء السفير الأمريكي ليبلغه تحذيرنا حول هذا الوضع الراهن في الشرق الأوسط.

قال: «ماذا يمكن أن يحدث لو سقط النظام في الأردن وحل محله الشيوعيين؟».

«وأين ستكون السعودية»؟ إن الموقف هنا بالفعل غامض (مشوش). عندما انتقل الملك فيصل وبلاطه إلى الطائف لقضاء الصيف انقطعت الاتصالات مع العالم الخارجي.

فمع وجود التهديد بوجود النظم الشيوعية في الأردن، وفي شمال وجنوب اليمن سيجد السعوديين أنفسهم محاصرين.

فكيف يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وماذا سيحدث للخليج؟.

يوما بعد يوم تتحمل إيران مسؤوليات وأعباء ثقيلة.

ضع هذه الاحتمالات أمام السفير وأخبره أن الولايات المتحدة يجب أن تنصح اتحاد هيئات البترول بزيادة إنتاجها إلى ٨٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم. تلك الزيادة تعوض النقص الذي حدث في الإنتاج الليبي والسعودي.

ومن ناحية أخرى، فقد ابتهج الشاه بالخطاب الذي تلقاه من الرئيس نيكسون، رداً على الاتصال المشترك الذي تم في ٧ مايو بواسطة الأول ورئيس تركيا (Sunay) ويحيى خان رئيس باكستان، هؤلاء الأقطاب في لجنة التعاون الإقليمي من أجل التنمية (RCD)، بعد لقائهم في أزمير Izmir.

تابع الشاه قوله «أخبر السفير بأن رئيسه لديه القدرة والحس الحسن على تقييم عمق التدخل السوفياتي في الشرق الأوسط» «ولكن أخبره أيضاً أنني سوف أفكر مرتين قبل نشر خطاب نيكسون».

في أثناء المفاوضات الأمريكية ـ السوفياتية حول المنطقة يجب أن يفطن الطرفان لحفظ مضمونها ومحتواها.

الأحد ٢١ يونيو:

اجتماع.. تقرير حول تمثيل آخر من المبعوث الإسرائيلي في طهران ـ الذي جاء إلّي يشكو من انحيازنا المسبق للعرب (Pre-Arab).

لقد قلت ـ كما أرى ـ «يجب أن نتجنب كثيراً الاتصال مع العرب»..

«يمكن أن تشارك المؤمنين بمحمد، لكن العرب عرب أولاً ثم مسلمين ثانياً كاعتبار ثانوي. كنوع لانتشار القومية العربية.

الشاه ما زال حاذقاً/ ماهراً في التركيز والاهتمام بمصالحنا المشتركة.

إلا أن هذه المصالح ـ كما أشرت ـ كانت ظاهرة بوضوح القمر بالنسبة للعرب.

الاثنين ٢٢ يونيو:

قام أصحاب الجلالة بزيارة رسمية إلى فنلندا ورومانيا، وذهبت معهم زوجتي كسيدة في إنتظار استقبال الملكة. وسوف أفتقدها في المنزل، فقط إذا كانت النساء أكثر حصافة، فسوف لا نشعر بالتعب معهن، لكنهن يملن إلى جعل حياة الرجل بائسة.

السبت ٢٧ـ الثلاثاء ٣٠ يونيو:

بعد تفكير عميق ذهاباً وإياباً، سافرنا أنا وحبيبتي وبعض الأصدقاء إلى وادي Lar (لار) للصيد، لمدة ٤٨ ساعة فقط، حيث شعرت بالمرض وعدت إلى طهران ومكثت في السرير. لقد وصلت إليّ أخبار بأن الشاه قد تعرض للإهانة لذلك فإن بعض الشائعات القليلة قد تركزت حول هديته إلى قصر مرمر في مدينة طهران.

ذلك المبنى الفاخر في تأثيثه والذي قدم هدية من أحد المقربين للشاه الأسخياء غير الموثوق منهم لقد حاولت من جانبي تفسير ذلك له، إذ كانت الإشارة واضحة بل كانت إعلاناً كافياً في ذاته. لكن هذا لم يفعل شيئاً لتهدئته.

إن رحلة أصحاب الجلالة الرسمية تنتهي اليوم ثم يذهبون في زيارة خاصة لهولندا وفي رومانيا قوبلوا بالحماسة التي يلقاها كل الإيرانيين إزاء الفخر بانتصارهم. فماذا عن زيارات الشاه والرئيس نيكسون؟.

رومانيا أظهرت أنها خرجت من دائرة العبودية السوفياتية.

الجمعة ١٠ يوليه:

في الساعة الثانية بعد الظهر عاد الشاه إلى طهران بشكل جيد عن طريق بروكسيل، كنا بمفردنا عند العشاء وظللنا معاً حتى منتصف الليل.

وفي بروكسيل كان الشاه مبتهجاً بمقابلة الوزير البريطاني الجديد للشؤون الخارجية سير أليك دوجلاس Sir: Alec Douglas في بيته.

لقد ناقشنا قضايا الخليج الفارسي والمشكلات المتعلقة بالجزر الثلاث: «لقد اسُتدعي السفير البريطاني للتشاور في لندن». وأنا أعتقد أنه هو الشخص الذي رتب المقابلة.

السبت ١١ يوليه:

اجتماع محدود مصغر: في حفل العشاء، تمكنت من إبلاغ الشاه أننا قد توصلنا إلى صيغة معينة للتعامل مع البترول الغربي. يسمح لنا بمبادلة ٢٠٠,٠٠٠ برميل بترول في اليوم بالمعدات المعدنية العسكرية، ومبادلة حوالى ٣ مليون طن بترول إيراني ببعض البضائع والسلع الأمريكية.

لقد كان الشاه سعيداً جداً، فقد فتح هذا الاقتراح كثيراً من الأبواب المغلقة أمام إيران. بل وأعطى لها صلاحيات لاتخاذ الكثير من الخطوات المجازفة.

لكن الخبرة الطويلة قد مكنته من دخول هذه المخاطرة (المجازفة).

الاثنين ١٣ يوليه

دُعي السفير البريطاني إلى دورة اجتماع في الثامنة صباحاً..

فأخبرته «كم كانت سعادة الشاه باجتماعه ولقائه مع وزير الخارجية البريطاني إلا أن الأفعال تتكلم بصوت أعلى مما تحدثه الكلمات. وما زال البريطانيون يحاولون إثبات نواياهم الحسنة».

ولن يوجد أي طريق للتحرك للأمام حتى يتم حل مشكلة الجزر الثلاث.

فإذا رفض البريطانيون التحرك المناسب فإننا سنكون مضطرين لاستخدام الحل العسكري فأجاب السفير بأنه طالما قيّم عمق الشعور الإيراني بشأن الموضوع.

ويرى أن الحل العسكري غير مقبول بل أنه سيضر بوجودنا في الخليج الفارسي. فأخبرته بأنه لا يمكن إنكار قوة الرأي العام، ذلك أننا لا نستطيع إقناع شعبنا بالهزيمة.

السبت ١٥ اغسطس:

أقيم حفل عشاء لأم الملكة من شاه داشت (Shah dasht) حيث جلسنا للعشاء على مائدة مستديرة.

لقد جلست في مواجهة الشاه واستطعت إبلاغهم بأن شيئاً ما يقلقه. حيث كان يبدو مضطرباً.

لقد كنت وحدي أعرف جيداً ما يدور في بغداد، لقد تسرب العديد من وكلائنا إلى داخل بيت الجنرال تيمور باختيار. وأقنعوه بالذهاب للصيد معهم ثم قام واحد منهم - وهو ذلك الشخص الذي يثق فيه الجنرال كلية - بمحاولة قتله بالرصاص. لكن الرجل رفض الموت، وقد يعاني باختيار من آلام شديدة قد لا تطول لكنه لا بد أن يموت في النهاية. وفي هذا اليوم كان أكثر قسوة وطموحاً، لكنه ما زال شجاعاً.

لقد قيل أن حسن البكر رئيس العراق قد زاره في المستشفى ٣ مرات منفصلة.

الجمعة ٢١ اغسطس:

أنهيت ركوب الخيل بسرعة لألحق بالاجتماع المعقود بعد الغداء من الساعة ١٢ ـ ٢ بعد الظهر.

سألت الشاه إذا كان قد منح القبول والرضا عن زواج الأميرة شاهناز من (جهانباني) jahanbani ـ خاصة بعدما أزعجته بمطالبها .. وحتى حينئذ فإن Jahanbani لا يمكن استقباله في البلاط الملكي لقد مررت على تقرير د/ Fallah حول استراتيجيات تسويق البترول الإيراني.

قال الشاه «حالياً نستطيع ممارسة نوع من الإشراف المحدود على مفاوضات البترول عندما تبدأ بالخارج، فأخبر الحكومة أن مثل هذه المفاوضات يجب تنفيذ نتائجها في إيران، كذلك أخبر Fallah بأنني سأمنع رحيله حتى ينتهي من صفقاته مع كوبا وجنوب أفريقيا وشركة Northrop.

وفي زيارة للسفير البريطاني بشأن تعليمات الشاه، أخبرته أن هناك كثير من الشائعات والأخبار قد انتشرت عن الجنرال باختيار.

ذلك أنه الآن يعيش تحت الحماية البريطانية وكثير من الناس يعلم ذلك ويعلم أنه يدفع لبريطانيا مقابل حمايته. بل لقد خمّن البعض أن البريطانيين هم الذين قتلوه عندما أصبح غير ذي جدوى. وفي هذا إهانة شديدة للسفير البريطاني الذي فجر خبراً يقول بأننا حتى إذا كنا مكروهين بسبب دعم ومساندة النظام البعثي في العراق فإننا قد تلقينا تعليمات بتركيز هذه الكراهية نحوه.

وبالرجوع إلى قضية الجزر، أعلن السفير أن لندن قد عينت مبعوثاً ممثلاً خاصاً للمساعدة في إيجاد حل ـ وهو السير وليام لوس William luce المتخصص السياسي البريطاني والمندوب لمنطقة الخليج الفارسي. لقد قبل ـ وليام ـ هذه الوظيفة بشرط أن تكون له السلطة الكاملة لاستكشاف أي طريق للتسوية ومعارضة أي قرارات اتخذت بالفعل.

لقد وافقت الحكومة المحافظة على ذلك وصرحت بأن وعدهم بوقف الانسحاب من الخليج كان مجرد إعلان أو تصريح عاجز بهدف كسب أصواتهم في الانتخابات العامة كما أخبرني السفير أيضاً بأن شيوخ الشارقة ورأس الخيمة ينتظرون أن تقوم السعودية بتشجيع التفاهم مع إيران، لكن السعوديين أنفسهم قد نفضوا أيديهم من الموضوع. وأخيراً، فقد ظهرت احتمالات كبيرة لمبادلة البترول الإيراني بالتجهيزات العسكرية البريطانية وقد أعلن السفير أن بريطانيا كانت وسيط هام بين الدول الغربية في وقت الحاجة إلى مزيد من البترول.

إن ما نطلبه الآن هو زيادة انتاجنا إلى ٤٠٠ ألف برميل في اليوم أو على الأقل زيادة الإنتاج إلى نصف هذه الكمية كما أبلغنا اتحاد هيئات البترول ـ أن مصر تعاني من نزاع مع العراق، فأعلنت أنها تأمل في استعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران وبهذا فقد وجدنا غايتنا بدون أي نوع من الخسة أو النذالة.

الاثنين ٢٤ اغسطس:

أخيراً مات باختيار، وقد قمت في اجتماع هذا الصباح بتوضيح الانطباعات العامة عن الموضوع فالبعض قد ابتهج بنهاية هذا الرجل القاسي في حين انهم كانوا متأثرين للقوة الجبارة لجهاز الأمن الخاص بالشاه وقد أعلن أن الرجلين الذين تورطا في انفجار إيران للطيران كانا يعملان لحساب السافاك كجزء من عملية التخطيط لقتل باختيار.

كان الشاه مبتهجاً بهذا، وكما قال: «برغم عدم وجود شعور معين فإنها فرصتنا لإبقاء الشائعات على قيد الحياة».

«تذكر اليد الخفية للامبراطورية البريطانية القديمة، نحن أيضاً يمكن أن نصبح نموذجاً للنفوذ والتأثير السري الخفي».

قلت: «حسناً»، ولكن.. هل جلالتك ستسمح لي بتحسين اتفاقات الأمن والحراسة الخاصة بك «فأنت الآن تحت رحمة حراسك كلية».

فهم رجال أكفاء، لكننا نعيش في عالم المفاجآت غير السارة.

تذكر تلك المحاولة التي قام بها أحد حراسك الخصوصيين ـ منذ ٤ سنوات ـ لإنهاء حياتك لكن الشاه لن يصرح بأن أي منظمة يقوم بتأسيسها سوف تعتمد كلية على الثقة لا الكفاءة... لذا فقد وافقني على فحص أعضاء الحرس الملكي في السافاك خاصة غير الخاضعين لإشراف المؤسسة العسكرية.

الجمعة ٢٨ اغسطس:

(قد أصبح شعور الشهبانو الملكة) ـ مؤخراً ـ اتجاهي أكثر بروداً.

لقد وجدتها امرأة صعبة على التحليل والفحص، فهي تنظر إليَّ على أني قريب جداً من الشاه وقد لمست أو وصل إليها الكثير من فلتاتنا وتجاوزاتنا.

لكنني حزين لأني وجدتُها غير عطوفة، لكنني واثق من أنها في يوم من الأيام ستراجع نفسها وستقرّر ولائي وإخلاصي.

لقد عبّر رئيس الوزراء عن اهتمام عميق بخصوص موقفنا المالي.

لقد أخبرته أن ميزانية الحكومة يمكن أن تكون ضخمة وهائلة.

لكن ذلك لا يمكن أن يسمح بأي نوع من الإسراف أو الرفاهية.

لقد كان شيئاً محيراً أن ترى وزير الشؤون الخارجية قد اشترى ٩٠٠ ساعة ماركة Vechornet Constantin على سبيل الهدايا.

كذلك الحال فقد تحدث رئيس الوزراء عن محنة ضيقة لكنني ذكرته أنه هو وحده الذي من يتحمل اللوم لأنه يستمع إلى وزرائه ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يرضي ويسعد كل الناس كل الوقت. قلت له «ضع في الاعتبار أنك إذا لم تستطع تطوير الاقتصاد والسيطرة عليه فيجب أن تتحمل اللوم وتذكر أن التونسيين قد حكموا على وزير التخطيط بعمل إلزامي/ إجباري ـ ذلك الرجل الذي ظل في منصبه لعقد من الزمن ـ لكنه فشل في تحقيق التقدُّم فلا أحد يعلو على القانون لكن تأكد أنك لن تنتهي إلى نفس الموقف» وقد أزعجه هذا الكلام خاصة أنني قد أقدم نفس الاقتراح إلى الشاه.

السبت ٢٩ اغسطس:

اجتماع لجلسة الشهبانو وقد عبرت عن شكوكها تجاه قدراتنا وأهليتنا لتنظيم الاحتفالات المقبلة بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على الملكية.

لقد كانت حاذقة وماهرة في إيجاد دور لها من تخطيطها، لكنني أخبرت الشاه بأن ذلك يمثل مخاطرة قلت «ذلك أنها تستأهل الاهتمام والتركيز، لكنك لا تستطيع أن تتأكد أن كل ما ستحاول أن تفعله سيكون عن طريقي. مما قد يوقعنا في كثير من الخلط والتخبط في النهاية، أنا لا أدعي أنني أفضل من أي من زملائي ورفاقي، لكنني في نفس الوقت أرى أن حاشيتها لا تنقصها القدرة على عمل أو خلق الكثير من المتاعب والمضايقات.

وقد كان الشاه متفقاً معي تماماً.. وحينئذ عرضت عليه بعض النماذج والعينات لهدايا وكتب تذكارية سوف تقدّم للضيوف وبعض المقاييس والموديلات للخيام التي سيقوم ببنائها الفنان الفرنسي Yansen (يانسن).

اليوم جاء الإعلان الرسمي بأن العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران قد استؤنفت وأعيدت.

الأحد ٣٠ اغسطس:

أعلن الشاه في هذا الصباح أن المصريين يزحفون على أقدامهم وأيديهم. فهم يقترحون مبادرة مشتركة لوضع نهاية لأزمة الخليج مع التظاهر بعدم الاهتمام بالموضوع.

أجبت (أنا أرى الأمور برؤية مختلفة، ففي السنوات العشر الماضية قاومت جلالتك مبدأ المصالحة مع مصر حتى يقدموا اعتذاراً لنا، وحتى الآن فنحن ما زلنا ننتظر الاعتذار ونعتمد على تركيا والأردن كوسطاء بين طهران والقاهرة إلاَّ أن وساطتهم لم تحقق تقدُّماً في ظل الخلاف حتى بدأت مصر تتشاجر مع العراقيين وحينئذ عادت للتصالح مع إيران وهذا سيمثل ضغطاً على العراق، لكن.. مصر هي التي سعت للمبادرة ولسنا نحن!!.

أخيراً فإن جلالتك قد رفضت مسألة التدخل في الخليج باستثناء الدول المجاورة للحدود الساحلية. فهل تستطيع التوقع بأن تدخل مصر المقترح في الخليج كان من أجل مجاملة إيران والملق لها؟.

وافق الشاه على كل ذلك في صمت، لكنني شعرت بالخجل من نفسي..

سلمني السفير المجري خطاباً من السكرتير العام للحزب الشيوعي الألماني الشرقي (والتر أولبريخت) Walter ulbricht لتوصيله إلى الشاه، كان عبارة عن دعوة للاعتراف الدبلوماسي من قبل إيران، وتذكيره باللقاء الحديث مع المستشار الألماني الغربي.

وفي المساء أيضاً تلقيت زيارة من القائم بالأعمال البريطاني فقد كان السفير بالخارج آنذاك وقد حذّرنا من أن السفير البريطاني يرفض اقتراح الشاه بمبادلة ٥٠٠ مليون دولار بترول خلال عشر سنوات بالأجهزة والمعدات العسكرية وتصنيع الدبابات.

وقد أشار إلى أن حكومته ترفض التورط في سلوك معين بسبب البترول. لذا فقد صرفه بطريقة ليس فيها أدب كثير.

الاثنين ٣١ اغسطس:

دعوت الجنرال فاردوست Fardoust للإفطار وخلال ساعتين ناقشنا طرق وضع الحراسة الخاصة الداخلية تحت إشراف السافاك. ويعتبر الجنرال صديقاً مخلصاً للشاه بالإضافة إلى كونه نائب رئيس السافاك.

اجتماع... لم يكن الشاه متأثراً بخطاب (أولبريخت) Ulbricht وطلب مني أن استدعي السفير المجري وأخبره بأنه يجب أن يخجل من نفسه كحامل رسائل لدى دولة أيدت العراق ورفضت بل وأنكرت مطالبنا في شط العرب.

لقد كتبت تقريراً عن لقائي مع القائم بالأعمال البريطاني.

فقال الشاه «عندما يعود السفير أخبره أنني قد سمعت أستاذاً من أوكسفورد

أثناء، مقابلة في B B C وصف فيها خوزستان بأنها أرض عربية. فأخبره كم كانت سعادتي بهذه الفقرة من الخبر.

الثلاثاء ١ سبتمبر:

جلسة مصغرة ثم ذهبت إلى المطار لاستقبال الساردار شاه ولي خان ابن عم ملك أفغانستان الذي جاء إلى هنا مع زوجته وابنته كضيوف على الأمير غلام رضا.

وقد أتاحت لنا هذه الزيارة مناقشة بعض الموضوعات المتعلقة بالمصالح المشتركة. فهو قائد القوات في كابول ويعدّ أقوى شخصية في أفغانستان. لكن البروتوكول يمنع وزير البلاط الملكي من الترحيب بمجرد أمير واستقباله لكن الشاه قدم استثناء من حالته.. أما أنا فقمت بتحيته واستقباله في المطار ـ ليس هذا فقط ـ فسوف أُقيم حفل غداء غداً على شرف استقباله.

وقد دُعي سفير الولايات المتحدة إلى دورة هذا الظهر.. وأخبرته بسعادة الشاه لسفره إلى واشنطن لترتيب ومناقشة بعض الأمور مع EXIM.

لقد دفعوا لنا ٢٠٠ مليون دولار لإنفاقها على شؤون الدفاع.

وكما أخبرته فإن هذا يعد كافياً لدفع التطور الذي ننشده في خطط النقل. لكننا ما زلنا نحتاج للمال من إجل صفقة لشراء سربين من طائرات (F4) وسبع أسراب (فانتوم) لذا فيجب أن نسعى إلى قرض آخر من EXIM أو إلى مشروع مبيعات عسكرية.. (خارجية) من الكونجرس. بل إن اتحاد هيئات البترول خلال اجتماعه في أكتوبر سيبحث زيادة الإنتاج الإيراني إلى ٨٠٠ ألف برميل. وهذا سيحل كثيراً وقليلاً من مشاكلنا.

ضحك السفير ثم قال «في البداية تتحدث عن زيادة ٢٠٠،٠٠٠ برميل وبعدها تحدّثت عن ٤٠٠،٠٠٠، ثم الآن تتحدّث عن مضاعفة احتياجاتك» فأين سينتهي الأمر؟ فأشرت إلى أننا نطالب بإضافة النقص في الانتاج الليبي إلى حصة

إنتاجنا الخاص بمعدل ٨٠٠،٠٠٠ برميل كما جاء في خطاب الشاه إلى نيكسون منذ ٣ شهور وفي الاتصالات التليفونية استخدمنا مستشار أمريكي يعمل تحت قيادة الرئيس الأمريكي جونسون، ولقد حذرني السفير من أن هذا الرجل ملتوٍ وماكر ويجب أن نستمع لنصائحه حتى نصل إلى ما نريد.

الأربعاء ٢ سبتمبر:

جلسة... ناقشنا كثيراً من القضايا المتعلقة بالسياسة السوفياتية تجاه الشرق الأوسط، أزمة الصواريخ الكوبية، اغتيال كنيدي، الانتخابات الوشيكة والتي قد تؤدي إلى انقلاب عسكري هناك.

قال الشاه «ونظراً للتسامح الواضح، حافظت الولايات المتحدة على توازن خاص محدد بين قوى الرأسمالية والديمقراطية».

قلت «أنه لتحقيق ذلك فأنني متأكد بأن الدولة ترشدها وتحركها بعض القوى الخفية مثل منظمة تعمل في الخفاء ولديها السلطة والقوة الكافية للتخلص من كيندي أو أي شخص آخر يقف في طريقها.

لذا فأنا أعتقد أنها قد طالبت بتعويض ٣٠ ضحية».

الجمعة ١١ سبتمبر:

خرجنا هذا الصباح أنا ورفيقتين (وصيفتين) جميلتين لكنهما لا تحباني فقد وصل الشاه بالهليوكبتر حوالى الساعة ١١ لإلقاء نظرة على زوج الخيل التي أحضرناهامن إنجلترا، وبالرغم من أنه كان مشتاقاً لتقديمه إلى البنات إلاَّ أني كنت مشغولاً بالخيول عما عداها.

السبت ١٢ سبتمبر:

طارت الملكة لافتتاح الاجتماع السنوي للجمعية الطبية في رامسار Ramsar وفي غيابها رتبنا أن والشاه خروج خاص بنا في جولة للتعينات الجديدة في اطلاعات Ettela'at في الساعة ٦ هذا المساء.

إلاّ أنني بعد الظهر تلقيت خبراً بأن الملكة ستعود إلى طهران قبل ساعتين من المتوقع. وقد حذرت الشاه من أنه من المحتمل أن تطلب لقاءنا من Ettela'at إطلاعات لكنه فكر وقرّر أن ذلك غير مقبول وأن الخطة ستسير كما هو متوقع.

لكن الملكة قد نوت أن تلحق بنا، إلاّ أنها قد لا تجيب على أي مكالمة تليفونية. لكنني مع ذلك كنت مشغولاً بما سيحدث وبالطريقة التي يحضر بها الشاه إلى Ettela'at اطلاعات قبل دقائق من وصول (دعوة) الملكة. لكنني متأكدة أنها ستشم رائحة حتى لو لم تعرف مصدرها أو من الذي قصدها.

الاثنين ١٤ سبتمبر:

جلسة / اجتماع.. قال الشاه «يجب أن تخبر السفير الأمريكي بأن الاعتمادات المالية التي قدّمها EXIM غير كافية لمواجهة احتياجاتنا التي ظهرت في الاجتماع الإيراني الأمريكي المشترك حول التدبيرات العسكرية اللازمة للدفاع.

فإذا لم تظهر لنا خيارات مرضية فإننا سنضطر إلى الاتحاد السوفياتي لتغطية مشترياتنا فبالنسبة لنا لا يهم كثيراً أن تكون أسلحتنا مصنوعة في الولايات المتحدة أو روسيا، لكن الأمر كان سيختلف لو كنا سنشتبك في حرب مع السوفيات، لكننا نحتاج إلى ترسانتنا في العراق والخليج وفي الواقع، توجد مزايا مالية إيجابية للتعامل مع روسيا وذلك بعمل موازنة بين تكاليف الأسلحة الروسية في مقابل قيمة وارداتها من البترول (الجاز)».

وفي سياق آخر أشار إلى أن الملكة وزوجتي سوف تذهبان لافتتاح معرض للهندسة المعمارية في أصفهان وسوف تتأخران هناك.

وأخبرني قائلاً: «وسوف أحضر إلى منزلك على الغداء بصحبة بعض الأصدقاء».

وقد سار كل شيء على ما يرام فقد تناولنا الغداء.

ولم يتركنا الشاه حتى السادسة مساء أما أنا فقد أسرعت إلى المطار لاستقبال وتحية الملكة.

الاربعاء ١٦ سبتمبر:

كانت الأميرة Ashraf رئيس وفد إيران الممثل لها في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا العام والتي تحمل الكثير من الاشمئزاز تجاه وزير الخارجية زاهدي (Zahedi) الذي يحمل حقداً شديداً ضد الأميرة ويلقي عليها مسؤولية الانفصال عن زوجته الأميرة شاهناز.

لقد حذرت الشاه من استحالة إدارة الدفة أو التوفيق بين الفريقين المتنافرين.

«يجب أن تأمر جلالتك بسحب الأميرة من الاجتماع (الجلسة) أو تخبر أردشير Ardeshir بأن يظل صامتاً».

فأجاب قائلاً «إطلب من أردشير أن يوقف هذا العبث وأن يقدّم لها كل ما تحتاج».

وفيما بعد استدعيت أردشير لأهمس له ببعض الملاحظات التي لم يكن سعيداً مطلقاً بها.

الثلاثاء ٢٢ سبتمبر:

جلسة/ اجتماع... قدّمت تقريراً عن لقائي مع لوس Luce الذي طلب مني أن أُفسر له ملاحظات أو تعليقات الشاه، ماذا كان يقصد حينما قال أن إيران لم تعترض على حضور وتواجد بريطانيا في الخليج العربي. إذ أنها تدخلت على أساس اتفاق متبادل مع الشيوخ؟.

أولاً: قال الشاه «يجب أن تصبح الإمارات مستقلة أولاً وبعد ذلك تستطيع أن تتفاوض بشأن أي نوع من الاتفاقات».

فهم «يضعون شروطاً مسبقة لمنح الاستقلال تتمثل في الانسحاب الكامل لكل القوى الأجنبية من الخليج الفارسي. فإذا ما قام اتحاد الإمارات الجديد بدعوة بريطانيا للعودة لاحقاً فإن ذلك سيكون موضوعاً آخراً تماماً»!!.

الأحد ٢٧ سبتمبر:

جلسة.. ناقشنا موضوع عائلة الشاه، فالأميرة شاهناز تتصرف وفقاً لرغبته وعلى الجانب الآخر فإن أم الملكة ما زالت تشكو من إهمال الشاه لها.

ولقد تعاطفت مع مشكلته عندما قال: «ماذا تتوقع مني أن أفعل بعد ذلك»؟

إنها تدعي أن مخصصاتها المالية الشهرية غير كافية. بالرغم من أني متأكد أنه لا ينقصها أي شيء من مقتضيات الراحة.

الاثنين ٢٨ سبتمبر:

جلسة/ اتصلت بنا الملكة الشهبانو أثناء الجلسة، فطلب مني الشاه أن استمع إلى حوارهم. لقد كانت تحدث عن نادي المفتاح (Key Club) وعن هجوم (كبسة) البوليس عليه منذ ليلتين حيث كانت هناك شكوكًا بشأن إدارة النادي كمركز لتعاطي المخدرات ولذا فقد كان البوليس مكلفاً بإغلاقه. خاصة منذ أن كان المالك عضواً في حاشية الأمير أشرف وبدأت الأقاويل تنتشر حولهما.

أما الشاه فقد عبر عن ابتهاجه بهذا الهجوم وذهب بنفسه ليوصي رئيس البوليس باتخاذ المزيد من الإجراءات ضد معقل الانحطاط والرذيلة.

والواضح أن البوليس قد ذهب بعيداً أكثر من ذلك. فإنه لم يكتف بمهاجمة النادي بل أيضاً ضرب حصاراً حول الشوارع المحيطة به للقبض على أي شخص ذو شعر طويل أو فنان أو رسام أو حتى بعض أساتذة الجامعة حتى عمل فني وشبيه لهم. وقد اتصلت الملكة تليفونياً لتشرح الموقف لكن الشاه أجاب بأنها كانت تكذب مما جعلها أكثر سخطاً ونقمة عليه.

حينئذٍ التفت إليَّ الشاه لتأييد ما يقول، أما أنا فقد كنت مضطراً للتسليم بأن حسابات الملكة كانت صحيحة وأنني كنت على وشك التحقيق من الأمر بنفسي عندما تطلب هي. لقد كان الشاه ثائراً وطلب مني إيجاد نتيجة في حالة إدانة سلوك الشرطة.

وقد طرد الشاه رئيس البوليس بإيماءة بسيطة شعر بها العامة.

ولقد اتصل بي العديد من المواطنين للتعبير عن استحسانهم لهذا الموقف وبالنسبة للجميع فإنها تعد امرأة عاطفية محرضة، إذ أن الملكة ذات تأثير ونفوذ شديدين تستطيع أن تشبك وتعقد عدد من القضايا بتدخلها. لكنها بقدر ما تشعل أو تثير المناخ بقدر ما تهدئه ولكن على المدى البعيد يمكن أن يظهر تأثيرها ويشعر به الناس، ويتمثل في ضمانه قيمة ضد سوء استعمال القوة (السلطة). فإنها وحدها لديها القدرة على فتح عيون الشاه على الحقيقة. وفي هذا الخصوص. حاولت أن أبذل قصارى جهدي لأكون صادقاً/ محقاً أكثر من أي شخص في البلاط.

الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ـ السبت ١٧ أكتوبر:

خلال الأسبوعين الماضيين كانت عيناي متقرحة (مؤلمة) فلم أتمكن من الكتابة..

في يوم ٢٩ سبتمبر. كنت أستمع ـ في الصباح الباكر ـ إلى إذاعة BBC (الخدمات العالمية) عندما أذيع خبر وفاة ناصر، أصبت بصدمة، واتصلت بالشاه الذي قد وصلته الأخبار تواً وقد كان هائماً ـ خفيف الحركة ـ وهذا هو حاله عندما يعلم أن أحد خصومه العظماء قد اختفى إلى الأبد وفيما بعد.. رافقت الشاه في جولة سياحية إلى كرمنشاه Kermanshah همدان Hamedan وقد كان بالفعل تحرسه عناية الله القدير، فعندما كنا نتجه للهبوط سمعنا هدرة مروعة وارتجفت الطائرة التي كان يقودها الشاه بنفسه بعنف. وقد فسر لي هذا ـ فيما بعد ـ بأن تروس الهبوط قد اصطدمت بسياج المقياس الخاص بالمجال الجوي.

فأجبت بأنه لا يحق لطيارين معينين مجرد الوصول أو الدخول إلى مقعد الطيار لكنه كشر لي عن أنيابه.

ومن همدان Hamedan ذهبنا إلى برجاند Birjand والعائلة المالكة كلها مع ٧٠ ضيفاً.

وفي ١٤ أكتوبر احتلفنا بعيد ميلاد الشهبانو (الملكة) وقد كان من نصيبي ـ في هذا الاحتفال ـ أفضل الطباخين في العالم الذين أتوا خصيصاً من مكسيم

Maxim بباريس. فقد كانت الوجبات التي قدموها بإشرافي رائعة. تليق بالملك وخلال يومي الاحتفالات كان علينا أن ندفع مبلغاً يصل إلى ٤٠,٠٠٠ دولار وكان طول مساحة الاستقبال في الليلة الثانية يصل إلى حوالى ٧ كيلومترات من أماكن الإقامة الرئيسية. فكان يُذهب إلى هناك بالسيارة. أما الشهبانو والأطفال وباقي الضيوف فقد وصلوا بالجمال وقد كانت حقاً ليلة مقمرة وقد استوقفت على طول الطريق موسيقيين يعزفون الفولكلور لتسليتنا.

أما بالنسبة للاستقبال ذاته فقد وضعت ٥٠ خيمة في مقدمتها يرقص الفلاحون المحليون بشعلات من النيران وكل شيء كان يغني، ذلك أن الشهبانو نهضت وشبكت أيديها مع نساء الفلاحين ورقصت معهم. وشيئاً فشيئاً تابعتهم أنا والأطفال في هذا المساء السحري. وتلا ذلك الطريقة التي لا تنسى والتي يتبعها أهالي برجاند Birjand في تحية الأمير المتوج (ولي العهد) Crown Prince، لقد أجهشت بالبكاء.

الاحد ١٨ اكتوبر:

جلسة/ اجتماع... وفقاً لـ الشاه، قام وزير الخارجية المصري بإلقاء خطبة في الأمم المتحدة تضمنت هجوماً حاداً ضد الولايات المتحدة وبعدها تحدث الوزير في التليفون مع نيكسون الذي كان يأمل في تحسين العلاقات الأمريكية المصرية.

وقد كان الشاه ذاته مندهشاً لاتجاهات الرئيس وسألني لماذا لا نتبع الخط المصري ونرفع مظالمنا ضد أمريكا.. فقلت له «لكي تفعل ذلك» فلا بد أن تدوس على كرامة وشرف جلالتك!!.

إن المصريين مجرد مغامرين، إذن من الخطأ أن نتبع نموذجهم أو نحذو حذوهم. فأجاب الشاه بأنه يأمل أن يأتي سفير أمريكا هنا ليستمع إلى ملاحظاتي.

وقال: إن ليبيا قد حصلت على كل ما تريد بتهديد شركات البترول. فقد رفعت سعر البترول بدون أي إجراءات لخفض إنتاجها.

الثلاثاء ٢٠ أكتوبر - السبت ٢١ نوفمبر:

وبالرغم من أنني قد وافقته على ذلك فإنني قد ذكرته بأنه لا بد أن يحدث شيء معين لتصحيح قانون المشاركة في الربح (50/50) مع الشركات.

فإذا حدث ذلك فسيكون له انعكاس عبر الشرق الأوسط.

لذا يجب أن نضع ضغوطاً عديدة على اتحاد هيئات البترول.

حينئذٍ أعلن الشاه أن ممثلي اتحاد هيئات البترول قد اتفقوا على الاجتماع في طهران في ٨ نوفمبر..

الثلاثاء ٢٠ أكتوبر، السبت ٢١ نوفمبر:

ما زالت عيناي متقرحة ولذا فإنني ما زلت في حاجة إلى فترة راحة من الكتابة.

إلا أنني يجب أن أبذل ما في وسعي لتدوين ملخص الأحداث التي جرت في الأسابيع القليلة الماضية فقد سافرت مع الشاه إلى أصفهان حيث افتتح السد الجديد المهدي إلى الشاه عباس العظيم ثم لحقت بنا الشهبانو والتي أعلنت - في حفل عشاء هذه الليلة - أن واحدة من المجلات الأسبوعية قد وضفت احتفالات عيد ميلادها وادعت أن تورتة الحفل قد تكلفت ٢٠٠ جنيه استرليني وقالت أنه لشيء مفزع مثير أن تنشره الصحف.. لكنه مثال واضح على الإسراف. وقد ذُكر كل ذلك في حضور رئيس الوزراء وأنا.

لكن الشاه لم يتردد في سكب المزيد من الاحتقار على شكواها.

وأخبرها «بأنني لن أحتمل هذا النوع من تنويم أو تسفيه الرأي العام».

«في برجاند Birjand كنت أكثر من سعيدة.. وفي الحقيقة فقد تجاوزت حقيقة أن الكيكة الرهيبة التي قيل عنها كل هذا الوصف - كانت لذيذة. كما تجاوزت وتخطيتِ كل الإهانات وبدأت التأوه من الإسراف». وأنه ليسعدني أن أسمع الشاه يقول ذلك.. لكنني مع ذلك شعرت ببعض الخجل بشأنه.

لقد كان رئيس الوزراء هناك - وبعد كل ذلك - فأنا الذي رتبت ونظمت

الاحتفالات في برجاند Birjand. وعلى العكس من ذلك فقد بدت الشهبانو خجلة.

وفي هذا الوقت، حققنا تقدماً ملحوظاً من محادثات طهران للبترول وقانون المشاركة في الأرباح الذي تم تعديله لصالحنا من 50/50 إلى 55/45..

كما تم الموافقة على تعديل أسعار البترول.

ويبدو أن هناك حادث واحد أثناء فترة المفاوضات يبدو ذو انعكاس قيم. فقد استدعاني السفير البريطاني وصرح بأنه نصحنا بعدم مقاطعة أو التوقف عن المفاوضات مع الشركات، وقد نقلت هذه الرسالة إلى الشاه الذي استطاع أن يحتوي غضبه وقال: «لقد نصحني السفير البريطاني بقوله» إذا كان لديهم الجرأة الكافية لتوجيه النصائح لي مرة أخرى فإنني سوف أجعلهم متوترين بحيث يفكرون مرتين قبل أن يعترضوا طريقي في المستقبل.

وفي ملحوظة مشابهة.. منذ أسابيع قليلة عندما كنا في جزيرة كيش Kish بزغ موضوع جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وأعلن الشاه «إذا اضطرتنا الظروف فسوف نأخذهم بالقوة ويمكن للعرب والبريطانيين أن يذهبوا ليتأكدوا بأنفسهم».

إن هذه الثقة بالنفس تمثل مصدراً للكبرياء الشديد والحقيقي.

.. بعد موت ديجول.. قرر الشاه أن يحضر القداس التذكاري له.

وقد كان لدي ١٥ ساعة فقط لترتيب بعض الأشياء ثم لحقت بالشاه ورافقته إلى باريس. وقد كان جيداً أن قمنا ببعض الجهود أثناء حضور القداس الذي ضم حوالى ٧٠ من رؤساء الدول منهم نيكسون، بودجورني من روسيا.

الاحد ٢٢ نوفمبر:

جلسة/ اجتماع... قدمت تقريراً تضمن أن Zahedi وزير الخارجية غير سعيد أو غير راض عن نائبه خلف باري Khalaf Bary.

فقد تلقى الأخير صورة موقعة للشاه كدليل على الاحترام. لكن زاهدي قد حصل عليها من مكتب خلف باري.

وقد أغضبت هذه الأنباء الشاه الذي أصدر إلي بعض التعليمات بإخبار خلف باري باستعادة الصورة وتحذير زاهدي من أن يكون مثل الحمار أو الجحش في المستقبل وقد ناقشنا الأميرة أشراف وأتفقنا على أن لديها فرصة ضئيلة في الانتخاب كرئيس للجمعية العامة للأمم المتحدة.

الاثنين ٢٣ نوفمبر:

قام الشاه بواسطة الهليكوبتر بتبديل قصور نيافران Niavaran وسعد أباد Saad abad. وكإجراء أمن فقد أمرت بفحص أي شخص يسكن حول الموقعين بحوالى كيلومتر. لكن النتائج غير موثوق بها.

في كلتا الحالتين كان هناك ١٢ ساكناً محلي في مراكز عسكرية سابقة طُردوا بسبب انتماءاتهم الشيوعية أو لاتصالهم بأولئك الذين أعدموا بسبب قيامهم بالتمرد ضد إصلاح الأرض (الإصلاح الزراعي) وقد جاء تقريري أكثر من صدمة بالنسبة للشاه.

فقال «يجب أن أثق بمبادرتك» ولكن أي جحيم يقترفه السافاك؟ «فالبوليس وحتى الحراس يعتقدون أنهم يلعبون به».

فأخبرته أنها فقط عناية الله التي تحميه فلا شكر لأي وكالة إنسانية.

ومنذ أن فقدت الأميرة أشراف فرحتها في التعيين كرئيس للجمعية العامة للأمم المتحدة، وضعت نصب أعينها هدف أن تكون ممثل دائم لإيران في الأمم المتحدة.

قال الشاه لقد أصبحت أختي أكثر جنوناً وهذه نتيجة لسن اليأس الذي تمر به.

لقد أرضت نهمها للمال لكنها الآن أصبحت فريسة لهذه الأوهام الحمقاء.

فهل تتوقع مني أن أضع الأوهام الشخصية فوق المصالح القومية؟

فلو كان لديها أوقية من الذكاء الإداري. لكنت مستعداً لأخذ مطالبها في الاعتبار. بسبب كونها أختي فإنها تعتقد أنها تستطيع ممارسة الخشونة على وزارة الشؤون الخارجية لقد كانت طموحاتها مُحالة...

لذا فقد صدرت إليَّ تعليمات باستدعائها حالاً من نيويورك إلى طهران. والآن فهي ترأس مندوبينا في الأمم المتحدة.

الثلاثاء ٢٤ نوفمبر:

جلسة مختصرة..

لقد صدرت لي تعليمات باستدعاء سفير أمريكا وتحذيره بأن الشاه سيضطر للجوء إلى مكان آخر إذا فشلت أمريكا في مواجهة مطالبنا بالتجهيزات العسكرية وتدريب طيارينا ويجب أن نقوم بتصرف ما مع البريطانيين والكنديين والسوفيات بالرغم من أننا كنا نفضل ألا تتعرض علاقاتنا التقليدية الفعالة مع أمريكا لمثل هذا التراجع.

الاربعاء ٢٥ نوفمبر:

جلسة/ اجتماع... لقد كرر الشاه تعليماته التي أصدرها أمس. وبصفة خاصة فقد ركز على الجزئية الخاصة بتدريب الطيارين الإيرانيين.

وفي الوقت الحاضر فلدينا ٨١ رجل ما زالوا تحت هذه التعليمات في U.S (الولايات المتحدة). لكن هذا غير كاف خاصة منذ اتفاقنا الجديد مع اتحاد هيئات البترول والذي سوف يزيد انتاج البترول وسوف يمكننا من شراء المزيد من الطائرات.

وقد كان عليَّ أن أسأل سفير أمريكا إذا كنا سنحصل على الامتيازات التي أتيحت لألمانيا الغربية أم لا. والتي بها كنا سنتحكم في القاعدة الجوية على الأرض أمريكا وتحويلها إلى مدرسة للتدريب على نفقتنا الخاصة ولو حدث ذلك،

لكنا سنبيع الأسراب الحالية لأسطولنا من طراز F - 5 إلى السعودية واستبدالها بواحدٍ وعشرين طائرة F - 5 الأكثر حداثة وأهمية بالنسبة للمحاربين الأمريكيين.

وحتى حينئذٍ سيتطلعون لنا لهذا الإخلال سنة ١٩٧٥. وسوف نحتفظ بطائراتنا الفانتوم F - 4 الموجودة وزيادتهم وتزويدهم بسربين آخريين من الأسطول الجوي.

وبالعودة إلى البحرية.. فقد عبَّر الشاه عن رغبته في شراء ٣ مدمرات أمريكية.

كل هذه الملاحظات قد نقلتها إلى السفير الذي أجاب بالتساؤل عن دوافع الشهبانو في الزيارة المقبلة لروسيا. وقد أخبرته بأنه كان لمجرد أغراض ثقافية.

الخميس ٢٦ نوفمبر:

في جلسة الصباح... كان الشاه قلقا بشأن الدلائل العامة في الشرق الأوسط وبخاصة بشأن النفوذ السوفياتي المتنامي في البحر الأحمر والمحيط الهندي. والذي يهدِّد بقاء ما يسمى النظم العربية المعتدلة الموجودة في السعودية، الكويت، الإمارات.

إذ أن هذه النظم ـ كما يرى الشاه ـ قد حكم عليها بالانقراض والفناء.

قال: «إننا يجب أن نعتمد فقط على أنفسنا وليس على الأمريكان أو البريطانيين فهم ليسوا حلفاء مرغوبين كالسوفيات... إذ تكفي نظرة واحدة على ما فعله السوفيات من أجل مصر للتأكد من هذا الكلام».

لكننا نملك حدوداً مشتركة مع روسيا بحيث يجعل من المستحيل القضاء عليهم أو التخلص منهم. أما مصر وحتى العراق فقد كان موقفهما مختلفاً تماماً.

وعندئذ أظهرتُ احتمالات تحسين مركز الجنرال ناصري رئيس السافاك والذي فعل الكثير للتخلص منَ باختيار وإبعاده.

فقال الشاه نعم.. نعم.. كل هذا جميل.. لكنه هو أيضاً ناصري الذي أوقعنا

في ورطة بخصوص خططنا من أجل الانقلاب في العراق ولهذا فهو يستحق تقليم أظافره وتقليص مكانته.

لقد حذرته مراراً من الثقة الزائدة في المسؤولين العراق الذين دخلوا في خلافات معنا لكنه لم يهتم ولذلك فإننا قد انتهينا إلى شيء أقرب إلى الكارثة.

إذ فشلنا ونتيجة لذلك فقد مات المئات داخل العراق.. إنهم البريطانيون الذين غدروا بنا.. لقد جاؤوا ليستمعوا إلى خطتنا وينقلبوا على رئيس العراق.

فقد يتصنع حسن البكر المقت والبغض للإنجليز لكنه في الحقيقة خادم لهم.

الاثنين ٣٠ نوفمبر:

جلسة/ لا توجد أمطار في الجنوب أو الشرق.. ومن ثم حدث إحباط للشاه وهبوط في حالته النفسية. لقد ذكر رغبته وطلب مني مناقشة بعض القضايا والإشكاليات الأولية ولكن بدقة وثقة متناهية. كان يجب أن تذهب ثروتي إلى الدولة مع الاحتفاظ بالقليل ليعود إلى الأطفال.

لذا فيمكن أن أتخلى عن ثروتي الآن من أجل خدمة بلدي.. لكنني أحب أن أتمتع بمستوى معيشة معين. أجبته قائلاً: «إنك مثال للفضيلة» إنك نعمة من الله على إيران وسوف يأتي يوم يقدّر فيه الناس عظمتك.

ولكن ضع في الاعتبار أن هناك ثلاث أشياء سوف تجعل ولي العهد آمناً على العرش وهي: الذكاء، خصائص ونوعيات الأعضاء في مجلسه، السيطرة على الجيش، الثروة. قال الشاه: «والله سوف يرزقه ويدعمه». فأكدت كلامه وقلت سوف يحدث ذلك. ولكن لا تنسى أنك ورثت ـ نفسك ـ أكثر من ٢٠ مليون دولار من أبيك المرحوم تعادل الآن أكثر من ١٠٠ مليون بأسعار اليوم... إنه نفس المال الذي أعطاك قوة عظيمة حتى عندما تبخر وتراجع نفوذ الشاه وجيشه.

قال: «نعم.. ولكن الشعب الإيراني يحبني الآن ولن يتخلى عني».

أحببت.. «حقاً.. وعندما صدَّق الناس أن هذه الدولة تتعرض لمخاطر عدم الاندماج فإنهم قد ركزوا مكانتك وأحاطوك بمراكز مختلفة.. ولكن تذكر أن دولتنا نفسها قد وقّعت في خط مصدق ولذلك فإنك مجبر على تركها والرحيل عنها».

فقال: آه ولكن الناس طلبوا مني العودة.

فأجبته «إنني لم أسأل في أي لحظة عن الحكم الجماعي للأمة ولكننا يجب ألا نغفل قدرة خصومنا على خداع الجماهير. فقال: فقط إذا استطعت أن تستعيد الذاكرة لترى ولي العهد خلال سنواته الأولى على العرش».

فصرحت له بأنني يجب أن أعتبرها ميزة عظيمة تخدمه. ولكنني لا أريد أن أظل يوماً واحداً إذا أنت ذهبت». وهنا لم استطع أن أحبس دموعي.

لقد استضفت السفير الأمريكي على حفل العشاء. وقد اتفق مع تحليل HIM للموقف العام في الشرق الأوسط ووعد بالضغط على شركات البترول لتحترم رغبتنا.

وحتى ذلك فقد ركز على أن الجيش الأمريكي قد وافق على تدريب ٢٠٠ طيار أجنبي منهم ٨٣ تم توزيعهم في إيران وتخصيصهم لها. وقد تعهد بمراعاة مطالبنا بشراء المدمرات. لقد بدا أنه واقع تحت التأثير أو التنويم المغناطيسي للشاه فقد رحل في منتصف الليل وبعد نصف ساعة اتصل ليقول أنه تعرض لهجوم في طريق عودته إلى السفارة إذ لحق بسيارته مركبة أخرى فرملت لتسد الطريق.. وقد قفز منها رجلان وبدأ كلاهما في إمطار سيارته بالرصاص فأصيبت كل النوافذ لكنها كانت مضادة للرصاص. وقد صُدمت لهذا الخبر واتصلت بالشاه لأخبره إياه وقد اندهش وشعر بالإهانة وطلب مني ترتيب لقاء عاجل مع رئيس البوليس، (رئيس السافاك) رجال الشرطة، وقلم المخابرات العسكرية. وحثهم جميعاً على القبض سريعاً على الجناة. وقد تم هذا اللقاء في الساعة الرابعة صباحاً حيث تم إبلاغنا بأن الرماة قد حطموا زجاج النوافذ الخاصة بسيارة السفير ببلطة وقد وجدنا البلطة المستخدمة داخل السيارة الليموزين. وقد تعرف سائق السفارة على سيارة الجناة

موديل دودج Dodge القديم. كما تذكر لونها. وقد أقيمت الحواجز على طول الطريق المحيط بطهران وقد بدا أن هناك سيارة تشبه تلك الأوصاف قد أسرعت عائدة داخل المدينة حينما لحق بها الحراس على الحدود.

الثلاثاء ١ ديسمبر:

كانت نهاية رمضان ذلك الصباح حيث كان الشاه في حالة نفسية قلقة بسبب أحداث الليلة الماضية وقد قامت الملكة بمرافقة والدتها في زيارة غير رسمية بعد الظهر بالطائرة إلى الاتحاد السوفياتي.

لذا فقد كنت وحدي مع الشاه على العشاء وقد بقيت وحدي في انتظار الوجبة لكنه بالتأكيد يعرف كيف يستفيد من غياب الملكة.

الاربعاء ٩ ديسمبر:

(عودة الشاه وعلام. من زيارة إلى خوزستان جنوب غربي إيران).

وعند وصولهما إلى مقر نيافران Niavaran الليلة الماضية وجدنا... والأميرة فرح ناز ينتظروننا قرب المهبط.

وقد قبلهما الشاه وسأل إذا كانوا قد أقاموا صلاة من أجل المطر أثناء غيابنا واقترح ـ بعد أن قالا لا ـ أن يصلوها أثناء الليل.

وقد استجيب لصلواتهم في نفس الليلة والصباح التالي إذ نزلت كميات هائلة من الثلج والمطر.

وفي حفل العشاء الذي أقيم لأم الملكة.. أخبرت بأن الأميرة شاهناز ستطير عائدة من جنيف هذا المساء. وقد كان الشاه ثائراً، ذلك أنها ستعود بدون الحصول على موافقته.

الجمعة ٢٥ ديسمبر:

لقد منعني تقرح عيني والأعمال الثقال المكلف بها من متابعة برنامج الأعمال اليومية.

لقد عادت الملكة، سعيدة برحلتها إلى روسيا، وأحضرت معها هدايا لكل معجبيها ومحبيها ما عدا أنا، فربما كانت محقَّة في كراهيتها لي فلو كنت في موقفها لم أكن لأثق بأي شخص قريب بهذه الدرجة من الشاه.

لقد كان الشاه قلقاً ومتقلب بسبب القلاقل والاضطرابات الواسعة في الجامعات فهو يخشى أن يكون طلابنا مخدوعين بدلالات الموقف الحالي للدولة.

وكاستجابة للكلام.. أشرت إلى أنه لا يوجد قانون ضد تذمر الناس.

فقال.. وهذا حقيقي بدرجة كافية ولكن القلاقل الحالية تقدم أكثر من تذمر.. فهي أقرب للخيانة الوطنية. وخلال الأيام القليلة الماضية ارتفعت الشعارات تندِّد بالثورة البيضاء كخداع وتدليس وتعلن أن الثورة الحقيقة يجب أن تكون حمراء دموية.

ومن جانب آخر فقد أقمنا يوم الجيش (١٢ ديسمبر) في ظل أمطار كالسيول وقد خرج يمتطي ظهر الحصان لكي يتفحص القوات وقد تبللت بشرته لكنه كان ما زال سعيداً ومبتهجاً بهذا الوابل من المطر.

قبل الاحتفال... ذهبت إلى القصر لتوصيته بارتداء قميص ذو أكمام ثقيلة لكي تحفظه من المطر عندما يرفع ذراعه للتحية. وقد تحيرت عندما وجدته يلبس جاكيت مضاد للرصاص.

وقد صدمني هذا لأنني أعرف أن الشاه مؤمن بالقضاء والقدر وأن التدريبات العسكرية كانت بدون رفع البنادق.

وهناك أخبرته عن استعراض أو عرض تم فحصه بواسطة والده المرحوم.

لقد كانت تمطر بغزارة بالرغم من ذلك فإن القوات قد سارت، اتجه إلى التحية. عندما نزلت أكمامه بعد أن امتلأت بالمطر قام بتفريغهما مثل الجورب.

وقد خمنت أن الشاه يمكن أن يجد نفسه في وضع مشابه اليوم فقال «آه» لقد وقع والدي في مثل هذا الشيء.

لقد دخّن القليل من الأفيون ولـم يصبه البرد أما أنا فقد أصبت بالبرد بسهولة جداً.

وبعد كل ذلك فلم يكن سعيداً لا بالاحتفال ولا بالتدريبات.

فقال «إذا كنت أعرف أنهم يقاتلون جيداً فقد كان من الممكن أن أصفح عنهم وأسامحهم بشأن عروضهم وتدريباتهم البالية. إن ما يقلقني هو أنهم لا يعرفون لا القتال ولا المشي وعند هذه النقطة، التفت إلى الجنرال دجام Djam رئيس هيئة الأركان قائلاً «إذا لم تتحسن عروضهم وتدريباتهم فأنه سيصبح من الضروري أن أرسلك إلى البيت بأقل تكاليف للحياة.

وفيما بعد ذكر الأحمال الثقيلة التي فُرضت علينا نظراً لتكاليف ونفقات الجيش والتدريب بقوله: فأنا أعرف جيداً كم يكلفنا الجيش ولكن ليس أمامنا خيارات أخرى للتصرف فلا نستطيع أن نترك أنفسنا غنيمة أو نهباً لدولة مثل العراق.

وفي ١٤ ديسمبر وصل أبا إيبان - وزير خارجية إسرائيل - إلى طهران للقاء خاص معه. وقد ظل وزير خارجيتنا في الظلام بشأن هذه الرحلة حتى آخر لحظة. وقد رتبت وحدي للزيارة، وقد كرّر أبا إيبان تلك المطالب والالتماسات التي قابلته بشأنها. ولكنني أعرف أن هذا لن يلقى قبولاً لدى الشاه الذي يحب أن يحتفظ بمثل هذه الأشياء المحددة لنفسه لكنه لا يوجد شيء يمكن عمله بشأن هذا الوهم.

أما عن نفسي فقد دافعت عن الاتفاق السابق وقمت بجولة مختصرة سريعة لمشهد. وقد بدا الشاه سعيداً عندما سألته أن يصرح لي بمغادرة طهران. وحتى عند عودتي لم يبدي أي تردُّد في إعطائي حساباً مستمراً عن مفاوضاته مع الإسرائيليين.

وبعبارة بسيطة... فقد أصر على أن إسرائيل قد توصلت إلى تفاهم سلمي مع العرب وفي نفس الوقت وافق على إمدادت البترول الإيراني وشراء تجهيزات عسكرية محددة من إسرائيل تتضمن قاذفات اللهب ودافعات الصواريخ.

وفيما بعد أقيم حفل غداء خاص على شرف أبا إيبان الضيف الإسرائيلي. أقامه وزير الخارجية. ومنذ سنة قام شيخ البحرين بزيارة رسمية لهذا البلد. وقد استقبله في المطار الأمير غلام رضا ورئيس الوزراء وأنا.

لقد كانت هناك معطاة أساسية تتمثل في أننا كنا ـ حتى وقت كبير ـ مشغولين بسببه كشيخ مغتصب للسلطة في البحرين. أما الآن فهو ضيفنا العزيز المتميز.

لقد تناول الغداء مع الشاه الذي أكرمه بسبب زيارة له لتناول الشاي.

وقد اقترحت على الشاه بأننا يمكن أن نستمر في هذه المجاملة من أجل غاية غير ضرورية. لكن أجاب بأنه قلقاً لأن الشيخ أصبح تابعاً لإيران.. أما الشيخ نفسه فقد كان مبتهجاً بزيارة الشاه.

وبعد غداء اليوم أعلن نيته على أن يصحب الملكة في لقائه يوم الثلاثاء القادم في منظمة التخطيط. وقد أوصيت بهذا الاقتراح.. مشيراً إلى أن ذلك سيكون مفيداً لتحصل الملكة على معلومات جيدة حول القضايا والموضوعات القومية.

وقد حيّت الملكة هذه التوصية بشيء من السخط قائلة أنها تعرف جيداً عن كل هذه الأمور أجبت بأن هذا ليس كل ما تلقيته من انطباعات.

السبت ٢٦ ديسمبر:

جلسة/ اجتماع.. أخبرني الشاه بأنه بالأضافة إلى عدد الـ ٣٠٠ دبابة شيفتان Chieftain التي تم التعاقد بشأنها بالفعل، يأمل في شراء ٧٠٠ أخرى.

إنه يتركني لأعرف أن الأمريكان قد وافقوا على إمدادنا بـ ٧٥ طائرة فانتوم. وبلا شك فقد تأكدوا من أننا سنعوض على أي نقص بشراء الميراج من فرنسا. كان في حالة نفسية ممتازة وقد تمتعنا بمناقشات واسعة النطاق تمس أشياء متعلقة بعبث الملك الحسن ملك المغرب، والموقف المفزع في تركيا، مستقبل باكستان والخليج الفارسي، زيادة أسعار البترول تلك التي اعتبرها الشاه نتيجة مرضية.

وقد وقع HIM عدة برقيات تحمل التهاني بمناسبة بداية العام الجديد (١٩٧١) تلقاها من أمير موناكو، الأميرة جريس، Grace حيث قال«.. فمنذ عشرين عاماً أقمنا أنا وجريس كيلي Grace Kelly علاقة ودية في أمريكا».. إلاّ إنني سكت عن الأشارة إلى إنني أعرف ذلك من قبل.

الاحد ٢٧ ديسمبر:

منذ وقت مضى اقترحت على الشاه أن يقيم حفل عشاء بين الحين والآخر يدعو إليه بعض الشخصيات الأجنبية المختارة مثل: الدبلوماسيين الأجانب، الصناعيين، رجال الأعمال، أعلام الفنانين. وقد أيد الفكرة وفي العشاء بذلت ما في وسعي لإقناعهم بتحديد تاريخ لإقامة أول هذه التجمعات ووضع قائمة للضيوف والمدعوين.

إلاّ أن الملكة اعترضت على دعوة رجال الأعمال بحجة أن سمعتهم غير محمودة.

لكن الشاه تعكر مزاجه وقال.. من سألك عن رأيك؟ أنا الذي سأقوم بهذه الاتفاقات لا أنت إن علام على استعداد دائم ليعرف ويطلب وجهة نظرك في هذه الأمور.. ولا أستطيع أن اتصور لماذا! أنا آسف لما سببته من كرب للملكة بالرغم من أن الحوار اتجه إلى موضوعات دينية خففت حدة التوتر شيئاً ما.

الاثنين ٢٨ ديسبمر:

جلسة/ اجتماع... قلت «سامحني إذا كنت قد بديت وقحاً في كلامي.. لكنني لا أستطيع أن أتحمل الشعور بأن جلالتك كنت فظاً الليلة الماضية». فكان شيئاً مهيناً أن تتكلم إلى جلالتها بهذه الطريقة خاصة على مسمع من الآخرين. إنها بالفعل تحمل الكثير من الأحقاد والضغائن.

إن هذه الأشياء سوف تتقيح وقد تجعل الحياة ـ يوما ما ـ صعبة جداً بالنسبة لك.

فأجاب لقد أصررت على أن أتصرف وأتعامل وأتكلم مع كل واحد.. إنه أنا الذي يجب أن أحمل مسؤولية كل شيء. بالرغم من محاولات كل من توم، دِل، هاري في التدخل وتوجيهي إلى ما يجب وما لا يجب أن أفعله.

وقد اتفقت معه من حيث المبدأ لكنني نصحته بأن يأخذ الاعتبارات برؤية واسعة أحياناً لكنه رفض هذه الملاحظة.. إذ يبدو أن هناك بعض المشاعر الخفية التي جلعته يتعامل مع الملكة بالصورة التي تمت الليلة الماضية.. ربما تكون مجرد سؤال عن دولة واحدة لا يمكن أن يحكمها ملكان. «كما وصفها سَعدي Saadi.. فمع إصلاح الدستور ستصبح الملكة نائب الملك.

فيجب أن يموت الشاه قبل وصول ولي العهد إلى الأهلية في سن الثامنة عشر، وهذا الوضع قد أبرز التوترات بين الشاه وزوجته. بالرغم من أن الإصلاح كان كله من عمل الشاه ونتيجة لجهوده.

إلاَّ أنني أميل إلى أن الملكة كانت تذكر الشاه بوضعها في ظل الدستور وتستفزه سواء من خلال بعض أعضاء حاشيتها أو من خلال التبلد الساذج.

الليلة الماضية.. كان مزاجها جيداً للتعامل مع ما يتعلق بكرامتها وعزة نفسها.

الثلاثاء ٢٩ ديسمبر:

في الصباح.. رافقت الشاه إلى منظمة وزارة التخطيط حيث استمعنا إلى خطب - Khodadad Farman Farmayan مدير المنظمة، رئيس الوزراء، حينئذ تحدث الشاه لمدة ساعة ونصف محدداً الخطوط العريضة للخطة الخامسة.

وقد تحدث إليَّ الشاه تليفونياً بعد الظهر وطلب مني استدعاء السفراء الأمريكي والبريطاني وإخبارهم بأننا ستدعينا ممثلي اتحاد هيئات البترول لحضور اجتماع في طهران (٣ يناير) في نفس الوقت الذي ستعلن فيه الأوبك الأسعار الجديدة للبترول.

إن الممثلين الآن يدافعون عن الارتباطات السابقة، ولكن إذا فشلوا في حضور اجتماع ٣ يناير فإنا سنضطر إلى اتخاذ قرارات في غيابهم.

وقد نقلت هذا للسفراء الذين بدوا أكثر جمالاً في ظلمة الموضوع كله.

الاربعاء ٣٠ ديسمبر:

أقمنا حفل غداء أثناء استضافة وزير الخارجية الألماني (دكتور جوزيف لونز). أنا أعرفه جيداً إنه رجل فكاهي طريف.

لقد تم استبعاد بعض الموضوعات الحيوية الجادة من مناقشات استمرت حوالى ساعة ونصف وقد حكى لنا الشاه فكاهة مسلية «في اجتماع مؤتمر طهران» أثناء الحرب العالمية الثانية.

لم يحاول تشرشل ولا روزفلت الحضور لرؤيتي لكن ستالين وجه لي دعوة.

آنذاك كنت رجلاً صغيراً متحمساً وقد شكوت له من حالة جيشنا الذي كان مجرداً من الأسلحة أو الطائرات. وفي المقابل وعد ستالين بأن توضع الأجهزة وفرق الدبابات وفرق الطائرات الروسية الموجودة في إيران تحت تصرفي

وقد كنت سعيداً جداً حتى الشهر الماضي إذ أخبرني السفير الروسي بأن السوفيات يرغبون في مساعدتنا وإمدادنا بهذه الأسلحة ولكن.. فقط.. عندما تنتهي الحرب ذاتها حيث يجب أن يساعدهم الجيش الأحمر.

الخميس ٣١ ديسمبر:

جلسة... كرَّر الشاه اقتناعه بأنه قد كسب مكانة عظمية واحتراماً شديداً من البريطانيين إذ أخبره لونز أنه يوجد تأييد قوي لإيران داخل الناتو. إذ لا تبدو أي دولة شرق أوسطية أخرى موثوق بها.

فالبريطانيون يبذلون أقصى طاقاتهم لتأمين جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى لمصلحتنا.

الفصل الثالث

١٩٧١

مذكرات سنة ١٩٧١ م

لقد أقيمت مفاوضات بين منتجي البترول في الخليج الفارسي في طهران بحضور ممثلين لشركات البترول، تمهد الطريق لزيادة أسعار البترول وخفض مشاركة هذه الشركات في الربح وقد لعب الشاه دوراً حيوياً في هذه المفاوضات وظهر تواحد بين المتحدثين الأساسيين عن منتجي البترول في محاولة للحصول على نسبة أفضل من الأرباح.

لقد كان علام Alam متهللاً لأن كل ذلك يمثل انتصاراً للشاهنشاه الذي تولى قيادة الخليج الفارسي، وأيضاً الشرق الأوسط، بل وإنتاج البترول مع مستوى العالم.

لقد توقفت يوميات علام فجأة ثم استأنفها في إبريل ١٩٧٢، لقد كان مشغولاً خلال الشهور الماضية باحتفالات ذكرى الملكية الإيرانية التي ترجع إلى ٥٥٨ ميلادية. والتي أسسها قورش العظيم - وقد أقيمت المهرجانات الأساسية في أكتوبر في persepolis - وحضرها رؤساء الدول وممثلي ٦٩ دولة.

وقد تم إنفاق مئات الملايين من الدولارات في تجهيز الفنادق والتسهيلات الأخرى والأماكن الفاخرة لإقامة الخيام بالقرب من خرابات Persepolis.

وبالرغم من أن هذه الاحتفالات كانت لإحياء ذكرى الأمجاد الإيرانية فإن المصانع والشركات الفرنسية قدمت معظم الطعام والإمدادات الأخرى.

وما عدا ذلك فإن الرئيس الفرنسي بومبيدو بالاتفاق مع بعض رؤساء الدول وبينهم الملكة اليزابيت ملكة بريطانيا، قد فضل تجنب الحدث كلية.

فالاحتفالات والمهرجانات كانت مثيرة إلا أنها كانت فاقدة للمعنى أو للتأييد الشعبي حيث كانت مثار السخرية والازدراء داخل إيران وخارجها.. والتي عبر عنها عنوان كاريكاتير في صحيفة الفيجارو الفرنسية persepolis oui, mais perse et police non وفي ٣٠ نوفمبر.. احتلت إيران الجزر (طنب الصغرى والكبرى) وفي اليوم التالي قامت بنقض الاتفاقيات البريطانية مع الدول المهادنة وشاركت في تأسيس اتحاد الإمارات العربية.

وقد رفضت رأس الخيمة سلوك إيران واعترضت عليه وتأخرت سنة كاملة قبل الالتحاق بالاتحاد الجديد، أما بالنسبة لأبي موسى فإن إيران والشارقة قد وافقتا على تقسيم المنطقة إلى قسمين متساويين بحيث يظل الإقليم المأهول مع الشارقة، وكحل استرضائي، وافقت إيران على أن يستمر القسم الخاص بها من الجزيرة والمياه الإقليمية الخاصة بها موضوعاً لاتفاقات البترول مع النفط المتزايد. ولتسهيل ذلك، قدمت إيران مثيرات وإغراءات مالية موثوق بها لشيخ الشارقة حيث قام بتعيين عباس علي خالطباري وزير للخارجية مكان أردشير زاهيدي الذي كان يعد من أقرب التابعين للشاه.

السبت ٢ يناير:

جلسة مختصرة.. لم أحضر العشاء عند أم الملكة.. لكنني كنت أعرف أن زوجة الأمير عبد الرضا - باري سيما - قد عزمت على اتخاذ المبادرة باسترحام الشاه والتوسل إليه للصفح عن أخطائها السابقة.. فمنذ ١٣ سنة.. طُردت باري من البلاد.

وقد حاولتُ أكثر من مرة التدخل بالوساطة لصالحها ولكن بدون جدوى.

بالرغم من ذلك فقد أخبرت الشاه بأنها إذا كانت الوسيلة لتعطيل خططه من الزواج من الأميرة جابيريلا من إيطاليا. فإنها لخدمة وفرصة عظيمة إن عادت باري

إلى إيران.إنني أعرف جيداً نمط الحياة الذي تعيشه جابرييلا في أوروبا وعندما وصفته للشاه أصيب بصدمة شديدة وقال «الحمد لله أن الزواج لم يتم وأن الله أبدلني بالملكة فرح التي توصف بأنها ملاك حقيقي.. وللحق فإنها لم تهتم بي لكنها كانت تتلقى اللوم من أجل ذلك. فهي لم تعرفني بشكل كاف. وأنه من المستحيل على الزوجة أن تصبح أو تكون مقبولة من جميع أصدقاء زوجها المقربين».

إن الملكة تعتقد أن زوجها وأنا قمنا بمغازلتها. وهذا ليس بعيد جداً عن الحقيقة.

الاحد ٣ يناير:

قدم سفيران جديدان من الصين الوطنية ومصر أوراق اعتمادهما.

فخلال السنوات العشر الماضية لم تكن لنا علاقات دبلوماسية مع القاهرة.

وفي غضون ذلك كنت أتوقع أن تعود مجموعة صغيرة ديناميكية إلى سابق عهدها لتحل محل الطبقة الحاكمة القديمة. وبالفعل فإن السفير الجديد ومرافقيه - بدون شك - صغار السن. لكنني أراهم خلواً من الحماسة والحياة. بحيث لا أندهش إذا كانوا لا يزالون يحتاجون لأمهاتهم لتربط لهم أربطة الحذاء.

وقد أمرني الشاه بإرسال طلب التماس للسكرتير البريطاني للشؤون الخارجية ليمد أو يطيل رحلته الرسمية التي كان سيقوم بها السفير (السير دنيس رايت Denis right) في إبريل حيث نأمل أن يبقى في إيران ليحضر احتفالات مرور ٢٥٠٠ سنة على الملكية في اكتوبر القادم وبالرغم من أني رأيت الرجل لبق في ذوقه لكنني أشك في فرصتنا في الاحتفاظ به معنا.

منذ أن قام مكتب الشؤون الخارجية في لندن بإفشاء هذا الالتماس الذي كان متحمساً لفتح الباب أمام جيل شاب من الدبلوماسيين.

وقد كانت الدوافع الحقيقية للشاه واضحة. إذ كان يأمل في تسوية مشكلة

جزر الخليج بالتعاون مع السير دينيس الذي كان يعرفه HiM ويعرف أنه صديق إيران:

وبالطبع فهو لا يستطيع أن يذكر شيئاً من ذلك في رسالته للمكتب الخارجي.

الاثنين ٤ يناير:

قرر الذهاب للتزحلق على الجليد.. لذا فقد قمت بإلغاء أو تأجيل كل مواعيده والتزاماته ولما كانت هناك موضوعات حيوية لمناقشتها فقد قابلته على الإفطار وقد ألحيت وأصررت - لدواعي أمنية - أن يطير إلى المنحدرات بطائرة هليكوبتر ويتخلف عن الملكة وولي العهد إن الولد أعسر (أي يتعامل بيساره) وكذلك يصوب على المرمى بيساره. وقد أشرت بذلك على الشاه وأخبرته بأن هذا هو حال جده (رضا شاه) وقد بَدا واضحاً لي بروده في الإجابة.

ألقت الملكة خطبة - أمس بدون إخباري شيء عن محتواها - في اجتماع لجنة الإصلاح الاجتماعي وقبل إذاعة أخبار الظهر بحوالى ١٥ دقيقة كانت الخطبة نفسها قد وصلت إليّ.

وقد أصابني معظمها ووصفني بأنني ذو عقلية خاطئة حيث انتقدت السياسات التي أعتنقها ولما كان الشاه بالخارج فقد أصدرت تعليمات بإذاعة الخطبة في الراديو لكن الصحافة يجب أن تؤخر نشر النص الخاص بها.

وبعد ساعة، سمعت أن السكرتير الخاص للملكة قد وزع بالفعل نسخ مطبوعة. وأنه لا يوجد شيء يمكن أن يمنع ظهورها في طبعات الغد.

الثلاثاء ٥ يناير:

في جلسة الصباح.. استأنف الشاه بطريقة تهكمية.. قائلاً «أرجوك أن تخبرني ماذا تفعل إنني متشوق لأعرف» فأجبته «أنا خادمك المطيع».

وحينئذٍ انفجر قائلاً «أستحلفك أن تفسر لي لماذا ظهرت خطبة الملكة في

الصحف غير الرسمية؟ وقد أخبرته بما حدث إذ لم يكن لديَّ أي خيار سوى تناول الأمر من البداية. إذ أن استصدار أمر بمصادرة الصحف بشكل كامل يسبب أكثر من إثارة أو تحريض. وفي الحال اتصل الشاه تليفونياً بالملكة وأخبرها بأسلوب غير محدد أن سكرتيرها الخاص الآن في أيدي المخربين..

لكنني لا أستطيع أن أسمع إجاباتها حيث كان الحوار مختصر ومحدد لكنها جُرحت في ذكائها. وفيما بعد اتصلت بي الملكة وطلبت مني أن أنظر في الأمر فأخبرتها «أنني آسف لأنني نادراً ما سأحتاج إلى استقصاء أو تحليل المزيد».

لكنه لا يوجد شك في أن الأمر كله خطأ سكرتيرك الخاص حيث أن حماية هذه الحاشية هي التي وضعت الأسفين (أو وقعت) بين الملكة والشاه.

الخميس ٧ يناير:

لقد دعوت سفراء فرنسا، هولندا، الدنمارك، بريطانيا العظمى لحفل عشاء في بيتي بناءً على تعليمات الشاه، وقد عبرت لسفير فرنسا عن دهشتي وكم كانت مفاجأة لي عندما علمت بمعارضة الرئيس بومبيدو لحضور الاحتفالات الملكية هنا.. مع العلم بوجود علاقات ودية بين إيران وفرنسا مع العلم بأن الشاه بذل قصاري جهده لحضور احتفالات مماثلة من أجل ديجول. فأجاب «إكراماً للود والصداقة».. لا تقع في خطأ المقارنة بين هذا النوع الحالي من الرجال وبين ديجول.. إنهم عصبة أو نوعية مختلفة تماماً من السياسيين المنكمشين بدون أي علم بالوضع الدولي. فليس لهم أي صيت أو مكانة دولية.. ثم قال:

«أما أنا فسوف أذهب إلى فرنسا لأرى ما يمكن أن نفعل إن هذا الكلام من رجل يفترض أن يتصرف كممثل لبومبيدو جعلني مندهشاً به».

وفي نفس الإطار أخبرت السفير الألماني بأنني فوجئت عندما رفضت ملكة هولندا دعوتنا، حيث أن الشاه لم يبدِ سوى الود لكل من الملكة والأمير برنارد.

فأجاب السفير «بأن الزوجان الملكان قد وافقا بالفعل على زيارة

لأندونيسيا» فأخبرته بأن هذا هو ما أصابني كفرد. حيث أنه منذ أن وافق رئيس أندونيسيا ذاته على حضور احتفالاتنا فإنه سوف يكون خارج الوطن في الوقت الذي يزوره فيه الملكان. الألمانيان. وقد أصيب ـ هنا ـ السفير بالدهشة والوجوم لكنه وعد بعمل ما يستطيع أن يقوم به. كما قمنا بمناقشة قضية الجزر ومشترياتنا من الدبابات مع السفير البريطاني.

الجمعة ٨ يناير:

خرجت لركوب الخيل ذلك الصباح بالرغم من مسؤولياتي الجسام فالركوب عندي فوق الجميع لأنه يساعدني على الاحتفاظ بجسمي وروحي سليمة...

وفي جلسة/ اجتماع الساعة ١٢: ٢ قررنا توضيح أسس العمل كما ناقشنا موضوعات سياسية وشخصية متنوعة.

لقد شكا الشاه من أن تبعاته تزداد يوماً بعد يوم بحيث قد لا يستطيع القيام بها جميعاً فيما بعد. فكل يوم يقوم بقراءة تقارير وزارة الخارجية لمدة ساعة ونصف، كما يقضي من ٣ إلى ٤ ساعات أسبوعياً مع الموضوعات الاقتصادية، كما يخصص يومين كاملين للجيش والحرس والبوليس والسافاك كما توجد قرارات السياسة الخارجية التي يتخذها من خلالي. وفوق كل ذلك يأتي المجلس الاقتصادي أسبوعياً، وكذلك الموضوعات الاجتماعية والشخصية، ولقاءات مع الوزراء الآخرين الذين يحاولون رؤيته على الأقل مرة كل أسبوعين.

لقد أشرت إلى أن كل هذه المهام ـ بدون تحديد ـ جوهرية. ولذا فإن العبء لا بد أن ينخفض بسهولة ولكن عندما أقدم اقتراحاتي لك فإنك تتهمني ببناء امبراطورية؟ فما الذي أفعله إذا لم تثق بي؟ دعني أترك وظيفتي الحالية وأعمل كسكرتير خاص لك بشكل غير رسمي.

إلا أنه أجاب بثقته في سكرتارييه. فقلت وأنا مدرك لذلك ومقدر له لكنني أحمل في ذهني أفكاراً هائلة للإصلاح الشامل. فالعالم الحديث يتطلب فكر متعمق

وتحليلات دقيقة نافذة. فكل مشكلة تتطلب اختبار واستقصاء بواسطة خبراء من الدرجة الأولى قبل عرضها عليك وخضوعها لقراراتك تذكر.. أنني.. أنا الذي وضعت أمامك اسم الرجل الذي يرأس حالياً سكرتاريتك. انني أحبه جداً فهو أمين ومطيع لكنه لا يملك صلاحيات ومواصفات أكاديمية.

فهو لم يذهب إلى الجامعة ولا يتحدث أي لغة باستثناء الفارسية وليس لديه إدراك ووعي بمشكلات وقضايا العالم المعاصر. وبالرغم من أهمية ما نقلته إليه فإنه قد أجاب قائلاً: «وماذا بعد أن تقل مسؤولياتي ومهامي؟» سوف يضيع وقتي في مشكلات العائلة. لا.. انني أفضل أن أظل في مقعدي ومنصبي».

فقلت: «للأسف.. إنك إنسان ولست كائن حي تستطيع أن تبقى مع مسؤولياتك الحالية دون أن تواجه الإنهيار الفكري والجسدي.

إن الدولة تحتاجك سليماً كفوءاً في الجسم والعقل. والاسترخاء قد يأتي في أكثر من صورة. فقد تجد وقتاً كافياً لممارسة الرياضة وركوب الخيل والتزحلق ومصاحبة ومرافقة الناس الذين تحبهم. لكنه ظل صامتا فقمت بتغيير الموضوع حتى بالرغم من أن لدي مهمة واضحة بجعله يغير نمط حياته. ومن خلال هذا الحوار صار لدّي انطباع بأن الأمور والقضايا القومية غير متناغمة وغير متماسكة في أيدي قائد الدّفة (الرئيس) لأن الربان (القائد) ذاته مرهق.

فكل وزير وكل مسؤول أعلى يتلقى تعليمات مستقلة ومنفصلة موجهة مباشرة من HiM لذا تكون النتيجة أن التفاصيل والتفسيرات الفردية تفشل في الانسجام مع الإطار العام للعمل. فالحمدلله أن الشاه رجل قوي، لكنه ليس كومبيوتر حيث لا يتوقع منه أن يتذكر الآلاف من التعليمات التي يصدرها كل أسبوع. بل إنه في بعض الأحيان تناقض هذه التعليمات بعضها البعض.

الثلاثاء ١٢ يناير:

اجتماع.. قررت أن الجنرال هاشمي نيجاد Nijad قائد الحرس الملكي ينشد التصريح له بالحج إلى مكة مع زوجته... وقد أخبرت الشاه في ردي الخاص

على هذا الطلب أن الجنرال يمكن أن يرسل زوجته إلى مكة ويظل هو في موطنه.. فهذه أسهل طريقة ليجد الفردوس على الأرض (في غياب زوجته..!!). فضحك الشاه ومع ذلك أليس هو بالضبط من هؤلاء الناس الذين يتهموننا بالإفلاس الأخلاقي؟.

فأجبت.. لا.. إن هؤلاء الناس في هذه الدرجة يدركون تماماً أنك من أعماق قلبك. رجل مؤمن.. لكن البحارة العاديين من السهل جداً التأثير عليهم من قبل المتعصبين الدينيين فلا بد من مراقبتهم وملاحظتهم بدقة. بحيث أنه يجب على الشخص أن يصحب معه حارساً خاصاً أثناء ليالي الحداد الديني.

ففي مناسبة وظروف مماثلة كنت أنا وحبيبتي في شيراز فكنا نتعامل بحذر وتحفظ شديدين، حتى الخدم والمساعدين رفضوا أن يقدموا لنا أو يشاركوننا في العشاء. لقد تعرض الشاه للإثارة والغضب من خلال ملاحظات أخته الأميرة أشراف التي أخبرته بأنه محاط دائماً بالمداهنين والمتملقين. ومما لا شك فيه فإنني قد أدخلت في عدادهم ومع ذلك فقد اقترحت عليه وأوصيته أن يكون أقل حدة مع أخته. خاصةً أنها توأمه: «تذكر أنها أحياناً تخبرك بالحقيقة».

«إن الشاه رجل عاقل وأنا متأكد أنه سوف يأخذ إشارتي في الاعتبار بالرغم من أنه لم يحاول الإجابة على كلامي».

الاربعاء ١٣ يناير:

اجتماع.. لقد كانت المفاوضات الخاصة بالبترول تؤرق الشاه وتقلقه بوضوح. حيث وصل ممثلو اتحاد هيئات البترول إلى إيران لمناقشة أسعار البترول مع دول الخليج الأعضاء في الأوبك لكنهم أوقفوا جميع المفاوضات الإضافية بدون تحديد موعد أو تاريخ لاستئنافها.

وقد وجه الشاه أوامره إلى وزير المالية ليشرح ويوضح أهدافنا للصحف.

كما فوضني الشاه لإعلان وجهة نظرنا في حفل العشاء هذا المساء مع

سفراء أمريكا وبريطانيا إلا أن التردد والقلق قد أجبرا الشاه ودفعاه لتأجيل رحلته إلى سويسرا.

الخميس ١٤ فبراير:

اجتماع الصباح.. قدمت تقريراً عن محادثاتي في ردهة الاستقبال في السفارة الأمريكية. ومن المتوقع أن يلتقي الشاه بسفراء أمريكا وبريطانيا في حالة سفري.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت الرحلة التي قامت بها الملكة السابقة (ثريا) إلى بانكوك وقد كان الشاه غاضباً بسبب الصور المنشورة في الصحف والتي عرضتها له عن هذه الزيارة. وقد دُعي مجموعة من الدبلوماسيين والإيرانيين إلى قصر نيافران حيث أخبرني السفير البريطاني ـ العميد الحالي للسلك الدبلوماسي ـ بأن السير بيتر رامسبوتام قد اختير خلفاً له.

كما أخبرني أيضاً بأن شركات البترول سوف تقدم مشروعات مختلفة ومعاكسة خلال ٤٨ ساعة وقد أبلغت هذه الموضوعات جميعاً إلى الشاه الذي اتصل بالسفير وتحدث معه لبعض الوقت.

الجمعة ١٥ يناير:

وبالرغم من تساقط الثلج بغزارة فقد خرجت هذا الصباح لركوب الخيل لمدة ساعتين. أما HiM فقد أجل زيارته (رحلته) الجوية إلى فيينا حتى أوائل فبراير ليتفرغ لمفاوضات البترول.

السبت ١٦ يناير:

في الاجتماع المطول صباح اليوم.. تضمنت المشروعات والاقتراحات المضادة لشركات البترول اقتراحاً بالموافقة على أن التسوية تستمر لمدة ٥ سنوات مقبلة.. لكنهم لم يذكروا توقعاتهم بشأن أنواع الأسعار التي سترتفع خلال هذه المدة.

أما أنا و... فقد توقفنا عند كل تفاصيل هذه المشروعات وقد... اتصل عدة مرات بوزير المالية جامشيد أموزجار Jamshid Amouzegar.

وفي النهاية قررنا أن تدعمنا هذه الشركات وتقدم لنا مشاركة عادلة في زيادة الأسعار التي قرروها بالفعل في الأسواق الغربية. ونحن مستعدون وجاهزون للتوصل لاتفاق ما بشأنها إلا أن رد فعل ليبيا تجاه أي اتفاق من هذا القبيل يظل غير معروف الأبعاد.

لقد اتصل بي سفير أمريكا هذا الصباح ليعلن أن جون إروين المبعوث الخاص للرئيس نيكسون. في طريقه إلى إيران وطلب تحديد لقاء مع الشاه ليعرض وجهة نظره بشأن مفاوضات البترول وقد أخبرني الشاه أنه قد استقبل سفير أمريكا ومرافقيه ـ منذ يومين ـ سفير أمريكا في لندن. وقد تعامل معهم بقسوة، فعندما نصحوه بتعديل موقفه ضد شركات البترول، أجابهم متسائلاً.. «هل أستمع إلى صوت القوة العظمى؟» مما أربك الرجلين لقد وضعهم في مهب الريح.. لذا فقد قررا إرسال أروين إلى إيران.

وقد اطلعت على شروط وقواعد مشترواتنا من الناقلات الرئيسية من بريطانيا. وقد تأثر بها الشاه وقال «أخبر الأمريكيين والبريطانيين أن أي زيادة في دخلنا سوف تقودنا إلى شراء المزيد من السلع والخدمات بما يعود بالفائدة ـ النقدية ـ على بلادهم. (أمريكا ـ بريطانيا)».

لقد تناولت الأميرة أشرف الغداء في مكتبي وهي الآن تريد أن يتم اختيارها كسكرتير عام للأمم المتحدة سنة ١٩٧٣. وأنا أعتقدت ـ وكذلك الشاه ـ أن لها فرص أخرى للنجاح، باستثناء ما قد تفعله من حماقة مع وزير خارجيتنا الذي يبذل قصارى جهده لإضعاف موقفها وقد اتصل بي السفير البريطاني هذا المساء ليطلب لقاء سريع.

لقد كان السفير متحمساً لأن تتم مفاوضاتنا مع شركات البترول في مناخ يسوده الهدوء والاعتدال لأن حصيلة هذه المفاوضات ونتائجها تسبب له ارتباكاً..

لكنني أخبرته وأكدت له أننا سوف نتعامل بلباقة تامة في هذه المفاوضات. مشيراً إلى أننا قد تلقينا عرضاً بنصيب معقول في الزيادة المؤخرة للأسعار.

كما أخبرته بأن أسعار البترول يجب أن ترتفع على أساس سنوي بحيث تتماشى مع معدلات التضخم في العالم الصناعي.

وقبل أن ينصرف السفير اتصلت شخصياً بالشاه الذي قال: «يجب أن تخبر السفير بأن حكومته يبدو أنها تؤكد تأييدها لصالح شركات البترول.

وفي نفس الوقت يؤكد أننا سوف نتعامل بهدوء وهيبة في هذا الموقف. فإيران ليس لها حاجة إلى اللجوء للبلاغة والتملق الرخيص. لكن هذا الهدوء سوف ينتهي فقط. إذا لجأت شركات البترول إلى المراوغة.

وسوف يكون من الأفضل أن يصل ممثلو هذه الشركات للتفاوض وفتح مناقشات مع إيران والسعودية والعراق قبل اجتماع الأوبك في طهران السبت القادم.

الاحد ١٧- الجمعة ٢٢ يناير:

كنا مشغولين جداً بمفاوضات البترول لدرجة أنه لم يكن هناك وقت كاف إلا لتدوين الخطوط العامة لما يحدث.

لقد ارتكزت مفاوضات الأوبك مع شركات البترول على التوصيات التي وضعت في الاجتماع السابق للمنظمة في فنزويلا. حيث تمت الموافقة على مراجعة الضرائب التي دفعتها الشركات للدول المضيفة. وعلى تعديل حصة أو نسبة المشاركة في الأرباح من ٥٠/٥٠ إلى ٤٥/٥٥ كما أن السعر المسجل للبترول يجب أن يزيد. وزيادة الضغط للتأكيد من أن الشركات تستثمر معظم أموالها داخل الدول المنتجة للبترول.

لكن ليبيا والجزائر ذهبت في مطالبها إلى أبعد من ذلك حيث طالبت بمشاركة في الأرباح تصل إلى ٤٠/٦٠ لصالحهم. كما أنهم يتخيلون زيادة أسعار البترول المسجلة بشكل لا نتوقعه نحن - دول الخليج -. وفي ضوء هذه التوقعات

فإننا الآن نحاول توجيه الشركات لتدرك هذا فإذا حاولوا الشكوى من قرارات الأوبك الأصلية والتوصل إلى نوع آخر من الاتفاق مع منتجي البترول في الخليج فإننا سوف نعدل مطالباً ونسحب كل دعم قدمناه بسبب الإجراءات الحادة التي تقترحها ليبيا والجزائر. وفي نفس الوقت فإننا نصر على شروط محددة وأهمها الحصول على نسبة أعلى من الأرباح المقبلة. لكننا ننكر أي محاولة من جانب الشركات للوفاء بهذه الاستحقاقات عن طريق فرض زيادات هائلة في الأسعار تلك الزيادة التي سوف تسحب المستهلك بعيداً عن السوق وبالتالي تستنفذ حصتنا في الأرباح.

وقد لاقت مبرراتنا الأساسية القبول والرضا من قبل مختلف ممثلي الشركات بما فيهم اللورد ستراثالموند بريتش بتروليوم (of BP). وكذلك جورج بيرس ممثل شركات البترول الأمريكية. حيث كان كلاهما في طهران من أجل التفاوض مع وزير ماليتنا ووزراء البترول في كل من العراق والسعودية.

وعل كل حال فقد أظهرنا أن قانون الولايات المتحدة الذي يمنع الشركات الأمريكية من الاشتراك في التنظيمات الغير تجارية يشترط أن تعمل هذه الشركات كاتحاد أو فريق عمل واحد في المفاوضات مع كل منتجي البترول في حين أصر الشاه على اتفاق مستقل مع دول الخليج.

وبناء على تعليماته فقد أقمت اجتماع غداء بين سفراء أمريكا وبريطانيا كما دعوت إليه وزير ماليتنا ذو الشخصية العنيفة يامشيد أموزجار Jamshid Amouzegar. وقد قمنا أنا وهو بتحذير السفيرين ما لم يأت ممثلو الشركة هنا قبل الخميس القادم لعقد اتفاق مستقل من أجل الخليج. فإن قرعتنا ستوقعنا مع الدول التي قدمت من مطالب راديكالية مثل الجزائر وليبيا. ففي الخليج وحده، فإن هذه المطالب ستكلف الشركات حوالى ١,٥٠٠ مليون دولار. فإذا حدث ذلك.. فإننا لن نبقى كثيراً حتى نتبع سلوكهم بشأن هذه المطالب.

ففي الوقت الذي تتركز فيه أسواقنا في الشرق الأقصى.. نجد أسواقهم

تنتشر عبر البحر المتوسط.. فليبيا ذاتها في وضع/ موقف قوي جداً. إذ تستطيع أن تتحمل الحياة بدون أي دخل من قبل البترول لمدة سنتين على الأقل.

فإذا أوقفت ليبيا والجزائر تصدير بترولها إلى أوروبا الغربية، واضعين في الاعتبار نقص ناقلات البترول وخطوط البترول المتجهة من الخليج إلى البحر المتوسط فإن ذلك سيؤدي إلى نقص حوالى ٣ مليون برميل في اليوم وهذا في ذاته خسارة رهيبة لهذه الأسواق.

الأحد ٢٤ يناير:

عقد الشاه مؤتمراً صحفياً حول موقف البترول استمر ٣ ساعات وقد تحملها بجدارة حيث وجدت نفسي أتلو آيات القرآن ليحفظه الله ويهديه ويرشده.

فبالإضافة إلى تهديد شركات البترول بالنتائج الخطيرة المتوقعة إذا لم ينتهوا إلى مطالبنا فقد قرر ترك الباب مفتوحاً من أجل المصالحة والتوفيق بين المواقف كما أجاب على أسئلة الصحفيين بلغة إنجليزية فصحى بالإضافة إلى الفارسية والفرنسية بحيث ظهر بموقف مبهر للجميع باعتباره سيد الموقف.

الاثنين ٢٥ يناير:

اجتماع.. تقرير عن ردود الأفعال حول خطبة الشاه التي أرسلت أو أوقعت صدمة عبر وسائل الإعلام الدولية.

وفيما بعد.. رافقنا الملكة والأطفال الملكيين وحرسناهم إلى المطار حيث كانوا في طريقهم للتزحلق في سويسرا. في حين فضل HiM البقاء هنا لعدة أيام للتصرف والبحث في مفاوضات البترول والتمتع بالراحة والسلام وكذلك الإعداد لبقية أعماله ومسؤولياته.

ومن أجل ذلك فقد تناولنا أنا وآخر العشاء مع الشاه وكان مساءً سعيداً جداً.

الثلاثاء ٢٦ــ الخميس ٢٨ يناير:

لقد كنت مشغولاً جداً خلال الأيام القليلة الماضية لدرجة لم تمكنني من

تدوين كلمة واحدة ولو باختصار حيث استمر الإعداد والتجهيز للغداء والعشاء.. الشاه يأكل معي أنا وضيفه الآخر فقط.

ـ أما بخصوص المفاوضات.. فقد تراجعت الشركات في النهاية ووافقت على التفاوض بشأن عقدين مستقلين.. أحدهما مع دول الخليج والآخر مع فنزويلا ودول البحر المتوسط المنتجة للبترول. الذين أرسلوا فريقين للتفاوض: أحدهما إلى طهران والآخر إلى ليبيا. ومع كل فقد رفض الليبيون البدء في محادثاتهم في حين أحرز فريق التفاوض في طهران تقدماً ملحوظاً.. فقد أبدى الجزائريون مواقفاً استرضائية وتوصلوا إلى درجة من التفاهم مع فرنسا. وهذا ليس مفاجئاً حيث أن اقتصادهم يعتمد كلية على فرنسا وفي تصورنا فإن الأمور لن تكون أفضل من ذلك بكثير.. بل أن الشيء الذي يدعو للتشاؤم والعبوس في الأفق هو ذلك التنازع بين الأعضاء المختلفين لفريق التفاوض الإيراني.

السبت ٣٠ يناير:

اجتماع.. لمناقشة مفاوضات البترول.. وموقف ليبيا.

لقد سألت مباشرة عما إذا كان قد وافق على الزواج بين الأميرة أشرف وخوسرو جانباني Khosrow Jahanbani. وقد أومأ بالموافقة قائلاً بأنه ليس لديه خيارات أو بدائل كثيرة. لقد فاجأني وأدهشني أن أرى الشاه عديم الحيلة بهذا الشكل.

فلم أقل شيئاً باستثناء التساؤل حول المكان الذي يرغب أن تقام فيه المراسم والاحتفالات. فاقترح سفارتنا في باريس. هناك سأشعر بهدوء الأحوال. لكنني أخشى أن يجعله ذلك أكثر قلقاً وارتباكاً.. وسأحاول لتأكيد إقامة حفل الزواج بأسرع ما يمكن.

الثلاثاء ٢ فبراير:

لقد وصل وزراء الأوبك، فلو كانت المفاوضات تعطلت فإننا الآن في وضع

يسمح باستعادة العمل الجماعي. لقد اخبرتنا ملكة بريطانيا بأن زوجها سيحضر احتفالات الملكية مكان الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني.

وبصفة غير رسمية، فقد كانت تعد لتسمح للأميرة آن بحضور الاحتفالات إذا نحن وافقنا.

وبرغم أن كل هذا يغيظني فإن الشاه يبدو سعيداً بالاتفاق.. وقد أصدر تعليماته لي بدعوة كل من الأمير فيليب والأميرة آن.

لكن مفاوضات البترول قد انهارت سواء بدرجة قليلة أو عظمى... فتناولت العشاء مع الشاه وعندئذ ذهبت لأرى محبوبتي. ورجعت إلى البيت الساعة ٢ بعد منتصف الليل. حيث وصلت إليّ أخبار بأن سفيري أمريكا وبريطانيا حاولا مراراً الاتصال بي لترتيب لقاء. وفي الحال دعوتهم واتصلت بهم واتفقنا على أن يتصل بي السفير البريطاني صباحاً ليتحدث ويتعامل معي باعتباره المتحدث المشترك باسمهما معاً.

الاربعاء ٣ فبراير:

لقد أحضر السفير البريطاني معه رسالة عاجلة من رئيس الوزراء Heath لتسليمها إلى الشاه وقد طلب هو الآخر ترتيب لقاء شخصي.. إن أمكن.. قبل العشاء الذي سيقيمه لوزراء الأوبك. لقد أخبرني أيضاً بأن شركات البترول تود أن توقف الإجراءات لمدة ٤٨ ساعة على الأقل. لكنه شكا من رغبتنا في زيادة مطالبنا.

ففي الحديث (اللقاء) الصحفي وضع الشاه انطباعاً بأن منتجي البترول بعد زيادة الأسعار ٣٠٪ للبرميل لم يذكروا أي مقياس أو معيار منتظر للمستقبل.. أما الآن فإن الحديث يدور حول زيادة حالية أو آنية بمعدل ٤٦٪ ترتبط بالزيادات السنوية للتماشي مع معدلات التضخم.

وفي حضور السفير تحدثت تليفونياً مع الشاه الذي أصدر تعليماته ليّ بأنه

كان مشغول جداً اليوم للدرجة لم يستطع معها ترتيب أي اجتماع أو لقاء اليوم.

فإذا كانت لدى السفير أي مطالب محددة فلينقلها عن طريقي.

وعلى العكس من ذلك فقد رفض الشاه أي توقعات بشأن تأجيل المفاوضات. فقال: «لقد حذرنا الشركات بالفعل». فعليهم الآن أن يجلسوا وينتظروا توصيات وقرارات وزراء الأوبك للبترول. إن الشاه بذاته سيرئس جلسة خاصة للبرلمان من أجل إذاعة ونشر موقف الأوبك، تلك الجلسة التي سيحضرها وزراء البترول الأجانب.

ثم قال: «يجب أن تشكر السفير على جهوده ولكن أخبره بأنه فقد قيادة القارب» بحيث تركنا السفير في حالة مروعة. في اجتماع أقيم فيما بعد.. لم ينزعج الشاه لقراءة رسالة من هيث Heath وبدلاً من ذلك فقد طلب مني أن أخبره عما تتحدث الرسالة.

فقلت: «مزيد من الوقت»، «أنهم يشعرون بالقلق بسبب اللعب من أجل مزيد من الوقت كما يشعرون بالرعب من أننا سنصدر تشريعاً بالمصادرة حتى قبل أن تنتهي المحادثات رسمياً. فضحك الشاه بينه وبين نفسه وقال: «أنهم متأخرون جداً»، «لقد بدأت اللعبة بالفعل والكرة حالياً بين الأقدام».

وقد أصدر هو تعليماته إليَّ باستدعاء سفيري أمريكا وبريطانيا وإخبارهما بأن الشاه لن يستطيع مقابلتهما لأنه قدْ ارتبط من قبل مع وزراء الأوبك الذين سيجتمعون به في مؤتمر سيقام هذا المساء كما هو مخطط له.

ومع ذلك فأنهم يجب أن يهدأوا ويتأكدوا من أننا لن نعود لمثل هذه الإيحاءات الرخيصة وأننا سنبذل قصارى جهدنا لاقناع المؤتمر باتخاذ قراراته بناء على مشروعات أكثر اعتدالاً.

وعلى كل حال فإن الأمر يحتاج لوقت بالنسبة لجميع الدول الأعضاء لتحرير أي قانون أو تشريع.

كما أن الشركات سيكون لديها متسع من الوقت لأخذ أنفاسها وتقديم مشروعات مضادة.

أما نحن فنرغب في مشاركة عادلة في زيادة الأسعار الأخيرة التي فرضتها شركات البترول ذاتها.

وفي مثل هذه الحالات فإنه من الخطأ أن تتخذ أمريكا وبريطانيا إجراءات ضد إيران والنظم المعتدلة في الخليج (السعودية ـ الكويت ـ الإمارات).

فيجب على الغرب أن يتعلم من أخطائه السابقة. وفوق ذلك فإننا والأصدقاء الآخرين لأمريكا وبريطانيا سوف نجد أنفسنا مضطرين لعدم إعطاء أي امتيازات لأي أحد يخدم أو يحمي أعداءنا المشتركين.

وقد أمرني بإخبار السفراء بأنه قد حكم البلاد لمدة ٣٠ سنة وقد رأى أكثر من خطأ ارتكبه الغرب في كل ركن في المنطقة (في العراق، سوريا، مصر، عدن، لبنان، وفي إيران ذاتها. وإن كل ما يأمل به الآن هو أن يتعاملوا ويتصرفوا من أجل المصالح العليا لشعبه وأخبرني أن أنقل كل هذا إليهم وأخبرهم أنه لا فرصة للتراجع عما قاله في البرلمان هذا المساء. وقد أيدتنا كل من الكويت، والسعودية، وحتى العراق. فكيف نكون مخطئين؟ فالأسعار المسجلة حالياً للبترول انخفضت عما كانت عليه منذ عشر سنوات مضت ومع ذلك وخلال نفس الفترة ارتفعت بشكل جنوني أسعار وتكاليف السلع المصنعة حتى وصلت إلى السماء.

وبالطبع فإنهم قد يلجأون إلى الخداع ـ فمن خلال إنفاق بعض ملايين الدولارات يمكنهم أن يطيحوا بي وبنظامي. ولكن يجب أن يدركوا أن الأيام التي كان يمكن أن يتم فيها مثل هذه المحاولات قد انتهت للأبد. أما بالنسبة لتنظيم صفوف الجيش فإن الجنرالات يفتقدون الثقة والاحترام المهني بين بعضهم البعض.

وهنا فقد تدخلت مجموعة من الملاحظات والتوصيات التي كنت أعرف أنها لن تلقى ترحيباً لديه فقلت: «لا تجعل الثقة تغلب عليك»، فلو أراد الأجانب أن

يسقطوا نظامنا ووضعوه في آذهانهم فإنهم ببساطة سيطيحون بنصف دستة من أولئك المسؤولين على القمة ويتركون الباقين للإطاحة بهم فيما بعد.

والله يساعد إيران إذا كان هذا هو الحال. إنني فقط آمل أن أشاركك في ثقتك في الجيش ذلك أنه لو استطاع أن يُحصن ضد النفوذ والتأثير الأجنبي فإننا نستطيع أن ننام في أسرّتنا مستريحين.

قال: «هذه هي النقطة المهمة» فإنني لا أعتقد أن أي عضو في الجيش يعد لخيانتنا وحتى في هذه الحالة فإن كل منهم يهدد الآخر ويمنعه من تهديد النظام.

فلا يوجد داع للتأمل الفارغ. والآن.. يجب أن تسرع لإبلاغ السفراء بالأمر بإيجاز وتعود سريعاً قبل وقت الغداء.

لقد نفذت تعليماته حرفياً وقد كرّرت ما أعلنه للسفراء في جلسة البرلمان السابقة من أنه لا تراجع عن أي شيء مما قاله الشاه في هذا الاجتماع الأمر الذي جعلهم يصمتون جافلين منذرين. لكنهم التمسوا مرة ثانية ـ على الأقل ٤٨ ساعة لتأجيل الإجراءات. لكنني أخبرتهم بأنه لا سبيل ولا وقت لهذا الطلب.

لقد كانوا قلقين لمعرفة تفاصيل خطبة الشاه.. ومع ذلك فقد أخذوا فكرة جيدة عن موضوعها. وقد تركتهم في حالة يرثى لها. لكن كان بصيص الأمل الوحيد لديهم بعد ذلك هو تأكيدي علي أنه مهما قال الشاه فإن ما يقول يكون بدافع الكرامة والهيبة ولكن بدون اللجوء للحيل التي كان ناصر أو مصدق يستخدمها.

لقد اندفع الشاه عائداً إلى قصر نيافران قبل وصول الضيوف بحوالي ٥ دقائق فقط. وقد كان يضحك لسماع رد فعل السفراء.

وقد حضر الغداء معنا رئيس الوزراء، وزير ماليتنا الذي يعد العقل الموجه لهذه المفاوضات وكذلك د/إقبال الذي دعي بناء على إصراري. كما أوصيت بدعوة وزير خارجيتنا ليرى أنني لا أتحمل أي شكوى ضده. لكن الشاه أكد على

أن البترول أمر تجاري أكثر منه سياسي وقد أهمل زاهدي في البرد.

وبينما كانت المشهيات تتوالى، كان الشاه يرأس وزراء الأوبك ويضع لهم رسم مبهم للخطوط العامة الخطية. وهذا أكسبه وعود عامة بالتأييد والدعم.

أما الغداء فقد أقيم في الساعة الثالثة وأثناء الوجبة كلها كنت أجلس مذهولاً بعنف الشاه وقدرته على معرفة كيفية التعامل مع ممثل العراق، أو اقتراح فكرة على الوزير السعودي بدون أن يعرف الأخير أنه يقوده ليؤيد وجهات نظر الشاه باختصار.. فإنه يعرف كيف يجعل كل انسان يتفق معه.

وعندما رحل الضيوف جلس الشاه مع رئيس الوزراء وزير المالية.. وأنا وتحدثنا حول خطبته مرة أخرى.. لقد كان الشاه يعارض عموماً فكرة تسليم خطبته وعرضها للكتابة لكنني كنت سعيداً إذ أنه في هذه الحالة (المرة) قدم استثناء.

كما أنني مدين لرئيس الوزراء الذي أقنعه بقطع كل حلقات الجمود والاستاتيكية..

بالرغم من أني قد أكدت له هذه الفكرة أكثر من مرة على الغداء لكنه لم يعرني أي اهتمام. بل إنني ذكرت ذلك لوزير المالية الذي اعتذر لكنه قال بأن الشاه هو الذي أصر على إدخال الإعلام:

ولحسن الحظ وبمساعدة رئيس الوزراء تمكنا من إقناعه بتعديل قراره.

لقد استمرت الجلسة المشتركة للبرلمان حتى الساعة السادسة مساءً.

ولقد كان متوقعاً من الشاه أن يبدأها في الوقت المناسب إذ أنه رجل دقيق.

في حين كان وزير المالية ـ الرجل الفقير ـ مشغولاً بإضافة المراجعات والتعديلات وقد اتفقنا بعد الغداء ووصلنا إلى صيغة معدلة بعد نصف ساعة.

وفي نفس الوقت كان الناس يجلسون في منازلهم يديرون التليفزيونات والراديو لكن أحداً لم يفهم أسباب التأجيل، لقد كانت المدينة تضج بالشائعات

الموجهة لدرجة أن والدتي اتصلت بي في مجلس الشيوخ لتسأل عما يحدث.

بل إن اللقاء ذاته كان جديداً لم يسبق له مثيل في تاريخ إيران، حيث جاء بناء على أمر من وزير المالية الذي كان يرأس قمة الأوبك والذي دعا لنشر خطابه وإذاعته. وقد اقترحت إدارة البروتوكولات أن يرحل الشاه بمجرد انتهائه من كلمته. لكن الشاه قال (وقاحة)، إنه اجتماع للأوبك أقيم قبل الجلسة المشتركة للبرلمان وقد نويت أن أجلس لنهاية الاجتماع بجانب رئيس الوزراء، ووزير المالية ومختلف أعضاء مجلس الوزراء.

وقبل أن يستطيع أي شخص أن يشاهد شاه إيران يختلف مع وزير ماليته ويدعوه «رئيس الجلسة» MR: Chairman قبل العودة إلى الاجتماع رأوه يناديهم: «السادة gentlemen إن الأمر كله كان يمثل انتصاراً ويؤكد لقيادة غير تنافسية للخليج كله. حتى لو تحدانا العراقيون الآن لقد أعطى الشاه لشركات البترول ٧ أيام لاستئناف المفاوضات.

وفوق كل ذلك فقد تجنب مواجهة أي نوع من الإخفاق من خلال الطريقة اللبقة التي حلل بها موقف الدول المنتجة للبترول. ولإتمام تلك المفاوضات جميعاً فإن أعضاء الأوبك في الخليج قد أعطوا السلطات الكافية لوزير ماليتنا للتفاوض لصالحهم مع ممثلي الشركة.

الخميس ٤ فبراير:

التقى بي كل من سفيري بريطانيا وأمريكا مبكراً صباح هذا اليوم، لقاءً مليئاً بالثناء على خطبة الشاه التي كانت تشبه خطبة رجل الدولة.

اجتماع.. مررنا على الأخبار التي تلقيناها عالمياً بشأن خطبته.

قال: «بالنسبة لي فأنا لا أرغب فيَ شَيء» لكن قضيتنا حالة لا تقبل الإنكار. ويجب عليك أن تستدعي سفراء أمريكا وبريطانيا مرة ثانية وتطرح عليهم مطالبنا». وهذا ما فعلته.. وقد أخبرتهم بأنهم يستطيعون أن يعتمدوا على الشاه في التصرف

بحكمة. وعلى سبيل المثال: «فقد أشرت إلى أنه كان حكيماً حينما رفض اقتراحكم بتأجيل المفاوضات». فهل اتبع نصيحتكم؟.. لن يتم إنجاز شيء في غضون ذلك، أما هو فيمكن أن يضحي بثقة دول الأوبك الأخرى.

والآن فإن شركات البترول الآن لديها أسبوع كامل تتنفس فيه الصعداء بدلاً من مجرد ٤٨ ساعة. ويجب عليهم أن يوافقوا عليها بالإجماع من قبل الأوبك.

الأربعاء الماضي بذل السفير البريطاني قصارى جهده لتحطيم معنوياتي بادعاء أننا لا نملك فرصة لإخضاع العراق، فالعراق نمر فهل تعتقد أنك تستطيع أن تركب النمر وحتى إذا تصورت ذلك فإن النمر سينتصر في النهاية ويركبك هو. اليوم.. فأنا قادر على أن أرد له ما قال بلطف.

فقلت له: «إن الشاه ليس فقط قادر على ركوب النمور ولكن أيضاً الحمير.. آه.. أي حمار هو السفير البريطاني لكي يستخف بالشاه».

لقد أخبرت الرجلين أنهم يجب أن يضغطوا على شركات البترول ليدركوا ما نعني وفي الإجابة على حديثي.. كرروا أنه من الجوهري والأساس أن نتجنب أي نوع من أنماط القفز (الضفدعي).

إذ أن دولة ترفع أسعار البترول تشجع الدول الأخرى تقليدها واتباع مسلكها وهكذا بلا نهاية. كما اقترحوا أن يقوم العراق والسعودية بتخفيف أسعار البترول المسجلة بالنسبة لخطوط الأنابيب النهائية الممتدة من شرق البحر المتوسط. أكثر مما فعلته ليبيا والجزائر.. لكنني أشرت إلى أن ذلك كان بله حيث أنه لا الحكومة العراقية ولا السعودية تجرؤ على فعل هذا الشيء.

لقد أشار السفير الأمريكي وأومأ بموافقته لكن السفير البريطاني رفض هذا التورط الإجباري أما أنا فقد كنت قلقاً ذلك لأن الأخير يخفي مشاعر غريبة بشأن دعابتي البسيطة. وفي نهاية المقابلة دعوته إلى مشاركتي في ركوب الخيل غداً.

أما السفير السوفياتي فقد اتصل بنا، يثني على خطبة الشاه ويهنىء على نجاحنا.

الجمعة ١٢ فبراير:

لقد كنت مشغولاً خلال الأسبوع الماضي لمتابعة يومياتي. فيا له من أسبوع.

لقد انتهت مفاوضات البترول نهاية توصف بأنها تألق ومجد للشاه.

لقد تزايد دخلنا لهذه السنة بمعدل ٣٠٪.

إذ أن الأسعار المسجلة للخام بالنسبة لدول الخليج قد ارتفعت بنسبة ٣٣٪ للبرميل وخلال الخمس سنوات المقبلة فإن السعر المسجل يتوقع أن يزداد حوالى ٥٪ في السنة ليعوض انخفاض سعر الدولار الأمريكي.

وفوق كل ذلك فإن السعر المسجل يجب أن يتم فهرسته على أنه تضخم مضاد لنطاق المنتجات الصناعية الغربية.

وهذه نقط هامة كان الشاه يسعى لتأكيدها والاعتراف بها.. بحيث أن كل فرد الآن يشير إليها باعتبارها شرط الشاه.

وكل ذلك يمثل انتصاراً للشاه الذي ادعى بسرعة قيادة الشرق الأوسط بل وعالم إنتاج البترول كله وليس فقط الخليج الفارسي.

السبت ١٣ فبراير:

اجتماع.. لقد بدا الشاه قلقاً ثم أوضح أن العراق يهدّد بالامتناع عن توقيع اتفاق البترول الجديد.. مطالبين بفرض ضريبة تصدير خاصة على البترول الذي يخرج من جنوب العراق لدعم البصرة.. إلاّ أنهم لم يذكروا شيئاً من ذلك أثناء لقاءات الأوبك سواء في كراكاس أو طهران.

وحتى إذا حدث ذلك، سواء بمشاركة أو بدون مشاركة العراق، فإننا نحن ودول الخليج الأخرى المنتجة للبترول (الكويت ـ السعودية ـ أبو ظبي وقطر) سوف نضغط بشأن الشروط المتفاوض بشأنها.

قال HIM وبعد كل ذلك.. فهل لهم حق في المطالبة بزيادة إضافية ٢٠٠ مليون دولار في السنة؟..

وبعد قليل رن جرس التليفون حيث كان أموزيجار Amouzegar يعلن أن العراق قد وافق على التنازل عن مطالبه وسوف يوقع على الاتفاقية كما سبق واتفقنا.. الأمر الذي أسعد الشاه وجعله يحلق في السماء كالقمر.

الاحد ١٤ فبراير:

اجتماع.. ما زال الشاه مبتهجاً لأن تفاصيل وجزئيات الاتفاق قد شغلت خيراً.

ففي الساعة الرابعة بعد الظهر عقد اجتماع لإعلان نتائج المفاوضات الناتجة. يا له من انتصار؟

وبناء على تعليمات الشاه فقد أرسلت مباشرة إلى وزير المالية وأعلمته بخبر منحه وسام التاج Tag من الدرجة الأولى لصالح الشاه لكنه أصيب بدهشة إذ لا يوجد أكثر من ١٠ رجال يحملون هذا الوسام وبصفة عامة فقد احتفظ به لرؤساء الوزراء الحاليين والآتين.

لقد كان Amouzegar مرتبكاً للدرجة لم يستطع أن يحبس دموعه.

وقد قابلني HIM في غضون ذلك ليذكرني بأن الاحتفال التشريفي (حفل التكريم) يجب أن يقام في الحال.

وقد كنت قادراً على إخباره بأن رغبته قد نُفذت بالفعل وأن أموزيجار في تلك اللحظة كان معي على التليفون يبكي من السعادة.. فضحك بسعادة.

الاثنين ١٥ فبراير:

حقيقة... إنه يوم الاحتفالات، لقد انتهت مفاوضات البترول بنجاح، والمطر ينزل مدراراً على كل إنحاء إيران، والشاه قد ظهر باعتباره القائد بلا منافس في الشرق الأوسط.

أما أنا فقد كنت خائفاً.. هذا المساء الخاص بالاحتفالات..

إذ أن زوجتي ذهبت بمفردها للعشاء مع الشاه وأم الملكة وعادت إلى البيت في حالة ومزاج أكثر بذاءة مما ذهبت.

ويظل اللوم موجه نحو أم الملكة العزيزة التي لا تفعل أو لا تجد شيء تفعله في وقتها سوى إعادة الكلام وكثرة القيل والقال والهمس بتعاطفها مع واحدة أو أخرى من صديقاتها السيدات وبعد ذلك تنشر الفضائح عنها.

الثلاثاء ١٦ فبراير:

في إجازة معينة.. طرنا أنا والشاه إلى زيورخ حيث عقدنا محادثات حول الوضع الدولي ونظم الأسلحة الحديثة والمتنوعة، مشكلاتي الداخلية.

وقد بدا في حالة نشطة إذ أعلن.. «انظر.. كيف تفرض الأشياء نفسها «فمشكلة البترول تم حلها، المطر نزل لإنقاذ محصولاتنا، القيادة الإيرانية للشرق الأوسط تعبر عن امتنانها للعالم كله.

وحينئذ فقد عرض لاعتقاده وإيمانه بالعون الإلهي بملاحظات محددة.

«لقد تعلمت بالخبرة والتجربة أن النهايات التراجيدية تنتظر الشخص الذي يجرؤ على قتلي بالسيف أو رفع السيف في وجهي.

فقد قُتل ناصر، روبرت كيندي على يد الإرهابيين والمغتالين وكذلك أخيهم إدوار فقد طُرد وخروشوف أطيح به.. والقائمة لا تنتهي.

وكذلك الحال بالنسبة لأعدائي في الداخل.

فقط تذكر مصدق، قوّام Qawam. إنه مقتنع بأن شركات البترول الأمريكية أبدت تفاهماً متزايداً أكثر مما أظهرته الشركات البريطانية في مفاوضات الأسبوع الماضي ثم طلب من وزير المالية أن ينقل ذلك إلى السفير الأمريكي.

(يوميات علام قد انتهت أو توقفت فجأة في نهاية فبراير لتستأنف فقط في مارس ١٩٧٢).

الفصل الرابع

١٩٧٢

قضى علام وعائلة الشاه عيد رأس السنة الإيرانية على جزيرة كيش حيث كان يتولى علام الإشراف على عملية تطوير هذا المشتى البارز.

وكان يتم تمويل هذا المشروع بالكامل من بنك الاعتمادات الحكومية وظل تنفيذه يسير بخطى ثقيلة حتى قامت الثورة بعد ستة سنوات لاحقة.

وكان الهدف المزعوم لقيام هذا المشروع جذب أثرياء العرب، صانعي العطلات، من منطقة الخليج المجاورة ولكن في الواقع ظلت جزيرة كيش ملعب خاص للشاه والبلاط التابع له وديسبمر دخلت الهند وباكستان غمار الحرب وكان من نتائجها انفصال باكستان الشرقية لتكون دولة جديدة سُميت بنجلاديش وقد أدّى ذلك إلى تركيز السياسة الخارجية لإيران على المشاكل الإقليمية وسلامة الدولة التي كان يطلق عليها اسم باكستان الغربية.

وقد طلب منتجي البترول العرب مشاركتهم الشرعية لشركات البترول العاملة داخل حدود بلادهم وقد تحقق لهم ذلك المطلب حيث بدأت حصتهم في هذه الشركات بنسبة ٢٥٪ ثم زادت إلى أن وصلت إلى نسبة ٥١٪ قامت إيران بتأميم مصادر البترول بها منذ أمد بعيد في عام ١٩٥١ إلاَّ أن الاعتراف الفعلي بهذا التأميم من قبل شركات البترول لم يتحقق إلاً في عام ١٩٥٤ طبقاً للاتفاقية التي أبرمت بين إيران وبين الاتحاد المالي لشركات البترول. صدر قانون التأميم وتم دفع التعويضات المالية لشركة البترول البريطانية، المالك السابق للبترول في إيران.

وعلى الرغم من محاولة إقناع الآخرين باتباع الخطوات التي قامت بها إيران إلاّ أنه في حقيقة الأمر فرضت اتفاقية اتحاد البترول شروطاً تحدّد دخل إيران من البترول لكل برميل ليماثل هذا الدخل نفس المستوى الذي تمتعت به الدول التي استمر بها انتاج البترول تحت السيطرة الأجنبية مثل المملكة العربية السعودية حيث كانت هذه الدول تقوم على زيادة حصتها بصورة طبيعية في مجال الصناعات البترولية الخاصة وكان يجب على إيران أن تجد صيغة جديدة تؤدي إلى مميزات مالية لإيران تماثل ما تحصل عليه هذه الدول.

وقد نتج عن نجاح الشاه في تدخله في العام السابق في سياسات الخليج الفارسي، إلى توجيه اهتماماته الزائدة بالأحداث الواقعة في المحيط الهندي حيث بدأ فعلاً في التفكير في زيادة القوى العسكرية الإيرانية وقد كانت الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف زيادة الدخل الناتج عن البترول.

وفي خلال زيارة الرئيس نيكسون لأيران حدثت مظاهر متعددة من الإرهاب والتخريب في إيران.

وحتى بعد توجه موكب سيارات الرئاسة إلى المطار فقد قام الطلبة بإلقاء الأحجار عليها، إلا أنه بالمقارنة مع مظاهر العنف والشغب التي تغلب على الساحة الدولية فإن الوضع في إيران كان يعتبر هادئاً نسبياً.

الاربعاء ٢٢ مارس - الاحد ٢ ابريل.

كنت في جزيرة كيش منذ ٢٢ مارس مع العائلة الملكية، وقد كنت أركب الخيل يومياً معه حيث أنني أحضرت عشرة خيول بالطائرة خصيصاً (له) وكان حريصاً على إتمام الفنادق والتحسينات الأخرى التي كنا قد خططنا لها بهذه الجزيرة وأن يكون ذلك في أقرب وقت ممكن وقد قال لي: «أريد أن أرى هذا المكان مطابقاً لرغبتي قبل أن أفارق الحياة».

بدأت جولة جديدة من المفاوضات مع شركات البترول حيث طالب منتجي البترول العرب حصة تبلغ نسبتها ٢٠٪ في الشركات التي تعمل على

أراضيها ولكن نظراً لأن إنتاج البترول الإيراني قد تم تأميمه منذ أمد بعيد فقد كنا نبحث عن مطالب مختلفة ولكنها لا تقل في امتيازاتها عن مطالب الدول الأخرى.

وقد طار إلى جزيرة كيش ممثلي الاتحاد المالي للبترول مرتين حيث مكثوا أكثر من خمس ساعات معه في كل مرة وقبل الحضور إلى هنا قام هو بإجراء مناقشات خاصة بنفس الموضوع في طهران مع سكرتير الخارجية البريطاني السير أليك دوجلاس هيوم.

أما أنا فقد كنت متورط بشدة في تخليص الأمير هو شاغ دافالو من مناوشات البوليس السويسري لقد كان دافالو آكاجار أمير داهية كبير استطاع بذكائه وتملقه أن يصل إلى مكانه خاصة عند جلالته وكان في البلاط يشتهر بلقب «الأمير القواد» وذلك كان مطابقاً تماماً له. ففي كل عام كان يصاحبه إلى سانت موريتز حيث كان يمارس مهامه القذرة ويقحم مذاقه الخاص بالنسبة للأفيون. ولكن في أثناء رحلتهما الأخيرة هاجم البوليس السويسري المنزل الخاص بالسيد كيو أحد أصدقاء دافالو حيث وجد ٢٥ جرام من الأفيون بالمنزل وقد ادعى كيو عند استجوابه أن المخدرات قد أعطاها له دافالو ليرسلها إلى صديقهما خوسرو كاشكاي بألمانيا. ولم يستطع البوليس أن يستجوب دافالو حيث أنه كان يتمتع بالحصانة الدبلوماسية كأحد أفراد أهل بيت جلالته وبذلك انتشرت الفضيحة وتم إبلاغها بتوسع للصحافة الأوروبية وتفاقمت فيما بعد حيث أنه على الرغم من محاولات تقديم دافالو أمام العدالة فقد سمح له بالرجوع إلى طهران على الطائرة الخاصة بجلالته.

وقد تطوعت لمعالجة هذه المشكلة حيث أنها كانت تهدد بتلويث اسم الشاه الغالي على نفسي وكذلك تمس الشعب الإيراني بأكمله. وقد بدأت بجعل الدعوى القضائية المقدمة ضد دفالو وكيو يرفض النظر فيها ثم تقدمت باحتجاج على الأسلوب الغير لائق التي تناولته سويسرا والصحفيين الأجانب في معالجة هذا الأمر. وقد امتلأت الصحافة الغربية بالهجوم على عمليات الإعدام الجماعي

للإرهابيين كما تقوم بصفة مستمرة باتهام الأمير أشرف بتهريب الهروين وهو شقيق ناصر كاشاكي وقد ترك إيران عام ١٩٥٤ بعد سقوط حكومة صادق بعد ثورة ١٩٧٩ رجع كوسرو إلى إيران حيث اختلف مع نظام الحكم الجديد وأعدم بعد سنوات قليلة.

هي مجرد عاصفة ساخنة وقد كلفت بقمع هذه الأشاعات التي نشرها أعداؤنا حيث زاد نشاطهم بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة.

الجمعة ٧ ابريل:

عدت بعد ركوب الخيل هذا الصباح حيث واجهته يمتطي ظهر جواده وقد صاحبته لمدة نصف ساعة فقط حيث أن جوادي كان متعب وشعرت أنا بعد مواصلة الركوب بشدة الإرهاق وقد طلبت منه أن يأذن لي بالعودة إلى المنزل ووافق بشرط أن أعده بتناول الغذاء معه..

... بعد عودته... واصلنا مناقشة موضوع دافالو وقد أبلغته أن كل من مستشارنا القانوني وصديقنا المشترك بسويسرا قد نصحا بأن يعود دافالو إلى أوروبا لمواجهة القصاص بأقصى سرعة ممكنة ولكن عارض هو ذلك حيث أن الرجل قد شفي مؤخراً من أزمة قلبية ولذلك فإن الرحلة إلى الخارج قد تقتله وبينما أنا أهنئه على كرمه الزائد في هذا الشأن أشرت إليه أنه لمواجهة (البرو باجندا) الدعاية الموجهة ضد إيران ليس لدينا أي خيار سوى اقناع دافالو بالسفر إلى الخارج وقد أحسست بدهشته لصلابة رأيي.

السبت ٨ ابريل:

مقابلة. ناقشنا الناحية العملية المقترحة لرجوع دافالو إلى سويسرا ومرة أخرى أكد هو أنه لا يجب الضغط عليه بالسفر إلاّ إذا شعر بالرغبة في ذلك من تلقاء نفسه. وأنا نفسي كنت في مأزق هل أسمح لنزوات رجل محتال مدمن عتيق للأفيون بأن يلطخ سمعة الشاه الذي أحبه. وقد أبدى جلالته الرغبة في إلقاء خطاب في المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية في جنيف في يونيو القادم ولكنني

حذرته من أن السلطات السويسرية لا تؤيد هذه الرحلة حيث أنها ستؤدي حتما إلى إحراج شديد لهم.

وقد وجهت ملكة إنجلترا الدعوة إليه ليواصل رحلته من سويسرا إلى المملكة المتحدة والغذاء مع الملكة الأم ـ وقد اختلف هو معنا في شأن إرسال دافالو إلى سويسرا بعد غد وأوضحت له أن ترتيباتنا قد أعدت بالفعل وأن المحامي الخاص به وهو أحد المحامين البارزين في أوروبا سيقوم بمقابلته وسيشن هجوماً شرساً على السلطات السويسرية في مؤتمر صحفي يعقد في المطار وفي حالة عدم وصول دافالو سوف نواجه ضربة كبيرة غير محسوبة في العلاقات العامة بيننا. ولكنه ما زال مهتم بأمر دافالو ومعتقد أنه سوف ينهار حتماً عند مواجهة هذا الضغط ولكنني أكدت له أن الرجل ما زال في صحة جيدة، وأنه قادر تماماً على القيام بهذه الرحلة ومرة أخرى أصررت على إتمام الخطة الموضوعة. وقال: «لقد تأثرت أنت بآراء المحامي وسوف تبتلع أي تفاهات يحاول إقناعك بها» ولكني رددت عليه بغضب «بالنسبة لأي قضية»؟ وبدون التوقف للتفكير أكملت «أنت يا صاحب الجلالة واقع تحت تأثير هو شانج دافالو» وفوراً أيقنت مدى تهوري في هذا القول ولكنه لم يعلق على الرغم من كونه طاغية عند حدوث أي خطأ.

وقد كلفت بالتحقق عن السبب الحقيقي لمعارضة الحكومة السويسرية رحلته إلى جنيف فهل كانت هذه المعارضة تخفي ورائها أي شرك أو خداع مغرض من أحد القوى العظمى أو من إنجلترا أو فرنسا. مرة أخرى أخبرته بأنه ليس هناك أي مخطط من هذا النوع وأن السويسريين حريصين فقط على إخماد المظاهرات التي تأتي عن طريق مواطنينا. ولم يقتنع هو بهذا التفسير.

الاحد ٩ ابريل:

قال لي أنه إذا كان من الضروري إلغاء زيارته إلى سويسرا فإنه لا يزال مصراً على قبول الدعوة إلى المملكة المتحدة وكلفني بإعداد الترتيبات اللازمة لهذه الزيارة.

الغذاء عند الأمير أشرف وكان «تي أم» رئيس الوزراء من ضمن المدعوين ولذلك لم استطع أن أناقش أي موضوع ذو أهمية معه.. وقد أبلغوه أن المخربين قد سرقوا الصنابير الخاصة بالحمامات باستاد طهران الكبير وقد طلب منا إبداء الرأي في سبب انحطاط الشعب الإيراني لهذه الدرجة. وقد علل تي. أم. رئيس الوزراء ذلك بانخفاض مستوى التعليم وانتشار الأمية.

وقد وافقته على هذا الرأي بأن ذلك قد يكون سبباً ولكنني أضفت «يدهشني أن أغلب الناس غير قادرين على إدراك الحقيقة بأن الأماكن العامة مثل الأستاد ملك لهم ولذلك فهم يسرقون أنفسهم عندما يلجأون إلى التخريب المتعمد وقد قال جلالته: «أجد ذلك أكثر صعوبة في الفهم» ولكنني أجبته «لماذا؟ يكتفي أن ينظر أي منا حوله في هذه البلد ليدرك بأننا نحن الطبقة الحاكمة نتعامل مع الشعب كما لو كنا فاتحين قاهرين في أرض مغلوبة على أمرها ولذلك فإن الشعب دون شك يقاوم هذا التصرف من قبلنا» وقد وافقني الأمير أشرف على ذلك أما هو فقد سمع الحديث دون أي تعليق أو إشارة وقد غير مجرى الحديث عندما حاول رئيس الوزراء مقاطعتنا.

الاربعاء ١٢ ابريل:

في أثناء ذلك ظل الدكتور المغلوب على أمره رئيس مجلس الإدارة والمدير المشرف، لـ (إن.أي.أو.بي) د. إقبال منتظر بالخارج وقد تركزت أغلب مناقشات جلالته عن المفاوضات الخاصة بالبترول حيث أبلغني بعدة آراء وكلفني بنقلها إلى رئيس الاتحاد المالي للبترول وقد أخذت أسأل نفسي لماذا يكلفني بهذا الأمر بالكامل بينما يترك الرجل المسكين د. إقبال يعبث بأصابعه في الغرفة المجاورة.

الثلاثاء ١٨ ابريل:

المقابلة رفعت روحه المعنوية بشكل واضح وقد عرضت عليه مقتطفات من الصحف السويسرية والفرنسية، منذ وقت قريب كانوا يتعاملون معنا كما لو كنا وحل ولكنهم يتعاملون معنا الآن كأننا معصومين عن الخطأ. وقد تناولوا موضوع

دافالو كأنه ملاك طاهر. وكان قد حصل فعلاً على قصاصات مماثلة عن طريق وزارة الخارجية.

الأربعاء ١٩ ابريل:

أثناء المقابلة مع جلالته وبدون أدنى شك فإن روحه المعنوية منخفضة جداً وقد جعلني أشعر بالضيق والضجر فقد كان يتذمر لأتفه الأسباب ولولا أنني كنت في الصباح وفي حالة هدوء واستقرار تام لما استطعت أن أمنع نفسي من أي تعليقات.

وقد ناقشنا عدة مشاكل عالمية ومنها ما يدور بالمغرب حيث اضطر الملك إلى الموافقة على الانتخابات وإلى منح الشعب درجة محدودة من الحرية السياسية وكذلك في باكستان فقد أجبر بوتو على تخفيف حدة القوانين العرفية منذ خمسة أشهر حتى يتمكن من تنفيذ القانون المؤقت وفي حقيقة الأمر لم يكن لم الخيار حيث أنه لا يستطيع الاعتماد على جيشه المنهزم ولذلك فقد تحايل بالحنكة السياسية وعلقت بقولي حتى إذا كان الأمر كذلك فأن الحيل الشرعية التي تدور في كثير من الدول المجاورة ستؤدي حتماً إلى ظهور المشاكل عندنا إن آجلاً أو عاجلاً سواء أردنا أو لم نرد. ولذلك يجب علينا أن نتكيف مع هذه الأوضاع إذا أردنا أن نتخطى هذه التقلبات في هذا العالم المتغير وأضفت قائلاً: «جلالتك تقول دائماً أنك ترغب في أن تسبق الأحداث لماذا إذن لا تحقق هذا التغيير قبل أن يفرض علينا»؟ أجاب قائلاً: «ما الذي تتوقعني أن أفعله أكثر من هذا» ثم أجاب «لا يمكن لأحد أن ينجز أكثر مما حققنا» ثم أضاف قائلاً أنه اكتشف الجذور الحقيقة المسببة لحالة عدم الرضا بين الأجيال الشابة بالفعل في المراكز المرموقة. وقد أوضحت وجة نظري بأن تلك هي إحدى العوامل المتعددة في مجال العمل فإذا استطعنا أن نقنع الناس أنهم يعملون من أجل تحقيق هدف رئيسي محدد، هدف يحترم من قبل الطبقة الحاكمة يمكن حينئذ إعدادهم لمواجهة أي كم من الحرمان حتى لو كان الجوع الحقيقي. ثم سأل «ولكن ما هي المبادىء

التي تقترح أن نعرضها على الأمة «وأجبت عليه» يجب أن يشعر الشعب إنه ليس مجرد متفرج على اللعب السياسية يجب أن نعدّ الملعب من أجل تحقيق اندماجهم بصورة أفضل في هذه اللعبة وعند تحقيق ذلك سيصلون إلى درجة الرضا ويتعلمون كيف يتعاملون مع القوانين.. وقد فقد هو أطراف الحديث حينئذ بصورة واضحة حيث أنه اعترض بقوله: «ولكن نحن ينقصنا الأدوات اللازمة فإدارة التربية الرياضية لا توجد بها ملاعب كافية أو مدربين أو حتى أموال «وقد أوضحت له أن هذا ليس بالضبط ما أقصد قوله فما كنت أعنيه بحديثي هي المشاركة الطبيعية للشعب في المجال السياسي وعلى وجه المثال لماذا تصر الحكومة على التطفل في الانتخابات الداخلية، اترك عامة الشعب يخوضوا هذه المعركة السياسية ويختاروا من يمثلهم ممن يحبون أياً كانت اتجاهاتهم. فانتخابات البرلمان لا تزال في حاجة إلى درجة عالية من الإدارة السليمة ولكن هذا لا ينطبق علي انتخابات البلديات لماذا لا يسمح للشعب بالمناقشة الحرة بالنسبة لاهتماماتهم المحلية؟ ما هو الضرر الممكن وقوعه؟ «وهنا اعترض قائلاً: ما الذي تتكلم عنه، بالطبع سيكون هناك ضرراً «إنهم سيبدؤون في النواح بسبب التضخم أو أي من هذه التفاهات العفنة» وقد أجبت عليه بحزن «الذي يتحدثون عنه بخصوص التضخم صادقاً وحتى لو افترضنا أنه تافه لماذا لا نفتح لهم صمام الأمان ونسمح لهم بالتحدث في هذه التفاهات بحرية تامة بين أنفسهم» وقد أجاب بقوله: «بالتحديد، هذا هو السبب الذي جعلني أسمح باستمرار وجود جبهة المعارضة» وقلت له: «نعم ولكنها معارضة غير مسموح لها بالمناقشات الحرة ولذلك فهي لا تعتبر جبهة معارضة على الإطلاق وعند هذه النقطة سألني لماذا لا يهتم الشعب بالتقدُّم الذي أنجزناه وأجبت قائلاً: «إن الدعاية الحالية توجه توجيهاً خاطئاً فكثير من وسائل الإعلام التي تعرض هذه الإنجازات غير صادقة على الإطلاق أما بالنسبة للبقية فأنه ممزوج بكثير من التملق لشخص جلالتك حتى أن الشعب قد أصابه السأم منها، وحتى أنا شخصياً أجد صعوبة في استيعاب الدعاية المبالغ فيها الخاصة بمفاوضات البترول والجزر على الرغم من أن كلاهما كان في الحقيقة نصراً عظيماً لنا».

... الغداء عن الملكة الأم وقد قضى هو وقت كبير يجادل مع «إتش. إم. كيو» لا يوجد مبرر للحساسية المفرطة بالنسبة للأسلوب الذي يتم به إبلاغ أخبار البلاط للخارج. في حقيقة الأمر كنت متأكداً أنه يوجه هذا القول لي شخصياً فقد كانت ملاحظات هذا الصباح غير مرغوب فيها. وبجانب الموضوعات الأخرى التي تناولناها قلت له سواء رضيت أو لم ترض فأننا معرضين للفحص والنقد من الصحافة الأجنبية وهذا لا يعني أن نيأس كلما نشروا أي ملحوظات في غير صالحنا ولكن في نفس الوقت لا يمكن أن نتغاضى عن آراءهم.

الاربعاء ٢٦ ابريل:

مقابلة. وقد وافق جلالته على مخطط سير الرحلة الخاصة بزيارة نيكسون القادمة لإيران. في الماضي القريب عندما استضافه ويلي برانت حذره جلالته من تأثيرنا على انفراج العلاقات الدولية المتوترة بين الشرق والغرب الأوروبي والتي ستؤدي حتماً إلى السماح للسوفيات بزيادة الضغوط على الشرق الأوسط. قمت اليوم بإبلاغه بمكالمة تليفونية من السفير الألماني الذي أبلغني أنه أثناء زيارته الأخيرة إلى لندن قام برانت بمناقشة هذه النقطة مع البريطانيين وقد نصح بأن يقوم الإنجليز والألمان بتقديم مذكرات فردية للسوفيات ينذرونهم فيها من أي تدخل سياسي في منطقة الشرق الأوسط مهددين بردود الفعل الغربية الشديدة.

وقد علق جلالته بأن براندت يمكن الاعتماد عليه في تحمل المسؤولية وليس كما كان يظنه.

... بعد ذلك استقبلت السفير الصيني الجديد الذي وجه دعوته إلى (جلالة الملكة) إتش. إم. كيو. لزيارة بكين فقد حدثت تغييرات جوهرية في السنوات القليلة الماضية فهؤلاء المهرجين التابعين لإيديولوجية الجناح الأيسر لا يدركوا أنهم

---

(١) قامت الحرب بين الهند وباكستان في ديسمبر ١٩٧١ حققت الاستقلال لباكستان والتي كان يطلق عليها فيما مضى باكستان الشرقية.

مجرد دمى متحركة في يد القوى العظمى... في المساء قمت بمرافقة جلالة الملكة أتس. إم. كيو. إلى حفل الاستقبال الختامي لمهرجان طهران السينمائي وقد قامت بتوزيع عدة جوائز في هذا الحفل وكان رئيس الوزراء «بي. إم» في الحفل وظل يحتسي الخمر بشدة حتى جعل من نفسه مهرجاً أمام الحاضرين.

الجمعة ٢٨ ابريل:

مقابلة... أبلغت عن الدعوة الصينية الموجهة إلى جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) والتي تم إبلاغها لها عن طريق السفير الصيني وقد ذهل جلالته أولاً لأن (إتش. إم. كيو) لم تذكر له أي شيء عن هذه الدعوة وثانياً لأن السفير الصيني لم يوجه له الدعوة بصفته رئيس الدولة ولكنه وجهها لها مباشرة وقد حثني على توجيه عتاب رسمي على هذا التصرف ولكنه أعاد النظر قائلاً: «من الأفضل ألا تفعل شيء فإذا رفضت أنا الموافقة لها على القيام بهذه الزيارة سنصل إلى نفس النتيجة المرجوة كما أبلغته بمطلب المبعوث الإسرائيلي فوق العادة للموافقة على زيارة رئيسة الوزراء جولدا مائير أو أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلي قبل موعد زيارة الرئيس نيكسون وقد قال جلالته: «ليس لدينا شيء هام نناقشه مع إسرائيل ولكن إذا كانوا مصرين فعلاً على مقابلتي يجب أن يتحملوا المسؤولية الكاملة لبقاء هذه الزيارة في سرية تامة ثم أضاف قائلاً بأنه يريد أن يقابل نيكسون أول يوم من زيارته في اجتماع سري ويمكن السماح لكيسنجر فقط بحضور الاجتماع الثاني لهما وقد طلب سكرتيراً لتدوين محضر الاجتماع ولكن يمكن الاستغناء عنه إذا أمكن إقناع كيسنجر بتدوين محضر الاجتماع.

ما هي حدود الثقة التي يضعها جلالته في رئيس الوزراء (بي. إم) وفي وزير الشؤون الخارجية.

... في أثناء الغذاء أبلغني رئيس الوزراء (بي. إم) أنه ظل حتى الساعة الثالثة صباحاً يراقص الممثلات في حفل الاستقبال وقد أجبته «هذا شيء عظيم».

السبت ٢٩ ابريل:

الغذاء بالمنزل مع عدة ممثلين وممثلات فرنسيين يحضرون مهرجان

السينما وقد أدهشني أن معظمهم بسطاء وغير متعلمين ولكن أولادي وأزواجهم كانوا يستمتعون بصحبتهم

الاحد ٣٠ ابريل:

مقابلة... قال جلالته أن يفكر في تعيين مستشارين متخصصين في القضايا المختلفة وقد أجبت عليه «لقد اقترحت على جلالتك ذلك في عشرة مناسبات متفرقة، على الأقل منذ تعييني في منصبي وزيراً للبلاط حيث أن سلطة جلالتك الحالية الكبيرة تعني أن أوامرك يتم تنفيذها فوراً وقد وجدت أنه من الأفضل دائماً وخاصة في المجال الاجتماعي والثقافي أن تدرس كل حالة عن طريق خبير متخصص قبل أن تقوم بإصدار أي أمر غير قابل للإلغاء بشأنها وقد قال لي جلالته ولكن هذه بالطبع هي مهمة الحكومة وهيئة التخطيط ولكنني ذكرته أنه في الوقت الحالي يتسلم كل وزير أوامره مباشرة من جلالته وعند إصدار هذه الأوامر فأن الوزير المعني يقوم بتنفيذها متغاضياً عن تعارضها مع السياسات العامة الموضوعة للحكومة، وقد أدّى ذلك إلى تشويش شديد كما أساء بشدة للتناسق بين السياسات الشاملة ولذلك فهناك حاجة ملحة لوجود سلطة نظامية لذلك تفضل أن تنحصر في السكرتارية الخاصة به شخصياً. ولكنه أصر على عدم حاجته لأي من هؤلاء وسألني مباشرة «هل قام أحد بنصحي في أي وقت من الأوقات عند إنجاز الأعمال العظيمة التي قمت بها من أجل هذه الدولة» قلت له «بالطبع لا يا صاحب الجلالة ولكن القضايا التي تواجهك اليوم ذات طبيعة أكثر تعقيداً من الناحية الفنية ولا يمكن لأحد أن يتغلب عليها بمفرده وإلاّ فلماذا يحيط رجل مثل نيكسون نفسه بمجموعة من المستشارين المتخصصين» ولم يجب جلالته على هذا السؤال.

الاثنين ١ مايو:

على الرغم من أن اليوم يوافق المولد النبوي الشريف وهو عيد قومي فقد بقي هو في مكتبة وخلال مقابلتي معه بدت عليه مظاهر الكآبة فجريدة توفيق الهجائية وهي جريدة ممتازة تم قمعها مؤخراً وقد أعيد فتحها مرة أخرى وقد أغضبه هذا كثيراً وأنّب المسؤولين عن ذلك تأنيباً شديداً.

... قال جلالته: «اسأل الملكة إذا كانت تريد مرافقتي إلى لندن» فهي تدعي أنها لا تهتم بهذه الزيارة ولكنني أريدك أن تتأكد إذا كانت فعلاً مصرة على عدم الحضور حتى يمكن لنا أن نرتب عدة رحلات ترفيهية خاصة» وقد اتصلت بـ (إتش. إم. كيو) تليفونياً حيث أكدت لي أنها لن تقوم بهذه الرحلة وقد أبلغته بذلك ولكن لدهشتي طلبتني مرة أخرى بعد عدة ساعات وأعلنت وهي تضحك أنها قد غيرت رأيها وقد اتصلت به ثانية لإبلاغه فوجدته على علم بهذا التغيير.

الثلاثاء ٢ مايو:

مقابلة قدمت له خط سير الرحلة الخاصة بزيارته إلى المملكة المتحدة وسألته عمن يريد أن يرافقه في هذه الرحلة وقد أجاب عدة ضباط من السلاح البحري على دراية وعلم واسع، الدكتور عيادي وأحد الخدم الخصوصيين. وقبل أن أنصرف أشرت إليه بأنني يجب أن أرافقه إلى جنيف[1] حيث أن الوضع يستلزم وجود شخص لمراقبة التطورات وسوف أنفصل عنه هناك وقد علق جلالته قائلاً: «هذا صحيح فمن الضروري أن تراقب الأمور في جنيف» وبالطبع كنت أتمنى أن أذهب معه إلى لندن فأنني أحب هذه المدينة الحافلة بالأبهة البريطانية والاحتفالات والارتباط الوثيق بالخيول ولكنني كنت قد قرّرت منذ زمن بعيد ألا أطلب منه شيء على الإطلاق خاصة لو كان لمصلحة شخصية حتى ولو كان ذلك الطلب مجرد مرافقته في رحلة.

وقد نبه علي بأن أذكر (إكس) بأنه في حالة الاتصال بأي سيدة، يتم ذلك عن طريقة دافالو وليس عن طريقه مباشرة ولم أفهم مضمون هذه الرسالة وقد أوضحها لي بقوله: «أنت تعلم أن الأشخاص مثل إكس يحاولون دائماً التملق لي بطريقتهم لاكتساب رضائي ولذلك فهم يتنافسون فيما بينهم للحصول على امتياز تقديم خدماتهم القذرة لي.

---

(١) كان من المفروض أن يلقي الشاه خطاباً في المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية قبل بدء رحلته إلى المملكة المتحدة وقد كان علام مهتماً بها لاحتمال حدوث مظاهرات في جنيف ضده.

الأربعاء ٣ مايو:

مقابلة من ضمن التقارير الكثيرة قدمت له خطاب من الدكتور أميني يقسم فيه على ولائه الخالص له وقد ضحك هو بعد قراءة هذا الخطاب وكنت أدرك سبب ضحكه جيداً فعلى الرغم من تعليقي بأن أميني قد يكون صادقاً فيما يقول إلاّ أنه قال لي: «نعم ولكن ذلك الولاء يعتمد اعتماداً كلياً على الأحوال السياسية المتغيرة من دقيقة لأخرى فالرجال مثلك أو مثل الدكتور إقبال لا يتغيرون ولكن ذلك فلا ينطبق على أميني أو الشريف أمامي لأن انفعالاتهم في لحظات الكوارث تكون دائماً مثيرة للشك» وقد انتهزت هذه الفرصة لكي أسأله هل له نفس الرأي بالنسبة للشريف أمامي الماسوني، ولو كان كذلك فلماذا وثق فيه وأعطاه مسؤولية الإشراف على طلبتنا الدارسين وراء البحار وقد أجاب جلالته حالياً، تصرفات الشريف إمامي لائقة ولا يستطيع أن يحيد عنها وعلى الرغم من ذلك يمكن أن تكلف نائبك الدكتور محمد بهيري ليعاونه ويراقب سير الأمور ولم أبال بأن أقول له أن اشتراك كل من الشريف إمامي وبهيري في مهمة واحدة هو أغرب اندماج ممكن تصوره لشخصين مختلفين تماماً.

... قدم السفير السعودي وليمة غداء في شرف استقبالي وقد حضرها كل من سفير باكستان والأردن وأبلغوني أن بوتو والملك حسين يرغبان في زيارة طهران خلال زيارة نيكسون القادم.

الثلاثاء ٩ مايو:

اتصل بي الملحق الثقافي الأمريكي تليفونياً في الصباح الباكر ليرتب لاجتماع هام وقد وصل في الساعة الثامنة صباحاً ومعه رسالة من نيكسون موجهة لجلالته تعلن قرار الولايات المتحدة الأمريكية في تلغيم المياه في فيتنام الشمالية واستمرار عمليات القذف بها وعدم الالتزام بمحادثات السلام التي تمت في باريس وقد أبلغني كذلك أن هذه الأنباء قد تم إفشاؤها فقط إلى حلفاء أمريكا المقربين في لندن وباريس وبروكسل وروما بون وطوكيو وطهران وقد قمت بتوصيل الرسالة له

في أثناء مقابلتي معه واقترحت أن يكون رده عليها في صالح الظروف القائمة ولكنه قال: «كيف سيتأتى لنا ذلك، إن الله يعلم كيف أصررنا لسنوات طويلة على احترام الجانبين لاتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ ولكنني أجبت عليه إن هذا لن يغير شيء من الواقع. نحن والأمريكيون نقف في صف واحد وهزيمتهم في فيتنام سوف تكون خراب على العالم الحر بأكمله وقد قال جلالته هذا صحيح فماذا نفعل مع الدب السوفياتي الذي تصل أنفاسه إلى رقابنا». كتبت له مسودة الخطاب إلى نيكسون ولكنه أصر على حذف أي شيء يدل على موافقته الصريحة على الأفعال الأمريكية.

الأربعاء ١٠ مايو:

المقابلة أخبرته أن جولدا مائير ستصل هنا يوم الخميس الموافق ١٨ مايو وأنني أبذل قصاري جهدي لكي تظل هذه الزيارة في سرية تامة وأتمنى فقط ألا يبيح بها الإسرائيليون. وقد أخبرته أن صحافتنا تنوي مهاجمة الأفعال الأمريكية الأخيرة في فيتنام لكنه أمرني بأن أمنع نشر أي شيء من هذا القبيل بأي وسيلة.

كتب لي سفيرنا في المغرب رسالة بأن الفسلطينيون قد اتصلوا به للحصول على مساعدات مالية وقال لي جلالته: «كان من الممكن مساعدتهم مرة أو مرتين في الماضي ولكن النتيجة كانت مساندتهم لأعداءنا حيث قاموا بتدريب الإرهابيين الإيرانيين ضدنا».

أبلغ السفير أن في استطاعتهم أن يلهون بطائرات أطفال ورقية «وقد كنت أؤيد هذا التصرف».

السبت ١٣ مايو:

مقابلة أبلغته أن آية الله ميلاني من ما شاد يرغب في مقابلته عن طريق وزير البلاط وقد سألني جلالته لماذا هل أصبح من ضمن البلاط مثل الآخرين فقد كان يهاجمني دائماً في الماضي باشمئزاز كأنني مخادع» وقد أوضحت له أن الرجل يحاول أن يقلل من انتصار آية الله خونصاري الذي ينعم حالياً بالرضا الملكي كما

يرغب نفس الشيء لـ آيات الله شريعت مداري، جولبا يجاني، ومداشي[1] من (كوم) وحيث كان يرفضهم جميعاً. ثم قال جلالته: «ولكننا سوف نتحايل على القوانين من أجل ميلاني».

الاحد ١٤ مايو:

مقابلة ـ ناقشت حركة الاستقلال في بلاغستان وقد كان يرى أن روسيا والهند وراء هذا العمل ثم قال: «في الوقت الحالي لا يستطيع الروس أن يطبقوا النظام الشيوعي في أفغانستان وبالبحث عن دولة ضعيفة وغير مستقلة مثل بالوشي يستطيعون الوصول إلى المحيط الهندي بسهولة أكثر من الوصول إليه من خلال بنجلاديش أو من خلال العراق التي تمتلك شاطىء قصير في الطرف الأقصى للخليج الفارسي. فإما أن يتصرف كل منهم مثلي، فأنا اعتمد على نفسي وأثق في الله سبحانه وتعالى من أجل مصلحة دولتي، وإما ينتهي بهم الأمر إلى الأبد مثل ما حدث لملك أفغانستان الذي ظل يقول لكل من يقابله أنه سيكون آخر ملك يحكم الناس... الغداء عند الأميرة أشرف وقد اتسم بجدال شرس بيني وبينها حيث أنها أصبحت صلبة الرأي وتعتقد أن خبرتها في المجال الدولي تفوق كل تصور بحيث بدأت تتعامل معنا كأننا مجموعة من مختلي العقول المعتوهين وقد أثار دهشتي أنها تدعي أن أي ميزة اكتسبتها في الخارج نبدّدها لها من خلال قيادتنا لهذه الدولة إلى طريق الهلاك.. اليوم فاض بي الكيل من كل هذا الهراء فعلى الرغم من إخلاصي وحبي لها صارحتها بما يجب عليها أن تفعل بهذه الآراء، فهي وآخرين مثلها هم المسؤولين الحقيقيين عن تشويه سمعة الشاه، وقد كان هو أسعد الحاضرين بثورتي وأدركت الأميرة أنها تتعامل مع رجل مجنون يقول الصدق بصراحة ولذلك غيرت مجرى الحديث حيث أعلنت بأسلوب فكاهي أنني قد أسرفت في الشراب والحقيقة أنني لم أتناول سوى كأس واحد من النبيذ الأحمر. إن مثل هؤلاء النساء يظنون أنهم قمة الذكاء والدهاء.

---

(١) هؤلاء لعبوا أدواراً هامة في مناهضة السلطة الشرعية في البلاد أثناء ثورة ١٩٧٩.

الاثنين ١٥ مايو:

مقابلة معه وقد بدا لي أنه سعيد بمجادلة الليلة الماضية وضحك بصوت مرتفع قائلاً: «لقد أعطيتها ما تستحق فعلاً فهؤلاء يجب أن يخجلوا من أنفسهم فهم يتسببون في تلويث سمعتي وعلى الرغم من ذلك لديهم الجرأة بأن يقفوا موقف المدافع عن الشرف الوطني.. بعد الغداء حضرنا الجلسة الافتتاحية لمجلس الشؤون الاجتماعية وقد أعلن جلالته أن ثلث حصة المصانع يجب أن يتم بيعها للعمال وقد كان هذا القرار ضربة قوية حيث أن حصة العمال كانت لا تتعدى ٢٠٪ من صافي الربح ولكن كان أسلوب خطبته غير واضح حيث أن لم يذكر قط لفظ «عمال» ولكنه أشار إليهم «بالطرف الثالث» وفي نهاية الخطاب أدرك عدم وضوح الرؤية ولذلك استمرت الجلسة حيث كرر هذا الخطاب موضحاً مقصده للإذاعة والتليفزيون.

مقابلة لاحقة... وقد بلغ أن قضية دافالو قد انتهت لصالحه وسعد جلالته كثيراً لهذا الخبر ولكنه طلب مني ألا أبلغ ذلك إلى جلالة الملكة(إتش. إم. كيو) لأن ذلك لن يسعدها ثم قال: «إنها تكره حاشيتي ولأسباب مقنعة وأنا متأكد أنك تعرف السبب» قلت له: «إنني أرحب بأن تسلبني هذه المكانة إذا كنت أنا السبب في هذا الموقف مع جلالة الملكة «إتش. إم. كيو» فمن الواضح أن وجودي يجعلها تثور وقال: «جلالته» طبعاً أنت أحد أسباب عدم رضاها ولكني لا أسمح لأحد على الإطلاق من التدخل في شؤوني حتى لو كانت جلالة الملكة نفسها (إتش. إم. كيو) أو أي فرد آخر. هل سيستجيب رجال الصناعة لهذا البيان ويبيعون ثلث الأنصبة إلى العمال قلت له: «لا أشك في ذلك لأن الشعب مقتنع بأن سياستك لصالحهم... وتكلمنا لمدة ساعة في موضوعات شتى غير محددة ثم علق» هناك شيء غريب فكل الوزراء يؤكدون لي أنهم يؤمنون إيماناً عميقاً بصدق وصحة كل ما أقوله لهم» وقد منعت نفسي من الإشارة إليه بأن كل هؤلاء الوزراء خبراء مهرة في عملية التملق المخالفة للعقل والمنطق.

الخميس ١٨ مايو:

مقابلة ـ وصلت جولدا مائير بطائرتها الساعة السابعة صباحاً وقد أبلغته أنها تأخذ راحة قصيرة وقال لي: «هذه المرأة العجوز لديها قوة تحمل هائلة» ثم سأل عن موعد اجتماعه معها فأبلغته أنه قد تحدد في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم. وقد استقبلها لمدة ساعتين ونصف ثم رجعت إلى المطار لتطير إلى إسرائيل مرة أخرى[1].

الجمعة ١٩ مايو:

ركبت الخيل مع زوجتي في الصباح الباكر... اجتمعت معه بعد ذلك وقد كان قادماً في الحال من المستشفى حيث كان يعاني من ورم خلف الأذن وقد نتج ذلك عن التطعيم ضد الجديري ولكن الجراحين قليلو المعرفة والذكاء أصروا على إعطاءه جرعات كبيرة من المضادات الحيوية ويريدون عمل أشعة إكس له وقد عارضت هذا الاقتراح ولكنه لم يهتم والتزم بإرشادات أطبائه السحرة وعند عودته اليوم أخبرني أنه قد وافق على إجراء علاج بالإشعاع لعدة أيام ومرة أخرى اعترضت على ذلك ولكنه قابل ذلك ضاحكاً وقال: «أنت ضد الأطباء أو أي نوع من النصح الطبي» وأجبته «إن أطباؤك يبحثون عن أي شيء زائف ليجدون طريقهم إلى قلبك.

أبلغته أن دافالو قد قدم بياناً صحفياً ممتازاً في جنيف ولكنه هدم كل هذا بتصريح عودته إلى سويسرا مع الشاه في ١٤ يونيو واعتبر جلالته هذا تخبط وغباء

(١) كانت إيران حريصة على ألا تعادي الأصدقاء العرب ولذلك كانت تتحاشى أي نشر في الصحف بخصوص الاتصالات ذات المستوى العالي مع إسرائيل أما عن علاقة إيران بإسرائيل فقد كانت تبدو محدودة في نطاق تبادل البعثات الدبلوماسية ولكنها في حقيقة الأمر كانت وثيقة وتتعدى ذلك وتشمل النظم الأمنية والسياسية والاقتصادية ومن خلال الاجتماع المذكور لجلالته كان الشاه قد كون علاقة صداقة طيبة مع الرئيس أنور السادات ولذلك فقد بذل ما بوسعه لاقناع جولدا مائير بإظهار تفهم أكثر بالنسبة لمصر وقد تنبأ الشاه وكان ظنه في مكانه أن هناك فرصة طيبة لتخليص مصر من القبضة السوفياتية الخانقة.

من دافالو وقد شعرت بمدى استيائه من هذا التصريح وبعد ذلك لم يصغ لأي عرض قدمته له.

السبت ٢٠ مايو:

مقابلة وقد كان في حالة معنوية مرتفعة فسياسته الجديدة للمشاركة في الصناعة قد تم تنفيذها على الوجه الأكمل ووصل صداها إلى خارج البلاد فقد اهتمت الصحافة البريطانية بذلك وخاصة جريدة الاقتصادي وقال: «تماماً كما قلت لي يبدو أن البريطانيين متأثرين بدرجة كبيرة بهذا القرار حيث أنهم قد غيروا لهجتهم فجريدة الاقتصادي التي كانت تهاجم بصفة مستمرة كل ما نقوم به غيرت هذا الهجوم إلى مدح وهذا يدل على أن الحكومة البريطانية ما زالت على درجة كبيرة من الصداقة معنا فكلمة واحدة من السفير البريطاني جعلت صحافتهم تنهال علينا بالمديح ولقد قلت له أن هذا قد يكون مبالغة فيه فإن مدحهم أو ذمهم لنا يكون طبقاً لأعمالنا وقد أشرت إليه إلى حديث إذاعي قدمته منذ عدة أيام لشرح سياسته الجديدة وبدون ذكر اسم السفير البريطاني صراحة علقت على قول السفير لي بأن أحد المراقبين المتخصصين ذوي الشأن الأجانب قد أبلغني بأنه يؤمن دائماً أن الحكومة الإيرانية تقف وراء الاستقرار واحترام القضاء، وعدم وجود الإضرابات أو الفوضى الاجتماعية» وعند سماعه لهذا الحديث أيقن أن كل هذه الصفات نتيجة لبعد نظر جلالته وفكره الصائب. وقد أنكر الشاه سماعه الحديث كعادته على الرغم من تأكدي أنه سمعه في الإذاعة والتليفزيون وقرأه في الصحف فهذا أسلوبه دائماً فهو يقنع من أمامه أن أي شيء يذكره لا يثير اهتمامه إطلاقاً على الرغم من أنه عند ارتكاب أي خطأ، حفظك الله منه فكلمة واحدة على على غير مرامه، وقبل انتهاء البرنامج الإذاعي يكون قد أمطرك في الحال بعاصفة ليملي عليك ما كان يجب عليك أن تقوله أو ما لاتقوله.

الاحد ٢١ مايو:

السفير الأمريكي الجديد جوزيف فارلاند قدم أوراق اعتماده اليوم، أتمنى أن

يعيننا الله فلا تبدو عليه أي مظاهر للذكاء. مفروض أن سيتصل بي غداً.

الاثنين ٢٢ مايو:

مقابلة ـ قدمت الاقتراح النهائي الخاص بإقامة نيكسون في إيران.. وقد طلب مني أن أعد مقابلات بعد الظهر لممثلي شركات البترول وأوناسيس حيث أنه كان حريصاً على إهدائنا بعض الشاحنات الخاصة به.

استقبلت سفير الولايات المتحدة الأمريكية الجديد بمكتبي وما زلت مقتنع بأنه أبعد ما يكون عن المثالية على الرغم من ظهور نواياه، علينا أن ننتظر ونرى ماذا سيفعل.

الثلاثاء ٢٣ مايو:

كالعادة قام بزيارتي بعض مقدمي الشكاوى بالمنزل قبل مغادرتي للمكتب ومن بينهم فلاح يقوم برعي الغنم من (فيروزكا) ادعى أن أحد المقربين للشاه قد سلب نقوده حيث أجر له مرعى ثم أجره لشخص آخر دون أن يمكن الأول من هذه الأرض وقد بحثت في هذه القضية واتضح لي صحتها وبناء على ذلك أخبرت الشاه هذا الصباح أثناء مقابلتي معه وقد أصدر الشاه تعليماته إلى الشرطة لتمكين هذا الرجل المسكين من الأرض. مقابلة أخرى حيث قدمت مسودة للخطبة التي سيقوم بالقاءها أثناء زيارة نيكسون وقد بدت عليه آثار لطمه السوفيات بعد أن عقدوا معاهدة صداقة مع بنجلاديش على الرغم من مجهوداتنا لإنذارهم وعلى الرغم من ذلك وافق على تقليل حدة التعليقات الموجهة ضد السوفيات التي كان قد أمر بأن تكون ضمن خطبته وقد ناقشنا الخطب المقدمة في حفل الاستقبال في الكرملين الليلة الماضية مع نيكسون وبودجورني حيث أظهر كلاهما حسن نواياه للتعاون المشترك للحفاظ على السلام الدولي.

وقد سعد جلالته كثيراً لتصريحات البريطانيين الأخيرة وقال: «إنهم بذلك أصبحوا أوروبيين فعلاً وهم يعتبرون منا» وأجبته: «هذا صادق جداً» ونفس الشيء يمكن أن يقال على الأمريكيون وقد وافق على ذلك معلقاً بأن السبب الحقيقي وراء

هذا أن إيران تعتبر الحليف الوحيد الحقيقي الذي يمكن الاعتماد عليه في المنطقة «ناقشنا الأوضاع في المملكة العربية السعودية والتصرفات المبالغ فيها للملك فيصل فهذا الرجل المسكين قد قام بعدة أعمال متالية حيث قام بإغلاق دور السينما وقلت له لم أتوقع ذلك فقد كنت أظن أنه سوف يتبنى سياسة مستنيرة ولكنه قال لي يجب أن أضع أمام عيني بعض تصريحات الملك التافهة التي صرح بها في حفل الغداء المعد لتكريمه بالمطار فعلى سبيل المثال أعلن أن كل يهودي قد أقسم بأن يغمس خبزه في دم مسلم على الأقل مرة واحدة كل عام. وقد ناقشنا الاحتمالات المختلفة لتوالي الأحداث وقد أوضح جلالته أن في اعتقاده بأن الأمير فهد أجدر منه على تولي منصب الملك ولكنه أضاف قائلاً: «أن رجل بريطاني - في أغلب الظن سكرتير الخارجية البريطاني - قال أن الأمير فهد منغمس في شهواته. ثم قال «أن هذا بالطبع ليس مانعاً له فأنا شخصياً لم أكن أبداً ضد هذه الرغبة الأزلية» وقد علقت على ذلك بأنه يجب أن يفرق بين رجل مثله يتمتع بعدة ساعات من الاسترخاء مرة كل أسبوع وبين رجل شهواني فاسق منغمس في الشهوات.

الأربعاء ٢٤ مايو:

مقابلة.. عرضت عليه موضوع صحفي إيراني في جريدة سوديتوش زيتنك، وقد أعجبه هذا الموضوع للغاية.

عرضت عليه قائمة الزوار المدعوين لغداء نيكسون - جميع أقارب الشاه قد قبلوا الدعوة وقال لي «علينا أن نشكر نيكسون على ذلك فعادة يتحاشوا أي حفل استقبال كما لو كان طاعوناً». وعلى الرغم من معرفته لهذا يستمر في توجيه الدعوة لهم، يا له من طاغية.

السبت ٢٧ مايو:

مقابلة.. ذكرت له أن جريدة «اتلاعات» قد قامت بطبع صور، للشرطي الذي قتله الإرهابيون بضراوة مصحوبة بتحقيق صحفي عن العفو الملكي الذي منح لعدد من الإرهابيين الذي حكم عليهم بالإعدام من بالمحكمة العسكرية أما

الباقي فقد تم إعدامهم بالفعل وقد قال جلالته «أنا فعلاً ليس لدي أي معرفة شخصية بهؤلاء الأشخاص الذين عفوت عنهم ولكن تحقيقاتنا أثبتت أنهم مجرمون غير خطرين نسبياً» وأجبته «أطال الله عمرك» «فأنت لا تريد أن تنفذ حكم الإعدام على هؤلاء اللذين لم تلوث أياديهم بدماء الأبرياء» فإن حكم الإعدام عقاب قاسي للغاية ولا يمكن تنفيذه لمجرد تقديم هؤلاء للمساعدات للإرهابيين» وقال «حتى إذا كان الأمر كذلك فإن مجموعة قوانين الجزاءات العسكرية تضع هؤلاء الأفراد في قائمة الخونة الخطرين على الأمن الوطني ولا يستحقون عقوبة أقل من الإعدام وقد أشرت عليه بأن ذلك من الناحية الدينية ليس له مبرر على الرغم من أن تطبيقه سليماً من الناحية القانونية لذلك فيمكن إقناع أغلب المختصين بتعديل الطريق الذي يسلكونه بحيث يصبح العقاب أقل ضراوة. وقد قال لي «أتمنى ألا تكون قد ضعفت»«وأجبته بقولي «ربما أكون كذلك ولكن بصراحة تامة.. ليس عندي أي ثقة في هؤلاء الذين يرأسون خدماتنا الأمنية، فلديهم رغبة قوية في توريط جلالتك في إراقة الدماء البريئة». ورد عليّ مؤكداً أنني مخطيء ثم أضاف «ماذا تتوقع أن يفعل الإرهابيون بأمثالي وأمثالك إذا أعطيناهم نصف فرصة فقط» وأجبته قائلاً «إنني أتوقع أن يكون مصيرنا محتوم ولكن هذا لا يبرر العنف فيجب ألا ننزل إلى مستواهم». وابتسم لهذا التعليق ولكنني شعرت بتأثره بهذا الرأي فقلت له «لماذا تصر جلالتك على توصيل هؤلاء القوم إلى نقطة اللا رجوع، فعلى الرغم من كل هذا، هم رجال شعبنا الأشقاء مهما كانت جرائمهم» فقال «وهم يقومون كذلك بقتل رجال شعبنا الأشقاء، لذلك لا أستطيع أن أتجاهل حقوق ضحاياهم» فأجبت عليه أن خطئين لا يمكن أن ينتج عنهما شيء صحيح واحد.

... وبالرجوع إلى موضوع زيارة نيكسون المقبلة طلب مني أن أتأكد من تقديم الهدايا القيمة لنيكسون وحاشيته التي تليق حقاً بهذه المناسبة الفريدة.

الاثنين ٢٩ مايو:

مقابلة.. قرأ جلالته بدقة مسودة برنامج الزيارة المقترح لرحلته إلى المملكة

المتحدة ولكنه اندهش لعدم وجود شيء مثير في هذا البرنامج الحافل، وقد تضمن البرنامج رحلة على ظهر الخيل ولذلك طلب مني شراء لوازمها.

أخبرته أن عمدة طهران قد جمع التصميمات المعمارية الخاصة بمتحف بهلوي فهل يعرضها على جلالتك أو على جلالة املكة (إتش. إم. كيو) أجاب «يعرضها علي أنا بالطبع».

كان وزير الخارجية ضيفي على الغداء وقد أخبرني أن السفير الصيني يصر على معرفة قبول جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لدعوته لزيارة الصين أم لا... اتصلت بجلالته فوراً حيث كان يتناول الغداء مع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) فناقشوا هذا الموضوع بعض الوقت، وكنت أعرف غضبه لدعوتها بمفردها ولكنه وافق على هذه الرحلة في النهاية تأثر جلالته بالملامح الشخصية للسيدة نيكسون الذي عرضته عليه هذا الصباح وعلق على ذلك قائلاً: «يا لها من سيدة عظيمة ـ ثم قال أتمنى أن يكون كل شيء معداً اليوم لزيارة نيكسون.

طلبت من مكتبي أن يستمر يعمل لمدة أربعة وعشرون ساعة يومياً وقد سلحنا أنفسنا بكل وسائل الاتصالات، عربات الليموزين، طائرات الهليكوبتر، الموتوسيكلات المصاحبة للموكب...

الثلاثاء ٣٠ ـ الأربعاء ٣١ مايو:

انتهت زيارة الرئيس نيكسون وأستطيع الآن أن أدون بعض الكلمات.

في صباح يوم الثلاثاء تفقدت السراية البيضاء في سعد آباد وهو السكن الذي وضعناه تحت تصرف السيد نيكسون وزوجته ثم ذهبت لأرى بيت الضيافة الملحق بالقصر والذي خصصناه لعدد من حاشيته أما الباقي فقد حددنا لهم أربعة فنادق متفرقة ومن هنا ذهبت مسرعاً إلى المطار. وقد لاحظت أن الشوارع ليست مصطفة بالأشجار كما خططنا فقد قررت أن يصطف أطفال المدارس في جزء من الطريق ولكن لم تنفذ أوامري وكذلك بالنسبة للممثلين السياسين والاتحادات حددت لهم أماكن خارج المدينة بالقرب من المطار. ولا أستطيع أن أصف غضبي

لهذا التصرف، فقد كنت ألعن كل شيء حولي وكنت ألعن نفسي قبل كل شيء، لأنني وثقت في تأكيدات رئيس البوليس لي ولقد فعلت ما بوسعي لتأكيد خروج ۵۰۰۰ طفل، وكذلك ممثلي الاتحادات ويعاد توزريعهم داخل كردون المدينة.

وصلت طائرة نيكسون في الرابعة بعد الظهر تمت مراسم الاستقبال على أحسن وجه ولكن فيما كان الرئيس يتفقد حرس الشرف تسببت زوبعة مفاجئة في سقوط غطاء رأس حامل العلم. وضحكنا كلنا ولكنني اعتبرت هذا فأل سيىء ثم تحسن الجو وسار الموكب في اتجاه المدينة وجاء كثير من المارة ليلقوا نظرة على الرئيس والشاه حيث كانوا يستقلون عربة مكشوفة كل الطريق. وقد تأثر نيكسون كثيراً من تعاطف الجماهير. في سعد أباد كان في استقباله أولاد جلالته وقد كان منظرهم مبهج لمدة ساعة ونصف كان هناك حديث خاص بين جلالته ونيكسون، وتبعه حفل استقبال منظم بدقة، بالنسبة للغداء فقد كان أقل جودة من ذي قبل حيث أن رئيس الطهاة الفرنسي الممتاز كان قد قدم استقالته وقد حدثت مشكلة أخرى فبدلاً من الحساء المقدم في القائمة تم تقديم حساء أسبارجس بالكريم. وقد أحرجت لهذا الخطأ ولكن لم يلحظه أحد.

كانت الحطبتين بعد العشاء ممتازتين. ثم ذهبت إلى مكتب الذي يعد غرفة العمليات لهذه الزيارة وقام الإرهابيون بتفجير عدة قنابل ولكن هذه المتفجرات لم تكن خطيرة وكان من الممكن أن نتفادى حدوثها لو كنا أكثر حرصاً في نفس الوقت صاحب رئيس الوزراء («بي. إم») السكرتير المساعد سيسكو، وكيسنجر، مستشار الأمن القومي الخاص بنيكسون وقد يقول البعض أنه منبع ذكائه. كان من المفروض أن يرافقهم رئيس الوزارء في جولة سياحية في طهران. ولكنني كما رأيت أنه لا زال يلعق بصاق الأمريكيون فقد كان أحد الخونة الملتفين حول منصور الذي حقق قوته بمساعدة الأمريكيين فقط. وهو ما زال يعرف من أين تؤكل الكتف لذلك فإن جلالته لن يسمح له بحضور المناقشات الخاصة مع نيكسون وكيسنجر. وكما كنت أتوقع، كان حريصاً على معرفة بعض الحقائق من

كيسنجر، الساعة الثالثة صباحاً، كنت ما زالت أعمل، لمحت كيسنجر عائداً إلى منزل الضيافة[1]. بالطبع أخذ رئيس الوزراء (بي. إم) ضيوفه إلى ملهى ليلي ثم إلى حفل استقبال بوزارة المخابرات ليعتصر المعلومات استرخيت لمدة ثلاث ساعات فقط قبل الرجوع إلى موقعي، وفي الساعة السادسة والنصف سمعت صوت انفجار قنبلة بمكان قريب.

كانت هذه القنبلة في عربة جنرال أمريكي، مستشاراً للجيش الإيراني وقد جرح من أثر هذا الانفجار... ثم حدث انفجار آخر نتج عنه تهدم لجزء من الحائط الخاص بمقام ريزا شاه وقد تعجبت لعدم وضع الاحتياطات الأمنية الكافية لحراسة هذا الموقع على الرغم من أوامري التنظيمية بذلك ولحسن الحظ يمكن الرجوع إلى محضر الاجتماع الخاص بمناقشتنا الأمنية وهو يكفي لإخلاء مسؤوليتي أتعجب لكيفية تصرف السلطات الأمنية في الحالات الأخطر. هؤلاء الرجال يتمتعون بكافة المزايا ولكنهم لا يستطيعون حراسة شنطة من البطاطس، فما قولك في تمثال قومي. وطبقاً لهذا البرنامج كان مقرراً أن يترك نيكسون مقر إقامته الساعة الثامنة والنصف صباحاً ليضع إكليلاً من الزهور على تمثال ريزا شاه ولم يكن مطلوب مني مرافقته فظللت في مكتبي منتظراً لبدء الموكب الجنائزي وحتى الساعة التاسعة لم تكن هناك أي بادرة للتحرك. بعد عدة دقائق اتصل بي رئيس الأمن الأمريكي ليخبرني أنه أشار عليهم بإلغاء موكب وضع إكليل الزهور نظراً لحدوث الانفجارات وقد تسبب لي ذلك ثورة عارمة واتصلت بجلالته فأخبرني أنه ترك هذا الأمر للأمريكيون ليفعلوا ما يريدون. فلا يجب أن نصر على التزامهم بالبرنامج المحدد. ثم أضاف قائلاً: أنه كتب تعليمات مماثلة لقائد الحرس الإمبراطوري. ولكنني قلت له: «إذا قبلنا هذا الوضع سوف نشوه سمعتنا في العالم أجمع أنا بنفسي سأتولى مرافقة الرئيس ليضع إكليل الزهور» ولكنه قال: «ما العمل لو حدث مكروه وأجبته: «لنَ يَحدث شيئاً.. ثم أسرعت إلى مقر الرئاسة فقابلت

---

(١) استخدم الشاه السراية البيضاء كمقره الصيفي.

نيكسون في عربته وقد ظل بها لمدة ساعة حيث منعه رجال الأمن من التحرك. فتحت باب السيارة وألقيت عليه تحية الصباح وسألته سبب عدم تحركه. كنت تعرفت عليه فيما قبل ولذلك كان ممكن التحدث إليه بحرية. وقد أوضح لي أن رجال الأمن نصحوه بإلغاء هذه الزيارة» قلت له: «هذا هراء أنت بالتأكيد ليس معرضاً لأي خطر وأنا بنفسي سوف أصحبك، هيا بنا» وقد بدا تأثير ثقتي الزائدة واضحاً عليه وأجاب: «أنت محق تماماً هؤلاء القوم حريصون أكثر من اللازم، هيا بنا، وعرض مقعد لي بجانبه ولكنني أشرت له أن البرنامج يفترض أنه برفقة مستشاريه.

لذلك ركبت عربة خلفه وبدأنا الموكب وعدنا ولم يحدث شيء قط وقد زادت الجماهير عما قبل. عند رجوعنا قلت له بأن هذه الجماهير كانت ستصاب بإحباط شديد لو كنا ألغينا هذه الزيارة وشكرني بتأثر شديد.

طبقاً للبرنامج الموضوع، في تمام الساعة العاشرة والنصف كان هناك حفل استقبال للسيدة نيكسون مع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) ثم يقومون بزيارة لمكتبة الأطفال في حديقة نيافران وينتهي البرنامج بزيارة لدار حضانة قريب. ولكن يبدو أن المرافق لها قد ارتبك وذهب بهم أولاً إلى دار الحضانة. في يوم ما، سوف ينال هؤلاء المغفلون ما يستحقون ولكننا استطعنا أن نتدارك الخطأ وهو الصباح بسلام.

في نفس الوقت اجتمع جلالته لمدة ساعة ونصف أخرى مع كل من نيكسون وكيسنجر فقط وقد دعانا نيكسون على الغداء في مقر إقامته وحضر هذا الغداء الممتاز أربعة وعشرون منا وقد استمرت المناقشات في موضوعات عديدة... كثير من الطلبة الأمريكيون لا يهتمون باهتمامات دولتهم ويسببون اضطرابات كثيرة في الجامعات. وعلق نيكسون على ذلك بقوله أنه يريد أن يرى هؤلاء المجرمون وهم يعدمون. وكان قد لمس الوتر الحساس بتراجيديا تل أبيب فبعض الإرهابيين اليابانيين المتعاطفين مع الفلسطينيين استخدموا المدافع الرشاشة في المطار حيث قتلوا ثلاثة وثلاثون رجل وامرأة وطفل من الأبرياء وعلقت السيدة

نيكسون وكانت تجلس بجواري إننا لا نقرأ إطلاقاً عن مثل هذه الوحشية في أي بلد شيوعي ولكنني أجبت عليها بأن هذه الوحشية هي الثمن الذي يجب أن ندفعه للعين في مجتمع حر وقد علق زوجها بأنه في المجتمع الشيوعي يتم إعدام الإرهابي قبل محاكمته. ثم علقت بأنني أساند، موقف الرئيس بشدة في فيتنام فهو تصرف حيوي وهام من أجل خلاص العالم الحر. وقد سعدت زوجته بذلك أما فقد كنت أقول ما أؤمن به فعلاً ولا أحاول التملق لها.

ألقى نيكسون خطاب غير رسمي حيث أشار أن الكرملين قصر جميل ولكن فترة إقامته هناك لمدة ثمانية أيام كانت عذاب مؤكد. الآن فقط هو في مقر الإقامة الخاص بالشاه يستطيع أن يتنفس بحرية مرة أخرى. فهو يعتبر نفسه تماماً في منزله. كان عدد الحاضرين قليلاً نسبياً ولكنني تعجبت كثيراً أن أرى رئيس دولة يتكلم بهذه البساطة المتناهية في حفل غداء شبه رسمي وقد أجاب جلالته عليه بترحيب وبساطة اندهشت لذلك إلاّ أن جلالته كان أكثر حرصاً منا.

في تمام الساعة الواحدة والنصف تحرك الموكب إلى المطار وفي الطريق الرئيسي مررنا على سكن طلبه جامعة طهران وقد قذف عدة طلبة الأحجار على الموكب ولحسن الحظ لم يستطيعوا أن يصلوا في الوقت الملائم فقد مرت العربات التي استقلها جلالته والزوار ولكنهم استطاعوا أن يرموا العربة التي كنت أستقلها بالحجارة ومرة أخرى فشل البوليس في توقع هذه المشكلة. وأقلعت الطائرة في تمام الساعة الثانية وهنا تنفست الصعداء.

الخميس اول يونيو:

مقابلة.. وقد أعطاني مسودة مختصرة عن مناقشاته مع نيكسون وبدا لي أن نيكسون قد استجاب مطالبه... بالنسبة لنيكسون نفسه فإن قراره باستمرار قذف فيتنام الشمالية بالقنابل قد عورض بشدة ليس من الكونجرس فقط ولكن من إدارة الدولة ومن البنتاجون ولكنه رفض أن يستجيب لهم حتى إذا أدّى ذلك إلى إلغاء رحلته إلى موسكو أو إلى فقدان الفرصة إعادة انتخابه. ولحسن الحظ حقق انتصاراً على معارضيه وقد كان جلالته مقتنع بأنه يقدر حالة الاستقرار في إيران،

والمسؤوليات التي تحملناها في الخليج الفارسي. وقد أبلغه كيسنجر أن الروس قد أنجزوا شوطاً كبيراً في علاقاتهم مع العراق وقد أضاف أننا يجب أن نفعل شيء لمنع ذلك.

تناول السفير السوفياتي العشاء معي هذا المساء وقد طلب مني جلالته أن أفتح معه موضوع العراق. وبدأ السفير بمدح خطاب جلالته الذي ألقاه على العشاء منذ يومين وفي نفس الوقت وصف نيكسون بعدم اللياقة. عندما اختلفت معه استمر في قوله كان يجب على نيكسون أن يضرب في المكان الصحيح، ولا يتكلم عن أعداء أمريكا كما لو كان يقصد كل الدول الشيوعية وقلت له أنه كان يقول الحقيقة، وقد ضحك السفير. وانتهزت هذه الفرصة حيث أوضحت له أننا نريد أن يعم السلام العالم بأكمله ولكننا يجب أن نقوي دفاعنا لمواجهة بلد مثل العراق، في حالة من العبودية للاستعمار الخارجي وقلت له: «الأكثر من ذلك يا سيادة السفير، أنها حقيقة عجيبة فعلاً، ولكن العراق لا تستطيع أن تسبب لنا أي مشاكل دون مساندة من بلدكم». عند هذه النقطة أنكر بشدة مساندتهم للعراق ضدنا. وقد أضاف أن الصراع بين إيران والعراق يمكن أن يتصاعد بطريقة مبالغ فيها وهناك بعض الدول لا تريد أن ينتهي هذا الصراع. قلت له: «حتى في هذه الحالة كيف يمكنكم، أنتم أصدقاؤنا من عقد اتفاقية مع أعدائنا في العراق؟» وقد أجاب قائلاً: «إننا لا نستغني عن أي من الصداقتين فقد عقدت إيران اتفاقية صداقة مع أمريكا وعند هذه النقطة ذكرت بأنه بدأ الحديث بإصراره عن عدم وجود أي عداء بين واشنطن وموسكو. ولم يستطع الرد واضطر إلى احتساء الويسكي والدعابة الروسية... بصفة عامة يعتبر رجلاً مقبولاً... ثم ناقشنا أهمية الصداقة الإيرانية السوفياتية من أجل حفظ السلام.

الاثنين ٥ يونيو:

مقابلة قصيرة ـ أبلغت عن شكاوى الدكتور كاني رئيس حزب مارادوم المعارض الذي يدعي أن الحكومة تستغني عن أي فرد ينضم إلى جماعته ويكون له منصب رسمي وقد أعطى مثالاً عن ذلك بناظر المدرسة الثانوية الحكومية. واهتم

جلالته بالموضوع اهتماماً بالغاً واتصل برئيس الوزراء ليتحقق من ذلك فوراً ثم وجه سكرتيره الخاص ليتحرى الأمر وبعد بضعة ساعات أبلغه أن الشكوى المقدمة من كاني حقيقة.

في الماضي كان جلالته يتغاضى عن النظر في مثل هذه الأمور ولذلك أدهشني كثيراً هذا التغيير في طباعه فذلك لن يضيف كثيراً إلى مارادوم ولكن على الأقل سيحاولون العودة إلى الصواب. طبقاً لجريدة بريطانيا نحن لدينا حزبين، حزب «الموافقون» وحزب «بالطبع موافقون يا سيدي» أتمنى أن أكون محقاً بألا يكون مارادوم مجرد واحداً من هؤلاء الذين يوافقون دون أي مناقشة عند تقديم سياسات الدولة.

الثلاثاء ٦ يونيو:

مقابلة... وقد أخبرته أني قرأت جريدة الاقتصادي وتحتوي على موضوع ليس له أهمية فهي تقول الحقيقة عن تورط محاكمنا العسكرية وعدم وضوح ما تقوم به للمراقبين الخارجيين وقد ثار جلالته ثورة عارمة في وجهي قائلاً: «لماذا لا تذهب بعيداً وتكتب لهم جواب شكر عن توقيتهم المناسب لهذه التعليقات.

الأربعاء ٧ يونيو:

حضرت العشاء معه وقد كان عصبي المزاج وقال لي: «أخبر البريطانيين أن صحافتنا سوف تشن هجوماً عنيفاً عليهم - اتركهم يعترضون في بريطانيا كيفما يشاؤون ولكنها ستكون كافية بالنسبة لنا هنا في إيران حيث أنها ستتعارض مع مصالحهم عندنا». وقد كان محقاً تماماً فأن ذلك سيتحقق لو هاجمتهم صحفنا مهما كان هجومهم بسيطاً.

«توجد فترة انقطاع عن كتابة المذكرات مدتها حوالى شهر فقد كان الشاه في سويسرا والمملكة المتحدة وكان علام أيضاً بالخارج وقد استكمل كتابة مذكراته بعد عودة علام إلى طهران وعودة الشاه إلى «نوشار» من «البحر الكاسبيان».

الاثنين ١٠ يوليو:

منذ بعض الوقت كان يصر السفير البريطاني أن أتناول الغداء معه وقد قبلت هذه الدعوة في النهاية على الرغم من اعتلالي صحياً شكى لي بأنني أكثر تقرباً من السفير السابق عنه هو. وقد كان هذا صحيحاً حيث أن السفير السابق كان رجل محبوب وكانت توجد صفات كثيرة مشتركة بيننا مثل حب كل منا للرياضة وركوب الخيل. وعلى الرغم من أنه ليس سفيراً الآن إلاً أنه قضى في ضيافتي بمنزلي في أدونا خمسة أيام في شهر فبراير الماضي. أنا لا أبالي بمن يعينهم البريطانيين كسفراء ولكنني أحتفظ بأصدقائي ولا أتظاهر بأنني أهتم بالسفير الجديد فأنا لا أستطيع أن أحبه ولكن لم يكن أمامي أي خيار في قبول دعوته. وقد أشار لي في عدة مناسبات أنني لم أحضر قط إلى مقر إقامته على الرغم من أنني أستضيفه بمفرده وفي البلاط. وهذا قد يكون ضد مصلحته بالنسبة لرؤساءه وحيث أن جلالته قد عاد أخيراً من لندن بعد أن حقق انتصارات رائعة رأيت أن أخرج هذا الرجل من المأزق الموضوع فيه. وقد أخبرت جلالته بدعوة السفير لي وعلق علي ذلك بقوله: «إذا كان مصراً على قبولك الدعوة أرى أن تقبلها».

وبهذه المناسبة قضيت ثلاثة ساعات بمقر إقامته حيث قدَّم لي تقريراً عن زيارة جلالته إلى لندن ففي المطار قبل التوجه إلى سويسرا ثم إلى المملكة المتحدة أخبره صاحب الجلالة بوضوح: «لا يوجد أي داعي لزيارة بلدكم مع الطريقة التي تقدمون بها إيران في «بي. بي. سي» و «فليت ستريت» وبناء على ذلك الحديث أهتم السفير بإرسال مذكرة فوراً لمكتب الخارجية ولكن اتضح أن جلالته قد بلغ بأنباء خاطئة عن التغطية الصحفية لإيران في الصحف البريطانية وقد كان السفير معترض على هذا وكانت له مبرراته.

وقد أعلن أن إيران هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي يمكن أن تعتمد عليها بريطانيا فهي أكثر دولة مستقرة وأقوى دولة عسكرية في المنطقة ويحكمها قائد له مواقف مشرفة. وقال لي السفير كما ترى لقد جمعنا كافة

مزاياكم مرة واحدة وإذا حدث وانتقدنا شيئاً من وقت لآخر فيكون هذا لصالح إيران لتجنب وقوعها في المشكلات مستقبلاً وأضاف أنه أثناء زيارته الرسمية لباريس طلب منه مكتب الخارجية أن يجري دراسة لشخصية الدكتور ديجول وهو يظن أنه يماثل الشاه في كثير من الصفات فقد أعلن الجنرال أنه هو «فرنسا» وللشاه نفس التفكير بالنسبة لإيران. لم يكن هناك مفر من الموافقة على قوله وعلى سبيل المثال ذكرت له حدثاً عن القصر في جزيرة كيش فعندما قدمت مستندات ملكية هذا القصر لجلالته وسجلتها باسمه قام بإلقاء هذه المستندات في وجهي قائلاً: «لماذا تجعلني المالك لقطعة أرض تافهة» فالدولة كلها ملك لي دون أن أعلن ملكيتي الخاصة لها، فكل شيء تحت التصرف الكامل للحاكم القوي ولكن بالنسبة لقوتي أي مستندات ملكية أو شيء تافه من هذا القبيل لا يحرك شعرة واحدة مني.

وقد قال السفير أن جلالته يماثل الدكتور ديجول في كثير من الصفات مثل العناد والإرادة القوية.

وأجبته بقولي: «ربما يكون ذلك صحيحاً ولكنني لم أرى للآن دليلاً على ذلك فجلالته يحكم عقله في جميع تصرفاته القوية. ويتصرف بحكمة وهدوء.

ثم عدنا إلى المناقشات الخاصة بمجلس الشعب البريطاني فقد مدح جلالته كل من رئيس الوزراء البريطاني ورئيس المعارضة ولكن لم تذكر ذلك في الصحافة الإيرانية. ومن جهة أخرى إذا نشرت أي جريدة بريطانية نقد ضد إيران وعلى الرغم من عدم سيطرة الحكومة على الصحافة في بريطانيا، تثور صحافتنا على ذلك ثورة عارمة. وهنا اعترف أن السفير[1] له كامل الحق في هذه الشكوى.

وقد علق السفير على أن بعض أوامر جلالته لا يتم تنفيذها على الوجه الصحيح من قبل الجهات المنفذة ويرجع ذلك إلى قصور واضح في القدرات الإدارية على المستوى التنفيذي.

---

(١) السفير السابق لانجلترا الدكتور دنيس رايت ترك ايران في ١٩٧١.

وقال أن الأوضاع ستكون أفضل كثيراً إذا لم يتدخل جلالته في التفاصيل الدقيقة. وقد عبر السفير عن كل هذه الملحوظات بكياسة شديدة معتذراً عن تدخله في هذه الأمور وقد برّر ذلك بأن بريطانيا حريصة في الوقت الحالي لمساعدة حليفتها إيران بأقصى طاقاتها.

الثلاثاء ١١ يوليو:

طرت إلى نوشار مع وزير الحربية ووصلت هناك الساعة العاشرة صباحاً. وقد منح جلالته الوزير مقابلة قصيرة وخرج جلالته من الكوخ عاري الصدر وقد باعد بين المتاريس قائلاً لي أن أقدم تقريري. كانت درجة الحرارة من الظل ٣٩ والرطوبة ٨٠٪ ولذلك اقترحت أن تعد لنا أماكن مناسبة للعمل ولكنه أجاب: «أفضل العمل هنا».

تكلمنا لمدة ساعتين ووصلت جلالة الملكة (أتش. إم. كيو) في نفس الوقت يصاحبها ملك وملكة اليونان. وقد كان كلاهما قلق جداً بالنسبة لهذا التأخير واضطر جلالته أن يخبرهم أنه هو ووزير البلاط دائماً لديهم أمور كثيرة للمناقشة.

وبدأت بإبلاغه عن حديثي مع السفير البريطاني وقد استمع جلالته باهتمام، وعلى الرغم من أن واجبي يحتم علي عدم إخفاء أي أمر عنه فقد حاولت قدر وسعي تقديم حديث السفير بأفضل صورة ممكنة فمثلاً قلت له أن السفير وجد تماثل كبير بين جلالته وبين الدكتور ديجول، وأن جلالته لديه خبرة كبيرة جداً منذ الصغر، وأن جلالته ما زال رجل شاب، وقلت له أن السفير يرى أنك ليس عنيداً أو صلب الرأي مثل د. ديجول العجوز وقد وافق جلالته على هذا القول قائلاً: «سوف أبذل قصاري جهدي لأكون مطابقاً لهذه الرؤيا حتى في خرفي».

كما أبلغته عن اجتماعي الأخير مع سفير الولايات المتحدة وقلت للسفير أن نيكسون يثق فيه ثقة كبيرة على الأقل طبقاً لرأي الشاه. وقال جلالته: «حسناً عندما تراه في المرة القادمة بلغه أنني سوف أعتمد عليه في المستقبل حتى إذا كنت أريد توصيل رسالة سرية للرئيس دون علم إدارة الدولة فقد كان جلالته

حريصاً للحصول على المميزات الأمريكية بالنسبة لتطوير (شاه بار) للتحكم في المحيط الهندي لتحقيق التقدم الاقتصادي في (بلتشستان). وكنتيجة لذلك فوضني في توجيه الدعوة للسفير لزيارة كل من (برجاند، بالتشستان). يجب أن أكون في طهران في ٢٣ يوليو عند وصول جلالته لبدء مفاوضات البترول.

مرة أخرى ظهرت قضية المعارضة على السطح فقد وصفت لجلالته الجريدة التي أعطاها لي «كاني»، الرجل المسكين، والتي تصور الهتاف الشديد في اجتماع جماعة المارادوم في «راست»[1] ابتسم جلالته «سنعرف حقيقة الأمر قريباً بعد الانتخابات المحلية القادمة على هذا الموضوع بشرط أن يقوم جلالته بتعيين وزير داخلية غير متحيز وحر لإدارة هذه الانتخابات ولم يعلق جلالته ذلك. إن تصرفاته تعتبر لغز بالنسبة لي فما هو الخطأ من هذا الاقتراح لتعيين وزير داخلية جديد غير متحيز وحر لإدارة هذه الانتخابات. لم يعلق على هذا، ولكن ما الذي يجبره على ماسندة رئيس الوزارء (بي. إم» الموجود حالياً أو «كازيمودو» الضعيف الشخصية.

الجمعة ١٤ يوليو:

طرت مرة أخرى إلى نوشار وذهبت مباشرة لمقابلته حيث كان يستحم وقد أشار لي بعدم الحديث حيث يمكن أن يسمعنا من بالغرفة المجاورة ثم قال: «أنا متأكد أن الجو هنا حار جداً بالنسبة لك اذهب وصب لنفسك كأس من الويسكي، ثم نذهب سوياً لحفل استقبال ملك اليونان. بينما كنت أحتسي الويسكي دخلت الملكة. وقالت: «بيرود» من الواضح أنك تنتظر جلالته» وأجبتها «فعلاً هو كذلك» ثم خرجت من الغرفة. وقد انضم لي جلالته وناقشنا بعض الأنباء بالإضافة إلى تخطيط برنامج الأسبوع القادم حيث كان قد قرّر قضاء ليلتين في طهران ولذلك كان حريصاً ألا تسمع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) هذا الحديث.

---

(١) العاصمة الريفية لجيلان على «بحر كاسبيان».

السبت ١٥ يوليو:

عدت إلى طهران وتناولت الغداء عند والدتي مع ابنتي (ناز) ثم عدت إلى المنزل لأستريح في الظهيرة ولكن قبل أن أنام دق جرس التليفون حيث أخبرتني ابنتي ناز أنها نجت بأعجوبة من عملية اختناق لها عند عودتها إلى المنزل ففي الساعة الثالثة بعد الظهر في طهران تكون الشوارع شبه خالية من المارة وقد اعترض طريق ابنتي مجموعة من الإرهابيون حيث أمسكوا بها ولحسن الحظ كانت قريبة من المنزل يفصلها عنه قطعة أرض فضاء واحتفظت بقوة أعصابها وضغطت على البنزين بكل قوتها وتخلصت من هذا التطويق برباطة الجأش والتصرف السليم ووصلت في سلام إلى منزلها وقد شكرت الله بعمق على ذلك واتصلت تليفونياً مباشرة بالجنرال جافاركولي سادري رئيس البوليس المحلي وفي مثل هذه الظروف فإن «أشفهاني» يتشدق بالكلام قائلاً: «إنني موهوم بلا سبب لأن هذا شيء تافه، فهي فتاة جميلة وبعض الرجال أعجبوا بها فلماذا أُصعد هذا الموضوع؟». وفي يوم وجود نيكسون هنا، لغمت سيارة الجنرال الأمريكي كان نفس الشخص الذي اتصلت به الآن وعنده نفس المبررات الواهية فقد قال: «ليس هذا شيء هام على الإطلاق. لقد تعطلت الفرامل أثناء نزول الجبل واصطدمت السيارة بعامود نور واشتعل تنك البنزين، هذا شيء بسيط؟».

الاثنين ١٧ يوليو:

مناقشات مع خبير إنجليزي عن إيران وكردستان. وقد وصلنا سوياً إلى خطة مرسومة جيداً لكي نسقط النظام الحالي في بنجلاديش بإرجاع المعارضة الكردية والعراقية من المنفى. وقد عملنا لتحقيق ذلك مع كل من الإنجليز والأمريكيون وننتظر الآن لنرى ماذا ستصل إليه الأمور.

زارني السفير الأمريكي ووافق على كل المطالب ووعد بإمدادنا بطائرات (د. ي. سي ١٠، لوك هيد ١٠ ـ ١٢، إف ١٥، إف ١١١، ونوعي الطائرات الأخيرة ما زالتا في مرحلة التصميم الهندسي وقد وافق بأن الثورة التي تقوم بها

خطوط طيران (بي. أو. آ. سي) والخطوط الأخرى لن تكون لها أهمية فيمكن لإيران التي تشغل خط طيران خدمي إلى لوس أنجلوس، مباشرة، ولقد كان هذا أملاً كبيراً لجلالته وعلق قائلاً: «إنه بعد عودة العلاقات الدبوماسية مع اليمن الشمالية تنوي الحكومة الأمريكية أن تغرق اليمن بكل وسائل المساعدات اللازمة، وقد أبلغنا بتقرير يدل على ذكاءه بأن الشيخ زايد رئيس الإمارات يتبنى اتجاه أكثر اتزاناً ويريد أن يوطد العلاقات مع إيران والمملكة السعودية وقد أجبته بأن مصادري الخاصة أبلغتني أن الشيخ زايد قد لغى فكرة فتح مجال للاتصالات الدبلوماسية مع السوفيات على الأقل في الوقت الحالي. وقد تعجب السفير لسماعي هذه الأخبار.

ثم ناقشت موضوع البارجة السرية لبغداد متمنياً ألا تعارض أمريكا خططنا كما تم ذلك في الماضي... واقترح السفير أن يكون هناك اتصالات مباشرة بينه وبين قواتنا العسكرية وكذلك مع مسؤولي الأمن بخصوص المسائل الهامة التي يرى أن يتابعها مع المستشارين العسكريين الأمريكيون في إيران وقلت له أن هذا الاقتراح كان مفاجئاً لي وهو اقتراح من وجهة نظري مناسب جداً ولكن يجب أولاً أن أعرض هذا الموضوع على جلالته وقد أجاب علي بموضوع آخر ليس له أي علاقة بحديثنا فقال: «أريد كل فرد في السفارة أن يدرك تماماً من هو المسؤول الأول هناك».

الثلاثاء ١٨ يوليو:

طرت إلى نوشار وكانت الحرارة مرتفعة جداً... مقابلة... كانت إجابة جلالته على طلب السفير الأمريكي ما يلي «يجب أن تجعله يفهم جيداً أنني لن أسمح له تحت أي ظروف بالاقتراب من قواتنا العسكرية أو الأمنية دون موافقة مسبقة من البلاط. إذا كان لديه أي معلومات يريد أن يوصلها يمكن في ظروف خاصة أن يسمح له بزيارتهم شخصياً ولكنه يجب أن يقدم تقريراً عن كل اجتماع إما لي أو لك...

الاربعاء ١٩ الخميس ٢٠ يوليو:

بدون أي إنذار، رحل السادات ٢٠،٠٠٠ مستشار عسكري سوفياتي كانوا

متمركزين في مصر، يا له من جيش مهول وعلى الرغم من ذلك تعامل مع هذا الموضوع بهدوء كامل... لشهور طويلة حذرتنا الولايات المتحدة الأمريكية ومصادر بريطانية مطلعة من توقع حدوث مثل هذا التطور...

السبت ٢٢ يوليو:

قابلت السفير السوفياتي قبل الغداء وناقشت رحلة جلالته القادمة إلى موسكو. سألت عن رأيه في مفاوضات البترول وسياسة الشرق الأوسط بصفة عامة. وقد تغاضى عن الرد ولكنني شعرت أنه متأثر بما حدث في مصر... ذهبت إلى المطار لأرحب بجلالته وأرافقه إلى إسلام أباد. وعندما كنت أتمشى معه في الحديقة شعرت أنه غاضب مني وفجأة نظر لي وقال: «لماذا بدأ كاني في قذف كل هذا الأوساخ، ففي حفل في أصفهان اتهم الحكومة بأنها رجعية، قائلاً: «أن مارادوم سيتم فوزه في الانتخابات إذا لم يتم تزويرها. كيف يجرؤ على اتهام حكومتي بالرجعية؟ وكيف يستطيع أن يعلن أن الانتخابات التي تتم تحت حكمي ليست حرة؟» أكدت له أن هذه هي المرة الأولى التي سمعت فيها هذا وأشرت أنه بصفته قائداً للمعارضة فهو مضطر لأن يقول أي شيء تافه مهماً كان هذا سيء». إذا صمم جلالته على قراءتها بفكر يساري فإن هذه الخطبة ستكون لها أثر سيء عليه. وذلك يعتمد كله على مدى استعداد جلالتك على تقبل هذا الأمر بفكر شامل كما يعتمد على عدد الخطب التي يتم إبلاغه بها. فمن الطبيعي أن يعتبر قائد المعارضة الحكومة رجعية أما بالنسبة للانتخابات فكلنا على يقين أنه يقول الصدق وحقيقة الأمر هي هل من السليم أن نظهر هذه الأشياء للشعب قال جلالته: «ماذا يقصد هذا الرجل من كل هذا، فإن أمله في الفوز في الانتخابات مثل القدرة على تعليم الطيران للخنزير». وأجبته «سيقول كاني أن الحكومة غير محبوبة مثل جماعته تماماً ولذلك فإن لديه نفس فرصة الفوز إذا دخلوا هذه المباراة وقد رد جلالته بغضب شديد» ما هذا الهراء أفضل ألا نتكلم في هذا الموضوع.

الاثنين ٢٤ يوليو:

استقبلني لمدة ثلاثة ساعات بعد الغداء. وقد أبلغته أن كاني مستاء كقائد

للمجموعة ويتمنى أن يعين الآن في البلاط في أي مركز وقد سلمته هذا الخطاب شارحاً كل هذا لجلالته أجاب «لقد ضحى بفرصة تعيينه في البلاط مع باقي الأشياء، لا يوجد له أي مكان هنا «كان واضحاً أن غضب جلالته كان له جذور عميقة أكثر مما توقعت ويلزمه وقت أطول حتى يهدأ.

قال جلالته «في أثناء رحلتك إلى برجاند ذكر السفير الأميركي بوعود نيكسون فقد طلبت منه أن يمدنا بخبراء أمريكيون عاملين بالطيران على درجة كبيرة من الكفاءة والتخصص خصيصاً لطائراتنا ألا أنهم يعرضون الآن أن يعمل عندنا ميكانكيين عسكريين خارج الخدمة وكذلك مدنيين لن يكون لهم أي فائدة لنا. وماذا عن كيسنجر لقد قال لرئيس الوزراء (بي. إم) أن نيكسون مستعد أن يعطيني جميع الأسلحة الموجودة في أمريكا، فقط إذا طلبت منه ذلك.

الثلاثاء ٢٥ يوليو:

توقف الملك حسين وأخته هنا قبل الطيران إلى «كاسبيان» مع جلالته، والملكة منى آل حسين كانت في مكان آخر، فأحضر معه فتاة بريطانية جميلة جداً وأغلب الظن أنها صديقة شقيقته، وقد رافقه كذلك صديقه الحميم الجنرال عماش رئيس المخابرات العسكرية الأردنية الذي كان قد قضى الأسبوع الماضي في الطيران بين طهران، عمان، جده، دبي، في محاولة لتحسين علاقتنا مع الدول العربية.

الاربعاء ٢٦ ـ الجمعة ٢٨ يوليو:

طرت مع السفير الأمريكي إلى برجاند حيث قضينا ليلتين هناك. باكر الخميس بدأنا جولة تفقدية مدتها ستة ساعات. وقد حلقنا عالياً فوق بالتشستان وشاه بار. وكانت الفرصة سانحة للتحدث معه وإثارة الموضوعات المختلفة التي اقترحها جلالته. تكلما عن مصر والشرق الأوسط ثم انتقلنا عن موضوع انتخابات الرئاسة الوشيكة في الولايات المتحدة الأمريكية وأنه في حالة هزيمة نيكسون ستكون تلك ضربة قاسية للعالم الحر بأكمله ثم انتقلنا إلى احتمالات الانتخابات

المتوقعة، طلب مني السفير بألا أفشي سراً حتى لمدة خمسون عاماً من الآن خوفاً من إفساد العلاقات بين بلدينا، على الرغم من عدم استطاعتي تنفيذ هذا الطلب بدقة شديدة إلاً أنني أستطيع القول أن هذا السر يعبر عن مدى رغبة نيكسون في الاعتماد على جلالته. وقد وعدته بنقل اقتراح الرئيس نيكسون لجلالته وأكدت للسفير أن كلانا سوف نكون سعداء للمساعدة قدر استطاعتنا في توطيد العلاقة بين بلدينا.

السبت ٢٩ يوليو:

طرت إلى نوشار لتبليغ رسالة نيكسون وقد سعد جلالته بهذه الرسالة ووافق مباشرة عليها من حيث المبدأ. نحن الآن في انتظار أول مبادرة لنيكسون.

السبت ٥ اغسطس:

وصل جلالته والملك حسين من كاسبيان تقريباً عند الظهر وقد طار الملك مباشرة إلى عمان. ورافقه جلالته إلى سعد أباد وتناول الغداء معه ومع الملكة الأم وكانت معنوياته مرتفعة وتكلم عن إضراب عمال الموانىء البحرية في بريطانيا قال: «ما هذا الذي تقوم به الحكومة البريطانية كيف تسمح لأقلية للتحكم في الدولة وطلب فدية. وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية يطير النائب العام السابق إلى فيتنام الشمالية ويلقي بعض التصريحات المتملقة عن نظام الحكم هناك ثم ينتهي بتصفيق حاد من رفاقه الأمريكيين. نشكر الله أننا هنا في إيران ليست لدينا الرغبة أو الحاجة إلى المعاناة من الديمقراطية ولكن آجلاً أو عاجلاً لن يكون لدينا بدائل أخرى». أجبت «نحن الآن ننعم بإمبراطور حكيم وعظيم، ديكتاتور كريم حقاً، ولكن في عدم وجوده نحن مضطرين إلى الخيار بين الشمولية أو الديمقراطية ولكن لن يكون هناك طريق وسط وقد أشار جلالته بالموافقة.

الاثنين ٧ اغسطس:

... استضفت السفير البريطاني على الغداء، والبريطانيين بائسين جداً هذه الأيام.

فلا يوجد شيء يشد انتباههم سوى التجارة والشؤون العسكرية وقد ناقشت نجاح الجيش العماني الذي سحق ثوار الظفاري بمساعدة بريطانيا. وكلن الأسلحة التي قمنا نحن أنفسنا بإرسالها إلى السلطان قابوس مع طائرات سي - ١٣٠ للنقل تم استبعادها ببساطة من المستشارين العسكريين البريطانيين وقد اعتذر السفير عن هذا الحدث قائلاً: «إن ذلك كان نتيجة لغياب قائد القاعدة الجوية في هذا اليوم بالذات، وقلت له: «لا عليك فإن شعبنا يتوقع في بعض الأحيان أن تتمسكوا بما تبقى لكم من تأثيركم الضائع على شواطئنا» وقد أجاب «أنه متأكد من أن هذا الحدث لا يتعدى خطأ شخصي ولكننا لدينا درجة تحمل عالية فنحن عريضي المنكبين ونتقبل النقد دون إجفال ثم سأل عن مناقشات جلالته مع الملك حسين وقد أجبته «إنني لا أعرف شيئاً جديداً عما تعرفه أنت» وكان واضحاً أنه لم يصدق فقلت له «كم هو غريب أن يشك هو الآخر فيما يقوله له أشخاص مثلي، وأجاب «إني متأكد أن هذا شعور متبادل».

الثلاثاء ٨ اغسطس:

طرت إلى نوشار لتناول الغداء مع جلالته وقد علق على مناقشتي مع السفير البريطاني قائلاً: «قل له أنها ليست عرض المنكبين التي تميز الشعب البريطاني ولكن حجم المستودع[١] سلمته خطاب عن بوتو وقد أشار علي بأن أرد عليه بأننا لن نأخذ موضوع بنجلاديش في الاعتبار حتى تفعل باكستان هذا. قد يبدو غريباً أن يقدم للباكستانيين هذا التعهد الصارم ولكنه لم يكن راضياً مطلقاً على المدى الذي وصل إليه مجيب الرحمن بحيث ألقى بنفسه في متاهة من الاتفاقيات مع الهند وعلى الرغم من ذلك فأي وجهة نظر تؤيد أهمية تحسن علاقاتنا مع باكستان.

الخميس ١٠ اغسطس:

تعليق على رسالته في «يوم القانون» (٤ أغسطس) من كل من الجريدتان

---

(١) يطلق هذا في اللغة الفارسية كتهكم يقصد به الكسالى.

(اطلاعات، كاياهان)[1] حيث علقا أننا سوف نتجه تدريجياً إلى الأسلوب الديمقراطي الغربي حيث أن الشعب قد اعتاد المشاركة السياسية في القرية والمدينة والمستويات الريفية. بناء على أوامره جمعت محرري الصحيفتين ووجهتهم إلى طبع موضوع آخر يؤكد على أننا ليس لدينا أن رغبة في تحقيق الديمقراطية الغربية حيث أنها في حقيقة الأمر تشجع الخيانة وتؤدي إلى الحكم الاستبدادي عن طريق الأقلية. وقد أوضحت لجلالته أن هذا يتعارض تماماً مع إحساسي.

السبت ١٣ اغسطس:

مقابلة... عرضت عليه أول جزئين من سلسلة موضوعات عن إيران كبتها هيرست الصحفي المشهور في جريدة المانشستر جارديان. بصفة عامة، كانت الموضوعات في صالحنا. وقد كان جلالته في حالة نفسية جيدة ولذلك أعطى أوامره بإعادة طبعها في صحفنا المحلية.

حوالى الساعة الثانية بعد الظهر دق جرس التليفون الخاص بي. وقد رد علي جلالته وكان صوته متجهم حيث أراد أن يعرف إذا كنت قد قرأت الموضوع الثالث الذي كتبه الصحفي هيرست وقد أجبته بأنني لم أقرأه ولكنني قد أنذرت من المكتب الصحفي بأن هذا الموضوع ليس جيداً مثل الموضوعين الآخرين وقد رد علي بانفعال شديد «ماذا تقصد بأنه ليس جيداً، هذا الموضوع يهاجم معتقداتنا. هذا الادعاء يجب أن يدحض من الحكومة البريطانية على أعلى مستوى، فإن مستشاريي خطوط البترول حيث يوجد هذا التجاوز بشركة بريطانية، وأما اتفاقاتنا العسكرية نتعامل مع الأمريكيين، السوفيات وبريطانيا نفسها حكومة لحكومة فكيف بالله يتهموننا بالفساد؟ كان الرجل في ثورة عارمة وقد كان ذلك يضايقني بشدة ليس فقط لأنني أكره أن يكون ثائر ولكن لإصرار السفير البريطاني على منح الحقير هارست مقابلة مع جلالته. قتل الإرهابيون هذا الصباح الجنرال طهيري، محافظ سجن طهران أمام باب منزله وقد أضاف ذلك الحدث عبئاً جديداً على

---

(١) جريدتي طهران الرسميتين.

عاتق جلالته وقد أشرت عليه يجب علينا أن نتعلم دائماً أن نأخذ القوي مع الضعيف...

الاثنين ١٤ اغسطس:

مقابلة وقد كان أول سؤال لجلالته عن تحقيقات جريدة الجارديان. فإن حساسيته وشكه الزائد يثيران الدهشة وقال «أنا لا أفهم للآن ما الذي جعله يكتب هذا الجزء الأخير» فهو يتضمن أنني كنت صاخباً مع جماعة المعارضة وأنني أحتاج إلى تحقيق الحرية السياسية والمشاركة وكان عندي إحساس فطري بأنه يشك في أنني كنت وراء ما كتبه هذا الصحفي. وقد تعجبت لهذا متى سيدرك المدى الحقيقي لإخلاصي لجلالتك، ربما ليس قبل يوم القيامة. طبعاً أنا أعتمد على إحساسي الغريزي بذلك وقد أكون مبالغاً في مدى عمق شكوكه.

يجب أن أدون أن السفير الأمريكي زارني السبت الماضي. وقد أحضر معه رسائل من نيكسون... بخصوص الأمور التي قمنا بمناقشتها في برجاند.

الاربعاء ١٦ اغسطس:

مقابلة... وقد أخبرته أن السفير البريطاني قد اتصل بي تليفونياً عدة مرات ليطلب اجتماع. وقال جلالته «استقبله فنحن لا ننوي أن نتركه بالخارج في هذا البرد القاسي».

قام السفير بزيارتي بعد الغداء وتكلمنا لمدة ساعتين. وقد أخبرته أن جلالته قد استخدم قنوات خاصة ليوصل الرسالة التالية إلى سكرتير الخارجية البريطاني «لقد أخطأنا عندما اعتقدنا أن البريطانيين أصدقاؤنا. فأنت مشغول تماماً باهتماماتك الشخصية الأنانية وتتعامل معنا كأشخاص دون المستوى ولكن تصرفاتك تعبر عن عدم اهتمام عميق. فنظامكم الديمقراطي قد انفجر فعلاً إلى فوضى تامة. ونحن سوف نلحق بكم سريعاً وفي خلال عشرة سنوات فقط سوف تكونوا في معركة مع صحوتنا. وحينئذ فقط قد تتذكروا كيف تعاملتم معنا في يوم ما.

احتج السفير بشدة على هذا الخطاب وعلى الرغم من أنني لم أكمل له حيث كان يجب أن نذكر الموضوعات الصحفية التي نشرها هيرست بجريدة الجارديان. قال لي بهدوء أرجو أن أكمل حديثي أولاً «فأنتم تهاجموننا في جرائدكم يومياً كل أسبوع، وبالطبع فأن مقابلة جلالته مع هيرست تضمنت أيضاً هجوماً آخر ضدنا. فإذا كان يحق لأي منا أن يشكو فنحن أولى بهذه الشكوى. كيف يمكن لجلالته بعد عودته من لندن في حالة رضا كامل حيث أظهر صداقة حميمة لحكومة جلالة الملكة، كيف يستطيع أن يلقي كل هذا وراء ظهره من أجل كمية مهملة من التفاهات كتبها أحد الصحفيين تعالى لنواجه الأمر فإن الموضوعات المكتوبة في جريدة الجارديان تعتبر تأييداً للكبرياء الإيراني. فإن دولتكم الآن دولة ذات نفوذ يهتم بها وجلالته رجل عظيم. إن الاختيار يجب أن يكون نابع منكم إما أن تتصرفوا بالنظام الشمولي وترفضوا الوصول إلى الصحافة الغربية أو أن تقبلوا الملابسات دون أن تثوروا لمجرد أي إشارة نقد...

بعد الغداء عند الملكة الأم، حضرت استقبال عند المفوض الإسرائيلي في شرف الجنرال دافيد إلازار رئيس أركان الحرب الإسرائيلي. وقد أمرني جلالته بحضور هذا الاستقبال حيث أنه كان يعتقد أن الجنرال قد تأثر كثيراً بالتقدم الذي أنجزناه في إيران وفي أثناء حفل الاستقبال سمعت الأنباء من المغرب الملك حسن قد رجع إلى المغرب. بعد غياب مدته.ثلاثة أسابيع حيث أطلقت النار على طائرته المقاتلات التي أرسلت لمصاحبته في رحلة العودة. وقد توقف محركين لطائرته طراز ٧٢٧ ولكن الطيار استطاع أن يهبط بسلام.

أرسلت مباشرة برقية تهنئة موجهة من جلالته والآن أنا في انتظار سماع آخر التطورات.

الخميس ١٧ اغسطس:

مقابلة وبالطبع كانت مناقشاتنا تدور أساساً حول المغرب فقد علقت أن الملك يجب أن يكون في نهاية إدراكه العقلي وقال جلالته «ظاهرياً هذا صحيح

فهذا الملك يقضي نصف وقته في النوم والنصف الآخر في علاقات جنسية مع النساء هذه الطريقة لا تصلح لقيادة أي دولة وقد أبلغت جلالته أن وزير الدفاع المغربي الجنرال أوفكير[1] يقال: «إنه متورط في هذه المؤامرة»... قال جلالته هذا لا يدهشني ولكن هذا التصرف ناتج عن حبه لوطنه فلوقت طويل كان هو المفكر لملك كسول وقد قلت له: «إن هذا يؤلمني كثيراً وقد أدخلت عنصر فكاهي أثناء حديثي. وقد كنت مضطراً أن أبلغه عن حادث في حفل استقبال الليلة الماضية. كنت أتكلم مع رئيس أركان الحرب الإسرائيلي عن التقدُّم الذي أحرزناه وحينئذ تدخل الجنرال أزهاري بصوت مرتفع معلقاً أننا نحرز هذا التقدُّم كله لأن الجميع هنا يخافون من جلالته. فإذا فشل أحد في تنفيذ أي أمر من جلالتك في الوقت المناسب يعرف جيداً أنه سوف يدفع الثمن غالياً.

وقد رد على ذلك قائلاً: «ما هو الخطأ في هذا» وقد اضطررت أن أوضح له أن الخوف لا يمكن أن يكون بديل للولاء تماماً، مثل تقديم جائزة مقابل واجب وقد أجاب جلالته «أنا لا زلت لا أرى الخطأ الذي قاله» وكانت هذه إشارة واضحة منه بأن امتنع عن الكلام في المستقبل.

السبت ٢٧ اغسطس:

مقابلة... تكلمنا أولاً عن المغرب ثم عن موضوع الصحفي هيرست الذي تزعم الفساد في الجيش الإيراني وقد تعجب جلالته إذا كان قد حصل هيرست على أي معلومات من مصدر داخل نظام الحكم.

... محاكمة الإرهابي (ريزاي) بدأت بالجلسة الافتتاحية بعد الضغوط من «أمنستي الدولية» وقد اقترحت عدة مرات أن تكون مثل هذه المحاكمات علنية ولكن جلالته تأثر برأي القضاة العسكريين الذين ادعوا أن المتهم سوف ينتهز هذه

---

(١) الجنرال محمد أوفكير الوزير السابق للداخلية وكان عضو مجلس الوصاية على العرش كما كان وزيراً للدفاع ورئيس أعلى للقوات المسلحة وكان أحد المقربين للملك حسن ومحاولاته الفاشلة لتغيير حياة الملك كانت صدمة للملك وأدت إلى إعدامه الفوري.

الفرصة ليصرخ بألفاظ نابية في المحكمة وقد كان قد أسيء استخدامها عن طريق «أمنستي الدولية» فنحن الآن يجب أن نتراجع ونعاني من إساءة أعدائنا رغم أنهم أهل بلادنا.

تناول الغداء معي سفراء كل من الأردن، قطر، والسعودية وقد دعوتهم لأستطيع أن أشكرهم حيث أنهم رفضوا أن يوقعوا خطاب من مجلس الأمن بالأمم المتحدة. تم تمريره عن طريقة عدة حكومات عربية تدعى أن طنب، وأبو موسى أرض عربية.

الاثنين ٢٨ اغسطس الثلاثاء ١٩ سبتمبر: .

المفاوضات لا تزال جارية بين شركات البترول وعرب الخليج الفارسي وقد نبهنا الشركات بأننا لن نصل إلى اتفاق نهائي قبل أن تنتهي المفاوضات الأخرى للتأكد أن العرب لم يحصلوا على شروط أفضل منا.

للأيام القليلة السابقة كانت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) في الصين وقد رافقتها والدتها السيدة فريدة ديبا وكذلك رئيس الوزراء (بي. إم) وقد استقبلت استقبالاً حاراً وكان هذا إشارة واضحة لاحترامهم لهذه الدولة وإمبراطورنا الحاكم. ولا يجب أن تقع جلالة المكلة(إتش. إم. كيو) في الخطأ إذا اعتقدت أنها وحدها كانت سبباً لهذا التعاطف.

نحن الآن في مكان محاكمة الإرهابي وقد تعدينا الحدود حيث أننا دعينا الصحفيين والمصورين ومذيعي التليفزيون. وبسرعة شديدة أصبحنا موضوع فكاهي دولي. فأحد مراسلي (بي. بي. سي) قد عرض عرضاً سيئاً للمحاكمة وهذا قد جعل جلالته يغضب وفي اليوم التالي سألني عن قراءة موضوع (بي. بي. سي). ولم أكن قد قرأتها ووعدت بذلك.

مرة أخرى في أثناء الغداء عند الملكة الأم سألني جلالته ماذا فعلت بتقرير (بي. بي. سي) قلت له: «هذا موضوع تافه فهو مجرد سرد للحقائق» عندئذ قدم طبعة من الموضوع وبدأ قراءة مقتطفات منها بصوت مرتفع وكانت بخصوص

النائب العام فقد وصفوه بأنه قد شن هجوماً عنيفاً على الإرهاب بصفة عامة دون أن يشير للاتهام الموجه للمتهم وقال جلالته: «حسن حسن» وأنت ما زلت تصر أن هذا موضوع تافه وقلت له: «نعم فإن التقرير دقيق في عرض الحقائق البحتة» قال جلالته: «حسناً، نحن الآن نعرف كل شيء، نحن الآن نعرف بالضبط ما الذي يعتبره البعض حقائق دقيقة» ثم انفجر في ثورة عارمة صارخاً حتى أن والدته جلالة الملكة و (إتش. إم. كيو) وجميع العائلة المالكة أمسكوا أنفاسهم في خوف شديد وقد كنت أنا أيضاً مأخوذاً ليس فقط لأن التقرير كان صادقاً بالفعل ولكن لأن الموضوع بأكمله كان غير هام على الإطلاق. ولم يكن قد أساء معاملتي لهذه الدرجة من قبل ولكنني استطعت أن احتفظ برباط جأشي ولم أشعر بمثل هذا الغضب من قبل. رافقت (إتش. إم. كيو) في جولة لمدة أربعة وعشرون ساعة في احتفال شيراز وفي هذه الأثناء كنت أقلب كلمات جلالته في ذهني وقد استنتجت أن هذا الموضوع التافه الخاص (بي. بي. سي) مجرد القشة التي قصفت ظهر البعير. فلا يمكن لجلالته أن ينفجر بهذا العنف إلاَّ إذا كان هناك شيئاً ذو أهمية كبيرة سبب له هذا الغضب.

كان أكثر هدوءاً عند عودتي من شيراز وتحدث معي عن استيائه من الشيخ زايد بدبي رئيس الإمارات الذي ما زال يهاجم إيران فهو لا زال يعتقد إن العراق رغم تملقهم واعتمادهم على موسكو، تساندهم إنجلترا سرياً. بصفة عامة فأن كل شكوك جلالته في البريطانيين غير منطقية فهو يرى أيديهم الخفية وراء كل حدث عالمي. أنا شخصياً مقتنع أنهم غير قادرين إطلاقاً على تحقيق أي شيء على المسرح الدولي فقد تقهقرت قوتهم بدرجة كبيرة. على عكس ذلك فإن الأميركيين أغبياء وتفكيرهم محدود حيث أنهم يستخدمون قوتهم بطريقة استعراضية وبأسلوب المناورات.

قابلت السفير البريطاني في ثلاثة أو أربعة مناسبات وناقشت معه الموضوعات الصحفية في الجارديان و (بي. بي. سي) وأشرت إليه أنهم إذا كانوا فعلاً يرغبون في الأبقاء على علاقتنا معهم في صورة طيبة بغض النظر عن الأسس

الخاصة، يجب عليهم أن يبذلوا مجهوداً للتحكم والحفاظ على وسطيتهم. وقد بدأ السفير باستجداء استحالة عدم الاعتراض، ثم هددته بإلغاء كافة الشؤون التجارية التي أبرمناها مع دولته. فأدّى ذلك إلى تسخين الأمور ونتيجة لإصراري على موقفي طلب السفير مقابلة مع جلالته.

قابلت السفير المصري الذي كان يشكو بحرقة من علاقتنا الوطيدة مع إسرائيل وأعطى عدة أمثلة محددة كسند لقضيته عندما أبلغت جلالته بذلك رد قائلاً: «أخبر السفير المصري أن النظام المتبع في القاهرة يفعل ما يريد تماماً، يوقع عرائض، ومنشورات بها هجاء لنا ومدح في العراق والكويت، والآن يشتكون صداقتنا الحميمة مع إسرائيل، يا للعجب! هذا كل ما أستطيع قوله.

حضر إلى طهران وزير البلاط المغربي لتوصيل رسالة من الملك حسن. وقد تعجبت لرفض جلالته أن أتولى الترحيب به شخصياً، كان واضحاً أنه مقتنع بأن الملك بقي له أياماً معدودة وقد كون هذا الرأي بناء على تأكيد السفير الأمريكي... بقي الوزير هنا لمدة ستة وثلاثون ساعة وقابلته في هذه الأثناء مرتين وقدمت له غداء خاص على شرف استقباله. سألني كم ساعة أعمل، أجبته بأن جلالته يعمل لمدة (١٢) ساعة يومياً ولذلك يجب أن أعمل أنا لمدة أربعة عشرة ساعة لأضع أوامره موضع التنفيذ. وأجاب بقوله: «إن بلدكم محظوظة إن ملكنا لا يترك سكنه الخاص سوى ساعتين يومياً ويقضيهما في لعب الجولف وقد كانت مقابلة السفير مع جلالته تنحصر تقريباً في طلب المعونة العسكرية. وقد وافق جلالته على إرسال مدربين عسكريين ومعدات عسكرية ولكنه أشار أنه في العالم المتحضر لا نستطيع أن نفرق بين جيش الدولة وبين الشعب فإذا كان الشعب غير راض عن نظام معين يصبح الجيش المدرب جيداً تهديداً لهم أكثر من كونه حارساً عليهم.

... بعد مقابلته مع جلالته جاء السفير البريطاني لمقابلتي وكان واضحاً أن جلالته قد عبر له عن رأيه دفعة واحدة قائلاً: «إنني أنوي أن أعيش حياة هادئة في

الكبر ولذلك قررت أن أودع جميع الركلات التي حصلت عليها من المعاملات التجارية لدولتي في أحد البنوك البريطانية للحفاظ عليها». لم يستطع السفير البريطاني أن يفهم هذا القول وسألني ماذا كان يقصد منه. وكان قد أجاز لي جلالته هذا الحديث من قبل فأوضحت له أن هذا تهكم شديد من جلالته يحقر ادعاء الصحيفة عن الفساد في شؤون الجيش... وقد تصاعد الخجل إلى وجهه وسألني إذا كان يجب أن يبلغ هذه الرسالة إلى لندن وطلبت منه تبليغها.

الاربعاء ٢٠ سبتمبر:

مقابلة... وجدت روحه المعنوية مرتفعة وكانت قد تحسنت بعد أن أخبرته بما حدث مع السفير البريطاني في الليلة السابقة. وقد اقترح أنه يجب أن أضيف إلى ذلك في المرة القادمة أنه سوف يودع في بنوك إنجلترا كذلك كل الركلات التي حصل عليها من الولايات المتحدة الأمريكية فقد يكون لها دور في إنقاذ النظم البنكية بإنجلترا والتي تتهاوى مسرعة إلى الحضيض. إنني أرثي لعامة الشعب لأنهم ليس عندهم أي فكرة عن مدى كفاحة في حفظ كرامة دولتنا كما أرثى لهذه الجسور التي تقيمها حكومتنا الحالية بين الشعب وبين الشاه.

اجتماع آخر لمدة ساعتين ونصف بعد الظهر للانتهاء من بعض المشكلات الجديدة فقد ناقش الزيارة الأخيرة لموسكو التي قام بها رئيس العراق والاتصالات السوفياتية العراقية المشتركة التي أكدت المساعدات العسكرية السوفياتية والهدف الرئيسي لهذه المحادثات كما قال جلالته هي تعزيز كيانهم المشترك ولكننا يجب أن نكون حذرين. في أثناء رحلتي المقبلة إلى موسكو سأكون أكثر صراحة من ذي قبل وسوف أقول ما أريد قوله سأوضح لهم أننا لا يمكن أن نضع أي ثقة حقيقية في السوفيات وليس عندنا أي خيار سوى أن نتجه إلى الكتلة الغربية ثم رجع مرة أخرى إلى اعتقاده بأن رئيس العراق البكر عميل بريطاني.

الغداء عند الملكة الأم وكان جلالته في حالة طيبة وكان رئيس التفتيش الإمبراطوري (يزدانيانا) ضمن المدعوين وقد أشار أنه قد استلم عدد من الشكاوى

أقل كثيراً عن ذي قبل فيما يدل على الرضا الشعبي العام مع الحكومة. وأجبته «ربما لا يقدمون شكاوى بعد أن أيقنوا عدم فائدتها» ولم يتأثر لهذه الدعابة كل من جلالته أو (يزدانبانا) ولكنني على أي حال سعدت بهذا القول فقد يكون هذا سبب في تنوير بصيرته بدلاً من بقائه معصوب العينين...

الاثنين ٢٥ سبتمبر:

مقابلة... اقترحت أن ننتقل إلى سعد أباد فترة الصيف وأن يذهب ولي العهد إلى دراسته في نيافاران، وأنه من الأفضل أن يستخدم ولي العهد العربة المرسيدس المصفحة ضد الرصاص التي اشتريتها العام الماضي لجلالته. وقد أجاب جلالته أنه يرفض أن يفعل أي شيء يؤدي إلى زعزعة الولد ولكنني كما أشرت من قبل ليس لدينا أي خيار. ثم تكلم بعد ذلك عن ذكاء ابنه وكفاءته في قيادة السيارات والتي كنت أنا دائماً أعارضها حيث أنها تعرضه للمخاطرة وقال جلالته «يجب أن يواجه المخاطر بدلاً من أن يتحول إلى رجل شديد الخجل مثل أحمد شاه كاجار»[1]. ثم أضاف قائلاً «إن الأمير علي ريزا سألني من قبل إذا كنت سآخذه إلى المدرسة شخصياً كما فعلت مع ولي العهد ولكنني أجبته «بأنني لا أستطيع ذلك حيث أن المدرسة التي سيلتحق بها فرنسية، الأولاد في مثل عمره يكونوا حساسين أكثر من اللازم لمثل هذه الأشياء» وقد أجبته «أنه من الأفضل أن يتعلم الأمير علي ريزا أن ينظر دائماً إلى ولي العهد بصفته الحامي له الذي يستحق ولاءه، وكما يجب أن يهتم بتنمية ذكائه الخاص. يجب أن تسير الأمور بهذه الصورة آخذين في الاعتبار فرق السن الكبير بينهما.

السبت ٣٠ سبتمر:

... استضفت على الغداء رؤساء شرطة بورن وجنيف كجزء من زيارتهما

(١) آخر ملك كاجار (١٨٩٧ ـ ١٩٣٠) ـ بدأ الحكم في ١٩٠٩ وأقيل في ١٩٢٥. في اللغة الفارسية يعني «غير بارع».

المكملة لإيران. وقد كانت هذه الزيارة أقصر وأقل بريقاً من أي دعوة أخرى قدمتها.

وقد قابلوا الآنسة لامبتون أستاذة بجامعة أوكسفورد وخبيرة قديرة في مجال الإصلاح الزراعي بإيران. وقد عادت في التو من جولتها التفتيشية لآخر إنجازاتنا حيث أعجبها سير العمل بها كثيراً.

حضرت الغداء مع جلالته حيث قال لي «اسأل السفير البريطاني بأسلوب لطيف إذا كانت إنجلترا لا تزال تعتبر سوريا دولة معتدلة على الرغم أنه»، يعلم الله وحده، كم عدد القوات الروسية التي وافقت على وجودها بها وموافقتها على إنشاء قواعد عسكرية روسية على أراضيها يجب كذلك أن تذكره أن دبابات (شيف تان) تنتج ٥٠ ـ ٦٠ حصان أقل من قدرة المحرك المحددة.

الاثنين ٢ اكتوبر:

.. أبلغته رسالة من السفير الصيني يعبر فيها عن مدى تأثره بصدق وإخلاص جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وطبيعتها البسيطة عند تقديمها إلى الغرباء قال جلالته «إن الناس يأخذون فكرة سيئة عنا، فهم يتوقعون منا أن نكون متحفظين ومغرورين، ونفتقد الإحساس العام. كان يجب أن يعرف السفير طبيعتنا ولكن مع ذلك، فهو يتعجب عندما تختلف توقعاته.

... لقد كان السفير الأمريكي غير موجود في هذا الوقت ولذلك طلب جلالته أن أرسل رسالة إلى الرئيس نيكسون، من خلال قناة خاصة، أحذره فيه نقلاً عن تقرير من الملك حسين بأن السوريين قد استلموا دبابات تي ـ ٦٢ من السوفيات. في نفس الوقت فإن قائد الجيش السوفياتي باباجانيان متواجد الآن في العراق. فإذا استلم العراقيون دبابات مماثلة وطائرات (إم. أي. جي ٢٣) فإن ميزان القوى الكامل بالمنطقة سيتغير كلية. وتطلب الأردن منا أن نصلح لها الدبابات الخاصة بهم بمحركات جديدة ولكننا لا نستطيع إمدادهم بهذه القطع وإذا لم تتولى الولايات المتحدة إنقاذها من هذا الموقف سيكون الموقف سيىء للغاية وقد طلب مني جلالته أن أحرر خطاب مماثل مختصر للسفير البريطاني.

بمناقشة التناقض بين الشباب والشيخوخة قال جلالته «قريباً جداً سيصل كلانا إلى سن الستين إن الوقت يمر سريعاً جداً.

وأجبته «هذا صحيح إنه ليس مرور الزمن الذي يسبب لي القلق ولكن كما قال الشاعر «إن خوفي الوحيد من يوم الحساب حيث تخرج من القبور هذه الوجوه القديمة التي اعتدنا رؤيتها».

الثلاثاء ٣ أكتوبر:

الثلاثاء ٩ أكتوبر:

تعجبت هذا الصباح من رؤية رئيس الوزراء (بي. إم) في القصر الأبيض يطلب مقابلة مفاجئة مع جلالته ومن الواضح أن كبير (حاجب) البلاط هرموز وهو ماسوني مثل رئيس الوزراء (بي.إم) وقد وعده بترتيب موعد لهذه المقابلة. فهذا الحاجب أول من يقابل جلالته كل يوم ليناقش مقابلاته المقبلة. وقد أحبط هذا الصباح حيث خرج ليعلن أن جلالته مستعد لمقابلة وزير البلاط وقد أحبط كذلك رئيس الوزراء (بي. إم). عندما دخلت لمقابلته أوضحت له الأمور التي تجري خارج مكتبه وطلبت منه أن تكون مقابلتي قصيرة قدر المستطاع حتى لا يصاب رئيس الوزراء (بي. إم) بحالة إنهيار عصبي. وقد ضحك جلالته موافقاً. مرة أخرى ركز على ضرورة إدراك نيكسون من خلال قنواتنا الخاصة عن أهمية احتياج الأردن لهذه الدبابات فإذا قامت أمريكا بتنفيذ الخطوة الأولى وأمدتنا بالأجزاء اللازمة يمكننا أن نصلح العربات الأردنية الموجودة بمحطة الصيانة عندنا حيث أن هذه المحطة تعمل مدة ٢٤ ساعة ثم أضاف جلالته قائلاً «إن كل من في المغرب يعتقد أن الأمل الوحيد أمام الملك حسن هي مساعدة شاه إيران له. وقد أوضح وزير البلاط المغربي هذه النقطة بوضوح أثناء زيارته الأخيرة ولكن يجب أن أتسلم طلب محرر بذلك من الملك نفسه، أنا الآن في ورطة يجب أن تبين هذه النقطة بوضوح في رسالتنا لنيكسون.

بعد خروجي مررت على رئيس الوزراء (بي. إم) وكان ساهماً تماماً من شدة الغضب. أتعجب لكل هذا.

... السفير البريطاني طلب المقابلة بعد الغداء وقد أخبرته عن مدى سعادتنا بتوقيع اتفاقية مع الشيخ زايد عن إقامة علاقات دبلوماسية مع إيران. وطبقاً لسفيرنا فهي نسخة طبق الأصل للمذكرة التي وافقنا عليها وهي علامة حقيقية للإخلاص البريطاني ونفوذهم الكبير. وكما طلب مني جلالته أشرت للسفير إلى مشاكل المحركات الخاصة بدبابات (التشيفتان).

وكان تعليقي عن أبو ظبي قد سبب له اغتباطاً هائلاً حيث أعلن لي أن هذه الرسالة ذات أهمية كبيرة جداً وأنه سينقلها فوراً إلى رئيس الوزراء (بي. إم) البريطاني وسكرتير الخارجية.. وبالنسبة للدبابات قال إن ممثلاً لوزارة الدفاع سيصل قريباً إلى طهران ليقدم لنا ضماناً كتابياً بالتعديلات اللازمة للمحركات وستتم دون أي تكاليف إضافية من إيران.

وقابلت مراسل نيكسون الشخصي وسلمت له رسالة جلالته ووعد بتوصيلها إلى وشنطن خلال دقائق معدودة. وقد ناقشنا مسألة المغرب ومشاكل جلالته بالنسبة لتقديم مساعدات فعالة للملك حسن مباشرة. وقد عبر عن رأيه بأن المغرب تفتقد لوجود أي سياسة محددة وأنها لا تعرف بالضبط ماذا تفعل. وأجبته أن الملك الحسن يعتمد على أنه من نسل الرسول ويؤثر بذلك على البدو والمغاربة ولكنه على عكسنا فهو غير قادر على التحكم في الفلاحين، العمال، أو الطبقة الوسطى فهو كنصير وحامي للعناصر الفاسدة، يفتقد مساندة الجيش أو السياسيين. كيف يمكن لأحد في هذا العالم أن يرغب في إنقاذه «وقد وافق ضيفي على ذلك ووعد أن ينقل لي وجهة نظر وشنطن في هذا الشأن...

الأربعاء ٤ أكتوبر:

مقابلة... أبلغته عن اجتماعي مع هنري كيرن محرر صحيفة «فورين ريبورت» الذي رجع مؤخراً من المملكة العربية السعودية ومعه رسالة من الملك فيصل. وقد اقترح الملك كخطوة لتقريب الفروق بيننا أن نوافق على اتفاقية شاملة لإجراءات الدفاع المشترك عن الخليج الفارسي تشمل جزيرتي طنب وأبو موسى.

وبهذه الطريق سيكون الطريق ممهداً أمام الملك عندما يتفاوض مع الغرب. وقال جلالته بعد سماع هذه الرسالة «ما هذا الهراء إن الملك فيصل وهنري كيرن ليس عندهم أدنى علم بما يطلبون، هذه الجزر ملك لنا وتحت السيطرة الإيرانية ولا يستطيع أي دخيل أن يعبث بمستقبل هذه الجزر» قلت في نفسي عظيم لهذا التصرف العنيد...

الجمعة ٦ اكتوبر:

على الرغم من الإجازة فقد قام جلالته بمهامه الدستورية وافتتح الدورة الجديدة للبرلمان وقد القى جلالته في هذه المناسبة خطبة مطولة ممتازة يوضح فيها الإنجازات الهامة التي حققناها في إيران ثم انتقل للراحة في غرفة ملحقة مخصصة للزيارات الملكية. وعلقت جلالة الملكة (إتش أم كيو) بأن هذه الخطبة قد امتدحت انجازاتنا فقط ولم تذكر أي موطن ضعف أو تقصير وابتسم جلالته وأجاب «اليوم نحن نتغنى بنجاحنا ولكن هناك عناصر مدمرة تحيط بنا وهي على استعداد للرد علينا بالقنابل والرصاص تصوري فقط ما قد يحدث إذا تركنا الزمام للنقد الذاتي، سيكون الأمر أسوأ بكثير، ثم استدار إلى جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) قائلاً «لقد أصبحت ثورية فعلاً كم أتمنى أن أراك تحكمين هذه الدولة مثلما تقومين بتقديم بياناتك الثورية وتثقلين إدارتك بسوء تصرفاتهم ولكن أرجو أن تجيبين علي الآن حيث أنك قد انضممت إلى الثوار لماذا تصرين على استمرار لبس الحلى والمجوهرات الثمينة». لقد قال جلالته كل هذا الحديث مازحاً حيث أنه كان يدرك تماماً أن هذا الحديث كان في وجود رئيس الوزراء (بي.إم) ممثلي البرلمان وأمامي أنا ولكن هذا لا يمنع أن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) قد انفعلت دون أن تظهر هذا الانفعال.

الأمير غلام ريزا قائد لواء بالجيش حالياً، قد أطال شعره بطريقة ملحوظة. وعلق جلالته على ذلك قائلاً «لقد نبهت عليك قبل ذلك إن إطالة شعرك بهذه الصورة منافي للوائح، بالله عليك قص شعرك» وقد قال جلالته هذا التعليق بلطف

شديد ولكن الأمير لم ينتهز هذه الفرصة لإظهار ذكائه المعتاد. وأجاب الأمير «طبعاً سوف أنفذ مطلبك أتمنى فقط أن يضيف ذلك شيئاً إلى تحسين كفاءة الجيش» اختفت الابتسامة من على وجه جلالته وقال لي «تأكد من قص هذا السيد لشعره غداً». ولم يكن لي أي خيار آخر سوى أن أطيع هذا الأمر.

عدت إلى القصر بالطائرة الهليكوبتر ومعي الأمير بيهزاز ابن الأمير حامد ريزا[1] ليقدم تحياته إلى الشاه. حتى وقت قريب كان يقود حياة فاسقة في بريطانيا ولكنني جعلته يعود لإيران وألحقته بالمدرسة الحربية. وهو الآن شخصية مختلفة، مهذب للغاية وفتى واضح تماماً. وقد سعد جلالته عند رؤية هذا التغيير الشديد.

اقترحت أنها ستكون فكرة صائبة إذا تعاون الإنجليز والأمريكان[2] ونظموا عملياتهم بالعراق وكردستان. وقد أجاب جلالته «أنا أفضل أن يخبرنا كل منهم بنواياه على حدة».

السبت ٧ اكتوبر:

.. في العشاء انضم إلينا الأمير غلام ريزا ولم يكن قد قام بقص شعره بعد، وقد كنت خائفاً من تأنيب جلالته لي لفشلي في تنفيذ أوامره ولكن لحسن الحظ يبدو أنه نسي تعليماته لي. ولكن هذا لم يمنعه من الثورة لعدم طاعة الأمير له فقد أخذ يمطره بالسب المتواصل ولم أره في حياتي منفعلاً بهذه الدرجة. لقد أهان الرجل زوجته أمام باقي الزائرين. ربما كان ذلك رداً على وقاحته في اليوم الماضي، إن جلالته لا ينسى شيئاً مطلقاً.

---

(١) الأمير حامد ريزا، الابن الأخير لريزا شاه ١٩٣٢. وكان طفلاً مسبباً للمشاكل ومدمن مخدرات، طريقة حياته الوضيعة والمشاكل التي كان يسببها أجبر الشاه أن يطرده من البلاد ويسحب منه لقب أمير. بعد الثورة قطن في إيران ومثل (ابن أخيه علي باتريك) غير اسمه إلى إسلامي وكان نظام الحكم في إيران يتولى نفقات حياته.

(٢) الدولتين وكذلك اسرائيل ناهضوا ثوار برزاني في حربهم ضد بغداد.

الثلاثاء ١٠ أكتوبر:

طار اليوم جلالتهما الساعة الحادية عشرة صباحاً لبدء زيارة العشرة أيام إلى الاتحاد السوفياتي وكان الوسط الدولي يثرثر عن توقعاته من هذه الرحلة. لكن لحد علمي فإن الموضوعات الرئيسية لجدول الأعمال ستكون بخصوص العراق، العلاقات بين الهند وباكستان، وتجارتنا مع روسيا. فنحن نرغب في أن نبيع لهم كمية أكبر من البترول لنحد من تقربهم الشديد للعراق.

سألت جلالة الملكة (إتش.إم.كيو) إذا كان ممكناً أخذ ولي العهد إلى افتتاح الفيلم التسجيلي الخاص بالاحتفالات الإمبراطورية وقد أخبرتها أن جلالته قد أقر هذا. وقالت لي «أحلفك بالله أن تتركني وشأني فأنا أريد أن تنفصل أسماءنا تماماً بالنسبة لهذه الاحتفالات المروعة لم يكن الوقت كاف لمناقشة هذا، لكن أذكرها بأنها إن رضيت أو لم ترض فإن هذه الاحتفالات حدثت في الماضي وقد قمنا بعمل دعاية واسعة عنها ولا يمكن لنا الآن أن نتغاضى عنها. ولكن لدهشتي الشديدة قالت «أنا وجلالته لا نتفق مطلقاً على أي شيء فأنا بدون استثناء مختلفة تماماً معه. لم أكن قد سمعتها تتكلم بهذه الجرأة من قبل وهي تعرف جيداً إنني لن أجرؤ على نقل تعليقاتها لملكي المحبوب. أنا متعجب بما كان يهمس به كازيمودو العجوز، رئيس الوزراء (بي.إم) في أذنها؟ حفظنا الله!....

السبت ١٤ أكتوبر:

عيد ميلاد جلالة الملكة (إتش.إم.كيو). الملحق الثقافي السوفياتي جاء ليقدم تهانيه وطلب مني أن أوصل رسالة أخرى مماثلة لولي العهد. وقد شكرته على الاستقبال الحافل في موسكو ثم ناقشنا موضوع العراق. وقد ادعى أن السوفيات حريصين على أن نجد حلاً لمشاكلنا مع بغداد وأنهم سيقدمون ما بوسعهم لتحقيق ذلك وقال «فالأمر الآن يتوقف بالكامل على عاتق إيران».

دعوت صديقي السفير البريطاني السابق، دنيس رايت لتناول الغداء. وهو يعتقد أن ادوارد هيث بإمكانه الفوز في الانتخابات البريطانية القادمة إذا استطاع أن

يتغلب على مشكلة التضخم وقد أجبته بأن هيث قد أثبت أنه ليس نشيطاً بالقدر الذي كنا نتوقعه وقد وافقني على هذا الإحساس.

السبت ٢١ اكتوبر:

وصل جلالته بالطائرة الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر مباشرة من سوتشي في جورجيا. وقد تعجبت حيث وجدته في حالة نفسية سيئة. وقد تكلم بعض الوقت مع رئيس الوزراء (بي.إم) ثم طلب مني تقديم التقرير بعد الغداء.

مقابلة.. استغرقت ساعتين ونصف وقد قال معلقاً على رحلته «لقد كانت الأمور عل ما يرام فقد حصلنا بالضبط على ما نريد ولم نخسر شيئاً مقابلاً لذلك.. لحسن الحظ مهدت الطريق أولاً عن طريق خطابي الذي ألقيته في كلية الدفاع. فقد شد انتباه السوفيات للغاية. وأكدت أن المشاكل التي تخص الخليج الفارسي يجب أن يتم حلها بمعرفة دول الخليج فقط دون أي تدخل من الخارج وعلق السوفيات على ذلك بأنني إذن أعارض وجود القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج الفارسي وقد أشرت بأن ذلك يحتم علي أن أطلب انسحاب السوفيات من أم القصر[1] وعند ذلك الحد من المناقشة قاموا بتغيير مجرى الحديث» ثم أكمل حديثه بأن كوسيجين همس في أذنه آخر يوم وهو منتظر بالمطار قائلاً لجلالته «يمكنك أن تطمئن تماماً بالنسبة لنا فليس لدينا أي نوايا أو أي مميزات يمكن أن نكسبها من وراء إثارة العداء» وعلى الرغم من ذلك فإن جلالته قد ظهر عليه الغضب وقال «إنهم البريطانيون ووقاحتهم الغير لائقة» وسألته إذا كان يقصد الموضوع المنشور في جريدة «تايمز» الذي يصف انتخاباتنا المحلية وأجاب «طبعاً لماذا لا يعتنون بأمورهم الملعونة فقط؟ فأحد الكاذبين في جريدة التايمز ادعى أنني تنازلت عن فكرة نظام الحزبين. إنهم، أعمياء عن كل تقدم حققناه، إنه الشرطي العربي السابق بمكتب الخارجية البريطاني الذي يكمن وراء كل هذه السخافات». أما أنا شخصياً فلم أجد أي علاقة بين هذين الموضوعين الذي تكلم جلالته عنهما

(١) ميناء عراقي على الخليج الفارسي.

التزم جلالته بالصمت لمدة دقيقتين وفي غالب الأمر كان يفكر في إمكانية التحدث عن موضوع ما أو التزام الصمت. وقد انتظرت بترقب وخوف من أن يكون لديه شك بي أو في / كاني القائد السابق لحزب مارادوم في أننا وراء الموضوع المنشور في التايمز فقد كان هذا الموضوع يشابه كثيراً أفكار كاني.

الاثنين ٢٣ أكتوبر:

مقابلة.. لسوء الحظ نشرت جريدة الاقتصادي موضوعاً يتبع موضوع التايمز مع بعض تعليقات متبلدة خاصة بها، مرة أخرى يشيرون إلى انتخابات المجلس وقد زود ذلك ثورة جلالته وأخبرته بأن رجل يدعى هاوسيجو مسؤول عن الموضوعين وقد حققنا وبحثنا عن اتصالاته فوجدنا أنها أساساً مع العاملين بالسفارة البريطانية قال جلالته «ألم أقل لك أن هؤلاء الزائفين وراء كل ذلك... وقد رأيت تغيير هذا الموضوع بعرض رسالة من نيكسون سلمت هذا الصباح مع السفير الأمريكي فهو لم يعد في حاجة إلى طائراتنا طرار إف ـ ٥ ـ لاستخدامها في فيتنام ولكنه ممنون، وممنون جداً (وقد كررها مرتين) لموافقة جلالته وضع هذه الطائرات تحت تصرفهم.

يدعي جومه[١] أن أصحاب المحلات التجارية ورجال الدين يعترضون عل الاحتفال بعيد ميلاد جلالته حيث أنه يوافق ذكرى قتل الإمام علي بالسيف. وقد أجاب «هذا أفضل فإن أعياد الميلاد مملة للغاية وسوف ألغيها ببساطة شديدة. وقلت له «يجب ألا تخضع جلالتك لرجال الدين فإن ليلة العيد لا تخصهم في شيء. احتفالاتنا مناسبة قومية ولا يمكن الغاؤها ويمكن أن نعلن استمرار احتفال «السلام» دون أي أضواء للزينة أو احتفالات عامة وقد وافق جلالته على ذلك.

---

(١) إمام الصلاة في طهران يتم تعيينه بمرسوم امبراطوري ويحتار منذ أكثر من قرن من الأشخاص الممتازون من عائلة الإمامي. حامل هذا اللقب الدكتور حسن الإمامي أستاذ القانون بجامعة طهران تلقى تعليمه في فرسا وكذلك في (شيا مدرسة) وهو رجل مرموق على المستوى العالمي ومحبوب من الشاه وقد رآه في البلاط في ري إمام المسجد ولم يكن لديه وقت كافي له.

... بناء على طلب خاص من الأميرة شاهناز قمت بزيارتها وقد سألتني عن سبب تجنبي وقلت لها بدون أي إحساس أنني لا أهتم بأي شيء خاص بها طالما أن تصرفاتها مع جلالته ليست على ما يرام وقد قلت لها «سأستمر في تجنبك، وسأجعلك تصلحين طريقتك مع جلالته بالقوة، لا تظني أنك كابنة لجلالته سوف تكوني في حماية خاصة من أي نوع كان، إن زوجك عار، وأنت حاله ميؤوس منها وإذا كان جلالته يعطي لك أي اهتمام فإنه سيعطي نفس الاهتمام لحيوان مريض وقد دهشت لذلك بشدة.

طلبت هذا الصباح من جلالته أن يأذن لي بحضور العشاء مع فان ريفين رئيس اتحاد البترول. في أغلب الأحيان أتحاشى هذه الدعوات ولكن الرجل أكد لي أنه لن يستضيف معي سوى دنيس رايت.

قال جلالته «يجب أن تذهب وتشير لهم أن إنتاج البترول عندنا قد استمر متوقفاً عند ٤,٢ مليون برميل يومياً ويجب أن يصل الإنتاج إلى ٤,٤ برميل يومياً لكي نمول ميزانية الدفاع. لماذا لم يزيدوا انتاجنا على الرغم من زيادتهم لإنتاج السعودية زيادة كبيرة». وقد وعد ريفين أثناء العشاء بأن إتحاد البترول سيجد طريقة لزيادة انتاجنا من البترول للمستوى الذي يطلبه جلالته.

الثلاثاء ٢٤ أكتوبر:

مقابلة.. أبلغته عن اجتماعات اليوم السابق والنصيحة التي قدمتها إلى رئيس الوزراء (بي.إم) لعدم اقتراحه لجلالة الملكة لـ (إتش.إم. كيو) بحضور اجتماع شيراز لمراجعة الخطة الخمسية.. وحيث أن رئيس الوزراء (بي.إم) كان ينوي عمل ذلك منذ البداية، لم يأخذ بنصيحتي بصدر رحب قال جلالته «هذا غريب جداً فليس له أي حق للتدخل في مثل هذه الأمور» وأجبته قائلاً «أنا لا أتصور ذلك ولكن في الحقيقة أعرف جيداً أن رئيس الوزراء (بي.إم) لديه طموحاً بإحاطة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) بهؤلاء الموالين ليعيّن كريم باشا باهادوري كسكرتير خاص لـ جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) إن الأشخاص التابعين لـ رئيس الوزراء (بي.إم)

يبذلون جهداً كبيراً لسقوطي حيث يعتبرونني الرجل الوحيد في البلاط الذي يجرؤ على قول الحقيقة لجلالته.

زارني السفير البريطاني بعد الغداء ناقشنا مرة أخرى الأمر الخاص بدبابات تشيفتان[1] التي فشلت بسبب انخفاض أداء المحركات وقد رد قائلاً «أخشى من وجود خطأ بالمواصفات الفنية المقدمة لحكومتكم» وقد قال هذا التعليق بأسلوب التخلي الكامل عن المسؤولية وأضاف قائلاً «ولكن هذه الدبابات مطابقة تماماً لتلك التي نستخدمها بالقوات المسلحة ولا توجد أي حاجة لزيادة قدرة المحركات». ثم أخبرته عن شكوكنا بأن العاملين البريطانيين قد أوصلوا الموضوعات العدائية إلى جريدتي تايمز والاقتصادي وقد عبر عن دهشته لمجرد تفكيري في هذا، المراسلين الصحفيين يتقاضون أجراً مقابلاً لإبلاغهم عن حقائق الأمور ولا يستطيعوا أن يرسلوا أكاذيب كثيرة. وقد أضاف أن إيران الآن دولة عظيمة وقوية ويجب ألا تكون حساسة «لوخز الإبر» وقد أجبت عليه «نحن ليسنا عريفي المنكبين مثلكم ضحكنا على هذا التعليق ولكن لم يكن هذا كافياً لتخفيف التوتر.

عشاء عيد ميلاد جلالته عند الأمير أبدر ريزا سألني جلالته عن مقابلتي مع السفير البريطاني وهل استطاع أن يحتفظ برباطة جأشه وقد أجبته بأنه استطاع ذلك وقد أعلن جلالته «إذن يجب أن أفعل شيئاً آخراً حتى أستطيع أن أجعله يتأثر».

الجمعة ٢٧ أكتوبر:

عند عودتي بعد ركوب الخيل هذا الصباح لمحت جلالته بعيداً في بداية ركوبه وقد كنت متعباً فلم أستطع الانضمام إليه، وفي هذه الحالة ليس من العدل ألا يرى سوى نفس الوجه العجوز المتعب. اتصل بي السفير الأمريكي عند مجرد

(١) قام الشاه بنفسه بطلب شرائهم على أساس أداء معين دون أي اختيارات فنية مسبقة أو أي مقارنة مع دبابات ألمانية أو امريكية منافسة وقد اتضح عدم ملائمتهم للاستخدام في إيران.

وصولي إلى منزلي وأخبرني أنه استلم تواً رسالة من نيكسون لطلب ارسال طائرات إف ٥ إلى يتنام وقد اتصلت تليفونياً بجلالته ووافق على ذلك بشرط أن يقوم الأمريكيون بتعويض أي خسائر بها في خلال عام. وقد أبلغت قراره للسفير وكان مسروراً لهذا القرار وبالسرعة المذهلة التي استطعت فيها الاتصال بجلالته.

السبت ٢٨ اكتوبر:

مقابلة.. أبلغت عن زيارة أخرى من مهدي الطاجر السفير الحالي للإمارات في لندن وقد استقبله جلالته بالأمس وكان يريد أن يخبرني أنه في استطاعته اقناع أحمد آل سعودي وزير الخارجية باتباع سياسة أقل عداء لإيران. قال جلالته «أخبره بأن يفعل ذلك فكل هؤلاء يقعون تحت تأثير البريطانيون، فهو يقوم بتقديم عرض أسياده». إن شك جلالته في البريطانيين غير منطقي ولكن في هذه الحالة على الأخص كنت أشك في مصداقية ما يقول.

البرلمان الأفغاني سيناقش معاهدتنا الجديدة بخصوص نهر هرماند. العروض المقدمة في صالحهم وعلى الرغم من ذلك يتضح أنه يجب علينا أن نوزع قليل من المزايا قبل موافقة البرلمان على الخطة. قال جلالته «إن برلمانهم حديقة جرداء وقد نصحت بأن يتخلص الملك منه حتى يستطيع تحقيق نظام آخر غير مشوش. ولكن السؤال يبقى كيف ومتى سيستطيع أن يحقق أي شيء من هذا القبيل.

أرسل شخص يعتمد عليه لمعاونة سفيرنا وفوضه في دفع النقود اللازمة إذا كان حقاً يعتقد أنها ضرورية.

جاءني (فلاح) بالظهر تقريباً وأخبرني أن شركات البترول قد منحت المنتجين العرب أكثر مما كنا نتوقع... لقد كان تفكير جلالته حكيم عندما قرر الانتظار حتى تنتهي هذه المفاوضات ثم نبدأ نحن جولتنا.

السبت ٢٩ اكتوبر:

استقبل جلالته هذا الصباح ممثلي اتحاد البترول وأجل الاجتماع معي إلى بعد الغداء. عرضت عليه عينات من الفاكهة والأرز والزعفران الذي سيرسله إلى

بودجورني، برجنيف وكوسجين في موسكو... وقد شكى جلالته من الأرق فهو يعاني منه أكثر من ذي قبل على الرغم من تعاطيه الحبوب المنومة وأضاف قائلاً «اليوم يوافق ذكري اغتيال الإمام علي ولذلك فأنا أرتدي رباط عنق أسود وأنت بالطبع لم تلاحظ ذلك. ليس ذلك مجرد احترام عابر للتقاليد أنا عندي إيمان عميق بالله والقديسين، إنه عزاء كبير على الرغم من أنني لا أحاول أن أشرح لك سببه» أجبت عليه بقولي «على الرغم من شدة الاقتناع الديني الواضح لكل من يعرفه إلا أنه حكيم في مراعاة الرسميات عند اعلان الحداد الديني هذه هي دولة الشاه وهو يرأس شعب ٩٠٪ منه مؤمنين عن اقتناع كامل...

وقد تعجبت أن أسمع مبشراً من برنامج ديني بالإذاعة وهو خطيب، بارع اسمه حجازي، ينهي البرنامج بصلاة يطلب فيها بركة الله سبحانه وتعالى لأشياء كثيرة منها معهد ديني في كوم ولكنه لم يذكر اسم جلالته مطلقاً. «قال جلالته يا لها من مهزلة أن شخص يسعى إلى الشهرة يفعل أي شيء لإزاحة البلاط جانباً وقد أقدم الكاذب فلسفي على نفس الشيء بالضبط وكانت نتيجة ذلك إقالته والآن يتبع هذا السيد خطاه على الرغم من واجب شكره لموافقتنا له بالوقوف على منبر الوعظ أو حتى دخول ستديو الإذاعة ثم أخذ يفكر بعمق وطلب التحقيق في هذا الموضوع بدقة أكثر.

يبدو أنه راضياً عن محادثات الصباح مع اتحاد البترول ويقترح أن يقدم صيغة جديدة تجعل إيران البائع للبترول، والاتحاد المشتري، بهذه الطريقة تصبح مسؤولية رفع معدل الانتاج أو تحديد كميته... الخ. ليست تحت تصرفهم.

دق جرس التليفون في أثناء حديثه ولكنه لم يحاول رفع السماعة وبعد توقف الجرس اتصل بالعامل لتتبع مصدر المكالمة وقد أخبره أن هذه المكالمة من فلاح وبالتالي طلب إعادة الاتصال به. وقد شرح لي موضحاً بانه قرر عدم الرد على أي مكالمة تليفونية بعد الغذاء حتى لا تستطيع (إتش جلالة الملكة. ام. كيو). معرفة إذا كان في المكتب أو غير ذلك.

نبهتني السيدة ديبا أن بطاقة الدعوة لحضور افتتاح دورة البرلمان لم تذكر «في حضور جلالتهما» أي في صيغة الجمع وأن الرد التقليدي من المجلس كان موجهاً لجلالته فقط دون ذكر اسم (إتش جلالة الملكة. ام. كيو) وقد نقلت شكواها لجلالته معلقاً انني قلت لها ألا تتوقع أي شيء آخر حيث أن جلالته هو الذي يقوم بإلقاء خطاب الافتتاح بالبرلمان وليست جلالتها وفيما يخص بكروت الدعوة فإن ذلك النقص يمكن تصحيحه بعد موافقة جلالته.

قال جلالته «سوف أنظر في هذا الأمر في الوقت المناسب» لقد شعرت أن العلاقة بينهما في الشهور القليلة الماضية كانت ليست على مايرام وأتمنى من الله أن تتحسن الأحوال.

من المضحك حقاً أن يكون فلاح ممثلنا الوحيد في مفاوضات البترول، بينما د. إقبال المُدير الإدارة لـ إن. آي. أو. سي. وكذلك وزير المالية قد بقيا خارج هذا الموضوع.

الثلاثاء ٣١ أكتوبر:

حضرت حفل توديع أسد الله ساراجي سفير افغانستان السابق عند رئيس الوزراء (بي. ام)..

كانت مدة تولي سراجي منصب سفير تركيا مطابقة لتعيين هوفيدا كقنصل مع الجنرال عرفه في سفارتنا في أنقرا. في نهاية العشاء ألقى هوفيدا خطاباً عن الأيام السابقة وقد تضمن خطابه عدة تهكمات عن عرفه الذي أصبح الآن رئيس جمعية الصداقة الإيرانية الباكستانية. وقد كان سفير باكستان ضمن المدعوين ولذلك جعلني ذلك أنكمش.

الأربعاء ١ نوفمبر:

... مقابلة أخرى بعد الغداء أخبرته أن كاني سيقابل الصحفي هوسيجو بخصوص عدة ادعاءات في موضوعه الصحفي وقد سعد جلالته بذلك «هذا

الكاذب هوسيجو مملوء بالقاذورات» ثم قال اننا قد وصلنا إلى صيغة جديدة تتضمنها اتفاقية البترول المقبلة تفوق ما حققته أي دولة أخرى منتجة للبترول وسيحسدنا عليها حتى الحلفاء مثل ليبيا والعراق. سنصبح بائعين للبترول وهذا حقاً ولكن يجب أن نصل إلى بعض التحفظات لتقليل ضغوط الضرائب المستحقة على شركات البترول في بلادهم.

السبت ٤ نوفمبر:

هبطت هذا الصباح في تمام الساعة العاشرة برفقة جلالته على جزيرة خرج لافتتاح خط البترول الجديد.

ستقوم الصهاريج باستيعاب سعة تصل إلى ٥٠٠,٠٠٠ طن باستخدام هذه الامكانيات. وقد تمت الزيارة على أكمل وجه. إن أكبر ناقلة بترول في العالم بطاقة ٣٠٠,٠٠٠ طن ترسو الآن على شواطئها يا لها من مدينة عائمة، بأبراجها وحوائطها... حضر رئيس الوزراء (بي. إم). الغداء وكذلك لفيف من الوزراء، مندوبي البرلمان، وسفراء أربعة لدول تنتسب إلى اتحاد البترول وهم فرنسا، الولايات المتحدة الاميركية، بريطانيا، نترلاند، وقد كان جلالته في غاية الرضا.

فيما بعد قمنا بجولة إلى قاعدة الخرج البحرية وقد قذفت طائرات الهليكوبتر التابعة للبحرية عرض جوي متميز وقد وجهوا قاذفاتهم بدقة متناهية.

تناولنا العشاء في نادي القوات البحرية حيث ألقى اللواء قائد الأسطول خطبة ممتازة عن العيد الأربعيني للبحرية. وقد ألقى جلالته خطاباً يوضح فيه طموحاتنا المستمرة في الخليج وحتى في المحيط الهندي لقد قال ذلك بأسلوب رائع ملأ قلبي بالفخر والاعتزاز إن هذه الاتصالات الوطيدة مع العسكريين ذات أهمية كبيرة جداً وللأسف لا يوجد كثيراً منها...

الاحد ٥ نوفمبر:

كانت هناك عواصف في الليل. في الصباح قمنا بعدة جولات لمؤسسات عامة ثم وصلنا في الوقت المحدد لاستعراض البحرية في الساعة العاشرة. ونظراً

لسوء الأحوال الجوية لم يكن من المناسب رؤية المناورات من اليخت الملكي الذي يرسي في جزيرة كيش ولكن صعدنا إلى برج المراقبة البحري. وكان ضمن ضيوفنا حفيد امبراطور أثيوبيا وهو قائد الأسطول البحري بدولته. كانت هناك تسعة وعشرون سفينة وأسطول كامل من مراكب الطوربيد وفي أثناء مرورهم أطلقوا أعيرة نارية لتحيتنا وقد تبعهم دسّتة هليكوبتر وستة عشرة طائرة. وقد طلب جلالته أن تقوم سفينتين بالتنشين على الأهداف التي تمت بالأمس ببراعة فائقة بالنسبة للطائرات الهليكوبتر وقد تم اختيار سفينتين لهذا الاستعراض ولم تستطع السفينة الأولى أن تصيب الهدف أما السفينة الأخرى فلم تستطع إطلاق القذيفة وقد زاد الموقف سوءاً وجود ضيفنا الأثيوبي وقد تسبب لي ذلك في صداع مفاجىء وأخذت أكثر من كأس الفودكا أما جلالته فقد كان مهتاج جداً على الرغم من احتفاظه بوجه البوكر. لم يكن غريباً أه يتم الغا اء في جو متوتر ولم يستطع أحد أن يخفي التوتر الشديد. وقد قلت لوزير المالية الجالس بجواري إذا كان قد تم إصابة الأهداف بنجاح لكنا أمطرنا بمديح ليس له نهاية للبحرية وأحاديث متعددة عن سيطرتنا ليس فقط على الخليج ولكن على المحيط الهندي بأكمله. وكان الحديث الوحيد الذي يمكن فتحه في هذه الحالة تحليلاً لأنواع الأسماك المختلفة التي توجد بشواطئنا. وعلى الرغم من ذلك وحيث أن القائد الأثيوبي كان بالطبع متأثراً بما حدث في هذا الاستعراض فقد أنهى جلالته الغداء بوصف عن الخطة الخمسية التي ستزيد دخل الفرد من ٥٠٠ دولار إلى ١٠٠٠، ١٢٠٠ دولار. ثم استقلينا هليكوبتر للطيران فوق خط البترول وقد كان هناك خمسة وعشرون دبابة في المرسى بجانب الأسطول. وبعد الهبوط أخذنا طائرة أخرى إلى شيراز.

هناك رافقت جلالته إلى قصر إيرام [1] وقد استأذنته للانضمام إلى حبيبتي التي كانت تنتظرني بمنزل صديق لي بالقرب من هنا وكان العشاء ممتازاً والليلة رائعة وقد قمت بزيارة وجيزة للقصر للتأكد أن جلالته يقضي وقتاً طيباً مثلي تماماً.

---

(١) قصر رائع من القرن التاسع عشر معروف بحدائقه.

الاثنين ٦ نوفمبر:

في الساعة العاشرة صباحاً عقدنا اجتماعاً في الخيمة[1] الملكية الكبيرة في برسوديا للانتهاء من خطة التنمية الخمسية. ولقد كانت المناقشة ممتعة.. وقد قدم رؤساء الإدارات المختلفة بهيئة التخطيط تقارير عن أوجه الخطة التي أعدوها وقد تبعها جلسة للاستفسارات والإجابات عنها بين جلالته والوزراء.

جميع ممثلي الحكومة تناولوا الغداء مع جلالته قبل استكمال المناقشات التي استمرت حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ثم عدنا إلى شيراز وقد بقي رئيس الوزراء (بي. ام.) ووزراءه في برسيبوليس في هوتيل دارباس ثم تكرر نفس ما حدث الليلة الماضية لنا...

الثلاثاء ٧ نوفمبر:

في الصباح رافقته مرة أخرى إلى برسيبوليس... في الغداء استفسر جلالته عن الأخبار المحلية والعالمية وقد استطعت أن أقدم له تقريراً عن التعليقات الممتازة الخاصة بخطابه في الخارج وقد أذيعت هذه التعليقات صباحاً في إذاعة بي بي سي... جلس (بي.إم) على الجانب الأيمن للشاه وكانت نظرته لنا فاحصة أثناء حديثنا وقد حاول لفت نظر جلالته بتقديم الجرائد الصباحية وبعد تصفحهم صرخ جلالته في غضب شديد لخطأ في كتابة خطبة أمس. وقد طلب معرفة المراسلون المسؤولون عن هذا الخطأ لم يستطع رئيس الوزراء أن يفعل شيئاً سوى أن يتلوى في مقعده، ويوعد مرة تلو الأخرى بأنه سيجري تحقيقاً في هذا الموضوع وقد نسي أنه لم يسمح لصحفي بحضور اجتماع أمس وأنهم اعتمدوا تماماً على نشرة أمدها بهم وزير الاعلام التابع للحكومة لم أكن متأكداً إذا كان جلالته يعرف ذلك ولكنني منعت نفسي بشدة من التلميح له بأي شيء وقد كان

---

(١) شيدت هذه الخيمة للاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام لقيام الملكية في عام ١٩٧١ وقد دمرت بالكامل بعد عدة سنوات حيث أشيع أنها وكر للفساد.

الشاه عبوساً أثناء الغداء وقد جلس رئيس الوزراء هناك يلعن نفسه لهذا الخطأ الفادح.

أثناء استمرار المناقشات في برسيوديا وجه جلالته وزير الخارجية، الوزير بدون وزارة، وأنا لحضور استقبال في السفارة الروسية للاحتفال السنوي بثورة اكتوبر وقد طرنا نحن الثلاثة إلى طهران حيث قوبلنا بحفاوة من السوفيات إشارة عن نوايا جلالته الطيبة.

الأربعاء ٨ نوفمبر:

رجعت إلى شيراز ليلاً وقد وصلت إلى قصر إيرام في تمام الثامنة والنصف وقد فوجىء بوصولي وهو يتمشى في الحديقة وقال لي «بالطبع سمعت عن نتائج انتخابات الرئاسة بالولايات المتحدة يجب أن أرسل تهانينا الحارة إلى نيكسون أطلب من البلاط أن يعدوا مسودة وأجبته «لقد فعلت ذلك فعلاً وقد سعد كثيراً وأضاف عليها عدة كلمات واعتمد البرقية لإرسالها تناولنا الغداء في برسيبوديا حيث كنت أجلس بجانب جلالته وقلت له «لقد انتهينا من خطة التنمية الخمسية وإعادة انتخاب نيكسون تعني أن برنامجنا السياسي لمدة أربع سنوات من الخمس سنوات القادمة واضحة أمامنا. وقد وافق بإيماءة قائلاً «هذا صحيح إن العالم يتحرك الآن نحو توازن سلمي جديد فإن نيكسون قائد قوي عنده دراية كبيرة بالمشاكل العالمية. ويعرف أن الوسيلة الوحيدة للحوار مع الشيوعيين يأتي من مركز القوة وهذا بالفعل ما قام به وما سيستمر فيه.

السبت ١١ نوفمبر:

... عدت بالطائرة إلى طهران بالأمس... وقد جاءني السفير الأمريكي بعد الظهر وتكلمنا أولاً عن انتخابات الرئاسة وقد اعترف عن أنه كان ينوي الاستقالة الفورية في حالة هزيمة نيكسون ثم ناقشنا الزيارة التي قامت بها جلالة الملكة (إتش إم. كيو) إلى راشت بينما كنت أنا وجلالته في الجنوب وقد منعت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وجود أي قوات أمن في الشوارع ونتيجة لذلك أحاطها جموع من

البشر وكادوا أن يرفعوا سيارتها في الهواء من شدة فرحتهم بها وقد كان ذلك علامة طيبة على الرغم من خطورة الموقف. أقترح السفير أن نتصرف بحرص أكثر مستقبلاً. وأجبته «إن كلاهما يؤمن بالقضاء والقدر وليس عندهم ذرة من الخوف...».

كما عبر السفير عن خوفه من تصرفات رجال الدين وقلت له «لا تقلق إن زمانهم قد ولى فهم عديمي القوة من وجهة نظر جلالته ثم تكلمت معه عن كيفية سحقي لهم عندما كنت رئيس للوزراء فبعد اعتراضهم على إصلاح الأراضي هاجمناهم بشدة ولا يستطيعون أن يظهروا مرة أخرى. ومجرد الثرثرة لاثنين من هؤلاء لا تخفي الحقيقة من أن هؤلاء البائسين ليس لهم أي تأثير إطلاقاً طالما الشاه في الحكم. والطريقة الوحيدة الممكنة لرجوعهم هي أن يصبح جلالته عديم القوة.

أنتم والبريطانيون شجعتم رجال الدين كحصن ضد الشيوعية وقلت «لا قدر الله أن يحدث هذا ولكن حتى إذا حدث ذلك فيبقى السؤال هل رجال الدين قادرين على استغلال هذه الفرصة. إن هذا الاعتراض الحالي لهم إن دل على شيء فهو عن تمزقهم الداخلي فيما بينهم. قال السفير لي إن من واجبه أن يوصل لي كل الشائعات التي تصله ولكن حيث أنني غير خائف فإن مخاوفه ليس لها أي أساس من الصحة. ولم يكن لديه أي شيء آخر يمكن إضافته..

أثناء العشاء تركز حديثنا عن رحلتنا إلى الجنوب، الخطة الخمسية، وتجربة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) في راشت منذ ترقيتها كوصية على العرش المستقبلاً احتدت الخلافات بينهما.

الاحد ١٢ نوفمبر:

مقابلة.. عرضت عليه تقريراً عما حدث بالأمس مع السفر الأمريكي وقال جلالته «يجب أن تخبره أننا حتى لو افترضنا أن رجال الدين أقوياء فلن تكون لهم أي فائدة في الحرب ضد الشيوعية فبالطبع سيتحولون هم أنفسهم إلى شيوعيين أو على الأقل «اشتراكيين إسلاميين» شيء جديد شاذ يحلم به الراديكاليين بين أنفسهم

ويجب كذلك أن تذكره بوعد نيكسون لتعويض طائراتنا ، متى سيتم تنفيذ هذا الوعد».

اجتماع مع السفير البريطاني وكان اهتمامه الأولي كالعادة، التجارة،... قبل الانصراف أشار باختصار إلى موضوع الصحفي هاوسيجو الذي حقق معه بمعرفة المدعي الاشتراكي الخاص بنا بناء على شكوى (كاني) وقد أكدت له أن هذه حاله شخصية تماماً بين كاني وهاوسيجو فإذا ثبتت براءة الأخير سيكون هذا نهاية الأمر بالنسبة لنا وقد عرض علي السفير سلسلة موضوعات صحفية في جريدة التايمز كنت قد قرأتها من ذي قبل وقد كتبهم هاوسيجو وكانوا جيدين.

عشاء تحت إشراف جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) بمناسبة العيد الدولي السابع للسينما.

لمحني السفير السوفياتي في الغرفة واندفع لتحيتي وقد امطرني بتعليقاته المتملقة عن خطبة جلالته في برسيبوليس. أنا واثق أن ما أسعده في الحقيقة كانت بيانات جلالته عن الاتفاقية الاقتصادية مع روسيا لمدة خمسة عشرة عاماً والتي تم اعتمادها مؤخراً. ولكنني كنت خائفاً من سؤال السفير لي عن إشارة جلالته لأهمية إقامة نظام يتكون من حزبين. لم أكن أستطيع الإجابة على هذا السؤال لو وجه لي ولكن لحسن الحظ لم يتحدث عن هذا الموضوع.

الاثنين ١٣ نوفمبر:

مقابلة.. قدمت تقريراً عن محادثاتي مع السفير الإنجليزي والسوفياتي... بالإشارة إلى موضوع هاوسيجو قال جلالته «لقد أجبت الإجابة الدقيقة والصحيحة والآن يجب ألا نعطي اهتمام لهذا الأمر ولكن لا تتردد أن تتدخل إذا ظننت أنك تستطيع أن تسبب له مشاكل دون أن يكتشف أمرك أحد. سوف نمنع تحميل أي ضغوط غير ضرورية على القاضي.

الاربعاء ١٥ نوفمبر:

مقابلة.. تنوي جريدة «فينانشيل تايمز» إصدار ملحق خاص عن الخطة

الخمسية. وقد تحدثت مع مراسلهم وأرسلته إلى رئيس الوزراء (بي .إم) وإلى رئيس هيئة التخطيط.. قال جلالته «وعلى أي حال سيكتب هؤلاء الكاذبون ما يريدون» ثم ناقشنا انتشار وتفشي الرشوة والفساد في كل من الكتلة الغربية، والشرقية في الاتحاد السوفياتي. وقد أشرت أن الغرب لديه سجلات أسوأ بكثير في هذا الشأن قال جلالته «أنا أعرف ذلك ومن الصعب أن نصدق أن الأمور سيئة عندهم مثل أحوال الشرق» .

اشتكى الجنرال علي هوجات الرئيس القومي للتربية الرياضية بأن الإمكانيات والتسهيلات الرياضية الجديدة لم تنفذ طبقاً للبرنامج الموضوع، استعداداً لدورة الألعاب الآسيوية التي ستعقد هنا في موعد يقل عن سنتين. وقال جلالته «بلغ سكرتيري الخاص بالكتابة إلى وزير الإسكان والتطوير لإنذاره بأن أي تأخير في أعمال التشييد سوف تعني عصيان متعمد لأوامري وسوف يعاقب عليها طبقاً لذلك» وقد أكمل قائلاً «بلغ هؤلاء المعتوهين بإدارة المراسم بأن يوجهوا الصحفيين الأجانب عن كيفية دخول حجرتي وكيفية الانحناء لي.. الخ.

أثناء العشاء أعلن جلالته أنه لن يسمح بأي مقابلات أخرى للصحفيين الأجانب إلا إذا وجه لهم دعوة لذلك. تكلم وزير خزانه بريطاني من خلال تليفزيون بي.بي سي. بحديث يعني أن شاه إيران هو رجل الدولة الحالي الوحيد الذي يرتقي إلى مرتبة ديجول، تشرشل. ولم يذكر جلالته أي شيء عن ذلك على الرغم من تأكدي بمعرفته لكل ذلك لحسن الحظ وصلت إلي هذه الأخبار واستطعت أن أسوقها في الحديث معه.

الجمعة ١٧ نوفمبر:

... يوم الجيش ولذلك حضرنا هذا المساء حفلاً في نادي الضباط. كان جميع الحاضرين يهمسون بنبأ إقالة الجنرال إم بالأمس. كانت هناك نظريات كثيرة منتشرة في هذا الشأن وقد افترض كل منهم انني أعرف السبب الحقيقي لإقالته. وقد حاولت دون جدوى إقناعهم بأنني أجهل الموضوع تماماً مثلهم.

حضرت العشاء. أخبرته عن إرسال إنذار من بغداد إلى الأكراد وقد وجهني جلالته بأن أجعل الأكراد يعدون إجابتهم التي سوف ننشرها لهم من خلال الجرائد في بيروت.

السبت ١٨ نوفمبر:

مقابلة.. مررت على الجنرال إم بناء على رغبته في رؤيتي اليوم وقد تقابلنا مقابلة قصيرة في حفل استقبال نادي الضباط. وقال طلب مني جلالته أن أذهب لمقابلته وحينئذ سألته عن سبب إقالة إم. وقد بين جلالته السبب بقوله «هذا الغبي اقترح في أثناء اجتماع مع وزير المالية أن يزيد ميزانية العلاج الطبي لأفراد الجيش الذين يبعثون للخارج للعلاج الخاص. وقد قال إن هذه النفقات ستكون قطرة في بحر بالمقارنة بإسراف الأميرة أشراف كان يجب علي أن أذكره بأنني دفعت له مبلغ ٣٠,٠٠٠ دولار أمريكي لسداد ديون القمار الخاصة به شخصياً. وقد سألني جلالته عن ردود فعل الآخرين لهذا الحدث قلت له أن الشائعات كانت تنتشر الليلة الماضية بأنه قد تعاطى مخدراً مرات عديدة، إنه قد تقرب إلى الأمريكيون أكثر من اللازم، لعبه للقمار، كسله، مطالبه الغير منطقية لزيادة أجور الضباط وسألت جلالته ماذا أقول له عندما أقابله قال جلالته «أخبره أنه مغفل وغبي وكان أفضل له أن يتعلم شيئاً من الحكمة وأن يبقي فمه مقفولاً». ثم أضاف «إن ذلك لا يغير الحقيقة بأنه ضابط قدير مناسب جداً لهذه المهمة»

جاء إم إلى منزلي بعد الظهر. هذا الرجل مهرج كبير وقد قضينا حوالى ساعة في حديث غير محدد أخبرني أن جلالته استدعاه وقال له «كنت دائماً أعرف أنك مهرج ولكنني لم أتوقع أن تكون بهذا الغباء». فقد كان جلالته غاضب جداً لحكمه القاسي بالنسبة لي والمبني على أساس تقرير مقدم من وزير المالية. «عندما كنا في جزيرة خرج أظهر إم قصوراً شديداً في اللباقة في عرضه للتفاوت الكبير بين الأجور العسكرية والمدنية. وقد لاحظت مدى ضيق جلالته على الرغم من محاولته لأخذ الأمور ببساطة.

الاحد ١٩ نوفمبر:

ألقيت نظرة سريعة على تقرير مقدم من سفيرنا في الرباط خاص بمناقشاته مع الملك حسن [مقتطفات من تقرير السفير الإيراني أ.نيري مؤرخ ١٦ نوفمبر ١٩٧٢].

... أبلغت الملك أن جلالته كان شغوفاً لمعرفة إذا ما كانت أي قوى أجنبية متورطة في المحاولة الأخيرة لقتل الملك. في التقرير السابق ذكرت شائعات غير رسمية عن تورط أمريكا. وقد وافق الملك على ذلك أن بعض العناصر الأمريكية كان لها يد في هذه الأحداث وقد علق قائلاً «إن تحقيقاتنا قد أظهرت أوجه جديدة للقضية ونحن نعلم جيداً «إن هذا يتعدى حدود المغرب بكثير».

وقد أكمل جلالته الحديث قائلاً «إن الأمريكيون لديهم الرغبة الأكيدة في السيطرة على جميع الدول التي تقع البحر الأبيض المتوسط.. القذافي بدون شك نتيجة حتمية وعميل أكيد للسياسة الأمريكية ولكنه ينفي ذلك عن نفسه بشدة... إيطاليا معتمدة في اقتصادها على الأمريكيون... الذين يتمتعون بالسيطرة الكاملة على اليونان وتركيا. النظام اليميني في إسبانيا يتوافق مع آراء وسياسات واشنطن - الدول الوحيدة التي لا تكتسب الثقة الأمريكية بالكامل هي الجزائر والمغرب وذلك ليبرر تستر أمريكا على مؤامرة ١٦ أغسطس التي كان سينتج عنها تغيير شامل... وقد اتصل بومدين بي تليفونياً الليلة الماضية ليخبرني أنه إذا استولت القوة العسكرية على نظام الحكم في المغرب، فإن الجيش الجزائري سيتحرك من أودجا إلى حدود المغرب ويستمر في الزحف إلى الرباط.

... وقد أجاب الملك «عندما تم اكتشاف المخطط تم القبض على جميع الضباط بالسلاح الجوي وانتهينا إلى ضرورة تدريب مجموعة جديدة من الطيارين لطائراتي إف - إس. ومنذ البداية كنت متأكد من استطاعتي الاعتماد على أخي (جلالته) في هذا الشأن.. منذ ذلك اليوم لم تستخدم طائراتنا إف - إس. لنقص الطيارين. وعلى الرغم من ذلك لن أرسل طياراً واحداً للتدريب في أمريكا وأقترح أن

يعيد جلالة الإمبراطور النظر ويدقق جيداً قبل إرساله لأي طيار هناك. فهؤلاء الضباط المدربين ليسوا في عزلة تامة عن الشخصيات الأمريكية. وعلى الأمريكيون أن يتعلمون كيفية القتل ليذهبوا إلى فيتنام ويقتلوا الأبرياء كما يجب أن يتعملوا كيف يصبحون قتلة سفاحين.

... الطيارين الأجانب المدربين بأمريكا يصبحوا غير فعالين في خدمة بلادهم فأمريكا تريد فقط الخدم والعملاء الأجانب فهي تريد فقط أن تسحق جميع الأصوات الحرة بالخارج...».

وقد قرأ جلالته هذه المقتطفات وعلق قائلاً «إن حسن المسكين لا يدرك أن الأمريكيون يعملون ضده لأنه قد أصبح فعلاً حالة ميؤوس منها... لماذا يفترض أننا نواجه نفس المعارضة في إيران؟ أخبر السفير أنه لا يجب أن يكون شديد الحرص لمساندة الملك خاصة بعد أن أثبت عدم قدرته على تحمل المسؤولية» وقد وجهني إلى نقل هذه الرسالة شفهياً وعدم كتابتها... قدمت تقريراً عن اجتماعي مع الجنرال إم. الذي يقول أنه ذكر اسم الأميرة أشرف لمجرد اقتراح عدم إسرافها الزائد في النفقات وليس لأي سوء نية بالنسبة لها. قال جلالته «هراء أن أرى رجل مربوط من لسانه لقد فقد صوابه ويجب أن يتحمل النتائج. إن نفقات سفر الأميرة أشرف ليس لها أي علاقة بالشؤون العسكرية أو حتى المدنية. الجنرال إم كان مفروضاً ألا يذكر هذا ولكنه فعل ذلك كاستعراض لنفسه أمام زملائه أنا أعرف تهريجه الغبي أكثر منك «لم يكن باستطاعتي أن أستدر عطف جلالته بالنسب لـ إم لقد أصبح غاضب عن ذي قبل حيث أن إم كان قد تودد للملكة الأم للوقوف في صفه.

سألني جلالته عن ردود الفعل العامة بالنسبة لإقالة إم. وقد أجبته بأن الرأي العام لم يتغير ومن ضمن هذه الآراء صداقة الجنرال الوطيدة مع الأمريكيون. «ما هذا الهراء» رد جلالته «من الذي يجرؤ على أن يتواطأ مع القوة... الأجنبية... في العام الماضي عندما استبعدنا الجنرال ديام انتشرت إشاعة كاذبة مماثلة بأن السبب

هو صداقته الوطيدة مع البريطانيين. ولم يكن هذا هو السبب فقد كان هذا الرجل ثرثاراً كبيراً ثم سأل جلالته «لماذا لم يصلنا رد من نيكسون لبرقية التهنئة» الموضوع بأكمله ليس على ما يرام. من الأفضل أن ترسل تذكرة للأمريكيون». لقد تعجبت لاهتمامه الزائد بهذا الموضوع فليذهب نيكسون إلى الجحيم لماذا نعطي أي اهتمام لسوء أخلاقه.

السبت ٢٥ نوفمبر:

مقابلة وقد كان جلالته لطيف جداً... علق قائلاً: «منذ ليلتين رأيت حبيبتك في أحد المقصورات في «روداكي هول» وأجبته «نعم يا صاحب الجلالة تصور وجودها هناك وأنا في هذه الحالة اليائسة»(١)... وقد ضحك.

قدمت تقريراً عن حديث الليلة الماضية مع سفير الولايات المتحدة الذي وعد أنه بمجرد أن يقسم نيكسون قسمه سيفعل كل ما نريد، وعلى الرغم من أن خطوته يجب أن تكون محسوبة لكي يتحاشى المشاكل مع سناتور «فول برايت» رئيس العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ وقال جلالته «على الرغم من ذلك». إن فول برايت لا يثير أي اعتراض عن مساعدة الولايات المتحدة للهند على الرغم من أن الهند لديها اتفاقية دفاع مع السوفيات وقد انتصرت على باكستان بمساعدة السوفيات.

ثم حددت له اهتمامات السفير بالنسبة لرجال الدين وكيف أنه قرأ تقارير المخابرات التي تدعي أن إمام المسجد يطلب تغيير شعار «من أجل الله، والملك، والدولة» إلى شعار «من أجل الله، الدولة والملك» وقد أجبت عليه أن ذلك يتوافق مع وجهة نظر جلالته وأن الدولة يجب أن تكون أولاً حيث أنه بدون الدولة لا يكون هناك داعي لوجود الملك. وقد مُنعنا من عمل أي تعديل بناء على رغبة والد جلالته الراحل الذي كان يؤيد نظامه هذه العبارة. وقال جلالته «هل هو بهذه

(١) يعني علام أنه مريض جداً.

الدرجة من الفراغ فلا يجد أي شيء هام آخر. هذا الرجل حمار ولكنه على أي حال يتحمل الأعباء وهو رجل قريب لنيكسون يجب أن نستمر في ملاطفته».

جريدة لوموند تدعي أن طالب اسمه شامخي قد قتل أثناء احتجاز البوليس له وقال جلالته «هذه أكذوبة واضحة لقد كان إرهابي وعند القبض عليه انتحر يبلع السيانيد» وقد اقترحت تكذيب هذا التقرير وأجاب جلالته «ليس هناك أي داعي لذلك ولكن يجب أن تصدر تعليمات إلى الصحف المحلية بعدم نشر أي موضوعات من جريدة لوموند.

سألت جلالته «لأي مدى» أجاب جلالته «حتى تدرك جريدة لوموند أنها لا تستطيع أن تؤثر على الآراء هنا» وقد أشرت إليه بأن هذا سيكون له أثر مضاد حيث أن الشعب سيكون أكثر فضولاً لقراءة لوموند ولكن جلالته رفض تعديل توجيهاته.

الاحد ٢٦ نوفمبر:

مقابلة... المجاعة حول كابول تهدد حياة حوال ٢٠٠,٠٠٠ أفغاني ولكنني أخبرته بأن لا أحد يريد أن يقدم أي مساعدة قال جلالته «إن دولتهم مجردة من أي حكومة بالكامل فقد سألت عن الملك ولا يجيب أحد يبدو أنه متبلد ينتظر أن يأتيه الموت وقد أخبرني بنفسه أنه طالما هو على قيد الحياة لن يتغير شيء فالروس سيبقون على وضعهم الحالي وهم متباعدين، وعند وفاته يعلم الله وحده ماذا سيحدث لا أستطيع أن أفهم كيف يستطيع رجل بهذه الكيفية أن يحكم دولة.

الثلاثاء ٢٨ نوفمبر:

جاءني القنصل الجنرال لجنوب أفريقيا ظهراً وقد كان واضحاً أنه سعيد من المقابلة السابقة وأنه حصل على المعلومات التي كان يريدها وقد كان متأثراً بعرض جلالته لمعاهدة دفاع ثلاثية بين إيران، جنوب أفريقيا وأستراليا. وقد شعر أن ذلك يوضح بعد نظر الشاه فقد اعترف لضرورة وجود أستراليا إذا كانت تريد أن تتغلب على مشكلاتها. سبق أن ناقش جلالته هذا الأمر معي. سيكون ذلك مجدي على المدى الطويل فقط بالنسبة للمخابرات فإننا نستفيد حالياً استفادة كبيرة من موافقة جنوب أفريقيا عن إبلاغنا بأي معلومات عن كل سفينة سوفياتية تحيط رأس الرجاء

الصالح في طريقها إلى العراق وبهذه الطريقة يمكن أن تكون لدينا صورة كاملة عن كل المعدات التي يمد بها السوفيات العراق.

الاربعاء ٢٩ نوفمبر:

مقابلة. أثناء استقبال الليلة السابقة بالسفارة اليوغسلافية سلمني سفير الولايات المتحدة مذكرة وقد افترضت أنها تخص الأحداث الأخيرة في الأردن. في الحقيقة، عند عودتي للمنزل وجدت أنها عرض تجاري آخر لشركة أمريكية تبحث عن مصنع هنا لتصنيع أسلاك النحاس، الألومنيوم وقد علق جلالته «يا لها من مهزلة لا يستطيعون بيع مزيد من الأسلحة لإيران ولذلك يبحثون عن أسواق جديدة لغزوها. ثم طلب مني جلالته أن أمد السفير بالمعلومات الخاصة بريتشاردسون وزير دفاع الولايات المتحدة الجديد، وقد كان سكرتيراً للصحة سابقاً وليس له أي خبرة في الشؤون الحربية بالله عليك كيف يمكنه أن يسيطر على هذه المهمة الخطيرة. الجديدة عليه، وبالمثل اسأل نفس الشيء عن أسلان أفشار سفيرنا في واشنطن اطلب منه أن يقدم هذه الاستفسارات لكيسنجر أو حتى الرئيس نفسه. كيف ستؤثر هذه التعيينات على خططنا المقبلة. «كل هذه الخطابات المبالغ فيها عن حبهم للسلام مجرد تمويه زائف فأنا لا أصدق أن الأمريكيون يستطيعون أن يتغاضوا على اهتماماتهم الرئيسية أو يتخلوا عن حلفائهم». وأجبته «أن رجل في مثل خبرة نيكسون العريقة لا يمكن أن يكون غبي. قال جلالته «هذا صحيحاً» لقد فهم الحقيقة وراء زيادة قوة إسرائيل كعنصر رئيسي لضمان السلام في الشرق الأوسط وقد أجبت بأن نيكسون الآن يواجه حقيقة قاسية فهو على الأقل يتحاشى محاولة الانسحاب من عالم زائف.

أنذرني الدكتور حسين نصر الرئيس الجديد لمعهد أريانر للتكنولوجيا بأن كثير من طلبة المعهد فقراء وأكثرهم مسلمون متعصبون قال جلالته «هم مجرد شيوعيين يتنكرون في رداء التعصب الديني ويتحركون من خلال رجال أذكياء جداً، ونفس الجماعة التي بدأت قضية الماركسية الإسلامية ـ أنذر نصر بأن يتحرك بحرص وأن يتحرى الأمر جيداً.

أبلغته أن النائب العام في جنيفا سيصدر بلاغاً رسمياً يبرىء دافالو من أي فعل مشين.

قال جلالته «سأكون راضياً إذا انتهيت من هذا الموضوع في أقرب وقت ممكن حتى يتم نشرها في الجرائد السويسرية مع بدء رحلة جلالة الملكة (إتش.إم. كيو) إلى زيوريخ عندما تم اتهام دافالو في العام الماضي انقلبت ضدي والآن تدرك أن الموضوع أخطر مما ظهر.

رئيس وزراء يوغسلافيا تناول الغداء كضيف لجلالته وقد تركزت المناقشات عن العلاقة بين القوى العظمى والدول الصغرى وأعلن جلالته «إن القوى الكبرى تدعي حقها في امتلاك أي شيء لديهم ولكن ليس من حق الدول الصغرى أن تمتلك شيئاً إلا عن طريق المفاوضات». ثم علق جلالته على موضوع الدمار قائلاً: «سوف نواجه الدمار بكل ما نمتلك، دع جريدة لوموند تقول ما تحب». وقد تقبل اليوغسلاف هذا التعليق حيث أن هذه الجريدة الغير مشهورة تهاجمهم كذلك.

الخميس ٣٠ نوفمبر:

مقابلة.. وقع جلالته برقية تهنئة لزواج الأمير صدر الدين آغا خان لسيدة تبلغ من العمر أربعة وأربعون عاماً وهي لبنانية من أصل يوناني، أرملة ولها ثلاثة أطفال من زوجها السابق وقد سألني جلالته عنها فأجبته «جلالتك تدرك بالطبع أن هناك اتجاه جديد للزواج بسيدات في عمر معين...».

السبت ٢ ديسمبر:

مقابلة... وقد كان جلالته ثائراً بسبب خطاب من لويس موتباتن حيث تم إنهاء هذا الخطاب بعبارة «من صديقك» بدلاً من العبارة المعتادة «من خادمك المطيع» وقد أشرت إليه أن موتباتن لا يشغل أي منصب رسمي وذلك يحله من بعض أصول البروتوكول الصارمة وأكثر من ذلك فقد كان يوماً ما نائباً لملك الهند وقد قبلت سيادتكم دعوة لحفل شاي بمقر إقامته» وأكملت قولي «حيث أنه لا

يشغل أي منصب رسمي وقد قبلت جلالتك دعوته فهذا يدل على أنه صديقك». وأنا واثق من عدم اقتناعه بهذا التفسير... بعد مقابلتي مع جلالته تناولت الغداء مع لورد فيكتور روتشايلد المستشار الأعلى لإدوارد هيث وقد كان قلقاً على الأحداث الأخيرة في بريطانيا وقال لن يكون هناك أي تطور حتى تنبثق حكومة جديدة معدة لمواجهة الاتحادات وضحك عندما اقترحت أن تواجه الحكومة الحالية هذها لمهمة... كان السفير البريطاني متواجداً وسأل عن إمكانية انتهاز جلالته لفرصة وجود الأمير فيليب بإيران في مارس، لدعوة الملكة في زيارة خاصة العام القادم. وقد أجبته بأن جلالته لن يصدر هذه الدعوة إلا إذا علم مقدماً أنها ستقبل.

الأحد ٣ ديسمبر:

تناول خودا داد فارمان فارمان يان رئيس هيئة التخطيط، الغداء معي حيث كنت قد دعوته لذلك وقد طلب مساعدتي في تقديم استقالته لاستحالة عمله مع الحكومة الحالية...

بعد الغداء ذهبت مع جلالته لتفقد المنزل الذي استأجرته عن طريق صديقي إم... وكان قصراً حقيقياً وقد اقترحت أن نشتريه مباشرة وأجاب جلالته «لا داعي لذلك سنكتفي بالترتيبات التي تمت.

الاثنين ٤ ديسمبر:

مقابلة.. تعجبت لاهتمام بي بي سي والاقتصادي بخطتنا الخمسية وإشادتهما إلى أهمية إيران للعالم أجمع... وقد اقترحت بي بي سي أن من صالح شركات البترول أن يصلوا إلى اتفاقية مع ما يسمونه بدولة قوية ومستقرة. وقد علق جلالته إن البريطانيون قد أصبحوا أكثر تعقلاً خلال الشهور الماضية...

... برقية من سفيرنا في واشنطن يصف فيها ريتشاردسون كصديق لإيران وصديق قريب لنيكسون ولذلك فإن خطتنا العسكرية مأمونة وقد أكد سفير الولايات المتحدة هذه النقطة.

الثلاثاء ٥ ديسمبر:

مقابلة... قدمت تقريراً من السفير الروماني فالرئيس تشاوسيسكو يريد أن يتوقف هنا لمدة أربع وعشرون ساعة عند عودته من الهند ليقدم ولاءه لجلالته وقد أبلغت السفير أن جلالته سيكون سعيداً بالموافقة على هذا الطلب وبأن تزداد مدة هذه الزيارة. وقد أقر جلالته وطلب مني أن نكرر هذه النقطة له...

السبت ٩ ديسمبر:

مقابلة.. أخبرني جلالته أن جوزيف فارلاند سفير الولايات المتحدة قد تغير بريتشارد هولمز الرئيس السابق لـ سي.آي.آ. وقد كنت متعجباً لاستدعاء فارلاند على الرغم من توليه المنصب هنا لأقل من عام وكذلك قربه الشديد من نيكسون... وقد استبدل بشخص آخر مثير للتعجب. وطلبت فارلاند تليفونياً حيث كان ينتحب من شدة الأسى.

الاثنين ١١ ديسمبر:

مقابلة قصيرة وأشار جلالته بتذكير الأمريكيون بأنه قد تمت الموافقة من قبل على توريد محركات الدبابات إلى الأردن بينما نتولى نحن صيانة وإصلاح الشاسيهات. الآن يتوقع الأردنيون أن نقوم بكل من عملية التوريد والصيانة ثم رجعنا إلى مناقشة استدعاء السفير الأمريكي وقال جلالته «لا يوجد أي مبرر لكي تكون لديهم نوايا شريرة تجاهنا» اتصلنا تليفونياً مع مندوب سي آي.آ في طهران لمناقشة موضوع الدبابات وقد أعلن أن الأردنيين قد أخطأوا الفهم وأن الولايات المتحدة الأمريكية ليست لديها أي نوايا لتخلف وعدها بالنسبة لتوريد المحركات ولكن سيتم خصم هذه التكاليف من ميزانية المعونة العسكرية للأردن...

الثلاثاء ١٢ ديسمبر:

استعراض عسكري في عيد القوات المسلحة بعد الغداء. وقد حضرت الاستعراض على الرغم من البرد القارس والأمطار الغزيرة التي جعلتني أرتعد وبعد

ثلاثة ساعات قضيتها في الهواء الطلق عدت إلى المنزل لشرب البراندي. واتصل بي جلالته ليخبرني أنه قد نسي عنوان المنزل الذي استأجرته وقد أسرعت خارجاً لتوصيله إلى المنزل وكان المنزل في حالة سيئة ما عدا المكتبة التي كانت قد أعدت في الموعد المحدد وحتى هذه كانت باردة ودون إضاءة. ولقد تراجعت إلى المغسلة حيث راجعت أوراقي وقمت بعدة أعمال من بينها وقعت على رد لخطاب مونتباتن. وبعد خروجنا للعودة إلى القصر لمحتنا السيدة ديبا وكانت خارجة لتوها من منزل يواجهه تماماً. وكنت أعلم أنها ستتناول العشاء الليلة عند شقيقتي. أشعر بتعب شديد وعلى الرغم من ذلك ذهبت إلى العشاء لأكتشف مدى ما وصلت إليه شكوكها. كنت محقاً حيث قالت لي بطريقة حادة «أنتم دائماً جادين في عملكم؟ أليس كذلك. فقد رأيتك مع جلالته بعد ظهر اليوم.

الأربعاء ١٣ ديسمبر:

مقابلة.. وقد كررت ملحوظة السيدة ديبا عن انهماكنا في العمل وضحك جلالته قائلاً: «إن ذكاءها كافي فلن تقول شيئاً لجلالة الملكة (إتش. إم. كيو) خاصة أن أسلوب حياتها الحالي مريح جداً، بالطبع لا تريد أن تضيع كل هذا هباءً وقد وافقت مذكراً جلالته بأن على الرغم من أنها كانت ضيفة في الزيارة الأخيرة إلى تركيا فقد انفقت ٢٠,٠٠٠ دولار أمريكي من أموالنا. وقد أجاب: «لا تبالي يجب أن نتماشى مع هؤلاء المتهورين. المشكلة الوحيدة أن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) تمنح شعبها السابق تجاوزات قد تصدم إذا أتينا نحن بمثلها».

جاء السفير البريطاني بعد الظهر لمناقشة التنقيب عن البترول حول أبو موسى... وقد سأل عن سبب الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية السعودي عمر سقاف. وقد أجبته «لا أعرف السبب» وضحك قائلاً أن الشائعات تقول أن سقاف قد بذل ما بوسعه ولكن دون فائدة. مرة أخرى كان يجب أن أعترف بعدم معرفتي لشيء من هذا القبيل ثم سألني عن سبب استدعاء فارلاند ومن الذي سيحل مكانه وقد أجبته هذه المرة أيضاً بأنني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع.

الخميس ١٤ ديسمبر:

مقابلة قصيرة حيث اجتمع ممثلي شركات البترول مع جلالته لمدة ثلاثة ساعات وقد نوى جلالته أن يلغي جميع الاتفاقيات والامتيازات بحيث نصبح نحن منتجين للبترول وهم المشترين بهذه البساطة. وكانت هذه الخطوة العجيبة تؤدي إلى تراجع إنتاج البترول في العالم أجمع.

الجمعة ١٥ ديسمبر:

مقابلة لمدة ساعتين ونصف بخصوص مفاوضات البترول الحالية علقت أن جلالته للمرة الثانية يجعل العالم يرتعد وقال جلالته «لا يوجد أي بديل آخر يجب أن نؤمن استفادتنا كلما سمحت لنا الفرصة بذلك فمنذ عدة أيام أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن كل ولاية لها استقلالها التام بالنسبة لمواردها الطبيعية كيف يتأتى لنا فرصة أفضل من هذه».

السبت ١٦ ديسمبر:

مقابلة... قدمت تقارير تبرئة دافالو المطبوعة في الصحف السويسرية أبلغته عن مكالمة رئيس الوزراء لي تليفونياً لتهنئتي على هذه النتيجة ولكي يقترح أن نستفيد من هذا الموقف بأن نصرح أن هذا الأمر كله كان مدسوس ليسيء إلينا. كان جلالته متأكداً أن اتهام دافالو قد أسعد رئيس الوزراء ولذلك ابتسم لمعرفته بباطن الأمور عندما أبلغته بآخر هذه التطورات وقال جلالته «أشكره بحرارة لهذه الاقتراح المفيد ولكننا نعتقد أن هذا الموضوع ليس له أي أهمية بالنسبة لنا وذكر أن بعض الأشخاص قد قفزوا لأعلى ودفعوا حياتهم ثمناً لهذا، ومهما فعلت لا تقترح أنك كنت سعيداً لسوء حظ دافالو - ولكننا كنا متأكدين أن الحق سوف ينتصر في النهاية»...

فيما بعد طلبني جلالته تلفونياً ليطلب مني دعوة السفير البريطاني والملحق الثقافي للولايات المتحدة الأمريكية إلى منزلي لإعطائهم موجزاً عن وجهات نظر جلالته بخصوص البترول. كان علي كذلك أن اعبر عن امتناني للمساندة التي قدمت لنا من فان ريفين.

الاثنين ١٨ ديسمبر:

مقابلة... وقد وجهني جلالته لمعاونة الملك السابق لبلغاريا[1] والذي يمر بأزمات مالية شديدة. فلديه خطة لتصدير مأكولات بحرية لألمانيا بالمشاركة مع عدة رجال أعمال ألمان ولكنه يحتاج إلى ائتمان بنكي ليبدأ هذا المشروع ثم سأل جلالته إذا كنت قد أبلغت ملاحظاته لرئيس الوزراء وسعد جلالته كثيراً لمعرفة شدة الإحراج الذي شعر به رئيس الوزراء وقال: «هذا الرجل لا يفتقد الذكاء بأي حال من الأحوال» وأنه له مغزى من وراء هذه الملحوظة ثم قال: «هذا الرجل كاذب ولكنه ليس غبي» إن الشاه لديه قدرة عالية للتحمل والصبر وفي بعض الأحيان يكون احتماله لشخص معين أو موقف معين كبير جداً حتى أن البعض قد يسيء فهمها إلى موافقة مؤكدة.

الثلاثاء ١٩ ديسمبر:

لقد منحت حديث صحفي لجريدة كيهان لأقدم فيها وجهات نظري عن الثورة البيضاء فهذا الآن حديث الساعة في طهران وأنا متأكد تماماً أن جلالته يؤيد ذلك.

وقد قرأ جلالته هذا الموضوع بدون شك ولكنني أعرف جيداً أنه لن يمتدح أحد إذا أجاد شيئاً إما إذا لم تتماشى، ولو كلمة واحدة، مع مزاجه الإمبراطوري فإن الشخص يواجه لوماً شديداً منه.

مقابلة... وصفت لجلالته المواجهة التي مررت بها مع رئيس الوزراء في حفل عرس بالأمس. فهو دائماً متوتر وحريص بتذكيري بأهميته ولكن في هذه المناسبة اندفع خارجاً لتحيتي وقال لي بانفعال «أريد أن أهنئك على ثلاثة موضوعات أولاً عن مفاوضات جلالته مع رجال البترول فأنا أرحب بتقبيل قدميه

---

(١) سيمون من ساس بورج مع شركاء ألمان وإيرانيين وقد حاولوا محاولة فاشلة في تصدير مأكولات خاصة من إيران (كبد الأوز ـ سمك الكافيار المدخن ـ أسماك.. الخ).

امتناناً وثانياً لانتصارك في قضية دافالو وأخيراً للحديث الصحفي الرائع الذي أجريته مع جريدة كايهان «وقد كان السبب الثالث أكذوبة واضحة حيث أنني كنت متأكداً أن هذا الحديث ليس على مرامه وضحك جلالته قائلاً: «من الواضح أن تعليقاتي عن دافالو قد جعلته يشعر بالقلق»...

الأربعاء ٢٨ ديسمبر:

في هذا الصباح الباكر جاءني مهدي سامي[1] وقد قال لي أن جلالته قد طلب منه تكوين حزب معارضة له صفة رسمية «فماذا كان يفعل» وأجبته أن عليه أن يطيع تعليمات جلالته ولكن لديه بذلك مأمورية صعبة. لكي تنجو يجب أن تكون المعارضة قادرة على إبداء الرأي بحرية ولديها الرغبة في الوصول إلى الحكم ولكن هنا على عكس ذلك، مهمة المعارضة الرئيسية هي أن تبقى صامتة حيث أن أي شيء تقوله قد يتعارض مع رأي جلالته.

العشاء عند الملكة الأم للاحتفال بعيد زواج جلالتهما الثالث عشر. وقد حضر هذا الاحتفال أولاد الإمبراطور وسمح لهم بقليل من الشمبانيا وقد كانوا يسرون الناظرين وخصوصاً ولي العهد الذي أجمع بين خفة الدم ممزوجة مع الذكاء وقد احتسى رئيس الوزراء كثيراً من الخمر وكان مضحكاً للغاية. وقد أصر جلالته ألا يكون احتفال هذا العام بنفس درجة الأبهة لاحتفالات الأعوام السابقة وقد كانت جلالة الملكة (إتش.إم.كيو) تراقب عن قرب أي مظاهر للتبذير فهي بذلك محقة في تجنب الحاسدين ولكنها لا تزال صغيرة جداً وليس لديها خبرة لتدرك أن التواضع والبساطة في حقيقة الأمر نوع من الترف يتم الحصول عليهما من خلال قبضته القوية للسلطة.

الخميس ٢١ ديسمبر:

---

(١) المحافظ السابق للبنك المركزي الإيراني والمدير الإداري لهيئة التخطيط وقد كان سامي من الفنيين المتخصصين وقد تمتع باحترام واسع في إيران والخارج. وكان عليه أن يمتنع عن وضع سياسة حزب جديد بعد عدة أسابيع.

مقابلة... قدمت له عشرات من كروت تهاني عيد الميلاد المجيد من كل أنحاء العالم وقد لفت نظره البطاقة المقدمة من أمير وأميرة موناكو وبها صورة أولادهم. قال جلالته «يا لها من ابنة جميلة أتمنى لو كنا دعوناها هنا».

الأحد ٢٤ ديسمبر:

مقابلة... حكيت له عن حديث مع السيدة ديبا بعد عشاء الليلة الماضية عند الملكة الأم. وقد قالت عدة تعليقات تعني فساد جميع الرجال وأنا أكثرهم فساداً وقالت كذلك إن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) ليست سعيدة على الإطلاق بوضعها وقلت لجلالته «يجب أن تكون حذراً حتى لا تتسبب هذه الثرثرة في أي ضرر لك وقد تدمر زواجي أنا شخصياً» وقال جلالته «ماذا قلت لها بالضبط» وأجبت «لم أترك أي ثغرة فقد قلت لها سأبقى على نفس الحال وعلى زوجتي أن ترضى بهذا الوضع أو تنسحب إذا أرادت أما بالنسبة لجلالتك فقد حذرتها من الأصغاء إلى الشائعات وحتى إذا استعمت لأي منها عليها ألا تكررها إذا كانت تحب ابنتها» وقد وافق جلالته على ذلك كليةً.

قدمت الملامح العامة السفير الأمريكي الجديد هيلمز فقد طلق زوجته مؤخراً وهي تبلغ من العمر ثماني وعشرون عاماً وتزوج من سيدة مطلقة ولديها أربعة أطفال.

الاثنين ٢٥ ديسمبر:

مقابلة... قدمت مسودة البرقية التي سيتم إرسالها إلى نيكسون بمناسبة عيد ميلاده الستين. وقد اعتبرها جلالته رسمية أكثر من اللازم وقال لي «أعد كتابتها بأسلوب أكثر لطفاً وأرسل له هدية أو هديتين وافعل نفس الشيء لبودجورني في عيد ميلاده السبعين في فبراير القادم».

أبلغته عن تعليمات جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) بإلغاء شراء الفراء لها من روسيا. بالنسبة لجلالته رأى أن في إمكانها شراء معطف فرو من باريس بنفس التكاليف وبسرعة أكثر...

أرسلنا تلغراف تهنئة إلى الملك حسين لزواجه الثالث من فتاة فلسطينية تبلغ من العمر أربعة وعشرون عاماً وقد كان لازماً أن يتم توقيع جلالته وجلالة الملكة (إتش. إم. كيو) حيث كانت مضطرة إلى إرسال مثل هذه البرقية من أجل التهنئة على زواج لا تقره ولكنني أحببت «لا يوجد بديل آخر حيث أن هذه الفتاة قد أصبحت ملكة الأردن وقال جلالته «إن هذا الأمر قد جاء في الوقت المناسب تماماً آخذاً في الاعتبار مناقشتك الأخيرة مع السيدة ديبا».

الثلاثاء ٢٦ ديسمبر:

مقابلة... وقد وافق جلالته أخيراً على صيغة البرقية التي كان مقرراً إرسالها لنيكسون وكان قد أعيد كتابتها عدة مرات في اليومين السابقين، «نفس الشيء فإن البرقية التي تهنيء بالعيد الخمسين لتكوين الاتحاد السوفياتي أسلوبها جاف جداً وقد أشرت إليه أنني الذي نبهته لهذه الحقيقة قال جلالته «إذن أنا موافق عما تقول أعد صياغتها» يا له من مسكين أخبرته عن عدة تعليقات من (بي. بي. سي) عن التغييرات في العالم أجمع... ومن بينها أن معدل النمو الاقتصادي في إيران يبلغ الآن ١٠٪ وأنها تمتلك قوة عسكرية، لا يمكن قهرها، في منطقة الشرق الأوسط وباختصار فقد أصبحت إيران أهم دولة في هذه المنطقة وقد سعد جلالته قائلاً: «إذا استمرينا في الاعتماد على أنفسنا فإن العالم أجمع سيرى ذلك بوضوح».

ثم قمت بالتحدث عن أوجه القصور الحالية في إيران مثل عدم كفاءة الأجهزة الحكومية وعدم رضا الشعب لتجاهل دوره في الشؤون القومية فجلالته يجب أن يجد طريقاً يحل به هذه المشكلات لم يرضه هذا التعليق ومحى أثره السيىء سعادته عن التقرير السابق ولكن واجبي يحتم علي أن أخبره بذلك.

الاربعاء ٢٧ ديسمبر:

كان جلالته يمارس رياضة التزحلق هذا الصباح... المقابلة بعد الغداء. قدمت له تقريراً مطولاً من سفيرنا في الرباط يصف فيها زيارة الأمير عبد الريزا إلى المغرب قال جلالته «يبدو أن الملك الحسن قد فقد عقله» وأجبته «نعم إني أخاف أن يكون هو الفريسة» وقد أجاب «إذا كان يمكن اتهام الأمريكيون فما الذي يمنعهم

من إحباط استقلالي».

الخميس ٢٨ ديسمبر:

مقابلة قصيرة. الملحق الصحفي في باريس يعلن أن مراسل صحفي لمجلة فرنسية «إكسبريس» كان يقوم بعمل تحريات عن موضوع البترول الجديد وقد أجاب جلالته بغضب «نبه هؤلاء ألا يبيحون بأي معلومات على الإطلاق، ليس بعد، أنا متأكد أنه إذا تسربت أي معلومات ستكون من خلال رئيس الوزراء».

ذهبت فيما بعد إلى السفارة الأمريكية لأقدم التعازي في وفاة الرئيس السابق هاري ترومان وقد أخبرني مسؤول العلاقات العامة الأمريكي أن فارلاند سيعود إلى أمريكا أسرع مما نتوقع وكانت هذه إشارة منه لأتعجل حفل وداع له.

بالقرب من المساء حضرت اجتماعاً برئاسة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) من أجل التنسيق بين أعمال عدة منظمات للمعوقين. وقد بذلت مجهوداً كبيراً في هذا الشأن.

وقد سعدت أن يصل هذا الاجتماع إلى عدة حلول ملائمة.

الجمعة ٢٩ ديسمبر:

البرد قارس جداً (١٥) درجة تحت الصفر وقد عملت بالمنزل طوال اليوم ثم اتصلت بـ جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لأودعها قبل سفري أنا وزوجتي إلى لندن للانضمام إلى ابنتي التي كانت تنتظر حدثاً سعيداً.

الفصل الخامس
١٩٧٣

عام ١٩٧٢

كانت الحكومات الغربية مهتمة اهتماماً بالغاً بالخطوات التي يحققها منتجي بترول الخليج الفارسي بالنسبة لزيادة حصتهم في عملية إدارة شركات البترول. مسجل في مفكرة ٢٠ يناير أن الرئيس نيكسون اضطر إلى الكتابة للشاه عن الظروف المحتملة في علاقات الولايات المتحدة وإيران، فإن ظروفكم مختلفة اختلافاً جوهرياً عن الظروف التي مررتم بها في عام ١٩٥٤ حيث كانت إيران مضطرة لتوقيع اتفاقية اتحاد البترول مضحية بكثير من مزايا عملية التأميم. وعلى العكس في عام ١٩٧٣ حققت إيران اتفاقية جعلت هيئة البترول القومية بإيران (أن. أي. أو. سي) مسؤولة عن العمليات في المنطقة التي كانت تابعة قبل ذلك لإشراف اتحاد البترول. وفي مقابل ذلك كانت الشركات الأعضاء في الاتحاد تتم معاملتهم كمشترين لهم أولوية أولى ومميزات خاصة تحت مظلة اتفاقية البيع/ الشراء التي كانت سارية لمدة عشرون عاماً.

تسببت الحرب بين العرب وإسرائيل في أكتوبر إلى زيادة كبيرة في أسعار البترول على مستوى السوق العالمي. وقد حدد وزراء الأوبيك السعر للبترول في اجتماعهم في طهران في ٢٣ ديسمبر وكان سعر البترول العربي الخفيف الخام، كمؤشر، لابد أن يرتفع إلى ١١،٦٥ دولار لكل برميل وكان نصيب الحكومة من ذلك السعر ٩،٢٧ دولار لكل برميل بالمقارنة بمبلغ ٢،١٨ دولار التي كانت مخصصة للحكومة منذ عامين طبقاً لاتفاقية إيران في ١٩٧١ وقد ارتفع دخل إيران

في البترول من ٩٠ مليون دولار أمريكي في ١٩٥٥ إلى ١,١ بليون دولار أمريكي في ١٩٧١ وارتفع الآن إلى حوالى ٢١،٤٠ بليون دولار وكان الشاه سعيداً بالنصر الذي حققه كقائد للدول المنتجة للبترول حيث كانوا يضغطون لزيادة دخلهم. وفتحت كثير من الدول سفارات لها في إيران وتوافدت عليها الحكومات الأجنبية ورجال الأعمال للمشاركة في الثروة المكتشفة حديثاً فيها.

في يوليو أطيح بملك أفغانستان وأعلنت الجمهورية وراقبت إيران هذه التطورات بترقب شديد حيث كانت تمثل تهديد جديد في منطقة الشرق، حيث كانت حدودها الغربية مع العراق دائماً في حالة توتر واقترح علام منح المساعدة للملك المخلوع في إيطاليا ليستطيع استعادة عرشه ورد الشاه «أن الملك يفتقد الشجاعة لأي شيء من هذا القبيل» (مذكرات ١٧ يوليو) وبناء على ذلك قرّر تحقيق علاقات صداقة مع نظام الحكم الجديد من أجل مصلحة إيران وكذلك مساعدتها ضد أي تسرب شيوعي.

زادت معونة إيران العسكرية لعمان حيث أرسلت حشود من الجنود لمساعدة السلطان ضد ثوار دافاري وقد أدّى ذلك إلى وجود الجبهة العسكرية لتحرير عمان والخليج العربي.

زاد التضخم وهدد الشاه بوضع العسكريين المسؤولين بمعسكره للمساءلة وفي نفس الحين أصدرت الحكومة إنذرات بأن زيادة الإنفاق في بعض الأعمال ستؤدي إلى مصادرة الدولة لها ويعتقد علم أن الحكومة هي السبب الرئيسي لزيادة الأسعار وقد حذر الشاه بقوله: «إن الشعب غير راضي...» وكان ذلك يمثل تهديداً خطيراً.

الجمعة ١٢ يناير:

وصل رئيس رومانيا شاوشيسكو إلى إيران الساعة الواحدة بعد الظهر مع زوجته وقد أمضى الرئيس ساعتين ونصف يتحدث مع جلالته، أعددت استقبالاً

صغيراً للغداء حيث كان عدد المدعوين ستون فرداً... وانصرف الرئيس في منتصف الليل ولكن جلالته بقي لمشاهدة فيلم سينمائي وقد استأذنت من جلالته وعدت إلى المنزل. في نفس الحين جاءت برقية من أ.ك إفشار سفيرنا في لندن يعلن فيها أن مندوبي شركات البترول قرّروا أن يقترحوا مساهمة إيران في الاتحاد المالي للبترول بشروط أفضل من تلك الممنوحة للعرب. وقد وصل هؤلاء المندوبين الليلة. الساعة الواحدة صباحاً دق جرس التليفون حيث أُمرت بأن ألغي ذهابي إلى المطار في صباح الغد وأن أذهب مباشرة إلى القصر.

الثلاثاء ١٣ يناير:

مقابلة... وقد كان جلالته مكتئباً على الرغم من الجليد وسألني «هل أطلعت على برقية إفشار يجب أن تستدعي السفير البريطاني فعلاً وتستفسر منه عن كل ذلك الخداع، لا يوجد أي وجه للمقارنة بيننا وبين العرب فقد أممنا إنتاج البترول عندنا منذ سنوات طويلة وسوف نصر على صيغة الشراء/ البيع التي اقترحناها كالأساس الوحيد لهذا الاتفاق»... وجهني إلى الاتصال تليفونياً بسفير الولايات المتحدة وإخباره بذلك.

بعد انصراف تشاوشيسكو بعد الظهر جاء السفير البريطاني وقال لي أنه ظن أن اقتراح الاتحاد المالي معقول على الرغم من عدم معرفته الكاملة لتفاصيله الدقيقة وقال سفير الولايات المتحدة نفس الشيء.

وقد أبلغت جلالته بهده المحادثات في أثناء العشاء وبالنسبة للسفير البريطاني لمح جلالته بإمكانية الحصول على «مشاركة» مع الشركات وكان ذلك أثناء إقامته في لندن في يونيو الماضي قال جلالته «أخبره أننا قد نتوقع أن يمنح العرب حد أقصى قدره ٢٥٪ من الأسهم ولكن تمت الموافقة على زيادة هذه النسبة إلى ٥١٪ في عام ١٩٨١ وأنا لا أستطيع أن أستمر على موقفي السابق حيث أن الأمر قد تغير كليةً. وأخبره أننا سنرفض التنازل عن مواقفنا الرئيسية ولكننا سنحكم على كل عرض بمفرده من وجهة نظر مميزاته «وقد اقترح السفير أن تكون

الشركات حقوق تعاقدية معينة على الرغم من تأميم البترول عندنا قال جلالته «هذا مجرد رأي» بالنسبة لصيغة البائع/ المشتري ألغى جلالته عرض السفير حيث أنها كانت تتضمن تغيير شامل قائلاً: «إن إيران منذ عام ١٩٥٤ تمتلك ١٠٠٪ من البترول الخاص بها».

الأحد ١٤ يناير:

... استقبل جلالته بعد ظهر اليوم مندوبي البترول وقد تقدموا بعروض مماثلة لتلك المقدمة فعلاً للعرب وكان الفرق الوحيد هو أننا سوف نستلم نسبة ٥١٪ مباشرة بعد التوقيع ورفض جلالته الاقتراح المقدم...

الاثنين ١٥ يناير:

مقابلة... أخرى لمندوبي البترول واستمرت المناقشات لعدة ساعات وقد كان جلالته مغتبطاً حيث أنه قد وضع مقترحاته بمنتهى الصرامة «إما أن تقبلوا عرضي بأن أبيع لكم البترول بخصم مقبول خلال الخمس وعشرون عام القادمة أو سأضطر إلى إنهاء الاتفاقية الحالية لعام ١٩٧٩. وفي هذه الحالة سيكون لدي الحرية الكاملة في التصرف» وقد تعجبت حيث أنهم قد تقبلوا هذا التهديد بهدوء تام.

الثلاثاء ١٦ يناير:

اطار جلالته إلى باكستان لكي يقوم برحلة صيد ظاهرياً أما في حقيقة الأمر لإجراءمباحثات مع بوتو.

الخميس ١٨ يناير:

رجع بعد الظهر بقليل وسأل مباشرة عن أي أخبار جديدة تخص مفاوضات البترول وأجبته بأنني اجتمعت مع ممثلي طهران للمخابرات البريطانية و (سي. آي. أ) وأن البريطانيون بالذات يعتقدون أنه سيصل إلى ما يريد مهما كان تنبؤ السفير البريطاني متجهاً. من الواضح أن السفير التقى مع كل من ممثلي البترول الإنجليز والأمريكان بعد مقابلتهم مع جلالته...

السبت ٢٠ يناير:

مقابلة... أخبرته أن مستشار وزير الولايات المتحدة زارني هذا الصباح وقدَّم لي خطاب عاجل من نيكسون لجلالته. وقد أوضح وجهة نظر حكومته أن ينتهز فرصة الاجتماع القومي القادم للاحتفال بالعيد العاشر للثورة البيضاء لشرح وجهات نظره بالنسبة لمفاوضات البترول وبذلك يحبط الاستمرارية الكلية للمحادثات الحالية وقلت لجلالته بصراحة «أنا متعجب لخطاب الرئيس نيكسون ماكل هذه الكياسة الظاهرية التي تبطن في حقيقتها أمر صريح».

وفيما يلي خطاب الرئيس نيكسون الموجه إلى الشاه في ١٩ يناير ١٩٧٣.

جلالة الأمبراطور، كما تعرف جلالتك فقد تتبعت باهتمام بالغ المفاوضات الجارية بين حكومة جلالتكم وبين اتحاد البترول. التقارير المؤخرة الخاصة بالوضع الراهن لهذه المفاوضات كان لها أثراً بالغاً بالنسبة لي. أنا أكتب لكم الآن من منطلق صداقتنا الطويلة واهتمامنا المشترك للاستقرار في هذه المنطقة من العالم.

وأخاف من أن العروض الأخيرة المقدمة من حكومة جلالتكم قد تؤثر بشدة على المنطقة بأكملها وعلى وضع علاقاتنا المشتركة. كما تعلم أنني في الوضع الراهن مهتم اهتماماً بالغاً بالأنشطة المرتبطة بهذه المفاوضات للوصول إلى السلام في منطقة جنوب شرق آسيا. وإعادة تنظيم الجهاز الإداري الخاص بي يوم تولي السلطة. وهذا لا يجعلني أستطيع أن أعرض الموقف الحالي. فأي خطوة انفرادية أو من جانب واحد لا تقابل الفائدة الشرعية للجانبين قد تكون لها آثار ضارة بالنسبة للأهداف التي نسعى لها سوياً. أنا أتمنى أن تؤجل أي عمل فردي حتى أتمكن من دراسة الموقف ووضع وجهات نظري بالنسبة له.

وقد فكر جلالته للحظات قبل أن يملي علي الرد لأكتبه وأريد أن أذكر أن خطابه قد أعطاني سعادة غامرة مثلما أساءني خطاب نيكسون.

خطاب الشاه المؤرخ ٢٠ يناير ١٩٧٣ أسلوبه لطيف وهادىء ولكنه حازم بالنسبة للسياسية الرئيسية تجاه شركات البترول وأهم العبارات فيه كما يلي:

... [نحن نظن أن جميع شركات البترول لديها متسع من الوقت للوصول إلى اتفاقية معنا ولكنهم يقضون هذا الوقت في أشياء جانبية أخرى.

أنا متأكد أنه بعد إعلان سياستنا والتي تعد أكبر ضمان للسريان الآمن لإمدادات البترول... سيكون هناك متسع من الوقت للأطراف المعينة للموافقة على حقوقنا الشرعية ومطالبنا المنطقية].

... أثناء الغداء طلب جلالته أن أجتمع مع السفير الأمريكي وأسأله «كيف تكون علاقتنا مع أمريكا علاقة خاصة بينما نجد أنها تهتز لمجرد شكوى من شركة بترول. حتى الآن دولته أقرت أنها لا تستطيع أن تقدم النصيحة لشركاتها حيث أنهم غير تابعين للحكومة. يجب أن تقول له على مسؤوليتك أنك كنت متعجب ومستاء من خطاب نيكسون».

وقد اقترحت على جلالته شدة هذا الأسلوب ولكن رغم محاولاتي العديدة لم أستطع أن أغير رأيه. وقال جلالته «أن نيكسون لديه الجرأة أن يطلب مني عدم تنفيذ أي شيء في صالح دولتي حتى يملي علي ما يظنه في صالحنا وفي نفس الوقت يهددني بأني لو لم التزم بتنفيذ نصيحته، كما يطلق عليها ذلك، فإنه سيقضي على العلاقات الخاصة بين دولتينا»... ثم أضاف جلالته «لن نقبل أي نصيحة من عدو أو صديق» إن ما قاله كان أكثر من رائع ولولا وجود كثيرون معنا لكنت حاولت تقبيل قدمه.

الأحد ٢١ يناير:

مقابلة قصيرة.. وقد رأى جلالته بالأمس السفير البريطاني للرد على الرسالة التي تسملها من سكرتير الخارجية. وسلمني صورة من هذه الرسالة وناقشها معي وأملي على جلالته اليوم رداً لهذه الرسالة. كانت رسالة هوم ورد جلالته عليها غاية في التهذيب، مختلفة تماماً عن الرد الذي أرسلناه عن رسالة نيكسون. قال جلالته أن أُبلغ السفير البريطاني بأنني يجب أن أضع الخطوط العريضة للسياسة البترولية في وطني في خطاب ألقيه عليهم لن أدخل في التفاصيل الدقيقة وسأترك للشركات فرصة طيبة للمناورة.

ثم سألني جلالته إذا كنت قد قرأت خطاب نيكسون عند توليه الرئاسة للمرة الثانية وأجاب «لقد سمعت هذا الخطاب بالإذاعة ولكنني لم أقرأه» ثم قال «هل تتذكر أنه في نقطة معينة عبَّر عن تأييده في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى». ومع ذلك استطاع هذا المخادع أن يكتب لي مثل هذا الخطاب...

استقبلت السفير البريطاني الذي سأل على رد جلالته لسكرتير الخارجية هوم. بعد موافقة جلالته أطلعته على صورة الخطاب وقد أراد أن يعرف ردنا على خطاب نيكسون ولكنني لم أمكنه من ذلك وأخبرني أن السفير الأمريكي قد أطلعه على خطاب نيكسون لنا وقلت له «بذلك يمكن أن تتوقع صورة لردنا عليه» وأجابني بأنه قد ساعد هوم شخصياً في كتابة خطابه الموجه إلينا وأنه قد اقترح عند كتابته أن يكون أسلوب الخطاب ملائماً. قلت له «سواء أعجبهم أو لم يعجبهم فإن اقتراحات جلالته ستقبل في النهاية فهذه الاقتراحات تمثل الحل الأمثل لمشكلات كل الدول المنتجة للبترول». وقد وافق على ذلك واعترف بأنه أثناء مقابلته بالأمس تأثراً بشدة من قوة منطق وتفكير جلالته وقال كمثال لذلك «ذكرته بأن العراق قد خسرت حوالى ٣٠٠ مليون دولار نتيجة لتأميم البترول بها وقال أن إيران قد تخطت هذه المشكلة من سنوات عديدة وأن العراق ستسطيع أن تعوض خسائرها على المدى البعيد ثم اقترحت أن السياسات التي يتبعها قد يكون لها آثار سيئة بالنسبة للاستثمارات الخارجية التي تستغل داخل إيران. ولكنه أجاب بأن دولته لديها استثمارات كافية وأن المستثمرين لن يكون لديهم أي تخوف بعد أن يتم إيضاح سياساته لهم بصورة واضحة ثم اقترحت أن إيران ينقصها الخبراء المتخصصين لأدارة صناعاتها وأجاب جلالته على ذلك بأن الأغلب الأشخاص الذي تم نفيهم ويعملون حالياً في صناعات البترول سيبقون في مواقعهم مهما كان الأمر وحتى إذا رحلوا يمكن دائماً أن نجد البديل ثم أنهى حديثه بأن الأمريكيون سيقبلون صيغته الحالية التي تنهي الاتفاقية الحالية لعام ١٩٧٩ وأكدت له أن ذلك يكفي مطالبنا.

الاثنين ٢٢ يناير:

اتصل بي رئيس الوزراء قبل مقابلتي مع جلالته قائلاً: «إنه قد كلفه بقراءة الردود التي سنقوم بإرسالها إلى هوم ونيكسون.. أول استفسار من جلالته «هل أرسلت لرئيس الوزراء الخطابات التي طلبها» وقد أجبته «قد أرسلت ردود جلالتك» ولكنه وبخني لعدم إرسال صور من الخطابات التي تسلمناها وقلت: «إن رئيس الوزراء لم يطلبها مني ولن يكون من المناسب أن تكون رسالة نيكسون الأخيرة معلومة للجميع» وبعد التفكير قليلاً قال جلالته «إن الخطاب ورده يجب أن يتم قراءتهما سوياً حتى يفسر سبب الأسلوب العنيف للرد إن نائبك نهادوري يمكن أن يوصل الخطاب إلى رئيس الوزراء ثم يعيده مرة أخرى».

ناقشنا لبعض الوقت مدى التدخل الخارجي في شؤوننا وكيف أن الأمريكيون (كنت أقصد كيندي) ساعدوا أميني في تحقيق القوة...[1].

وأجبته: «إن أي أسلوب للقرصنة مسنود من الخارج يمكن دائماً أن يحبط إذا كان هناك حتى ولو عدد قليل من الأشخاص الأقوياء في الأماكن المناسبة وقد ذكرته كيف سحقنا الأئمة وأعداءنا الآخرين في وقت كنت أنا رئيساً للوزراء «لقد كنت أنت يا صاحب الجلالة السند الوحيد لي في هذا العمل» وقد اعترف جلالته «لم يكن هناك أي شخص آخر غيري فعلاً يمكن أن يساندك» ومرة أخرى ذكرته بأحداث ١٩٦٣ وكيف كانت هناك اضطرابات عنيفة في ٥ يونيو بعد القبض على خوميني وكيف طلبني جلالته تليفونياً ليسألني عن الإجراءات التي سأقوم بها تذكر لقد قلت لجلالتك «سأقوم بضربهم في الأماكن التي تؤلمهم وقد ضحكت جلالتك سأعطيهم السجن الذي يطلبون ولم يكن هناك بديل آخر فلو كنا قد تراجعنا لانتشرت الفوضى في كافة أنحاء البلاد وانهار الحكم وخضعنا لهم. وقد قلت لجلالتك إذا انهرت أنا شخصياً يمكن لجلالتك أن تدينني وتعدمني كبشاً

(١) سفير بريطاني في واشنطن. علي أميني كان يعرف جيداً السيناتور جون كيندي. ولم يكن كيندي بمفرده فكل الإدارة الأمريكية شعرت بضرورة تغيير حكومة إيران ـ انظر المقدمة.

للفداء وإذا كسبت المعركة سوف نكون قد تخلصنا من خداع رجال الدين والمناورات الأجنبية إلى الأبد» ورد جلالته «نعم أنا أتذكر ذلك جيداً ولن أنسى قط الخدمة التي أسديتها لي...».

الثلاثاء ٢٣ يناير:

احتفال عيد الغدير ـ وقد كان الجليد يسقط وتجمع الأطفال المدعوون في حدائق قصر جولستان لتقديم الولاء بمناسبة مرور عشر سنوات على قيام الثورة البيضاء.

ولقد تضايق جلالته من بقاء الأطفال بالخارج في هذا الجو القارس وأمر بدعوتهم إلى الدخول وتقديم الشاي لهم. كيف لي بحق السماء أن أقدم الشاي لألفي طفل. بدلاً من ذلك أعددنا أكواماً من الفطائر ودخل الأطفال مسرعين إلى الصالة المزينة حديثاً مروا من غرفة لأخرى وجيوبهم مملؤوة بالفطائر وقد رفضت طفلتين صغيرتين الخروج قبل أن يتم تصويرهم بجانب جلالته...

بعد الظهر حضر اجتماع قومي للاحتفال بهذه المناسبة وألقى خطاباً مميزاً ركز فيه على إصراره في تحقيق السياسة البترولية الجديدة الذي قام بتخطيطها... وسمعت فيما بعد في أخبار (بي. بي. سي) أن هناك انخفاض في أسهم شركات البترول في بورصة لندن.

وقد أشارت (آ. أف. بي) وكالة الأنباء الفرنسية أن مندوبيهم مستمرين في إيجاد حل مقبول من جميع الأطراف بالنسبة للمحادثات مع إيران. حسناً هذا انتصار للشاه وقد طلبته تليفونياً لإبلاغه بما سمعت تواً.

توفي الرئيس السابق ليندن جونسون.. وقد كان صديقاً حميماً ولكنه لم يكن رئيساً من الدرجة الأولى. فقد كان بطيئاً جداً في اتخاذ قرارات نافذة. في أثناء استقبال في البيت الأبيض سألته عما يريد أن يحقق بتصعيد الحرب في فيتنام ولماذا يرسل عدة آلاف جندي كل أسبوع لماذا لا يرسل مئات الآلاف من الجنود في ليلة واحدة وينهي هذه العملية.

قال لي أنه كان يراقب الآراء عن طريق الاستفتاء وقلت له «لأي حالة، لو كنت في مكانك لكنت حاملاً للهم دائماً» وقد ركلتني السيدة ماريان إنصاري، زوجة سفيرنا في واشنطن، بعنف شديد من تحت المنضدة لتنذرني بألا أطلق اللجام للساني.

طلبني السفير البريطاني تليفونياً ليخبرني عن الضجة التي حدثت نتيجة لتورط شاب إنجليزي، مساعد بالقسم الإنجليزي لجامعة طهران، ومدرس مؤقت في الصيف الماضي لولي العرش، في المظاهرات التي اندلعت بالجامعة ضد الحكومة. وكان قد تقرَّر فصله حيث أرادت الحكومة أن تشير بذلك إلى خداع الإنجليز في أثناء مفاوضات البترول وقد أخبرتُ جلالته بهذه الأخبار مذكراً جلالته أنه قوي بدرجة كافية وليس مضطراً للجوء لمثل هذه الدعاية الرخصية من حكومته فهذه الأفعال تساعد على انتشار الشائعات الكاذبة... إلخ والتي كانت منتشرة جداً عندما كان مصدق رئيساً للوزراء. وقد واجهت صعوبة كبيرة في محاولة إقناعه بتغيير رأيه واقتنع في النهاية، شكراً لله، وإلاَّ ادعى العالم من حولنا مرة أخرى أننا دولة بوليسية استبدادية.

السبت ٢٧ يناير:

مقابلة... ناقشنا التطورات الأخيرة الخاصة بمفاوضات البترول وقال جلالته «إن نيكسون يريد أن يحدد حصتنا بمستوى أقل الدول في المؤخرة في الشرق الأوسط بأكمله. لماذا يريد أن يهبط بمستوانا إلى مستوى السعوديين بدلاً من رفع مستواهم للوصول إلينا. إن إيران لديها متطلبات للتنمية ومتطلبات جماهيرية لا يمكن مقارنتها إطلاقاً بتلك المتطلبات الخاصة بجيراننا العرب»..

اتصل بي السفير البريطاني بالمنزل متأخراً بعد ظهر اليوم ليقدم احتجاجاً شديداً للقبض على المتهم الإنجليزي المتورط في مظاهرات الجامعة. لم أقابل غطرسة السفير بروح طيبة ولكنني قلت له بحدة «لولا تنبيهات جلالته بتحسين علاقتنا مع الغرب لما سمحت له بطلبي تليفونياً بهذه الكيفية، يجب عليه لو

رجعنا إلى الأصول أن يتصل بوزير الخارجية وحتى في هذه الحالة ليس مفروضاً أن يتعامل مع أي فرد أكثر من رئيس القسم البريطاني. وقلت له «في المستقبل لن أسمح لك مطلقاً بزيارتي في البلاط وبالطبع وضع ذلك طابعاً جديداً في مناقشتنا وقد انتهى به الأمر إلى طلب العفو...

أبلغت ذلك لجلالته في العشاء قال جلالته «لقد تصرفت تصرفاً حسناً ولكن كان يجب عليك أن تتمادى أكثر من ذلك...».

الاثنين ٢٩ يناير:

... على الرغم من تعليقاتي الشديدة جاء السفير البريطاني إلى مكتبي ليقدم اعتذاره الشخصي وقد تركته منتظراً بالخارج حوالى ساعة كاملة على الرغم من أنني أكره ذلك ولكنه لم يكن عندي بديل آخر في هذه اللحظة وكان السفير نادماً ولكنني فعلت ذلك حتى يضطر أن يعترف بأن هذا الطالب الإنجليزي داخل صفوفنا يجب أن يترك إيران للأبد. عندما اعترض بأن الطالب ليس لديه أي نقود وعدته بأننا سنتحمل نفقات عودته..

زارني نائب رئيس اتحاد البترول وقد أحضر خطاب لجلالته من (جي. كي) جاميسون رئيس مؤسسة إكسون.

وفيما يلي نص الخطاب المؤرخ ٢٦ يناير ١٩٧٣.

[الشركات الأعضاء بالاتحاد المالي للبترول قد قرأوا باهتمام تعليقات جلالتك الخاصة بالاتحاد في الخطاب الموجه للاجتماع القومي في ٢٣ يناير١٩٧٣]

كما ناقشنا في الاجتماع السابق، نحن نتمنى أن تستمر المناقشات على نحو يحقق حلول مرضية. ونحن ما زلنا نرغب طبقاً لذلك في مقابلة أخرى مع جلالتك في المستقبل القريب.

وقد طلبت مني الشركات أن أذكر لجلالتكم أن تقدروا أن خطابكم قد أثار استفسارات معينة تؤثر على الشروط التي يتم تطبيقها على هذه الشركات

والحكومة الإيرانية تحت مظلة اتفاقية ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٤. إن هذه الشركات تجد نفسها مضطرة للكتابة بصورة رسمية لوزير خارجية إيران بصفته الشخص المسؤول، بالنسبة لاتفاقية عام ١٩٥٤، لحماية حقوقهم القانونية من هذه الاتفاقية وقد تم إرسال هذا الخطاب فعلاً.

أود أن أؤكد أن ضرورة إرسال خطاب رسمي إلى وزير المالية لن يمنع الشركات بأي شكل في بذل الجهد للوصول إلى تفهم مناسب للوضع...

طلبني جلالته تليفونياً فور قراءته للخطاب.

قال لي «بلغهم أنهم مجموعة من اللصوص، فقد كانوا يحاولون دفع مستحقاتنا بالجنيه الإسترليني عندمما كان سعر الجنيه الإسترليني منخفض. ولولا يقظتنا وقوتنا في الإقناع لما أنقذنا من ضياع عدة ملايين من الجنيهات. وأكثر من ذلك أنهم بدأوا يدفعون الضرائب المستحقة عليه بالموانيء الإيرانية بعد الضغط الشديد عليهم فلعدة سنوات لم يدفعوا لنا هذه المستحقات الضريبية وحتى الآن يرفضون دفع تعويضات عن كميات الغاز التي يستخدمونها في عملية إنتاج البترول.

وفي الوقت الحالي فقط وبدون مساعدة هذه الشركات وبمواجهة عقبات عديدة استطعنا أن نمد خطوط لنقل كميات ضئيلة من هذا الغاز للاتحاد السوفياتي. ذكرهم أن ميثاق الأمم المتحدة ينص بوضوح بأن كل دولة لها سيادتها الكاملة بالنسبة لمواردها الطبيعية ويمكنها حرية التصرف في هذه الموارد كما يناسبها وكذلك يجب أن تذكرهم أن الاقتراحات التي تقدمت بها في خطاب الأسبوع الماضي في الجلسة المشتركة للبرلمان قد تم ترجمتها إلى قانون غير قابل للتغيير. «يجب أن تكون الشركات شاكرة لعدم إعلاني عن نقاط ضعفهم للجميع».

الثلاثاء ٣٠ يناير:

سلسلة من الاجتماعات المطولة بعد ظهر اليوم جلسات سرية مع رئيس الأمن ومع ممثلين للمخابرات البريطانية و (سي.آي.إي) تم مناقشة عدة موضوعات

من ضمنها احتياطات الأمن لزيارة جلالته المقبلة في سانت موريتز[1] «أنا عندي خوف شديد وكوابيس من هذه الرحلة التي بقيت طويلاً تحت الستار حالة التلاعب في مفاوضات البترول زادت من تخوفي على الرغم من أن حكمة جلالته وحسن حظه سوف تجعله يتغلب عليها».

الأربعاء ٣١ يناير:

مقابلة... كان السفير الأمريكي بالخارج ينتظر أن يسمح له بالدخول وقال جلالته «رحب به عند خروجك وأخبره بصورة طبيعية أن اقتراحاتي إلى الجلسة المشتركة للبرلمان قد أصبحت الآن قانوناً ليس قابل للمناقشة».

أنا شخصياً ذهبت إلى المطار انتظاراً لجلالته... وقد رافقه حتى الطائرة رئيس الوزراء ووزير المالية حيث كانوا يخبروه بإيجاز عن مناقشتهم مع الشركات في نفس الوقت انتظرت مع الآخرين بالخارج في البرد القارس.

بالقرب من المساء حضرت حفل زواج سكرتيرتي، ابنة الجنرال أوفيس. كان لديها ابناً من زوج سابق وتبلغ من العمر ثلاثون عاماً وقد أقدمت على ضجة كبيرة حول زواجها وعلى أي حال هي فتاة طيبة وجمالها واضح، إن الجمال يعطي ترخيصاً للتصرفات نحن نرتضي ذلك...

السبت ١٧ فبراير:

اجتماع مع رئيس جامعة بهلوي ومع عبد المجيد ماجيدي الذي عين حديثاً كرئيس لهيئة التخطيط. وقد خصصت الحكومة ٢٥ مليون دولار من ميزانية العام القادم للأبنية بالجامعة ولكن اتضح الآن أن ٩ مليون دولار فقط هي المتاحة وعلى العكس طلب مجيدي زيادة الاستثمارات العسكرية بحوالى ٣٠٠٪ وكذلك مضاعفة المصروفات الجارية وتكلف هذه حوالى ٥٠٠ مليون دولار من الميزانية

---

(١) عندما كان يسافر الشاه للخارج كان هناك تعاون بين جهات الأمن بإيران وعملائنا بالخارج وخاصة هؤلاء الذين بالولايات المتحدة وبريطانيا العظمى.

وقد توسل إلي أن أبلغ ذلك لجلالته واضطررت أن أخبرهم بأن هذه مهمة رئيس الوزراء وليست مهمتي. ولكن مجيدي قال «أن رئيس الوزراء خائف من النطق بحرف واحد عن هذه الحقائق» ومن رأيه أن يزيح هذه المهمة لي وبالإصرار على ذهابي إلى سانت موريتز لأخبره بذلك شخصياً، مرة أخرى لم أكن أدرك بالضبط ماذا أفعل وتخليت عن مسؤوليتي مشيراً أن جلالته يكره أي تدخل في هذه الشؤون. وقد ترك مكتبي في حالة غضب شديد.

بعد الغداء زارني الدكتور هامر من شركة إكسدنشال بتروليوم. وقد وصف المناقشات الأخيرة في طهران وسانت موريتز واقترح أن نوقع اتفاقية ثلاثية إيران تسلم الغاز من ساراقس إلى روسيا، السوفيات يوردوا كمية معادلة من الغاز من سيبيريا إلى ألاسكا وتقوم أمريكا بتمويل العملية بالدولار الأمريكي.

الأحد ١٨ فبراير:

... جاءني السفير الأمريكي ليودعني وقد أعطيته صورة موقعة من جلالته وكان بصفة عامة متفائلاً بخصوص نتائج مفاوضات البترول جاءت سكرتيرتي لمقابلتي وكانت قد تزوجت منذ أسبوعين وتطلب نصيحتي الآن عن الطلاق.

السبت ٥ مارس:

... وصلت بالطائرة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) الساعة العاشرة مساء متأخرة عن موعدها حيث أنها جعلت قائد الطائرة يتوقف في روما حتى تتمكن أن تتناول الغداء مع ضيوفها، ملك وملكة اليونان. في المطار كانت ممنونة بالنسبة لرئيس الوزراء الذي أحضر معه لاستقبالها كل أفراد حاشيتها وقد دعته إلى العشاء، بالتسبة لي لم تكن مرحبة، الأسباب المعتادة المعروفة...

الاثنين ١٢ مارس:

اليوم عيد ميلاد الأميرة فرهناز بينما كنت في سانت موريتز سمعت عن دون قصد مكالمة تليفونية بينها وبين جلالته استطاعت أن تجعل والدها يوعدها بعودته إلى إيران ليحضر هذه المناسبة ولذلك فقد وصل الساعة الخامسة مساء.

الأحد ١٥ ابريل:

مقابلة... قدمت عدة برقيات ليوقع عليها جلالته وإحدى هذه البرقيات كانت موجهة للرئيس السوري حافظ الأسد الذي لم يرسل له أي برقية في عيد ميلاده السابق، وقد نبهته لهذه النقطة وعلى الرغم من ذلك وقع على البرقية معلقاً بقوله «لا يجب أن تكون متعجب، فنحن في غمرة المفاوضات نريد أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع سوريا بغض النظر عن هذه المضايقات البسيطة».

فرغم كل شيء نحن ليس مثلهم عندنا عقدة النقص.

الاثنين ١٦ ابريل:

مقابلة... وقد ذكرني جلالته أن البرقية المرسلة لحافظ الأسد يجب أن يتم قراءتها بالإذاعة المحلية... كما طلب مني أن اجتمع مع سفير الولايات المتحدة هلمز لأشتكي نقص قطع غيار الطائرات الفانتوم.

قابلت السفير بمنزلي وسألني عن الأشخاص المسموح له بمقابلتهم في إيران دون أن يغضب لذلك جلالته. أجبته بأن جلالته ليس ديكتاتوراً وأن الأجانب عندهم الحرية للتعارف والاتصال بأي شخص رداً على سؤال كنت قد وجهته منذ فترة أجابني بأن الرئيس نيكسون مرشح فعلاً لجائزة نوبل للسلام.

الثلاثاء ١٧ ابريل:

مقابلة... وقد أخبرته بتغيير مضحك حدث الليلة الماضية في حفل استقبال في السفارة الباكستانية. فقد اقترب مني السفير المصري معبراً عن أمله في عدم دعوة إسرائيل للمشاركة في الألعاب الأسيوية المقبلة حتى لا تقاطع الدول العربية هذه الدورة. وحتى أتحاشى الرد عليه مباشرة أجبته قديماً قبل أن تكون هناك أي ألعاب كنا نتوقع أن يمسح العرب إسرائيل من على الخريطة وقد أدرك السفير الطبيعة الهزلية لعرضه وانفجر ضاحكاً بقهقهته المشهورة. جلالته قد أعجبه ذلك ولكنه علق بقوله «كان يجب أن تقول له ذلك، أنه ليس لدينا أي وجهة نظر في

هذه الدعوات فهي تتم عن طريق الهيئة الفيدرالية الدولية للألعاب» وقد أوضحت له أنني أريد أن أكون بعيداً عن أي مجادلة حول هذه التفصيلات.

الاربعاء ١٨ ابريل:

كان جلالته مشغولاً جداً هذا الصباح فلم يستطع مقابلتي. فقد تسلم أوراق الاعتماد لأول سفير مفوض من ألمانيا الشرقية. وقد أرسلت لجلالته التقارير التي رأيت أهميتها القصوى مع ملحوظة بأن مندوبي اتحاد البترول قد وصلوا إلى طهران ويطلبون مقابلة وقد اتصل بي تليفونياً وأبلغني أنه سوف يقابلهم بعد الغداء وأضاف قائلاً: «حيث أنهم أولاد طيبون عليك أن تعد حفلة لهم...» أثناء العشاء ناقش جلالتهما مستقبل البيئة وطلبت جلالة الملكة (أتش. إم. كيو) أن يحافظ على الجمال الطبيعي في إيران بأي طريقة وأجاب جلالته على العكس قائلاً: «إن الدولة تحتاج إلى تطور سريع في وسائلها وقد يؤدي ذلك إلى بعض الخسائر ولكن في مقابل هذه الخسائر تمت زراعة عدة آلاف من الهكتارت كانت غابات قالت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو» ماذا عن السحر والجمال الطبيعي للصحارى؟ هل أنت معصوب العينين فلا ترى هذا الجمال «وقال جلالته ضاحكاً «سوف أتأكد أن تعيني كتائب ملك لكل صحراء في إيران ولكن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) رفضت الهزيمة وتوجيهها إلى طرق ملتوية فقالت «هل ترى كل هؤلاء الجالسين حولنا، كلهم يتفقون معي فيما أقول ولكن لا يجرؤ أي منهم التعبير عن رأيه» وعند الوصول لهذه المرحلة رددت الأبيات التالية «إذا أعلن الملك يوماً أن النهار قد أصبح ليلاً تأكد من مدح نور القمر الواضح» وقد سعدت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) بذلك ولكنني لست متأكداً أن جلالته شاركها هذا الإحساس.

الخميس ١٩ ابريل:

مقابلة... تكلمنا عن سفير الولايات المتحدة الجديد هلمز قال جلالته «يبدو أنه تعيين لا بأس به لقد قاربته في الماضي وهو مهتم أساساً بالتقرب إلينا وبتقديم أي خدمات ممكنة».

عند عودتي إلى المكتب تلقيت مكالمة تليفونية من الأميرة أشرف تطلب فيها قطعة ديكور قد وعدها بها بومبيدو. وقلت لها «أنه من المخجل أن تكوني مديونة لبومبيدو! ما هي الفائدة التي سوف تعود عليها من حلى فرنسية لماذا تتمنين هذه التفاهات» وقد طلبت جلالته وأخبرته عن الموضوع وقال لي «أنت قلت ما يجب قوله هذا عظيم جداً»..

السبت ٢١ ابريل:

مقابلة... على الرغم من أن اليوم يوافق احتفالاً دينياً عيد المولد النبوي الشريف فقد استمرينا في العمل بعض النظر عن ذلك وقد توقعت أن أراه مغتبطاً بنجاح مفاوضات البترول ولكن على العكس كان وجهه محمراً من الغضب فمنذ وقت قريب طلب من الحكومة أن تسمح للمزارعين بزيادة سعر بنجر السكر وكتعويض لمصانع السكر سمح بتخفيض الضريبة المدفوعة على المنتجات المكررة بواقع اثني ريال لكل كيلو.

تم رفع سعر البنجر وكان من المفروض أن يقابلها تخفيض في الضرائب العام القادم وقال جلالته «سمعت الآن أن إش. اتصل بإدارات شركات السكر طالباً مبلغ ٤٠ مليون دولار للإسراع من عملية تخفيض الضرائب. يجب أن تصدر تعليمات للحكومة تأمر فيه بأن تتقاضى أي شركة وافقت على دفع هذه العمولة يجب أن تتم معاقبتهم بشدة.. وبلغ إش أنه إذا لم يستطع التخلص من جشعه سوف ألقي به خارج الدولة» وبعد ذلك فقط عبَّر عن رضاه بالنسبة لمفاوضات البترول.

الاحد ٢٢ ابريل:

مقابلة... أخبرته أنني قد نفذت توجيهاته ولكنني وجدت إن إش ليس وحده في هذه الورطة قال جلالته «ماذا قلت لك؟ إنه لديه قطيع كامل من النسور الدموية يزحفون حوله» وقد امتنعت من ذكر أسماء اثنين متورطون معه الأمير هوشانج دافالو ووزير بالحكومة ولم يطلب مني جلالته التفاصيل ولذلك تأكدت من ضرورة معرفته ويجب أن ننتظر لنرى رد فعله.

الثلاثاء ٢٤ ابريل:

مقابلة... أبا أيبان وزير الخارجية الإسرائيلي حددت له مقابلة سرية هنا يوم الجمعة القادم. وقد أخبرته أنه طلب مقابلته كذلك ولكن جلالته رفض ذلك لعدم ضرورته على الإطلاق وكما علقت في الماضي هذه هي مظاهر عدم الامتنان لهؤلاء العظماء.

بعد الغداء حضرت اجتماع اتحاد الدارسين والمفكرين الذي تم تأسيسه بناء على أوامر جلالته ليساعد في تقدم الثورة البيضاء. يعلم الله ما هو الدور الذي سيؤديه. إذا تعلم أعضاءه فقط كيف يعملون سوياً أو تجرؤوا بعرض ما يفكرون فيه لكان هذا الاتحاد[1] مفيد ولو بشكل ضئيل جداً.

الاربعاء ٢٥ ابريل:

مقابلة... أخبرته أن سفير الخارجية الإسباني قد دعاني إلى حفل عشاء بالسفارة أثناء زيارته المقبلة فهل أقبل هذه الدعوة وأجاب جلالته «تصرف طبقاً للأنظمة» ولكنني لم أكن متأكداً تماماً إذا كان هذا رفضاً أو موافقة ولكني فضلت ألا أعيد السؤال فأنا لست متأكداً إذا كان جلالته يحب أن أتدخل في الشؤون السياسية على الملأ، على أي حال أنا أفعل ما بوسعي لتحقيق رغباته وأغامر فقط عندما أعتقد أن ما سأقوم به سيكون في مصلحة جلالته أو من أجل الصالح العام للدولة قضيت ساعتين هذا المساء مع محرر نيوزويك نناقش موضوع السادات فقد قام للسادات بعمل تعليق مفاجيء أدّى إلى قيام المصريين بتوصيل إسرائيل إلى عداءات مع العالم لشحن الرأي العالم العالمي ضدها. فمن الواضح أن كيسنجر أخبره أن الإدارة الأمريكية لا تستطيع أن تفعل أي شيء للعرب حيث أن الكونجرس الأمريكي منحاز لإسرائيل الأسلوب الوحيد لتغيير هذا التحيز هي أن تجعل إسرائيل تتخطى الحدود مما يجعل العرب يقطعون إمداد البترول إلى الغرب. مدة قصيرة

---

(١) اقترح الشاه في العيد العاشر للثورة البيضاء أن تقوم عدة عناصر إيرانية بتكوين هذا الاتحاد من أجل دراسة ومناقشة أحوال الدولة الاجتماعية ولكن لم يلتفت لهم سواء من الشاه أو هوفيدا.

بدون بترول سيضطر الأمريكيون إلى الضغط على إسرائيل لاتباع سياسات أكثر اعتدالاً بأسلوب أو بآخر فمن الواضح أن السادات وكيسنجر يفكرون بنفس الطريقة وطبقاً لتكهنات الصين ستقوم بمصر باعتداء على إسرائيل في خلال شهرين أو ثلاثة. أستطيع أن أرد على كل ذلك بأن النظام الذي انهزم في الحرب ليس لديه أي متسع للمناورات ولا أظن أن السادات غبي للإقدام على مثل تلك المغامرة...

الخميس ٢٦ ابريل:

مقابلة... أخبرته عن اجتماعي مع محرر نيوزويك وقد علق جلالته «إذن اعتراض وزير البترول السعودي زكي يماني سببه الرئيسي إيحاء من الأمريكيين...».

السبت ٢٨ ابريل:

مقابلة... سألته عن اللهجة التي يحب أن يتبعها في الرد على خطاب من الملك حسن بالمغرب قال جلالته «حدد كتابة الخطاب في الشؤون العامة فقط لا تقدم على أكثر من ذلك فمن الذي يعرف ماذا سيصل إليه هؤلاء القوم...».

حضرت غداء تكريماً لولي العهد في البحرين. وقد ناقشنا خطابه في اتحاد الدارسين والمفكرين... وأشار جلالته لرئيس الوزراء أن هذا الاتحاد مفيد حيث أنه يشد انتباه الأجيال الصغيرة. من الواضح أن ذلك هي حدود فائدة الاتحاد من وجهة نظر جلالته.

تقابلت مؤخراً مع مولاي عبد الله والجنرال نصيري وقد كانت اهتمامات مولاي عبد الله الرئيسية كما يلي:

ـ الحالة في المغرب ستؤدي إلى الانفجار ويتوقع الملك حسن مساندة جلالته لنظام الحكم الحالي.

ـ هناك ضرورة قصوى للارتباط المباشر بين الملك وجلالته حيث أنه لا يمكن الاعتماد على أي وسطاء بينهم لعدم وجود شخص يعتمد عليه سواء في الجيش المغربي أو أجهزة المخابرات.

ـ الملك حسن رجل حسن النية يضع ثقته بمن يحيطون به ومثال لذلك ما حدث من الجنرال أو فكير على الرغم من أن مولاي عبد الله قد حذره منه في مناسبات عديدة.

ـ إعادة محور التعاون بين الرباط، الرياض، طهران الذي يثير دهشتي أن مولاي عبد الله يظن تنفسه حاكماً للمغرب.

جاءني الشيخ حامد ولي العهد بالبحرين الساعة السادسة مساء وقد تعلم في ساند برست، وهو كفؤ مثقف جداً ومع ذلك يبلغ من العمر ثلاثة وعشرون عاماً فقط وقد كنت ضيفه على الغداء مؤخراً حيث كان رئيس الوزراء قد أفرط بشدة في احتساء الخمر وطلب على الأقل خمسة أو ستة مرات أن نشرب نخب السفير الأمريكي» وقد كان ذلك تملقاً شديداً وأسوأ ما في الأمر أن ذلك حدث أمام كل هؤلاء الأجانب ذوي المكانة الرفيعة.

الاثنين ٣٠ ابريل:

مقابلة... وقد أبلغته بمناقشات مع مولاي عبد الله قال جلالته «وهو رجل ذو سمعة حمراء أسوأ من سمعة الملك حسن وعلى الرغم من ذلك يجب أن تدعوه للعشاء معي اللية».

... ثم سألني عن حفل ولي العهد ووصفت له إسراف رئيس الوزراء في الشراب لدرجة الثمالة وعدم احترامه لنفسه ولكني لم أدخل في التفصيلات كما أخبرته عن التعليقات التي بلغني بها السفير الأمريكي الذي أسرف في التملق لجلالته حيث اقترح أن يكون جلالته معلم لولي عهد البحرين وسلطان عمان على أساليب القيادة الجيدة وكذلك لكل قائد في الإمارات «ولكن ما هي أوجه التملق في ذلك» لقد كان هذا التعليق من جلالته مفاجيء لي بحيث اختل توازني تماماً.

ثم أكمل جلالته «بالأمس قال لي أعضاء التدريس بالجامعة الأمريكية نفس الملحوظة ولقد كان السفير الأمريكي هناك وسمع كل ذلك...».

الاربعاء ٢ مايو:

مقابلة... ناقشنا موضوع واترجيت وقد أعلن جلالته أن الأسلوب الأمريكي الشامل لاختيار الرئاسة الأمريكية قد بني على الخداع قال جلالته «إن الأعمال الكبيرة، التي يتم اختيار مرشحين لها، يكون الرأي الأخير فيها عن طريق كل من الديمقراطيون والجمهوريون ولكن يبدو الآن أن ما يطلقون عليه بالروح الرياضية قد تحول عندهم إلى نوع من المشاغبة.

... أخبرني جلالته أن دافالو سيقوم بمرافقته في رحلته القادمة إلى جنوب العراق على الرغم من أنه أخبرني عكس ذلك تماماً منذ ثلاثة أيام. كم يدهشني كيف يتسامح جلالته رغم ذكاءه مع أشخاص كهؤلاء يسيؤون كثيراً إلى سمعة جلالته "لا غرابة في ذلك فإن التاريخ الفارسي يمتلىء بالأنذال أمثال دافالو. رجال ليس عندهم أي مهارة ومع ذلك ينعمون بالرضا الملكي.

الخميس ٣ مايو:

مقابلة قصيرة، في الصباح وقد وقّع جلالته على عدة خطابات وبرقيات ومن ضمنها تهانينا إلى أسرائيل على العيد الخامس والعشرين لإنشاء دولتهم. وقد طرت إلى شيراز بعد الغداء...

السبت ٥ مايو:

طرت إلى بندر عباس حيث قضينا ساعتين تحت لهيب الشمس الحارقة في جولة تفقدية للقواعد البحرية وأثناء الغداء طلب جلالته إلغاء الزيارة لمستشفى الأسد الأحمر والشمس وقد أوضح السبب بأن هذه المستشفى قد سميت باسم زوجته الثانية الملكة ثريا وأن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) قد تأخذ انطباعاً سيئاً إذا أظهر أي اهتماماً بهذا المكان. سواء كان فقيراً أو أميراً لا يستطيع أحد أن يتجاهل تعقيدات الزواج.

وحلقنا إلى جزيرة كيش بعد ظهر اليوم.

الاحد ٦ مايو:

بعد أن استيقظنا أبحرنا إلى جزيرة أبو موسى لمشاهدة العملية البحرية هناك ومجموعة من المناورات السريعة لإطلاق المدافع ومطلقات الصواريخ. لم تصب أي من المدافع الأهداف وقد ثار جلالته لذلك ووبخ قائد البحرية بعنف وفعلت ما بوسعي لتهدئته حيث ذكرت جلالته أن الأسطول ما زال حديث الخبرة ويحتاج إلى وقت لكي يتحسن ولكنه لم يستمع لأي شيء مما قلت وأشرت إليه أن قنابل (سي كيلير) مداها ٢٤ كيلو متراً فقط وهي معدة كأجهزة تدريب وتختلف تماماً عن تلك التي تستخدم في حالة الحرب قال لي «انسَ أي شيء عن القنابل إنها المدافع التي تقلقني أنها تطلق على هدف محدد وفي وقت السلم دون أي ضغط على من يطلقونها... هل هؤلاء هم الذين اعتمد عليهم في تخطيط سياستي الخارجية في المخاطرة بمواجهة القوى الأجنبية ومع ذلك فقد رأيت بنفسك أنهم حشد من المعتوهين. ما الذي أستطيع أن أفعل بهم أي سعادة شعرت بها خلال الأيام القليلة السابقة محيت تماماً بهذا الحدث وكان جلالته على دركة كبيرة من الحزن لدرجة أن تناول العشاء بمفرده كانت أعصابه مشدودة وعلى حافة الانفجار. وعلى الرغم من ذلك كان رجلاً عادلاً طلب مني أن ألغي زيارة الغد إلى قاعدة بوشر البحرية قال جلالته «أني ألغي هذه الزيارة كعقاب لهم أولاً وفي نفس الوقت فليس منطقياً أن أذهب هناك الآن لأبدأ هذه الزيارة وأنا غاضب من الاستعراض السابق» وبدلاً من هذه الزيارة ذهبنا إلى شيراز.

الاثنين ٧ مايو:

ثم مقابلة دكتور فلاح هذا الصباح ليعطي تقريراً عن مفاوضات البترول مع الشركات المعنية.. ثم بدأت مقابلتي قال جلالته «أبلغ الأسطول أننا لا نرضى مطلقاً عن أدائهم فقد رقّيت الضباط صغار السن لكي يتولوا هذه المهمة حيث كنت أتوقع أن يبذلوا أقصى ما بوسعهم ولكن انظر إلى النتيجة التي أحرزوها» وعلقت قائلاً: «إن الأدميرالد رمزي عطية قائد البحرية أصابه إحباط شديد عندما أخبرته بقرار إلغاء زيارة اليوم إلى بوشر وأشار أنه تولى هذا المنصب منذ ستة أشهر

فقط ويحتاج إلى ستة أشهر أخرى ليضع الأمور في مناصبها.

وكان يخشى جلالته أن يكون الترقي السريع من بين العسكريين بنفس الرتبة قد أدّى إلى تدمير للنظام العسكري[1].

الخميس ١٠ مايو:

مقابلة قصيرة قدمت له مسودة لخطابه الذي سيلقيه في زيارة بوتو الذي سيصل بعد ظهر اليوم وقد طلب جلالته إضافة فقرة تشيد بأمجاد ضيفنا وعرض على خطاب من أخيه الأمير عبد الريزا في باريس حيث دعي الأمير وزوجته للعشاء عند ملكة هولندا ولكن كان الغداء مقتصداً جداً لدرجة رجوعهم في حالة إعياء من شدة الجوع. العائلة الملكية الهولندية يعيشون في فقر شديد على الرغم من ثرائهم.

الجمعة ١١ مايو:

... عشاء في قصر جولستان مقدم من بوتو على شرف جلالته... بعد ذلك شكى السفير السوفياتي رفض الأميرة شمس[2] دعوة من جمعية الصليب الأحمر السوفياتي وأشرت له إن هذه الدعوة كانت يجب أن توجه من الرئيس السوفياتي حيث أن الأميرة هي شقيقة جلالته. ووعد السفير باتخاذ اللازم... ثم أشار إلى موضوع في جريدة نيويورك تايمز كتبته سيراس سولز برجر تقول أن جلالتك تنوي عدم الاعتراض إذا حدثت أي مشكلة في بالوتشستان. وكان في حقيقة الأمر شركاً من جلالته وكان الهدف الرئيسي منه منع أي اضطرابات من الانتشار في بالوتشستان أخبرت السفير بذلك وأن جلالته أوضح لكوسوجين أننا سوف نفعل ما بوسعنا لمنع أي انقسامات في باكستان... وأجاب السفير «لا تحاولوا أن تقارنوا أنفسكم بيكاستان لأن إيران دولة قوية معتمدة على نفسها أما باكستان فهي مختلفة تماماً».

---

(١) منذ بضعة شهور وبناء على أوامر الشاه، جميع قواد البحرية أحيلوا إلى المعاش واستبدلوا بآخرين أصغر منهم.

(٢) كانت الأميرة شمس رئيس للأسد الأحمر والشمس وهي في إيران تماثل الصليب الأحمر.

السبت ١٢ مايو:

مقابلة.. أعلن بوتو أنه على استعداد لعمل محادثات مباشرة مع بنجلاديش على الرغم من أن باكستان لم تعترف بها رسمياً الآن. وبناء على ذلك اقترح جلالته أن تدعو باكستان لمؤتمر مائدة مستديرة مع الهند وبنجلاديس لدراسة اختلافاتهم، ومن يعرف ربما استطاعوا إيجاد حلولاً لها. وقد وافق بوتو على هذا العرض وقال جلالته: «يجب أن تتصل بالسفير البريطاني وتخبره أن الوقت قد حان لكي تلعب حكومته دور الوسيط فلديهم مهمة الآن لإنجاح هذا المؤتمر».

وقد أبدى دهشته بأن الصحف الصباحية لم تذكر شيئاً عن الخطاب الذي ألقاه في حفل العشاء وأوضحت له بأن النسخ قد وصلتهم بعد الطبع، لذلك فإن هذا الخطاب سيظهر من النسخة المسائية.

نقلت رسالة جلالته إلى السفير البريطاني الذي أشار أنه من غير المناسب أن تتدخل حكومته عندما يكون هناك اتصالاً مباشراً بين الهند وباكستان. ثم أضاف أن بنجلاديش ترفض أي مفاوضات مع باكستان حتى تعترف بها رسمياً وتوافق على توطين لاجئين البهادي.

أخبرته بهذا الحديث أثناء العشاء قال جلالته: «اطلبه تليفونياً على الفور وأخبره بأنه إذا كانت حكومته لا تريد أن تتدخل فيمكن لهم أن يقنعوا طرف ثالث بتنظيم هذا المؤتمر».

غادر بوتو الي شيراز ولكنه سيعود غداً، وقد عاد هويدا بعد ثلاثة أسابيع قضاها في هولندا وتونس، يا له من رجل محظوظ يذهب للنزهة دون أي اهتمام عى الاطلاق.

الاحد ١٣ مايو:

مقابلة وقد عرضت عليه خطاب من كينث راسن نائب سكرتير الولايات المتحدة يشكره على المقابلة التي منحها له عند حضوره مؤتمر السفراء الاقليمي للولايات المتحدة الذي عقد في طهران وقال جلالته: «أن صيغة هذا الخطاب تدل على أن هذا المخادع المغرور يظن أنه على نفس مستواي.

الخميس ١٧ مايو:

مقابلة أخبرته أن الجرائد المحلية باللغة الانجليزية والفرنسية قد نشرا حديثه الصحفي في جريدة نيوزيوك، وستظهر ترجمة باللغة الفارسية هذا المساء ولكن يبدو أن جلالته قد منع نشرها. والآن تستفسر الجرائد باهتمام عن توجيهاته قال جلالته: «وهو كذلك أود أن أقرأ الترجمة الفارسية أولاً». من الواضح أنه يريد أن يمنع نشرها فهو ينظر إلى هذه التحقيقات باهتمام بالغ، ومنذ ثلاثة أشهر أعلن أنه لن يوافق على أي من هذه الأحاديث حيث أنها تسبب له مشاكل أكثر مما تسبب من نفع. ولكن بعد ذهاب هوفيدا إلى لندن وإحداث ضجة في الجرائد غير جلالته رأيه ووافق على الإدلاء بحديث لصحيفة نيوزويك أساساً لينهر رئيس الوزراء ولكنه بالطبع لم يعترف لي بذلك ولكني كنت أدرك تماماً ماذا يدور حولي...

بعد الغداء حضرت مراسم استلام جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لحلي من رابطة النساء بإيطاليا وقد أظهرت اهتماماً كبيراً بي وعدلت من ربطة عنقي بنفسها قبل التقاط صورة تذكارية للمجموعة.. يا لها من مفاجأة...

أقمت حفل استقبال بمنزلي للسفير الأمريكي وزوجته وبعض الأصدقاء الأمريكيين هؤلاء القوم اشتكوا مراراً من الفساد بإيران حتى فوجئوا بنشر غسيلهم المتسخ بالخارج، وبالفساد يعم بلادهم.

الجمعة ١٨ مايو:

... قدمت خطاباً من انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند وقد كتبت عن اجتماعها مع أسد الله راشديان[1] ومناقشتهم عن العلاقات مع باكستان، وكما علقت لجلالته فأنا متعجب لتدخل راشديان في الأمور التي ليست من شأنه قال جلالته: «ليس كذلك فهو يتصرف بناء على أوامري المباشرة له يجب أن تعد رداً

(١) أسد الله راشديان وأخاه الأكبر سيف الله عرفا بعلاقتهما الوطيدة مع المخابرات البريطانية وكانوا أداة في المشاغبات التي أطاحت بحكومة مصدق في ١٩٥٣ ولم يكونا في الواقع أكثر من رجال أعمال ناجحين.

لهذا الخطاب وتسلمه له مباشرة. فكثير ممكن أن يقال من صالح تلك القنوات الغير رسميه أقلها أنهم استطاعوا أن يبقوا غير معروفين لوزير الشؤون الخارجية الإيراني. وقد تعجبت من أن جلالته يضع كل هذه الثقة في شخصيات لا يمكن الاعتماد عليها مثل راشديان ولكن فضلت أن أخفي مخاوفي.

الاربعاء ٢٣ مايو:

طرت إلى ماشاد معه ومع حشد كبير من المسؤولين بالحكومة، وكالمعتاد ذهبنا مباشرة إلى الضريح المقدس...

ناقشنا التطورات القومية أثناء الغداء وخطط جلالته الطموحة. إنتاجنا السنوي من الحديد سيصل إلى ١٥ مليون طن في خلال العشر سنوات القادمة وقد خطط لمد السكة الحديد بامتداد شاطىء الخليج. وجلالته يرغب في بناء محطة للطاقة الذرية لتستغل مواردنا من الغاز الطبيعي و...الخ.

اتصل فلاح تليفونياً هذا المساء ليبلغنا عن مفاوضاته الناجحة من أعضاء مختلفين من الاتحاد البترولي. وسيتم إلغاء الاتفاقية الموقعة في عام ١٩٥٤ واستبدالها بعقد مدته خمسة وعشرون عاماً لإمداد اتحاد البترول عن طريق إن آي. أو. سي.

الخميس ٢٤ مايو:

طرنا إلى سراخس حيث تفقد جلالته مستودع الغاز الجديد ونظام الزراعة الموسعة الحديثه.

أثناء الغداء استلم برقية تعلن أنه الآن تم توقيع اتفاقية البترول بصورة غير رسمية. وقد ألقى هذه المهمة على عاتق الدكتور إقبال حيث أبلغ بالتطورات الأخيرة فقط على الرغم من أنه يعتبر الرئيس والمدير الإداري لـ إن آي. أو. سي.

علق جلالته على ذلك بأن هذه الاتفاقية ستجعل كل منتجي البترول الآخرين يتتبعون خطانا ولكنه عبر عن استيائه لأن هذه المعاهدة لم يكن لها صدى

واضحاً على الشعب ثم أكمل قائلاً: «ربما سيعبرون عن مشاعرهم فيما بعد» ثم أضاف «لم نفعل اللازم نحو إعلام الشعب بما يحدث ولم نعطهم أي إحساس بالمشاركة في المعركة مع الشركات». أنا متعجب لعدم إدراك الشاه لهذه النقطة الهامة حتى هذا الوقت المتأخر.

[عاد الشاه وعلام إلى طهران يوم الجمعة ٢٥ مايو].

السبت ٢٦ مايو:

مقابلة... من بين الأعمال كان علي أن أبلغه بمطلب من العائلة المالكة الانجليزية عن رغبة الأمير فيليب أن ينتخب في اللجنة الإدارية للجمعية الإيرانية الامبراطورية للفروسية. وقد تعجب لذلك جلالته وقال معلقاً: «فيما مضى كان السياسي الإيراني يعتبر أنها كارثة إذا لم يدون اسمه بقائمة المدعوين لحفل كوكتيل بالسفارة البريطانية أما الآن فقد تبدل الحال، مطلب العائلة المالكة البريطانية يحفظ بالملف مع مكاتبات أخرى ليس لها أي قيمة».

طلب مني جلالته أن استدعي السفير البريطاني للتعبير عن دهشتنا حيث أن وزير خارجية الهند ناقش موضوع أمن الخليج الفارسي والمحيط الهندي مع العراق مؤخراً في رحلة لبغداد. هل يريد الهنود أن يهددوا إيران بتكوين محور دلهي بغداد أو أنها مجرد ردود فعل لمحادثاتنا المشتركة مع باكستان التي نشرت أثناء زيارة بوتو. فقد عبرنا باستمرار عن ترحيبنا بالوساطة بين الهند وباكستان من أجل حل جميع الصراعات الإقليمية بالمنطقة. هلى أوحت موسكو للهند بهذا العمل. وقد أبدى جلالته رغبته في مناقشة كل هذه الأمور مع سكرتير خارجية بريطانيا السير اليك دوجلاس هوم في زيارته المقبلة إلى طهران وكذلك ليكتشف التوقعات المستقبلية للخليج، الامارات، العربية السعودية والعراق. وكان يجب علي أن أؤكد للسفير أن أي من هذه الأمور لن يكن لها أي أثر في الحوار بين إنجلترا وإيران فنحن سعداء بالعلاقات الحالية بين بلدينا واهتمامنا الوحيد هو تقوية هذه العلاقات.

الأحد ٢٧ مايو:

مقابلة... عند الرجوع لمكتبي استلمت تقارير عن تمرد في البحرية اليونانية لمساندة الملك المنفي ضد المستعمرين. من الواضح أن مجموعة من الادميرالات المحالين إلى المعاش حاولوا أن يتمكنوا من الاستيلاء على مجموعتين من المقاتلات البحرية بهدف الاستيلاء على أحد الجزر في الاجيان وبالتالي يجبروا المستعمر على الاستسلام. وقد أعلم جلالته بالموقف.

بعد الظهر استقبلت مكالمة تليفونية من سفيرنا في روما يقول أن ملك اليونان الذي يعيش في المنفي في روما الذي لم يعزل بصورة رسمية قد أجرى محاولة غير ناجحة للاتصال بجلالته وهو الآن يزعج السفير فوق تحمله. اتصلت مباشرة لإبلاغ جلالته بذلك وأجاب جلالته أنه على علم بهذا الموقف ولكنه يفضل عدم التحدث مع الملك لأن هذا الرجل المسكين لا يدرك أن تليفونه مراقب...

تقابلنا فيما بعد عند الأميرة أشرف وقد أمرني جلالته بأن أطلب السفير الأمريكي تليفونياً «أخبره أن ملك اليونان خائف أن يكون الضجيج الحالي ستار لإجباره على التخلي عن العرش»... «هل يدرك الأمريكيون عما سيواجهونه إذا محيت الملكية اليونانية؟ هل يريدون أن ينتهي بهم الأمر إلى إيطاليا أخرى أو إلى دولة مثل العراق يجب على السفير الامريكي أن يبلغ مخاوفي لنيكسون بأسرع ما يكون».

...جاءني السفير مباشرة إلى مكتبي وكان قد عاد توه من رحلة إلى تبريز ولم يكن لديه أخبار حديثة عن الموقف باليونان وعلى أي حال فقد وعد بإبلاغ نيكسون رسالة جلالته. في الساعة الحادية عشرة بعد ظهر اليوم انضممت مرة أخرى إلى جلالته وقد أبلغته عن حديث السفير وكيف كان شديد الاهتمام لمعرفة مصدر معلوماتنا. ولكن جلالته رد بحدة «لقد أخبرتك فعلاً أن ملك اليونان قد تحدث معي شخصياً» على الرغم من أن جلالته قد أخبرني هذا المساء بعدم رغبته

في التحدث إلى الملك وقلت لجلالته: «لم تخبرني جلالتك بذلك من قبل» فرد علي «لقد أبلغتك بذلك فعلاً» وقلت له: «إن الأمر لا يستحق هذا العناء، يجب أن أتصل بالسفير مباشرة لكي أخبره بذلك».

الاثنين ٢٨ مايو:

مقابلة ناقشنا الأحداث في اليونان بعض الوقت وقد اقترحت أنهم يدبرون النهاية المحتومة للملك وإنني أتنبأ بنفس المصير للملك حسن. فقد طلب الملك حسن من أن نرسل الجنرال نصير إلى المغرب ومضى عليه هناك ثلاثة أيام دون أن يحاول الملك مقابلته.

مقابلة أخرى بعد الغداء... وقد استقبل جلالته قبل ذلك رئيس لبنان الأسبق كميل شمعون الذي حمل رسالة من خليفته سليمان فرنجية لطلب المعونة العسكرية قال لي: «اجتمع مع سفير الولايات المتحدة واسأله إذا كانت دولته ستمدنا بكتيبة من المدفعية بعيدة المدى ١٥٥مم لإعطائها للبنان وهل ممكن أن نرسل لهم ثلاث طائرات إف ـ ٥.

أوضحت له أن السفير اللبناني قد طلب فعلاً إمدادات من الذخيرة الحربية ولكننا لا نستطيع أن نساعده حيث أنهم يعتمدون على الفرنسيين الذين تتعارض أنظمة دفاعهم مع الأنظمة الأمريكية التي نستخدمها.

جاء السفير الأمريكي إلى منزلي ليتسلم طلبنا وقال السفير: «إذا أمر جلالته سوف أفعل ما بوسعي لأحصل على موافقة واشنطن على ذلك.

الثلاثاء ٢٩ مايو:

ذهبت إلى المطار لتوديع جلالتهما قبل رحلتهما إلى يوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا... وقد سلمته تقريراً عن الموقف باليونان قام بإعداده سفير الولايات المتحدة. وكانت وثيقة مقنعة تشير إلى أنه لا يمكن عمل أي شيء لتغيير مجرى الأحداث. وقد قرأها جلالته بدقة ثم قال: «أخبر السفير بأنني غير راض عن موقف الحكومة الأمريكية اللامبالي بالنسبة لمصير الملكية في اليونان».

الجمعة ١ يونيو:

الكولونيل بابادا بولس رئيس الانقلاب اليوناني العسكري قد أعلن أن اليونان أصبحت جمهورية. هذا الإعلان لم يكن غير متوقع ولكنني على أي حال قد حزنت أولاً لزوال الملكية وثانياً بسبب الغباء المتناهي الذي أظهره الأمريكيون.

السبت ٢ يونيو:

حضرت استقبال السفارة البريطانية بمناسبة عيد ميلاد الملكة اليزابيث لقد كنت أتجنب حضور مثل هذه المناسبات لمدة عشر سنوات ولكن هذا العام أشار علي جلالته بالحضور حيث أن استقبال السفارة الإيرانية بلندن للاحتفال بعيد ميلاد جلالته قد حضره كل من اللورد مونتباسن والدوق جلوسستر...

قابلت سفير الولايات المتحدة حيث أخبرني أن اللبنانيون قد تقدموا بطلب للمعونة العسكرية إلى واشنطن مماثلاً للطلب المقدم لجلالته وهم يطلبون على الأخص طائرات سكاي هوك م - ٤ بي. وطلب السفير مني أن أعطيه الإذن لمراجعة حكومة لبنان لتنسيق طلباتها مع تلك المقدمة من شمعون. ثم أخبرني عن آخر أحداث الشغب التي أدت إلى مقتل الكولونيل هوكينز أحد مستشاري الولايات المتحدة العسكريين في طهران.

الخميس ٧ يونيو:

اجتماع في الصباح الباكر مع السفير البريطاني وقد أعطى الخطوط العريضة للموضوعات التي يرغب سير دوجلاس هوم في مناقشتهاخلال رحلته القادمة. وانحصرت هذه الموضوعات في العلاقات الهندية الباكستانية، والعلاقات الهندية العراقية، الموقف من الامارات، علاقتنا مع السعودية العربية، سلامة الخليج وموضوع الدفاع المشترك... الذي يعتقد السفير أن تطبيقه سيكون صعباً بسبب نفاق العرب. البريطانيون ليس لديهم أي تمثيل دبلوماسي مع العراق وعلى الرغم من ذلك فقد تسلموا تقارير عن طريق السفارة الفرنسية في بغداد تشير إلى أنها ستعقد مفاوضات سرية مع إيران. وقد أراد سيراليس أن يعرف إذا كانت هذه الشائعات

صحيحة ولكنني نفيتها نفياً قاطعاً وقد أنهى حديثنا بمطلبه التالي «إن حكومتي ورئيس الوزراء يرغبون في الانتهاء من اتفاقية دبابات تشيف ـ تان حيث أنها تؤدي إلى تشغيل العمالة البريطانية ولها عائد لا بأس به. لكنني لا أستطيع التوقف عن التفكير أن ٨٠٠ دبابة قد يكونوا عدداً كبيراً بالنسبة لايران آخذين في الاعتبار تكاليف الصيانة ونقص الفنيين المدربين. ومع ذلك فإن هذه الدبابات غير ملائمة للجبال أو أراضي المستنقعات الموجودة في غرب والجنوب الغربي لايران. أكره أن يتم هذا الاتفاق الذي قد يكون له آثار سيئة على العلاقات الممتازة بين بلدينا.

لقد تأثرت بصراحته الشديدة واقترحت أن يكرر هذه الملاحظات لجلالته شخصياً ووافق السفير على ذلك.

ثم ذهبت إلى المطار لاستقبال جلالتهما بعد عودتهما من رحلة أوروبا الشرقية.

مقابلة استمرت لمدة ساعتين وأبلغته عن التطورات المختلفة وأشرت إليه أن زيارته المقبلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن يصاحبها احتفالات عظيمة وأبهة. وقلت لجلالته: «لقد اقترحت على سفير الولايات المتحدة أنه قد يكون مناسباً أن يحضر رئيس الجمهورية حفل استقبال بسفارتنا في الليلة الأخيرة لجلالتك» هنا قال جلالته «ما هذه التفاهة بقولك (قد يكون مناسباً) لماذ تضطر أن تصيغ حديثك بهذه الصورة نيكسون مجبر على حضور الحفل وهذا ينهي الموضوع».

كان جلالته محقاً في ذلك وعاد لهذا الموضوع عدة مرات يؤنبني على ضعفي. ولحسن حظي استطعت أن أسلمه خطاب من سيدة شابة جميلة وكان له أثراً واضحاً في تهدئته.

السبت ٩ يونيو:

استقبل جلالته سفير الخارجية البريطاني الساعة الحادية عشرة صباحاً. واستمرت محادثاتهما لمدة ساعتين ثم انضممت إليهما في حدائق القصر

لمرافقتهما للغداء حيث كنا سنقابل جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) والسيدة هوم. وقد حياني جلالته بالانجليزية قائلاً: «إن وزير الاقتصاد أنصاري في إيطاليا ولكن يجب أن تتصل به مباشرة وتسأل عن سبب إلغاء رحلته إلى لندن. لقد علمت أنه يرفض الذهاب حيث أن رئيس الوزراء البريطاني لم يرتب غداء في شرف استقباله. يجب أن يرد انصاري على هذا الادعاء ومهما كانت مبرراته يجب أن تستمر رحلته إلى لندن». عند تناول الشراب قبل الغداء اعترف هوم بأنه هو الذي أبلغ تصرف الوزير لجلالته لحرصه على عدم تأثيرها على العلاقات الإيرانية/ البريطانية. في أثناء الغداء استطعت أن أتصل بأنصاري وأقنعته بتغيير رأيه وقد ادعى أن إمتناعه كان يرجع إلى عدم كفاية الوقت المحدد للمناقشات الاقتصادية ولم يكن لها أي علاقة بحفل الاستقبال الذي وعد به، وعند إبلاغي هذا الموضوع على مائدة الغداء كان جلالته راضياً، وقد تأثر البريطاني من كفاءة البلاط الايراني.

وقد جلست على الجانب الأيسر جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وقد كان سيراليس على يمينها كضيف الشرف وقد قالت لي بصوت منخفض «أن الرجل المسكين قد أصبح مسناً فهو يقطر كثيراً من فمه وخاصة أثناء الشراب».

الاحد ١٠ يونيو:

جاءني السفير المغربي من الصباح البكر ليخبرني أن الملك حسن يود إرسال وزير البلاط إلى طهران ليقابل جلالته. ووافق الشاه على هذا العرض وطلبت السفير مباشرة وأخبرته بالموافقة ورد علي السفير قائلاً: «أنتم محظوظين حيث أن الاتصال المباشر بملككم متاح مما يؤدي إلى تنفيذ أوامره دون أي تأخير».

هذا المساء اتصل بي جلالته بمنزلي ليشتكي لي عن التغطية الصحفية لزيارة هوم وقال: «انظر إلى الصحف المسائية هؤلاء المخادعين قد طبعوا صورة لي أبدو فيها كأني أنحني لهذا الرجل المغرور. إن المسؤولين عن ذلك يجب أن يلقنوا درس لا ينسوه» استفسرت عن هذه الواقعة واتضح لي أن جلالته قد أمر بمنع أي جريدة من نشر صورة السفراء الأجانب عند تقديم أوراق اعتمادهم وهم ينحنون.

وعند طبع صورة هوم مع جلالته كان لديهم صورتين فقط ولم يكن أمامه بديل آخر. لم يكن عندي خياراً آخر إلا القبض على كل من له يد في هذا الموضوع متضمناً المحرر نفسه لجريدة اتالات وكذلك رئيس رابطة مصوري الجريدة. وسوف نرى إلى أي حد سيصل بنا هذا الأمر ولكن في نفس الوقت أني غير راض عن نفسي للقيام بهذا التصرف القاسي.

الاثنين ١١ يونيو:

... تناولت العشاء بدعوة من السفير السوفيتي... في مقره الصيفي. وقد عبرت عن استيائي لعدم وجود طيور مغردة لتعزف ألحانها لنا. وقد قال إن هذا الوقت من السنة غير مناسب لوجود هذه الطيور ولكنه يستطيع أن يجد علاجاً لهذا الموقف. أدار شريط لتغريد هذه الطيور كان قد سجلها بنفسه، تأثرت كثيراً، رجل مثل هذا يدل مظهره الخارجي على صلابة الرأي يقضي ساعات لتسجيل تغريد عصفور. إن العالم حولنا قد تغير كثيرا لكي يلقي السوفييت قسوتهم جانباً وأصبحوا بشراً مثلنا. يمكن أن نتقابل بدون مترجم أو بمعنى أدق دون رجل مخابرات متخفي كمترجم.

الثلاثاء ١٢ يونيو:

مقابلة تنشر فتاة اسمها جي. الشائعات في طهران بأن جلالته يحبها بجنون وقد أبلغته ذلك وتعجبت لتأثره بذلك حيث قال: «يا لها من امرأة لعينة، لقد قابلتها عدة مرات ولكنني أنا أيضاً قد سمعت بما قالت وهذه الشائعات قد اقتربت جداً من جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) يجب أن تحذرها بأنها إذا لم تتوقف عن هذه الثرثرة سألقي بها في السجن» ثم أضاف قائلاً: «بالمناسبة لقد أخبرت روجرز بخصوص رحلتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية أنني لا أهتم إذا اعتبروا هذه الزيارة مجرد زيارة رسمية، أو على مستوى الدولة» وقد رأيت أن ذلك مفزع بالرجوع إلى الثورة التي أثارها منذ عدة أيام بخصوص نفس الموضوع أشرت له أن هذه الزيارة تتوافق مع نظام نيكسون الجديد وأن ذلك يبرر الاهتمام بها وضرورة زيارة نيكسون للسفارة حيث أنه مجبراً على ذلك.

الأربعاء ١٣ يونيو:

الملحق الثقافي البريطاني إليج ورث جاءني هذا الصباح بخطاب من السفير موجهاً لجلالته قبل قيامه بالعطلة.

«عندما زار سير أليس دوجلاس الامبراطور في ٩ يونيو اقترح جلالته إمكانية صدور بيان من إيران وباقي دول الخليج بطلب عدم تدخل القوى الكبرى في المنطقة. وقد سأله سير دوجلاس عن مدى تأثير بريطانيا بهذا بالنسبة لعملياتها في عمان وأجاب عليه الشاه بأن هذه العمليات لن تتأثر إذا قامت عمان بعمل عقود عمل لهؤلاء الأفراد وتعيينهم بها.

[وطلب مني سير دوجلاس أن أكتب لك لتعرض للموضوعات التالية على جلالته. كثير من العاملين البريطانيين الذين يعملون في عمان وفي الامارات العربية المتحدة عسكريون تابعين لقوى محلية أو متعاقدين مع الولايات المعنية].

وهناك كذلك أشخاص يعملون في كل من الإمارات وعمان وهم عناصر معينة من القوات البريطانية ولديهم مسؤولية مباشرة مع حكومة جلالتها في المملكة البريطانية وعلى وجه المثال يوجد فريق من المستشارين العسكريين في الشرجه مسؤولين عن التدريب وتنظيم الزيارات من القوات المسلحة البريطانية إلى الامارت العربية المتحدة، ويوجد كذلك مسؤولين بالقوات الجوية الملكية يعملون في ماسيره مسؤولون عن المنصات بالإضافة إلى القوات الجوية الملكية وأفراد الجيش البريطاني اللذين يعملون في سلاله مسؤولين عن تشغيل وحماية المطار.

وأنا على يقين أن جلالته يعلم بوجود جميع هؤلاء العاملين ويشاركنا وجهة النظر أنهم يلعبون دوراً حيويا ومؤثراً في حماية عمان والجزء الجنوبي من الخليج. وقد طلب مني السير الكس ضرورة الكتابة لكم في هذا الشأن لاحتمال وجود أي سوء فهم بشأن هؤلاء العاملين.

وقد عرضت عليه ذلك أثناء مقابلتي وأشار أنه لا توجد أي مشكلة بالنسبة للقوات البريطانية المتواجدة في عمان في شرق مضيق هرمز ولكن بالنسبة لهؤلاء

في الخليج يمكن أن يفعلوا مثل ارميس ماج[1] فيظهروا أن هذه الحشود مجرد مستشارين ليست لهم أهداف أخرى خاصة بهم وهذا سيتلائم مع سياسة جلالته المعلنة بأن ترحل الدول الكبرى من منطقة الخليج...

قدمت له عدة صحف طبعت صورة كهوم وهو ينحني لجلالته وقلت له أن المصورين المحبوسين ليسوا مذنبين على الاطلاق ويجب الافراج عنهم مباشرة. وقد سعدت بموافقة جلالته على ذلك.

في العشاء كان جلالته يهاجم بعنف جريدة واشنطن بوست بخصوص تقريرهم عن الإرهاب حيث يدعون أن سببه الوحيد هي حكومة الشاه الاستبدادية كما أشاروا بإن مطالب الارهابيين منطقية. قلت له: «ما الذي نتوقعه من واشنطن بوست، تلك الجريدة التي تحول موضوع واترجيت القليل الأهمية إلى جبل من الفضائح، يجب أن نتجاهله ببساطة شديدة» ووافق جلالته على ذلك.

الاربعاء ٢٠ يونيو:

مقابلة طلب السفير الألماني أن يقابل جلالته رئيس مجلس إدارة مانسمان وهي شركة تأمل في الحصول على عقد لإنشاء محطة تصنيع المواسير الصناعية. قال جلالته: «ليس هناك أي داعي لتحديد مقابلة بلغ السفير بأسلوب لطيف أنني لا أهتم بأي مشروع يقل تكاليفه عن ٥٠٠ مليون دولار.

الخميس ٢١ يونيو:

مقابلة... اقترح رئيس الوزراء بأن نؤجل بناء مستشفى في لبنان لمسلمي الشيعة حتى يقوم سفيرنا الجديد هناك منصور قادر بدراسة العروض. وقال بغضب: «ما هذا، ليس من حق أي سفير أن يعارض في الخطط التي وافقت عليها شخصياً «أخبره أن ينفذ المشروع دون أي تأجيل».

---

(١) اختصار لبعثات القوات المسلحة الأميركية ـ المجموعة الاستشارية المساعدة للقوات المسلحة.

الجمعة ٢٢ يونيو:

عين رئيس الوزراء السياسي ناصر أميري كرئيس لحزب مارادوم. هذه هي الطريقة التي كانت تنظم بها المعارضة في إيران. يتم اختيار رئيسها بالاتفاق مع الحزب الحاكم.

إنها منافسة صورية ولكن بالطبع تأخذ صورة أخرى للاستهلاك المحلي.

السبت ٢٣ يونيو:

... في العشاء كانت المناقشة تدور حول حساسية الشاه ريزا السابق وكيف كان يبكي حتى من أجل أطفاله. ووصفت الأميرة شمس عندما كانت صغيرة وذهبت مرة إلى والدها ثائرة معلنة أنها تتمنى أن تموت وقد أدمعت عيني الرجل العجوز وسألها لماذا تريدين الموت أنا أفضل أن أموت على أن أراك حزينة» أما جلالته الذي لم يرث أي شيء من عواطف والده انزعج بشدة من هذه الرواية ولكنني تدخلت لانقاذه قائلاً أن أي قائد حالي لا يستطيع أن يتأثر بهذه السهولة.

الاثنين ٢٥ يونيو:

... سمحت بمقابلات صحفية مع جريدتي «ديلي تليجراف» و«جارديان» وقد استمرت المقابلة ثلاث ساعات وأجهدتني للغاية سألني مراسل التليجراف لماذا نحن حريصين جداً لقمع حرية الكلام والتعبير عن الرأي وقد أجبته بأن الشعب لم يعد لديه إلا القليل للحديث عنه أو للتعبير عنه حيث أن الثورة البيضاء قد مكنتهم من تحقيق جميع أهدافهم». وقد كان هذا رداً مخجلاً يذكرني بالأسلوب الذي يتبعه النظام الشيوعي، ولكن لم أكن أستطع أن أقول غيره.

الاربعاء ٢٧ يونيو:

مقابلة قصيرة وقدمت له البرنامج النهائي لرحلة جلالته إلى الولايات المتحدة الامريكية وقد ذكرت أن نيكسون وافق على حضور العشاء بالسفارة. وشعرت أن ذلك أسعده.

وصل بعد ظهر اليوم الملك حسين ملك الأردن إلى طهران وقد صحبته الملكة عليا، وأطفاله من زوجتيه السابقتين. انضموا إلى جلالته وجلالة الملكة (إتش. إم. كيو) قبل الطيران سوياً إلى بحر كابسيان.

الأحد ١ يوليو:

اجتماع مع المدير الاداري لشركة بترول أشلاند الذي اقترح إنشاء شركة مشتركة مع إن. أي. أو. سي. لتسويق البترول إلى الأسواق العالمية وكانت أرباحنا من هذه العملية خلال العشر سنوات المقبلة تمكنا من شراء تركيبات البترول المملوكة لشركة أشلاند في مين لاند بالولايات المتحدة. انطلاق جوهري جديد ولكن نظراً لأن الدكتور فلاح هو الذي بادر بهذا الاقتراح فقد اعترض عليه الدكتور إقبال.

استقبلت الملحق الثقافي البريطاني بعد الغداء وأفاد أن مكتب الخارجية يدرس الوضع الحالي للمستشارين العسكريين الامريكيين في إيران ليرى إمكانية تطبيق ذلك على القوات البريطانية المتواجدة في الخليج... ثم عبر عن ارتياحه لقرار حكومتنا بشراء دبابات سكوربيون وعن القيادة الجديدة لحزب مارادوم سألني عن رأيي في هذا الموضوع وقد أجبته بأنه متواجد هنا للمناقشة في الموضوعات والعلاقات المرتبطة بانجلترا وإيران وليس للتدخل في شؤوننا الداخلية وقد احمر وجهه من شدة الخجل. ندمت على قسوتي ولكني لم أستطع التراجع لفوات الأوان ولتغيير الموضوع فقط سألني إذا كنت أعرف بزيارة بوتو المقبلة إلى الهند ولقد تحدثت بدون هدف لبعض الوقات أولاً في مداواة كبريائه المجروح.

الاثنين ٢ يوليو:

طرت إلى نوشار حيث استقبلني جلالته من الظهر حتى الساعة الثانية بعد الظهر. من ضمن موضوعات أخرى ناقشنا زيارة ملك اليونان الوشيكة لإيران. قلت لجلالته: «لو كنت في مكانه لكنت ألغيت هذه الزيارة» وسألني جلالته أن أفسر

هذا القول ولذلك ذكرته أن العسكريين هم الذين يحكمون اليونان فعلاً وأن لدينا معهم علاقات ديلوماسية وهم يعتبرون أن الملك قنسطنطين عدو لهم قال جلالته: «لا أستطيع أن ألغي».

تأخرنا ساعة عن موعد الغداء وقد وبختنا جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) على التأخير ولكن أوقفها جلالته قائلاً: «إنه كان لدينا أعمالاً كثيراً يجب إنجازها». وقد كان الملك حسين منتظراً هو الآخر ولكنه لم يبين أي انفعال لتأخيرنا وقد أومأ برأسه موافقاً عندما أشار جلالته إلى أعباء عمله.

أثناء رفع الغداء طلب مني جلالته أن أخبر الملحق الثقافي البريطاني أنه يريد مناقشة علاقاتنا العسكرية مع سكرتير الدفاع البريطاني، لورد كارينجتون في أثناء زيارته المقبلة لإيران. وأهم هذه المحادثات ستدور حول نظم جديدة للأسلحة مثل تطبيق نظرية أشعة الليزر في خزينة البندقية، وكذلك بناء مصنع أسلحة جديد خارج أصفهان وشراء سفينة حربية.

«بلغ الملحق الثقافي والسفير الأمريكي أن جيش الملك حسين ليس به أي شيء متبقي سوى الروح المعنوية المرتفعة، سوريا لديهما ٢٠٠٠ دبابة بجانب أحدث مقاتلات أم أي جي السوفييتيه وعلى العكس فالأردن ليس لديهما شيئاً لماذا لا يفعل الامريكيون أو السعوديون شيئاً لإنقاذها لو كان السعوديون لديهم المنطق العقلي لأعطوا الملك حسين ٢٠٠ مليون دولار أفضل من تبذير عشرة أضعاف هذه القيمة على دفاعهم الخاص إن هذا ضماناً لأمنهم وأفضل من أي إجراء آخر يتخذه الملك فيصل لمصلحته الشخصية».

رجعنا بالطائرة إلى طهران مع ملكة الأردن حيث تناولت العشاء معي كضيفتي...

الثلاثاء ١٠ يوليو:

طار جلالتهما مع الضيوف الاردنيون إلى مطار طهران لوداعهم. استقل الملك حسين طائرة إلى لندن واستقلت زوجته طائرة أخرى إلى عمان. وقد وصل

على طائرة الملك التي ستقله إلى بريطانيا رئيس الوزراء الأردني، رئيس أركان الحرب، ورئيس جهاز المخابرات... رحب بهم الملك حسين وعانقهم على الرغم من أن أحدهم لم يحاول تقبيل يده[1].

أعطاني جلالته خطاب من السيدة غاندي وقد توقعت أن يسلم إليه عن طريق راشديان. في هذا الخطاب رفضت الدعوة بزيارة إيران واقترحت زيارة جلالته للهند. وقد تعجبت للهدوء الذي أمرني به لإعداد رد مناسب وطلب مني أن أدرس إمكانية زيارة وزير خارجية الهند لإيران. ثم انتقلنا إلى مناقشة الزيارة المحلية لرئيس المراسم الفرنسي بإيران لعمل الترتيبات اللازمة للرئيس بومبيدو الذي كان سيتوقف في طهران في طريقه من بكين. وأظهر جلالته بطريق غير مباشر شعوره نحو الفرنسيين حيث قال: «ليس هناك أي داعي للتملق لهذا الفرنسي. لن أذهب إلى المطار لاستقباله وبدلاً من ذلك سترافقه أنت إلى القصر سوف نتعشى سوياً ثم ترافقه أنت مرة أخرى إلى طائرته. إذا اعترض على هذ الترتيب له مطلق الحرية في الذهاب مباشرة من بكين إلى باريس.

عزري، الممثل الإسرائيلي في طهران منح وسام تاج من الدرجة الثانية وقد أشار جلالته بأن أغير تاريخ هذه الشهادة إلى ما قبل الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٦٧.

... استضفت على الغداء الأميرة أشرف وبعض الآخرين.. وهي تنوي أن توصي بثروتها بالكامل إلى مؤسسة خيرية. وقد كان الغداء جيداً حيث كان لدينا فرصة لدراسة التفصيلات المختلفة الخاصة بهذا العرض المقدم منها...

الثلاثاء ١٧ يوليو:

مقابلة... وقد كان يوماً أسوداً. كان هناك انقلاباً في باكستان. السردار داوود خان رئيس الوزراء الأسبق، ابن خال الملك وزوج شقيقة الملك خطط

---

(١) العسكريين الإيرانيين كان يتوقع منهم تقبيل يد الشاه.

لمؤامرة ضد شقيق زوجته، الملك. يا له من عالم قذر نعيش فيه، ومن الواضح أن هذه المؤامرة قد أتت على حياة عبد الغالي خان زوج ابنة الملك ورئيس موقع عسكري بكابول وصديق حميم لي.

وقد جاءت هذه الأخبار كصدمة عنيفة لجلالته خاصة وأن داوود على الرغم من ثرائه يعتبر حليف للسوفييت... فقد كان رئيس وزراء أفغانستان وحاكمها المطلق لمدة خمسة عشر عاماً وعلى الرغم من ذلك يدعي أن الانقلاب الحالي سيحقق الحرية للشعب على أي حال يمكن أن نتعامل مع كل ذلك ولكن المشكلة الوحيدة هي القوى العسكرية الافغانية. فكل ضابط في الجيش الافغاني قد تدرب في الاتحاد السوفياتي وبالتالي أجريت له عملية غسيل للمخ ليتحول إلى ماركسي، فضلاً عن عملية الحرمان والتخلف في أفغانستان، فإن ذلك لا يثير التعجب، بعد قليل سيكون داوود نفسه فريسة لانقلاب عسكري وحينئذ سنواجه موقف أكثر ضراوة من تلك الكوارث التي نواجهها في إيران.

وفي نفس الوقت أعلن داوود أن أفغانستان قد أصحبت جمهورية وقلت لجلالته إذا استطاع الملك المخلوع الموجود حالياً في إيطاليا بأن يقوم بالمبادرة ويرجع إلى شمال أفغانستان لاستطعنا حينئذ تقديم كل المعونة اللازمة له، إذا استطاع أن يكسب تأييد القبائل يمكن أن نقضي على داوود دون الحاجة إلى إرسال أي وحدة عسكرية. قال جلالته: «لسوء الحظ يفتقد الملك الشجاعة للإقدام على أي شيء من هذا القبيل يجب أن نتحلى بالصبر وننتظر التطورات «من وجهة نظري أخشى أن يكون هذا الصبر نهاية كل منا».

اتصل بي سير اليس دوجلاس هوم وسألني إذا كانت لنا مطالب خاصة أثناء توقف جلالته المقبل في لندن في طريقه إلى أمريكا. أجبت بأن مجيئه إلى لندن غير رسمي ولكن ستكون لفتة رقيقة منه إذا ذهب سيراليس إلى المطار ورحب به شخصياً. وافق الرجل على ذلك أما جلالته فقد غضب عن معرفة ما وصلنا إليه مشتكياً بأنني ليس من المفروض أن أطلب معروف من هؤلاء البريطانيين. ومع

ذلك أنا لست متأكداً من صدق هذا السخط الذي أظهره وعلى أي حال فقد فعلت ما هو مناسباً من وجهة نظري. فجلالته يجب أن يعامل باحترام شديد خاصة بعد الأحداث الأخيرة في أفغانستان.

الاربعاء ١٨ يوليو:

مقابلة... يبدو أن داوود استطاع أن يحقق الهدوء في أفغانستان. في نفس الوقت اتصلنا بالملك الذي ادعى أنه في الوقت الحالي ينتظر حدوث أي تطورات... ما هذا الهراء فحتى الآن لم يتضح إذا كان عبد الغالي خان على قيد الحياة أو قتل، ليس لدينا معلومات كافية سوى التقارير من سافوك.

الجمعة ٢٠ يوليو:

مقابلة ثم غداء مع جلالته، سفيرنا في لندن افشار أبلغنا بأنه بناء على قرار هوم فإن رئيس الوزراء البريطاني يريد أيضاً أن يقابل جلالته في توقفه السريع في لندن قال جلالته: «ماذا بعد سوف تقول لي أن بومبيدو ومجلس الوزراء الفرنسي لهم نفس المطلب، بالله عليك لا تشجع هذه الاقتراحات».

ولكن في الحقيقة كنت قد بادرت باتخاذ الخطوات اللازمة في هذا الشأن فيجب أن أواجه العاصفة إذا كانت الأمور ليست على مرامه. في هذه النواحي، هو رجل يصعب العمل لأجله فمهما حاولت أن ترضيه لا يمكن أن تتأكد من أن سعادته صادقة أو أن ثورته زائفة. في هذه الأحوال إن مجرد محاولة لتوقع المجهول تعتبر كابوس كئيب على النفس.

السبت ٢١ يوليو:

... قدم سفراء فنزويلا واليمن الشمالية أوراق اعتمادهما. عند دخول السفير اليمني استدار جلالته إلي وهمس قائلاً انظر إلى هذا الوحش كم عدد الرقاب قام بقطعها.

لم يدعى وزير خارجية إيران خلات باري إلى مقابلة مدتها ساعة ونصف

بين جلالته ووزير خارجية الهند. وبعد ذلك تركزت المناقشات على الغداء على الشؤون الاقتصادية... العشاء عند الملكة الأم مرة أخرى لم تتكلم سوى عن زواج جلالته... كان الأمر فوق تحملي... أظن أنني تحاملت عليها بطريقة غير مباشرة.

الأحد ٢٢ يوليو:

مقابلة... لم نفعل شيء يذكر حيث كان مقرراً أن يغادر جلالته إلى لندن بعد ساعتين. وبمناقشة موضوع أفغانستان عرفت بأنه على الرغم من عدم إقدام الملك على الخطوة الأولى فقد كان باستطاعتنا أن نفعل شيئاً لحل هذا الموقف. بالنسبة للوضع الحالي أظن أننا قد تسرعنا في الاعتراف بنظام داوود. قال جلالته: «كان يجب ألا نقدم على هذه الخطوة بمفردنا»... من الواضح أنه غير مقتنع بأننا يمكن أن نعتمد على مساندة بريطانيا وأمريكا ضد السوفييت.

أبلغته عن حديث السيدة ديبا الليلة الماضية فعلى الرغم من أنها لم تنطق بكلمة «الطلاق» طوال الحديث فقد عبرت تعبيراً معيناً يدل عى أن ابنتها لم تعتاد الرفاهية وأن انفصال جلالته عن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لن يسبب لها مشاكل مادية.

بعد مناقشات طويلة اتفقنا إن هذه الفتاة الحقيرة جي هي السبب في كل هذه الشائعات ويجب أن تجد لها زوجاً بأسرع ما يمكن.

ونظراً لعدم وجود أي موضوعات حيوية أخرى عرضت عليه خطاب من فتاة جميلة. وقد سعد جداً وجعلني أقرأ هذه الرسالة وظل يحدثني عنها لبعض الوقت ثم اقترح أن نستكمل مناقشاتنا عند تناول الشاي. عندئذ اتصلت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) حيث كانت تريد الذهاب للمطار وسألت عن سبب تأخيرنا. وأجاب جلالته «كنا نناقش أحوال الدولة».

الجمعة ٢٧ يوليو:

... سعدت كثيراً لنجاة عبد الغالي خان من هذا الانقلاب...

كان مقرراً أن أطير إلى فرنسا ظهراً، حاولت أن أستمع إلى الأنباء في طريقي إلى المطار ولكنهم لم يذيعوا شيئاً سوى تلغرافا للتملق تعبيراً عن التهلل العام لاقتصادنا في موضوع البترول[1] ولذلك قفلت الراديو.

غير معقول ألا يدركوا حتى هذه الإنجازات العظيمة ويحيطوها بهذا النوع من الدعاية. كان سائقي شاب ذكي ولاحظ بسرعة انفعالي الشديد وقال لي: «نعم يا سيدي ن عملية البترول هذه نجاح كبير ولكن كيف تتوقع أن يقدر الشعب هذه الحقيقة بينما لا يوجد لحم أو أي شيء يؤكل في المحلات أشكرك يا سيدي، على الرغم من أنني أقول لنفسي أنني أثقل عليك كثيراً، فقد أقنعت مجلس المدينة أخيراً أن يعطيني ترخيصاً لبناء منزل وبعد كل هذا العناء وجدت أنني لا أستطيع شراء الاسمنت بالنقود أو بأي شيء آخر» وقد شدني حديثه إلى تفكير سريع ما الذي يفعله بنا هوفيدا هل يحاول أن يدمر هذه البلد متعمداً.

الاحد ٢٩ يوليو:

وصل جلالتهما إلى باريس في التاسعة صباحاً في طريق عودتهما من الولايات المتحدة الأمريكية وقد استقبلهما رئيس الوزراء بيير موسمير وقائد الشرف. كنت قد تكلمت مع رئيس الوزراء قبل وصولهما لمدة ساعة. وهو ديجولي جامد ورجل ذو حيثيه...

بعد نزول الطائرة ذهبت لأقدم تحياتي لهما. سألني جلالته بأسلوب مباشر ما هذه الضجة بالخارج ولم تكن هناك أي نبرة تأنيب في صوته وقد أجبته أنه يمكن أن يتكهن ذلك جيداً فقلت له: «إن جلالتك رجل دولي مهم وهؤلاء القوم يشعرون أن من واجبهم أن يظهروا لك احترامهم». ورافقه موسمير إلى السفارة وكان الشارع في المدينة مصطف برجال البوليس وكان ذلك يدل على الاحترام على الرغم أن زيارته كانت غير رسمية. بالطبع يرجع الفضل إلى الأمير موتاكي المساعد الخاص

---

(١) اتفاقية البيع/ الشراء. انظر المقدمة لعام ١٩٧٣.

بي الذي قام بكل هذه الترتيبات ولم أجرؤ على إفساد تصوره بأن ذلك تصرف تلقائي من الفرنسيين للترحيب به.

قضيت بعد الظهر معه ومع أطفاله ومشيت مدة ثلاثة ساعات كاملة في بوا دو بولوني... سألته عن زيارته للولايات المتحدة الأمريكية وأجابني «كانت زيارة رائعة لقد أعطاني الامريكيون كل ما طلبته ووعدوا بمساندتهم لكل ما أريد».

تناولنا العشاء في «لا كلو سوري ديه ليلا» وكانت ليلة رائعة تحكي بجمالها في القصص والروايات لكل من جلالتهما ولي شخصياً.

الاثنين ٣٠ يوليو:

جاء رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى السفارة في الصباح ورافقوا جلالتهما إلى المطار بنفس حفاوة الأمس. وسمح جلالته بمقابلة قصيرة مع التلفزيون الفرنسي قبل المغادرة. وقد سألوه إذا كانت الناحية العسكرية تلعب دوراً كبيراً في إيران وأجاب بأن دولتنا دولة كبيرة وفعالة وليست في حاجة إلى إثبات نفسها للعالم الخارجي وسنفعل ما بوسعنا وطبقاً لحساباتنا لرفعة مجد بلادنا. وكانت إجابته عظيمة وترجمت إلى الفرنسية. وبعد طيران جلالته أوصلت أولاده لبدء رحلتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وصل جلالته إلى طهران اليوم وقد استقبله جموع من الشعب لا تقل عن واحد ونصف مليون نسمة.

كل أعضاء البرلمان جاؤوا لمقابلته في المطار. يا له من ضياع للوقت من الذين يضحكون عليه؟ طبعاً لا يستطيعون أن يخدعوا الشعب الايراني الذي يعرف جيداً كيف تتكون هذه الجموع ويدعوا أنها تتجمع تلقائياً، ولا يستطيعون خدعة الأوساط الخارجية التي لا تبالي بمثل هذه المظاهر. إذا كان المقصد الترحيب به بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية فأقول لهم أنه كان هناك من قبل ليست هناك حاجة للرجوع إلى مثل هذا النوع من الرياء. ومن ناحية أخرى كان مفروضاً

أن نحتفل بانتصارنا في محادثات البترول وقال البرلمان كل ما يستطيع قوله من رياء وضجيج بخصوص هذا الموضوع.

وعلق وزير المالية من قبل قائلاً إن عضواً واحدا فقط في البرلمان لم يحاول مناقشة الشروط القانونية لاتفاقية البترول ولكن كلهم بلا استثناء نبحوا أصواتهم في مدح هذه الاتفاقية وكلهم زحفوا وركعوا على ركبهم. يا لها من دولة سيئة. وبالنسبة للاجراءات الحالية التي نتخذها في تعاملنا مع الشعب تتصاعد لتعزز كراهية شديدة لنا أشد من حرارة الشمس الحارقة... كم يؤلمني أن أرى أحد انجازات الشاه حقرت بهذه الدرجة... كل هذه الأشياء دبرت بمعرفة هوفيدا حيث أنه حريصاً دائماً على وضع الغشاوة على عينيه، أنا متعجب كيف استطاع هذا الرجل السيىء أن يتسحوذ على رجل حكيم مثل جلالته.

[[قضى علام مع عائلته في فرنسا الثلاثة أسابيع القادمة وعاد إلى طهران في ١٦ أغسطس وكان الشاه في نفس الوقت يقضي أجزته في كاسبيان]].

السبت ١٨ اغسطس:

ذهبت إلى المطار حيث وصلت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو)أولاً وقد تبعها جلالته بعد ذلك بقليل. كالمعتاد كانت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) ليست على ما يرام معي أما جلالته فقد كان سعيداً بوجودي ودعاني إلى استقلال الطائرة الهليكوبتر معه إلى القصر. كان قلقاً بشأن التطورات في بالوتشستان. إن الأفغان قد أصبحوا عدائيين بطريقة ملحوظة وقد استخدموا سفارتنا في كابول لإرسال رسالة إلى الباكستانيين لإنذارهم بأن الافغان لا يستطيعوا أن يغضوا أبصارهم أكثر من ذلك فيما يتعلق بمعاناة البالوتشيستانيين الذين يعيشون في باكستان على الحدود. قال جلالته: «أناأرى إن ذلك من فعل السوفييت وربما الهند كذلك فقد يكونوا وراء هذا الانذار» وقد أجبته بأن ذلك صحيحاً بدون شك وأضفت «لماذا لا نضع أنفسنا في موقع القوة قبل التفاوض معهم يجب أن نقابل القوى بمثلها لماذا لا تسمح لي جلالتك بإثارة أفغانستان الغربية ضد النظام في

كابول. يمكن القيام بذلك بمنتهى السهولة وفي هذه اللحظة نحن نمتلك الورقة الرابحة فملك أفغانستان سيساندنا ونحن نحتاج فقط إلى حشد للمساندة من باكستان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. فمنذ البداية حذرت إلى أين سيقودنا ذلك». أجاب جلالته: «يبدو أن هناك مكاسب كثيرة يمكن اكتسابها من الاجراء الذي تقترحه، أعد مباشرة خطة العمل وقدمها بأقصى سرعة».

الاحد ١٩ اغسطس:

رأيت جلالته عند عودته إلى كاسبيان وأعلن «أخشى أن عندي لك أخبار غير سارة بعض المراقبين المدربين على حرب العصابات قد تسللوا إلى بالوتشستان الايرانية أريد أن يتم القبض على هؤلاء، وتقديمهم للمحاكمة وإعدامهم». وأجبته «أن كل شيء تحت سيطرتنا ولكن نحن علينا أن نتحرك بسرعة» وبالنسبة لاقتراحي الخاص بأفغانستان وعدته بأن أحضر إلى نوشار لتقديم تقرير بخصوصها.

حلف الكولونيل (بابدو بولس) اليمين الدستورية كرئيس جديد للجمهورية اليونانية...وقد أقسم على منع الرقابة على الصحف وأن يقوم بعمل انتخابات حرة خلال الاثني عشر شهراً القادمة. في نفس الوقت كان الملك كونسطانطين ضيفنا دائماً فكان يستخدم طائرة جلالته الخاصة كما لو كانت ملكاً له وقد رفض جلالته أي اقتراحات بشأن عدم الرغبة في وجود الملك... لكن هذا الملك على الرغم من غبائه كان يحب ألا يحرجنا. وللأسف فهو سيىء فضلاً عن غبائه ويستغل كرمنا الزائد. ففي العام الماضي قبل خلعه من العرش قضى هو وأسرته وقتاً مع جلالته في سانت موريتز وقد حرروا شيكات لمصفف الشعر تصرف من حسابنا.

الاثنين ٢٠ اغسطس:

اجتماع بمنزلي مع رئيس السافاك وبعض رؤساء القبائل من بالوتشستان أصدرت التعليمات بالقبض على المتسللين ولكنني كنت أشك في إمكانية تنفيذ ذلك ولذلك قررت أن أتولى إدارة العمليات من قاعدة تقع في شاه باهار.

جاءني الملحق الثقافي البريطاني ليعبر عن شكره نيابة عن الملكة اليزابيث

التي ستتوقف في طهران في طريقها من استراليا وقد دعاها جلالته لتناول الغداء معه في المطار وأساءني هذا التصرف الذي تقرر وأنا بالخارج. بغض النظر عن ذهاب جلالته له يجب أن توصل الملكة إلى القصر لتحظى بتناول الغداء مع الشاه ولكن الوقت متأخر لتغيير هذه الترتيبات.

الاربعاء ٢٢ اغسطس:

طرت إلى نوشار واستمرت المقابلة لمدة ساعتين تقريباً بالقرب من الظهر ذكرت جلالته بأن الدكتور إقبال ينتظر بالخارج، إن هذا الرجل سيموت من كبريائه المجروح إذا طالت المقابلة أكثر من ذلك وضحك جلالته قائلاً: «هذا صحيح أخبره بأن يدخل ولكن يجب أن تتناول الغداء معي ثم نستكمل مناقشاتنا فيما بعد».

وأعطينا اهتماماً كبيراً لموضع بالوتشيستان أفغانستان والإجراءات المختلفة التي اتخذناها. وقد علقت بأننا سنقابل مشاكل بسيطة مع بعض العراقيين المدربين على حرب العصابات ولكنني مهتم أكثر بتسرب البالوتشي من باكستان إلى أفغانستان بعد أن نتخلص من مشاكلنا مع المتسللين يجب أن نلقن أفغانستان درساً لا تنساه قال جلالته: «لكن يمكن أن يعتمدوا على المساندة من موسكو» وأجبته: «هذا لا يهم فالسوفييت لا يستطيعوا أن يرسلوا جيشاً لهم وعلى الرغم من صعوبة هذه المهمة لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي ونترك أعداءنا يتصرفون كما يروق لهم وقد ذكرته إنه في كردستان لاقت مساندتنا لمصطفى بارزاني قبولاً مؤكداً من البريطانيين والامريكيين. قال جلالته: «هذا صحيح ولكن ما الذي تقترح أن نقوم به في أفغانستان على وجه التحديد» شرحت له ستكون المهمة سهلة نسبياً إثارة الشعب في المناطق الغربية ثم نعيد الملك إلى شعبه وقد قاطعني جلالته عند هذه النقطة قائلاً إن الملك ليس له أي مساندة من الداخل وقال: «هذا الملك غير قادر على اتخاذ أي قرارات وهو حتى غير مهتم بالتحدث مع سفيرنا في روما على الرغم من محاولاته العديدة للاتصال به» وقد أشرت إليه أن الملك حالياً يعتبر

مسجون من رئيس وزرائه السابق، وهو نفسه سفير أفغانستان الحالي في إيطاليا، نور أحمد اعتمادي ولا يمكن أن نثق فيه على الاطلاق في هذه الأوضاع لا يوجد أي سبب للتعجب من رفضه أي اتصالات مع سفارتنا في روما. يجب أن نحاول الاتصال به عن طريق آخر مثلاً عن طريق الدكتور (جان لاري)[1] الكاتب وله مكانة كبيرة عند الملك وعند الأفغان بصفة عامة، يمكن أن نرسله إلى أوروبا ليكون همزة الاتصال. كبداية يمكن ببساطة أن نمنح الملك مساعدات مالية ولكن إذا شعور الملك بأنه مديون لنا يمكن أن يغير رأيه بالنسبة للرجوع إلى أفغانستان وخاصة إذا استطعنا أن نقنع البريطانيون والأمريكيون بالضغط عليه وقد وافق جلالته على هذه الخطة.

وكذلك وافق على عروضي للتخلص من الأشخاص المدربين على حرب العصابات وقال لي: «يجب أن تعمل بسرعة إن الحالة الراهنة غير مقبولة على الاطلاق» قلت له أنه لا داعي للعجلة ولكن بإذن الله سنحل هذه المشاكل قريباً.

وسألته عن سبب عدم إرسالنا لبرقية تهنئة إلى رئيس اليونان الجديد وأجاب جلالته أنه لا يستطيع أن يرسل تلك الرسالة مع وجود الملك كونسطنطين هنا كضيف. وقلت له: «لهذا السبب طلبت من جلالتك أن تحدد من ضيافتك له ليس له أي فائدة تذكر فهو عربة فارغة» وقد ضحك جلالته وقال: «اعترف أنك لا تحبه».

قلت لجلالته «حيث أن بومبيدو أرسل رئيس وزرائه لاستقبالك في باريس، وقد ترى جلالتك أنه من المناسب أن ترسلني ورئيس وزرائك لاستقبال بومبيدو عند رجوعه من الصين وتوقفه هنا. ولكنه أجاب: «إن الموقفين مختلفين تماماً فإن بومبيدو لم يكن بباريس عند وصولي ولذلك لا أرى داعي لأن يستقبله رئيس الوزراء» وقد تعجبت لذلك واستفسرت منه إذا كان يعني أن يذهب هو بنفسه لتحيته في المطار وأجاب جلالته: «بالطبع لا أعني ذلك»... عند هذه النقطة

(١) بارفيز إن خان غاري عالم مثقف فذ والوزير الأسبق للتعليم وأستاذ الأدب في جامعة طهران.

فضلت ألا أتكلم في هذا الموضوع فلدية ثأر مع بومبيدو لعدم حضوره مراسم التتويج الخاصة بجلالته وكنت مقتنعاً بأنه من واجبنا أن نخصص لهذا الرجل المسكين حرس شرف على الأقل ولكن الوقت لم يكن مناسباً لعرض هذا الموضوع.

أشرت فيما قبل أنه من غير اللائق أن يوافق على تناول الغداء مع الملكة في المطار بدلاً من إحضارها إلى القصر. اقتنع بذلك ووافق على أنه لم يفكر جيداً في هذه الترتيبات ولكنه أكد أن الوقت الآن في غير صالحنا ولا يمكن إجراء أي تعديل. وقال: «ومع ذلك لا يوجد داعي لإمدادها بحرس شرف».

السبت ٢٥ اغسطس:

رجع جلالتهما من نوشار بعد ظهر اليوم وأول سؤال وجهه لي كان عن تنازل ملك أفغانستان وقسمه بالولاء لداوود خان وإعلان انتهاء الملكية لصالح الجمهورية الجديدة. قلت له لقد وصلتني هذه الأخبار وهي بقدر كبير ناتجة عن خطئنا كان يجب أن نوافق على إمداد الملك بالمال بدلاً من تركه في أوروبا بدون أي مورد، يعتمد على الآخرين لمساندته.. قطع حديثنا وصول وزير الخارجية يبلغنا إن الأمير محمد نعيم شقيق داوود يرغب في زيارة إيران لمناقشة الأوضاع في بالوتشيستان وباشتونستان. قال جلالته: «أخبره بأن يذهب إلى الجحيم لا يستطع أن يتعداني مثلما فعل في باكستان»...

الخميس ٣٠ اغسطس:

طرت إلى شيراز مع جلالتهما لحضور احتفال الفنون السنوي وجلست بجانبه أثناء الرحلة وأخبرته عن عدة منشوارت وتحقيقات صحفية بالجرائد تكذب إشاعة زواجه من زوجة أخرى وقد طلب مني أن أعرض ذلك على جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) التي كانت تجلس بعيداً عنا أثناء الرحلة.

ملك نيبال سيتوقف لمدة قصيرة في طهران. اقترحت عليه أنه بدلاً من دعوته إلى قصر سعد اباد أن يقدم له الغداء في المطار فيجب أن نحرص على عدم

التفرقة بين الملوك الزائرين. قال جلالته: «هذا صحيحاً أن إدارة المراسم مملوءة بأغبياء ليس لديهم أي بديهة لهذه المجاملات» ووافق كذلك أن يوفر حرس شرف لبومبيدو...

حضرت الباليه في برسبوليس وهي قطعة فنية لموريس بي جارت[1] مبنية على قصيدة لسعدي.

السبت ١ سبتمبر:

مقابلة قصيرة... من وجهة نظر جلالته، جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) مقتنعة بأن الفتاة التي كان من المتوقع أن يتزوجها مرتبطة بالفعل مع الجنرال خاتامي قائد القوات الجوية، واقترحت جلالتها أنه ليس من العدل أن يتحمل جلالته وتتحمل هذه الفتاة كل هذه الشائعات لمجرد أن يحافظوا على سمعة الجنرال. في واقع الأمر أن جلالته قد قابل بالفعل هذه الفتاة في عدة مناسبات وبعد ذلك رؤيت هذه الفتاة في عربات عسكرية وهليكوبتر حيث كانت في هذا الوقت حبيبة خاتامي وليس حبيبة جلالته. وعلى الرغم من ذلك استنتج الشعب أنها مخطوبة لجلالته فهي جميلة جداً ولكنه مختالة وطموحة ولقد أشبعت هذه الشائعات غرورها ولذلك لم تكذبها.

الأثنين ٥ سبتمبر:

ذهبت إلى المطار لتحية ملك نيبال في طريقه إلى مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر ووصل جلالتهما بعد قليل وفي الغداء بالمطار سألت الملك عن تعريفه لعدم الانحياز وتعجب لسؤالي وفوجىء الملك المسكين به حينئذ قالت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أنها ترغب بشدة أن تزور نيبال لترى الخنافس ولم يسعد الملك على الاطلاق بقولها... فيما عدا ذلك كانت الأمور طيبة...

---

(١) راقص فرنسي وواضع الألحان الراقصة مدير «باليه ديو كس اكس سيكل».

الثلاثاء ٤ سبتمبر:

مقابلة... نشرت جريدة لوموند موضوع مضمونه أنه إذا وصلت الأمور لأسوأ من ذلك في أفغانستان فإن هيرات[١] والمقاطعات الدولية الغربية يمكنها أن تسعى دائماً إلى الوحدة مع إيران وقال جلالته: «يجب أن ننتظر فإن الصبر بدون شك ميزة كبيرة» وأجبته: «ولكن ذلك قد يسقطنا في ماء ساخن جداً ثم اشتكى جلالته عن قلة المعلومات الموجودة لدينا عن نوايا القوى العظمى» وأضاف قائلاً: «إن البريطانيين أكثر ضعفاً في الوقت الحالي أكثر من ذي قبل وعلى الرغم من ذلك فلديهم نفوذ. فأنا أعرف كيف يتحكمون في إيران عن قرب... وكذلك بالنسبة لعلاقتهم مع الهند... وفي الوقت الحالي ليس لدينا أي شكاوى منهم يظهرون أخلاصهم ورغبتهم في التعاون معنا لدرجة الاعتماد علينا. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن تثق في أي رجل انجليزي فلن يخبرك قط عن أسراره».

وبالرجوع إلى تصرف ملك أفغانستان كرر جلالته أن هذا الملك ليس له أي فائدة ممكنة لنا وبعد التفكير لبعض الوقت أضاف: «أبحث عن إمكانية عن تهريب عبد الغالي خان من كابول وأجبته «بأنني سأفكر في هذا الموضوع ولكنه مسجون على أي حال بجانب محل إقامة داوود. فهو ليس مثل موسوليني[٢] يمكن أن تهرب روحه من فوق جبل معزول وحتى لو فرضنا ذلك لا يمكن أن نغامر بإرسال فرقة إنقاذ، ولكن ما زال هناك أمل في رشوة سجانيه».

الأربعاء ٥ سبتمبر:

قدم السفير البولندي الجديد أوراق اعتماده في القصر الأبيض واتضح إن وزنه أكثر من اللازم وكثير النفخ والاعتراض استطاع أن يصعد السلالم من بوابة سعد اباد إلى صالة الاستقبال بصعوبة كبيرة وصل جلالته قبل موعده بعدة دقائق وأمر بدخوله مباشرة. واقترحت أن نترك له بعض الوقت لالتقاط أنفاسه حتى لا

---

(١) عاصمة أفغانستان الغربية.

(٢) بنيتو موسليني وقد سقط في عام ١٩٤٣ وتم سجنه فوق قمة جبل وقد أنقذه الفرسان الألمان.

يصاب بأزمة قلبية ولكن جلالته لم يسمح بأي تعطيل ولحسن الحظ مر السفير من هذه الأزمة بسلام.

ذهبت إلى المطار بعد ظهر اليوم للترحيب بأولاد الملك عند عودتهم من رحلة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وقد حضر هذه المقابلة رئيس الوزراء وممثلي البرلمان وحتى جلالتهما فاجؤونا بحضورهم وكان لقائهم مؤثراً للغاية.

السبت ٨ سبتمبر:

أنا حالياً في رامسار في المؤتمر السنوي للتعليم... ورافقت زوجتي جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) إلى شيراز لحضور الحفلات الختامية لمهرجان الفنون وافتتح المؤتمر هذا الصباح في حضور جلالته ورئيس الوزراء، عدة وزراء، وأكاديميين. نائبي الدكتور إم. باهيري بدأ بخطبة استمرت ساعة. كل عام وبناء على أوامر جلالته كان يقدم عرضاً عن التعليم العالي والجامعات وكان أداؤه في هذه المناسبة مؤثراً للغاية. أشار إلى الاتجاه العام لطلبتنا حيث أكد أنه على الرغم من حصولهم على عدد كبير من المنح والمميزات الأخرى، فليس لديهم أي اهتمام على الاطلاق بالنسبة للتقدم الذي تحرزه هذه الدولة. هذه نقطة هامة وأنا واثق أن تفسيرها يرجع إلى عدم مشاركتهم الفعالة في الجامعة أو في الشؤون السياسية للدولة. هذا لا يمنع أن بعضهم قد يتأثر بأعدائنا بالخارج ولكن ذلك لا يفسر اللامبالاة التي يظهرها الطلبة بأكملهم تجاهنا لا يخفى علي أن الشعب الإيراني أصبح مدمراً، كل رجل، امرأة، وطفل منهم. إذا استطعنا أن نجد حلاً جذرياً لهذه المشكلة يمكن أن نعتبر أنفسنا أحد القوى العظمى في الشرق القريب والشرق الأوسط.

...إنها مأساة أن تتجاهل حكومتنا كل ذلك... عدم اكتراثها... وفي بعض الأحيان قسوتها الشديدة تجاه الشعب يذكرني بالطريقة التي يتعامل بها جيشاً محتلاً لدولة مهزومة في الحرب. في كل المستويات بدءاً من البرلمان حتى الانتخابات المحلية والبلدية فالحكومة تحرم الشعب من حريته وتفرض عليهم

إرادتها بالقوة وتنجح مرشحيها بصفة مطلقة فلا يكون للناخب أي دور في هذا الأمر. حيث أننا قد كنا صم وعمي لمطالب الأمة منذ أمد بعيد فليس عجيباً أن تنظر إلينا الأمة بدرجة مماثلة من اللامبالاة.

وقد أقنعته تدريجياً أن التقدم المادي بمفرده لن يكون كافياً وقد لمح مؤخراً بأن الانتخابات في المستقبل ستكون انتخابات حرة ولكن من وجهة نظري لكي يتحقق ذلك يجب أن نتخلص أولاً من الحكومة الحالية ونعين حكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات العامة.

الأحد ٩ سبتمبر:

... تناولت الغداء مع رئيس الوزراء تاركاً جلالته لأساليبه الخاصة فهو يريد أن ينفرد بنفسه ولكن بعد قليل يمل هذه الوحدة. بالمثل عندما يجد سيدة ترافقه مهما كانت درجة جاذبيتها فإنه يميل منها سريعاً، فالعمل فقط هو الذي يشده بعنف.

مقابلة لمدة نصف ساعة هذا المساء... ناقشنا القبض على اثنين من المدربين على حرب العصابات وقد تم القبض عليهم وبديهم ملطخة بالمدافع الرشاشة والذخيرة الحربية... اقترحت أن يعفو عنهم جلالته ووافق بشرط ألا يكونوا متهمين بالقتل... انصرفت مسرعاً لعدم ترحيبه بإضاعتي لوقته...

الاثنين ١٠ سبتمبر:

انتهى مؤتمر التعليم هذا الصباح... رجعت إلى طهران حيث افتتح جلالته المعرض الدولي التجاري الذي يقام في الخريف.

الثلاثاء ١١ سبتمبر:

مقابلة... حتى وقت قريب اعتاد جلالته على استلام تقارير كل اسبوعين من ممثلي سي. آي. إي. والمخابرات الإيرانية. ولكنه منذ عدة أسابيع لم يمنحهم مقابلة وهم في حيرة من أمرهم. وأعلن لي «لا أستطيع أن أضيع وقتي بهذه البساطة

لأستمع إلى التفاهات التي يقدمونها لي إنهم يقدمون لي تقاريراً من المفروض أن تكون خاصة بالمخابرات ولكنها مجرد قصاصات من الأخبار المنشورة والمذاعة. قلت له إن ذلك قد يكون به بعض المبالغة ولكنه كان قاطعاً «عندما تتوافر لديهم شيء له قيمة يقدمون تقريراً عنه سوف أستقبلهم، في نفس الوقت يجب أن يقدموا لك أي شيء يقابلونه خاص بمهمتهم إذا كانت هناك ضرورة للمقابلة فأنا أفضل أن أستقبل الامريكي على الرغم من أن البريطاني قد أدرك أخيراً عدم جدوى إخفاء المعلومات عنا أو وضع الغشاوة على أعيننا».

الأربعاء ١٢ سبتمبر:

مقابلة... أبلغته أننا في حاجة إلى حشد قوة أخرى من بالوشيس إذا أردنا أن نقضي على العصابات. مواجهتهم من جبهة واحدة لن تحقق لنا أي مكسب وسأل جلالته «ماذا عن قوة الدرك» وأجبته بأنهم مجموعة من المغفلون لا يستطيعوا أن يواجهوا حرب فعلية». وافق على إرسالي في طلب البالوتشيس.

وبالرجوع إلى الموضوعات العائلية قال جلالته: «أخبر شقيقتي أشرف إما أن تطلق العنان لكونها إنسانة خيرة وتمتنع عن الدعايات السخيفة عن نفسها حتى أستطيع أن أساندها، أو تستمر على وضعها الحالي وفي هذه الحالة سأخرج بعيداً عن لعبتها هذه. أنا ببساطة شديدة لا أفهمها... فإن شقيقتي شمس باعت بعض أراضيها ووضعت نفسها في مكانة معينة لديها أبهى القصور وحياة رغدة منعمة ولا أحد يحقد عليها بأي شكل لأنها واضحة تماماً وصادقة في كل أفعالها». وقد وعدت جلالته أن أتحدث بصراحة مع الأميرة أشرف في هذا الموضوع.

اجتماع مع الأميرة شاهناز بعد الغداء وكانت هي وزوجها نادمان على تفاهتهما في الماضي...

تناولت الغداء في مهراداشت[1] عند الأميرة شمس، وأقامت حفلة كبيرة

(١) مقاطعة تبعد ٤٥ كيلومتراً غرب طهران ملك للأميرة شمس.

احتفالاً بعد ميلاد ابنتها شهرزاد الواحد والعشرين. وأدهشني منزلها المبني حديثاً حيث أنه يبدو مثل الكازينو أكثر من كونه منزل لأسرة. أما ابنتها فتمتلك كل المميزات بما فيها الجمال.

الخميس ١٣ سبتمبر:

استقبلت عدد من البالوتشيين المكلفين بتتبع الأفراد المدربين على حرب العصابات (جوريللا) وقد كافأت اثنين منهم بعربات مكافأة على مهارتهم في عملية القناصة.

مقابلة... حضرت احتفال البلاط بمولد الامام الثاني عشر[١]... في أغلب الأحيان أتجنب هذه المناسبات الدينية ولكنني ذهبت اليوم بهدف تفريق نفسي عن البهائيين حيث يقال إن نصف الحكومة الحالية من بين التابعين لهم. هذا التعصب يولد الكراهية الشديدة بين الناس. مثلاً لسوء الحظ فإن طبيب جلالته الخاص الدكتور عيادي يعتبر عضواً بارزاً من الشيعة وذلك له أثر كبير لعدم مساندته للدينيين.

سلم لي السفير الصيني دعوة لجلالته لزيارة الصين موقعة من رئيس الوزراء شوان لاي. تعلم بكين جيداً أن جلالته يتوقع زيارة شوان لاي لإيران قبل زيارته للصين ولكنهم يتظاهروا بأن شوان لاي مشغول جداً ولا يستطيع السفر للخارج حيث أن لديه مهام بكونجريس الصين الشعبية الذي يختلف تماماً عن كونجريس الحزب الشيوعي.

السبت ١٥ سبتمبر:

... على العشاء تركز حديثنا عن ندرة ونقص بعض السلع الرئيسية وقد أشار جلالته أن الشعب يجب ببساطة شديدة أن يتعلم الاستغناء عنها وقاطعته جلالة

---

(١) تؤمن الشيعة أن الابن البالغ من العمر خمس سنوات وخليفة الامام الحادي عشر قد هربت روحه بعيداً للاختفاء وسيعود ليعم العدل العالم أجمع.

الملكة (إتش. إم. كيو) قائلة إنهما هي وجلالته الوحيدين في البلاط اللذين يتبعان هذا المبدأ حيث أنهما امتنعا عن تناول السكر.

ووافقت تماماً مع جلالتها ولكنني التزمت الصمت وبالمثل لم يعلق جلالته.

الأحد ١٦ سبتمبر:

مقابلة... وقد قدمت تهنئتي على العيد الثلاثة وثلاثون لتوليته العرش. وقال جلالته: «فكر فقط في الكوارث التي مررنا بها منذ ذلك الحين». وافقت معلقاً «إن الأحوال أثناء الحرب العالمية الماضية كانت سيئة للغاية» ولكنه أزاح ذلك جانبا وقال: «إن سنوات الحرب لم تكن بهذه الصعوبة حيث أنه لم يكن لدينا بديل آخر وكنا في حالة استسلام[1] مؤكدة. إن أسوأ سنوات حكمي كانت أثناء تولي موصادق منصب رئيس الوزراء، لقد كان هذا المخادع متعطش للدماء وكل صباح كنت أستيقظ وأنا أشعر أن هذا اليوم قد يكون آخر يوم لي على العرش. كل ليلة كنت آوي إلى الفراش بعد تعرضي لسباب من الصحافة لا يمكن وصفه...

بومبيدو موجود حالياً في بكين ومن المفروض أن يتوقف هنا في طريق عودته إلى فرنسا أرسل لنا نسخة من الخطبة التي ينوي إلقاؤها أثناء زيارته وهي مليئة بعبارات التملق لجلالته وقد أمرني أن أعد رداً مماثلاً أكرر فيه على أوجه الشبه بين بومبيدو وجلالته وديجول.

طلبت الأميرة أشرف هذا المساء وكانت شغوفة لمعرفة سبب استياء جلالته منها وقلت لها ألا تلوم أحداً غير نفسها.

الاثنين ١٧ سبتمبر:

مقابلة... أعلن جلالته «إن إذاعاتنا المحلية والتلفزيون قد تسرب إليهم

---

(١) في عام ١٩٤١ احتلت القوات البريطانية والسوفياتية إيران وقد انضم إليهم فيما بعد الامريكيون. وكانت إيران تحت سيطرتهم طوال الحرب العالمية الثانية.

المخربون. أنت ورئيس السافاك الجنرال أنصاري يجب أن تطهروا هذه المنظمة من أعلاها إلى أسفلها.

حيث أنها جزء من وصيتي طلبت إذنه بإنشاء «وقف علام» في برجاند. وافق على الفكرة ولكن بعد تردد وأدهشتني معارضته، إنه لا يتحمل أن يسلبه أحد فرصة الظهور الدائمة على الرغم من طيبة قلبه.

وصل بومبيدو بعد ظهر اليوم... ونقلته بالهيلكوبتر إلى سعد أباد. بعد العشاء وبعد انتهاء الخطب قضى ساعة ونصف بمفرده مع جلالته. في أثناء العودة إلى المطار لم يكن له حديث آخر سوى بعد نظر جلالته.

الثلاثاء ١٨ سبتمبر:

مقابلة... أبلغته عن جدال مع الأميرة شمس الليلة الماضية. قبل بضعة ساعات لرحلتها المعدة إلى موسكو طلبتني تليفونياً لأقوم بإلغاء الرحلة حيث إنها تعاني من تعب بمعدتها. وأخبرتها بأسلوب مؤكد أن رحلتها يجب أن تتم بغض النظر عن ذلك فإذا كانت مريضة يمكن للمستشفيات الروسية أن تعالجها ولم أخجل من هذا الإصرار وعلق جلالته تعليقاً وحيداً «حسناً».

وأكملت حديثي قائلاً: «يؤسفني أن بومبيدو قد منح استقبالاً شخصياً من جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وكانت هذه لفتة غير ضرورية إذا سمحت لي جلالتك بهذا القول» وأجاب جلالته: «لقد ذهب الفرنسيين لاستقبالها عند الطائرة كلما زارت فرنسا». ولكن لم أغير رأيي بأنها فعلت ذلك دون داعي.

الاربعاء ١٩ سبتمبر:

اجتمعت مع السفير البريطاني مبكراً هذا الصباح وقد رجع مؤخراً بعد عشرة أسابيع قضاها في انجلترا وناقشت الزيارة المقبلة للورد كارينجتون سكرتير الدفاع البريطاني واقترح أن يتناول جلالته العشاء معه ولكني أشرت أنه حتى عند زيارة وزراء الخارجية نادراً ما يقوم جلالته بتقديم هذا الشرف. ناقشنا باختصار الموقف من أفغانستان. ويظن البريطانيين إن حماقة الملك هي سبب حدوث الانقلاب

وكانت هناك محاولة أخرى من بعض القواد الأفغان ولكنهم لم يستطيعوا الموافقة على خليفة الملك.

مقابلة... طبقاً لجلالته تركزت محادثاته مع بومبيدو على العلاقات مع الصين والسوفييت فقد أخبروه في بكين أن السوفييت تنوي الضغط على خليج عمان عن طريق أفغانستان وبالوتشيستان... وهو ينوي أن يتقدم لانتخابات الرئاسة الفرنسية لمنع حدوث كارثة لفرنسا إذا أصبح ميتران رئيساً لها.

السبت ٢٢ سبتمبر:

استقبلت السفير البريطاني في الصباح الباكر وكان يصاحبه المستشار الثقافي في كابول لتقديم تقرير عن أفغانستان... إن الأفغان لا يرون مبرراً لخوفنا من النفوذ السوفييتي داخل دولتهم وهم حريصين حرصاً شديداً على تكوين علاقات طيبة مع إيران ولذلك عينوا محمد غازي، زوج ابنة داوود سفيراً لهم في طهران وهو إنسان يمكن الاعتماد عليه ووفي للملكية الأفغانية ويمكن استخدامه في إقناع الملك لعمل علاقات وطيدة مع الغرب. وزوجته ابنة داوود أصرت على حضور مناسبات رسمية في كابول مع والدها لإظهار رغبتهم في التقرب مع إيران.

سأل السفير البريطاني إذا كانت مساعدتنا لباكستان ستكون ذات طبيعة عسكرية أو أنها مجرد مساعدة لضحايا الفيضان الأخير. وأجبته بأننا سنقدم لهم النوعين من المساعدات وأنه ليس لدينا بديل آخر سوى ما نفعله لمنع تفكك باكستان. ولم نحاول إخفاء ذلك عن الهند ولكنهم يدركون على أي حال أن مؤننا العسكرية ستكون لها أهمية قليلة إذا تجدد العداء بين الهند وباكستان مرة أخرى.

مقابلة... أخبرته عن اجتماعي مع السفير البريطاني... قال جلالته: «بالنسبة لباكستان أخبره أن طائراتنا الهليكوبتر سوف تطير إلى هناك وعليها الشارة الإيرانية وقد أمرنا الطيارين أن يرتدوا الزي الإيراني، ليس لدينا أي شيء نخفيه إن تدخلنا بناء على طلب باكستان ويهدف فقط إلى الحفاظ على وحدتها وقد أكدنا أن نبلغ ذلك للعالم أجمع وخاصة الهند.

الاحد ٢٣ ستبمبر:

مقابلة... كان جلالته غاضباً وقال: «إنها تلك الفتاة اللعينة مرة أخرى إن علاقاتها قد أجري عليها تحقيقاً صحفياً عن طريق بعض الصحفيات الأتراك. وقد ادعوا أنه على الرغم من أن شائعات الزواج كانت بدون أي أساس فقد كانت ابنتهم على علاقة معي» بالله عليك حقق في هذا الموضوع بأقصى سرعة يجب أن تلقن هؤلاء درساً.

بوزورج الامن[1] وهو مشهور كرئيس للحزب الشيوعي (توديه) قد طلب أن يؤذن له للرجوع إلى إيران لقضاء السنوات القليلة الباقية له من العمر. قال جلالته: «يمكنه الرجوع إلى إيران ويعلم الله إذا كان يستحق ذلك فعلاً، إنه أحد هؤلاء الذين لقنهم البريطانيون الشيوعية».

الاثنين ٢٤ سبتمبر:

مقابلة.. عرضت عليه خطاب من سفيرنا في المغرب.

[يبلغ السفير مقابلة سرية مع الملك حسن الذي تعجب لعدم حصوله على رد لخطاب أرسله إلى الشاه منذ ثلاثة أشهر عن طريق الجنرال نصيري. كلا من الجنرال مولاي حفيد، وزير البلاط، والملك حسن لديهم شك في أن المعاملة الجافة الأخيرة من الشاه قد تكون نتيجة لتأثير مولاي عبد الله، شقيق الملك]

لم يتذكر جلالته كيف تصرف في هذا الخطاب وطلب مني البحث عنه.

أخبرته أن آية الله كونصاري مشغول جداً في قانون جديد لوزراة التعليم بمنع الفتيات بالمدارس الثانوية من لبس الحجاب. وقد أشرت أنه بصفته شخص قيادي في المجتمع الشيعي فمن حقه أن يغضب من هذا القانون. وأجاب جلالته «هذا

---

(١) يوزورح الامن (١٩٠٥) كاتب سجن في إيران كعضو في الحرب الشيوعي العير شرعي (١٩٣٦ ـ ١٩٤١) وهو خبير في اللغة الالمانية والأدب الالماني وقد عاش في ألمانيا الترقية بعد الحرب يدرس في جامعة برلين الشرقية.

صحيح ولكن بدون هذه الاجراءات فإن دعاية الجناح الأيسر ستكون لديها مادة جيدة للتشهير بنا سوف ننفذ هذا القانون حتى إذا أدى إلى قفل هذه المدارس. ليست هذه المرة الأولى التي ينتقد فيها هؤلاء الداعين الاصلاحات الاجتماعية».

الخميس ٢٧ سبتمبر:

مقابلة... أبلغت عن ارتفاع ملحوظ في أسعار المواد الغذائية، فقد زاد سعر اللحم حوالى ٤٠٪ عن سعرها منذ عدة أيام. ثار جلالته وقال: «بحق السماء ماذا تتوقع، إن كمية اللحم قليلة ولذلك تتزايد أسعارها» وأجبته «لكن لماذا تكون كميتها قليلة، بصفتي خادماً لجلالتك من واجبي أن أعرفك درجة استياء الشعب من هذا الموضوع. بدون شعب تلعب العوامل الدولية دورا في ارتفاع السعر ولكن اللوم الأكبر يقع على عاتق حكومتنا وخاصة «مجلس التعاون» الذي لا يفعل شيئاً سوى استغلال المهام التي تؤول إليه ورد علي بعنف «هذا هراء، أنت خارج الموضوع ولا تعرف أي شيء عما يدور» وأجبته «بدون شك جلالتك على حق ولكن الحقيقة الواقعة هي أن الشعب غير راض عن ذلك وأني أرى ذلك بوضوح وقد يؤدي ذلك إلى مخاوف جسيمة ولكن جلالتك لك حرية التصرف كيفما ترى» ولم يحاول الرد...

على العشاء تكلمنا عن محو الأمية. ترى الأميرة أشرف أنه على الرغم من المدارس الجديدة وإدخال فرق تعليم مخصوصة فإن الزيادة المطردة في السكان تعني أننا لا نزال مثقلين بحوالي ٨ مليون نسمة غير قادرين حتى على التوقيع بأسمائهم. أخذت في اعتباري جو الماقشة التي حدثت صباحاً آثرت ألا أشارك في المناقشة وعلى أي حال لم تكن هناك أي حاجة للمشاركة، فشقيقة الشاه تعرف كيف تحدد النقط على الحروف.

الاثنين ١ اكتوبر:

مقابلة... وسلمته خطاب من سفيرنا في المغرب.

[كتب السفير أن مولاي عبد الله ينشر تعليقات حقيرة عن أخاه الملك حسن وأن العلاقة بينهما متوترة للغاية]

وقد علق جلالته على ذلك للمرة الثانية بأنه لا يرى أي مبرر لمحاولة الأمريكيين إسقاط الملك حسن... وأضاف قائلاً «حتى في إيران فهم يعتبرون أن أميني هو أملهم الوحيد، يعطوه كل مساعدة ويشجعوه دائماً وكذلك لا يوجد أي سبب لإسقاطهم (نجو دينه) في فيتنام... على أي حال يستطع الملك حسن أن يتنفس الصعداء لأن الأمريكيون قد تخلصوا من المخادع روكويل[1]».

الثلاثاء ٢ اكتوبر:

مقابلة... أعلن جلالته «لقد أخبرت رئيس الوزراء ألا تلبس الفتيات بالمدارس الثانوية الإسلامية الحجاب داخل المدرسة أما خارجها هن أحراراً يفعلن ما يردن.

الاربعاء ٣ اكتوبر:

مقابلة... قال: «حتى الآن لم يستطيعوا القبض على كل الجوريللا (أفراد حرب العصابات) المتسللة لماذا لا يستطيع قائد البالوستي أن يجمع قواه».

أكدت له أنه يلزمنا قليلاً من الصبر فقط سينتهي هذا الموضوع سريعاً وبنجاح وأجاب جلالته: «سأسمح لك بثمان وأربعين ساعة للانتهاء من هذه المهمة» وأكدت له ثانية أن المهمة على وشك الانتهاء وتوسلت إليه ألا يكون متعجلاً إلا أنه كرر ثانية «ثماني وأربعون ساعة، هذه كلمتي الأخيرة» إن جلالته يصدر دائماً مثل هذه الانذارات ويجب أن تتقبلها بإذعان. بعد ذلك ترجع الأمور لحالتها الأولى تماماً.

السبت ٦ اكتوبر:

... تفجر العداء بين مصر، سوريا، وإسرائيل وطلبته تليفونياً فور سماعي لهذا

---

(١) ستيواد روكويل سفير امريكا في المغرب وفي أوائل الستينات الوزير المبعوث في سفارة الولايات المتحدة في طهران وكان مخادعاً مسانداً لرئيس الوزراء أ. منصور ولم يكن محبوباً من الإيرانيين أو من أفراد السفارة الأمريكية.

النبأ وكنت أول من أخبره بذلك طلب مني أن أجمع رئيس أركان الحرب وقواد الجيش لمقابلته في سعد أباد.

الاحد ٧ أكتوبر:

مقابلة... دارت الحرب العربية الاسرائيلية. قدمت له تقريراً من سفيرنا في روما يصف فيه اجتماعه مع ملك أفغانستان.

[كتب السفير أنه ذهب إلى مقر إقامة الملك المتواضع في ٣ أكتوبر على بعد ساعة زمن بالسيارة من روما... وجد هناك الملك وابنته الأميرة بلقيس وحوالى اثنين وعشرون فرداً من العائلة الملكية يعيشون في خمس غرف فقط وعلى الرغم من عدم وجود أي خدم فليس لديهم ما يكفيهم سوى لشهرين فقط وتمنى الملك أن تتولى إيران، والسعودية والكويت مصروفاته].

اقترحت أن يساهم جلالته بمبلغ ١٠,٠٠٠ دولار شهرياً حيث أن السعودية والكويت لم يستجيبوا لمطالب الملك قال: «قد نحتاج أن نقنعهم بأن يساهموا إذا احتاج الملك شراء منزل جديد» ولكن حتى إذا قرر ذلك فمن الأفضل أن يتحمل جلالته جميع التكاليف دون مساعدة من أحد. وافق جلالته ووجهني بتبليغ ذلك للملك.

مشيراً إلى إذاعة حديثة لـ بي ب.سي. قال: «هؤلاء الأوغاد يجرؤون على إعلان أن فرصة حدوث الثورة في إيران قد تراجعت لأن الجيش الإيراني يستطيع أن يسحق أي ثورة حيث أنه اشترى مؤخراً أسلحة كثيرة» ما الذي يقصدونه «بفرصة حدوث الثورة»؟ إن الفلاحين والعمال في إيران في غاية السعادة ولا يفكروا إطلاقاً أن يتحولوا إلى ثوار» وبنفس الطريقة ثار بعنف لتحقيق صحفي في «فينانشيل تايمز» حيث كانت تصف مشاكل التضخم التي نواجهها.

بالنسبة للحرب العربية الاسرائيلية أخبره كيسنجر مشفهياً أنه بغض النظر عن الوضع العسكري الراهن فإن الولايات المتحدة تفعل ما بوسعها للوصول إلى هدنة

بين الطرفين ولكن إذا فشلت في ذلك ينوون إنقاذ موقفهم الدولي بإعطاء مساعدات فورية لاسرائيل.

الاثنين ٨ اكتوبر:

مقابلة... أخبرته بأن إسرائيل تحرز تقدماً أقل من المتوقع وقال جلالته: «لا يوجد أي تأكيدات رسمية عن ذلك ومهما حدث يجب أن تتأكد أن اسرائيل لن تكون الخاسرة. إن الأمريكيون سيحركون الأرض والسماء لمنع هزيمة إسرائيل فهم مصرون على الحفاظ على اسرائيل كعصا يضربون بها العرب...

إذاعة بي بي سي مستمرة في نقد تفكيره بدرجة منذرة، وأنا مندهش لذلك حيث أننا يمكن أن نتجاهل انتقادهم لنا نهائياً.

قلتُ له صراحة أنه يجب أن يكون جلالته أكثر عنفاً في هذا الشأن ورد جلالته: «من الذي قال أنني لست عنيفاً في هذا الشأن لم أستطع أن العن هذا النقد ومع ذلك تفهموا موقفنا في المستقبل يجب أن نتعامل بمنتهى البرود معهم...

الثلاثاء ٩ اكتوبر:

مقابلة... وقد علقت على موضوع الموازنة، بأن البرنامج قد أعد إعداداً جيداً ولا أرى أي شيء فيه قد تم حسابه بأسلوب لا يرضيه ولكنه أجاب «لكن التعليق كان سيئاً للغاية سوف أعاقبهم بطريقتي الخاصة ففي عالم الأعمال أستطيع أن أضغط عليهم. هل تظن أن بومبيدو كان حريصاً كل هذا الحرص لزيارتنا لولا الضغط التجاري الذي مارسناه بدأنا نضغط عليهم في الارتباطات التجارية فقط ألغينا دراسة الجدوى الفرنسية لمترو طهران وقد وضعهم ذلك في حالة يأس شديدة».

بالرجوع إلى موضوع الحرب بين العرب وأسرائيل أشار جلالته أنه من الخطأ أن تقدر قوة العرب دون مستواها «لديهم مخزون هائل من الأسلحة متضمنة قذائف سام السوفييتية التي أثبتت جدارة فائقة ضد الطائرات الاسرائيلية» وقلت له:

«مع ذلك فإن النصر مرتبط بالجانب الذي لديه قوة إقناع أقوى ولا يعتمد ذلك على كمية الأسلحة».

الاربعاء ١٠ اكتوبر:

مقابلة... قال جلالته: «قد يكون الاسرائيليين شجعان ولكن ليس لديهم أي فرصة للتغلب على جبهة الدفاع المصرية، حائط صلب من الدبابات، أكثر من ذلك أن صواريخ سام قد أثبتت فاعليتها وحرية توجيهها بالنسبة للدفاع الجوي.

الدكتور غولام حسين موصادق، ابن الاسطورة الدكتور موصادق قد طلب الإذن باستيراد سيارة عن طريق البلاط ليوفر الجمارك وقد وافق جلالته على ذلك مؤكداً كرمه المعتاد. أما موصادق فلم يظهر إلا الوقاحة في طلبه لهذه الخدمة.

... على العشاء... علقت بأن ملك اليونان لم يكن مفروضاً أن يقبل ٤ مليون دولار الممنوحة له كتعويض للمتلكات التي صادرتها الجمهورية الجديدة. قال جلالته: «لماذا لا يقبلها إن الأرض كانت ملكاً له وقد أخذوها منه» وشرحت له إن قبوله بهذا التعويض يعني أنه لا يتوقع الرجوع إلى اليونان.

الثلاثاء ١١ اكتوبر:

أعلن جلالته «أن الأمريكيون والبريطانيون يعترفون الآن بخطئهم لاعتقادهم أن العرب لا يستطيعون أن يحركوا الحرب فقد كنت أعلم ذلك طوال الوقت وفي مناسبات عديدة فعلت ما بوسعي لأحذرهم ولكن لم يصغوا إلي».

قدمت تقريراً عن اجتماع الليلة الماضية مع السفير البريطاني من الواضح أنه كان مجبراً على محاولة الاتصال بي في الأيام القليلة السابقة لشعوره بأن هناك شيء يسيئني. ويقول السفير عندما أكون غاضباً تكون هذه علامة بأن جلالته في حالة غضب شديد وفي تلك الحالة يفضل أن يتجنبني. بالأمس رافق سلوين ليود[1] لمقابلة مع جلالته وقد قابلهم بابتسامة عريضة وعرف مباشرة أن حالتي النفسية قد تحسنت. اغتبط جلالته من ذلك وسأل عما كان يريده السفير. أجبته أنه

---

(١) سفير الخارجية البريطاني ١٩٥٥ ـ ٧ ممثل مجلس الشعب.

كان حريصاً على نقل أخبار عن الحرب بين العرب واسرائيل وثانياً دعاني إلى العشاء لمقابلة لسلوين ليود ورفضت هذه الدعوة. وأخيراً طلب أن نجتمع في مناقشات مفتوحة ولكني أجبته أنني مشغول جداً حتى الأسبوع القادم قال جلالته: «أنت تميل إلى المبالغة. أسمح له بمقابلتك إذا إراد ذلك..».

يدعي الاسرائيليين أنهم استطاعوا خرق الجبهة السورية وأنهم يزحفون تجاه دمشق. قد يكون هذا صحيحاً حيث أن السفير السوفييتي اتصل تليفونياً بعد ظهر اليوم وطلب مقابلة فورية مع جلالته وقد تم استقباله هذا المساء الساعة السادسة والنصف.

الجمعة ١٢ اكتوبر:

مقابلة... ناقشنا لوقت قصير الارتفاع الأخير في أسعار البترول التي ضاعفت دخلنا بصورة أو أخرى في عمضة عين إلى مستوى رائع...

... قرأنا مجموعة تقارير سرية بريطانية وأمريكية عن مجرى الحرب، من الواضح أن الجبهة السورية متماسكة وأن الاسرائيليين في طريق الصلح مع مصر...

السبت ١٣ اكتوبر:

مقابلة... قال جلالته: «طلب السفير السوفييتي يوم الخميس السابق السماح للطائرات السوفييتية بالمرور في المجال الجوي الإيراني في طريقهم إلى بغداد ودمشق. عندما رفضت ذلك طلب أن يسمح لطائرات إيروفلوت على الأقل بنقل قطع غيار إلى بغداد وحيث أن إيروفلوت طائرة مدنية وافقت على هذا المطلب وأنا الآن في حيرة من أن أبلغ الأمريكيون» وأجبته بقولي: «إذا كان يعتبر الأمريكيون أصدقاء لنا فمن الضروري أن يخبرهم أما إذا لم يكونوا كذلك فإن ذلك سيؤدي إلى تغيير جوهري في سياستنا الخارجية. أعطاني إشارة البدء لأحذر السفير الأمريكي وأضاف قائلاً: «أخبره أنه مسؤول أن يجد حلاً لهذه الحرب المدمرة. إن التكاسل الأمريكي أو بمعنى أصح الضعف الأمريكي هو الذي وضعنا في كل هذه الفوضى. في نفس الوقت وافقت على إمداد السعودية العربية بطائرات نقل يقودها

طيارين إيرانيين. وهذه الطائرات للاستخدام المحلي فقط هذا أقل ما يمكن تقديمه حيث أن السعوديين هم أشقاؤنا المسلمين وقد كنت حريصاً دئماً على تعزيز وتوطيد هذه الصداقة، إذا طلبوا أي شيء آخر سأكون سعيداً جداً بتحميلهم الجميل..».

السبت ١٤ أكتوبر:

قابلت السفير الانجليزي صباح اليوم وناقشنا موضوع البترول والحرب من وجهة نظره يجب أن نجعل العرب يدركوا أن تهديد الأمداد بالبترول عبارة عن سلاح ذو حدين وسوف يجرح الولايات المتحدة جرحاً بسيطاً ولكنه سيكون له آثار سيئة على الدول الأوروبية. حيث أن كثير منهم مؤيدين للعرب أساساً وقد طلب مني أن أثير هذه النقطة مع جلالته.

مقابلة أبلغته عن اجتماعاتي مع السفير الانجليزي والسفير الأمريكي. بالإشارة إلى تعليق السفير البريطاني عن بترول العرب قال جلالته: «هو بنفسه قد أثار هذه النقطة بالذات في تحقيق سابق لجريدة «ايجيبشن جازيت» وقد طلب مني أن أبعث نسخ من هذه الجريدة للسفيرين.

الاثنين ١٥ أكتوبر:

ذهبت إلى المطار لأودع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) في طريقها إلى فرنسا حيث تمنح جائزة «كوروم سيفيك».

مقابلة... سيصل بوتو هنا غداً وقدمت برنامج زيارته.

عرضت عليه خطاب سفيرنا في روما يعرض فيه اجتماعاً آخر مع ملك افغانستان وقد أبلغنا السفير أن الملك قد كتب إلى داوود أنه إذا وافق الأفغان أن يدفعوا له مرتب لن يحتاج إلى أي مساعدة من إيران في أثناء انتظار رد الملك على طلبه من كابول أمر جلالته بإعطائه تمويل مقدم يبلغ قيمته ٢٠,٠٠٠ دولا مع تأكيدنا بأن نتعامل مع هذا الموضوع بتحفظ شديد.

سلمني السفير الأمريكي فيما بعد خطاب يحدد موقف الحكومة الأمريكية الأساسي بالنسبة للحرب وقد طلب مني أن أنقل تقدير واشنطن العميق لشجاعة جلالته من رفض استخدام المجال الجوي لإيران في الإمداد الحربي وسألته عن الطريق الذي سلكه السوفييت لنقل إمداداتهم الحربية، لم يكن متأكداً تماماً ولكن عنده شعور قوي بأنهم يطيرون مباشرة من خلال حدودنا مع تركيا.

مقابلة قصيرة... سأل الاسرائيليين عن طريق أمريكا عن إمكانية الهجوم العراقي عن طريق جوريللا (المدربين على حرب العصابات) الأكراد. يظن السفير الأمريكي أن ذلك فهم غير صحيح حيث أن الأكراد غير مسلحين لمثل هذه العمليات ولا يستطيعون أن يتعدوا حدود جبالهم. قال جلالته: «أخبره انني أوافقه تماماً وعلى أي حال ليس عندي أي رغبة أن يعرف الأكراد بتبعيتهم للولايات المتحدة أو اسرائيل» وجلالته مقتنع من تقارير القوات الجوية أنه لم يخترق مجالنا الجوي أي طائرة سوفييتية إلى سوريا أو العراق. لا بد أنهم وجدوا طريق آخر للامدادات.

اقترح السفير الباكستاني أنه نظراً لأن جلالته وبوتو تربطهم صداقة شخصية يمكن لجلالته أن يستقبل بوتو بالمطار. قال جلالته: «ما هذا الهراء» وقد أوضحت له أنني قد رفضت هذا العرض فعلاً وقال: «بالطبع كنت سأتعجب لو كنت تصرفت تصرفاً آخر».

أخذت هليكوبتر إلى المطار حيث وصلت في نفس لحظة وصول بوتو وقد رافقته إلى مقر الضيافة في سعد أباد...

عدت إلى القصر وكان بوتو صائماً[1] وقد تعجب جلالته لذلك بشدة. تعبيراً عن الاحترام أصدر إلي التعليمات بمصاحبة بوتو بنفسي من مقر إقامته إلى القصر وقد تحدث مع جلالته حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. في نفس

---

(١) كانت الزيارة في شهر رمضان حيث يقضي المسلمين النهار وهم صائمين.

الوقت أتيحت لي الفرصة للتحدث إلى عزيز كامل وزير خارجية باكستان ولفيف آخر من حاشية الرئيس».

بوتو تناول العشاء معي في ضيافتي وبناء على رغبته دعوت السفير الأمريكي ولدهشتي الشديدة احتسى بوتو كميات كبيرة من الويسكي والنبيذ وعند سؤالي عن تعارض ذلك مع الصيام أجاب قائلاً: «لقد صمت اليوم وسأصوم غداً ولكن بالنسبة لليل هذا موضوع مختلف تماماً».

الاربعاء ١٧ أكتوبر:

في الصباح الباكر قابلت مندوب اسرائيل الجديد في طهران وأشار إلى الدمار الذي حل على القوة العسكرية الجوية لدولته بمدافع سام ٦ السوفييتية. وهي وسيلة جديدة خفيفة الوزن يمكن أن يحملها رجل على كتفه. أهم ما في هذا أنها المرة الأولى التي استمع فيها إلى اسرائيلي يبكي على حالة بلده. في العشاء الليلة الماضية أخبرني السفير الأمريكي أن إسرائيل خسرت مئة وخمس طائرات فقد بدأوا الحرب بأربع مئة طائلة فقط على الرغم من أن العرب يدعون أنهم استطاعوا أن يدمروا ست مائة طائرة أو عدداً مبالغ فيه مثل ذلك...

أعلن العرب تخفيض إمدادهم للبترول إلى الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥٪ فقط ولكن دولة أخرى أمدت اسرائيل بمساعداتها.

الخميس ١٨ أكتوبر:

قابلت السفير البريطاني الذي أخبرني أنه سيعين قريباً في واشنطن وقد عبر لي عن أسفه الشديد لترك إيران. وعلى الرغم من أنني أشك في صدق قوله فقد أبلغته بناء على أوامر جلالته «بأننا سوف نزيد سعر البترول قريباً بالأسعار المحددة في نيجيريا وفنزويلا» وسألته «لماذا تتقبل الحكومة الأمريكية رفع أسعار التبرول في نيجيريا وفنزويلا وعندما نقرر أن نصل إلى مستواهم ترجع إلينا بخطاب توسل من رئيس الوزراء...؟» يعتقد السفير أن تعيينه في هذا المنصب في واشنطن يرجع إلى

معرفته السابقة مع كيسنجر فقد كانا في كلية الدفاع في بريطانيا سوياً ويعرف كل منهما أسلوب تفكير الآخر.

جاء السفير الأمريكي إلى منزلي مبكراً هذا المساء ليعترف بأن معلوماته عن طريق الطائرات السوفييتية من خلال حدودنا مع تركيا قد أثبتت أنها خاطئة وقد أبلغ عن الاصابات بالنسبة للعرب واسرائيل...

ضاعفت الأوبيك سعر البترول... بالإضافة إلى نسبة التخفيضات الشهرية لإمدادات البترول للولايات المتحدة والذي يبلغ ٥٪ قررت السعودية أن تخفض هذه النسبة مرة أخرى إلى ١٠٪ كما قررت دبي أن توقف إمداداتها من البترول كلياً.

الأحد ٢١ أكتوبر:

... اجتماع بعد ظهر اليوم مع مجموعة من الدبلوماسيين المسلمين، سفراء كل من المغرب، مصر، الكويت، السعودية العربية، لبنان جاؤوا بشكوى لعدم مساندتنا للقضية العربية وأنكرت ذلك مذكراً كم كنا متعاونين في الماضي ومضيفاً أننا نحن الذي يجب أن نشتكي أن العرب يعادوننا بصورة مستمرة يتكلمون عن الجزر، أو ما يسمونه بالخليج العربي، بينما رئيس الجزائر استغل المؤتمر الأخير لدول عدم الانحياز لشن هجوم سفيه مرير على إيران، ثم ذهبت مع السفراء إلى مقر إقامة السيدة ديبا احتفالاً بنهاية شهر رمضان.

الاثنين ٢٢ اكتوبر:

... مقابلة عرضت رسالة من كيسنجر يخبرون جلالته عن حل أمريكي سوفييتي مشترك مقدم إلى مجلس الأمن بالأمم المتحدة يطلبون فيه إنهاء حاسم للحرب الحالية ويدعون إلى مفاوضات لحل المشكلة العربية الاسرائيلية.

عرضت عليه قائمة الطعام لغداء الغد في شرف ملكة انجلترا وقد غير جلالته تقريباً كل القائمة مصراً مثلاً بأن الملكة تكره الكافيار وأن «باتيه دي فواجرا» يجب أن يقدم من بلده...

ذهبت إلى المطار لتحية جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) عند عودتها من أوروبا وكان بصحبتها رئيس الوزراء الذي كان معها في باريس، على الرغم من الحالة المتوترة الحالية لم يشعر بأي تأنيب ضمير في مرافقة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) في هذه الرحلة التي لم تتعدى كونها رحلة سياحية مدتها أسبوعاً. على الرغم من أنه ألغى رحلته الرسمية إلى المجر متعللاً بالحرب بين إسرائيل والعرب.

الثلاثاء ٢٣ أكتوبر:

مقابلة... وصلت الملكة اليزابيث قبل الظهر بقليل وقضت ساعة أو أكثر قبل الغداء لمناقشة الوضع الدولي مع جلالته، الحرب، الأمن بالخليج والمحيط الهندي، زيارة جلالته المقبلة إلى استراليا..الخ وبصفة عامة فإن لديها معلومات كافية عن الأحداث... لقد عادت تواً من استراليا وكانت مغتبطة لهذه الزيارة ولكنها متخوفة من الستون مليون جنيه استرليني التي صرفت على دار الأوبرا بسيدني. وأبلغتني سراً أنها تخجل من رفض الحكومة البريطانية لإمداد إسرائيل بقطع الغيار والإمدادات الأخرى.

الخميس ٢٥ أكتوبر:

... ذهبت إلى استعراض «كارمن» في «روداكي هول» إن العالم أجمع قد انقلب رأساً على عقب لموافقة السوفييت لطلب السادات بإرسال فرق جنود للإشراف على وقف النيران وقد كان رد فعل الأمريكيون لذلك بوضع عدد من فرقهم العسكرية في حالة تأهب قصوى، على الرغم من أن كيسنجر قد وضع خطة لتجنب المواجهة بين القوتين العظمتين. كان جلالته مترقباً بشدة عندما وصلت وأمرني بأن أترك الأوبرا لمتابعة التطورات... في الوقت المناسب أعلنت موسكو أن ليس لديها الرغبة في إرسال الجنود. كلنا تنفسنا الصعداء بما في ذلك جلالته الذي أعلن أن تراجع السوفييت هذا، كان بسبب رد الفعل الأمريكي السريع، وإلا ما كانوا تراجعوا مطلقاً.

... مثلما حدث تماماً قد حذرنا البريطانيون منذ أسبوع تقريباً أن السوفييت كانوا يفكرون فقط في التدخل...

الاحد ٢٨ أكتوبر:

حفل خاص بمناسبة انتهاء رمضان، متحدث المجلس ألقى خطاباً يعبر فيه عن التضامن الإيراني مع إخواننا المسلمين في حربهم الآن. غضب جلالته بشدة وهمس للمتحدث سيىء الحظ قائلاً: «فليذهب إخواننا المسلمين إلى الجحيم، إنهم ألد أعدائنا. بعد ذلك أطلعني عن حيرته من النمط الحالي الذي يدعي للتضامن الإسلامي. قال جلالته: «أنت تعرف جيداً أنني مسلم، نعم مسلم متعصب ولكن ذلك لن يغير من فكرتي عن العرب...

الاحد ٤ نوفمبر:

مقابلة... سألت عن سبب إقالة نائب وزير الخارجية[1] قال جلالته: «لقد أخبر الروس أنهم يمكنهم أن يستخدموا المجال الجوي الإيراني لطائراتهم ثم جاءني مبرراً موقفهم بأن إيران كانت دائماً جسراً للنصر[2] كيف يمكن أن يكون بهذا الغباء كان يجب أن يدرك أن ذلك يعارض كل شيء أخبرته به عن هذا الموضوع.

كتب لي السفير البريطاني مخبراً أن وحدة بحرية لمهمة محددة مكونة من السفينة الأمريكية هانكوك مصحوبة بمقاتلات سوف تتحرك في منطقة تابعة لنا ١٨٠ ميل جنوب شرق (الموسكات) في ٦ نوفمبر وقد كان شغوفاً لمعرفة رد فعل الشاه من ذلك، هل سيسمح الشاه للولايات المتحدة الأمريكية أن تستخدم القاعدة الجوية في (بندر أباس) لطيران وحدات إنقاذ بعيدة المدى عن طريق طائرات أمريكية بي ٢، وكذلك تمكينها لطيران قصير المدى من وإلى هانكوك.

---

(١) السفير الايراني في الاتحاد السوفييتي ثم وزير الخارجية في حكومة بختيار المؤقتة في أثناء اضطرابات الثورة ٣٠ ديسمبر ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

(٢) اسم شهرة أطلق على إيران أثناء الحرب العالمية الثانية حيث استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية طرق وسكك حديد إيران بعزارة لمد الامدادات إلى الاتحاد السوفييتي.

الأخير سيكون في منطقة بندر أباس مباشرة خلال حوالى عشرون يوماً. وأخيراً طلب معرفة إمكانية تمويل هذه الوحدات بالوقود أخبرته بهذه الرسالة على الفور طلبني وسألني أن أعرف من السفير كمية الوقود اللازمة لتمويل السفن. كما قترح أن يتم نقل البترول اللازم للتمويل بطريق غير مباشر عن طريق البحرية الإيرانية. يمكن أن يستغلوا في ذلك بندر عباس ولكن على شرط التظاهر بأنهم يدربون طيارين إيرانيين على قيادة طائرات بي. ٢، اشتريناها لأنفسنا.

الأثنين ٥ نوفمبر:

اتصل بي تليفونيا في وقت متأخر من ليلة أمس صديقي رسول بارفيزي قائلاً إن عائلتي قد امتدحت بسخاء من بي بي سي الفارسية الأهلية. لا أستطيع أن أعرف السبب وأنا في حيرة شديدة عن كيفية إخبار جلالته عن ذلك، حيث أنني أعلم العمق الغير طبيعي لشكوكه. في هذه اللحظة أنا محظوظ مع جلالته أنه يفضلني ويثق في أكثر من أي واحد آخر ولذلك تسببت لي أخبار بارفيز بضيق شديد... في نهاية المقابلة أخبرته بهذا الموضوع مباشرة وأضفت أن بارفيزي يقترح أن نبحث عن المتسبب في هذا البرنامج الإذاعي. أنا غير متأكد تماماً وإذا كان ذلك قد هدأ من شكوكه.

استقبلت السفير السعودي فيما بعد حيث قال لي أنه لديه طلب بسيط وهي أن نمنع خطوط شركة العال الاسرائيلية للطيران من استخدام مجال إيران الجوي وأن نوقف ضخ البترول إلى اسرائيل. وقد أذهلتني وقاحته وأجبت عليه إنها الشركات وليس نحن التي تستخدم خطوط البترول لمد اسرائيل بها وإننا لا نستطيع أن نمنع شركة العال من استخدام مجالنا الجوي إن ذلك يعني أن نعلن الحرب على اسرائيل. لم يعد السفير طلبه ولكنه قال أنه وزملاءه العرب قد ناقشوا هذه الأمور بعد ظهر اليوم مع وزير خارجيتنا...

الاربعاء ٧ نوفمبر:

مقابلة... أخبرني السفير السعودي بالأمس أن ولي العهد[1] يريد أن يذهب

إلى رحلة صيد لطيور الحباري في جنوب إيران. قال جلالته: «نحن نرحب به لكي يزورنا ولكن بالنسبة للحباري فهي أنواع نادرة وقد أنقذنا هذا النوع من الانقراض عن طريق منع الصيد في هذه الأماكن وأنا لا أستطيع أن أخالف هذا العمل الجيد». ثم ناقشنا الحالة العامة في الشرق الأوسط وركزنا على زيارة كيسنجر لشمال إفريقيا وآسيا ونتوقع حضوره يوم الجمعة القادم في طريقه إلى الشرق الأقصى.

الجمعة ٩ نوفمبر:

... ذهبت إلى قصر نيافاران هذا الصباح وقد ترك جلالته وزير خارجيتنا خالاتباري منتظراً بالخارج بينما استقبل كيسينجر وسفير الولايات المتحدة. ولقد شعرت بالأسى لموقف هذا الرجل ودعوته إلى مكتبي للانضمام إلى السكرتير المساعد للولايات المتحدة جوزيف سيسكو حيث ناقشنا مشاكل الشرق الأوسط قبل تناول الغداء. وقال سيسكو: «إن مصر واسرائيل قد وافقت على صيغة لفض الاشتباك من ستة نقاط وسيتم الاعلان عنها الليلة» كما أضاف «إن الاسرائيليين قاوموا بشدة الرضوخ لمجهودات كيسنجر في جولته الماكوكية الدبلوماسية ومن الواضح أنه هو وكيسنجر قد ناموا أقل من ثلاث ساعات في الثلاث أيام الماضية.

ثم انضممنا إلى جلالته والآخرين على الغداء...

وقد تغير كيسنجر كثيراً عما كان من ذي قبل فقد أصبح أكثر وقاراً وفي رأيي أكثر غروراً. أوضح لنا كيسنجر انطباعه عن السوفييت حيث يعتبرهم أذكياء ومرنين فمثلاً أثناء مفاوضاتهم بخصوص فييتنام لم يترددوا في صفع قبضاتهم على المنضدة ولكن عند وقف المناقشات لتناول الغداء أو العشاء تحولوا إلى أصدقاء لأبعد مدى فيما بعد اكتشفنا أنهم رسموا كل هذا الاستعراض حتى يثبتوا أنهم دافعوا عن مصلحة فييتنام بحزم وعنف.

خارج المفاوضات فقط استطاعوا أن يوضحوا نواياهم التي عملوا على

---

(١) هو الملك الحالي فهد بن عبد العزيز الذي لم يصبح بالفعل ولي العهد حتى عام ١٩٧٥.

تنفيذها. ناقشنا بعد ذلك المستوى المرتفع لخسائر إسرائيل خاصة في القوة الجوية...

يرى كيسينجر أنه في هذه المرة لن يحرز أي طرف منهم انتصاراً مطلقاً وهذا يزيد احتمالات السلام الدائم تحت إشراف الأمم المتحدة.

شكرني كيسنجر وسفير الولايات المتحدة على الكفاءة والأسلوب المرح الذي أتجاوب به مع مطالبهم. قاوم جلالته ذلك بقوله: «أن كفاءته هي النتيجة الحتمية لاستطاعته الوصول إليه في أي ساعة ليلاً أو نهاراً وبالنسبة لبشاشته فهي لا تظهر إلا عندما يحتسي شراب جيد أو يجد أنثى ذات جمال باهر».

بعد ذلك هممت بتوصيل كيسينجر إلى الهليكوبتر ولكن جلالته منعني بإيماءة من رأسه.

الاحد ١٠ نوفمبر:

طرت معه ومع رئيس الوزراء إلى شيراز وبناء على طلب جلالته وجهت (أموز جار) وزير المالية ليودعنا في المطار فقد أراد جلالته أن يعطيه خطاب ورسالة شخصية للملك فيصل ولم يكن رئيس الوزراء يعرف شيئاً عن ذلك الأمر وسأل (أموز جار) عن سبب مجيئه إلى هنا فأجابه أنه لا يعرف سبب استدعائه فقد أطاع أوامر جلالته بالمجيء إلى هنا. أحرج رئيس الوزراء بشدة من هذا الموقف. من يستطيع أن يخرج من موقف كهذا؟ ولكن ماذا نستطيع أن نفعل فهناك إله واحد فقط وكذلك هناك شاه واحد فقط فكلما استطاع تحقير مساعديه كلما زادت سعادته...

بعد الغداء افتتح محطة تكرير عملاقة خارج شيراز.

السبت ١٧ نوفمبر:

مقابلة كتب بوتو له بعرض لعقد مؤتمر يحضره رؤساء الدول الإسلامية لمناقشة مشكلة الشرق الأوسط واقترح أولاً تانكو عبد الرحمن رئيس الوزراء السابق

لماليزيا والسكرتير العام للمجلس الإسلامي حالياً.

أشار جلالته «أن مثل هذا الاجتماع في الظروف الراهنة سيصعد الموقف وكما رأى فإن بوتو لا يعلم شيئاً عن الوفاق السوفييتي/ الأمريكي الأخير وإلا ما كان ساند فكرة المؤتمر».

الثلاثاء ٢٠ نوفمبر:

مقابلة... كان جلالته ثائراً بسبب الخطبة الأخيرة لناصر أميري رئيس حزب المارادوم حيث طالب بالعناية بالصحة العامة وأن تمول الدراسة الجامعية من الحكومة بالكامل... سأل جلالته «لماذا نعفي أولاد الأغنياء من دفع المصروفات الجامعية... ومن جهة أخرى كما أوضحت في خطابي إلى مؤتمر التعليم في رامصار أنني أساند إعطاء المنح الدراسية لأكثر الطلبة تفوقاً بغض النظر عن مستوى عائلاتهم.

لماذا لا يقرأ هؤلاء السياسيين الملعونين خطبي ولماذا لا يبذلوا مجهوداً لمحاولة فهم المبادىء الأساسية وراء السياسة التي نتبعها؟» هذا كله عظيم جداً ولكن ما هو دور رئيس المعارضة إذا لم يكن انتقاد الحكومة والوعد بطرق أفضل من تنفيذ الأشياء... التفكير الحالي أنه يحدد أميرى نفسه في نطاق «المعارضة البناءة» التي تعني كما أظن أنه يجب ألا يعارض أحداً... إلا إذا كان هذا النقد مجرد عرض في واجهة محل تجاري. لا أرى أي مبرر للاستمرار فيها.

حضرت عشاء في شرف الأمير هندريك، رفيق أمير الدانمارك... وقد سمعت شائعات كثيرة عن ذلك الرجل وأنا أصدقها جيداً.

الاربعاء ٢١ نوفمبر:

مقابلة... أخبرته أنني أبلغت للسفير السعودي إن ولي العهد السعودي سيمنح نفس المميزات بالنسبة للصيد في إيران الممنوحة لأفراد العائلة الملكية هنا. وقد فهم السفير قصدي بأن طير الحباري من الأنواع النادرة وتمنع الحكومة صيده لمدة ثلاثة سنوات أخرى على الأقل. ومع ذلك فقد اعترف بأنه قد وقع فعلاً في مأزق حيث أنه أقنع ولي العهد بأنه سيمنح هذا الإذن دون أي مشاكل

ولمساعدته في هذا المطلب اقترح علي جلالته حل المشكلة بأن نسمح له بصيد بعض منها ورد جلالته رداً قاطعاً «لن أسمح لأحد مطلقاً أنت الذي أدخلت نفسك في هذه الورطة والآن يجب أن تعترف للسفير أنك ضللته».

الخميس ٢٢ نوفمبر:

نقطة تغيير بارزة في تاريخنا اليوم سلم جلالته وصية وميثاق سياسي، أثناء عشاء ليلة أمس أخبرني بأنه لن يحضر إلى قصر جاهان ناما هذا الصباح لاجتماعه الأسبوعي مع الرئيس الأعلى للقوات المسلحة. بدلاً من ذلك سيبقى في قصر النرفانا حيث ينعقد الاجتماع هناك وسوف يتبعه جلسة أخرى يحضرها رئيس الوزراء، ممثلي حزبي البرلمان كبيري السكرتارية الخصوصية لجلالته ومن المفروض أن أحضر أنا هذه الجلسة كذلك.

تم استقبالنا الساعة الحادية عشرة ونصف صباحاً ولدهشتي انضمت إلينا جلالة الملكة (إتش. إم. كيو).

[فيما يلي إيجاز علام للخطبة التي ألقاها الشاه]

«قد دعوت لهذا الاجتماع في حضور قواد جيشي، رئيس الوزراء، ممثلي البرلمان، مسؤولي البلاط وجلالة الملكة حتى أضع أمامكم أموراً هامة وخطيرة والله وحده يعلم ساعة موتنا ولكننا نعيش في عصر يسيطر فيه الإرهابيون والمخربون على وسائل الدمار وفي أي لحظة قد تختطف حياتي مني، في هذه الحالة وحتى يصل ولي العهد إلى السن القانوني فإن السلطة ستكون في يد جلالة الملكة وأعضاء مجلس الوصاية. إن قواتي المسلحة ستقدم الولاء والطاعة لجلالة الملكة وفيما بعد له عندما يعتلي ولي العرش، شاه المستقبل، كما كانوا لي تماماً وقد تأتي لهم أوامرهم من امرأة أو من رجل حديث السن ولكن يجب أن تطاع هذه الأوامر باحترام لا يقل عن احترامهم لي. إن سلامة حياتكم كلها تعتمد على ذلك...

اليوم قررت أن أخبر كل منكم بمهامه المستقبلية وبذلك أوضح لأعدائنا

بالداخل والخارج أننا قد احتطنا لجميع الاحتمالات وأنهم من المستحيل أن يحركوننا في أسلوبنا السياسي المستقر سواء كان ذلك بالصدفة أو باستخدام أساليب العنف.

أولاً سأتكلم عن القوات المسلحة ومهمتها الأساسية هي الحفاظ على وحدة أراضي هذه الأمة. هم الذين يدافعون عن دستورنا، الدستور الذي وضعته موضع التنفيذ. إن دورهم لا يقع في الساحة السياسية ولكن بالولاء الكامل للشاه أو لأي فرد يقوم بمهام الشاه طبقاً للدستور...

يجب أن يحترموا الأوامر الصادرة لهم. رئيس القوات المسلحة سيأخذ أوامره من خلال رئيس أركان الحرب. رئيس الأمة يجب أن يحاط علماً بهذه الشؤون الحربية يجب أن تكون هذه الأمور تحت مسؤوليته الخاصة وإذا لم يتمكن يجب أولاً أن يستشير مجلس القوات المسلحة أو مجموعة مماثلة من المستشارين الحربيين. وعلى أي حال فإن رئيس الأمة يحتفظ بالحق المطلق في اتخاذ القرار ولا ينقل هذا الحق لأي فرد آخر. رجال القوات المسلحة ليس لديهم أي مهمة سوى الطاعة العمياء لأوامره.

في حالة عدم قيام رئيس الدولة بممارسة امتيازاته الدستورية، على القوات المسلحة أن تذكره أن المصلحة القومية وواجبه القانوني تتطلب منه أن يمارس تلك السلطة كما أفعل الآن وكما فعلت دائماً. القوات المسلحة يجب ألا تسمح بأي تغيير في النظام الموضوع الذي تمكنت هذه الدولة من خلاله من التقدم لهذا الحد.

أي قائد يجب ألا يصل إلى درجة الغباء التي تسمح له بالتواطؤ مع السياسيين طلباً للمصلحة الأنانية الخاصة به. طالما أن كل ضابط يطيع الشاه فوق ولائه لزملائه وبنفس المستوى ستبقى هذه الدولة آمنة ضد أي ديكتاتورية عسكرية إن إنجازات العشر سنوات الماضية تشهد أن أي هدف وضعناه وأي نصر حققناه كان لصالح هذه الأمة، وإذا كان أمامي منهج آخر متاح لكنت اتبعته. إن الدستور يمنح سلطة مطلقة للامبراطورية... على جميع المستويات من خلال مجالس

القرى، المدن، والمقاطعات. يجب على الشعب أن يتعلم كيف يشارك في واجباته السياسية ويكون له دور لبناء مصيرهم ومستقبلهم. الأحزاب السياسية يجب أن تكون مرشداً للشعب في هذا العمل ولا تضيع مجهوداتهم الحزبية في هذا العمل ولا تضيع مجهوداتهم في الحزبية والتعصب... المنفذ والمشرع يجب أن يعملا سوياً كعمودين أساسيين للثورة البيضاء كل منهم مستقل عن الآخر ولكن مجتمعين لهدف واحد...

أدعو الله أن يمنحني الوقت لأشاهد وأحتفل بفجر حضارتنا العظيمة. ولكي يتحقق ذلك يجب أن تطيعوا الأوامر التي أعطيتها لكم اليوم بكل دقة ليس فقط في أثناء حياتي ولكن كذلك فيما بعد... الرجل الذي أصدر هذه الأوامر والذي يقف أمامكم الآن قد أنقذكم وأنقذ دولتكم من يأس عام ١٩٤١ إلى فجر العصر الجديد العظيم ولم يتوقف يوماً عن حلمه وأمله عما سيأتي به هذا العصر».

كانت الغرفة في حالة سكون تام عندما انتهى جلالته، كان الجميع مشحونين لا يستطيعون أن ينطقوا بصوت وقد كنت أنا نفسي في حالة من الذهول ولم أكن أستطيع التفكير في شيء سوى أنني أرفض الحياة دقيقة واحدة بعد رحيل الشاه. طلبت من الله أن يستجيب لدعائي بأن أموت قبله.

بعد ذلك قضى جلالته بعض دقائق يتحدث مع رئيس الوزراء، ممثلي البرلمان، كان يريد أن يعرف كيف يمكن أن توصل هذه الخطبة إلى الدولة بأجمعها. وقد عارضت ذلك بشده فقد تثير بلبلة ويعلم الله ما الذي قد تؤدي إليه من سوء فهم. وافق جلالته معي مقترحاً أن المعنى العام فقط يجب أن يعلن وبصورة غير مباشرة لإيضاح الخلافة بعده والمسائل المرتبطة بهاوالتي لا تثير أي شكوك.

السبت ٢٤ نوفمبر:

تقديم أوراق اعتماد السفراء الجدد لمنغوليا، بلغاريا وأفغانستان. الأخير هو زوج ابنة داوود وهو دبلوماسي شديد الدهاء فقد ألقى خطبة ممتازة وتصرف بوقار ملحوظ لقد كان هو مثل أي فرد آخر من الذين أقنعوا الملك بالتخلي عن العرش.

الاحد ٢٥ نوفمبر:

مقابلة... ناقشت ترتيبات معاش ملك أفغانستان الذي بلغ ١٠,٠٠٠ دولار شهرياً من تمويل حكومي سري. وأعلن جلالته «بخلافك أنت وسفيرنا في روما يجب ألا يعرف أي شخص آخر عن ذلك».

رئيس وزراء منغوليا وزوجته الروسية المولد تناولوا الغداء في ضيافة جلالته وقد كان الحديث مملاً للغاية حيث كان أغلبه عن جودة لبن الخيول ومثل هذه الموضوعات العجيبة...

الاثنين ٢٦ نوفمبر:

مقابلة... كان جلالته غاضباً لموضوع في جريدة «فينانشال تايمز» حيث كانت تمتدح العرب بينما تعرضنا لنقد ليس له أي مبرر.

أبلغ رئيس الوزراء منع أي إعلان عام عن زيارة عمدة (جوان نسبرج) إلى إيران. وقال لي: «أبلغ رئيس الوزراء ألا يتدخل في الأمور التي لا تمت له بصلة».

قدمت له صورة من الكلمة التي ألقاها رئيس حزب مارادوم في تبريز يتراجع فيها عن الموضوعات السابقة عن العلاج المجاني والتعليم الجامعي وقد عبر جلالته عن ارتياحه لذلك.

الثلاثاء ٢٧ نوفمبر:

مقابلة... أخبرته عن مظاهرات بكلية الزراعة بجامعة طهران واستاء جلالته لذلك وغضب لأن الطلبة لا يعطون أي اهتمام للتقدم العظيم الذي أحرزته هذه الدولة.

الاربعاء ٢٨ نوفمبر:

مقابلة طلبي من مندوب اسرائيل هنا أن أهنئه عن التحقيق الصحفي الذي أعطاه للمجلة اللبنانية «الحوادث» وقد كان يرغب بشدة في السماح لهم بمقابلة وقال جلالته: «في وقت آخر».

ناقشت كيفية تمرير نسخة من إعلانه عن الخلافة للضباط ذوي الرتب العالية وقلت له أنه بناء على هذا التصريح أصبح ضباط القوات المسلحة كأوصياء لجلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وولي العهد وأجاب جلالته: «هذا ما أردت» فقد أعطى تعليماته بأن كل ضابط من رتبة لواء فما فوق يتسلموا نسخة من هذه الكلمة ويوقعوا على استلامهم لهذه النسخة وبالمثل يجب على التابعين لهم أن يفعلوا نفس الشيء... مرة أخرى تكلم عن مخاوفه الجادة من المستقبل...

أشرنا في العشاء عن مظاهرات كلية الزراعة[1] وقد ثار جلالته بدرجة كبيرة من جحود هؤلاء الطلبة وقالت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو): «هدىء نفسك انظر فقط إلى أولادنا لقد قرروا أن يجيبوا فقط على نصف أسئلة الامتحان كاحتجاج على كمية الواجبات التي أعطيت لهم. ماذاتتوقع أن نفعل؟ هل نرسل لهم الجيش؟» لقد عبرت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) عن الموقف تعبيراً صحيحاً وللمرة الأخرى يجب أن أسجل أنها عندها تأثير مهدىء للمواقف. ولكن للأسف فإن حاشيتها دائماً يوجهونها في طرق جانبية.

الجمعة ٣٠ نوفمبر:

مقابلة... قدمت تقريراً من سير موريس أولد فيلد رئيس المخابرات البريطانية الذي سيأتي قريباً إلى طهران لمقابلة مع جلالته وأشرت أنه غير متزوج وقال جلالته: «يا له من محظوظ» قادنا ذلك إلى الموضوع المشهور.. المرأة.. وأعلن جلالته «انني متأكد أن العزاب يعيشون أكثر من المتزوجين، إنهم يعيشون أطول وتكون حياتهم أكثر نجاحاً حيث انهم قد وفروا على أنفسهم على الأقل

---

(١) أعلن الشاه إن استخدام البترول كسلاح في الحرب كان مفهوماً ولكن طالما وافق العرب على وقف اطلاق النار من أجل الوصول إلى حل سلمي لماذا تستمرون في قطع إمداد البترول وتقللون من إنتاجه... ثم أضاف أن حكومته طالبت دوماً في الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ولكنها انتقدت الدول العربية بالضغط على إيران لإلغاء البعثة التجارية الاسرائيلية في طهران ثم أضاف إن العرب لم يقدموا نفس الطلب لتركيا على الرغم أنها دولة إسلامية.

نصف الهموم التي يعاني منها المتزوجون» وأجبته «أظن أن جلالتك تعني ثلاثة أرباع الهموم وليس نصفها» وأجاب «نعم هو كذلك ولكن فكر فقط في حرماننا من الحرية الذي يجب أن نتأقلم عليها».

الاثنين ٣ ديسمبر:

مقابلة أخبرته عن اجتماع مع السفير الأمريكي بالأمس إن القوى العسكرية الأمريكية في المحيط الهندي تحتاج إلى كمية إضافية من الوقود حوالي نصف مليون برميل شهرياً واضطررت أن أبلغ السفير أننا لا نستطيع أن نورد لهم هذه الكمية بالأسعار المحلية مثلما فعلنا فيما قبل ولكن يجب أن نحاسبهم على معدل الأسعار العالمية. وقد تقبل ذلك وكذلك حذرته إن كانت الطائرات الأمريكية القادمة من أوروبا ستنضم إلى الأسطول يجب أن يكون ذلك بأعداد قليلة ويتم التمويه بحيث يظهروا كتدريبات عسكرية مشتركة مع إيران. إذا لم يتحقق ذلك سنواجه اعتراضاً من السوفييت ولهم كامل الحق فيه. وفي هذه الحالة سيطلبون من الهنود أن يسمحوا لهم بإقامة قاعدة هناك.

استجابة لمطالبنا بشأن استفسارنا عن التقارير التي وصلت إلى واشنطن عن الفساد في إيران، نفى السفير بشدة بأن أي من هذه التقارير قد أرسلت وقاطعني جلالته «في هذه الحالة لماذا ناقش كيسينجر هذا الموضوع مع «أردشير زاهيدي» سفير إيران في الولايات المتحدة» لم أحاول الرد ثم أضاف قائلاً: «ما هذا النفاق إن رئيس الولايات المتحدة ونائبه متهمون بالفساد وعلى وجه التحديد نفس التهم التي يوجهونها لنا ولكن ما هي أوجه الفساد عندنا جميع عقود الدفاع تكون بين حكومتنا والحكومة الأخرى المعنية وفي حدود الخطوط الارشادية المحدد من إف. إم. اس (المشتريات الخارجية الحربية) وبالنسبة للاتفاقيات التجارية العادية لا يتم الاتفاق عليها قبل التأكد من أن العملية مربحة» وأجبته أنه لا يجب أن نعطي اهتماماً لهذه الإشاعات التافهة... على الرغم من أنني أوضحت له أن إداراتنا فعلاً تمارس الفساد والرشوة حتى لو كانت محدودة...

بلغت عن محادثة أخرى الليلة الماضية مع جورج بول نائب السكرتير العام الأسبق للولايات المتحدة. إنه غير مقتنع أن ينسحب نيكسون حيث أن الحزب الجمهوري أجمع حريص على انسحابه لأنهم ينظرون إليه كسيف على رقبتهم في انتخابات العام القادم[1] كما اقترح كذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية في موقف يمكنها أن تجبر اسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة... لا يستطيع نيكسون أن يقوم بهذه المغامرة وبدلاً من ذلك يجب أن ننتظر حتى يصل جيرالد فورد إلى البيت الأبيض ويتولى مع كيسنجر حل هذه المشكلة سوياً.

كانت هناك اضطرابات أخرى في عدد من جامعات طهران. قال جلالته: «أنا متأكد تماماً أن السوفييت وراء كل هذا أبلغ السلطات أن تتخذ إجراءات صارمة.

الثلاثاء ٤ ديسمبر:

مقابلة... بين آية الله ميلاني تم القبض عليه في الحج بمكة فقد قبض البوليس العراقي عليه ومعه أفيون. قال جلالته: «تأكد أن يتم الإفراج عنه ولكن في نفس الوقت اجمع الأدلة الكافية حتى نستطيع أن ننبه ذاكرته في المستقبل إن هذا النوع الديني قد يكون سريع النسيان.

اجتماع مع السفير الجديد لأفغانستان وهو خريج هارفارد وكولومبيا ويتكلم الفارسية بطلاقة بجانب الفرنسية والانجليزية. وهو إنسان متحدث ويحتاج إلى إشارة بسيطة ليفتح الحديث عن الأحداث الأخيرة في دولته ويدعي أنه دفع مالاً للملك السابق وقد تأكدت هذه الحقيقة بتقارير من سفيرنا في روما حيث اعترف له الملك أنه استطاع أن يحل مشكلة المصروفات الدراسية لابنه الأصغر. ثم

---

(١) منذ يوليو ١٩٧٣ التصنت على مجلس الشيوخ أدى إلى اعتراف جون دين وأعضاء آخرين من البيت الأبيض في أكتوبر من نفس السنة، النائب العام وكثير من مساعديه قدموا استقالتهم اعتراضاً على قرار الرئيس ريتشارد نيكسون بإقالة النائب العام الخاص في هذه الاجراءات ارتشبالد كوكس.

وصف السفير كيف أقنع الملك بالاعتراف والولاء للجمهورية الجديدة...اشتكى أن الضباط الأفغان الأصغر سناً غير متعلمين ولا يستطيعون التصرف وكان محتقراً كذلك لعبد الوالي خان. من الواضح أن الأخير عندما كان في لندن الصيف الماضي تجاهل كلياً برقية من كابول تحذره من الانقلاب وقد وجدت هذه البرقية عند القبض عليه وكان لديه قائمة كاملة بأسماء المتآمرين في درج مقفول ولكنه ببساطة لم يبال أن يفعل أي شيء في هذا الموضوع...

بالنسبة لي نقلت للسفير حرص جلالته الشديد على مساندة داوود حتى لا تقع أفغانستان كلها في الفوضى وسألته لأي حد يخضع الجيش لسيطرتكم، ولكنني لم أحصل على رد واضح منه. من الواضح أن السفير اعتقد انبهاري الشديد بداوود حيث أنه تركني وهو سعيد جداً.

الاربعاء ٥ ديسمبر:

مقابلة.. شرح جلالته أن عبد الوالي خان لم يتخذ أي إجراءات ضد الخونة بناء على أوامر مباشرة من الملك.

.. فيما بعد شاركت في اجتماع لبحث ترتيبات الأمن لزيارات جلالته المقبلة إلى النمسا، سويسرا، السنغال، كينيا، والسودان... وقد طلبت سفير السنغال وسألته إذا كانت حكومته تستطيع أن تضمن سلامة جلالته رد علي ببساطة شديدة «لا» ومع ذلك فقد وعد الرجل المسكين بأن يقدم إلينا أي مساعدة نطلبها.

الخميس ٦ ديسمبر:

مقابلة... الليلة الماضية أذاعت بي بي سي الفارسية تقريراً يدعي أن ثوار بالوتشي من باكستان قد تم سحقهم عن طريق اموال جلالته، وطائرات الهليكوبتر، وجنوده. وقد أثار ذلك موجة من الغضب بين البالوتشي وشعب الباشان... وتعجب جلالته لذلك «ألا تعتقد إن ذلك مرتبط بزيارة سكرتير خارجية انجلترا الأخيرة إلى موسكو؟» وأجبته «حتى لو فرضنا أن هناك اتفاق بريطاني سوفيتي بالنسبة لهذا

الأمر، وأنا أستبعد ذلك كليةً، فكيف يصل ذلك بهذه السرعة إلى بي بي سي، على أي حال فإن البريطانيين وعلى الأخص حكومة المحافظين الحالية مختلفين كلياً مع السوفييت ويحاولون التقرب إلى بالوتشيستان والخليج... قال جلالته: «هذا معقول... ويفسر رفض السيدة غاندي الموافقة على طلب إقامة قاعدة بحرية في الهند عند زيارة برجنيف لها». وافقت على ذلك مشيراً إلى الاحترام الشديد الذي يكنه البريطانيين للسيدة غاندي فمن المتوقع أن يستشيروا بعض في مثل هذه الأمور».

رجعنا لمناقشة رحلته بالخارج ومخاوفي بالنسبة لإجراءات الأمن. واقترحت كدعامات مختلفة لجولته أن نستعين بالمخابرات الفرنسية في السنغال والبريطانية في كينيا وسي.آي.آ في السودان... أبلغته أن الجنرال إم قد دخل المستشفى في باريس. ووجهني جلالته بالتأكد من دفع تكاليف علاجه بالكامل ثم قال: «كان يجب أن تعاقب هذا الرجل ولكن ذلك لا يعني أن نطارده حتى قبره» وبعد التوقف قليلاً أضاف «لا أظن أنه كانه مثابراً في أي معركة لقد وصل بكلامه الرنان وفي الاستعراض، فكر في ذلك، لا يوجد جنرال واحد عندنا لديه صلابة وقوة حقيقية كلهم مجرد استعراضيين ما عدا أزهاري فقد يكون عكس ذلك. إن بيانات حياته ليست عظيمة ولكنه قد يظهر شجاعة حقيقية إذا وضع في الامتحان» ثم سرد أسماء عدة جنرالات ووصف كل منهم على التوالي بالجبن الشديد. أشار إلى قاتيمي رئيس القوات الجوية، لقد أظهر فعلاً قدراته التنظيمية ومع ذلك لا يوجد أي ضمان لاستطاعته الصمود تحت وطأة الحرب.

الاحد ٩ ديسمبر:

مقابلة عرضت عليه برقية من سفيرنا في طوكيو من الواضح أن اليابانيين مستعدين لقبول أي شروط طالما يستطيعون ضمان إمدادهم بالبترول بانتظام. هناك بعثة برئاسة نائب رئيس الوزراء تريد أن تزور طهران في نهاية* الشهر. قال جلالته: «أخبر السفير أنني لن أكون بإيران حينئذ».

كان قلقاً جداً بشأن عدم استقرار الطلبة والتي انتشرت عدواها إلى جميع الجامعات ما عدا جامعة بهلوي في شيراز. قال لي: «صدق ما قلت إن موسكو وراء كل هذا» وأجبته «قد يكون كذلك ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أنهم يعملون في أرض خصبة وإذا كان نجاحهم له تبرير من وجهة نظري أنا مقتنع أن السلطات الجامعية قد ارتكبت خطأ برفضها أي نوع من الحوار مع الطلبة ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الدولة فإن حكومتنا تتصرف كمنتصر غازٍ لأرض مهزومة. وقلت لجلالته على الرغم من كل إنجازاته ومحاولاته المستمرة هناك شعور عام بالعزلة بين النظام والشعب» وأجاب جلالته «أخشى أنك على حق لقد أحسست بنفس الشيء، يجب أن نفعل شيئاً».

وصلتنا برقية أخرى من الأمير فهد السعودي يطلب فيها بالسماح بصيد طيور الحباري قال جلالته: «يجب أن تعد رد موقع مني شخصياً وضحها لهذا الرجل بأقصى صورة ممكنة نحن لدينا قوانين في هذه الدولة وحتى أنا لا أستطيع أن أتجاهلها».. ثم غير الموضوع قائلاً «انظر حولك في امريكا، اليابان، أوروبا. إن قوادهم يجرون في خوف كل واحد منهم... مقاطعة السعودية لبعض الدول وامتناعها عن إمدادهم بالبترول مثلاً لا يمكن أن تعرف الحقيقة، من الممكن أن يكون الامريكيون وراء ذلك، فإن البترول عندهم مملوك بالكامل لشركات الولايات المتحدة الامريكية ولن يخسروا إلا قليلاً لأي نوع من المقاطعة وعلى العكس منافسي امريكا في اليابان، أوروبا الغربية، سيتأثرون بذلك فستكون ضربة قويه لهم، فأسعارهم سترتفع وبذلك تستطيع أمريكا أن تكتسح الأسواق»... أجبته «إن هذه الخطة ممكنة من الناحية النظرية ولكنني أشك أن الامريكيون أذكياء لهذا الحد». وأجاب «لا تكن متأكداً لهذه الدرجة»..

الاثنين ١٠ ديسمبر:

مقابلة... سأل جلالته «بحق السماء ما هذا الذي يحدث بالجامعات لا نلوم إلا السوفييت يجب أن نتصرف الآن وبحزم. بلغ رؤساء الجامعات أن اللين الآن لن يحتمل تماماً مثل الجيش لقد أمرت أن تمنح رتب المدرسين العسكريين طبقاً

لمجهوداتهم في اكتساب ولاء الطلبة... قلت له «حتى لو كان الأمر كذلك لم يهتم أحد بمناقشة الأمور مع الطلبة فهي نفس القصة تكرر نفسها مرة أخرى وكمثال لذلك ذكرت الانتخابات الفرعية المؤخرة في تبريز العام الماضي حصل مرشح مجلس الشيوخ هناك على ٢٠٠,٠٠٠ صوت شكراً لتزوير أوراق الاقتراع. ولكن أصر جلالته على الانتخابات الحرة وأمره بالتأكد من شخصية الناخبين بذلك لم يتعدى عدد الأصوات لصالح هذا الناخب ٣٤,٠٠٠... إذا كانت الكومة تظهر خداعها بهذه الطريقة فليس من المعقول ألا يتأثر الشعب بذلك.

طلبت جلالة الملكة (إتس. أم. كيو) من السيدة ديبا أن تحضر اجتماع في باريس عن التدريب المهني وسألت جلالته ما هي حدود المصروفات التي سيسمح لها بها وقال «المبالغ التي تطلبها بالكامل أتمنى أن يجعلها ذلك تلتزم الصمت».

... دعوت السفير البريطاني إلى العشاء لمناقشة تأمين زيارة جلالته إلى كينيا والسودان ووافق على تقديم الضمانات بالنسبة للسودان ولكنه أكد لي أن الأمور الآن أكثر هدوءاً في كينيا.

الثلاثاء ١١ ديسمبر:

مقابلة... أشرت إلى زيارته لإفريقيا واقترحت عليه أنه لا توجد الآن ضرورة ملحة لزيارة السودان أليس من الأفضل أن نلغي هذه الزيارة في الوقت الحالي وخاصة أن السودان مفتوحة على مصراعيها للمنظمات مثل المنظمة الفلسطينية أيلول الأسود، وإلى قذافي المجنون، وملايين من ليبيا. وافق جلالته وأعطاني السلطة لإلغاء زيارة السودان لأسباب أمنية.

الموقف في الجامعات ما زال يسبب له قلقاً شديداً ربما يعرف أكثر مما يسمح لي بمعرفته، وإلا فما المبرر لاهتمامه بهذا الموضوع لهذه الدرجة.

الاربعاء ١٢ ديسمبر:

احتفال يوم القوات المسلحة. كان هناك استعراض للطائرات، لـ ١٥٠

فانتوم، وموكب فريد من الدبابات وحاملات المدافع. قضينا الوقت بأكمله في مناقشة أسعار البترول، إن مزايدتنا الأخيرة جعلت سعر البرميل يصل إلى ١٧,٤ دولار... وذلك يعني أننا تعدينا المستهدف لميزانية العام القادم بمعدل ٣٠٪ وناقشنا كيفية صرف العائد. إذا أدخلت في الاقتصاد المحلي ستشعل حدة التضخم ولذلك من الحكمة أن تستثمر بالخارج.

قابلت سفير الولايات المتحدة وبالإشارة إلى زيارة جلالته إلى إفريقيا قال أن الولايات المتحدة لن تستطيع أن يكون لها سوى دور ضئيل في هذه الزيارة حتى في السودان. قلت له إننا ألغينا زيارته إلى السودان.

أرسل جلالته رسالة إلى واشنطن يوضح فيها أن ملك اليونان ما زال يحظى بشعبية كبيرة ويرغب في العودة إلى بلاده في خلال العشرة أيام القادمة، قبل الانتهاء من إعداد الدستور الجديد الذي سيقرر مصير الملكية في اليونان. طلب مني سفير الولايات المتحدة أن أبلغ جلالته بأنه لا توجد أي وسيلة لرجوع الملك إلى اليونان فالجنرال أيونيدس رئيس المخابرات الحربية الذي أعد خطة الانقلاب وجميع زملاءه ضد هذه الفكرة. على أي حال، ومن وجهة نظر السفير فإن الملك ليس محبوباً من شعبه كما يحاول أن يتظاهر وأن الدستور لن يُعد بهذه السرعة كما يدعي. شعرت أن واشنطن وصلت إلى اتفاق معين مع أثينا ضد الملك، «ولكن هل من الأفضل لمجموعة من القوات المسلحة المتآمرين أن يحكموا بلد ملكية مستقرة». لم يعلق السفير على ذلك. بصفتي الشخصية لا أثق مطلقاً في ملك اليونان المستهتر ولكنني فعلت ما بوسعي لأسانده طبقاً لأوامر الشاه.

الخميس ١٣ ديسمبر:

مقابلة... أبلغته عن تعليقات السفير الأمريكي. قال جلالته: «أخبره أننا نود أن نحذر حكومته إن الملكية أفضل كثيراً لهم من القوانين العسكرية فسوف تندم وشنطن على موقفها الحالي». وقد سألته عن سبب تحامل وشنطن بهذه الدرجة على الملك كونسطانطين، أجاب جلالته «أن لديهم مخاوف بأن في حالة رجوعه

إلى السلطة ستقع اليونان مرة أخرى في يد حكومة ضعيفة مضطربة من الجنود ذوي السمعة السيئة المتمسكة بالسلطة. ومع مسرح الأحداث الحالي في منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط فإن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تسمح بتكوين نقطة اضطرابات أخرى في المنطقة. ثم قال: «المشكلة أنني مقتنع بأن الملك لا يستطيع أن يوفر القيادة اللازمة القوية المطلوبة في مثل هذه الحالة».

أبلغت عن الموضوع الصحفي لستاتور بادي جولد واتر[1] عند عودته من إيران. قال جلالته: «لقد قفل هذا الرجل فمه بالنسبة للأمور التي ليست من شأنه، يجب ألا تبلغ تعليقاته للصحافة المحلية.

... يقوم بوتو بجولة لعدة دول عربية في أغلب الظن للحصول على مساعدات مالية ولإظهار عدم اعتماده على إيران...

الجمعة ١٤ ديسمبر:

قبل مقابلتي استقبل جلالته السيدة ماركوس زوجة رئيس الفليبين في توقفها السريع في إيران قال جلالته: «إنها تأمل أن تحصل على البترول منا وفي مقابل ذلك تعرض علينا عقد إيجار لمدة خمسون عاماً لأراضي يمكن أن يزرع الأرز بها أو نستخدمها لرعي الماشية. بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من النقص العالمي في الاسمنت يمكن أن يمدونا بـ ٢ مليون طن من الإسمنت مباشرة، وعلقت على ذلك بقولي إن السيدة ماركوس جميلة وبالتالي فإن طلباتها ستؤخذ في الاعتبار بدون الحاجة إلى إغراءات أخرى من الأرض أو الاسمنت. أجاب «نعم ولكنها قد كبرت في السن».

السبت ١٥ ديسمبر:

مقابلة... ناقشنا ما جاء بإذاعة موسكو بالاعتراض عن موقفنا من البترول،

---

(١) الساتور جولد واتر أعلن أن الشاه ومستشاريه العسكريين متخوفين من المحاولات السوفييتية لإحكام قبضتهم عن طريق أفغانستان وباكستان وأن القوات الإيرانية المسلحة كانت مصرة على إيقاف أي تغلل سوفيتي عن طريق الدول المجاورة.

رفضنا لخفض إنتاجه، ونقدنا للدول العربية التي قررت المقاطعة، تمت ترجمتها كإشارة إلى انحيازنا ضد العرب وأوضح السفير السوفيتي نفس وجهة النظر في اجتماعه منذ يومين ورد جلالته قائلاً أن العرب يوافقون على موقفنا في قلوبهم مهما أن قالوا عكس ذلك على الملأ.

مرة أخرى اشتكى من أن السلطات الجامعية لم تقم بأي مجهود لتحقيق الحوار مع الطلبة لتهدئة الاضطرابات الحالية. قال: «إن الشعب يرضى بأقل القليل، لا يوجد أي معنى للالتزام القومي أو المعنوي ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للعسكريين إن كل هذا يزيد من خوفي من المستقبل» قلت له: «إن جلالتك استعطت أن تحقق كل هذه الانجازات لدولتك، فلا أحد غيرك يمكنه أن يصلح الشعور العام ولكن عن طريق الرقة والحب فهذا لن يتحقق عن طريق إصدار الأوامر» أجاب «يجب أن نفعل شيئاً يجب أن نتكلم عن ذلك قريباً».

الاحد ١٦ ديسمبر:

بينما كان جلالته يتزحلق على الجليد هذا الصباح استطعت أن أذهب إلى سيدة كنت أعرفها من قبل وكانت تعاتبني على إهمالي لها. وقدمت لي القهوة...

قابلت السفير اللبناني، إن وزير خارجيتنا يشكو من إظهاره لحماس بلا مبرر في مساندة طلب عربي مشترك بإغلاق مكتب البعثة الاسرائيلية في طهران. وهو أحد أفراد عائلة شيعية[1] ذات مكانة مرموقة وكان تصرفه الأخير غير متوقع وجارح لجلالته الذي كان يعامله معاملة خاصة. لأوضح له هذا الأمر رفضت دعوته لي منذ يومين إلى مقر إقامته، وطلبت منه الحضور إلى مكتبي ليوضح لي موقفه.

... مقابلة بعد الظهر... اقترحت أن يتم دفع سعر اللوحة الفنية التي اشتراها من إنجلترا عن طريق الميزانية الحكومية. وأجاب جلالته: «هذا مرفوض تماماً فسيتم

(١) خليل آل خليل سفير لبنان في إيران ١٩٧١ ـ ١٩٧٨ والده كاظم الخليل كان سياسياً بارزاً والسكرتير العام للحزب التحرري القومي.

تعليق هذه التحفة في سكني الخاص في «سعد أباد» وقد أشرت له أن كثير من الصور في سعد آباد ملك الحكومة لذلك أصر أن يتمضنوا مستقبلاً في قائمة الجرد للمتلكات الحكومية...

الاثنين ١٢ ديسمبر:

مقابلة... دعا بوتو الأميرة أشرف لزيارة باكستان، وكان اهتمامه الرئيسي أن نخفض سعر البترول الإيراني لهم وكانت الأميرة تريد أن تعرف مدى استجابة جلالته لهذا لمطلب فإذا لم يوافق لا يوجد أي داعي لقبولها هذه الزيارة. قال جلالته: «لن أوافق إن السيد بوتو حريص جداً على إرضاء العرب لدرجة أنه يتكلم علن الخليج دون إضافة كلمة «الفارسي» رغم أهميتها الكبرى لنا، إذا كان يريد أن يشتري البترول بأسعار رخيصة يمكن أن يحصل على ذلك من أصدقائه العرب...

... في وقت متأخر من هذا المساء جاءني السفير الروماني برسالة من الرئيس شاوشيسكو إلى جلالته يطلب فيها البترول. في الماضي كنا نمده [1] سنوياً لنساند موقفه ضد السوفييت ولكن مع زيادة سعر البترول حالياً أصبح الموضوع غير مجدٍ بالنسبة لنا لكي نبقى على هذا المستوى من المساعدات. الرومانيين ليس لديهم أي رغبة للحصول على البترول بأسعار تقل عن الأسعار العالمية ولكنهم يريدون فقط أن يحصلوا على نفس الكمية التي كانوا يحصلون عليها في الماضي. أكدت للسفير أن جلالته ما زال يكن الاحترام للرئيس شاوشيسكو وأخبرته أننا سنفعل مما بوسعنا لتحقيق احتياجاتهم[1].

الثلاثاء ١٨ ديسمبر:

مقابلة... أبلغته أن البريطانيين مطمئنين بالنسبة للاجراءات الأمنية الخاصة

---

(١) لم يكن يقلق الرومانيين إمدادات البترول ولكنهم أرادوا أن يحتفظوا بمعاملاتهم التجارية في إطار اتفاقية المقايضة التي كانت تنظم تجارتهم مع إيران وقد حددت أن يتم الدفع عن طريق السلع الرومانية وليس بالعملة الصعبة.

بزيارة جلالته إلى كينيا ولكنني كنت أنا شخصياً غير مطمئن لسلامته في سويسرا. ورد علي قائلاً: «ذلك ليس له أي معنى» ناقشنا... النظرة العامة للأحوال في المغرب أعلن جلالته «هذا الملك قد هلك تماماً في لحظة يعلن ولاءه التام للقضية العربية، وأنه مستعد للتضحية بأي شيء في سبيلها حتى حياته من أجل المصلحة العامة وفي اللحظة التالية يكون مشغولاً في تبذير الأموال، يستأجر يختاً يجوب به البحار ليرضي نزواته ويدلل نفسه.

الخميس ٢٠ ديسمبر:

مقابلة... كان جلالته منكباً على سجل مملوء اتضح أنه يحتوي على التفاصيل الخاصة بالطلبة اللذين حصلوا على منح من وقف بهلوي قلت له أن قائد عالمي بمستوى جلالته لا يجب أن يضيع وقته في هذه الأمور البسيطة ولكنه قال: «أنا استمتع بذلك، اعتبرها هواية لي».

أبلغته عن اجتماع الليلة الماضية مع السفير الباكستاني لمناقشة مؤتمر الدول الاسلامية، لقد اتصل بوتو شخصياً وأرسل وزراءه مرتين لتقديم تقرير عن هذا المؤتمر. نحن الآن نريد أن نؤجل هذا الموضوع من يناير إلى أواخر فبراير. ولكن السفير قال إن ذلك سيسبب حرجاً شديداً لباكستان وثار جلالته وقال: «ما الذي يجعلني أسمح للملك فيصل بتحديد هذا الموعد» وذكرته بأنه هو الذي ناقش هذا الموعد مع بوتو وهو يحتاج إلى الدعاية ويريد أن يحصل على البترول بأسعار خاصة. قال جلالته: «في هذه الحالة سنفعل مثل اندونيسيا، تركيا، ولبنان. نرسل رئيس الوزراء إلى هذا المؤتمر». وأجبته «إن هذه ستكون صفعة على وجه بوتو مذكراً مساندة جلالته السابقة له»... لم يؤثر ذلك فيه وكمحاولة أخيرة اقترحت أنه إذا وافق فقط على تقسيم زيارته لأوروبا يمكن أن يأخذ يومين في طهران للراحة ويقلل من مدة غيابه بالخارج ويتمكن من حضور مؤتمر بوتو. بعد التفكير قال جلالته: «لا ترفض طلب السفير مجرد أخبره أنني أعتبر هذا المؤتمر مضيعة للوقت دعنا نرى ما الذي سيفعلونه به».

أبلغته عن اجتماع السفير الفرنسي لمناقشة الاجراءات الأمنية لزيارة جلالته إلى السنغال. طبقاً للسفير كان رئيس السنغال سينجور في المدرسة مع بومبيدو مما أدى إلى علاقات سنغالية ممتازة. سيسمح للفرنسيين بإرسال رجالهم للمعاونة في إجراءات الأمن اللازمة.

... عند استعدادي للانصراف سأل جلالته من الذي يمتلك السيارة الهائلة رانج روفر القابعة أمام القصر وأجبت أنها ملك للأميرة شاهناز التي كانت هنا للتزحلق مع جلالة الملكة (إتس. أم. كيو) قال جلالته بغضب: «هذا مدهش إن زوجها هذا له حدود للرفاهية، كل المظاهر الكاذبة عربة رولز، أخرى لامبورجيني، للفسحة في المدينة والآن رانج روفر للتزحلق على الجليد.

أثناء العشاء عند الأميرة أشرف أخبرني أنه في أثناء مؤتمر الاوبيك بطهران يوم السبت سوف يستقبل الوزراء الأجانب الساعة الحادية عشرة صباحاً ثم يدعوهم للغذاء ولن يكون هناك أي اجتماع قبل ذلك ووزير المالية أموز جاز يحضر ممثلاً عنا ولكنني علقت بأن فلاح وإقبال لم يحصلوا على دعوة للحضور. قال جلالته: «وجه لهم الدعوة على الرغم من أن إقبال ليس له أي دور في هذه الأمور».

السبت ٢٢ ديسمبر:

مقابلة... منذ يومين أصدر تعليماته للأميرة أشرف بقبول الدعوة لزيارة باكستان ولكنها اشتكت لي أنها لا تستطيع أن تذهب إلى هناك خالية الأيدي. إن بوتو سوف يتكلم عن البترول وعن المعونات المالية فكيف لها أن تتصرف؟ وأجاب جلالته باقتناع تام «بلغ شقيقتي بأن زيارتها غير لازمة. والآن حيث أن بوتو قد وافق أن يؤجل المؤتمر الاسلامي إلى فبراير سوف أستطيع الحضور شخصياً» من الواضح أن بوتو اتصل الليلة الماضية ووافق على تغيير الموعد وقد أسعد ذلك جلالته وهذا يعني أن مشاكل بوتو الأخرى سيتم حلها...

رأس جلالته اجتماع الأوبيك الذي استمر ساعتين ونصف ولم يكن لي أي دور ولكنني انضممت إليهم في الغذاء.

... قبل أن ينصرف المندوبين ألقى جلالته كلمة قصيرة «تذكروا لقد قررنا أن هناك ثلاثة حلول ممكنة اثنين منهم بناء على اقتراحكم والثالث خاص بي. إذا وافقت على أي من اقتراحاتكم فإن مسؤولية الفشل أو النجاح ستعتمد عليكم. إذا وافقتم على صيغتي فأنا مستعد تماماً أن أتحمل النتائج سوف أدافع عن قرارنا أمام العالم أجمع من موقع الثقة لأن دولتي ستساندني»...

لم يكن عندي فكرة عن الثلاثة حلول التي كان يتكلم عنها ولكنه سيجعلني أعرفهم...

جاءني السفير الباكستاني ومره أخرى طلب شراء ٧٠٠,٠٠٠ طن من البترول بأسعار مناسبة ونفى نفياً قاطعاً أن بوتو قد تكلم عن الخليج دون ذكر كلمة الفارسي.

أثناء العشاء أعلن جلالته عن عزمه لمقابلة الإعلام المحلي والخارجي الساعة العاشرة والنصف صباحاً وسألته إذا كان اجتماع الأوبيك قد توصل إلى حل مشترك وأجابني بأنه لم يتوصل بعد ولكنه يريد أن يعرف وجهة نظره. ولم أضغط عليه لمزيد من التفاصيل فمن الواضح أن الأمور لم تسر كما كان يريد والآن خرجت من قبضته...

الأحد ٢٣ ديسمبر:

قابلت الدكتور فلاح مبكرا هذا الصباح لأحصل على تقرير عن محادثات الأمس. فقد قضى الجلسة التي عقدت بعد ظهر أمس لتحليل موقف جلالته وهو الآن يريد أن يوزع صورة عن استنتاجاته لكل المندوبين. كان السعر الرسمي سيرتفع إلى ١٢ دولار/ برميل، وستدخل ميزانيتان ٧ دولار منهم.

وصلت إل القصر لأجد جلالته يتناول الافطار. قرأت له مذكرة فلاح وكما توقعت عندما عدت إلى المقابلة الساعة العاشرة شاور جلالته بالمذكرة قائلاً: «أخبر فلاح انني أريد أن يوزع البيان الخاص بي وليس هذا الشيء الخاص به» لا أحد يستطيع أن يخطف الأضواء منه.

... المؤتمر الصحفي كان رائعاً. قبله استلمت خطاباً من السفير البريطاني بيتر رامسبو ثامم يعبر عن قلقه بالنسبة لنتائج اجتماع الأوبيك. من الواضح أنه كتب هذا الخطاب بعد التحقيقات في الصحف الصباحية التي تدعي أن الأوبيك قد رفعت سعر البترول الخام ارتفاعاً كبيراً.

عرضت على جلالته هذا الخطاب بعد اجتماعه بالصحفيين وقد ثار لهذا الخطاب وقال: «ذكر هذا الغبي أن رئيس وزرائه ومجلس الوزراء قد استقبلوا فلاح في لندن ووافقوا على اقتراحاتي التي كانت عادلة جداً. وقد أبلغت السفير بنفسي منذ يومين أننا نتوقع أن نحصل على ٨ دولار دخل لنا لكل برميل بترول مباع وعلى الرغم من ذلك فقد خفضت إلى ٧ دولار معلقاً لحين أخذ قرار على سعر مصادر الطاقة الأخر غير البترول ما كل هذا التشويش اطلبه وأعطه ما يستحق».

كنت قاسياً جداً مع السفير فقد أحرج بدرجة كبيرة وأخذ يكرر اعتذاره مرة تلو الأخرى قائلاً أنه أساء فهم موقف جلالته. لم أراه من قبل في هذه الحالة المؤثرة...

الخميس ٢٧ ديسمبر:

لم أغادر الفراش في الأيام القلية الماضية... وقد استقل جلالته الطائرة هذا الصباح وكنت غير قادر على مرافقته إلى المطار وودعته من خلال التليفون.

إن ذهابه يجعلني غير سعيد ليس فقط لأنني سأفتقده ولكن لأنه سيغيب في وقت حرج للغاية لقد وصلنا إلى الذروة من الناحية السياسية وقيادة جلالته لها وزنها في هذه البقعة من العالم. حلفاؤنا بالغرب يساندوننا كلية وليس من المتوقع أن يتخلوا عنا في المستقبل ولكن الأوضاع عند حدودنا أو في باكستان وأفغانستان قد تنقلب إلى الأسوء بسهولة. فإن باكستان فقيرة جداً وتقع بدرجة كبيرة تحت رحمة الهند والسوفييت. في أوائل هذا الأسبوع على الرغم من معرفته عن مرضي أصر السفير الباكستاني على زيارتي ليندب لي من أجل تحديدنا ١٢ دولار للبرميل. وذكرته إن ذلك أقل بمبلغ ٥ دولار من السعر الذي نحاسب عليه جميع الدول واعترف بذلك ولكن لم يؤثر ذلك في وضع حد لشكواه.

نحن في لحظة تاريخية حرجة ومع ذلك يذهب جلالته إلى الخارج لمدة شهرين. لماذا يغامر هكذا، قد يحدث أي شيء. لا نستطيع أن ندعي أن الحالة الداخلية هادئة تماماً لأن شعبنا غير راض على الإطلاق... على الرغم من كل مجهودات الشاه وإنجازاته الكثيرة.. هكذا وتحت نفس الظروف سقطت الحكومة العراقية في يد نوري السعيد[1] هو الآخر قد خلق معجزة اقتصادية وتوقع أن تكفي ولكن الشعب يريد أكثر من التقدم المادي إنهم يطلبون العدالة، والانسجام بين الطبقات، ودور فعال في الأمور السياسية. لماذا لا نحاول أن نحقق هذه الرغبات ـ أنا خائف ـ خائف جداً.

الأحد ٣٠ ديسمبر:

عدت إلى مكتبي بعد تأخير لمدة أربعة أيام... سلمني السفير الأمريكي رسالة هامة من نيكسون لجلالته. [أهم فقرات الرسالة ما يلي]

«إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة اهتماماً بالغاً بالصدمة المؤدية إلى عدم الاتزان بشأن ارتفاع الأسعار الموافق عليه في طهران بالنسبة لبترول الخليج الفارسي بما لها من آثار ضارة على الاقتصاد العالمي والمشاكل المأساوية التي ستسببها للنظام المالي على المستوى العالمي لن ينحصر أثرها على رفع أسعار المنتجات الصناعية ولكنها ستكون لها آثار قاسية وضاغطة على اقتصاديات مستهلكي البترول التي قد تسبب ركوداً عالمياً وبالتالي لن تفيد أي واحد بما فيهم مصدري البترول أنفسهم.

وتقترح الولايات المتحدة فكرة الاستشارات الواسعة والتفهم المشترك بين منتجي البترول والمستهلكين الذين أعلنوا للسكرتير كيسينجر نواياهم لإقامة مجموع عمل للطاقة. نحن نطلب ونحث بقوة على ما يلي:

(١) عدم تنفيذ القرارات الأخيرة التي اتخذت في طهران.

---

(١) نوري السعيد (١٨٨٨ ـ ١٩٥٨) تحكم في السياسة العراقية في الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية كان عميل بريطاني كان مكروهاً من المواطنين العراقيين في أثناء الانقلاب العسكري في يوليو ١٩٥٨ قتل بوحشية مع العائلة المالكة العراقية.

(٢) تتخذ الخطوات اللازمة لتكوين الخطوات الاستشارية اللازمة والتي تقرها أغلب الدول المنتجة والمستهلكة للبترول.

وقد أرسلت لجلالته برقية مباشرة في فيينا ورسمت له صورة واضحة لاجتماعي مع السفير الامريكي وأرسلتها له مع مندوب شخصي. كما قلت للسفير عن دهشتي الشديدة لعدم عرض جلالته لوجهة نظره على كيسنجر قبل اجتماع الأوبيك. وقلت له «أنا متذكر أن جلالته سمح لك بمقابلة ويجب أن يكون قد أخبرك بأن أسعار البترول يجب أن تحدد طبقاً لأسعار وسائل الطاقة البديلة الأخرى». وكنت متأكداً أن جلالته قال وجهة نظره للسفير البريطاني وهنا اعترف السفير أن جلالته أخبره بذلك وسألته «في هذه الحالة لماذا تعترضون إن قرارنا كان منطقياً وأجاب بأن ليس لديه أي اعتراض وأنه قد أرسل تقريراً مفصلاً إلى واشنطن ومع ذلك أمر أن يسلم رسالة نيكسون بدون أي تغيير.

ثم سأل إذا كان ممكن أن يوجه سؤالاً غير مرتبط بهذا الموضوع. وأجبته أننا نعرف بعض جيداً ولا يوجد أي سبب للإحراج. قال السفير: «أغلب الممثلين العرب في المؤتمر يقولون لنا، وعلى وجه الخصوص زكي يماني أنهم يريدون تحديد سعر أقل وقد وافقوا على هذه الزيادة من منطلق احترامهم لجلالته. أما أنا فمسؤوليتي الحفاظ على العلاقات الطيبة بين طهران وواشنطن وأتمنى أن أعرف حقيقة الأمر». وأجبته أنني لم أحضر هذه المفاوضات ولكن هناك شيء واحد أنا متأكد منه تماماً. بعد الغداء انصرف الممثلين وتركوا جلالته ولم يحضر هو الاجتماع الذي قرروا فيه أن يكون سعر البرميل ١٢ دولار... حتى بافتراض أن العرب يقولون الحق ليس عندنا أي شيء نخجل منه. إن قرار السعر كان ببساطة شديدة منطقي.

الفصل السادس

١٩٧٤

كان رد فعل الارتفاع الكبير في أسعار البترول قيام الدول الصناعية بتكوين جبهة مشتركة أنشأت منظمة الطاقة الدولية وأعطت أولوية لحفظ الطاقة وتطوير مصادر بديلة لها. وقد اعتبروا إيران، والجزائر، وفنزويلا، أكثر الصقور المنتجين للبترول وضغطوا للحصول على تخفيض أو على الأقل تثبيت لأسعار البترول. كان رد فعل الشاه أن يحقق التكافؤ بين ارتفاع سعر البترول والمنتجات الصناعية المستوردة من العالم الغربي.

في فبراير أعلنت الحكومة الإيرانية برنامجاً طموحاً للمعونة الخارجية. ولكن الزيادة في إنتاج البترول مع ضعف كمية الطلب في السوق الدولي أدت إلى ضرورة اختصار هذا البرنامج قبل نهاية العام.

التعليم بالمجاني حتى أربعة عشر عاماً، وجبات بالمدارس، رعاية صحية كاملة، كل هذه الخدمات مجانية ـ إلغاء جميع المدارس الخاصة.

وواجهتنا مشكلة الإسكان ونقص المواد الغذائية وسببها الرئيسي التضخم ومشاكله بالنسبة للاقتصاد. حاولت الحكومة أن تلقي العبء على القطاع الخاص الذي أصبح كبش الفداء لكل مساوىء الأمة. بجانب الحملة ضد الاستغلال ثم إدخال تنظيمات جديدة للأسعار وكلف الجيش بتنفيذها.

من أجل تدعيم الحصول على نصيب أكبر من الثراء الناتج عن ارتفاع أسعار البترول، اقترحت الولايات المتحدة طرقاً لتعميق وتوسيع الروابط القوية الموجودة

بالفعل مع إيران [مذكرة من السفير الأمريكي موجهة إلى علام، ولكن مقصدها الشاه في ١٣ أبريل ١٩٧٤]

وقد تضمنت «إنشاء لجنة اقتصادية مشتركة على مستوى مجلس الوزراء ليوجه الموضوعات العامة ذات الأهمية أو مشروعات معينة» اتجاه جريء للمركزية والبيروقراطية الغير مناسبة لدولة من المفروض أن تكون اتجاهاتها ومشروعاتها حرة. وقد أشارت المذكرة إلى «التعاون في تطوير قوة إيران بالنسبة للطاقة الذرية، الصناعات البتروكيماوية، والاتصالات. في الواقع أدى ذلك إلى اقتراح شراء إيران للسلع والخدمات من الشركات الامريكية دون الوصول إلى عروض مناسبة من منافسين للامريكيين في المجال التجاري. وقد حذر علام من ذلك «هذا النوع من الاتفاقيات المحددة التي يعرضها الامريكيون لا يتمشى مع السياسة الاستقلالية التي اتبعناها حتى تاريخنا هذا. وقد عبر الشاه بقوله: «انك تحذرني حتى لا ينتهي بنا الأمر بأن نصبح مستعمرة أمريكية مثل المملكة السعودية (مذكرات ١٤ أبريل) تم إنشاء اللجنة الاقتصادية المشتركة وتم تقديم عدد مهول من المشروعات تساوي عشرات البلايين لدراستها. ولكن في السنوات المقبلة مع التدهور التدريجي في الموارد المالية والسقوط النسبي في سوق البترول تم تجنب هذه المغامرة كلياً.

أول العلامات الخاصة بسوء أحوال الشاه الصحية ظهرت أثناء رحلته إلى جزيرة كيش. وقد سجل علام كيف قابله الدكتور عيادي طبيب الشاه الخاص، ونصح باستدعاء البروفسور جين برنادر الفرنسي المتخصص في أمراض الدم للكشف على الشاه (مذكرات ٩ أبريل) وكان تشخيص والدن ستروم، نوع من اللوكيميا، وقد شخص هذا المرض فريق من الاخصائيين الفرنسيين، وعرف فقط البروفسور سافافيان ثم إلى الدكتور عيادي ولم يعرف الشاه نفسه. حيث أنهم كانوا مدربين على علاج شخصيات هامة في العالم أجمع فإن الفرنسيين يعتقدون أن السرية التامة هامة جداً لمنع الآخرين من استغلال الموقف الصحي للشاه. وكانت التقارير الطبية الفرنسية المرسلة للبروفسور سافافيان الخاصة بالشاه يطلق عليها «الرقم ٢» أما «الرقم ١» فكان يخص علام الذي عالجه نفس الطبيب منذ وقت.

وقد أخفى الخبر عن الملكة لمدة عامين آخرين ولم يخبر علام على الاطلاق. حتى الشاه نفسه لم يدرك الطبيعة الدقيقة لمرضه على الرغم من أن وطأة المرض القاسية بدأت تقع عليه حتى قبل قيام الثورة.

الثلاثاء ١ يناير:

جاء السفير البريطاني على الرغم من أنه عيد رأس السنة، طبقاً لتعليمات حكومته سأل جلالته عن إمكانية تقديم عرض بأن يتم زيادة سعر البترول على عدة مراحل. وطبقاً لرأي السفير فإن هناك خوف حقيقي بأن مضاعفة سعر البترول بهذه السرعة بعد الزيادة التي تمت في اكتوبر قد تؤدي إلى ركود بالعالم أجمع. ما الذي يستطيع جلالته أن يفعل في هذا الشأن، انه يريد أن يعرف. وقد أكدت له أن جلالته ليس عنده أي رغبة في إضعاف الاقتصاد الصناعي ولكننا نعتبر أن زيادة أسعار البترول طبيعية ولا يمكن تجنبها.. واقتراحه بخصوص تدرج هذه الزيادة يعني أنه يطلب منا أن نضحي من أجل الدول المتقدمة مثل دولته... أنا أشك في موافقة جلالته على ذلك وعلى أي حال يجب أن يوافق عليها جميع أعضاء الأوبيك. وأجاب السفير أنه على حد معلوماته فإن بعض المنتجين مثل العربية السعودية لديهم استعداد لتدرج هذه الزيادة.

قابلت فيما بعد سفير الولايات المتحدة على الغداء سألته إذا كان السفير البريطاني قد اتصل به ليقترح إجراءات لتحطيم الركود. أجاب أنه بالفعل قابله ولكنه لم يكن في موقف يسمح له بالتعليق حتى يتم توجيهه طبقاً لرد فعل واشنطن.

الأربعاء ٢ يناير:

سلمت رد جلالته على رسالة نيكسون في ٣٠ ديسمبر ١٩٧٣ للسفير الامريكي.

[تعليقات الشاه مكتوبة بخط يده على هامش خطاب نيكسون].

«أولاً أقنع فنزويلا وأندونيسيا وليبيا والجزائر أن يخفضوا أسعارهم وحينئذ سوف نجلس ونحاط علماً بذلك].

[في هامش خطاب علام في ٣٠ ديسمبر ١٩٧٣ الذي يبلغه فيه عن اجتماعه مع السفير الامريكي كتب الشاه ما يلي]

«بلغ السفير واكتب له إذا لزم ذلك: إن المندوب العراقي قال إن ١٢ دولار للبرميل منخفض جداً. وزكي يماني شعر أن هذا السعر مرتفع جداً.

كل الآخرين وافقوا بالاجماع معنا على الرغم من أنه بعد الوصول إلى المنزل في اليوم التالي أعلن وزير البترول الكويتي أن ١٢ دولار سعر منخفض جداً وحتى إذا قال كل المندوبين العرب أن هذا السعر مرتفع جداً كنا سنصمم عليه».

سألت السفير الامريكي إذا كان يتوقع أن يخفض نصف منتجي البترول أسعارهم ورد السفير «بمنتهى الصدق والصراحة أقول أن هذا غير منطقي ولكن ما الذي يستطيع نيكسون أن يفعل. ضع نفسك مكانه إن لديه مشكلة خطيرة، وهو يفعل ما بوسعه لحلها».

اتصل متحدث شابور ليعلن أن زكي ياماني أعلن في البداية أن يكون سعر البرميل ٦ دولار ولكنه رضخ لطلب الشاه فجعل السعر ٧ دولار وهو يدعي أن الملك فيصل قد أنَّبَهُ للموافقة على السعر الأعلى.

إن ادعاءات ياماني عن الملك فيصل إما مبالغ فيها أو مجموعة كاملة من الأكاذيب. ليس هناك ملك يعمل ضد مصلحته بهذه الطريقة لدرجة أن يؤنب وزيره لشيء يعتبر في الحقيقة انتصاراً له.

الجمعة ٤ يناير:

... عندي اجتماع هام مع وزير المالية الذي أرسله جلالته لإبلاغي عن مناقشاته مع سفير الولايات المتحدة... قال له أن زكي ياماني كان فعلاً في الجانب المعتدل حيث حدد في البداية ٥,٤٥ دولار للبرميل المنتج وقد وافق

على ٦ دولار بعد الضغط عليه من الكويت، أبي دبي والعراق وقد انتهينا باقتراح ٧ دولار وقبلت كحل وسط بين المتشددين والمعتدلين وبناء على ذلك حددنا سعر البيع ١٢ دولار للبرميل حيث كان العراق، أبو دبي، الكويت مصرين على ١٤ دولار للبرميل. قال للسفير كذلك أن العربية السعودية تريد أن تزيد حصتها من ٢٥٪ إلى ٥١٪ مباشرة بدلاً من الانتظار حتى عام ١٩٨٠ كما طلبت الكويت أن تزيد حصتها إلى ٦٠٪ وهذا يعني أن البترول الموضوع تحت تصرف هذه الدول يمكن أن يباع في السوق الحرة بسعر يصل إلى ١٧ دولار للبرميل ومن جهة أخرى فإن عرض الكويت لشراء نصيب الشركة بالأسعار الدفترية وليس بأسعار السوق يعني ١ مليون دولار خساة للشركات في الكويت وبالتالي سوف يتبنى هذه الفكرة كل من إيران، العربية السعودية، قطر لاتفاقياتهم الجديدة التي تؤدي إلى ٣ بليون دولار أخرى للأصول الثابتة.

من الواضح أن السفير الأمريكي بدأ يدرك المضمون الحقيقي للعروض العربية التي أثارت الزوابع عليه...

الاثنين ٧ يناير:

طرت إلى لندن هذا الصباح، لم أكن قد رأيت ابنتي ناز لمدة خمسة أشهر. أنا أحبها كثيراً وعلى الرغم من ذلك أجبرت للطيران كل هذا الطريق إلى لندن لرؤيتها. كنت أفضل البقاء في طهران أجر قدمي في الثلوج عادة عندما أسافر للخارج، أبلغ طهران بسلامة وصولي.

زوجتي تريد أن تعرف لماذا لم أرسل برقية هذه المرة ولكن الإنسان الذي كنت أطمئنه بهذه البرقيات، الإنسان الذي يدق قلبه مع نفس نبضات قلبي قد دفن تحت جليد ماشاد[1]. هؤلاء الذين تبقوا لا ينظرون إلي نظرة حب خالصة ولكن فقط لأن لي مكانة معينة، بالنسبة لي لا أستطيع أن أقدم لهم أي شيء سوى التحية عند الرجوع.

---

(١) علام هنا يشير إلى والدته التي توفيت في العام السابق.

لندن الثلاثاء ٨ يناير:

العرب المختصين بالدعاية يعملون ما بوسعهم لينسبوا زيادة سعر البترول للشاه فهم يتمنون أن يحولوا النقد الخاص بحظر البترول والذي عارضه جلالته بشدة إلى اتجاه آخر.

[لا توجد مذكرات للشهرين التاليين. عاد علام إلى طهران في مارس].

الثلاثاء ٥ مارس:

مقابلة... وكان جلالته غاضباً بخصوص اشتباكات الحدود الليلة الماضية مع العراقيين. كنا بصفة مستمرة نقاطع بالمكالمات التليفونية من رئيس أركان الحرب ليبلغنا بآخر التطورات وقد أصدر جلالته أوامره بحزم واضح... لقد كان خبيراً في العمل...

الاربعاء ٦ مارس:

مقابلة... بالأمس أعطى جنودنا العراقيين درساً قوياً وقد حسن ذلك من معنوياً جلالته. أخبرته أنني سمعت في الإذاعة أن أوروبا الغربية وافقت على اتفاقية ثنائية مع منتجي البترول. هذا يفسر عدم اجتماع وشنطن رغم كل الدعاية التي صاحبته.

قال جلالته: «هذا صحيح أنا لست حزيناً على فشلهم هؤلاء المخادعون الأمريكيون وخاصة صديقنا العزيز السيد كيسينجر يجب أن يبطل تظاهره بأن كل ما يقولوه، له سلطة الكتاب المقدس».

ثم أشار إلى عدة موضوعات في «نيويورك تايمز» و«وشنطن بوست» و«ديلي ستار» التي تهنئه على عروضه في مساعدة دول العالم الثالث قال جلالته: «إن مكمار كان له يد في ذلك، إنه ديمقراطي من الجناح الأيسر».

وجهني جلالته أن أبلغ وزارة الخارجية ألا يسمحوا لأي فرد أن يتدخل في أعمالهم سوى جلالته وحتى منعت شقيق هوفيدا ممثلنا في الأمم المتحدة أن

يقدم تقريره مباشرة إلى رئيس الوزراء. فيما بعد استقبلت عدد من رؤساء القبائل الأكراد وكانت معنوياتهم مرتفعة.

... عند العشاء كان موضوعنا الأساسي هزيمة العراقيين لقد خسروا خمسون رجلاً قتلوا في هذه العملية وعدد كبير من الأسلحة متضمنة عربتان مصفحتان.

الخميس ٧ مارس:

رافقته إلى المطار حيث ودعنا السلطان قابوس بعمان... وقد كان محلقاً في السماء من السعادة حيث أنه هذا الصباح توسل العراقيين لإنهاء المناوشات. لقد هزموا هزيمة منكرة وكان السفير السوفيتي كذلك في المطار وقضى بعض الوقت بمفرده مع جلالته في غالب الأمر يطلب أن يتوسط بيننا وبين العراق وبالمثل بعث لنا داوود خان برقية يعرض دوره كوسيط.

استقبل جلالته السفير السوفيتي مرة أخرى الساعة السابعة مساءاً. في نفس الوقت كان عندي اجتماع مع سفير باكستان وقد فعل ما بوسعه ليحسن العلاقات بالنسبة لبوتو الذي يشعر أنه لا يستطيع أن يعتمد على أحد سوى جلالته. كما أنه يعرف جيداً كرهنا الشديد للقذافي وأنه بدعوته إلى المؤتمر الإسلامي في لاهور سد الطريق في وجه جلالته لحضور المؤتمر والأفظع من ذلك أنه أغلب الظن وقع معاهدات حربية، سياسية، اقتصادية، ومعاهدة صداقة مع ليبيا، بالطبع هو نادم ولكن جاء ذلك متأخراً على الأقل بالنسبة لنا. في وقت ما كان بوتو يصر على زيارة جلالته لباكستان والآن يتوسل لكي نستقبله هنا في إيران. ولكن جلالته رفض أن يدعوه لزيارة إيران ومعه كل الحق في ذلك.

الجمعة ٨ مارس:

مقابلة... ناقشنا الاضطرابات في الجامعات وأعلن جلالته «إن ذلك يحيرني لقد وجدنا الحلول لأغلب مشاكلنا وأظهر جنودنا بسالتهم في القتال فهم يحاربون مثل الأسود ولكننا ما زلنا نعاني من مشاكل يثيرها قلة قليلة من الطلبة. قلت له: «فبعضهم يصرون على أن يصبحوا شهداء والآخرين يرسمون مقارنات غير صحيحة

بين نظامنا السياسي والنظام الديمقراطي بأوروبا» قال جلالته بشدة «ما الذي أحرزه النظام الديمقراطي في أوروبا» وأضاف قائلاً «كثير من هؤلاء المخربين تمولهم القوى الخارجية» وأشرت «أنهم مضطرون للظهور بهذه الصورة، فإذا حققنا كل ذلك التقدم المادي يجب ألا يعبر الشعب عن أي نوع من السخط. ومن ناحية أخرى إذا اعترفنا بصدق، نظامنا له سلبياته، لنظرنا إلى هؤلاء المخربين برؤيا مختلفة تماماً». قال جلالته: «أخبر رئيس جامعة طهران أنني أتوقع من طلبته أن يكونوا مخلصين وممتونين لهذه الدولة ونفس الشيء بالنسبة لأي طلبة في أي مكان آخر».

بعض الطلبة الإيرانيين اعتصموا بسفارتنا في ستوكهولم، بروسيا، المجر. وهم يطالبون بحرية سياسية أكثر هنا في طهران. نشكر إذاعة بي.بي.سي فهي اعتبرت أن هذا الموضوع تافه.

السبت ٩ مارس:

اجتماع آخر مع السفير الباكستاني لقد كان مضطرباً جداً بسبب الأحداث الأخيرة وتوسل للحصول على موافقتنا لمقابلة بوتو في إيران. أبلغت جلالته بذلك أثناء مقابلتي وقال جلالته: «أظن أنني لا أستطيع الاستمرار في هذا الرفض للأبد حدد موعداً مناسباً لزيارته» واقترحت أنه يمكن أن يدعوه في جزيرة كيش - سيكون بلا شك سعيداً بالسماح له بالدخول في محيط جلالته الخاص به. فكر جلالته برهة قبل الرد حيث قال أن بوتو يجب أن يحضر إلى طهران أولاً قبل أن يذهب إلى جزيرة كيش.

... أصدر جلالته تعليماته إلي بدفع ١٠,٠٠٠ دولار شهرياً كمساعدة للملك... وفي نفس الوقت رفع المعونة الشهرية التي ندفعها لملك باكستان من ١٠,٠٠٠ دولار إلى ١١,٠٠٠ دولار لتغطية المصروفات الدراسية لأطفاله، وقد قرر كذلك أن نشتري له منزلاً في روما. وسيتم تحويل كل هذه المصروفات من الميزانية السرية للحكومة. وعلى الرغم من ذلك يصر جلالته أن نقدم للحكومة بيانات مفصلة عن أسلوب صرف هذه المخصصات...

الاثنين ١١ مارس:

... حضرت الغداء وكان الشيخ محمد بن مبارك وزير خارجية البحرين هناك. كان شاباً ذكياً يتكلم الانجليزية بطلاقة. ناقشنا إصرار أمريكا أن تظل أسعار البترول أقل ما يمكن. قال جلالته: «إن وشنطن تعتمد على زكي يماني ولكن ولا حتى مئة من أمثاله يمكن أن يوقفوا تدفق الأحداث». بالقرب من نهاية الغداء ذكر أحد الحاضرين العلاقة الخاصة المتواجدة بيننا وبين البحرين قائلاً كيف تم إنهاء الاتفاق بأسلوب سلس. في مثل هذه المناسبات ألتزم الصمت ولكن اليوم أردت أن يعرف ضيفنا التضحيات الجليلة التي قدمنا لتوقيع اتفاقية البحرين. «بدون وجود السياسيين لا يوجد الزعماء القادرون على اختيار الطريق الصحيح، هذه الجرأة مكفولة لرجال مثل ديجول وجلالته» ورد جلالته بتعبير المميز «أنا اتخذ هذه القرارت على عاتقي الخاص بسبب الثقة المتبادلة التي تربطني بأمتي».

الثلاثاء ١٢ مارس:

مقابلة... عرضت عليه الموضوع الخاص بمقابلة جلالته مع سانداي تايمز. وافق على نشرها في الصحف المحلية كما قرأ كذلك الموضوعات الصحفية التي تمت مع جلالته في شبكة الإذاعة الأمريكية، إن بي سي، سي بي أس. وكانت الأولى ممتازة ولكن تحقيق سي بي أس ترك عليه أثراً سيئاً.

أرسل أردشير زاهيدي برقية ليقول إن كيسينجر قد يضطر إلى تأجيل زيارته هنا من رأس السنة الإيرانية حتى ٢٨ ابريل تقريباً. وقال كذلك إن بالنسبة للتعليقات التي نشرها سيمون أصدر بشأنها نيكسون اعتذار عن طريق كيسينجر وقد اتصلت تليفونياً بجلالته حيث وافق على التغيير في البرنامج.

الجمعة ٢٢ مارس الاربعاء ٣ ابريل:

في خلال الأسبوعين السابقين قمنا برحلتنا التقليدية إلى كيش. كان جلالته يركب الخيل أو يسبح يومياً وكان الجو رائعاً...

وقد أبلغته أن كل أحلامه قد تحققت. لا نكاد نصدق أن دخل البترول قد نطلق من ٢ بليون دولار إلى ١٦ بليون دولار، سقطت أمطاراً غزيرة تبشر بمحصول وفير وهو الآن خارج نطاق المنافسة بين دول الشرق الأوسط. ولكنه أجاب «ولكن ما زالت عندي طموحات أخرى كثيرة فأن أكون الأول في الشرق الأوسط لا يكفي يجب أن نرفع أنفسنا لمستوى الدول العظمى، مثل هذا الهدف لا يمكن أن نعتبره صعب المنال».

بعد كل هذه الغيبة وافق جلالته أن يأتي بوتو إلى هنا ليقدم احترامه له... وكانت الأمور على ما يرام وكان جلالته راضياً تماماً لمناقشاتهم.

[خلال هذه الفترة تسلم الشاه خطاب هام من الرئيس نيكسون]

جلالة الامبراطور،

أكتب لك بخصوص البيان العام الذي صدر مؤخراً من مدير المكتب الفيدرالي للطاقة[1]، السيد سيمون التي تبعها عرض تليفزيوني هنا بشأن أثر الحظر العربي على واردات الولايات المتحدة.

أريد أن أخبرك صراحة أنه لا توجد أي مبررات لبيان السيد سيمون ونقدم لك اعتذارنا عنها.

وقد أعلنت في المؤتمر الصحفي أنه لا توجد أي صلة بي أو بحكومتي بتعليقاته.

وأريد أن أؤكد مرة أخرى اعتقادي أنك تعرف أنني مستمر في إعطاء الأولوية الأولى للعلاقات الحميمة والتعاون الوثيق بين بلدينا ولروابط الصداقة الوطيدة التي تميز علاقاتنا الشخصية...

---

(١) في المقابلة الصحفية لجلالته مع سي.بي.أس أشار الشاه إن الولايات المتحدة الأمريكية تحصل حالياً على بترول بكميات أكثر من قبل تاريخ الحظر كما يسمونه، الذي فرضه المنتجين العرب وطبقاً لوجهة نظره فإن مدير المكتب الفيدرالي للطاقة، ويليام سيمون لم يأخذ بتعليقات الشاه لأنها كتعليقات تافهة وغير مسؤولة.

الخميس ٤ ابريل:

مقابلة... ناقشنا وفاة الرئيس بومبيدو كان الرجل يعرف أنه مصاب بالسرطان ولكنه استمر في أداء مهامه الرسمية حتى النهاية... وقد روعت شجاعته العالم أجمع. وسألته إذا كان سيحضر الجنازة. فسيكون هناك نيكسون، بريجنيف، ومعظم رؤساء الدول الأوروبية. وقال جلالته: «لقد فكرت طويلاً وبعمق في هذا، الحقيقة الواقعة أننا لم نكن مرتبطين ارتباطاً وثيقاً، وسيكون شيئاً مزعجاً أن تكون هذه سابقة فاضطر إلى حضور جنازة كل رؤساء الدول لقد كان الأمر مختلفاً مع ديجول وايزنهاور لقد كانت مكانتهم خاصة جداً وكنت أعرفهم جيداً. ووضحت له إن جلالته الآن رجل دوله له سمعة عالمية واسعة ولذلك لا يجب أن تتأثر أفعاله بالانفعالات الشخصية. أجاب جلالته: «هذا صحيح لقد عرضت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أن تمثلني في الجنازة ولكنني متأكد أن حضور الأمير غلام ريزا بدلاً مني سيكون أكثر تقبلاً. وقد سألت إذا كان الأمير يتمتع بوضع يسمح له بهذه المهمة فعلى الأقل يمكن أن يمثل جلالته الأمير عبد الريزا أو رئيس الوزراء. ورفض جلالته هذا العرض: «غلام ريزا يناسب هذه المهمة فلن نلقي خطاباً أو نشارك في مفاوضات...

الأحد ٧ ابريل:

مقابلة... عرضت عليه خطاب من السلطان قابوس بعمان وهو متعجل لإرسالنا مدرسين عسكريين في أقرب وقت ممكن.

أخبرته أن السافاك أغلق مكتبات لعدة اتحادات من الطلبة في جامعة طهران، وهو يدعي أن جميع الكتب تخريبية وقلت له: «لا يمكن أن نعتبر أي كتاب في الجامعة تخريبي على أي حال لقد أصدرت جلالتك تعليمات واضحة بالسماح لأي طالب بقراءة ما يريد وأن يدرسوا المشلكة من جميع جوانبها الممكنة وأجاب جلالته: «تأكد من رجوع الكتب وبلغ المسؤولين عن هذه الحماقة أنهم لن يمروا بدون عقاب في المستقبل.

... طرت مع جلالته إلى كيش بعد ظهر اليوم لأول مرة لم أحضر معي أي مرافق...

الاثنين ٨ ابريل:

طرت إلى بندر عباس وهناك استقلينا هليكوبتر لبحرية الولايات المتحدة وذهبنا إلى حاملات الطائرات الخاصة بالولايات المتحدة «كيتي هوك» وهي متمركزة حالياً في بحر عمان.

كانت رحلة مذهلة وتأثرت بشدة لانضباط البحارين الأمريكيون وهي مخالفة تماماً لحياة الهيبي المستهترة للشباب الأمريكي الآخر.

عرضت القوات المسلحة مجموعة مذهلة من التدريبات وكانت قذائفهم مذهلة للغاية.

تناولناالغداء مع رئيس أركان حرب البحرية الأمريكية والسفير الأمريكي وقائد القوات المسلحة. وقد استعرض جلالته معلوماته في جميع الموضوعات، الشؤون العسكرية، الموضوعات السياسية، الاقتصاد، وأحدهم تكلم عن القاعدة البحرية في ديجو جارشيا التي سلمتها بريطانيا مؤخراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وسعد الأمريكيون بموافقة الكونجرس على التمويل اللازم لتطوير هذا الموقع. وقد علقت بقولي يجب أن ننتظر بعض الوقت لمعرفة اتجاه حكومة العمل الجديدة في بريطانيا. ولكن ذكر رئيس أركان حرب الولايات المتحدة أن هناك احتمالاً ضئيلاً لاعتراضهم على ذلك الأمر. وشارك جلالته عندئذ ليقول أنه في العادة حكومات العمل في بريطانيا تكون أكثر تقرباً من الولايات المتحدة الأمريكية من حكومة المتحفظين، وقد وافق سفير الولايات المتحدة الأمريكية على هذا التعليق حيث أنه كان رئيساً لـ سي.آي.إيه. لسنوات عديدة. وقال السفير: «على الرغم من ذلك أنا لا أجد أي مبرر لهذا الاختلاف بين الحكومتين» وقال جلالته: «ولكن الأمر واضح أنهم يعتمدون على الأمريكيون في تقديم مساعداتهم الدفاعية حتى يستطيعون أن يوجهوا مواردهم الخاصة لمجالات التعليم والتطور

الاجتماعي» وقد حظي هذا التعليق بإعجاب الجميع.

في أثناء الطيران فوق جزيرة كيش انضممت إلى جلالته في كابينة القيادة حيث كان يقود طائرته الخاصة جيت ستار وقلت له: «أستطيع أن أقرأ أفكارك، إن جلالتك تتخيل الوضع عندما نستطيع أن نسخر مستودعات الغاز بهذه الجزر لإقامة صناعة محلية عملاقة للحديد والصلب... وأنت تفكر أيضاً كيف يمكن أن نتصرف في الصلب المنتج وأين يمكن أن نقيم وحدة تحلية مياه لإمدادنا بالمياه العذبة، وافق لأن ذلك ما يفكر فيه تماماً. ولكنه قال: «ولكنني كنت أتساءل إذا كنا في حاجة إلى حاملات طائرات. قد تكون مضيعة للنقود ففي الوقت الحالي لسنا مرتبطين بأمور خاصة بالمحيطات وحتى دون الطائرات ستصل التكاليف إلى ١,٥ بليون دولار. في الوضع الحالي يمكن أن نقيم أي عدد من القواعد الجوية على شاطىء الخليج الفارسي.

أفكر ما الذي استنتجته من زيارة اليوم. من ناحية يريد جلالته أن تنسحب القوى العظمى من الخليج ومن بحر عمان وفي نفس الوقت لا يوجد أي ضرر أن يقوم حلفاؤنا بعمل استعراض مثلما فعلوا اليوم خاصة وأن العراقيين يحصلون على مساعدات كثيرة من موسكو حيث يفتحون موانيهم للسفن السوفييتية.

الثلاثاء ٩ ابريل:

تركت مقر إقامتي الرسمي في كيش هذا الصباح وذهبت لمقابلته. كنت أتوقع أن أجده في حالة معنوية مرتفعة فقد كان الأمس يوماً ممتعاً له بعد الظهر وفي الليل. بدلاً من ذلك قابلت طبيبه الخاص خارجاً مسرعاً من غرفته. وقد أخذني الطبيب جانباً ونصحني أنه من الضروري أن نرسل في طلب البروفسور جين برنارد أخصائي أمراض الدم الفرنسي. ليقوم بفحص جلالته. وسألته عن السبب ولكنه لم يخبرني بأية تفصيلات وكرر ثانية إنه يجب استدعاء برنارد على وجه السرعة. لقد انقلبت الدنيا رأساً على عقب في هذه اللحظة بالنسبة لي تأثرت بدرجة كبيرة حتى أنني لم أتذكر أن أترك بقشيشاً للخدم على هذه الجزيرة.

عندما نزل جلالته كان يبدو في صحة جيدة ولم أستطع أن أسأله عما حدث ولكن في السيارة إلى المطار زاد من حيرتي بسؤالي عما تم في الفندقين الذين سيتم بناؤهما في كيس. قال: «أريد أن يتم بناءهما في حياتي».

كنت في حالة سيئة للغاية متعجباً أي نوع من الأمراض يظهر بهذه السرعة. على الطائرة لم أستطع التفكير في شيء إلا عما سيحدث لهذه الدولة إذا رحل قائدها... لو لم يكن الشاه معي على الطائرة لتمنيت أن تتحطم، على الأقل كان ذلك سيوفر علي هذه الأفكار المفجعة.

الاربعاء ١٠ ابريل:

مقابلة... وسألت مباشرة عن أحوال جلالته الصحية مفسراً أنني قد اتصلت بباريس بالأمس فوجدت أن الدكتور جين برنار لن يصل باريس قبل نهاية هذا الأسبوع. أجاب جلالته أن هناك بعض الشك عن حالة الطحال عنده فهو متضخم ويريد أن يتأكد من عدم وجود أي تأثير في دورته وهنا تنفست الصعداء وقلت له أنه طالما أن الموضوع لا يتعدى كشف دوري يمكن أن يوافق على فحص الدكتور ميليز وهو متخصص في المشاكل الداخلية ويشرف على علاجي وموجود حالياً في طهران. ورفض جلالته هذه الفكرة حيث أنه قد أجرى فحصاً سنوياً مع البروفسور ملينجر بفيينا ويعتقد أنه من الخطأ أن يبحث عن آراء متعددة مختلفة. ومع ذلك وافق أن ينتظر أسبوعاً آخراً حتى يستطيع البروفسور جين برنارد الكشف عليه.

... قابلت السفير البريطاني الجديد سير أنتوني بارسونز بعد الغداء... وهو رجل حكيم بالطبع وخدم في جميع دول الشرق الأوسط ما عدا السعودية... لقد كان الحديث معه ممتعاً...

السبت ١٣ ابريل:

... استلمت خطاباً من سفير الولايات المتحدة. نياب عن إدارته وعن

كيسينجر يقترح أن يوسع التعاون بين إيران والولايات المتحدة بأسلوب مماثل لتلك الموافق عليها بين الأمريكيون والعربية السعودية...

في العشاء تذكر جلالته أيام الطفولة فقد كان مدرسه الدكتور نافيسي لا يسمح له بالغطس أو العوم عندما كانوا في سويسرا ويظن إن ذلك قد سبب له نوعاً من العقد النفسية. في رأيي الشخصي إن الشاه ليس لديه أي عقد نفسية على الإطلاق سوى حبه للمديح من وقت لآخر، نحن الإيرانيون معتادون بدرجة كبيرة على التملق لدرجة أن لدينا ميل طبيعي للسعادة إذا تملق لنا شخص بأي شيء.

الاحد ١٤ ابريل:

مقابلة... خطاب السفير الأمريكي كان الموضوع الرئيسي في المناقشات ونبه علي جلالته بإعداد الرد وأن أطلب السفير لمقابلة معه يوم الثلاثاء القادم. وشعرت أنه من واجبي أن أنبهه أن هذا النوع من الاتفاقيات المحددة التي يقترحها الأمريكيون لا تتماشى مع سياسة الاستقلال التي اتبعناها حتى هذا اليوم. فإن الولايات المتحدة تعتمد علينا، ونتعاون معهم فما حاجتنا إذن للاتفاقيات الرسمية، يجب أن نحافظ على الاتزان في سياستنا الخارجية. قال جلالته: «ذلك يعني أنك تحذرني أن ينتهي بنا الأمر بأن نتحول إلى مستعمرة أمريكية مثل العربية السعودية. لقد فكرت في جميع جوانب هذه المشكلة ولكني أفعل شيئاً أكثر من تقوية مستوى التعاون الحالي مع واشنطن...

الاثنين ١٥ ابريل:

مرة أخرى لفت نظره إلى ندرة السلع الرئيسية، وارتفاع سعر السكر على سبيل المثال. ولدهشتي لم يعلق على ذلك...

رأست اجتماع مجلس إدارة المحافظين لمراكز زراعة المناطق النائية. وكدرت عند إعلانهم أنه لم تصل شبكات المياه الخاصة بالشرب سوى ١٪ فقط من القرى وعلى الرغم من أن هذه المشكلة ليست بالخطورة التي تبدو حيث أن

كثيراً منهم يستطيعون الحصول على مياه نظيفة للشرب من الآبار أو الجنات[1] والذي يدعو إلى الخجل كذلك أن قرية واحدة من كل خمس وعشرون قرية بها كهرباء وهو رقم يدعو للسخرية مع معدل التنمية القومي. يجب أن أحذر جلالته.

مقابلة... تتبع شراء قطر والكويت لأنصبة الشركات حيث يتحكم كلاهما في أكثر من ٥٠٪ من إنتاج البترول الخاص بهم، فإن دخل إيران حتماً سيرتفع إلى ٤ بليون دولار[2] هذا يعني أننا نسعى إلى دخل إجمالي ٢٢ بليون دولار للسنة المالية الحالية. ووافق على هذا التحليل وقال: «نحن نمتلك المال والآن يجب أن نستخدمه طبقاً للاتجاه الحديث «الحضارة العظمى».

واقترحت أن نرفع مخصصات الأميرة عصمت الزوجة الأخيرة لريزا شاه[3] قال جلالته: «وهو كذلك ولكني لا أستطيع أن أنكر أن تكاليف المعيشة قد ارتفعت بنسبة ١٢٪ في العام الماضي وبجرأة شديدة اندفعت قائلاً إنه لم يقدم له الرقم الحقيقي فقد زادت هذه النسبة عن ٢٠٪ وأجاب جلالته: «هذا هراء أنت الذي ضللت ولست أنا».

الثلاثاء ٢٣ ابريل:

مقابلة... سلمته خطاب من سفيرنا في الرباط.

[في هذا التقرير المؤرخ ١٨ أبريل ١٩٧٤ وصف السفير مقابلة مع الأمير مولاي عبد الله وقد أطلعه الأخير أن أخاه الملك حسن يشك في أنه متفق مع الشاه

---

(١) أسلوب قديم للحصول على المياه ورفعها بالاعتماد على قوة الجاذبية الأرضية ومجموعة القنوات تحت الأرض.

(٢) انظر المقدمة عام ١٩٧٤.

(٣) زوجة ريزا شاه توفيت عندما كان ضابطاً صغيراً بالجيش. زوجته الثانية التي أصبحت ملكة كانت أم الشاه وقد تزوج فيما بعد مرتين أميرات كاجار إحداهن أم الأمير غولام ريزا والأخرى عصمت والدة الشاه (تصف أشقاء) كل من محمد ريزا، أحمد ريزا، حامد ريزا وكذلك اخته الغير شقيقة فاطمة.

والملك فيصل في مؤامرة ضد العرش واعترف الأمير أنه قد يكون هناك انقلاب مدبر من الكولونيل دليمي رئيس المخابرات المغربية]

قابلت السفير اللبناني وناقشت معه موقف الشيعة في لبنان وأخبرته أن صديقنا المشترك موسى صدر[1] قام بعمل غير لائق فهو يأخذ النقود من أي أحد يعرضها عليه، العراق، مصر، المغرب أو حتى ليبيا، وقد حذرنا السفير من التخلي عن اللبنانيين الشيعة لمجرد التصرفات السيئة لصدر. وعلى الرغم من صحة هذه المناقشات أشك من أنها أقنعت الشاه بتقديم مساعداته.

قابلت السفير الاسرائيلي فيما بعد وهو يشعر مؤخراً أن العلاقات بين بلدينا فاترة.

الاربعاء ٢٤ ابريل:

مقابلة... وكان جلالته مصراً على عدم مساعدة الشيعة اللبنانيين طالما أن موسى صدر في موقعه ووجه سفيرنا في لبنان أن يعطي صدر فرصة واحدة أخيرة لإثبات أنه يمكن الاعتماد عليه[2] ـ ينكر هو أي تعثر في علاقاتنا مع اسرائيل إذا كنا نساند العرب فذلك فقط لأن قضيتهم عادلة ولا يمكن أن نتصرف بأسلوب آخر وبالفعل تصرفنا بنفس الأسلوب بعد حرب ١٩٦٧.

أخبرني السفير الأمريكي بأن على عكس توقعاتنا فإن كيسينجر ليس لديه أي نية لزيارة إيران. واقترحت أن ذلك يدل على أنه غاضب من شيء ما وقال جلالته: «فليذهب كيسينجر إلى الجحيم ولا تعطه أي اهتمام اخبر (أردشير زاهيدي) ألا يقوم بعد من أي دعوة عليه وألا يشير أي إشارة تدل على أننا نتوقع زيارته.

---

(١) رجل دين إيراني وقد أصبح مؤثراً جداً كقائد شيعي في لبنان وفي عام ١٩٧٠ تم تعيينه رئيساً لمجلس الشيعة اللبناني وقد اختفى في ظروف غامضة في ليبيا في اغسطس عام ١٩٧٨.

(٢) طلب من صدر ألا يقوم باتصالات أخرى مع الدول الغير صديقة بالنسبة لإيران.

ناقشت موضوع ولي العهد الذي سيقوم بزيارة لانجلترا هذا الصيف وللمرة الثانية اقترحت أنه من الخطأ أن يظل محاطاً بالنساء بصفة مستمرة هناك كثير منهم، جلالة الملكة (إتش. إم. كيو)، السيدة ديبا جدته، المديرة الآنسة جول ومجموعة كبيرة من المدرسات.

وقلت لجلالته: «لقد أشرت عدة مرات من قبل لجلالتك أن الولد يحتاج إلى مدرس شديد، رجل عسكري» قال جلالته: «إنه ما زال يدرس هذا الأمر وفي نفس الوقت يجب أن نبحث له عن فتاة أو فتاتين ليصادقهما». وأشرت إليه أنه ما زال صغيراً جداً للاهتمام بهذه الأشياء. وأجاب بشدة «على الاطلاق عندما كنت في مثل عمره كنت فاهماً لهذه الأمور تماماً وكنت واقع في حب إيران تيمور تاسي[1]».

... جاءني السفير البريطاني حيث ناقشنا علاقاتنا الاقتصادية والحربية والحالة الراهنة للسياسة بالشرق الأوسط. وبخصوص ولي العهد قال إذا كنا نحتاج إلى خدمات مدرس انجليزي فإن ابنته التي تبلغ من العمر ثماني عشر سنة عندها استعداد للقيام بهذه المهمة وقد أكد لي أنها ليست من الهيبيز أو الشيوعيين. ولم أجرؤ على سؤاله عن شكلها وعما إذا كانت جميلة ولكنني وعدت أن آخذ هذا الأمر في الاعتبار.

الجمعة ٢٦ ابريل:

مقابلة... تكلمنا لفترة عن الشباب الحديث والاضطرابات في الجامعة وأوضحت أن هذه الاضطرابات لها أسباب كثيرة، الطبيعة المتمردة في الشباب، عدم وجود الحوار مع الطلبة، حماقة السلطات بالجامعة وأخيراً وليس آخراً الاستعراض السيىء لأجهزة الدعاية عندنا فهم يظنون أنه بزيادة التملق الغبي لجلالته سيتمكنون من إظهار إنجازاته الحقيقية.

---

(١) انه م. تيمور تاسي ١٨٨٢ - ١٩٣٣ وقد كان وزير البلاط وثاني أقوى رجل في إيران بعد ريزا شاه وقد تم القبض عليه فيما بعد وأعدم وابنته إيران أصبحت صحفية تعمل كملحق صحافي في السفارة الإيرانية بباريس في خلال الخمسينات.

الاربعاء ٨ مايو:

... في المساء استقبل جلالته رئيس أوغندا أمين الذين اتخذ قراراً مفاجئاً بالطيران من جدة إلى طهران ليقدم خدماته كوسيط بين إيران والعراق[1] وهو شخصية لها حيثيتها فهو جراح في الجيش البريطاني وبوكسري حاد وقد تم ترقيته إلى مشير وأصدر عدداً لانهائياً من البيانات المنافية للعقل والبلاغة الرسمية. وأخيراً بعث برقية إلى نيكسون يقترح فيها أن يدعوه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليوضح للأمة الأمريكية أن رئيسهم بريء من أي تورط في وترجيت.

الثلاثاء ١٤ مايو:

هو شانج انصاري وزير المالية الجديد[2] قد طلبني في منتصف الليل ليبلغني أن منتجي البترول العرب قد وافقوا على عرض الشاه لإيداع جزء من دخلهم في الحساب المالي العالمي ولكنهم وافقوا على سعر الفائدة ٧٪ وليس ٨٪ كما طالبنا ولو لم نوافق على هذه الفائدة الأقل فإن مبادرة جلالته ستضيع هباءاً وقد طلب العرب من أنصاري أن يرد عليهم في خلال ساعة. وجدت نفسي مضطراً لإيقاظه من النوم ووافق على السعر المعدل الذي تم تغييره.

الأربعاء ١٥ مايو:

مقابلة... ناقشنا انتخابات الرئاسة الفرنسية وأوضحت عن توقعاتي لفوز فالري جيسكار ديستان. ولم يوافق جلالته معللاً ذلك بأننا لا نستطيع أن نضع توقعاتنا الآن حيث أن الوقت ما زال مبكراً للتكهن كما قال أن الطبعة الصباحية من جريدة لومند كانت في صف فرانسوا ميتران... وعبر عن تخوفه من الحالة الراهنة

---

(١) على الرغم من عدم توقع هذه الزيارة فقد قوبل هذا التدخل بلباقة وقد تعجب لكياسة الشاه الحمة الذي وصف له السبب الرئيسي للنزاع ومن الواضح أنه نسي السبب الرئيسي لمهمته حيث نصح الشاه أن ينتهي من العراقيين بضربة قاضية.

(٢) خلف جامشيد اموز جار الذي عين وزيراً للداخلية محتفظاً بمنصبه كممثل إيران في الاوبيك في الاجتماعات الوزارية (انظر المقدمة عن الشاه).

في أوروبا الغربية، فألمانيا وانجلترا فقط يمكن الاطمئنان على حالتهم حيث أنهم ما زالوا محتفظون باحترامهم للتقاليد. في نفس الوقت تبقى الولايات المتحدة الأمريكية الركيزة الوحيدة للعالم الحر.

الخميس ١٦ مايو:

مقابلة... كان جلالته يعاني من حالة التهاب جلدي منذ يومين وصحته ليست على ما يرام.

أخبرته أن السيدة ديبا تنوي زيارة شيراز. وقد أصدرت تعليمات بأن تقيم في منزل الضيافة الخاص بالمحافظ وليس في قصر أرام. قال جلالته: «هذا تصرف سليم إن القصور الملكية لا يجب أن تعامل مثل الفنادق وأشك أن ترضى والدة زوجتي بهذه الترتيبات التي قمت بها.

أرسل اردشير زاهيدي برقية يوصي فيها بأن ننظم استقبالاً حاراً لزائر أمريكي من الكونجرس وهو ديمقراطي ومن المتوقع أن يفوز حزبه بانتخابات الرئاسة المقبلة. وكانت إجابة جلالته الاستفسار عن مدى ترحيب البيت الأبيض بعضو من مجلسنا في حالة زيارته لأمريكا. وبمعنى آخر هل نتوقع أن نتصرف كمستعمرة أمريكية أخرى. وأحرج أردشير بوضوح من ذلك ولدهشة جلالته أرسل برقية أخرى مبرراً تصرفه.

بعد الغداء ذهبت إلى الأميرة بلقيس والأمير محمود أولاد ملك افغانستان المقيمين في شهددشت في ضيافتنا.

... وسلمت خطاب من جلالته الموجه لوالدهم وطلبت من الأمير محمود أن يوضح للملك رغبتنا الشديدة بأن يقوم بالاتصال بمملكته السابقة وألا يفقط الأمل في استردادها. لا يعرف أحد ما الذي يخبئه المستقبل له.

تناولنا العشاء عند مجيد علام وأبلغته عن مكالمة تليفونية تلقيتها من آية الله

ميلاني من ماشاد الذي أخبرني أن آية الله جوبي[1] الذي يعيش حالياً بالعراق يعاني باستمرار من مضايقات من النظام البعثي وهو يسعى سراً لمعرفة إمكانية اللجوء إلى إيران. قال جلالته: «بكل السبل أسمح له بالرجوع سوف ننسى الماضي ولن نطالبه بشيء. ثم أخبرني أن بوتو سيقوم بزيارة سريعة لنا غداً وعليه يجب أن أنظم الترتيبات اللازمة.

الجمعة ١٧ مايو:

ألغى وصول بوتو إجازة يوم الجمعة فقد رافقه وزير الدفاع ووزير الخارجية. وتناولت الغداء معهم أما بوتو فقد تناول الغداء بمفرده مع جلالته. أنا متأكد أن حضوره إلى هنا ليتسول المعونات مرة أخرى.

بعد الغداء رافقت بوتو إلى المطار حيث صارحني بما تم في المقابلة وطلب أن أبذل قصارى جهدي لمتابعة طلبه من جلالته. وركز على العلاقات الخاصة التي تحظى بها دولته مع إيران معلناً أنه يتفهم حاجتنا إلى خلق روابط أكثر قرباً مع الهند. فعلى المدى البعيد ستكون هذه العلاقات في مصلحة الجميع ولكننالا نتوقع هذا التفهم من الجمهورية الباكستانية، فهم يطلبون بتأكيد مساندة إيران الدائمة لهم وهذا عرض واضح للحصول على مزيد من الأموال... ثم أضاف «لقد عقدت اتفاقية عسكرية مع ليبيا ولكني لم أوافق عليها إلا بعد أن أخبرني العسكريين أننا في حاجة إلى الحصول على السلاح من أي مصدر يمكن أن يمولنا حتى لو كان الشيطان نفسه، وحذرتهم ألا يقبلوا أي معونات اقتصادية سوى من إيران. أثناء زيارتي في كيش وعدني بمبلغ ١,٢ بليون دولار خلال الثلاث سنوات القادمة ولكنه وافق الآن على ٤٥٠ مليون دولار وأطلب منه الآن أن يحدد على الأقل ٣٠٠ مليون دولار للعام الأول يتبعها قرض بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لكل من العام الثاني والثالث وعند طلوعه إلى الطائرة قال إن جلالته وعده بإرسال رد في

(١) رجل دين شيعي مشهور في العراق وقد ولد وعاش في إيران ولكن لسنوات طويلة عاش وتعلم في مدينة نجف المقدسة في العراق. في بدء الثورة أظهر قدراً من التعاطف للثورة وللامبراطورية باستقبال الملكة فرح وأولادها في أغلب الظن لأنه كان يعارض أفار خوميني السياسية.

خلال اليومين القادمين وطلب مني أن أحاول تأكيد وعده لبوتو.

في المساء جاءني وزير الخارجية الباكستاني مقترحاً أن شروط الفائدة الممنوحة متعسفة فهو قرض لمدة سبعة سنوات بفترة سماح سنتان قبل الدفع وبفائدة ٢,٥٪. ويقول أن كل الآخرين مثل بريطانيا، أمريكا، والولايات المتحدة قد منحوهم شروط أفضل منا وطلب مني أن أوجه نظر جلالته لذلك دون أن أوضح أنه مطلب باكستاني آخر.

... تكلمت معه هذا الصباح قبل وصول بوتو، وأوضحت في حديثي أن هوفيدا يتمتع بمكانة أقوى.

... إنني أخاف من استمرارنا معه لسنوات قادمة ولكن يعلم الله إذا كان سيصمد أتمنى من الله في حالة احتفاظه بمنصب رئيس للوزراء ألا يدمر جلالته أو قواعد نظامنا. وليس عندي أمل بالنسبة لهذا الموضوع ولكني لا أستطيع أن أوضح شكوكي للشاه.

السبت ١٨ مايو:

منح جلالته رئيس الوزراء مقابلة لمدة عشر دقائق قبل استقبالي. وبدأ جلالته المناقشة بتوجيهي أن أخبر أميني أن تصريحاته في صحف المعارضة التي يطالب فيها بعلاوة تدفع للمدرسين لا يمكن تفسيرها إلا بالمشاغبة. قال جلالته: «إنهم متمردين فهل يحاول متعمداً أن يثيرهم أخبره بأنه إذا استمر في هذه الصفاقات سوف نعاقبه بشدة». من الواضح أن رئيس الوزراء هو الذي أوصله إلى هذه الدرجة من السخط.

تقوم الحكومة بإعداد تشريعات جديدة تجعل أصحاب الأعمال يقعون تحت وطأة القانون في حالة رفع الأسعار وتصل العقوبة إلى الإعدام. واقترحت على جلالته أنه غير مناسب أن نعتبر كل جريمة خيانة عظمى ورد جلالته «إننا لا نفعل شيئاً أكثر من السوفييت». قلت لجلالته إن ذلك ليس له أي علاقة بالموضوع

ثم حاول أن يبرر هذا الإتجاه على أساس أن المقصود بذلك الردع فقط. ولم أقتنع بذلك وكررت له إن ذلك شديد القسوة وسوف يسيء سمعتنا بالخارج. واقترحت كذلك أن نجد نوعاً من الحماية لأقارب مهربي المخدرات الذين يتم إعدامهم. فهذه العائلات البريئة يجب ألا تعاقب بلا ذنب. وافق على ذلك وطلب مني مناقشة هذا الموضوع مع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو).

في وقت متأخر من هذا المساء حضرت اجتماعاً مع نائب رئيس الولايات المتحدة الأسبق أجنيو، وكان مستاءاً جداً من نيكسون حيث جعله كبشاً للفداء متحملاً اللوم كله في موضوع وترجيت وقد انتقد كذلك مجلس الشيوخ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يقول إنهم دبروا موضوع وترجيت كوسيله لإضعاف نيكسون ومنعه من التحول لمساعدة العرب.

كان لديه الكثير في موضوع التأثير السري اليهودي في الإدارات في وشنطن وكان واضحاً لي أنه في حالة يأس شديدة، فقد كان في طهران منذ يومين وبذل جهداً كبيراً للاتصال بي ولم تتاح لي فرصة مقابلته سوى الآن...

الاثنين ٢٠ مايو:

مقابلة... منذ ستة أشهر كتب رئيس فنلندا خطاباً موصياً جلالته على شخص ما وقد منح مقابلة مع جلالته ولكن لم يتم الرد على خطاب الرئيس حيث بقي مهملاً على مكتب جلالته وسأل جلالته «ما الذي تقترح عمله» وأجبته «إن الوقت متأخر جداً لإمكانية إرسال رد على هذا الخطاب ولكي أغيظه أكثر قلت له أنه لو أهمل أحد العاملين معي مثل ذلك لأوقفته عن العمل فوراً. تقبل جلالته ذلك بروح طيبة.

... اليوم قام ولي العهد بأول طيران منفرد ولكننا أصدرنا تصريحاً بأنه من أجل مصلحة الأمة يجب أن يصاحبه أحد باستمرار في المستقبل. ومرة أخرى نبهت جلالته أن الولد يجب أن يكون أكثر حذراً وأجاب جلالته «لا تخف عليه فهو هادىء وعنده ثقة في نفسه ويعرف ماذا يفعل..».

الأربعاء ٢٢ مايو:

مقابلة... سألت جلالته إذا كان قد منع نشر أي شيء عن طيران ولي العهد بالأمس وإذا كان الأمر كذلك فماذا أفعل بخطاب التهنئة الذي أعددته. وأجاب: «أرسل الخطاب إن الأمير نفسه يريد أن يتجنب الأضواء الخافتة. اسأل هؤلاء المخادعين في الوسط الإعلامي إذا كانوا حقاً يؤمنون بأن إنجازات ابني تستحق اهتماماً أقل من معركة بالسكاكين بين اثنين من السفاحين. إني أحاول عدم التأثير على الصحافة ولكنهم حقاً يجب أن يخجلوا من الموضوعات التي يعطونها الأولوية الأولى».

فريدون فوفيدا سفيرنا في الأمم المتحدة أخبرنا سراً أن كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة ينوي أن يمنح جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) منصب رئيسة حملة إغاثة دولية لأفريقيا وقد اجتمعت بي بعد الغداء وأخبرتني عن استيائها لأن الأميرة أشرف قدمت حفلاً بياناً رسمياً عن احتياجات افريقيا. أوضحت لها أن تعليقات الأميرة في هذا الشأن ليس لها أي علاقة بنظم الأمم المتحدة، لقد صدر ذلك القرار ملزماً لجمع من الناشرين المندين ثم وافقنا على إصدار بيان خاص بعرض الأمم المتحدة. ولكن عندما أخبرت جلالته بذلك أشار فوراً لسنا الآن في موقف يسمح لنا بإصدار بيان رسمي حتى يقدم فالدهايم اقتراحه لنا. بمعنى آخر لقد أضعت ساعتين بالكامل.

الجمعة ٢٤ مايو:

... سألت سفير المانيا الغربية ما هو أسلوب التوديع الذي يجب أن ننظمه له احتفالاً بانتهاء مهمته في طهران. واقترح السفير ركوب الخيل لبضع ساعات ولذلك أخذته بعد ظهر اليوم هو وأطفاله الأربعة لركوب الخيل.

غداً سأطير مع جلالته إلى ماشاد ليوم واحد في مثل هذه الحالات يتوقع مني أن أقدم تقارير أثناء فترة الطيران على جميع الموضوعات الحالية، ولذلك يجب أن أقضي هذه الليلة لأرتب هذه الأمور على أحسن وضع، فمن تجربتي

السابقة أعرف أنني أستطيع أن أحصل على موافقة جلالته لأي اقتراحات إذا تم عرضها عليه بنظام معين. فإذا قدمت له تفصيلات كثيرة يشده ذلك إلى موضوعات جانبية وبذلك تتأجل هذه القرارت. إنه آدمي ومن الطبيعي أن يتعب من المشاكل. يجب أن نضع السكر في الدواء ونعطيه جرعات مشجعة أثناء تناوله للموضوعات الخطيرة.

هناك موضوعين يهدئان أعصابه. تقارير عن إنجازات دولية ناجحة، والخطابات الخاصة التي امتلك بمفردي حق عرضها عليهم ولذلك فإنني أرتب أوراقي حول هذين الموضوعين.

الاثنين ٢٧ مايو:

مقابلة... أخبرته أن أميري رئيس حزب المعارضة يطلب مقابلة معه. قال جلالته: «إنه مجنون كل تلك الدعاية عما يسميه الاتجاه الحكومي للثورة المضادة. بلغه أن يذهب إلى الجحيم... بالتحدث عن الحكومات والمعارضة وصفت له كيف تم استقبال ادوارد هيث في الصين وهو الآن ليس رئيساً للوزراء ولكن مجرد رئيس للمعارضة... ولكن طبقاً لـ (بي بي سي) فإن الصينيون يفتقدون أي تفهم للمعارضة الرسمية ويشيرون إليه فقط كرئيس الوزراء السابق. وابتسم جلالته لذلك ولكني كنت أعلم أنه لم يكن سعيداً.

الثلاثاء ٢٨ مايو:

مقابلة متأخرة قليلاً حيث أن جلالته ذهب لمراقبة تدريبات الرماية بمدافعنا الجديدة طراز مافريك ورجع في حالة معنوية سيئة ولم يكن راضياً على الاطلاق لهذه التدريبات... لم استطع أن أرفع من روحه المعنوية بأي قول حتى عرضت عليه أحد الخطابات الغرامية التي وصلت إليه...

علقت بأن ولي العهد لن يكون حكيماً عند الطيران إلى كيرمانتاس يوم الجمعة في طائرة خفيفة طراز بونانزا ورد جلالته أنه سيكون على الطائرة قائداً مدرباً ولكنني سألت ما فائدة الخبر في مواجهة الجبال المرتفعة التي تعترض

طريقهم. وأجاب جلالته: «إنني أعرف ما أقول وأنت لا تعرف شيئاً انه ابني وليس ابنك، هذا الذي نناقش أمره لقد أعطيته إذنا ولا يمكن أن أرجع في كلمتي.

الأسعار الملتهبة لطباعة الصحف أجبرت جريدة (اطلاعات وكايهان) الجريدة المسائية الرسمية لأن تضاعف سعرها. بالأمس قابلت رؤساء الصحيفتين الذين اشتكوا من انخفاض مستوى التوزيع وأن جلالته يجب أن يتبنى اتجاهاً متبعاً بالخارج حيث تقوم الحكومة بدعم هذه الجرائد. وهذا سيسمح لهم بأن يعودوا إلى أسعارهم السابقة وفي نفس الوقت سينسب هذا التخفيض في السعر لجلالته. وعلق جلالته «نعم إذن هؤلاء الرجال يحاولون رشوتي ما الذي يجعلنا نقلد ما يتم بالخارج... يجب أن يفعلوا أقصى ما بوسعم للموائمة مع زيادة الأسعار... ومع مرور الوقت سيقبل الشعب هذه الزيادة.

تناول السيد روبرت ميليش الغداء معي كضيفي أنه الصوت الرئيسي للحكومة البريطانية في مجلس الشعب، رجل لطيف لهجته كوكنية. كان في مقابلة مع جلالته، وتأثر جداً به وقال: كم يتمنى أن يكون بأوروبا الغربية قائد في مثل منزلته.

السبت ١ يونيو:

مقابلة... عرضت عليه برقية من أردشير زاهيدي يبلغ فيها عن موضوع صحفي في جريدة وشنطن بوست ويعرض فيه استطلاع الآراء عن موقف ايران من الشخصيات الأمريكية البارزة. قال جلالته: «اسأله لماذا يهتم كل هذا الاهتمام بهذا الموضوع الصحفي سواء كانوا معنا أو ضدنا لا يؤثر ذلك إطلاقاً على اتجاهاتنا السياسية «من الذي تظن قد رفع إيران إلى الوضع الحالي من العظمة والمجد، أهي الصحافة الأجنبية أم أنا شخصياً؟

ينوي نيكسون أن يقوم بجولة في الشرق الأوسط ويسأل عن رأي الشاه في أن تكون إيران ضمن جولته. أجاب جلالته «إطلاقاً إن رحلته الحالية ليس لها أي علاقة بنا ولكنني على استعداد لمقابلته إذا كان هو يريد ذلك. فعلى العموم تعامل

الامريكيون معنا بلباقة متناهية ولكن في الحقيقة ليس عندنا شيئاً نناقشه معهم. عن نفسي أعتقد أن رفض جلالته من إصدار دعوة مستمدة من وضع نيكسون المتدهور في بلده.

الاحد ٢ يونيو:

مقابلة... قدمت تخطيطاً لرحلة جلالتهما القادمة إلى فرنسا وشطب جلالته على عدة أسماء كنت قد اقترحتها لمرافقته ومن ضمن هذه الأسماء مساعدي امير موطاكي من الواضح أن موطاكي ليس على ما يرام مع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أو قد يكون قد تعرض لنوع ما من المؤامرة من أحد آخر بالبلاط... أشرت أنه سيكون له فائدة كبيرة حيث أنه يعرف جيداً كل شخص ذو أهمية في الحكومة الفرنسية والوسط الإعلامي. وأجاب جلالته «مهارات فائقة أنا الآن لي أهمية كبيرة في العالم ومتأكد من تغطية ممتازة لي في باريس مثل أي مكان آخر».

لم أحاول أن اتجاوب مع ما قاله...

الاثنين ٣ يونيو:

مقابلة... ولي العهد أصدر توجيهاته بأن تكون طائرة التدريب الخاصة به مستعدة بصفة دائمة في الحظيرة الخاصة بها حتى يستطيع أن يستخدمها في أي وقت يشاء. قال جلالته: «يستطيع أن يفعل ما يشاء بها. لا يوجد أي سبب أن يستخدمها الجيش أو أي شخص آخر في حالة عدم وجوده.

أبلغته عن النقص في الخبز في المدينة وكان ذلك كله على الرغم من وجود نصف مليون طن من الدقيق مخزونة في صوامع المدن... ونفس الشيء حدث الشهر الماضي بالنسبة للسكر وهذا يدل على عدم الكفاءة الإدارية... طلبني تليفونيا اثنين من حرس القصر مساءاً لم يستطيعوا شراء خبز لإطعام عائلاتهم وقلت لجلالته: «كيف تتوقع أن يبقى الشعب بدون خبز ونحن مشغولون عنهم إننا نعيش عصراً ذهبياً فوجيء جلالته وأمرني بتشكيل لجنة للنظر في هذا الأمر...

الثلاثاء ٤ يونيو:

مقابلة... سألت عن صحة جلالته حيث كانت ليس على ما يرام وقال لي: «أناعلى أحسن حال ولكن أخبرني لماذا يصاب هؤلاء الذين أسمح لهم بالتقرب مني بكل هذا الغرور ويظنون أنفسهم مهمون؟ على الرغم من كل الأعمال التي اقترفها أمير هوشانج دافالو في الماضي، فهو يطلب أن يرافقني إلى فرنسا. ألا يدرك الأذى الذي سيسببه لي، وحتى لو تغاضينا عن كل ذلك، فإن جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) ستهاجمني بطلقاتها. ولكن للأسف لا يهتم أي أحد بشعوري وكل ما يهمهم الفائدة التي يستطيعون كسبها من ورائي. أخبر دافالو أن طلبه قد رفض. ولتبرير سفره أخبرني أنه أرسل صحبه من الورود إلى جيسكار ديستان ليهنئه بعد الانتخابات. من يكون هو لكي يرسل الورود لرئيس فرنسا».

كتب الملك حسين لجلالته يطلب بعض طائرات إف ـ ٥ كهدية مجانية لهم.. وقد حذرني السفير الأمريكي من ذلك بالأمس. قال جلالته: «أعطه ما يطلب لا تتوقع أن يدفع هذا الرجل المسكين ثمناً لهذه الطائرات وعلى أي حال لن يرغب أحد شراؤها».

الاربعاء ٥ يونيو:

... قابلت بعد ظهر اليوم السفير الأفغاني وعرض علي خطاباً من داوود خان.. عبر داوود عن ارتياحه عن نفي الاشاعات بأن الأميرة بلقيس قد رؤيت بطهران... ولكني لم أنكر ذلك كما قلت من قبل للسفير لقد جاءت إلى هنا تسأل عن أخبار زوجها. وبناء على تأكيدات السفير أخبرها جلالته إنه ليس هناك أي مبرر لتخوفها على سلامته. ولم يهتم السفير إنكاري ذلك موضحاً أنه قدم هذا التقرير الكاذب لكابول من أجل خلق علاقات طيبة بيننا وبين داوود ثم سألته إذا كانت حكومته على اتصال مع الملك المنفي. وأجاب أنهم يدفعون له معاشاً شهرياً يبلغ ٧٠٠٠ دولار، ٢٠٠٠ دولار للملكة، ١٠٠٠ دولار لكل فرد من أطفاله. ومن جهة أخرى رفضوا طلب دفع تعويضات عن ممتلكات الملك التي صودرت.

ثم انتقل إلى مناقشة زيارة داوود القادمة إلى موسكو. من الواضح أن السوفييت سيتأكدون من صداقة أفغانستان ولكن في نفس الوقت حذرت من التدخل الصريح في شؤونها الداخلية. وهو يظن أن داوود سيصل إلى ما يريد مؤكداً أهمية هذا التطور الهام. بالنسبة للشيوعيين الأفغان فهو يحتقرهم لأقصى درجة ويدعي أن داوود سيزيح كل واحد منهم فور عودته من موسكو. أخبرته أنني أتمنى النجاح لداوود وسألت عن أحوال الجيش وأجابني بأن التحكم بالجيش ذات أهمية كبيرة ولكنه تحاشى الرد بوضوح.

الأحد ٩ يونيو:

تقديم أوراق اعتماد لسفير المانيا الغربية كالمعتاد عرض علي نسخة من خطبته منذ يومين وركز فيها على رغبة المانيا في تبادل حق المعرفة التكنولوجية للسلع والخدمات الايرانية مركزاً على استمرار هذه العلاقات بين الماضي الحاضر والمستقبل. وفعلت ما بوسعي لانذاره بأن جلالته يحب أن يوضح فروقاً أساسية بين إيران في الماضي والحاضر كما تبدو الآن. كنت متأكداً أن السفير سيعمل بنصيحتي ولكنه لم يغير كثيراً من كلمته. وقد أساء جلالته فهم مقصده حيث أجابه بأن التكنولوجيا الألمانية ليست لها أهمية كبيرة عندنا وإذا أرادت المانيا أن تبقى على علاقات طيبة معنا فإن أفضل أسلوب هو أن تتعلم كيف تبقي مكانها. لم يسبق أن تسببت كلمة تشريفية برد فعل مثل هذا ولكنني فخور جداً بالشاه ولا يستطيع السفير أن يدعي أنني لم أحذره ومع ذلك قد يكون غبياً فيتهمني بما حدث.

... حضرت حفلاً للدبلوماسيين الأجانب في قصر نيرفانا... جلست على المنضدة بجانب جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وكان جلالته جالساً أمامي. أشرت أن الدكتور فريدون مهدافي، وزير التجارة قد عاد مؤخراً من إيطاليا. وقد وجد الدولة بأكملها في أزمات اقتصادية وسياسية عميقة فالجميع يطلبون من الله أن يمنحهم قائداً في مثل منزلة جلالته. علق جلالته: «أظن أنني قد أؤخر خدماتي لهم

لوقت ما» ودخلت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) في الحديث قائلة انه على الرغم من كل التقدم الذي أحرزناه فإن الشعب غير راض عن النقص في السلع والبيروقراطية الإدارية. وقد كنت مضطراً للموافقة ولكنني أعلم كيف سبب له هذا التعليق استياءاً بالغاً.

الاثنين ١٠ يونيو:

في الصباح الباكر قابلت هوشانج أنصاري وزير المالية وناقشنا المشكلات الاقتصادية والإدارية المختلفة التي تواجهنا مثلاً هل من المعقول أن يظل أموزجار مسؤولاً عن البترول وعن علاقاتنا بالأوبيك بعد أن أصبح وزيراً للداخلية؟ إنه موهوب ولكن لا أحد يستطيع أن يتحمل كل هذه المسؤوليات بدون مساعدة. لا أستطيع أن أفهم لماذا يعطل جلالته الموضوعات الحيوية بهذه التعيينات الغير مناسبة، عن قصد.

مقابلة... ناقشنا جولة نيكسون بالشرق الأوسط وتعجب جلالته أنه سيقضي ثلاثة أيام كاملة بالسعودية. وأشرت إلى أن هذه قد تكون طريقة لتحويل الأنظار عن واترجيت وأنه قد يكون لديه فكرة معينة للضغط على السعودية لتقليل أسعار البترول. فقد وضح كيسينجر نواياه بالنسبة لهذا الموضوع. ويشك جلالته في استطاعة نيكسون الحصول على ما يريد وأضاف أنه عجيب جداً أن يكرس رئيس دولة امريكا كل هذا الوقت للسعودية.

كان عندي إحساس بأنه كان متوتراً، ولتخفيف الأمر عليه أعطيته بعض الخطابات التي يسعد بقراءتها وتكلمنا عن موضوعه المفضل الشخصي. بعد ذلك رافقت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) إلى المطار للترحيب بملكة الأردن التي دعيت إلى ايران كضيفة شخصية لجلالة الملكة (إتش. إم. كيو) للتعرف على الخطوات التي نتخذها من أجل المصلحة الاجتماعية للشعب.

الاربعاء ١٢ يونيو:

مقابلة... مرة أخرى قدمت الأميرة أشرف عروضاً لحساب عدة أعمال

خاصة مشتركة فيها وقال جلالته: «كيف تلعب دور سيدة أعمال وفي نفس الوقت تتبرع بكل ثروتها الخاصة أو على الأقل تدعي أنها تريد أن تتبرع بها، لن ألتفت إلى طلباتها.

السبت ١٥ يونيو:

مقابلة... اشتكى جلالته أن دافالو ما زال يضايقه حتى يسمح له بالانضمام إلى رحلته لفرنسا. وقلت له: «إن الناس كلهم على استعداد لسوء استغلال طيبتك اسمح لي بأن أخبره بأن ليس أمامه أي فرصة للسفر» وطلب مني جلالته أن أفعل ما أستطيع في هذا الشأن. فيما بعد اتصل بين جلالته تليفونياً بعد الظهر قائلاً «حذر كل هؤلاء الحثالة الذين نراهم في حفلات العشاء بالقصر ألا يناقشوا شؤونهم الخاصة معي إذا كان لديهم مطالب يقدمونها عن طريقك أنت وكذلك إذا كانوا يريدون أن يقدموا أي شكاوى». من الواضح أن صبره قد نفذ مع أعضاء حاشيته اللذين يسيئون استغلال طيبته كل هذا الوقت.

في المساء استقبلت مندوب طهران للمخابرات الانجليزية الذي حذرني بأن مديرة المنزل بالقصر وهي سيدة انجليزية معروفة باسم فلورنس لها علاقة مع رجل (كي.جي.بي) الرئيسي بالسفارة السوفييتية وقد هزني هذا الخبر وأخافني.

أبلغت ذلك لجلالته أثناء العشاء فأمر جلالته بفصل السيدة بدون إنذار.

الاحد ١٦ يونيو الجمعة ٢١ يونيو:

رجعت تواً من زيارة قصيرة لباريس. في العام الماضي كانت كرات الدم البيضاء عندي تتضاعف بمعدل غير طبيعي وكان ذلك نتيجة لنوع معين من الفيروس. أنا تحت الإشراف الطبي للبروفسور ميليز وجين برنارد ويجب أن أذهب إلى باريس لإجراء الفحوصات اللازمة.

أثناء غيابي أربك هؤلاء الأغبياء في إدارة المراسم الأمور كلها فلن يرافقه جيسكار ديستان في جولته إلى الأقاليم الفرنسية. وكان جلالته يتوقع كياسة أكثر

من رئيس دولة يطالبنا بمبلغ (٥) بليون دولار. ديجول بالطبع رافق ملكة انجلترا عندما قامت بجولة مماثلة على الرغم أن ذلك كلفه ترك الفراش وهو مريض.

الاحد ٢٣ يونيو:

مقابلة قصيرة وبعدها استقبل رئيس الوزراء، وزير المالية وعدة أعضاء من مجلس الوزراء للتحدث عن التضخم وقد حضر رئيس أركان الحرب بصحبة مستشاريه حيث أن جلالته كلف الجيش بتنفيذ الإجراءات الخاصة بالأسعار في كافة أنحاء البلاد.

ثم غادر جلالته للتحليق إلى زوريخ ومنها إلى فرنسا.

السبت ٢٩ يونيو:

رجع جلالته عن طريق طائرة كونكورد في ساعتين ونصف من باريس إلى طهران. وأبدى ارتياحه للرحلة بأكملها وأبلغني أن الفرنسيون قد تعاملوا معه كدولة متساوية لهم.

حضرت العشاء... وبعد ذلك أشار إلى أن أسوي الأمور التي أدخل دافالو نفسه فيها فهو معروف رسمياً بأنه مدمن للمخدرات ويخول له أن يحصل على الأفيون من جهة حكومية خاصة ومع ذلك قرر أن يرسل سائقه إلى اصفهان ليحصل على ٣٠ كيلوجرام من هذا المخدر وفي أثناء عودته أصيبت سيارته في حادث وقتلت زوجة السائق. وكان المستبب في هذا الحادث السيارة الأخرى وليست سيارته ولكن بعد تحريات رجال البوليس والمحققين في أسباب الوفات للتأكد من احتمالات الشبهة الجنائية اكتشفوا الأفيون الخاص بدافلو.

عند عودتي للمنزل اجتمعت مع قائد رجال البوليس الذي أعلمني أنهم بالإضافة إلى الأفيون وجدوا آثاراً للهروين في السيارة وكانت هذه ضربة قاضية في

دولتنا يمكن إعدام الشخص وتشريد أسرته إذا كان في حوزته جراماً واحداً من الهرويين. كيف لي أن أتصرف في هذه الكارثة... وفي النهاية قررت أنه إذا طلب من أن أغطي هذا الموقف سوف أطلب إعفائي من منصبي بالبلاط.

في نفس الوقت أبلغت القائد أن يستمر في تحرياته ثم طلبت دافالو تليفونياً حيث أنكر وجود أي شيء آخر بالسيارة سوى الافيون وبعد قليل اتصل بي قائد الشرطة مرة أخرى ليخبرني عن صحة ما قاله دافالو وأن التقرير السابق لم يكن دقيقاً وهكذا أزيح حمل ثقيل من على صدري.

الأحد ٣٠ يونيو:

كنت مريضاً بالفراش... ولكنني استطعت أن أتصل تليفونياً بجلالته وأخبره ضمن بعض الموضوعات الأخرى أن قضية دافالو قد انتهت على ما يرام... ومع ذلك أبلغت جلالته كيف أذهلني سؤال دافالو عن مصير الافيون الخاص به دون أي إحساس بإصابات السائق أو كارثة وفاة زوجته. قال جلالته: «إن الأشخاص مثل دافالو يتمرغوا فقط في الفساد فهم لا يستطيعون رؤية أي شيء سوى قذارتهم الأنانية.

الثلاثاء ٢ يوليو:

مقابلة... وكان وجه جلالته متورماً قليلاً من الواضح إن الحساسية قد ظهرت عليه مرة أخرى...

منذ عدة أشهر وافق الاسرائيليون على شراء ٤٠٠,٠٠٠ طن بترول من إيران وكان جزء من الاتفاق على أساس شراء ١٣٠,٠٠٠ طن بالأسعار السابقة وهي ٤ دولار للبرميل والباقي بالأسعار الجديدة، ١٧ دولار للبرميل. وهم يشتكون الآن أن هذا الاتفاق لم يتم تنفيذه. وافق جلالته مضطراً على اقتراحي بأن نسمح لهم بتخفيض على المبيعات المقبلة.

الثلاثاء ٤ يوليو:

مقابلة... أعلن جلالته أنه غير رأيه حيث وجد أن تطبيق أقصى العقوبات على تجار الأفيون أمر مغالى فيه جداً. فقد اعتبر بعض الفرنسيين أننا جزارين وأن هذا وصمة عار لنا ورحبت بهذا القرار في أفكاره ولكنني أشرت إليه بأننا إذا اعتبرنا أن عملية تهريب المخدرات ليست جريمة كبرى فمن الأولى ألا نعتبر تغيير الأسعار المحددة جريمة ينفذ فيها حكم الاعدام على رجال الأعمال.

السبت ٦ يوليو:

مقابلة... فتح الباب فجأة أثناء حديثنا ودخل ولي العهد. وتصرف جلالته بهدوء شديد معه وأجاب على الأسئلة العديدة التي كان يريد الإجابة عنها. على عكسه حاولت أن أتدخل بالاستفسار عما إذا كان يعرف أن المكلة اليزابيث قد دعته للغداء خلال زيارته القادمة إلى انجلترا. وأشار جلالته لي بعنف واضح وغير الموضوع مسرعاً. بعد خروج الأمير مباشرة قال لي يجب ألا نضغط على ريزا، إذا أخبرناه عن الغداء مقدماً سيرفض الحضور وفي نفس الوقت إذا عرف بعد وصوله إلى لندن سيعتبر أن ذلك من ضمن برنامج الرحلة وسيقدر أهميته الشخصية بالنسبة للعلاقات بين انجلترا وإيران. وحينئذ لن يجادل في ذلك وسيتصرف تصرفاً حسناً. ثم قال بعد التفكير قليلاً منذ الآن فصاعداً لا يسمح الأمير وأخاه واخواته بدخول مكتبي أثناء ساعات العمل دون أن آذن لهم بذلك.

الاثنين ٨ يوليو:

مقابلة... أبلغت عن إزالة منزل الأميرة فاطيمة في نوشار لعمل توسيعات في القصر الملكي. وافقت الحكومة على دفع تعويضات لها تبلغ ٦٠٠,٠٠٠ دولار. قال جلالته: «هذا هراء ليس للحكومة أي دور في هذا، أنا الذي أخذت هذه الأرض ويجب أن أدفع أي تعويضات تطلبها».

كما وافق على إعطاء الأميرة شاهناز مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ دولار لتغطية نفقات إقامتها والمصروفات المنزلية الأخرى. أنا سعيد لأن تحسنت وجهة نظره عن ابنته.

هي وزوجها يمكن أن يتحملا بعض نفقات حياتهم بهذا الأسلوب الجديد ولكن أهم من كل شيء يجب أن تشكر جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لدفاعها الشجاع عنها.

... أعلنت إتس أم كيو أنها تريد أن تبني منزلاً للضيافة في اقداسيا بالقرب من قصر نيافاران ولكنه رفض الفكرة بشدة، قال يمكن أن نترك قصر نيافاران لضيوفنا ونقوم ببناء قصر جديد لأنفسنا. لم أجرؤ على سؤاله أين وكيف يريد بناء قصره الجديد. فكلما أثار هذا الموضوع في الماضي كان يغضب لرفض جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) لهذه الفكرة. قد تكونْ صادقة ولكني أشك أنها بذلك تحاول أن تستحوذ على الشعور العام.

الأربعاء ١٠ يوليو:

كان جلالته عند بحر الكابسيان. جاءني السفير الامريكي بمذكرة تخص القاعدة البحرية في البحرين. وجهتها لجلالته مع تقرير عن حديثي معه. من وجهة نظر السفير أعلنت حكومة البحرين منذ وقت رغبتها في إنهاء معاهدتها باعتبارها ميناء خاص لبارجة اميرال القوات المسلحة الخاصة بالشرق الأوسط. كان ذلك بسبب الضغوط التي تكونت نتيجة لحرب أكتوبر ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل. طبقاً لشروط المعاهدة الحالية يجب أن تعطي البحرين إنذاراً مسبقاً لامريكا مدته عام على الأقل. وذلك يعني أنهم إذا لم يغيروا رأيهم سوف يتخلصون من الاسطول الامريكي في أكتوبر القادم. ومع حالة عدم الاستقرار الحالي في منطقة الخليج والتمادي في المساعدة المقدمة من الاتحاد السوفييتي لتقوية البحرية العراقية، سيكون هذا الأمر مضراً جداً للولايات المتحدة الأمريكية ولأنفسنا وللسعودية والآخرين وذلك إذا تم تنفيذ فض المعاهدة في التاريخ المحدد لذلك. ولذلك فإن السفير يسعى أن يتلقى مساندتنا ومساندة حكومة الأمير فهد بالسعودية. لقد وعد فهد بالتحدث إلى البحرين في هذا الشأن ولكن حتى الآن لم يصل إلى نتيجة. وقال السفير «كما تعرف أن العرب يقولون شيئاً، ولكن يفعلون عكس ذلك

تماماً». أكدت له إن ذلك لا ينطبق على جلالته إطلاقاً وتعجب السفير لاعتباره ساذجاً لدرجة الشك في كلمة جلالته. وهو كما يرى للآن، شيخ البحرين وولي العهد يوافقون على التواجد الامريكي ولكن المشكلة الأساسية مع وزير خارجيتهم الذي يصر على إلغاء الإنذار المقدم منهم.

الاحد ١٤ يوليو:

مقابلة... تبعها الغداء معه في نوشار... ناقشنا موقف نيكسون المتدهور. قال جلالته «أنه واقع في مأزق أكثر مما يتصور أحد» وسألته إذا كان يقصد مجلس الشيوخ اليهودي، وأجاب «لا أقصد اليهود إن الموضوع عبارة عن تآمر مشترك من سي.آي.إيه. وبعض الرجال ذوي النفوذ التي تبقى شخصياتهم سر صعب المنال. فهم اللذين دبروا عملية اغتيال كنيدي والآن لديهم ثأر يجب أن يأخذوه من نيكسون ولكنني لا أعرف سببه» وبعد عدة دقائق أكمل قائلاً «ربما أنا أتخيل هذه الأشياء ولكنني أتمنى بصدق أن أكون على حق بشأن هؤلاء المتآمرين. فإذا كانت هذه الأشياء كلها مجرد صدفة فإنها لا تبشر بالخير لمستقبل العالم الحر.

تصر جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أن نرسل طائرة خاصة لإحضار ملك اليونان إلى إيران ولكنني لم أر مبرراً لذلك وأجاب جلالته «افعل ما تطلبه فعلى الرغم من أن هذا الملك كما يبدو لي سيظل الملك السابق للأبد. فالأمريكيون متخوفون من عدم تحكمهم في الأمور إذا تحولت اليونان من الديكتاتورية العسكرية إلى الملكية الدستورية، ففي هذه الحالة من يدري فقد تقع البلاد في يد اليساريين المتعصبين.

عدت إلى طهران بعد ظهر اليوم للاجتماع بالملحق الثقافي الامريكي. يبدو أن جريدة امريكان بانكر قد كتبت للمرة الثانية تعليقات غير لائقة عن جلالته عن طريق نائب سكرتير الخزانة الأمريكي ويليام سيمون. وقد سلمني السفير برقية من سيمون ينكر فيها صلته بهذه التعليقات.

لم أستطع التحكم في نفسي وفقدت أعصابي ونهرت الرجلين بشدة. أخبرت الملحق الثقافي أنني غير مستعد إطلاقاً لسماع هذه القاذورات التي يأتي

بها إلي. وقد خجل من نفسه ولكنه أكد لي أن جريدة «الامريكان بانكر» مستعدة لنشر تكذيب سيمون[1].

الاثنين ١٥ــ الاربعاء ٢٤ يوليو:

قضيت خمسة أيام حتى يوم الجمعة الموافق ١٩ ممتطياً ظهر جوادي متخللاً الجبال المرتفعة في (البورز).. في أثناء ذلك حاول الجيش اليوناني اغتيال ارتس بيشوب ماكاريوس كخطوة أولى للانقلاب وإعادة توحيد اليونان وصقلية وتحركت تركيا بسرعة وبقوة وأرسلت جيشاً محتلاً للجزيرة التي أسقطت النظام المؤقت للانقلاب اليوناني. وبعد ذلك قدم قائد الجيش اليوناني استقالة جماعية لحزبهم من الهزيمة. ذلك يعني أن هناك احتمال لرجوع الملك قسطنطين مهما ظن الأمريكيون عكس ذلك.

سافرت إلى نوشار يوم الاثنين لمقابلة وقد أشرت إلى ارتباك الامريكيون للأحداث الأخيرة في اليونان قال جلالته: «إنها نفس المشكلة دائماً فهم يتغاضون عن نصحي على حساب أنفسهم. بالأمس طار الملك حسين وأسرته للانضمام إلى جلالته في نوشار.

السبت ٢٧ يوليو:

مقابلة... وقد قاطعنا الملك حسين لعدة دقائق في حديث خفيف مع جلالته. مبكراً في صباح هذا اليوم قابل مصطفى بارزاني وسمح لي بالدخول في نهاية حديثهما في حضور الملك حسين قال لي جلالته باللغة الانجليزية «بلغ السفير الامريكي بأن بعض المصادر المصرية تنذرنا أن العراق تنوي تغيير سياستها

---

(١) ظهر تحقيق في امريكان بانكر ١٥ يوليو ١٩٧٤ يقول: «أن الشاه رجل أحمق حيث أن التلغراف المرسل منه إلى سفارة الولايات المتحدة يقول «عندما تحدثت مع الصحفي بجريدة امريكان بانكر لم أدل بأي تصريح من شأنه أن يصف الشاب باسلوب عدائي. التحقيق الذي كتب كان بناء على سوء فهم واضح لآرائي حيث أنني بالفعل أكن كل الاحترام والاعجاب لقيادة الشاه لدولته للوصول إلى برامج تنمية النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

وتنضم إلى صفوف الدول العربية ولكن الملك حسين وأنا نشك في صدق نواياها.. نريد أن يتحرى الامريكيون، وإذا تحققت شكوكنا أن نحذر مصر من الوقوع في المصيدة العراقية. فإذا أصدرنا نحن مثل هذا التحذير سيتغاضى عنه المصريون كمجرد تحذير تحيز.

الثلاثاء ٣٠ يوليو:

... بعد ظهر اليوم طار جلالته والملك حسين سوياً من نوشار إلى مطار طهران حيث ودعا بعضهما..

أبلغته أن السفير البريطاني يعتقد أن هناك فرصة لرجوع الملك قسطنطين وأعلن جلالته أنه فعل كل ما بوسعه للضغط على الامريكيون.

الخميس ١- السبت ٣ اغسطس:

خلال الثلاثة أيام السابقة كنت في مؤتمر رامسار الذي يهدف إلى توسيع مجال الخطة الخمسية للتنمية.. لقد كان يدور عقلي بعدد لانهائي من الاحصائيات اللامعقولة. منذ عامين كانت الخطة المستهدفة ٢٤ بليون دولار أما اليوم فقد زادت ثلاثة أضعاف لتصبح ٦٨ بليون دولار... حقاً أن فترة حكم محمد ريزا شاه ستذكر في التاريخ كأعظم فترة حكم في الألفي ونصف عام من الملكية الإيرانية.

أعلن جلالته أثناء المؤتمر أن الاضطرابات الارهابية منذ عامين كانت مرتبطة بمفاوضات البترول وسألته عن دليله لهذا الادعاء فقال لي «ليس عندي أي دليل ولكن يوجد سبباً لعدم صحة هذا»...

الاثنين ٥ اغسطس:

مقابلة في بوشار وسأل جلالته ما إذا كانت هناك ردود فعل شعبية لمؤتمر رام سار والتطورات الخاصة بالخطة وأجبت عليه بأنهم قد قابلوها بارتياح عام ولكن الأرقام التي تناولناها كانت فوق تصور الغالبية بما فيهم أنا شخصياً. فهذه الأشياء

يجب أن تقدم على مستوى فهم الرجل العادي والاسلوب الوحيد لاستيعاب الشعب لها هي ممارستهمم الحقيقية في تطور ملموس من الأحوال المعيشية في هذه اللحظة كل ما يستطيعون فهمه أن التضخم معضلة تشل حركتهم وأن مستوى الخدمات العامة يرثى له.

ثم سألني إذا كان قد تسبب في استياء بسبب هجومه الحاد على النزعة السامة للتكاسل على المستوى القومي. وأجبته أن الشعب يعرف جيداً صحة ما يقول. وقال جلالته «الرجل الذي لا يعتمد بقاءه على أصوات شعب حر طليق، يمكن له أن يتصرف مباشرة من أجل المصلحة القومية دون خوف».

اعترفت بأن ما يقوله فيه شيء من الصحة فقد أخبرته أن أحد أعضاء مجلس اللوردات البريطاني قد طالب مؤخراً بنظام الحاكم المطلق لينقذ دولته من مأزقهم ولكن جريدة تايمز قابلت عرضه بالسخرية. فإن حكم الفرد المطلق لم يعد مقبولاً لدولة مارست الديمقراطية في يوم ما.. قال جلالته: «بمعنى آخر هم يفضلون حالة الاختلاط أو التشويش الكامل عن الاصلاح». قلت له «هذا صحيح، بالنسبة لهم حتى أشد حالات البؤس أو الفوضى يمكن أن تحتمل طالما إن حريتهم لم تمس. نحن هنا في إيران ننعم بأن جلالتك ديكتاتور كريم يكرس نفسه بالكامل للصالح العام. ولكن لن نكون محظوظين دائماً بحكامنا»..

الجمعة ٩ اغسطس:

... استقال نيكسون ليلة أمس وقد تبعه في الرئاسة جيرالد فورد. أرسلنا برقية إلى الرئيس الجديد وقرأت عدة فقرات من الرسالة لجلالته تليفونيا، وناقشنا كثيراً هل سنكتب الصفة «لامع» أو الأخرى «بارز» لخليفته الذي بذل مجهودات كثيرة للحفاظ على السلام العالمي. في النهاية اتفقنا أن نستغني عن هذه الصفة كلياً. الغالبية العظمى من الامريكيون نشأ عندهم شعور عام بالازدراء للإدارة التي تبعت نيكسون ولكن ليس هناك شكاً أنه كان يمتلك القوة والخبرة الواسعة في الشؤون الخارجية. وكانت إنجازاته بالنسبة للصين، والسوفييت والشرق الأوسط لا يمكن تجاهلها.

حلف الرئيس فورد اليمين الدستورية وبعد ثلاثة ساعات طلبني السفير الأمريكي ليسأل عن إمكانية مجيئه لتسليم رسالة شخصية من الرئيس الأمريكي الجديد إلى جلالته... وكانت روحه المعنوية مرتفعة وركز بشدة على سرعة الرئيس فورد في تدعيم الاتصالات. وقلت له أن الموضوع كله لا يتعدى أن يكون أحد خدع كيسينجر المشهورة. وضحك قائلاً على أي حال لا يوجد أي شك في أهمية روابط واشنطن بالنسبة لجلالته ولإيران... فتحت زجاجة من الشمبانيا وشربنا نخب جلالته والرئيس فورد وجلسنا نثرثر حتى منتصف الليل.

سقوط نيكسون ليس كما ظن جلالته بسب الخيانة العظمى ولكن بسبب تأكيد المبادىء الرئيسية، لجوهر الديمقراطية.

[قضى علام الثلاثة أسابيع القادمة في أوروبا].

السبت ٣١ اغسطس:

طرت عند الفجر... اتصلت بجلالته حيث أظهر طيبة واضحة بعد ظهر اليوم أحضر الملحق الثقافي السوفييتي رسالة. قبل القيام بإجازة دعا السفير جلالته للقيام بزيارة غير رسمية إلى موسكو. اقترحوا ١٨ نوفمبر كموعد لهذه الزيارة.

الاحد ١ سبتمبر:

دعاني جلالته لتناول الافطار معه... ووافق على التاريخ الذي حدده السوفييت وقدمت له تقريراً موجه لي من سفيرنا في الرباط.

ذكر السفير مناقشاتنا مع الجنرال مولاي حفيد. فقد دعا الأخير علام لزيارة المغرب بدعوة من الملك حسن ولكنه لم يحصل على الرد حتى تاريخه. سأل الملك عدة مرات عن تلك الدعوة. ولشدة حرجه أخذ الجنرال يقدم له الأعذار المتتالية. ويتساءل السفير إذا كانت تتعمد المغرب في إزاحة إيران عن أكتافها. فهو يشعر أن هناك ثأراً بين الشاه والملك حسن. وهو يقدر لو أن جلالته أكد هذه الشكوك أو نفاها حتي يمكن له أن يتصرف على ضوء ذلك طبقاً للسياسة التي يتبناها.

علق جلالته على ذلك قائلاً: «إنني سعيد لأن المغاربة بدأوا يشعرون بالقلق فقد ضم الملك حسن اسمه في بيان رسمي مشترك مع شيخ أبو ظبي يشيرون فيه إلى «الخليج العربي» فلا يجب أن يتعجبوا من استيائنا.

حضرت افتتاح دورة الألعاب الرياضية للدول الاسيوية في استاد طهران الأولمبي ثم طرت فيما بعد مع جلالته إلى رام سار.

الاثنين ٢ سبتمبر:

انضممت إليه في فيلته ثم استقلينا السيارة سوياً إلى قصر رامسار لحضور مؤتمر التعليم السنوي. وبينما نحن في طريقنا مسرعين إلى هناك اصطفت الجموع على جانبي الطريق يهتفون وكان المنظر صادقاً ومؤثراً. قلت له «انظر كيف ينفعل شعبك عندما يراك وجهاً لوجه» وأجابني بأن مشاعرهم تلزمهم بأن يتصرفوا بهذه الكيفية. ثم أشار إلى السذاجة الامريكية حيث قال: «هذا الغبي كيندي قال لي ذات مرة بأن الدكتور أميني هو أمل إيران الوحيد تماماً مثل كرمانليس بالنسبة لليونان ولكن فكر لبرهة ما الذي فعله أميني لو كنت سمحت له بالاستمرار لكان أوصل هذه الدولة إلى الحضيض وبالمثل في اليونان، فقد كان الامريكيون أغبياء لمساندتهم الصريحة للجيش. وكنتيجة لذلك لم يكن أمام كارامانليس خياراً آخر سوى أن يتبنى موقفاً مضاداً للامريكيين. مرات عديدة حذرتهم بأن الجيش اليوناني متوقع له الهزيمة ولكنهم لم يعيروني انتباهاً. لقد كانوا في المقدمة ولكنهم ساندوا خاسراً واضحة خسارته.

استقبل جلالته عدد من الزائرين بعد الغداء، كمال أدهم[١] رئيس المخابرات السعودية، والأمير سعود آل فيصل[٢]خليفة الملك فيصل وزكي ياميني وممثل مصر الخاص محمد أشرف مروان يحمل خطاباً من السادت، وكان الثلاثة

(١) زوج أخت الملك فيصل وحليف قريب له وهو حلال المشاكل بالنسبة للسياسة الخارجية.

(٢) ابن الملك فيصل وبعد ذلك نائب وزير البترول والثروة المعدنية ثم وزيراً للخارجية.

مصممين أن العراق تكافح من أجل تخليص نفسها من الاحتلال السوفييتي وقد أكد الامريكيون ذلك.

الأربعاء ٤ سبتمبر:

حضر جلالته الجلسة الختامية لمؤتمر التعليم. من مفارقات هذا الجمع أنه كان مفتوحاً لمدرسي الجامعات والمدارس الثانوية الذين لا يحتلون مناصب رسمية. وهم كذلك مسموح لهم أن يعبروا عن آراءهم في الموضوعات المختلفة المعروضة للمناقشة. على سبيل المثال تجرؤوا بالاعتراض على وجهات نظر جلالته بالنسبة للعلاقة بين مرتبات المدرسين وأثرها على إحساسهم بالمسؤولية. لقد حدث ذلك بمنتهى الأدب وسعدت كثيراً لمراقبة ذلك...

قدم مساء أمس كل من رئيس الوزراء، ووزراء التعليم، والجامعات ما يمسونه بتوصيات المؤتمر إلى جلالته وحصلوا على موافقته عليها. وتعجبت بشدة عندما سأل الحاضرين في المؤتمر إذا كان لديهم أي تعليقات، واكتشف أن هذه الوثيقة لم تعرض عليهم واستطاع أن يخرج من هذا المأزق قائلاً أنهم ربما كانوا مشغولين جداً في المناقشات ولكنه بالتأكيد لم يتوقع أنهم لا يستطيعوا أن يعطوا لهذا الأمر نصف ساعة ما بين الثامنة مساءً والعاشرة صباحاً.

حتى في تعاملها مع الصفوة الممتازة، لا تظهر حكومتنا شيئاً سوى الاحتقار واللامبالاة، وعلى الرغم من ذلك يتوقعون أن يشارك الشعب في الشؤون القومية ويضحكون على أنفسهم حيث يتوهموا أن الشعب يشارك بصورة أو أخرى في اتخاذ القرارات.

عدت إلى طهران بعد الغداء وقابلت سفير الولايات المتحدة... الذي تكلم عن الشاه كالمنسق الرئيسي في شؤون الشرق الأوسط وقد سألني أحد ذات مرة ماذا كان يعني بهذه العبارة وأوضح أن كلمة منسق تعني السياسي المحنك رجل يجعل مصلحته الخاصة ومصالح الآخرين دائماً في الملعب وبصورة أخرى كما يشرحها السفير «رجل معه عدداً كبيراً من الكور الخاصة باللعب».

الخميس ٥ سبتمبر:

مقابلة... لن يستطيع جلالته في ٢٣ سبتمبر حضور بدء العام الدراسي في جامعة طهران حيث أنه سيكون في زيارة رسمية لاستراليا. وقد سألته من الذي سيوكله في هذه المهمة وأجاب قائلاً «إن ولي العهد ما زال صغيراً جداً» أجبته بأنني لم أكن أفكر في ولي العهد ولكني كنت أفكر في أحد أشقاء أو شقيقات جلالته. وقال لي «لا، ليس هؤلاء يمكن لشاهيناز أن تقوم بهذه المهمة» وقد دهشت وسعدت في نفس الوقت لهذا التحسن في علاقتهما.

في وقت متأخر من هذا المساء علمت أن آية الله شاهرودي مات في مدينة نجف. كان على خلاف مؤخراً مع نظام البعث في العراق. أخبرت جلالته فوراً وأرسلت برقيات تعزية لابن الرجل الكبير ولآية الله كونصاري. وقد بقيت في مكتبي أكتب هذه البرقيات وأعد نسخ منها للإعلام...

هذه المهمة تستحق الاتقان فهذه الدولة ترتكز على ثلاثة ركائز، الشيعية، اللغة الفارسية، الملكية. ويجب أن نتعامل مع كل من هذه الركائز باهتمام خاص.

الاحد ٨ سبتمبر:

مقابلة... أخبرته بأن الأميرة شاهناز لن تستطيع أن تمثله في الجامعة حيث أن لديها موعد للكشف الطبي على أسنانها في أوروبا. وأجاب جلالته «لقد أخبرتني بذلك، واضطر أن يرشح الأميرة شمس لتمثيله.

الاثنين ٩ سبتمبر:

مقابلة... وقد كانت طويلة للغاية وتركزت أساساً على صحة جلالته. اشتكى من حالة الطحال الذي ما زال متضخماً وعن الطفح الجلدي المتكرر واقترح أن يطير جون برنارد إلى طهران لاجراء كشف آخر. لم أكن أعرف عما كان يجري له...

وفعلت ما بوسعي لأخفي قلقي عنه مؤكداً لجلالته بأن الأمر بلا شك ليس

خطيراً على الاطلاق وقلت له: «يجب أن أركز لك على موضوع معين عندما ذهبت في يونيو الماضي إلى باريس لعمل الفحوص الخاصة بي أخبرني جون برنارد أن صحتك لم يعتن بها بالقدر الكافي فطبيبك الخاص الدكتور عيادي لا يفرق بين المشرط وبين مجراف الحديقة... ثم أخبرته أنني كنت أنتظر الفرصة المناسبة لأتحدث معه في هذا الموضوع واقترحت أن نستدعي البروفسور جون برنارد وميلييز ونخبرهم أنني أنا وليس جلالته الذي يحتاج إلى العلاج الطبي وقد وافق جلالته على ذلك.

الثلاثاء ١٠ سبتمبر:

مقابلة... سألت عن صحته وأشار فقط إلى الالتهاب المستمر في وجهه ولأرفع من روحه المعنوية أخبرته أنه عندما كان جالساً وظهره للنافذة ووجهه في الظل لم أستطع أن ألاحظ أي شيء غير عادي عليه.

اردشير زاهيدي اقترح أن يتوقف الرئيس فورد في طهران وهو في طريقه إلى طوكيو. وقال جلالته: «لقد أخبرت ادرشير أنه يضيع وقته، يستطيع فورد أن يفعل ما يريد انني لا أهتم مطلقاً سواء جاء أو لم يجيء...

قابلت السفير البريطاني بعد ظهر اليوم ومن ضمن الموضوعات الأخرى ناقشت زيارة الملكة اليزابيث المقبلة إلى إيران... وعلق جلالته قائلاً إن الجيش العراقي قد كسب الجولة في كردستان. لقد حصلت على تقرير كامل عن ذلك ولكنني فضلت أن أتظاهر بعدم الاهتمام...

الخميس ١٢ سبتمبر:

مقابلة... ناقشنا الانتخابات العامة في بريطانيا وتدل التوقعات عدم حصول أي من الأحزاب على الأغلبية المطلقة... قال جلالته: «إنهم يواجهون مشكلة خطيرة فعل الرغم من الاعتراض الذي يحدث في هذه الدولة، أنا وحدي لي الكلمة الأخيرة، وأعتقد أن الغالبية العظمى يتقبلون هذا بسعادة فإذا كان الوزراء ينفذون أوامري بسرعة وبدون تردد فذلك سببه اقتناعهم بأنني لا أقول غير

الصحيح». وأجبته أن هذا صحيحاً في أغلب الأحيان ولكنه لا يجب أن يهمل الحقيقة في في أن الشعب قد بث فيه الخوف من الله لأقصى درجة. يبدو أنه رأى ذلك شيئاً مضحكاً.

الجمعة ١٣ سبتمبر:

قبل الغداء تفقدنا الأثاث الرائع الذي طلبناه لقصر شاه فاند وقد بدأ بإصدار أوامره عن كيفية عرض كل قطعة أثاث، ولكن بعد خمس وأربعون دقيقة مرت دون الوصول إلى نتيجية مثمرة اكتشف أن ذلك ليس من شأنه وأننا نحتاج إلى مصمم ديكور ليقرر الأجزاء التي يجب أن نحتفظ بها وتلك التي سنرسلها إلى القصور الأخرى. قد يكون جلالته ملكاً عظيماً ولكن تأثيث القصور ليست من مواطن تفوقه ولحسن الحظ أنه يمتلك الذكاء الكافي لكي يدرك هذه الحقيقة وينسحب منها مسرعا.

... أخبرته أن السيدة ديبا ما زالت تتمنى أن تمنح مرتبة خورشيد (الشمس) الممنوعة لأفراد العائلة الملكية. إنها لا تشير إليها مباشرة ولكنها تدود وتدور حولها...

أجاب جلالته «كم هذا غريب أخبرها إن ذلك لن يزيد من مكانتها من حيث انها بمرتبة درويش[1] يعترفون لها بأخطائهم ولن يفيدها الحصول على مثل هذه الحلى الزائفة. وقلت له: «بالرغم من ذلك من الأفضل أن تنفذ لها طلبها» وأجاب جلالته «لا بد إنك تمزح».

تعرض امبراطور اثيوبيا إلى انقلاب عسكري... هيلا سيلاسي المسكين فقد السيطرة على دولته خلال العدة سنوات الماضية، وهذا المصير المحتوم كان لا بد أن يحدث. وتذكرت حضوره احتفالات الملكية وكيف أزاح يده مسرعاً عندما

---

(١) في الفارسية تعني كلمة درويش الانسان الذي يميل إلى التصوف ويعيش حياة بسيطة وبالتالي لا يهتم بالثروات الدنيوية.

حاولت مساعدته عند النزول من السيارة قائلاً لي أنه يستطيع أن يتصرف بمفرده وشكرني على ذلك. وكذلك أثناء الجفاف الأخير الذي كان سبباً في وفاة الآلاف من شعبه رفض أي معونات من جلالته، حيث أنكر أن أحد من شعبه يعاني وأنكر وجود الجفاف. لقد كان يعتبر نفسه حاكماً قوياً ولكن الآن واجهته الحقيقة. أثناء وجودي في قصر شاه فاند اليوم لم أستطع التفكير في شيء سوى مصير هيلا سيلاسي. لا أستطيع أن أتجنب المقارنات... فهي غير مطمئنة...

الاحد ١٥ سبتمبر:

تقديم أوراق الاعتماد من سفراء غانا والعربية السعودية، الأخير يتكلم الانجليزية بطلاقة فهو يمثل الأجيال الشابة لشعبه.

مسؤولي الجمارك البريطانيين أمسكوا الأمير بهزاد ابن حامد ريزا محاولاً الدخول من مطار هيثرو بكميات صغيرة من الحشيش في جيبه. وقد تم تغريمه خمسون جنيهاً استرلينياً ولكن سفيرنا منع تسرب هذا الموضوع إلى الصحافة... تضايق جلالته بشدة، كم يعاني من غباء أقاربه. في رأيي الخاص من الأفضل أن يكون لأي ملك عدد قليل من الأقارب بقدر المستطاع.

الاثنين ١٦ سبتمبر:

اليوم يوافق العيد الثلاثة والثلاثون لبدء حكمه الساطع للبلاد وبدلاً من تهنئته على ذلك أرشدت الأطباء الفرنسيين ميلييز وجون برنارد إلى غرفة نومه. كان يبدو في صحة جيدة لحد ما عدا الطفح الجلدي الشديد الناتج عن الحساسية.

تقبل الوضع بمنتهى الهدوء حتى أثناء بذل الأطباء لعينة من نخاع العظام وكانت عملية مؤلمة للغاية ولكنها كانت ضرورية لإجراء التحاليل المعملية اللازمة. ثرثر معهم أثناء قيامهم بمهمتهم ونصحهم بأن يلقوا نظرة على مستشفى القلب الجديدة، ولكني ذكرته أنه من الأفضل ألا يظهروا في طهران فمجرد رؤيتهم في المستشفى سيثير الإشاعات. ووافق على ذلك... وفي النهاية أوصلتهم خارج القصر من باب خلفي سري.

انتهت دورة الألعاب الآسيوية وفزنا بالمكان الثاني مع اليابانيين وسعد جلالته بهذه المصادفة حيث يعتبر اليابان أكثر دول القارة تقدماً. يجب أن تقوم اليابان بقيادة الشرق ونحن بقيادة الغرب.

الثلاثاء ١٧ سبتمبر:

مقابلة... بدا على جلالته مظاهر الاضطراب والانشغال ولم يبدي سوى اهتماماً قليلاً لتقريري...

بشكل ما وصلت الأخبار لأطبائه الذين تناولوا الغداء معي بالأمس وناقشوا أعراضه لمدة ثلاثة ساعات كاملة. وتيقنت فجأة أن ذلك بالتحديد ما جعله في هذه الحالة فهو يعرف أن الطحال ما زال متضخماً وأكدت لجلالته أنني لن أتردد لحظة أن أصارحه بأي شيء أعرفه إذا شعرت أن حالته سيئة...

قام الأطباء بإجراء جميع الفحوص اللازمة ووجدوا أن الحالة مطمئنة. لقد كنت أتحدث باقتناع كامل جعله يطمئن ولم أكن مخادعاً فلو كجانت هناك أي مشكلة لكان هؤلاء الأطباء حذروني.

الجمعة ٤ اكتوبر:

بعد قضاء حوالي أسبوعين في الشرق الأقصى عاد جلالتهما إلى طهران... كان عندي انطباع بأن جلالته لم يحقق ما تمناه بالنسبة للنواحي الاقتصادية. لم يستطع الأستراليين أن يوافقوا على استغلال اليورانيوم والبوكسيت وتوقعت أن يكون البريطانيون وراء هذا الفشل ومع ذلك حاول الشاه إنجاز شيئاً، وقدم جلالته عروض جديدة لمعاهدة دولية خاصة بالمحيط الهندي تشجع التعاون بين دول المنطقة وتضع حداً لتدخل الدول الكبرى.

كما يقال سيتحقق ذلك على الأمد الطويل.

السبت ٥ اكتوبر:

الافتتاح الرسمي للبرلمان وبعده طرت مع جلالته إلى القصر، سأل عن

رحلته وعن التحقيقات الصحفية التي قدمها للصحافة التي تعتبر رداً حاداً على إعلان الرئيس فورد بأن الأوبيك تعرض نفسها للانتقام الشديد من مستخدمي البترول في العالم. قال جلالته: «إن فورد مجرد أبله إنه لا يفعل شيئاً سوى ترديد أي توافه بذيئة يمليها عليه سيمون». قلت له إن كيسينجر هو القوى الحقيقية وراء الحكم، ووافق جلالته على ذلك.

ثم سألني عن أي أخبار تخصه من الأطباء، وبذلت ما بوسعي ألا أعطي للموضوع أهمية أمامه فأجبته بعدم وجود أي داعي للاستعجال وأنهم مضطرين أن يرسلوا تقاريرهم على أي حال. لسوء الحظ أنه بدأ القلق منذ أن تحجر طحاله. لا يوجد أي داعي لذلك ولكنه بطبيعته قلقاً.

الأحد ٦ أكتوبر:

مقابلة... مرة أخرى ناقشنا مشكلة الطحال عنده... وقد أكدت لجلالته أن الأطباء أخبروني بعدم وجود أي داعي للقلق وقلت له: «أنت لست طفلاً حتى أحاول أن أخفي الحقيقة عنك بشرفي لو كان هناك أي شيء ذو أهمية لكنت أخبرتك به» كانت تقارير الأطباء والأدوية التي يقرروها لعلاجه ترسل هنا كما لو كانت خاصة بي. أخبرته عن مفارقة غريبة حدثت في عهد كريم خان زاند[1] أخبره الطبيب يوماً أنه في حاجة إلى حقنة شرجية، وغضب كريم لذلك غضباً شديداً قائلاً كم هو مشين أن يتجرؤوا ويجعلوا حاكمهم يعاني من الإذلال وقال للطبيب «فكر جيداً قبل أن تجيب وأخبرني من هو الشخص الذي يحتاج إلى هذه الحقنة» ولم يكن أمام الطبيب سوى مخرج واحد، فأجاب عليه «بالطبع أنا، سأقوم أنا بأخذ هذه الحقنة وأنت ستحصد الفائدة» لقد سعد جلالته كثيراً واستطعت أن أوصل له ما أريد فلو كنت مضطرباً فعلاً بشأن صحته لما كنت ثرثاراً لهذه الدرجة...

الاثنين ٧ الثلاثاء ٨ أكتوبر:

اجتماع في الصباح الباكر مع سفير الولايات المتحدة تبعتها بمقابلتي.

---

(١) حاكم ايران ١٩٥٠ ـ ٧٩.

قدمت مسودة العروض المقترحة بشأن زيارة كيسينجر، وحددت ساعة ونصف لمناقشتها مع جلالته ولكن أمر جلالته بإطالة المدة ساعة أخرى.

منذ وقت أخبرني الجنرال قاتامي قائد القوات الجوية أننا نشتري طائرات أكثر مما نستخدم فعلاً فنحن ليس لدينا طيارين كافيين وليس عندنا الامكانيات اللازمة لتدريب مزيد منهم. ويؤثر ذلك كثيراً على كفاءة القوات الجوية ولكن على الرغم من أن هذا القائد هو زوج اخته فإن القائد لم يجرؤ أن ينبه جلالته بمثل هذا الأمر وبدلاً من التعرض لذلك طلب مني أن أذكر هذا الموضوع لجلالته عندما أجد الفرصة سانحة لذلك، على ألا أطلعه على مصدر هذه المعلومات. إن ذلك الأمر قد وضعني في حيرة فمن ناحية سيرفض جلالته أي تعليق لي في هذا الموضوع خاصة وأنه خارج نطاق اختصاصي ولكن في نفس الوقت يحتم علي الواجب أن أجعله على علم بذلك مهما أن كلفني ذلك.

سنحت لي الفرصة منذ يومين أثناء اجتماع مع السفير الأمريكي كان قد تقرر عقد مقابلة لوزير الطيران الأمريكي مع جلالته. ونصحت السفير قائلاً أنه من الحماقة أن يعترض إذا طلب جلالته كميات أخرى من الطائرات بغض النظر عن أن هذه الطائرات قد تهمل حتى تفسد في حظائرها. وقع الرجل المسكين في المصيدة التي نصبتها له قائلاً أن وزير الطيران سيكون حذراً ثم قال: «في الحقيقة ان قواتكم الجوية ببساطة ليست لديها القدرة للتعامل مع كل هذه الأعداد من الطائرات الجديدة».

هذا الصباح استطعت أن أنقل إليه هذه العبارة عن لسان السفير. قال جلالته: «أخبره أنني أكثر ذكاءاً مما يتصور فأنا أقدر أبعاد المشكلة جيداً ولكنهم يجب أن يمدونا بالطائرات. بهذه الطريقة سوف لا تكون لدينا مشاكل بالنسبة للحصول على المعدات أما بالنسبة للقوة البشرية فأنا مصر على أن تتولى كلية الطيران تدريب مزيد من الطيارين حتى لو اضطروا أن يعملوا لمدة أربع وعشرون ساعة.

الجمعة ١٠ أكتوبر:

مقابلة.. ناقشت هزيمة أفراد حرب العصابات في كردستان العراقية ويتمنى

جلالته أن تتحسن حالة الأكراد بعد حصولهم على إمداداتنا العسكرية من المدفعية بعيدة المدى والمدافع المضادة للدبابات.

يبدو أن سمعة كيسينجر بدأت تتهاوى فقد بدأت الصحافة الأمريكية تكتب عنه تعليقات غير مناسبة. قال جلالته: «هل الأمر كذلك، إن الغرور يزيد قبل أن ينهار الإنسان، على الرغم من أنه في هذه الحالة يعتبر خداعاً أكثر من كونه كبرياءاً.

لشدة دهشتي ما زال مهموماً بسبب حالته الصحية... اقترحت عليه أن أخبر جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أنه لا بد أن يقضي إجازته الأسبوعية في راحة تامة وبعيداً عن الجميع. إن ذلك سوف يجعلها في حالة غليان وفي هذه الحالة ستقوم بشنقي ومن ناحية أخرى قد يأتي ذلك الاقتراح بفائدة له. على الرغم من ذلك رفض جلالته هذا الاقتراح قائلاً يجب أن أكيف نفسي على حالتي الجديدة...

الأحد ١٣ أكتوبر:

مقابلة... أخبرته عن معلومات من مصدر موثوق به بدرجة كبيرة. يبدو أن رئيس الولايات المتحدة عقد اجتماعاً مؤخراً في كامب ديفيد بحضور كيسينجر، مراقب من الحكومة الفرنسية، ووزراء خارجية بريطانيا العظمى، المانيا، اليابان. وقد استطعنا أن نحصل بما يمكن اعتباره محضراً لهذا الاجتماع وهو يخص الموقف الدولي بخصوص البترول ويوضح مناقشة عدة احتمالات من بينها احتلالاً عسكرياً لليبيا والجزائر على الرغم من أن بعض الحاضرين شعروا بإمكانية الوصول إلى حل مع الجزائريين. وطلب وزير خارجية اليابان ضرورة استخدام الضغوط على كل منتجي البترول بما فيهم إيران ورفض الجانب البريطاني قائلاً أن الشاه سيجد حلاً مناسباً لجميع الأفراد إذا تركت له حرية اختيار أساليبه الخاصة، وعندئذ تدخل المراقب الفرنسي عارضاً بأن تقوم حكومته بتقديم خدماتها كوسيط بين منتجي ومستهلكي البترول إذا كانت هناك مواجهة كبيرة في هذا الشأن، وعلق وزير خارجية المانيا إن الإجراءات المشددة لن تحل المشكلة وأن الأمل الوحيد يكمن

في تخفيض استهلاك البترول. كان كل ذلك هاماً لتعريفه بالأوضاع الراهنة قبل اجتماعه المقبل مع كيسينجر[1].

الاثنين ١٤ اكتوبر:

مقابلة... وصل تقرير الطبيب مؤكداً أن صحته على أحسن حال، على الرغم أننا رتبنا أن يكون التقرير مشيراً لحالتي أنا.

فرح جلالته بهذا ولكنه أصر أن يتجنب أي انفعالات.

اشترينا مدافع مضادة للطائرات من المصانع البريطانية. عند العشاء أخبرته أن البريطانيين وافقوا أن يتم استخدامهم عند الحدود العراقية عن طريق ضباط على المعاش من القوات المسلحة البريطانية. وسعد جلالته بما يتضمنه ذلك من آثار على النواحي العسكرية.

الاحد ٢٠ اكتوبر:

مقابلة... قدمت برنامج زيارة كيسينجر، سوف نقيم استقبالاً في شرفه في قصر سمبرلان العظيم وأعددت قائمة بأسماء المدعويين متضمنة عدداً كبيراً من الأشخاص المهمين مثل رئيس الوزراء وبعض أعضاء مجلس الوزراء.

قال جلالته: «أخبر شامبر لأن ألا تكون ذليلة بهذه الدرجة» عندما رأى أنني لم أفهم ما يقصد قال: «لماذا تعامل »كيسنجر معاملة تختلف عن أي وزير خارجية أخرى يأتي لزيارتنا. إن الاجراء المتبع هو أن نقيم احتفالاً يدعا إليه أنت ووزير خارجيتنا فقط.

الاثنين ٢١ اكتوبر:

مقابلة... حصلت على معلومات أخرى من مصدر بريطاني غير مرتبط

---

(١) على ضوء المدخل لـ ٢١ اكتوبر ١٩٧٤ يتضح أن البريطانيون هم الذين أبلغوا عن اجتماع كامب دافيد للسلطات الايرانية.

بسفارتهم تشير أن البريطانيون سيتركون أي تسوية بين منتجي ومستهلكي البترول لجلالته وأعتقد أنهم ليس لديهم بدائل أخرى.

استقبل الأمير سعود آل فيصل بعد ظهر اليوم واتضح أن السعوديين يقترحون تخفيض سعر البترول تخفيضاً تافهاً جداً وسيأخذون في مقابل ذلك تعويضات مهولة كضرائب من الشركات وامتيازات ويؤدي ذلك إلى ارتفاع السعر بالسوق بدلاً من انخفاضه. إن اهتمامهم بالمستهلك لا يتعدى دعاية كاذبة.

الاربعاء ٢٣ اكتوبر:

مقابلة... ناقشت اقتراح جلالته الذي يحقق توازن سعر البترول، من الواضح أنه أخبر السعوديين أنه يمكن أن نقبل تجميد سعر البترول على شرط أن تبقى سعر السلع المصنعة ثابتاً.

أحد وزرائنا أسندت إليه مفاوضات اتفاقية تعاون مع كيسينجر وقد جاءني الرجل معترضاً على دعوة أحد زملائه بالوزارة أعلى مكانة منه. فهذا سوف يحرجه مع كيسينجر حيث أن المراسم تحدد مكان جلوسه أقل مرتبة من موقع زميله على العشاء. لقد أضحكنا هذا التفكير وقال جلالته: «إن هؤلاء يتمتعون بذكاء يماثل ذكاء قطيع من الأغنام».

الاثنين ٢٨ اكتوبر:

قامت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) بجولة لزيارة شمال شرق إيران للمدن التي تقع على أطراف الصحراء.

ثم ذهبت أنا لرؤية الضيفة التي كان سيقابلها جلالته بعد ظهر اليوم، وفوجئت بأنها قليلة الذكاء أو خطيرة أو كلاهما وحذرته منها. في العشاء انفرد بي وأكد لي أنه كان حذراً جداً.

الثلاثاء ٢٩ اكتوبر:

مقابلة... قدمت له تقريراً مختصراً عن اجتماعي بالأمس مع السفير

البريطاني، يبدو أن الحكومة البريطانية ستعلن عن زيارة هارولد ليفر وزيراً من مجلس الوزراء إلى إيران بناء على دعوة من جلالته. وأوضحت عدم موافقتي على هذا محذراً السفير بأن هذه الدعوة يجب أن تصدر من الحكومة الإيرانية وليس من جلالته شخصياً. ورداً على ذلك حاول أن يمحو أي استياء قد نشعر به حيث أن (دنيس هيتلي) وزير المالية البريطاني سيزور المملكة العربية السعودية في نفس توقيت زيارة (ليفر) إلى طهران وأوضح السفير أن ليفر وهيتلي يتمتعان بنفس المكانة حتى لا نظن أن السعودية تعامل معاملة أفضل منا، وفوجيء السفير بردي على ذلك بأننا ننظر إلى جميع أعضاء حكومته بنفس الدرجة من اللامبالاة.

ولتغيير الموضوعات الجادة التي نناقشها أخبرته أن الفتاة التي رآها بالأمس تلك التي ظننتها غبية اعتقدت أنني الشاه لأنها انحنت لي بأدب جم ثم ارتمت في أحضاني وكان الموقف كله مخجلاً فلم أستطع أن أجد كلمات لإصلاح خطئها. بالرغم من ذلك فإن أحد المعارف الذي قابلها فيما بعد أخبرنا أنها مجرد ساذجة للغاية ولا يوجد أي خوف منها إذا أراد جلالته أن يتناول العشاء معها. أجاب جلالته أنه وصل لنفس الاستنتاج.

الاربعاء ٣٠ اكتوبر:

مقابلة... وهو في حالة من الهدوء بالنسبة لموضوع في جريدة تايمز فقد وضعوا صورته على الغلاف وذلك يعتبر ميزة كبيرة ولكنه لم يكن راضياً عن الموضوع الذي كتب عن إيران، فمثلاً يزعمون أن ٤٠٪ من ثروة الدولة يمتلكها ١٠٪ من عدد السكان فقط ولكنهم يتجاهلوا المدى الذي حققه العمال بالنسبة للمشاركة في حصة الصناعة هؤلاء المنافقون في الصحافة الدولية قد ألفوا قصص مثيرة مطلقين عليها «ألف عائلة إيرانية» وهم الآن يخترعون قصة جديدة عن البرجوازية الإيرانية.

رئيس وزراء سيري لانكا تناول الغداء معنا كضيفنا ولكن جلالته لم يكن مرحباً، فقد كان يعاني من برد بالرأس، وبالموضوع الصحفي في التايمز، وحاولت

جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) أن تجعله يشترك في المناقشة ولكن من الواضح أنها لم تنجح في ذلك ثم غيرت حديثها من الانجليزية إلى الفارسية قائلة: «إن كل هذا العمل يجهدك بدرجة كبيرة وأنا قلقة عليك بشدة لذلك أصر دائماً أن تسترخي في إجازتك الأسبوعية» ورد عليها بشدة «هناك طريقة واحدة فقط تحقق لي الرحة. امتنعي عن دعوة كل هذه الوجوه الجميلة التي تتسكع وراءك، محاطاً بأشخاص كهؤلاء كيف تتوقعين لي أن أرتاح. لم تستطع جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) الرد من شدة الصدمة واستمر العشاء في جو كئيب.

الأحد ١ نوفمبر:

قابلت السفير البريطاني بناء على تعليمات جلالته واشتكيت من التغطية الغير مناسبة بالنسبة للأكراد الإيرانيين، هؤلاء القوم الفقراء، بالشبكة التليفزيونية «التليفزيون البريطاني الحر».

وصل كيسينجر بعد ظهر اليوم بصحبة زوجته، استقبله جلالته بين الساعة السادسة والثامنة والنصف وفي العشاء جلس إلى يمين جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) وامتدح جلالته كثيراً معبراً عن أمنيته أن يتبع الرئيس فورد خطاه، وبعد العشاء استأنف كيسينجر وجلالته محادثاتهما الخاصة التي انتهت عند منتصف الليل وفي نفس الوقت شاهدت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) والسيدات فيلماً ثم استراحوا حيث كانت السيدة كيسينجر متعبة جداً من رحلتها. إنها ليست جميلة ولكنها تمتلك ثروة.

وجدت أن كيسينجر أصبح أكثر أدباً من المرة الأخيرة. وقد حضر مناقشاتهما السفير الأمريكي فقط وشعرت بالرثاء لوزير خارجيتنا، يا له من مسكين.

السبت ٢ نوفمبر:

طرت معه بعد ظهر اليوم إلى كيش وكان الجور رائعاً والهدوء ممتعاً ثم جلسنا على الشاطىء نستعيد الذكريات... قال جلالته باستثناء هذا (الأزرق) يجب أن نخفض عقوبة تهريب المخدرات من الإعدام إلى السجن مدى الحياة. قال

جلالته: «إن الصحافة الأجنبية، هؤلاء الأوغاد، يتهمونني بإعدام ٢٠٠ مهرب ولم يكن ذلك له أثر في قراري ذرة واحدة فقد كانت إجراءاتنا الشديدة لها مبررها ولكن لا يوجد مبرر للاستمرار في هذه العقوبة طالماً أنها لا تحقق الردع المرجو.

الأحد ٢ نوفمبر:

قضيت الصباح مسترخياً وبعد الغداء انضممت إلى رئيس الوزراء والادميرالد جميس هولوواي قائد الاسطول الامريكي، على ظهر المقاتلة الايرانية بالانج وهي سفينة مجهزة بأحدث الأساليب التكنولوجية من المدافع والحاسبات الآلية، ووسائل الاتصال شارك هولوواي في كل من الحرب العالمية الثانية وكذلك في حرب فيتنام، رجل ذو خبرة ودهاء منقطعا النظير.

الاثنين ٤ نوفمبر:

اشتركت اثنين وعشرون سفينة، عدد لا يحصى من الطائرات والهليكوبتر في المناورات البحرية اليوم وقد استمرت حتى الساعة التاسعة مساءاً وكان عرضاً ممتازاً وقد شارك ولي العهد للمرة الأولى في هذا التدريب العسكري حيث حضره كمراقب رسمي على ظهر المدمرة «بحر» وخصصت السفينة الحربية أرتميس للأمير غلام ريزا وعم سلطان عمان.

وكان جلالته سعيداً جداً حيث كان التنشين جيداً جداً لدرجة أنهم كانوا مندهشين عندما أخفقت قذيفة واحدة في إصابة الهدف وكان أكثر الاستعراضات المشوقة القاذفات الموجهة بأشعة الليزر بطائراتنا الفانتوم، فقد أصابوا الهدف من أول مرة فأسعدوا الجميع بذلك الانجاز الرائع.

ونفس الضابط البحري التي تم تأنيبه بشدة منذ عامين لسوء إدارته لمثل هذا التدريب رقي إلى رتبة عميد بحري وكذلك تم تدريج هذه الترقية لجميع العاملين بالبحرية.

الثلاثاء ٥ نوفمبر:

... راقب جلالته نهاية المناورات البحرية... عدنا إلى كيش بعد ظهر اليوم وانضمت لي حبيبتي هنا وقضينا عدة ساعات ممتعة ولشدة أسفي لم يستمتع

جلالته مثلي حيث كان هناك طفح جلدي شديد بأعضائه التناسلية وأعلى فخذه... ونتيجة لذلك ألغى زيارة الغد إلى بوشر مضطراً.

[عاد كل من الشاه وعلام إلى طهران في التاسع من نوفمبر].

الأحد ١٠ نوفمبر:

كل من صحته، وسياسة البترول في المملكة العربية السعودية يسببان له قلقاً شديداً. وحاولت أن أطمئنه بأن هذا الطفح سوف يزول سريعاً يجب أن ينظر في الاستغناء عن هؤلاء الدجالين اللذين يعالجونه وكذلك هذا الطبيب من أوروبا... فصحة جلالته يجب ألا يعبثوا بها فهي تستحق عناية أطباء العالم البارزين، واقترحت إرسال البروفسور عباس سافانيا وهو رجل يمكن الاعتماد عليه إلى باريس ليكون همزة الوصل بين البروفسور ميلييز وجون برنارد. يمكن أن يشتركوا سوياً لمحاولة الوصول إلى أسلوب علاجي شامل يعجل من شفائه. ووافق جلالته على هذه الفكرة.

فوجىء بالسعوديين يعرضون تخفيضاً لأسعار البترول وقال جلالته: «ماذا يهدفون بذلك إما أنهم ساذجون أكثر من اللازم أو أنهم يدبرون خطة مخادعة لم ندركها بعد».

قدمت برنامج زيارته المقبلة للاتحاد السوفييتي وسألت عن أسماء مرافقيه. وأجاب «لا أحد سوى وزير المالية فهي رحلة غير رسمية ولذلك لن أحتاج إلى أي مساعدة من وزير الخارجية.»

الأربعاء ١٣ نوفمبر:

مقابلة... تنوي جريدة نيوزويك أن تجمع آراء رؤساء الدول عن المشاكل المتوقع حدوثها في العام ١٩٧٥. قال جلالته: «إني أرفض أن أمنحهم حديثاً صحفياً معي إنهم مجموعة من الأوغاد لا يفعلون شيئاً سوف يتم تحريف كل ما أقول».

جاءني السفير البريطاني بعد ظهر اليوم... مكتب الخارجية البريطاني مهتم بشأن الفنيين البريطانيين الذين سيركبون المدافع المزدوجة الرأس على الحدود الغربية، يجب ألا يتعدوا الحدود إلى العراق وإلا تسبب ذلك في مشكلة دولية...

الاثنين ١٨ نوفمبر:

يدأ اليوم جلالته رحلته إلى موسكو... عندما استقل الطائرة استدار لي قائلاً: «لقد قبلت هذه الزيارة ولا أعرف ماذا يريد السوفييت مني»...

الاربعاء ٢٠ نوفمبر:

... عاد جلالته بعد ظهر اليوم في حالة معنوية مرتفعة.

ثم ذهبت لمقابلة السفير الأمريكي الذي كان مهتماً بمعرفة إذا كان جلالته قد حمل رسالة الرئيس الأمريكي الذي سيقابل برجنيف قريباً في فلاديفوستوك.

أخبرته بذلك على العشاء قال جلالته: «أخبره أنني محتفظ بموقفي بالنسبة للموضوعات السياسية التي تؤثر على السوفييت ولكنني وافقت على توسيع مجال التعاون الاقتصادي على جبهة أعرض من ذي قبل» ولم يستطع جلالته أن يقدم تفصيلات أكثر لوجود كثيرين على المائدة معنا.

الخميس ١ نوفمبر:

مقابلة... سألت عن محادثاته في موسكو وأجاب جلالته: «لقد كان كل شيء على ما يرام في البداية حاولوا النيل مني بشكواهم من بنيتنا العسكرية، لماذ نجد أنه من الضروري أن نشتري كل هذه الأسلحة الحديثة؟ ما هو الهدف الذي نحققه من إحياء «سانتو» قالوا إنهم قلقين لهذا ولهم كل الحق وأجبتهم بأن من حقهم أن يفسروا ذلك كما يريدون ولكنني لن أقبل أي نقد من حيث التطورات الشرعية لدفاعنا القومي وأنني لست مضطراً لتبرير موقفي لأي دخلاء وقد ذكرتهم بموقفين، في حالة المواجهة العربية الاسرائيلية والأخرى في صقلية فقد اتضح أن منظمات حفظ السلام الدولية لا فائدة لها على الاطلاق. فم يرفع أحداً إصبعاً

احتجاجاً في مواجهة المعتدين في هذه المواقف ولم يقدموا أي مساعدة للضحايا. بالنسبة لي أرفض أن أترك نفسي أو أي من موارد دولتي فريسة لهؤلاء النمور الأجنبية ـ على الرغم من أن ردي لهم كان قوياً فهو إنذار واضح للسوفييت أنفسهم. وبموقفي هذا تغيرت دفة المناقشة لقد حاول السوفييت أن يتعاملوا مع تعليقاتهم السابقة كأنها مجرد دعابة. وبالنسبة للنواحي الاقتصادية اقترحوا نوعاً من المساهمة الايرانية للصناعات السوفييتية. بالنسبة للعراق فقد أجابوا بمنتهى الأدب أنهم يريدون الوصول إلى مفهوم دائم.

الجمعة ٢٢ نوفمبر:

لن يستطع ركوب الخيل ولذلك طلب أن يرجع إلى القصر وحدد مقابلتي مباشرة بعد الانتهاء من مقابلة الرئيس البلغاري. وكنا نتوقع ألا تزيد هذه المقابلة عن ساعة واحدة ولكنها استمرت ثلاث ساعات ونصف وانتظرت كل ذلك الوقت.

كان جلالته متعباً ولذلك اقترحت بدلاً من العمل بالمكتب أن نتمشى بحدائق القصر وابتعدت عن الموضوعات التي قد تسبب له قلقاً على الرغم من إصراره على إبلاغي بما حدث هذا الصباح قال لي لقد اتفقنا على موضوعات كثيرة وقد وافقت أن أعطيهم قرضاً لبناء الطرق بفائدة ١١٪ تقل بمقدار ١٪ عن معدل الفائدة الحالي ولا أجد أي ضرر من ذلك بكل وسيلة سنحاول تشجيع أي مساعدة يمكن أن نقدمها لدول الكتلة الشرقية.

السبت ٢٣ نوفمبر:

مقابلة... مرة أخرى أشار جلالته إلى محادثاته في موسكو «أول يوم لزيارتي حذرني برجنيف بأن المشاكل المتواجدة في الخليج قد تصعد إلى حرب عالمية في غاية السهولة ويعلم الله ماذا كان يعني» واقترحت أن ذلك قد يكون إشارة إلى اتفاقية موسكو الأخيرة مع بغداد التي قد تورط السوفييت في مواجهة مسلحة بين إيران والعراق. قال جلالته: «ربما يعني ذلك، على أي حال كان برجنيف يضرب بقبضته على المائدة وهو يقول ذلك وقد استمر في هذا الصخب عن إحياء «سنتو»

معلناً أن النزاع الحالي في الشرق الأوسط يهدد السلام العالمي.

الأحد ٢٤ نوفمبر:

مقابلة... كان جلالته ما زال متأثراً بزيارة موسكو وقال: «لقد اشتكوا من مساندتنا للعصابات الكردية فسألتهم كيف يمكن لأحد أن يفرق بين المساعدة الإيرانية للأكراد ومساعدتهم هم لفيتنام الشمالية. ففي كردستان يتم إبادة الشعب بأقصى أسلحة الدمار المستخدمة في الحروب متضمنة الطائرات والمدافع ولكن في المشكلة الهندية الصينية يقوم السوفييت بمساعدة المعتدي الرئيسي في فييتنام الشمالية، ثم يحاولون أن يعترضوا على الطريقة التي نؤيد بها تدخل الولايات المتحدة في المحيط الهندي وقلت لهم أننا نفضل انسحاب شامل للقوى العظمى ولكن الأمريكيون مضطرون لوجودهم في المنطقة حيث أن السوفييت قد أكدوا تواجدهم في المنطقة وبالنسبة للقاعدة البحرية الجديدة في ديجو جارسيا التي تؤرقهم بوضوح أوضحت أن التكنيك الحربي الجديد لا يعطي لهذه القواعد أهمية كبرى كما يظن البعض وعلى أي حال إذا أرادوا أن يثيروا هذا الموضوع فليقدموا شكواهم مباشرة إلى وشنطن.

لم أكد أترك مكتبه حتى طلبني تليفونياً ليخبرني أن مجموعة من الضباط الصغار باثيوبيا قد أعدموا رئيس (ما كانوا يذكروا عليه) مجلس الثورة مع مجموعة أخرى كبيرة على الأقل اثنين من رؤساء الوزراء السابقين وحفيد الامبراطور القائد السابق للبحرية. وقد أصر جلالته أن أبلغ سفير الولايات المتحدة بأن الشيوعيين مسؤولين عن هذه الاضطرابات. يجب أن يقدر السفير وجود وزير الدفاع السوفييتي بالعراق وسيكون برجنيف شخصياً هناك قريباً. في هذه الظروف فإن تفاؤل كل من أمريكا ومصر والعربية السعودية لن يكون له أي أساس من الصحة. فكلهم يتوقعون التحسن بالنسبة للعراق والشرق الأوسط ولكن هذا هباء بكل ما في الكلمة من معنى وخاصة بالنسبة لاتجاه برجنيف بالنسبة للخليج قال جلالته: «أخبر السفير إذا كانت حكومته ستواجه هذه التهديدات؟ وفي نفس الوقت أخبره

أنني لا أريد أن أرى تكهناتي منتشرة في الصفحات الأولى للصحافة الأمريكية. إنني أثق في حكمته ولكنني لا أقول ذلك للإدارة المختصة لكي تسرب كل ما أبلغهم به سراً مباشرة للصحافة أنهى الحديث بالسؤال عن أخبار قمة فلاديفوستوك.

السبت ٣٠ نوفمبر:

مقابلة... ناقشت موضوع العراق ومدى تدعيم السوفييت لهم. قال جلالته: «إن موسكو لا تفعل شيئاً سوى لحماية مصالحها الخاصة ولكننا يجب أن نحتاط لأنفسنا لقد أعطينا العراق درساً حقيقياً بمدافعنا ذات المدى البعيد وأشك في أنهم في عجلة لشن هجومهم على الأكراد رغم كل مدافعهم كانوا عاجزين على إسكات بنادق الأكراد كما يسمونها. إن تدريباتهم وأنظمتهم خراباً عليهم...

حضرت الغداء في شرف الرئيس كوندا رئيس زامبيا. في أثناء المناقشات المتعددة عبر جلالته عن ارتياحه لتصرفات الصين الدبلوماسية... وقال: «على الرغم من ذلك فقد وافقت على دعوة لزيارة بكين على شرط زيارة شخص مرموق رداً على زيارة جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) إلى الصين ولكني الآن أواجه مأزقاً إني حريص على تطبيق قواعد البروتوكول ولكن يبدو أن أحداً لا يطبقها الآن فالرئيس نيكسون، وفورد يذهبون إلى الصين مرة تلو الأخرى دون التفكير في أي من التقاليد الدبلوماسية.

الاحد ١ ديسمبر:

استدعيت البروفسور سافانيا معي في مقابلة هذا الصباح حتى يملي عليه برنامج العناية الصحية الذي أوصى به البروفسور ميلييز وجون برنارد وقد وافق جلالته على هذا البرنامج حيث كان مقبولاً جداً.

فيما بعد جاءتني أخبار عن قمة فلاديفوستوك بشكوى السوفييت من بنيتنا العسكرية وقد وصفوها أمام ممثلي الولايات المتحدة كتهديد للسلام العالمي. وأعلنوا أنه أثناء زيارة الشاه لموسكو لم يستطيعوا أن يقنعوه بالعدول عن استمراراه الجنوني في التسليح وأنهم يطلبون من الولايات المتحدة الأمريكية أن تحاول

إقناعه بالعدول عن ذلك. أجابت الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن سياسة جلالته موضحة أن إيران حرة للتصرف كما تراه مناسباً. وقد أخبرت ذلك مباشرة لجلالته...

الاثنين ٢ ديسمبر:

مقابلة... أصدر لي جلالته تعليماته بالكتابة إلى الأميرة أشرف لسؤالها عما جعلها تتبرع بمبلغ ٢ مليون دولار للجنة حقوق المرأة بالأمم المتحدة. سأل جلالته «هل تظن أنها تدير هذه الدولة سوف نحترم هذا التبرع الذي فرضته علينا هذه المرة فقط ولكن أفضل لها ألا تكرر هذا الخطأ في المستقبل».

عرضت عليه موضوعاً صحفياً في مجلة «نيويوركر» رسم كاريكاتوري لجلالته وقد كان مضحكاً فعلاً ولكنه أبعد ما كون عن الحقيقة وقد قرأها بابتسامة ساخرة.

الاربعاء ٤ ديسمبر:

مقابلة... كان ثائراً لاضطرابات الطلبة معلناً أنه لديه سببين لهذا الغضب أولاً أون هؤلاء الطلبة ليس عندم أي إحساس بالوطنية وثانياً لماذا تتراخى السلطات الجامعية في تحديد مثيري الشغب الرئيسيين. وقد أصدر تعليماته لي بأن أجمع سافاك والأجهزة الأمنية الأخرى وأن أبلغ رئيس أركان الحرب أنه إذا لم تستطع مجموعة جوريللا الأكراد (حرب العصابات) من مجابهة المقاومة العراقية المضادة يجب أن ننقل مدافعنا ذات المدى البعيد من خط الجبهة الأمامي لمنع وقوعها في أيدي الأعداء.

الجمعة ٦ ديسمبر:

كان جلالته سيستقبل اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل هذا الصباح وقمت بإعداد جميع الترتيبات اللازمة. أرسلت الجنرال نصير للترحيب به في المطار وأصدرت تعليماتي للحرس ليوصلوه إلى القصر دون إثارة الشكوك كما اخترت

خادماً ليقوم على راحته فقد اخترت لهذه المهمة رجلاً غاية في الغباء وليس لديه أي معلومات تمكنه من التعرف على رابين. حتى البلهاء يمكن الاستفادة منهم في بعض المواقف.

على الرغم من رغبة رابين لرؤيتي لم أظهر على الاطلاق حيث أن جلالته لم يطلب مني الحضور.

السبت ٧ ديسمبر:

مقابلة... طبقاً لجلالته وعد رابين بعمل أي شيء للوصول إلى حل مع مصر وطلب من جلالته أن يساند أي مبادرة قد تثار.

بعد قراءة تقرير من الدكتور إقبال بدأ جلالته كتابة ملاحظاته على الهامش وفجأة تردد وسألني عن كيفية كتابة كلمة بسيطة جداً... وقد شدني ذلك ولكنني افترضت أنه مجهد بدرجة كبيرة.

اتصل أردشير زاهيدي فيما بعد ليخبرني أن الرئيس فورد قد خرج تواً من سفارتنا بواشنطن الساعة الثالثة صباحاً وأن ابنته وعدد من أقاربه ما زالوا هناك يلتهمون السلمون والكافيار. يا لها من مكانة عظيمة وصلت إليها دولتنا! طلبت من الله أن يحميه الذي أوصلنا لهذه العظمة وأبلغته عن أنباء اردشير.

الثلاثاء ١٠ ديسمبر:

مقابلة... عرضت عليه خطاباً من الأميرة أشرف وكان جلالته في أشد حالات الغضب حيث مزق خطابها إلى قطع صغيرة. ثم انفجر في الضحك قائلاً: «اكتب لشقيقتي حتى الآن تعمل ضجة كبيرة على التبرع بأموالها للخير اسألها لماذا تكون حريصة كل الحرص في عمل صفقات عمل خاصة...» وبالطبع رفض جميع طلباتها بخصوص هذه الأعمال الخاصة.

ناقشت موقف ملك اليونان وهزيمته في الاستفتاء الشعبي بالأمس فقد صوت في صالح الملكية أقل من ٤٠٪ من عدد الناخبين. قال جلالته: «لرفع روحه

المعنوية يجب أن نرسل له بعض المبالغ الإضافية».

قابلت سفير أفغانستان بعد الغداء وقد وصف لي الفوضى الشديدة في بلاده وعلى وجه المثال هناك محافظ في شمال البلاد يزايد على المراكز الحكومية لهؤلاء الذين يعرضون أعلى سعراً. ليس لديهم شبكة إرسال تليفزيوني محلي على الرغم من أن هؤلاء الذين يعيشون بالقرب من الحدود السوفييتية يستمعون إلى الشبكة السوفييتية وسألته عن خطط داوود للمستقبل وكيف ينوي التعامل مع جيشه حيث أن أغلب ضباطه تم تدريبهم في روسيا، كيف يمكن أن يتجنب انقلاباً؟ منذا فعل بشأن رجال الدين والقبائل في المقاطعات؟ هل داوود لديه أي نوع من النفوذ على مستوى القاعدة الشعبية؟ وكان رد السفير على جميع هذه الأسئلة محزناً للغاية. علل جميع تلك المشاكل بنقص الموارد المالية فسألته، في هذه الحالة لماذا لا يطلب داوود مساعدة الشاه من الواضح أنه ينتظر حتى زيارته المقبلة لطهران. وأخبرته أن أواصر المحبة ما زالت موجودة بيننا وبين داوود خاصة عندما نسترجع ما قدمه لباقي أفراد الأسرة المالكة. سوف نسانده فقط لأن ليس هناك بديلاً آخر. الله وحده يعلم ماذا سيحدث لأفغانستان إذا رحل. ثم سألت بتحفظ عن حالة السفير المالية هل يقوم والد زوجته داوود بإمداده بالمال بالقدر الكافي وأجابني بأن داوود يمنحه راتباً متواضعاً. وقد بدت عليه السعادة لاهتمامي به.

الأربعاء ١١ ديسمبر:

مقابلة... فيما يتصل باجتماعي مع السفير الأفغاني أبدى جلالته ارتياحاً لما توصلنا إليه من ترتيبات وقال جلالته: «تماماً كما تمنيت يجب أن يتعلم هؤلاء القوم أننا نحن الذين نحدد المواقف».

الأحد ١٥ ديسمبر:

الرئيس الإيطالي جيوفاني ليون طار بعد ظهر اليوم في بداية رحلته الرسمية، أحرجت بشدة على العشاء بقصر نيافارن حيث اكتشفت إن المساعدين الأغبياء لم يقدموا أي نوع من النبيذ الأبيض. بشكل ما لم يلاحظ جلالته تلك

المشكلة... ليون كان رجلاً وسيماً وجذاباً... وزوجته كانت رائعة الجمال.

أصدر لي جلالته أوامره بشراء ذهب من حسابه الخاص فهو يتوقع ارتفاعاً حاداً في أسعاره.

الاربعاء ١٨ ديسمبر:

قدم سفير الجزائر وباكتسان أوراق اعتمادهما هذا الصباح. لسنوات عديدة كانت علاقتنا مع الجزائر معلقة، ولكنهم الآن تبنوا سياسة مشتركة للبترول وحان الوقت لتبادل السفراء معهم. وألقى السفير الباكستاني كلمة ذكرنا فيها أن اللغة الفارسية كانت لغتهم ولكن قد علاها الصدأ لعدم استخدامها ولذلك فهو مضطر للحديث بالانجليزية. وقد اعتذر عن هذه الهفوة وكانت إيماءة لطيفة منه.

مقابلة بعد ظهر اليوم... عبر جلالته عن مخاوفه وشكوكه من بعض قواد المعارضة بإيران. وهو يظن أنهم تحت سيطرة القوى الأجنبية. حقيقة مذهلة إذا ثبت صحتها.

أبلغته عن اجتماع عقدته بالأمس مع السفير السوفييتي. وقد كان الرجل محلقاً في السماء من السعادة لنجاح مدافع مزدوجة الرأس التي صنعتها بريطانيا. لقد استطاعوا أن يسقطوا طائرتين عراقيتين في عدة أيام... وكان حريصاً على إبعادنا عن أي انفعالات إذا كانت بريطانيا تريد بيع طائرات لبغداد فليمدوهم بها. لا يستطيوا أن يغضوا البصر عن هذه الصفقة المربحة وعلى أي حال فإن العراق مضطرة لشراء طائرات الهليكوبتر من أي مصدر. من الأفضل أن يحصلوا عليها من حليفنا وليس من السوفييت.

الاحد ٢٢ ديسمبر:

مقابلة... جلالته استقبل جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي الذي طلب مقابلة شخصية دون حضور رئيس وزرائنا وقد أسعد جلالته كثيراً. لقد اختلفنا مع الفرنسيين على أسعار الذهب. وافق كل من جيسكار ديستان والرئيس فورد في

اجتماع مارتينيك لتحكم مشترك في أسعار السبائك التي تنطلق مسرعة على المستوى العالمي بالطبع هذه الارتفاعات في أسعار الذهب تساعد الدول الغربية العظمى لتقليل عجز ميزان المدفوعات. لكن من وجهة نظرنا فإن العملية كلها لا داعي لها في البداية وافقنا على تجميد سعر البترول التسعة شهور القادمة ولكننا قد نكون مضطرين للتخلي عن هذا الحل.

سلم شيراك خطاب من جيسكار ديستان لجلالته يطلب عقد اجتماع معه في وقت ما مستقبلاً.

الاثنين ٢٣ ديسمبر:

مقابلة... وقد طلب مني جلالته أن أعد رداً لخطاب الرئيس الفرنسي مقترحاً بأن يتقابلوا في زيوريخ من ١٨/ ١٩ يناير أو في سانت موريتز في فبراير. وذكر جلالته إمكانية توقفه في باريس في مايو القادم في طريق زيارته لأمريكا. واقترحت عليه أن هذا العرض الأخير كان فيه خضوع حيث أن جيسكار يجب أن يأتي ويقدم احترامه لجلالته بدلاً من العكس وأجاب جلالته «هذا ليس له أي معنى أنا أرفض الإصغاء لهذه الاعتبارات التافهة».

... استقبلت شيراك بعد الغداء لقد كان المقصود بها زيارة دبلوماسية لا تستغرق سوى خمسة عشر دقيقة ولكنها استمرت لمدة ساعة كاملة... ناقشنا علاقات إيران بجيرانها، موضوعاً لا يعرف عنه الفرنسيين شيئاً على الاطلاق. ولم يعرف حتى سبب خلافاتنا مع العراق. أعطيته تقريراً موجزاً عن الموضوع وذكرته عن العلاقات الايرانية الفرنسية الطيبة متجاهلاً الأشياء المخيبة للأمل مثل موضوع نابليون[1] ومرة أخرى كان واضحاً عدم فهمه لما أقول. كنت أتوقع من رئيس وزراء يقوم بزيارة لدولة أجنبية أن يكون عنده تقرير عن العلاقات المسبقة مع ضيفه

(١) في مايو عام ١٨٠٧ وقع نابليون معاهدة حربية مع إيران التي كانت مثل فرنسا في حالة حرب مع روسيا وبعد ذلك بشهرين فقط عقد الصلح في تلسيت مع القيصر الكسندر متجاهلاً تماماً وعوده لإيران.

وأن يكون عنده فكرة عن الحالة الراهنة لهذه الدولة. لقد أذهلني عدم قدرة شيراك على الوفاء بهذا المنصب. لقد ارتدى البنطلون مؤخراً بدلاً من الشورت فهو يمكن أن يكون وزيراً ناجحاً ولكن لا يصلح لرئاسة الوزراء الموضوع الوحيد الذي يهمه هو التجارة والشؤون الاقتصادية.

الثلاثاء ٢٤ ديسمبر:

مقابلة... حضر الدكتور إقبال ليقدم لجلالته هليكوبتر، هدية عيد ميلاده من (إن.آي.أو.سي) ولكن جلالته رفض هذه الهدية مشيراً أنه هناك مشاكل خاصة بقطع الغيار والصيانة حيث أن جميع الهليكوبتر عندنا صناعة الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من ذلك أصر إقبال على تقديم الهدية. وقلت له أن المصنع قد أعطى ضماناً لصيانة الطائرة ولكن جلالته قال «أنه يدرك أنها مناورة من البريطانيين أو أحد عملائهم فهم يريدون أن أستخدم هذه الطائرة الملعونة ثم يقنعون العسكريين تدريجياً باستخدامها».

أثناء الغداء وصفت جلالة الملكة (إتش. إم. كيو) كارتون فرنسي ضاحكاً شاهدته فبعض السياسيين الفرنسيين يسألون عن اعتقادهم في ابو أعياد الميلاد سانتا كلوز. أجاب جيسكار بالنفي وكذلك ميتران ولكن عند توجيه نفس السؤال لشيراك بعد رحلته لإيران ظهر وهو متردد في الإجابة وفوق طائرته صورة لجلالته متخفياً في شكل سانتا كلوز. وهذا يدل على أن شيراك استطاع الحصول على اتفاقيات للتبادل التجاري هنا بإيران بمبلغ ٦ بليون دولار وقد كافأه جيسكار على هذا بوسام الاستحقاق من الدرجة الأولى.

السبت ٢٨ ديسمبر:

... أثناء العشاء ناقشنا أعمال بعض السياسيين الايرانيين. قلت لجلالته «لكي أكون عادلاً فكلما قابلت أميني يمتدح جلالتك بشدة ويقول أنه يصلي من أجلك» وأجاب جلالته «هؤلاء الرجال مجرد سهم رماه الريح من وشنطن عندما يحين الوقت سيخرج أميني وكثيرون مثله من الوحل مثل الدود.

الأحد ٢٩ أكتوبر:

بدلاً من زراعة أشجار الصنوبر فقط إقترح جلالته مؤخراً أن يحل محلها كلما أمكن الأشجار العادية وأنواع أخرى جذابة من الأشجار. ونتيجة لذلك جميع السلطات في خوراسان يقومون بقطع أشجار الصنوبر العتيقة وسينتج عن ذلك صحراء جرداء وأبلغته عن ذلك في مقابلة هذا الصباح وغضب جلالته وطلب مني أن أسأل وزير الزراعة إذا كان رجاله قد فقدوا إحساسهم بهذا الواقع.

طلبت الأميرة أشرف مقابلة. بالإضافة إلى الموضوعات الأخرى طلبت منه أن يجنب مبلغ ٤٠ مليون دولار لبرنامج تنظيم الأسرة التابع للأمم المتحدة. وهي ترى إن هذه المبادرة قد تحسن من موقفنا بالخارج حيث ينظرون إلينا كنظام عسكري فاشستي. قال جلالته ضاحكاً: «هل أنت متأكد إن ذلك هو كل ماتريده فقد أجبرتنا على دفع ٢ مليون دولار للجنة الأمم المتحدة لحقوق المرأة وقد علقت بأن الأميرة حريصة حيث أنها تعد نفسها لجولة الانتخابات لتنتخب كسكرتير عام للأمم المتحدة وبالإضافة إلى ذلك عندما يقوم جلالته في العام القادم بافتتاح مؤتمر حقوق المرأة فهي تريد أن تنتهز هذه الفرصة للمطالبة بحقوق متساوية في الإرث.

قد يكون هذا هدفاً مطلوباً ولكنه ببساطة غير عملي بالنسبة لإيران حيث أن ذلك يتعارض تماماً مع التشريعات الاسلامية. فكر جلالته لحظة قبل الرد وقال: «أخبرها بأنني سوف أعاقب أي أحد يطالب بهذا القانون حتى لو أدى ذلك إلى إعدام شقيقتي».

وهنا تنفست الصعداء...

الفصل السابع

١٩٧٥

قرر الشاه ـ المقتنع بأن شخصيته وإصلاحاته تلقى التأييد الكلي ـ التراجع عن سياسة التعدد الحزبي، وأعلن أن النظام السابق كان يمثل عقبة أمام مصالح الأقلية. ولذلك قرر قيام حزب واحد هو «راستاخيز» (النهضة)، الذي سمح بتشكليل جناحين داخله بدعوى تشجيع الحوار، وعلى رأس كل جناح وزير عينه الشاه. وبعد شهور قليلة تبخرت كل الآمال بشأن توفير الحزب الجديد فرصة حقيقية للحوار داخله. وكما أخبر علام الشاه فإن الانجاز الوحيد الملموس لحزب «راستاخيز» هو «نشر صور أعضائه في الصحف ومنح التأييد لهوفيدا وسخافاته» (يوميات ٢٩ نوفمبر).

وتزايدت الضغوط التضخمية. وخولت لجان تحقيق عسكرية بالبحث عن قضايا تربح واستقلال الوظيفة، وهي نوع من المفاسد التي كان يؤمل من الحزب الجديد مواجهتها. وفي خطاب ألقاه الشاه في شهر سبتمبر أمام البرلمان تباهى بانخفاض الأسعار فعلياً بنسبة ٢٪ عن بداية العام، رغم أنف الأرقام الرسمية ذاتها التي سجلت زيادة قدرت بحوالى ١٣٪.

ووافق العراق في مؤتمر الأوبيك الذي عقد في الجزائر على إنهاء نزاع الحدود مع إيران، واعترف بالمزاعم الإيرانية في شط العرب، الأمر الذي شكل انتصاراً دبلوماسياً للشاه ورفع مكانة إيران إلى مرتبة القوة العظمى في الخليج. فيما بعد تدهورت علاقات العراق مع النظام الثوري الجديد في إيران، فأقدم على إلغاء

الاتفاق عام ١٩٨٠. ولكن في أغسطس ١٩٩٠ رغب العراق ـ بعد غزوه الكويت ـ في نقل قواته من الجبهة الإيرانية إلى الجنوب، فأعلن عن رغبته في استئناف المحادثات حول شط العرب على أساس اتفاقية الجزائر. وجدير بالذكر أن اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ قد تسببت في عواقب وخيمة بالنسبة للقوات الكردية التي كانت تقاتل من أجل الاستقلال عن بغداد. فبسبب حرمان هذه القوات من الدعم الإيراني عجزت تماماً عن الصمود في وجه جيش أقوى منهم بكثير مثل الجيش العراقي. وقبل أكثر من ستين ألفاً من المقاتلين الأكراد وأقاربهم عرض الشاه بالبقاء في الأراضي الإيرانية والحصول على الجنسية الإيرانية. وقد عوملوا معاملة كريمة، وعين الكثير منهم في المصالح الحكومية، وتلقى زعماؤهم مرتبات تماثل مرتبات نظرائهم في الجيش الإيراني. ووضع أربعمائة منزل بالقرب من طهران تحت تصرف الزعيم الكردي مصطفى البارزاني وأقاربه المقربين. ورغم هذا كله، شعر الأكراد بخيبة أمل مريرة. ويكتب علام عن مؤامرة لبعض القوميين الأكراد على حياة الشاه (يوميات ٢١ مارس ـ ٣ ابريل).

الخميس ٢ يناير:

مقابلة مع صاحب الجلالة. وقعت عقوبات ثقيلة بالسجن على بعض رجال الدين المتورطين في أنشطة سياسية مناهضة للحومة ولكن آية الله خونصاري تقدم بطلب منحهم عفواً ملكياً شرط التعهد بالابتعاد عن أي خروج عن السلوك القويم مستقبلاً. قال جلالته: «ليست فكرة سيئة، يكفي ما نالوه من حبس مقابل تآمر بسيط. من الخطر اللجوء إلى أكثر من هذا، القتل مثلاً. ويجب أن يظلوا تحت النظر».

ألغى بريجنيف زيارته لمصر بزعم اعتلال صحته، رأيت أنه ربما كان يخادع فقال جلالته: «لا، أنا متأكد إلى حد بعيد من أنه يقول الحقيقة، فقد بدا لي عندما قابلته في موسكو أبعد ما يكون عن الصحة الجيدة. وهو أحياناً يتلعثم حتى أنه لا يستطيع أن ينهي جمل حديثه».

الجمعة ٣ يناير:

مقابلة مع صاحب الجلالة. استقبل جلالته الأميرة أشرف قبلي، وكما هو معتاد بعد مقابلاته معها توقعت أن أجده في مزاج متعكر. إلا أنه اليوم، على عكس المتوقع ابتسم في وجهي... وقال: «لقد أخذ العراقيون علقة ساخنة، وقواتنا تقاتل كالأسود. كان رجال البرزاني يعدون للالتفاف والهرب، ولكنهم استجمعوا قوتهم وأظهروا مقاومة باسلة».

أخبرت جلالته أنني قابلت السفير السوفييتي أمس، وقد شكا من أن حكومتنا تنوي طرح عقود بناء عدد من محطات القوى الرئيسية في مناقصة عالمية، رغم سابق موافقة جلالته أثناء زيارته لموسكو على تكليف السوفيت بها كلية. رد جلالته: «هذا كلام غير لائق بالمرة، كيف ينتظرون أن نمنحهم العقود بغض النظر عن قدرتهم على تقديم عروض بأسعار تنافسية».

طلب السفير المصري أن تمنح حكومته خصماً خاصاً على ٦٠٠ ألف طن من النفط بمناسبة زيارة جلالته المرتقبة لمصر. صدرت لي تعليمات جلالته ببحث الموضوع مع شركة النفط الإيرانية.

السبت ٤ يناير:

مقابلة مع صاحب الجلالة... عرضت على جلالته مسودتي الخطابين اللذين سيلقيهما في عمان والقاهرة؛ فعلق قائلاً: «خطاب القاهرة يصنع الكثير من التأكيد المبالغ فيه على التضامن الإسلامي. ترى ماذا ربحنا يوماً من هذا المسمى التضامن الإسلامي؟ أنا لا أحب أن أتداخل كثيراً مع العرب هكذا». أشرت إلى أن نغمة الخطاب صممت لترد على خطاب الترحيب الذي سيلقيه السادات، فرد جلالته: «ولكن لماذا يحصل هو على ميزة تمثل خسارة خالصة لنا. احذف أو على الأقل خفف الإشارات إلى هذه المسألة».

... أخبرته أن شركة النفط الايرانية قد وافقت على منح مصر ٤٠٠ ألف طن بسعر خاص. وبالنسبة للسوفييت، فقد وافقت الحكومة على شراء مولدات

كهربائية سوفييتية لعدد من المدن بأسعار تسليم تنافسية. ولاحظ جلالته: «في هذا لكفاية، ولكن ذكر السفير بأنهم لم يمدوننا بالأسلحة وقطع الغيار التي وعدونا بها. والأسوأ من ذلك عدم تقديمهم أي تفسير لهذا التأخير. أخبره أن هذا يتنافى مع قواعد التعامل المرعية»...

مقابلة مع صاحب الجلالة. مرة ثانية برزت مسألة تأمين زيارات جلالته للخارج، وهو يكره مناقشة مثل هذه الأمور، ولكن من واجبي أن أوجه انتباهه إليها، خصوصاً وقد تجمعت لدي مخاوف خاصة بالنسبة لهذه المرحلة. قلت: «إذا لم توافق جلالتكم على مقترحاتي فيمكنكم على الأقل ألا تطيلوا فترة البقاء في الخارج، فمثلاً لا ضرر من ترك صاحبة الجلالة في أوربا بينما تعود جلالتكم إلى الوطن». لم يعلق وغير الموضوع، وهو أسلوبه الخاص لإخباري بأنه اكتفى بتدبير أموري.

الجمعة ٢١ فبراير:

... عقد جلالته اجتماعاً مع جيسكار ديستان في «سان موريتز». وهذه أول زيارة يقوم بها رئيس فرنسي لسويسرا منذ ٧٦ عاماً، فضلاً عن ذلك لم يكن هدفه رؤية السويسريين. وإنما شاه إيران.

وتوقف كيسنجر في زيوخ قادماً من الشرق الأوسط، وذلك لمحادثة الشاه خصيصاً. أخبرني مندوب المخابرات المركزية الأمريكية في طهران أن محادثات جلالته الأخيرة مع الرئيس المصري السادات وضعت الأسس لمبادرة شاملة جديدة سيتقدم بها كيسنجر...

أرسل الرئيس الجزائري بومدين مبعوثاً خاصاً يحمل دعوة لجلالته لحضور الأوبيك في الجزائر...

تناولت طعام الغداء مع وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكي السابق، وهو يعمل الآن مستشاراً قانونياً لمؤسسة بهلوي في أمريكا. وقد أخبرني روجرز رواية هامة جداً تتعلق بمفاوضاتنا مع البريطانيين حول جزر طنب وأبو موس، وفحوى

الرواية أن السير أليك دوغلاس هيوم وزير خارجية حكومة المحافظين ـ والذي اعتدنا على اعتباره صديقاً لإيران ـ طلب من الأمريكان عدة مرات الضغط علينا للتوقف عن مطالبنا بشأن الجزر. وطبقاً لنفس الرواية فإن الأمريكان ـ رغم صداقتهم للملك فيصل ملك العربية السعودية ومن ثم يتوقع منهم أن يعارضوا مطالبنا ـ رفضوا التورط في الأمر... وهكذا يتصرف الأصدقاء تجاه بعضهم البعض إذا تعلق الأمر بالدبلوماسية...

السبت ٢٢ فبراير:

... عاد صاحب الجلالة من أوربا اليوم، وبدا في حالة ممتازة للغاية...

ألغينا رحلة جلالته المقررة إلى باكستان يوم ٢٥ فبراير، حيث يستحيل ضمان الأمن في ظل القلاقل هناك. وكان بوتو ـ الذي يمر بحالة قلق طبيعية ـ وقد خطط لاصطحاب ضيوفه في رحلة بالقطار في أنحاء باكستان. ولكن ببساطة، كانت المخاطر كبيرة جداً. تأسف جلالته كثيراً لخذلانه بوتو في آخر لحظة، وتساءل: «ولكن لماذا لا أزوره في منزله؟»؛ فأجبت بأن ذلك ينطوي على مخاطر أقل. فقرر جلالته أن يتصل ببوتو اللية. فيما بعد اتصل بي ليخبرني أنه قرر السفر إلى بلدة «لاركانا» مسقط رأس بوتو يوم الثلاثاء القادم...

على العشاء أشار جلالته إلى أنه يرفض أن يكون لحزب المعارضة هذا القدر القليل فقط من حرية التعبير، وأنه قد فكر في الأمر ملياً، وباختصار قرر أن يوجه بياناً إلى الأمة. ولم يفصح جلالته عن أكثر من هذا، رغم ما سببته هذه الملاحظات من قلق على وجه رئيس الوزراء...

الاحد ٢٣ فبراير:

مقابلة مع صاحب الجلالة. وجدته يفرك أصابعه ـ وهي من عاداته دائماً عند الاستغراق في التفكير ـ وقد وضع قدميه على المكتب. فيما مضى كان يعبث بشعر رأسه عندما يفكر، ولكنه مع انغماسه في المزيد من المسؤوليات تغيرت

العلامات الخارجية عنده على التفكير العميق. واستلزم الأمر مرور بعض الوقت قبل أن يلحظ وجودي.

... اقترحت أن يصطحب جلالته في رحلته إلى الجزائر وفداً على مستوى عالٍ يضم وزير المالية، ووزير الداخلية الذي يقوم أيضاً بمهام مفوضنا الرئيسي في الأوبيك، ومحافظ البنك المركزي، وبعض الخبراء في مجالات مختلفة، ومن بينهم الدكتور فلاح. سألني جلالته: «ولكن هل سيجد كل أولئك الحمير ما يفعلونه هناك؟». أجبت بأن من حق جلالته أن يطلق عليهم ما شاء من الأوصاف، ولكن وجودهم مع ذلك ضروري. فأقر بأنني قد أكون على صواب...

كما تضايق جلالته أيضاً من اقتراح كبير ياوران البلاط بأن يستقبل ولي عهدنا الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لدى وصوله إلى مطار طهران. قال: «وهل ذهب الأمير تشارلز إلى مطار هيثرو عندما زار ولي عهدنا لندن؟». وهو ما بد لي سؤالاً منطقياً...

الاثنين ٢٤ فبراير:

مقابلة مع صاحب الجلالة. وجدت جلالته كما بالأمس غارقاً في التفكير وينقر بأصابعه على المكتب، فأيقنت أنه مهما كان لدي من موضوعات فإن شيئاً لن يثير اهتمامه، ولكن على أية حال فعلت كل ما بوسعي لجذب انتباهه. أخبرته أن مجلة «باري ماتش» تريد وضع صورة جلالته على غلافها وتطلب الإذن بمقابلة مع مراسلها، فكان كل ما قاله: «لست مهتماً بذلك الآن».

أخبرته عن نتائج استقصاءنا حول الاضطرابات الطلابية... فأبدى انصرافاً كاملاً. بعد ذلك قدمت له تقريراً عن مناقشاتي مع السناتور تشارلز بيرسي أحد مؤيدي كيسنجر، ومع ذلك لم تلح منه أية بارقة اهتمام...

بعد أن غادرت مكتبه حادثني تليفونياً وطلب ترتيب اجتماع يوم الأحد القادم يضم رئيس الوزراء ورئيسي البرلمان ورئيس السكرتارية الخاصة وممثلي

الصحف وأنا، وقال أنه يود بحث بضعة مسائل لاحت له. والآن عرفت لماذا كان غارقاً في التفكير طوال اليومين الماضيين...

الأربعاء ٢٦ فبراير:

... استقبلت اللورد مونتباتن في مكتبي... وهو رجل مذهل مليء بالحيوية، وقد بدأت ملامحه تخبر عن عمره الطويل. وهو هنا مع الأمير تشارلز بعد أن حضرا حفل تتويج ملك نيبال، وهما ضيفان علينا بشكل غير رسمي، ولذا لم أذهب إلى المطار بنفسي للترحيب بهما، وإنما اكتفيت بإرسال «أمير خسرو أفشار» سفيرنا السابق في لندن شرح لي الأمير مونتباتن كيف أنه ضجر من الدمار والحروب ويتطلع إلى إرساء الوئام عن طريق إقامة كليات دولية في أماكن متفرقة من العالم. وقد أقيمت ثلاث كليات منها بالفعل في ويلز وكندا وسنغافورة، ومن المأمول أن يوافق جلالته على استضافة الرابعة. وقد أمضيت قرابة ساعة ونصف مع السفير البريطاني ووزير تعليمنا ونائبي «همايون بهادوري» في دراسة هذا الاقتراح لكتابة تقرير عنه يسلم لجلالته.

في المساء كرمت صاحبة الجلالة اللورد مونتباتن والأمير تشارلز وحاشيتهما، وقد اشتركت في الحضور مع ولي العهد، وكانت مناسبة ممتعة...

الخميس ٢٧ فبراير:

... يجري «هوشانج نهاوندي» رئيس جامعة طهران اتصالات كثيرة وهو في غاية القلق على منصبه. وللأسف ليس بإمكاني مساعدته فرغم أن الرجل يعمل بإخلاص، إلا أنه يواجه ألاعيب لا حصر لها من رئيس الوزراء ورجاله داخل السافاك. فهم يخشون اليوم الذي يصبح فيه «اتحاد الأساتذة والمثقفين» بقيادة نهاوندي منافساً يناطح رئيس الوزراء. والأخير مقتنع تماماً بضرورة ذهاب نهاوندي ولكنه كعادته ـ المراوغة إلى أقصى حد ـ لا يصرح بهذا الرأي علانية فقط عندما قابلته في المطار الثلاثاء الماضي قال لي أياً كان قرار جلالته بشأن نهاوندي فإنه سوف يشعر بالأسى لذهابه. على أية حال فقد أصدر جلالته تعليماته لي بأن أنسق

مع السافاك للبحث في موقف الرجل المسكين. لم أجرؤ على الإشارة إلى أنه قبل أن نوجه اهتمامنا لنهاوندي يجب أولاً أن نكشف عمن يحرك الخيوط في السافاك.

عاد جلالته من باكستان بعد ظهر اليوم...

الاحد ٢ مارس:

مقابلة مع صاحب الجلالة. بعد الغداء سيتحدث جلالته إلى الاجتماع الذي دعا إليه، ومن الواضح أنه قد استقر على ما سيقوله؟ فقد اختفت تماماً النظرة المهمومة التي لازمته طوال الأيام القليلة الماضية. ناقشت معه الجوانب الخاصة بزيارته المقبلة للجزائر. أخبرته أن ليبيا لن تمثل في المؤتمر بالقذافي شخصياً، ولكن من خلال نائبه وهو عملياً في مرتبة رئيس وزراء. وهناك شائعة بأن الجزائريين لا يتطلعون إلى زيارة القذافي. عقب جلالته: «حتى لو كان القذافي هناك فلن أتخلف عن الحضور. فلست على استعداد للمقامرة بمستقبل بلدنا لإرضاء نزوات أحمق ليبيا».

... بعد الظهر تحدث جلالته إلى الاجتماع الخاص معلناً رأيه في النظام السياسي، وقرر بأن الفكرة القديمة بوجود حزب للمعارضة قد ماتت، وفي المستقبل لن يكون هناك سوى حزب واحد فقط يضم كلاً من الحكومة والمعارضة. أما الجدل السياسي فسوف يجري دخل صفوف الحزب، الأمر الذي يسهل تحدي زعيم الحزب وتغييره إن لزم الأمر... وسيحصل الرافضون حينئذ على حرية أكبر في التعبير داخل الحزب الحاكم، دون المخاطرة بمواجهة اتهامات المروق...

الاثنين ٣ مارس:

مقابلة مع صاحب الجلالة. كان جلالته في حالة معنوية عالية وسألني عن رأيي في خطاب الأمس. فأجبته بأنه قد قوبل بحماس... وأن جميع المتسلقين يتحفزون للقفز إلى داخل حزب الشاه الجديد...

اعترف جلالته بأنه ظل يفكر في هذا الموضوع خلال أربعة أو خمسة أشهر، وفي النهاية لم يجد بديلاً أفضل من ذلك...

أخبرته أن سبيرو أجنيو، نائب الرئيس الأمريكي السابق، موجود الآن في إيران بشأن عقود أعمال. لم أتمكن من استقباله، ولكن رتبت له مقابلة مع نائبي همايون بهادوري. ومررت على بعض طلبات لأجنيو، فقال جلالته أنها يجب أن تقدم إلى المصالح الحكومية المختصة. وعموماً فقد بدا جلالته متعجباً من المنحدر الذي تردى إليه الرجل.

... وأضاف: «بالمناسبة، أخبرت صاحبة الجلالة زوجتك بأن تتوقف عن مضايقتك طوال الوقت، وأنه إما أن تتكيف مع الأمور أو تحزم حقائبها وتغادر». أجبت معبراً عن دهشتي لوقوف صاحبة الجلالة إلى جانبي، رغم اعتيادنا على وقوف المرأة في صف سميتها ضد الرجل...

في الثانية من بعد ظهر اليوم غادر جلالته البلاد إلى الجزائر.

الثلاثاء ٤ مارس:

... اكتشفت ورماً تحت إبطي يماثل ذلك الورم السرطاني الذي قضى على المرحومة أختي. إذا كان معنى ذلك أن حياتي تقترب من نهايتها، فأعترف بأن شعوري بالخلاص أقوى من شعوري بالأسى. سوف أضع نهاية لحياتي إذا ثبت أن هذا الورم من النوع الخبيث؛ فلا يمكنني أن أطيق الألم الفظيع الذي سينتظرني في هذه الحالة. إنني لا أجد في الحياة سوى قليل من المعنى، حتى بدون هذا التهديد الأخير...

بدأت قمة الأوبيك وألقى الرئيس الجزائري خطاب الافتتاح، وأعرب عن أمله في استقرار أسعار النفط لعقد قادم، ما لم تسيطر دول الغرب على أسعار السلع المصنعة ووضع حد للتضخم... وقد أيده صاحب الجلالة في ذلك تأييداً تاماً. وفي الواقع أن بومدين طلب ترتيب و صول جلالته بطريقة تسمح بعد الترحيب الشخصي بعقد محادثات خاصة في المطار لمدة ساعتين. حضر القمة أيضاً صدام حسين نائب الرئيس العراقي. وقد استقبله صاحب الجلالة.

الاربعاء ٥ مارس:

... فحص الطبيب الورم الموجود تحت إبطي، وشخص أنه من النوع الحميد. ترى هل هو خبر سار أم سيىء؟ الشعور بالواجب وحده هو الذي دعاني إلى حمد الله على شفائي...

استقبل صاحب الجلالة صدام حسين مرتين...

الخميس ٦ مارس:

... أعلن الرئيس الجزائري بومدين أن الصراع الإيراني ـ العراقي قد انتهى. تعانق جلالته مع صدام حسين، وأعربا عن شكرهما للجزائريين...

الجمعة ٧ مارس:

وصل صاحب الجلالة في الثانية من صباح اليوم وكان مفعماً بالرضا والتفاؤل، وهو أمر مستحق بسبب الانتصارات التي حققها... مقابلة مع صاحب الجلالة بعد الظهر... قلت له أن هذه الرحلة كانت في رأيي أنجح رحلاته على الاطلاق. أجاب: «هي كذلك فعلاً، رغم أنها قد استنفذتني تماماً. لم أكن أنام أكثر من ساعتين ليلاً، وعندما وقفت على ميزان حمامي هذا الصباح وجدت نقصاً ثلاثة كيلوجرامات بأكملها. لقد مرت قمة الأوبيك على ما يرام، وكذلك تقريباً التسوية مع العراق. لقد كان علي التعامل مع مشكلتين مزعجتين ورثتهما عن أبي: الأولى مده لاتفاقية النفط، والثانية المعاهدة التي وقعها حول شط العرب، ولا أستطيع في الحقيقة أن ألومه على ذلك، فربما لم يكن أمامه خيار آخر. ولهذا أحمد الله على الوصول إلى حل جذري لمشكلة النفط، كما أصبح بمقدوري الآن أن أمزق اتفاقية شط العرب»...

سألت جلالته عن المصير الذي ينتظر مقاتلي الأكراد، وكان قد أصدر أوامره للجنرال ناصري بأن يمنح لهم ملجأ في إيران، وسألت أيضاً عن فكرة إقامة كردستان ذات الحكم الذاتي. قال جلالته: «كلام فارغ. لقد قاسوا الهزيمة تلو

الهزيمة، وبدون معونتنا ما كانوا ليصمدوا في وجه العراقيين أكثر من عشرة أيام. لقد أمضيت أربع ساعات ونصف مع صدام حسين، الذي اعترف لي أنه في مرات عديدة كان وجود قواتنا ومدفعيتنا هو العامل الوحيد الذي يحول بين العراقيين وتحقيق النصر الكامل»... غير أنني قلت أن المزاعم الكردية قد تكون مفيدة يوماً ما، فرد: «ربما. ولكن لن أندهش إذا أصبحت اتفاقياتنا مع صدام حسين دائمة؛ فقد تختار بغداد أن تقيم علاقات أوثق معنا وتتخلص من النفوذ الأجنبي، وخاصة النفوذ السوفييتي». عقبت قائلاً: «ولكن العراقيين يا صاحب الجلالة كانوا على وشك قبول المطالب الكردية في العام الماضي. وفي حقيقة الأمر أن الأكراد قد رفضوا العرض العراقي بناء على نصح جلالتكم». أجابني: «كلا الطرفين يعرف أن العراق لم تكن لديه نية صادقة للوفاء بوعده. كانت مجرد لعبة رخيصة أكثر منها وعداً»...

الاربعاء ١٢ مارس:

مقابلة مع صاحب الجلالة. وجدته في حالة أفضل بكثير من الأمس، والسبب بسيط. فبعد ظهر أمس كان قلقاً من استقبال الزعيم الكردي مصطفى البرزاني، وبالطبع كان لديه قليل من الحرج من مقابلة الرجل وجهاً لوجه، على الرغم من أن الأكراد كان من الممكن أن يقضى عليهم تماماً لو لم ينالوا دعمنا. فيوجد تحت القيادة الإيرانية في كردستان مائة قطعة من مدفعية الميدان، بالإضافة إلى عدد هائل من صواريخ سام والصواريخ المضادة للدروع. ويجب استعادة كل هذه الأسلحة خلال الوقت المتاح وهو ضيق للغاية...

يتهمنا المجتمع الدولي بالخيانة. علي أي حال، فإن استقلال كردستان لم يكن بالنسبة لنا أمراً طيباً جداً...

استقبل جلالته نائب رئيس كوريا الشمالية، وكرمه فيما بعد على مائدة الغداء... يتطلع الرجل إلى وضع يديه على قرض وصفه بأنه «فقط» مليار دولار أمريكي، على أن تناقش شروط السداد فيما بعد. ابتسم جلالته ابتسامة خاطفة...

الخميس ١٣ مارس:

التحقت بالغداء المقام على شرف رئيس الوزراء التركي، وكان جلالته قد استقبله عند الظهر. أشار جلالته أثناء مناقشة القضايا الاقليمية المختلفة إلى أنه حذر الباكستانيين من المضي نحو المزيد من الصراعات مع الهند، حيث أنهم سيكونون الخاسرين، وهو أمر لا يشكل ميزة لأحد، على الأقل بالنسبة لنا. بيد أنه أوضح للهنود في نفس الوقت أننا لا نستطيع أن نستمر على حيادنا إذا هاجموا باكستان. وواصل قائلاً: «أما موقف أفغانستان فقد أصبح أكثر مدعاة للسخرية، فانطلاقاً من مطامعهم القديمة في باشتونستان يرفعون الآن مطالب في بلوختستان الباكستانية. ويحرضهم على ذلك الهنود والسوفييت. ولا يدرك هؤلاء البلهاء أنهم حتى لو تمكنوا من انتزاع بلوخستان، ومن ثم فتح منفذ لهم على البحر، فإن السوفييت سيحركون قواتهم على الفور ويستولون هم على الغنيمة»... وفيما يتعلق بصناعة السلاح لدينا، وشرائنا ثمانين طائرة اف ـ ١٤ ـ اس (يملك الأمريكان منها ثلاثمائة طائرة فقط) أعلن جلالته: «يجب أن نكون أقوياء بما يكفي للاضطلاع بمسؤولياتنا في الخليج والمحيط الهندي». وقد أخذ الضيف التركي بسبب جسارة هذه التصريحات. بل لم أكن أنا أيضاً أقل اندهاشاً.

الخميس ٢٠ مارس:

مقابلة مع صاحب الجلالة... أبلغته طلب أكراد العراق منحهم المزيد من الوقت للعبور بأسرهم عبر الحدود إلى إيران، وأن البرزاني يخشى على أصدقائه وأقاربه الذين سيتركهم وراءه. إلا أن جلالته يصر على أن يسمح باللجوء للمقاتلين فقط، وقال أن العراقيين لن يؤذون النساء والأطفال. عقبت بأنه بينما قد يكون هذا الكلام حقيقياً، فإننا يمكن بصعوبة أن نتوقع من الأكراد تصديقه وأن يتركوا أسرهم ويرحلوا. اقترح جلالته وضع هذه الأسر تحت حماية الصليب الأحمر الدولي، ووعد بأن يرتب ذلك... وهو لا يرى أمامنا أي خيار آخر إذا أردنا أن نحترم اتفاقنا مع العراق...

الجمعة ٢١ مارس ـ الثلاثاء ٣ ابريل:

بدأت السنة الفارسية الجديدة في ٢٢ مارس. في صباح اليوم التالي ركبت الطائرة مع صاحبي الجلالة وأغلب أفراد العائلة الامبراطورية إلى «كيش»، حيث قضينا الأيام التالية في الاستجمام وركوب الزوارق والتنزه عصراً على ظهر الجياد... وكان في ضيافة جلالته ملك وملكة اليونان السابقين... بسبب هذا شغلتني صاحبة الجلالة بإجراء اللازم لاستقدام مجموعة من المطربين اليونانيين. وفي أحد الأيام ذهبت مع صاحب الجلالة إلى «أبو موسى»، وقمنا بزيارة إلى «شاه باهار» حيث نستثمر مئات الملايين من الدولارات في تطوير ميناءها الذي يمثل باب إيران إلى المحيط الهندي...

حل السفير السوفيتي وعقيلته في ضيافتي لمدة يومين، وكانت فرصة طيبة للمزيد من التعرف بهما. وتكون عندي انطباع محدد بأن السفير أبعد شخص عن الالتزام بالشيوعية. وقد أبدى السفير ملاحظة سخيفة قوامها أن إيران لا يمكن أن تكون أبداً صديقة للصين، ومع ذلك فقد تراجع على الفور حينما وجد عندي استعداداً تاماً للسخرية من كلامه...

... وصل سفيرنا في عمان حاملاً رسالة من الملك حسين تتضمن أسماء العديد من القوميين الأكراد الذين يتآمرون على حياة صاحب الجلالة. وقد حولت الرسالة على الفور إلى السافاك...

في ٢١ مارس اغتيل الملك فيصل على يد أحد أبناء إخوته، وقيل أن الشاب مختل عقلياً... لا أزعم أننا كنا على علاقة طيبة بفيصل، خصوصاً في السنوات الأخيرة حيث تملكت العجوز الثرثار مقولة تحرير القدس. إلا أنه لا توجد ضمانة لأن يكون خلفه أقل سوءاً...

عدت إلى طهران يوم الثلاثاء ٣ ابريل.

السبت ١٢ ابريل:

مقابلة مع صاحب الجلالة... عرضت عليه برنامج رحلته إلى فنزويلا

والمكسيك والولايات المتحدة... أشرت إلى أننا سننغمس خلال الأيام العشرة القادمة في العديد من الاستقبالات، مثل استقبال ملكة بريطانيا الأم والأمير برناردت من هولندا وصدام حسين من العراق والرئيس الأفغاني، بالإضافة إلى عدد من وزراء الخارجية الأجانب يعلم الله وحده عددهم. هذا عدا قضاء جلالته ٤٨ ساعة في العربية السعودية. وفي الحقيقة فإن جلالته يجعل الحياة شاقة لكل من حوله، حتى لنفسه.

الاثنين ١٤ ابريل:

مقابلة مع صاحب الجلالة. نشرت جريدة «اطلاعات» خطاباً من أحد قرائها يسأل لماذا يعطي دستور الحزب الجديد اهتماماً طفيفاً لتعيين وتوجيه الحكومة. غضب جلالته من ذلك، وأمرني أن أخبر رئيس تحرير الصحيفة كم كان غبياً حين نشر مثل هذا الهراء، وأردف: «قلها له واضحة أنه تعيين وعزل الوزراء من حقوق التاج المطلقة. أنا وأحفادي من بعدي سنظل السلطة الأعلى والأقوى بالنسبة لكل التنفيذيين. وأخبره أنه كان أحرى بصحيفته أن تخدم قراءها بشرح دقيق لهذه الحقائق الدستورية، لا بنشر مثل هذا الجهل»....

الخميس ١٧ ابريل:

مقابلة مع صاحب الجلالة... يريد جلالته زيارة أذربيجان فور عودته من أمريكا. دهشت، ولكنني أدركت فيما بعد أنه كان تواقاً إلى التفوق على النجاح الأخير لصاحبة الجلالة في «كيرمنشاه».

الجمعة ١٨ ابريل:

أقام جلالته حفل عشاء على شرف ملكة بريطانيا الأم، وهي المرة الأولى التي أقابلها. تأثرت للغاية بسلوكها الراقي غير المتكلف، وكذلك كان رفقاؤها المبهجون من ذوي الثقافة العالية. ستمكث ضيفة علينا اليومين القادمين.

السبت ٢٦ ابريل:

... قابلت السفير البريطاني. قال لي أنه على الرغم مما يظهر من عدم

النجاح الخارجي لمحادثات باريس بشأن أسعار الطاقة والسلع المصنعة بين المنتجين والمستهلكين فإن المحادثات يجب أن ينظر إليها كنجاح في حد ذاته؟ فهي أول علامة على الحوار بين المعسكرين المتنازعين. وأكد لي بالنيابة عن حكومته أن بريطانيا تعارض أي مسلك للمواجهة بين منتجي النفط والدول الصناعية، وقال: «سوف نتبنى موقفاً مرناً سواء في محادثات باريس أو في سياق المفاوضات المباشرة مع إيران، وليتأكد صاحب الجلالة الامبراطور أن آراءه تتمتع باحترامنا التام». عقبت بأن هذا ملسك حكيم، ولكن هل يستطيع أن يعطي نفس التأكيد بالنسبة لأبناء عمومته في واشنطون؟ فأجاب بأنه لا يستطيع أن يتحدث عن غير الحكومة البريطانية...

مرة ثانية اعتذر السفير عن الأحداث الأخيرة، قائلاً أنه لم يستطع النوم ليلة كاملة بسبب قلقه مما حدث. أخبرته أنني نقلت الحقائق إلى جلالته وفوضته في قبول أي اعتذار يمكن أن يقدم في هذا الشأن، وهو يعطي أهمية قصوى للمشروع الذي نشترك فيه معاً، وقد صرح بأنه إذا تصرف شخص ما تصرفاً سيئاً فيجب ألا نسمح لذلك بأن يؤثر على الأنشطة القانونية للشركات البريطانية...

وصل بعد ظهر اليوم الرئيس الأفغاني داوود خان، وقد بدا طاعناً في السن وفاقداً لحيويته السابقة. ألقى الرئيس كلمة على العشاء كانت مشتتة بين كثير من الموضوعات...

الاربعاء ٢٩ ابريل:

رحل جلالته صباح أمس إلى الرياض في زيارة للملك خالد، الملك الجديد في العربية السعودية.

عقد جلالته لقاءً مع صدام حسين بعد ظهر اليوم استمر ساعتين، وبعدها حضر حفل عشاء أقيم على شرفه. فشلت صوره المنشورة في الصحف في تقديمه بصورة منصفة. إنه يحاول جاهداً أن يبدو في صورة العملاق المهذب الأنيق الذي يتمتع بالشباب ودرجة كبيرة من الذكاء. خلال العشاء تركز الحديث حول اتفاقيتنا

المشتركة بشأن الأمن في الخليج وضرورة إبعاد النفوذ الأجنبي بكل صوره... كانت استجابة صدام حسين مؤثرة جداً...

الاربعاء ٣٠ ابريل:

بناء على أوامر صاحب الجلالة حضرت المؤتمر الأول للحزب الجديد، «حركة راستاخير»، حيث جاء ٤٤٠٠ مندوب من سائر أنحاء البلاد لمناقشة المؤتمر للحزب. وقد أدير المؤتمر جيداً، ولكن بصورة جوفاء، جوفاء وزائفة تماماً...

من المقرر أن يتناول داوود خان الغداء مع جلالته قبل عودته إلى كابول. أرسلت مذكرة إلى صاحب الجلالة أذكره بالضغط على داوود لإطلاق سراح عبد الولي خان. وهذا أقل ما نتوقعه من الرئيس رداً على الدعم الكبير الذي نسديه إليه...

الخميس ١ مايو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. ذكر جلالته أنه وجد الملك خالد رجلاً حسن الطباع، وهو أكبر من أن يكون مجرد ألعوبة كما يراد له. واستدرك: «غير أن كل الأمور الهامة تركت للأمير فهد ليناقشها معي».

وصلت دعوة لولي العهد لحضور حفل إعادة فتح قناة السويس. طلب مني صاحب الجلالة أن أسأل الأمير ـ كرجل لرجل ـ عما إذا كان يود الذهاب حقاً. وقد قصد من التأكيد على عبارة «كرجل لرجل» أن نستبعد مناقشة الموضوع عبر السيدات المحيطات به، خصوصاً صاحبة الجلالة أو السيدة ديبا.

التحق بالغداء وزير خارجية دولة الإمارات العربية، وقد ناقشنا ثانية أمن الخليج. لم يكن لدى الوزير خيار سوى التصديق على ما توصل إليه جلالته مع العراقيين.

السبت ٣ مايو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. قبل سفره إلى فنزويلا والولايات المتحدة...

أخبرته عن اجتماع بين أفشار والسفير البريطاني حيث تحدثا حول التطورات السياسية في عُمان. لدى البريطانيين انتقادات شديدة على حاشية السلطان وتفشي الفساد. وفي حقيقة الأمر ينبع انزعاجهم أساساً من واقع أن أكثر مستشاري السلطان نيلاً لثقته رجل كندي يدعى «لندن» كان زميل دراسة له في «ساندر هرست». علق جلالته: «كم هو مثير للسخرية ألا يتمكن البريطانيون من التخلص من تافه مزعج مثله».

الأربعاء ٢١ مايو:

عاد صاحب الجلالة من أمريكا... حضرت العشاء، وسعدت للغاية برؤية جلالته ثانية... كان رئيس الوزراء موجوداً، وقد أجزل الثناء على خطاب صاحبة الجلالة في جامعة جورج تاون. وهي خطبة رائعة فعلاً. ولكن رئيس الوزراء جافاه الذوق بتذكيرها أن أخيه فريدون هوفيدا هو الذي أعدها...

السبت ٢٤ مايو:

... استقبلني ولي العهد بعد الغداء. أبلغني موافقته على برنامج زيارته لمصر وألح علي كي أصحبه. وهو غلام ساحر وله عندي مرتبة سامية، ولم أجد أي خيار سوى قبول طلبه.

الاحد ٢٥ مايو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. ناقشت معه زيارة السناتور ادوارد كنيدي. من المقرر أن أستضيفه على الغداء، ولذا طلبت من جلالته أن يرشدني الى الموضوعات التي أبحثها معه. فطلب مني أن أشدد على أهمية الخليج الفارسي، حرية تدفق النفط، التطورات في المحيط الهندي، الخطط السوفييتية ـ الهندية لتمزيق أوصال باكستان، وإمكانية الغزو السوفييتي لأفغانستان... سياستنا في كل هذه الميادين هي الوقوف بحزم وصلابة في مواجهة أية تغييرات من هذا النوع...

أوضحت له أن رحلة كنيدي الشرق أوسطية تتم تحت غطاء عضويته في

لجنة الطاقة بمجلس الشيوخ، بيد أنه في حقيقة الأمر يطمح نحو رئاسة الولايات المتحدة ويأمل أن تزيد هذه الرحلة من شعبيته. أمن جلالته على ذلك قائلاً أنه سمع شائعات من هذا القبيل أثناء إقامته في الولايات المتحدة. أشرت إلى أن كنيدي استقبل في بغداد بواسطة وزير الداخلية، وهي علامة تكريم خاصة. اندهش جلالته من ذلك إلى حد أنني اضطررت أن أعرض عليه تقرير وكالة رويتر لإقناعه بصحة ما أقول. من ثم سألني عن نوع الترحيب الذي أعددناه نحن له. فشرحت له أن عمدة «عبدان» كان في شرف استقباله، ولكن ليس من المقرر أن يجرى له احتفال رسمي وسوف يحضر من المطار مباشرة إلى مقر إقامتي واقترحت على جلالته أن الوقت ليس متأخراً جداً، وبإمكاننا أن نسارع بإرسال إحد شباب قسم المراسم في وزارة الخارجية إلى المطار. ولكنه لم ير هذا ضرورياً...

وصل كيندي في الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم بصحبة عدد من الأقارب والأصدقاء والمصورين. ولمم يكن لديه وقت كثير لمناقشة القضايا السياسية، حيث من المتوقع أن يعقد اجتماعاً مع وزير الخارجية في الثالثة والنصف، تعقبه زيارتان لرئيس الوزراء ووزير المالية. على الغداء جاء مقعد زوجته بجواري وتبادلنا حديثاً ممتعاً... ما زالت محافظة على جمالها... ووافقت على أن تمكث في طهران مدة أطول من السناتور.

الثلاثاء ٣ يونيو:

طرت إلى القاهرة بعد ظهر اليوم بصحبة ولي العهد. استقبله المصريون استقبالاً عسكرياً على رأسه نائب الرئيس. تصرف الغلام بفخامة وكرامة أكبر من سنه بكثير، وكنت فخوراً به للغاية.

الخميس ٥ يونيو:

... رافقنا الرئيس السادات على ظهر مدمرة مصرية من بورسعيد إلى الاسماعيلية... أمضى السادات وقت الرحلة كله ـ سوى فترة راحة نصف ساعة لتناول الغداء ـ في التحدث إلى مختلف الصحفيين المصريين والأجانب، وكان

يقوم بذلك بمهارة وجلد فائقين. خمنت أن بعض المراسلين الأجانب أعدوا سؤالاً أو سؤالين من قبل، وأن السادات كان يتظاهر بالغضب عند بعض الأسئلة، فبدا لي الأمر مرتباً من قبل. مثلاً عندما سأله مراسل ايه.بي.سي. عن سبب منع السفن الاسرائيلية من العبور في قناة السويس، أبدى السادات بعض الغضب ورد عليه بحدة: «لماذا تجعل من الحبة قبة؟ أنا ملتزم باتفاقية السويس الموقعة عام ١٨٨٣، التي تقضي بعدم قفل باب القناة إلا في وجه الدول التي في حالة حرب مع مصر»... واسترسل قائلاً أن قرار اسرائيل بتخفيض قواتها البرية مقابل حرية المرور في القناة هو علامة حسن نية تجاه مصر. فوق هذا أعلن استعداده للكفاح من أجل الابقاء على القناة مفتوحة، وهي إشارة منه لبقية العالم على نواياه في الحفاظ على السلام...

على الغداء تحادثنا عن المرحوم رضا شاه، وكيف أن جلالته والسادات كانا في نفس الرتبة العسكرية (ملازم) حينما جاء إلى مصر أول مرة. وتحدث السادات عن مدى إعجابه برضا شاه الذي نفاه البريطانيون، وكان السادات في الوقت نفسه محبوساً في السجن البريطاني المحلي. وعبر السادات أيضاً عن رغبته القوية في أن يزور أولاده إيران، فوعدته بترتيب هذا في أقرب فرصة ممكنة. خلال الحديث كان السادات يشير إلى ولي العهد بصفته «ابني»...

عدنا إلى القاهرة قادمين من الاسماعيلية بعد وداع السادات، الذي ظل ممسكاً بيدي لمدة دقيقتين أثناء المصافحة قائلاً أنه يقدر كثيراً موافقة جلالته على السماح لولي العهد القيام بهذه الرحلة... وقال: «بلغ جلالته أنني في أمس الحاجة إلى حكمته ومعونته». لقد عاملنا السادات بحفاوة بالغة، وهو ما أدين به أيضاً لجميع المصريين الذين التقينا بهم. فليلة أمس توجه بعض مرافقي إلى بورسعيد للتسوق، ولما لم يكن معهم عملة مصرية تكفي لمشترياتهم عرضوا الدفع بالريال الإيراني، وبمجرد أن علم مدير المحل أنهم من طهران أعطاهم كل طلباتهم دون مقابل بالمرة.

تناولنا العشاء هذا المساء كضيوف على مائدة السيدة جيهان السادات. وتحدث ولي العهد بانجليزية طليقة، رغم أنه لا يتقنها بنفس درجة اتقانه للفرنسية. وقلت أنه ربما شعر بالإجهاد، ولكنه في حقيقة الأمر مكث حتى ما بعد منتصف الليل. ولا بد من وجود بنات السادات الجميلات حافزاً قوياً على البقاء مدة أطول... وللرئيس أربعة أبناء: ابن عمره تسعة عشرة عاماً وابنتان متزوجتان وثالثة عمرها ثلاثة عشر عاماً، وهي تتسم باللطف وإن بدت مدللة نوعاً ما. كنا أحضرنا معنا سجاجيد ومشغولات ذهبية هدية للعائلة، وفي المقابل أهدى إلينا بنادق مصرية أثرية وجواد عربي أصيل. والسيدة جيهان السادات لا تشرب ولا تدخن، وهي بوجه عام سيدة جذابة جداً ومضيفة ممتازة، وهي تدرس الأدب العربي في الجامعة، وتشعر بتوتر بالغ بسبب امتحاناتها القادمة حتى أنها يصعب عليها النوم...

الجمعة ٦ يونيو:

قمنا برحلة هذا الصباح إلى الأهرام ومتحف الآثار المصرية. وأقلعنا عائدين إلى الوطن في الثانية بعد الظهر، واتسم وداعنا بنفس المستوى الذي استقبلنا به.

السبت ١٤ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. ناقشنا الانتخابات القادمة[١٠]. اعتبرت توجهات جلالته نحو إجراء انتخابات حرة نسبياً خطوة بالغة الأهمية، رغم أن ذلك قد يسبب لنا على المدى القصير الكثير من المشاكل...

شكا جلالته من طمع من حوله قائلاً: «ترى أي مزيد يتوقعون أن يحصلوا عليه مني؟ إنهم على أتم الاستعداد للتشهير باسمي». فوجئت بهذا الكلام وعربت عن أنني نفسي أبذل كل ما بوسعي لحمايته...

الاربعاء ١٨ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. سجل أكثر من ١١ مليون مواطن أسماءهم في سجلات الناخبين واستخرجوا بطاقات الانتخاب... من الواضح أن هناك حماس

كبير للتغيير، ويعبر عن ذلك تلك الطوابير الطويلة خارج الكثير من مكاتب التسجيل... قال جلالته: «غير أن أحداً ليست لديه فكرة عن كيف سيصوتون». وافقت على كلامه، ففي الحقيقة لا توجد لدينا أية تنبؤات يعتد بها بشأن نتيجة التصويت، على الرغم مما نما إلى علمنا من أن الطلاب ومدرسي الجامعات والطبقة العاملة وصغار رجال الأعمال لديهم اهتمام فائق بتسجيل أسمائهم. وبدا أن هذه الأخبار قد ضايقته، ولكن بعد برهة قصيرة من التأمل قال أنه لا خطر من انتخاب عدد قليل منهم، على الأقل بالصورة التي لا تقلقنا...

السبت ٢١ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. جلالته مسرور جداً بإجراء الانتخابات والتجاوب الشعبي معها...

على العشاء... أصدر لي تعليمات بالتوجه حالاً إلى التليفون وسؤال وزير الداخلية: «كيف يخرج منه كلام فارغ مثل أننا ليست لدينا أية فكرة عن كيفية تصرف رئيس الوزراء الجديد المنتخب؟ ألا يدرك أنهم جميعاً أعضاء في حزب سياسي واحد، ومن ثم يتبعون خط الحزب؟ عليه أن يصدر فوراً تصحيحاً لهذا الكلام». فعلت كما طلب جلالته واتصلت بوزير الداخلية الذي استهلكته عملية الانتخابات، ومثلت مكالمتي له هزة شديدة. فعلت كل ما بوسعي لتهدئته...

الثلاثاء ٢٤ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. أخبرته عن اجتماعي مع ممثل اسرائيل في طهران... تتطلع حكومته إلى القيام بمشروعات مشتركة معنا، ولكنها تخشى أن نرفض ذلك... قال جلالته: «سيكون الحق معنا تماماً إذا رفضنا. إنهم يعرفون ـ كما يعرف الجميع ـ أن الصحافة اليهودية في الولايات المتحدة هي المسؤولة الوحيدة عن ضعف شعبيتنا هناك».

الخميس ٢٦ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. عرضت عليه رسالة من كيسنجر يعيد فيها

التأكيد على توق حكومته إلى بحث تعاقد طويل الأجل على كميات إضافية من إمدادات النفط مقايضة بمشتريات إيرانية من السلع الأمريكية، وطلب كيسنجر أن يستقبل جلالته نائبه روبنسون لمناقشة الموضوع بالتفصيل. طلب جلالته أن أشير في الرد عليه إلى أن روبنسون هو على اتصال بالفعل مع وزير ماليتنا، وأنه لا مانع من استقبال جلالته له إذا دعت الحاجة إلى ذلك. لاحظت أن هذا دس بارد نوعا فما له، فعقب جلالته بأن هذا هو ما يريده فعلاً، وقال: «إنهم ليسوا أكثر إخلاصاً لشعبهم من إخلاصنا لشعبنا».

بعد ذلك سألني عن الخطاب الذي ألقاه بالأمس الرئيس فورد وأوضح فيه موقف أمريكا تجاه أي زيادة جديدة في أسعار النفط تقررها الأوبيك، وأشار فورد إلى إمكانية بحث الولايات لمتحدة عن مصادر بديلة للطاقة. سخر جلالته من هذا الكلام قائلاً: «ولكن هذا بالضبط ما قلناه لهم منذ زمن. أي حمير أولئك الناس، إنهم يطرحون سياسة الآخرين كما لو كانت اختراعهم الخاص».

بعد ذلك عرضت عليه خطاب شكر حميم من السناتور كنيدي، فعلق قائلاً: «إذا كانت لديه حقاً هذه المشاعر الطيبة تجاهنا، فلماذا في الممارسة يعطي مقابلة تلفزيونية ينتقد فيها بناءنا العسكري؟».

فيما بعد قابلت السفير الاسرائيلي... أخبرته أن جلالته لا يوافق على اقتراحه بالمشروعات الإسرائيلية الإيرانية المشتركة، وقلت أن اللوم في ذلك يقع على موقف الصحافة الأمريكية المعادي لنا. فأنكر أن يكون موقفهم يماثل تلك المواقف السلبية التي نتحدث عنها، وعرض أن ندعو رئيس اتحاد الصحفيين الأمريكيين من اليهود إلى طهران حيث نستطيع على وجه الدقة أن نخبره بما نريد... وقبل أن يمضي قدمت له بضعة كتب عن فلسفة الشاه السياسية وسجادة، وطلبت تسليمها إلى اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي لشكره على التمثال الصغير الذي أهداه للشاه خلال زيارته الأخيرة لطهران. ابتهج السفير، لمعرفته أنني لا بد أخذت الإذن من جلالته بذلك...

السبت ٢٨ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. أخبرته بحديثي مع السفير الاسرائيلي... أبدى شكوكاً كبيرة جداً فيما إذا كمان الاتحاد اليهودي المشار إليه يضم صحفيين كبار مثل أولئك العاملين في «نيويورك تايمز» و«واشنطون بوست».

على العشاء جرت مناقشة بين الأميرة «شاهناز» وجلالته حول الأعمال الإجرامية للمسلمين المتعصبين (أو يجب أسميهم الحمقى المتطرفين) الذين أخذوا على عاتقهم قتل البروفيسور «عدل» وزوجها اللذان قتلا قبل مصرعهما عدداً من الفلاحين ورجال الشرطة المساكين. قلت أن كل الأديان في رأيي تقدس الحياة الإنسانية، والذين ينكرون هذا المبدأ يرفعون عنا مسؤولية أرواحهم. إنهم يستحقون إما أن يخضعوا لعلاج نفسي أو يضربون كل يوم مائة جلدة في السجن العربي حتى يعودوا إلى الصواب. وهنا فضلت الأميرة تغيير الموضوع...

الخميس ٣ يوليو:

مقابلة مع صاحب الجلالة... طلب السلاح الجوي طلاء طائرة تدريب ولي العهد بنفس ألوان جميع طائرات التدريب. رد جلالته بأن العكس يجب تغيير طلاء الطيارات الأخرى لتماثل ألوان طائرة ولي العهد، فالغلام يرفض أن يقبل أي حل آخر غير ذلك.

الاثنين ٧ يونيو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. أشرت بمناسبة بحث الموافقة على تغيير الألوان أن قائد السلاح الجوي يريد أن يبلغ عن شيء وقع بالفعل، وهو أن طائرة الأمير قد أعيد طلاؤها فعلاً فهل يعاود طلاءها ثانية بالألوان السابقة؟ قال جلالته: «لا، دعنا ننسى الموضوع كله، ممكن؟»...

يوجد في طهران الآن المستر كارلوس لاسيرد، وهو سياسي برازيل استضاف جلالتهم منذ وقت مضى في ريو دي جانيرو، وقد أرسل هدية لصاحب

الجلالة وطلب مقابلة. قال جلالته: «لا أنا ولا أنت في حاجة لمقابلته، فهو أحد خصوم النظام الحالي في البرازيل، أرسل إليه تذكاراً واشكره على هديته». وكما أقول عادة فإنه لا حدود لعدم عرفان الرجال العظام بالجميل.

سألته عما إذا كان باستطاعتي الذهاب إلى باريس لإجراء فحوص طبية لتقرير ما إذا كنت مريضاً حقاً بالسرطان. قال جلالته مبتسماً: «إنك تتكلم عنه كما لو كان نزلة برد بسيطة». خمنت أنه أشفق علي ومن ثم غيرت الموضوع. ثم تبادلنا أطراف الحديث عن الصديقات. فقال كم يندهش إذ يجد السيدات اللاتي يقابلهن يفقدن جاذبيتهن مع السنين، فأجبت أن السبب في ذلك يرجع إلى أن ذوق جلالته مع مرور السنين أصبح من الصعب إرضاؤه. وفي الحال ندمت على تجاوزي، ولكنه ضحك قائلاً أنني ربما كنت على حق... وقال:«لو لم يكن هناك هذا القليل من الإشباع لكنت أصبحت حطاماً تماماً». وافقت على كلامه مؤكداً أن أي رجل من موقع المسؤولية بحاجة إلى نوع ما من الترويح، وصحبة المرأة هي في رأيي العلاج الناجع في ذلك. بدون هذه التسليات يصبح الرجل أكثر جفوة، وربطت ذلك بملاحظة أخرى متجاوزة قائلاً أن هذا يفسر لنا لماذا يمكن أن يكون رجل خصي مثل هوفيدا خطراً. قال جلالته: «أوه، أنا لا أعرف شيئاً عن ذلك، فهو يشغل نفسه تماماً بالعمل». أشرت إلى أن هذا خطر أكبر، فالتآمر هو البديل الوحيد للجنس عنده، والتآمر له بدوره نتائجه العملية. ولم يعلق جلالته...

الخميس ١٠ يوليو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. تشكل في الحزب الجديد جناحان: أحدهما بزعامة وزير المالية «أنصاري»، والآخر بزعامة «أموزيجار» وزير الداخلية. ونتيجة لذلك يحاول «اتحاد الأساتذة والمثقفين» تشكيل مجموعة بديلة باسم «الحكماء» بدعوى أن الجناحين الحاليين مجرد محصلة لزمرة وزراء مفروضين من أعلى، ودون أن يكونا تطوراً منبثقاً من الحاجات السياسية الحقيقية للمستوى القاعدي. أوضح جلالته أنه لا ينوي السماح للاتحاد بالمضي في هذا الطريق، وقال: «يجب

أن يقتفوا خط المجموعتين الموجودتين، أو حتى ينالوا زعامة إحداهما لو حصلوا على التأييد الكافي. لكن لا يجوز مطلقاً أن يتحدوا البناء الأساسي». أخبرته أن ذات الاتحاد قد انتقد كلا المجموعتين واتهمهما بالقرب من الأمريكان، فعقب جلالته: «هذا ليس شأنهم، أنا خير قاضٍ في مثل هذه الأمور...».

الجمعة ١١ يوليو - الاربعاء ١٦ يوليو:

غادرت إلى باريس لإجراء فحص طبي دقيق على أيدي الاخصائيين الفرنسيين: ميليه وجان برنار في مستشفى كوشان... لم يجدا أي خلل خطير، وإنما مجرد إجهاد من العمل الزائد... وتبين أن الورم الموجود على صدري ليس خبيثاً. الحمد لله، ولكني مع ذلك أحس بشعور غريب من عدم اليقين مما إذا كان من الأفضل أن أموت أو أعيش لبضعة سنوات أكثر من الحياة التعسة...

السبت ١٩ يوليو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. تناقشنا حول المرحلة التي تمر بها أوربا الغربية من التضخم المتفاقم والمصحوب بالركود الاقتصادي... ذكر جلالته أننا حققنا معدل نمو قدره ٣٠٪، وهو ما ليس له مثيل في أي بلد آخر. عقبت بأن لدي شكوكاً حقيقة حول الرقم، ولكن حتى لو كان ١٥٪ فقط فإن الأمر لن يتغير. مضى جلالته قائلاً أن سيطرتنا على الأسعار تضمن أن يظل التضخم تحت ٥٪. أبديت ثانية شكوكي حول أرقامه.. موضحاً أن جلالته لا يستطيع أن ينكر قوانين الاقتصاد الأساسية. ولو دعت الحاجة سوف أستجمع شجاعتي وأخبره بوضوح عن حقيقة الأرقام المضللة التي تقدم له...

لما أحسست أن جلالته بدأ يشعر بالتعب، تحولت إلى الحديث في أمور الجنس، ذاكراً له حادثة استغرقت وقتاً قبل أن تحل. تضايق جلالته، ولكنه هدأ حينما عرضت عليه الملف الذي أعددته حول الموضوع.

الثلاثاء ٢٢ يوليو:

مقابلة مع صاحب الجلالة.... اتخذ مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية

في جدة ـ ويحضره وزير خارجيتنا ـ قراراً بالإجماع يطالب باستبعاد إسرائيل من الأمم المتحدة. أوضحت أن هذا هذا يناقض سياستنا التقليدية، ولكن جلالته أنكر هذا قائلاً أننا لم نلتزم تلقائياً بقرار أي مؤتمر يتعارض مع التزام إيران الحالي بالأمم المتحدة؛ وهي طريقة حاذقة للتهرب من مسألة إسرائيل.

أوجزت له برنامج زيارة السيدة جيهان السادات لإيران يوم ٢٥ أغسطس. وقد كان جلالته دائماً عطوفاً على السادات. طلب مني أن أخبرها أن تمكث في إيران مدة أطول من الأيام الخمسة المقررة للزيارة...

الاربعاء ٢٣ يوليو:

مقابلة مع صاحب الجلالة. عرضت عليه نسخة من مجلة «بونتي» الألمانية التي تزعم أن العلاقة بين الشاه والشاهبانو دخلت مرحلة عاصفة. صرح جلالته بأن مثل هذا الهراء المقصود به الإثارة يجب أن يعامل بالازدراء الذي يستحقه. حذرته من أنه بالرغم من حظر توزيع المجلة في طهران، فإن واحداً أو آخر من أتباع صاحبة الجلالة مكلفين منها بإرسال نسخة من المجلة. قال: «ليكن. الأمر سوقي تماماً. وجلالتها لن تجد فيها إلا ما يثير الضحك»...

وصل الملك حسين بعد ظهر اليوم بصحبة الملكة... اصطحبهما صاحبا الجلالة إلى بحر قزوين...

السبت ٢٦ يوليو:

... بعد الغداء، جرت مراسيم توديع الملك حسين ومرافقيه في مطار طهران. بعد ذلك تحدث لي صاحب الجلالة عن صاحبة الجلالة الامبراطورة الأم، وشكا كيف أن طلبات والدته أصبحت غير معقولة. ولكني ذكرته بأن من واجبنا جميعاً أن نفعل لها كل ما نستطيع، وقلت: «والأم هي الحاكم المطلق الأول بالنسبة للجميع، ويجب أن تطاع مهما جافت أوامرها المنطق». عقب جلالته: «مضبوط تماماً. أنا حتى لا أحلم بعدم الطاعة»...

الثلاثاء ٢٩ يوليو:

غادرت إلى «نوشهر» ووصلت في التاسعة والنصف من صباح اليوم، لأجد جلالته جالساً وحده على مائدة الإفطار... أخبرته أنني تابعت حديثه الإذاعي مع لورد شالفونت ممثلاً لإذاعة بي.بي.سي.، وقلت أنه كان حديثاً ممتازاً ويجب أن يذاع على الشبكات المحلية. وافق على ذلك، رغم قوله أنه بعد أن شاهد الفيلم أدرك كم الأخطاء اللغوية التي ارتكبها في حق الانجليزية. اعترفت بأنني لم ألحظ أي شيء من هذا القبيل...

قبل المغادرة رافقته إلى اللسان البحري خلف الكوخ الذي يقيم فيه، وهناك وقفنا نتحدث في موضوعات متفرقة. قلت أن السفن الروسية الراسية أمام الميناء قادرة تماماً على تصويرنا، بل وحتى التنصت على حديثنا. بالتأكيد كانت هذه مخاطرة أمنية كبيرة. ولكنه هز رأسه نافياً، وقال إنه عندما يحتاج إلى إجراء مناقشة هامة أو مقابلة مسئولين أجانب فإنه يفعل ذلك في «رامسار» وليس على الشاطىء. ومع ذلك أبديت له ملاحظتي أنه يستقبلني ويستقبل رئيس الوزراء دائماً في «نوشهر». فرد قائلاً: «إن أياً منكما ليس لديه الشيء الهام جداً ليقوله لي»، ووضع بذلك حداً قاطعاً للحديث...

السبت ٢ اغسطس:

سافرت إلى «نوشهر». وجدت جلالته مثل المرة السابقة جالساً على مائدة الإفطار. لم أكن أحمل معي أخبار هامة. كنا اعتدنا في السنوات الأربع الماضية أن نمنح كل رئيس دولة مشارك في الاحتفالات الامبراطورية سجادة جميلة عليها صورته. وفي هذه المرة قبل خمسة من ضيوفنا الدعوة في وقت متأخر لا يسمح بأن تكون السجاجيد الخاصة بهم جاهزة في الموعد. وهي قد اكتملت الآن بالكاد. طلبت إذن جلالته بتسليمها، فقال مبتسماً: «من الأفضل أن تبحث قبلاً كم منهم توفي أو أطيح به». نصيحة ممتازة. فقد حدث أن ثلاثة على الأقل من الخمسة قد اختفوا في الهواء العليل...

تتركز الأخبار المحلية حول السيطرة على الأسعار والحملة الحكومية ضد رجال الأعمال المتهمين بالمبالغة في رفع الأسعار. وانتهت بعض الحالات فعلاً بعمليات توقيف، والأخيرة خارجة عن القانون تماماً حيث ينبغي ألا يحاسب أي مدير عن تصرفات مستخدميه. ولكن هذه هي الطريقة التي نسير بها الأمور في إيران، ويجب أن أعترف أنها ترمي أساساً إلى إرضاء الشعب والحل الوحيد لمشكلة زيادة الأسعار هو زيادة المعروض لمقابلة الطلب، أما العمليات الحالية لضبط الأسعار فيه تزيد الأمور سوءاً فحسب...

السبت ٣ اغسطس ـ الثلاثاء ٢١ اغسطس:

إجازة واستراحة ثلاثة أسابيع في أوربا، بدأت في «كاب دانتيب» حيث استأجرت فيلا كبيرة لها حديقة رائعة. أقمت هناك مع كل أسرتي، الزوجة والأبناء والأحفاد. يعلم الله كم كبرت بالفعل، حيث أجدني غير قادر بالمرة على مجارات الشباب وأساليبهم... دائرة لا تنتهي من اللهو والرقص، فما تنتهي حفلة حتى تبدأ أخرى. قابلت الأميرة أشرف وأصدقاء عديدين مرة أو مرتين. كان الجميع في غاية السرور. ولم تتحسن صحتي كثيراً، رغم السباحة والتزلج على الماء من الفجر حتى الغسق.

كانت الفيلا فردوساً حقيقياً، وهي مملوكة لزعيمة راديكالية وعضوة في البرلمان الفرنسي، وهذا البيت يفوق بكثير أحلام رجل مثلي من أكثر أصحاب الدماء الزرقاء زرقة، ولكن هكذا تمضي الأمور في عالمنا.

الاحد ٢٣ اغسطس

مقابلة مع صاحب الجلالة. كان في غاية اللطف معي وسألني عن صحتي وطلب أن أرسل إليه نسخة من تقرير أطبائي حتى يعرف حقيقة الأمر. وقال: «هل تساءلت للحظة عما إذا كانوا يقولون لك الحقيقة؟ يجب أن تعتني بنفسك أكثر من هذا. أنا بحاجة إلى معرفة حقيقة مرضك حتى أتمكن من تحديد المساعدة التي يمكنني تقديمها». تأثرت جداً حتى أني توقفت لبضعة دقائق عاجزاً عن الكلام عرفاناً بالجميل...

سألته عن حقيقة حضور صاحبة الجلالة المؤتمر السنوي للتعليم في «رامسار» أجاب: «صحيح تماماً. فهي تحب أن تعد من بين المثقفين»...

أخبرته أن «سان موريتز» أصبحت مكاناً خطراً جداً؛ فمنذ يومين عرض على رئيس البوليس السويسري في زيورخ ملفاً متضخماً مليء بالتقارير عن أناس يشكو من تخطيطهم لاغتيال صاحب الجلالة، ويجب أن يتاح لنا في إيران نسخة من هذه التقارير. أخذ جلالته تماماً بهذا الكلام، وقال إذا كانت الأمور حقاً هكذا فإنه سيلغي زيارته هذا العام...

على العشاء أبلغته سعادتي التامة لقيامه بإرسال رد فوري إلى ملك العربية السعودية، وبعبارة أخرى إلى الأمريكان بالوكالة، يدافع فيها عن موقفنا فيما يتعلق بأسعار النفط.

[أوضح الملك خالد في خطاب إلى الشاه بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٧٥ أن العربية السعودية تعارض أي زيادة جديدة في سعر النفط خلال اجتماع الأوبيك القادم في فيينا يوم ٢٤ سبتمبر، وبرر بذلك بالركود العالمي وانخفاض الطلب على النفط. وادعى أن الدول الصناعية قد أبدت في اجتماعات باريس رغبتها القوية في التوصل إلى نوع ما من التفاهم مع الأوبيك. وسيكون من غير المناسب سياسياً زيادة الأسعار في ظل هذه الظروف، كما سيفجر ردود فعل في غير صالحنا. وأجاب الشاه موضحاً أن أسعار النفط يجب أن تتماشى مع أسعار البدائل الأخرى للطاقة، بل إنها في الحقيقة يجب أن تحفز المستهلكين على اكتشاف وتطوير مثل هذه البدائل من أجل خفض ذلك الاستنفاذ السريع لمصادر النفط الطبيعية. كما ذكر الملك بأن الدول الصناعية قد زادت أسعار صادراتها بنسبة ٢٥٪ خلال عام ١٩٧٤].

قال جلالته: «يتصور أولئك الأمريكان مصاصي الدماء أن بإمكانهم نيل مرادهم من خلال سيطرتهم على السعوديين واعتماداً على إنتاجهم النفطي الضخم».

الاحد ٢٤ اغسطس

مقابلة مع صاحب الجلالة... سلمته مسودة رد جلالته على رسالة كيسنجر بتاريخ ٢٢ أغسطس (تعرض فيها لمساعيه للتوصل إلى تسوية مرحلية بين مصر وإسرائيل). وأضاف الشاه في رده:

«... بالنسبة لعلاقاتنا الثنائية، أشعر بخيبة أمل كبيرة بسبب عدم نجاح مباحثاتنا حول النفط، وربما كانت مباحثات عقيمة. مع ذلك فأنا أقدر جهودك الشخصية التي ناقشناها أولاً في زيورخ. وأشعر بخيبة الأمل أيضاً لعدم إصدار سلطاتكم أوامرها بالنسبة للمدمرات من طراز «سبرونس»، الأمر الذي سيعرقل تواجدنا من المحيط الهندي لمدة عامين على الأقل...».

عبرت له عن شكوكي بمدى الثقة في كيسنجر بشأن تحديد سعر النفط. فأقر جلالته بأنه نفسه غير متأكد تماماً، وقال: «ومع ذلك ما زال علينا العمل عبر الطرق الدبلوماسية».

عرضت عليه تقريراً للقسم الاجتماعي من وزارة البلاط يتناول قضية التعليم والحملة ضد الأمية... وأهم ما فيه أنه بعد مرور سبع سنوات من العمل بالمشروع ـ وبالرغم من الإعلان رسمياً وقتها أنه سيتم استئصال الأمية خلال مدة لا تزيد عن عقد من الزمن ـ فإن عدد الأميين قد ارتفع من حقيقة الأمر من ١٢ إلى ١٤ مليون مواطن. ولا شك أن الانفجار السكاني هو السبب في هذه الزيادة، ولكن حتى مع ذلك فإن الأمر يمثل مدعاة لأسف كبير...

الاثنين ٢٥ اغسطس

اتصل بي تليفونيا الليلة الماضية الأمير عبد الرضا شقيق صاحب الجلالة ليخبرني أنه ينوي ـ بصفته رئيساً لأمناء الجامعة الوطنية ـ إقالة البروفيسور «صفافين» رئيس الجامعة. وذكرني بأنه قد قبل الرئاسة الشرفية لمجلس الأمناء بشرط أن نترك له الحرية الكاملة من العمل، وأنه لم يسع مطلقاً إلى المنصب. والآن بعد شهر من دراسة البدائل الممكنة استقر رأيه على إجراء تغيير تام، وهو مقتنع بضرورة عزل

«صفافين». وعندما أخبرت صاحب الجلالة بأمر هذه المحادثة اعترض تماماً على تلك الخطوة وصرح بأن أحداً لا ينبغي أن يعزل دون إجراء تحقيقي دقيق ووجود مبرر قوى . وأكثر من هذا ، قال أن رئيس الأمناء يجب ألا تكون له كلمة مطلقة من تعيين وعزل رئيس الجامعة. وطلب أن أبلغ الأمير بهذا. وافقته على رأيه، رغم تنبيهي إلى أن ذلك قد يضايق الأمير. فعقب جلالته: «لا أكترث بذلك».

... بمجرد إخبار الأمير بذلك احتد وقال إذا كات هذه هي الطريقة التي يعالج بها صاحب الجلالة الموضوع فإنني أفضل تنحيتي عن الرئاسة. اتصلت بصاحب الجلالة مكرهاً لأشرح له كيف مضت الأمور، فغضب من اتخاذ الأمير هذا الموقف الذاتي قائلاً: «قل له أن بإمكانه أن يذهب إلى الجحيم. قل له هذا بالحرف». وكان لا بد أن أفكر في طريقة أقل فظاظة من نقل هذه الأخبار إلى شقيق الشاه. والأمير ليس رجلاً أحمق، رغم لسانه الحاد جداً. وكان قد أخبرني أنه يعتبر «صفافين» رجلي الخاص. ولا شك أنني كنت محقاً تماماً في ترددي. فحينما أبلغته أن صاحب الجلالة لا زال يرفض عزل «صفافين» بدأ يلعن ساخطاً بنفس طريقته المعروفة. ونالني ما يكفيني من هذا الهراء، فأخبرته مباشرة بأنني لا أهتم بآراءه وأن الأفضل بالنسبة له أن يفعل كما أمر صاحب الجلالة وأن ينظر إلى الأمر ببعد نظر. وعند هذه النقطة أنهيت المحادثة معه.

بعد ساعة اتصلت بجلالته لإخباره بأمر عاجل. وقد سألني بالطبع عن كيف جرت الأمور مع الأمير، فشرحت له كيف نفذت أوامره بالحرف، ومن الممكن جداً نتيجة لهذا ألا يتكلم معى مرة أخرى، وأن هذا لا يضايقني. قال جلالته: «خيراً يفعل، فقد طلب مني ذلك منذ وقت طويل».

السبت ٣٠ اغسطس

حضر صاحبا الجلالة افتتاح مؤتمر التعليم السنوي في «رامسار»... وكما هو متوقع أكد رئيس الوزراء أن التقرير الحزبي بشأن الجامعات تضمن نقداً ممتازاً، فهناك ود مفقود بين رئيس الوزراء وبين «هاوشانج نهاوندي» رئيس جامعة طهران.

وأبدى جلالته بعض الملاحظات الصريحة الممتازة، ولكنه بوجه عام كان في صف الجامعات. كما كان لصاحبة الجلالة كلمتها هي الأخرى... وهي في الحقيقة تتميز باعتدال آرائها، فضلاً عن قدرتها على طرح الموضوعات التي لا يجرؤ غيرها على مناقشتها.

مثلاً ـ أعلنت أن غياب الحوار الحر بين الطلاب والأكاديميين يرجع إلى حقيقة خشية الطلاب من الاتهام بالشغب السياسي. وهذا أمر حقيقي تماماً، ولكن من غيرها لديه الشجاعة ليقول ذلك؟...

الثلاثاء ٢ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة في «نوشهر»... سلمته رسالة من كيسنجر يعلمه فيها أن المفاوضات بين مصر وإسرائيل قد توجت بالنجاح... طلب مني جلالته أن أحمل السفير الإسرائيلي تهنئته إلى إسحاق رابين...

وعلى حين غرة سألني متى سيحصل على تقريري الطبي. أكدت له أنني طلبت من أطبائي أن يرسلوه فوراً...

الاربعاء ٣ سبتمبر

ما زال مؤتمر التعليم منعقداً في «رامسار»... يبدو أن «ماجدى» رئيسي هيئة التخطيط قد أقنع رئيس الوزراء بدفن نزاعه مع «نهاوندي»، مقابل أن يمتنع «اتحاد الأساتذة والمثقفين» ـ الذي يرأسه نهاوندي ـ مستقبلاً عن إرسال التقارير مباشرة إلى صاحب الجلالة. ورغم أن نهاوندي نفسه يشيع هذا الاتفاق، فإنني لا أستطيع أن أتبين مدى صدقه. وإذا كان ما يقوله حقيقياً لكان كلا الرجلين قد اتخذا خطوة شجاعة جداً...

الخميس ٤ سبتمبر

انتهى المؤتمر، وحضر صاحب الجلالة الجلسة الختامية.

عدت إلى طهران لحضور حفل زفاف أقيم في منزلي بين ابنة سائقي

وصديقها «برجاندي». كان الكل في حالة سرور بالغ ما عداي، إلا أنني كنت مضطراً إلى التظاهر بالسرور. فالفتاة المسكينة مريضة بالسرطان. أرسلتها إلى فرنسا للعلاج في العام الماضي، وحذرني الأطباء قائلين أنها لن تحيا إلا بضعة سنوات. لم تكن لدي الشجاعة لإخبارها أو إخبار ذويها، وسمحت بالمضي في اجراءات الزواج. لقد تمتعوا بحفل زفاف رائع في منزلي، ولكن بالنسبة لي فإني لم أشعر من قبل بمثل هذا الحرمان من السعادة.

الأحد ٧ سبتمبر

مقابلة قصيرة مع صاحب الجلالة... عرضت عليه كراسة أصدرتها إحدى جماعات المعارضة السرية، وقد وجدت موضوعة تحت كرسيه من مؤتمر «رامسار». بلغ به الحنق مبلغه وأمر بإجراء تحقيق عاجل...

الاثنين ٨ سبتمبر

افتتاح البرلمان.... ثم ركبت مع جلالته الهليوكبتر إلى «سعدأباد». دائماً أجد متعة في رؤية جلالته مرتدياً ملابسه العسكرية الكاملة...

ذكر لي أنه قد كتبت عنه كتب كثيرة، وقد حان الوقت كي يكتب أحدهم كتاباً عن صاحبة الجلالة. أخبرته أنني تكلمت في إمكانية ذلك، ولكنها تعتقد أن الوقت ما زال مبكراً جداً. عقب جلالته: «هذا ما تقوله دائماً حينما تريد شيئاً لن أسمح به. لا تعر انتباهاً لذلك وأشرع فوراً في الموضوع، وسوف تراها في النهاية مسرورة بذلك»...

الثلاثاء ٩ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... رفض اقتراحاً بترتيب غداء مع سعود الفيصل وزير خارجية السعودية والابن الثاني للملك فيصل. قال: «يجب إعادة ترتيب هذا الأمر. كيف أستطيع دعوة الرجل على الغداء ونحن بالضبط في منتصف رمضان؟».

الاربعاء ١٠ سبتمبر

ملازم الفراش لإصابتي بالحمى. كتبت إلى جلالته شارحاً ذلك، فاتصل بي تليفونياً بمجرد استلام مذكرتي وسأل ما إذا كنت أتحسن أم لا... انتهزت الفرصة لمناقشة موضوعات عمل مختلفة. اطلعت مؤخراً على رسالتين لجلالته من الوزير كيسنجر والرئيس فورد، الأمر الذي أصابني بالتوجس، وأخشى أن تكون ظنوني في محلها. فالأمريكان غاضبون للغاية من الزيادة الأخيرة في سعر النفط، وهم على استعداد للذهاب إلى مدى الغاء الاتفاقية الثنائية التي وقعناها معهم بناء على اعتقاد خاطيء بأن هذا قد يهدي من روعهم. ولسوء الحظ أن يأتي التوتر مع واشنطون في وقت تسبب فيه تعاملنا المفرط مع العرب في تسويد صورتنا من وسائل الإعلام الأمريكية.

... قابلت وزير المالية الليلة الماضية، وكان حزيناً من الحالة المرتبكة التي تدار بها الأمور... ونظراً لأنه صديق لي فقد كان بإمكاني أن أتحدث إليه بصراحة، وقلت له أنه يتصرف كما لو كان مراقباً من الخارج، كما لو كان وزير مالية المريخ، وبدلاً من ضرب كف على كف أسفاً يجب أن يتخذ إجراء، أو أن يمتلك الشجاعة لإخبار جلالته بحقيقة الموقف. وهذا أقل ما يجب عمله. عقب بأنه وزملاءه الوزراء غير مصرح لهم بالتحدث مع جلالته في مثل هذه الموضوعات، وقد أخبرهم رئيس الوزراء أن مثل هذه التقارير لا تنجح إلا في إثارة سخط جلالته ، ومن ثم غضبه على رئيس الوزراء . ودور الحكومة هو طمس الحقائق القاسية...

الخميس ١١ سبتمبر

قرأت مرتين رد صاحب الجلالة على رسالة الرئيس فورد. الحمد لله الذي وهبنا الشاه. فقد بنى لنا أخيراً وضعا أصبح يستطيع معه أن يخاطب رئيس الولايات المتحدة خطاب الند للند، ومما يؤسف له أن قواعد التعامل تمنعنا من نشر هذه المداخلة التي حبذا لو قرأها شعبنا... إلا أن جلالته أصر على أن يقرأها كل من

رئيس الوزراء ووزير الخارجية وسفيرنا في واشنطون.

[من خطابه المؤرخ ٩ سبتمبر ١٩٧٥ كتب الرئيس فورد: لقد أجرينا مراجعة شاملة لمجمل سياستنا تجاه الدول النامية. وأسفرت هذه المراجعة عن مدخل جديد لحوار المنتجين / المستهلكين يتجاوب على نحو أكثر اكتمالاً مع بواعث قلق هذه الدول، والتي تجمعت لدينا عبر ممثلي حكومتكم ومندوبي الدول الأخرى من اجتماع باريس...

وكما يمكنكم أن تقدروا فإن دعم الشعب الأمريكي لموقف الولايات المتحدة الجديد يجب أن يبنى على الدراية بجوانب القلق عند منتجي النفط والدول النامية الأخرى، والحاجة إلى البحث عن حلول تعاونية لمشاكلنا الاقتصادية المشتركة. بيد أن ما يقلقني هو أن هذا التأييد الضروري يتهدده قيام الدول الأعضاء في منظمة الأوبيك بزيادة أسعار النفط.

ويقلقني أيضاً أن مثل هذا العمل يمكن أن يثير تساؤلات جادة وسط الرأي العام الأمريكي حول التعاون الوثيق الذي ندفعه ونعمل على تطويره مع بلدكم في العديد من ميادين علاقاتنا الثنائية. إنني أثمن هذه العلاقات تثميناً عالياً وأتمنى مخلصاً توسيعها وتعميقها...].

كتب الشاه في رده المؤرخ ١٠ سبتمبر ١٩٧٥:

... بناء على اقتراحي وافقت الأوبيك على تجميد سعر النفط حتى نهاية سبتمبر ١٩٧٥، وعلى الرغم من تعرضنا للتضخم المتواصل المصدر إلى بلادنا.

بيد أني أجدني مجبراً على القول بأنه لا يبدو من العدل بالنسبة لنا أن نواصل التجميد ونعاني نقصاً قدره ٣٥٪ من قدرتنا الشرائية قبل أن يبدأ الحوار المطلوب. وجدير بالذكر في هذا السياق أننا لا نملك أي نفوذ على الأسعار المفروضة علينا للسلع والبضائع المصنعة، فهناك عدد كبير من أصناف السلع نشتريه من الولايات المتحدة الأمريكية هذه السنة بزيادة ٣٠٠ ـ ٤٠٠ ٪ عن سعرها منذ ١٨ شهراً مضت...

وبالنسبة للتأثير غير المواتي لأي زيادة من أسعار النفط على عافية الدول الصناعية، أود أولاً أن استرعى انتباهكم إلى حقيقة أن الضريبة التي تفرضها الدول الصناعية المستهلكة على المنتجات النفطية يمكن أن تكون كافية تماماً لمواجهة نتائج أي زيادة في أسعار النفط. وبالنسبة للولايات المتحدة فإن رفع تعريفة الدولارين المفروضة على الخام المستورد يمكن أن يفيد جداً من نفس الغرض.

ثانياً... إن زيادة أسعار النفط أمر ملح لخلق حافز كافٍ لتطوير مصادر الطاقة البديلة، والتي يمكن - في حالة الولايات المتحدة على وجه الخصوص - أن تجعل «استقلال المشروع» حقيقة واقعة...

وأنا أيضاً أقدر كثيراً وأثمن غالياً العلاقة الخاصة القائمة بين بلدينا، والتي كما تدرس تماماً - سيدي الرئيس - ليست في صالح إيران فقط، وإنما الفائدة متبادلة ومتساوية بين الطرفين. وإذا كنا - في دفاعنا عن مصالحنا المشروعة - قد نتسبب في إثارة بعض التساؤلات وسط الشعب الأمريكي، فإنه يؤسفنا التأكيد على أن الحقائق الفعلية لم توضع أمامه بصراحة...

الجمعة ١٢ سبتمبر

... مأساة مفزعة، لقى الجنرال «خاتمي» قائد السلاح الجوي مصرعه في حادث طائرة في بحيرة سد «ديز» كان شخصاً متصلباً ولكن محبوباً ويتمتع بدرجة عالية من الكفاءة والولاء لصاحب الجلالة. وقد كانت قوة سلاحنا الجوي طوال سنوات المجابهة مع بغداد، هي التي ردعت العراقيين عن العدوان... كان «خاتمي» عبقرياً ومنضبطاً وذا إرادة حديدية. ولا حاجة للتطرق إلى الإشاعات التي تتحدث عن الثروة الطائلة التي تمكن من جمعها... وعلى العموم فإنني أدرك أن هذه الإشاعات قد تكون صحيحة. ولكن - من جانبي - أرى أن الخادم الأمين يستحق كل بنس يكسبه... كان مولعاً بالرياضة الأمر الذي كلفه في النهاية حياته، وهي خسارة لا تعوض للبلاد. ناقشت الموضوع مع جلالته عدة مرات عبر الهاتف، وقد عبر عن أسفه الخالص لما حدث...

الأحد ١٤ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة ... سألني : «هل اطلعت على الرسالة التي تلقيتها من ذلك المعتوه فورد أجبت باطلاعي عليها، ولكن رد جلالته عليه كان كفيلاً بوضع الرئيس في مكانه. قال: «ولكن أي رجل على ظهر الأرض يدفعه إلى أن يرسل خطاباً كهذا؟ أنا موقن أن سيمون أو ذلك الشيطان كيسنجر هو الذي دفعه إلى ذلك»... أشرت إلى دأبي على تحذيره من وقوف الأمريكان وراء سلسلة والزيارات السعودية لنا، وعندما أصبح واضحاً لفورد أن السعوديين يحصدون الهواء لم يكن أمامه خيار سوى أن يتحدث مباشرة. قال جلالته: «لن يحقق شيئاً بحركته الأخيرة هذه، فقد كان ردنا على نيكسون أكثر حزماً رغم أن أسعار النفط وقتها زادت بمعدل ٥٠٠٪. أما الآن فنحن نطلب زيادة من ١٥ إلى ٢٠ ٪».

قلت: «إلا أننا يجب أن نبقى على حذرنا، فالأمريكان لديهم شعور بالقوة يكفي لأن يلجأوا إلى حيل لا نعرفها». عقب جلالته بأنهم يعملون فعلاً على الاستفادة من زيادة الأسعار، والتي تجعل من الاقتصادي بالنسبة لهم تطوير مصادر بديلة للطاقة، ومن ثم يقللون اعتمادهم على النفط. لكني أوضحت أنهم لا زالوا يفضلون النفط الرخيص كطريق لتحقيق الرفاهية. قال: «ربما كذلك، ولكنهم عاجزون عن تحقيق ما يريدون. فأي إشارة صغيرة للتحرك ضدنا ولن يتردد الروس في التدخل». قلت أن هناك سوابق عديدة لاتفاق القوى العظمى على تبادل المصالح من وراء ظهورنا. أجاب: «نعم. ولكن ليس في هذه الحالة كما أعتقد»...

الاثنين ١٥ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... سلمته التقرير الطبي عن تقدم صحتي، فقرأه باهتمام كبير. وقال أنه على الرغم مما يبدو من عدم وجود شيء خطير، فإنني على الأقل يجب أن أذهب إلى الولايات المتحدة لإجراء فحص دقيق. أكدت له أن أطبائي الفرنسيين أكثر من أكفاء، كما يشهد بذلك تشخيصهم لحالته هو نفسه،

وهي حالة معقدة، وكذلك العلاج الممتاز الذي وصفوه له. أجاب: «صحيح. إنهم يعتنون بي بشكل رائع، ولكن ما زلت أرى أن تذهب إلى أمريكا... خذ راحة تامة، اذهب وحدك ولا تأخذ زوجتك معك. هل تفهم ما أقول؟». لم أجد بدأ من التسليم وشكرته مخلصاً لعطفه عليّ.

الاربعاء ١٧ سبتمبر

كان من المقرر أن يجري جلالته مقابلة مع فريق من شبكة أيه . بي . سي ، ولكن كبير ياوران البلاط الذي كان حاضراً اللقاء اتصل بي تليفونياً ليخبرني أن جلالته قد أصابه غضب شديد من أسئلتهم، حتى أنه اندفع تاركاً لهم الغرفة. في حقيقة الأمر اندهشت من هذا الانفجار، فاتصلت به تليفونياً لأعرف ما حدث. قال: «أولاد الزنا يسألونني عن السافاك، يسألون ما إذا كان صحيحاً أن المشتبه فيهم يجبرون على الاعتراف بوضعهم عرايا على أسياخ محمية بالنار؟ أي شيطان أغراهم بأن يسألوا عن تخاريف كهذه وأن يلقوا إليّ بأسئلة مهينة كهذه؟ أريد طردهم جميعاً من البلاد، وتأكد بنفسك من سرعة إتمام ذلك». على الرغم من ذلك فقد أرجأت إصدار أمر الترحيل، آملاً أن أستطيع إقناعهم بتقديم اعتذار ما إلى جلالته...

على العشاء... ذكرته صاحبة الجلالة - وهي محقة تماماً - برأيها في لامبالاته حيث يقود عدداً كبيراً من الطائرات والهليكوبترات مختلفة الطرز. وتطرق الحديث بعد ذلك إلى مصير الجنرال «خاتمي». فوجئت بتصريح جلالته بأن «خاتمي» كان محبطاً قبل أن يموت... أشار أيضاً إلى مقابلته مع فريق إيه. بي. سي. قائلاً أن الأمر كله قد يكون إثارة مدبرة لتتزامن مع مؤتمر الأوبيك القادم...

السبت ٢٠ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... قدم فريق صحفي إيه. بي. سي. اعتذاراً رسمياً إلى الموظفين المختصين في البلاط، بالإضافة إلى الكتابة لي شخصياً. قرأ جلالته رسالتهم ولم يبد عليه الرضاء التام. وهو في الغالب لا يعبر عن رضائه في

مثل هذه الحالات. وكان تعليقه الوحيد أنه يمكن للصحفيين البقاء في إيران مع تحديد حركتهم...

الأحد ٢١ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... غضب جلالته من مقابلة تليفزيونية لأردشير زاهدي أعلن فيها أن من المنتظر زيادة أسعار النفط بنسبة ٥ ـ ١٠ ٪. وذلك على عكس جلالته الذي كان يحرص دائماً على تأكيد أن الزيادة ستتراوح بين ٢٠ إلى ٣٠ ٪ ليسمح لنفسه بمساحة أكبر للمناورة...

بعد ذلك استقبل رئيسي مجلسي البرلمان، وأُعلن أن البرلمان الجديد المنتخب يستعد لعقد دورته الأولى. وكما جرت العادة قدم رئيس الوزراء استقالته، وأعاد صاحب الجلالة تعيينه رئيساً للحكومة الجديدة ...

الاثنين ٢٢ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... كان السفير الأمريكي ضيفي على مائدة الإفطار، ونقلت ما دار بيننا إلى جلالته. عين وزير الدفاع الأمريكي جيمس شليزنجر شخصاً مدنياً ليكون ممثله الخاص في طهران، ومسؤولاً عن كل الإمدادات العسكرية. وطلب السفير أن يسمح للرجل بمقابلة مع جلالته، وكذلك كلاً من الجنرال الأمريكي المعين لقيادة البعثة العسكرية، والمندوب الجديد للمخابرات المركزية الأمريكية. ووافق جلالته على هذا الطلب.

سألت السفير عن مسألة بيع صواريخ بيرشنج لإسرائيل، وهي الصفقة التي أثارت حفيظة العرب، ويبدو أنه حتى وزير الدفاع الأمريكي ضد الصفقة، وقيل للإسرائيليين أن واشنطون قد لا تستطيع الوفاء بوعدها بسبب التوقف عن إنتاج هذه الصواريخ.

وقد أعرب السفير عن انتقاده الشديد لهذا التصرف الأخير. عقب جلالته: «يا للتخبط! هل تعتقد أن بإمكاننا الاعتماد على أناس كهؤلاء؟ لقد قلت مبكراً أن كيسنجر هو في الحقيقة مخادع عريق»... وسألت السفير أيضاً عن مقدار الزيادة

التي يتوقعها في أسعار البترول، أجاب بعدم رغبته في توريط نفسه بشيء قائلاً أنه قد سمع بالغلطة التي ارتكبها «أردشير زاهدي» في هذا المقام. علق جلالته: «معلومات هذا الوغد جيدة».

يقترح هوفيدا ـ الجاهز دائماً لمسايرة كل الرياح ـ أن يضمن وزارته العديد من الأشخاص الذين أوصت بهم صاحبة الجلالة والأميرة فاطمة، وغيرهم من الموالين له. لم يسر صاحب الجلالة بذلك، ومنعه من إجراء أية تعيينات وزارية جديدة... وقد بوغت هوفيدا بهذا الرفض، وكان قد فاتح العديدين بشأن الوزارة الجديدة. وعندما رأيته اليوم كان في حالة يرثى لها...

الثلاثاء ٢٣ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. وقع جلالته برقية تهنئة للرئيس فورد على نجاته مؤخراً من محاولة اغتيال جديدة. وتساءل مبتسماً:

«ترى أي أناس أولئك الذين يريدون التخلص من حمار عجوز بائس مثله؟».

... ذكرت له أن قراره بشأن التشكيل الوزاري الجديد قد خيب آمال الذين ظنوا أن مناصب وزارية قد تسند إليهم. قال جلالته: «ماذا بوسعي أن أفعل لهم. يظن هؤلاء الحمقى أن بإمكانهم التسلل إلى المنصب الذي يحبونه» ...

سلمته برنامج زيارة الأميرة شمس لروما والفاتيكان، فوافق عليه وأضاف أن الأميرة لا يجب أن ترقص وتغني فرحاً بلقاء البابا.

الاربعاء ٢٤ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. صرح بأنه سوف يدعو في يوم قريب صاحبة الجلالة وولي العهد إلى مكتبه، حيث أوجز أنا لهم وظائف وزارة البلاط وعلاقتها بمؤسسات الدولة الأخرى. وهو ينوي عقد اجتماعات مماثلة يشرح فيها الوزراء والقادة العسكريون مهام مناصبهم... اقترحت عليه أننا قبل كل شيء بحاجة إلى جعل ولي العهد أكثر اقتراباً واستيعاباً للتاريخ والتقاليد الإيرانية، وأيضاً التمكن من

اللغة الفارسية وآدابها، وهي جوانب من التعليم لم تأخذ للأسف ما تستحقه من عناية... فالتقاليد واللغة والمذهب الشيعي والملكية تشكل أساس هذا البلد... وقلت: «لا بد وأن جلالتكم تصنع في الاعتبار أنك لست شاهنشاه لإيران فقط، وإنما لكل الطائفة الشيعية في سائر أنحاء العالم. عقب بأن الشيعة في الخارج يعيشون حياة بائسة، وأنه لا يتوقع من قياداتهم الروحية أي شيء سوى الكراهية. أجبت بأنه حتى لو كان الأمر هكذا، فإن الإمكانية متاحة لمخاطبة كل المجتمع الشيعي في الخارج والذي أهمل بعض الشيء في الماضي...

أعلن زكي يماني أن الزيادة القادمة في أسعار النفط ستكون طفيفة للغاية. كان تعليق جلالته الوحيد: «غباؤه المعتاد»...

قابلت مؤخراً يوري لوبراني السفير الإسرائيلي الذي كان ممتناً لبرقية التهنئة التي أرسلها صاحب الجلالة إلى إسحاق رابين... ولكنه أعرب عن أسفه لأن الاعتبارات السياسية قد دفعتنا إلى تحديد التعاون مع إسرائيل... وصرح أن رئيس وزراءه قد فوضه لوضع الخطة اللازمة كي تحصل إيران على تغطية مواتية لها من الصحافة الأمريكية، والتي يسيطر عليها حالياً اللوبي اليهودي...

أمضيت ساعة ونصف مع البروفيسور بيتر أفيري من جامعة كمبردج، وهو يأمل في وضع كتاب عن الثورة البيضاء...

الخميس ٢٥ سبتمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... قال لي: «ابحث بدقة مع السفير الإسرائيلي أفكاره المحددة، وقل له بوضوح إذا كان بإمكانهم إقناع الصحافة الأمريكية باتخاذ موقف ودي أكثر من إيران، فإننا سنكون جاهزين لاستئناف التعاون الوثيق مع إسرائيل» ...

ثم ناقش معي قضايا تخص الجيش والمرحوم الجنرال «خاتمي» على درجة عالية من السرية وليس في إمكاني الكشف عنها أبداً. يعتمد جلالته على الجيش

وهو يعرف كل ما يجري داخله، كل تفصيلة وكل شائعة تتعلق بقادته. ترى أين كان يمكن أن نكون لولا بصيرته وإلمامه بما يجري داخل الجيش. والشكوك التي أفضى بها إلى هي علامة على ثقته الكبيرة بي، بيد أنها عبء ثقيل يجب أن أحمله معي حتى القبر...

السبت ٢٨ سبتمبر

انتهزت العطلة الدينية يوم الخميس الماضي وذهبت إلى «كيش» مع زوجتي والجنرال ناصري وصديقي «عزيمي» وحفيدتي. الجو حار هنا ولكن ذكرياتنا الحلوة في هذا المكان تنسينا المناخ السيىء...

تلقيت برقية من سفيرنا في كاراكاس تحمل رسالة لجلالته من رئيس فنزويلا. هددت العربية السعودية بالانسحاب من منظمة الأوبيك، ويشكو الرئيس الفنزويلي من وقوعه تحت ضغط أمريكي عنيف للتوصل إلى تفاهم مع زكي يماني.

هاتفت جلالته على الفور حيث يقضي العطلة في «نوشهر». أقر بتأييد اقتراح كويتي يمثل حل وسط، حيث ترفع أسعار النفط بنسبة ١٠ ٪ ثم تظل مجمدة لمدة تسعة أشهر على الأقل بعد ذلك. صدرت التعليمات لجامشيد أموزيجار ممثلنا في فيينا بالتماشي مع هذه الخطة، ورغم أن هذه الخطة تمثل بالنسبة لنا زيادة من دخلنا قدرها ٢ مليار دولار، فإن السعوديين ـ وبالأحرى الأمريكان، على أنها تراجع نسبي منا ومن مؤيدينا.

الاربعاء اول اكتوبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... طلب مني تدبير إقامة بوتو في زيارته المقبلة لطهران في قصر «شاه فاند». وعندما أشرت إلى أن هذا التشريف مخصص فقط لرؤساء الدول، أجاب بأن بوتو أكثر من مجرد رئيس وزراء، «فهو بالنسبة لنا أهم من رئيس دولة». لم يعد عندي أي شك من نوع الاستقبال المطلوب تنظيمه. وسألته عن ضرورة ترتيب حرس الشرف، خاصة وأن هذه زيارة خاصة وليست رسمية، فأجاب: «نعم بطبيعة الحال».

سلمته خطاباً من السفير البريطاني يتعلق بالترسانة المزمع إنشاؤها في «اصفهان». يريد السفير التأكيد على أن الشركات البريطانية ، التي تعمل حالياً في الجانب الاستشاري ، سوف تبذل قصارى ما عندها لتقديم أفضل التجهيزات بأسعار تنافسية، إذا وقعنا معها العقد الذي يقدر بخمسمائة مليون جنيه استرليني. ذكر جلالته: «قيل لي أن شروطهم غير مرضية على الإطلاق، شيء أشبه بالسرقة في وضح النهار وليس تعاملاً شريفاً».

أخبرته بالاجتماع الذي عقدته بالأمس مع لوبراني ـ السفير الإسرائيلي ـ لمناقشة الحملة الصحفية المخطط لها. وقد عرض علي لوبراني بياناً تفصيلياً مبنياً على أحدث بحوث التسويق، وهو أمر مختلف تماماً عن أسلوبنا الذي تعوزه الخبرة. فوق هذا، ترغب إسرائيل في أن تضع تحت تصرفنا كل وسائل المعلومات الخاصة بها، وأن تقدمنا إلى أكبر خبراء العلاقات العامة. وغني عن الذكر أن هذا كله سيتم في سرية كاملة.

شدد لوبراني على أننا لا يجب أن نتوقع منهم صنع المعجزات، غير أنهم سيبذلون كل ما هو ممكن في حدود الطاقة الإنسانية. وقد أشار إلى أن الرئيس الراحل جونسون قد طلب من إسرائيل يوماً اقناع الصحافة الأمريكية وزعماء اليهود بالعمل على تحسين صورة حرب فيتنام عند الشعب الأمريكي، خاصة وسط الأجيال الشابة. وقد رفض الرئيس الأمريكي أن يصدقهم حينما أخبروه أن لا أمل في علاج هذه المسألة، ولم يقتنع إلا عندما تسلم تقريراً وصل إلى نفس النتيجة أعدته لجنة مشتركة من خبراء أمريكيين وإسرائيليين. ومن موضوعنا يهتم جلالته بالغ الاهتمام بأن يظل الموضوع سرياً وأن تجري المهمة كلها تحت إشراف وزارة البلاط. ونظراً لأن الحكومة تحتاج إلى نقلة فيمكننا أن ننصحها بأفضل طرق إدارة العلاقات العامة، وذلك دون أن نكشف تفاصيل كاملة عن مخططنا...

ذهبت إلى المطار هذا الصباح للترحيب ببوتو ومرافقته إلى قصر «شاه فاند»... وفيما بعد استقبله جلالته...

الثلاثاء ٢ أكتوبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. أخبرته أن الاستطلاعات الأخيرة تخلص إلى أن صورتنا تتدهور على الساحة الدولية، وأسباب ذلك غير واضحة، وعلى أي حال لا أرى في ذلك ما يجب أن يثير قلقنا، فالأهم هو أننا نحوز على أساس صلب للتأييد داخل إيران... قال جلالته: «أميل إلى موافقتك واللوم يقع على موقف الولايات المتحدة من الأوبيك ومفاوضات النفط في هبوط شعبيتنا في الخارج ، وهذا قريب جداً من رأي اليهود». عقبت في هذه النقطة بأنني بذلت كل ما في استطاعتي لتسهيل الأمور مع اليهود، ونحن بحاجة إلى شخص يقود العلاقات العامة من جانبنا، شخص يعتمد عليه ولديه معلومات كافية عن السياسة الدولية، وفي الوقت نفسه يكون متحرراً من نفوذ المخابرات المركزية الأمريكية وغيرها من الوكالات المتآمرة.

ناقشنا موضوع الأوبيك، ولاحظت أن «أموزيجار» قد هاجم السعوديين بقوة قائلاً أن يعملون لحساب دول عربية أخرى. توقعت أنه كان يشير إلى أبو ظبي، ولكن جلالته أوضح لي أن البلد المقصود هو الجزائر. قلت أن الجزائريين يعتبرون حتى الآن أكثر الدول المنتجة للنفظ راديكالية. فاعترف جلالته أنه يصعب عليه فهم ما يريدون... وأضاف: «انضمت أبو ظبي إلى الحركة الرافضة لزيادة الأسعار، ولكن من الصعب عموماً معرفة ما إذا كانت معنا أم ضدنا، أم تلعب دوراً معتدلاً لحسابها الخاص».

قابلت السفير البريطاني بعد الغداء، وناقشنا موضوعات تجارية مختلفة، وهي فيما يبدو اهتمام البريطانيين الرئيسي والأوحد؛ فهم يرتبون لعمل هنا وصفقة هناك، وينشغلون بحسب بمقدار الربح الذي يمكن أن يضعوا أيديهم عليه.

الاثنين ٦ أكتوبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... اقترحت عليه تعيين (م ج) رئيساً لمشروعنا المشترك مع الإسرائيليين للتأثير في الرأي العام الأمريكي. فوافق جلالته...

تناقشنا حول مقالة في «نيويورك تايمز» لم تكن - في رأيي - منصفة في حق جلالته. عقب قائلاً: «الأحمق الملعون يشبهني بلويس الرابع عشر. لقد كانت أسرة البوربون هي صوت الرجعية، أما أنا فزعيم ثورة».

الاربعاء ٨ اكتوبر

مقابلة مع صاحب الجلالة... تحادثنا حول تطور العمل في مشروع «كيسن»، فأخبرته أن عليه توقع اكتمال المشروع خلال أربعة أعوام. أجاب «ولكن عندئذ سيكون عمري ستين عاماً». أكدت له أن سن الستين عند الرجل لا يعني بالضبط الشيخوخة و «ما زال أمام جلالتكم سنين طويلة قبل أن تلجأ إلى استخدام عكاز السير».

حضرت العشاء الذي اقتصر على الشاه ووالدته والأميرة شمس وزوجها وأنا؛ فقد ذهبت صاحبة الجلالة إلى قزوين... حكت والدة الامبراطور قصصاً عن حياتها الزوجية مع رضا شاه. فمثلاً أثناء ليلة زفافها اضطر زوجها - الذي كان وقتها برتبة لواء - إلى أن يسقيها البراندي لتهدئة روعها. وقالت أنها حتى عندما أصبحت امبراطورة فعلت كل ما بوسعها كي تبتعد عن طريقه. اندهش جلالته من هذا وسخر منها برفق على تجنبها لوالده...

وتحدث هو بعد ذلك عن تأثره بشخصية دنيس هيلي وزير الخزانة البريطاني الذي يحضر حالياً في طهران مؤتمر الاستثمار الأنجلو - إيراني، وكان قد زار جلالته هذا الصباح. وقال صاحب الجلالة: «لقد كان دائماً صديقاً لبلدنا».

الاحد ١١ اكتوبر

قدمت (م ج) إلى الممثل الإسرائيلي حتى يبدأ عملهما المشترك.

لقاء مع عضو حزب المحافظين أنتوني رويل، وهو سكرتير مساعد سابق في الخارجية البريطانية، وقد جاء إلى طهران ضمن وفد دنيس هيلي. سألني ما إذا كان ممكناً استقبال صاحب الجلالة للسيدة تاتشر زعيمة حزبه، فلم أجد سبباً

يحول دون ذلك. ولكنه ذكر أن هذا قد لا يريح حكومة العمال الحالية. اندهشت بعض الشيء وقلت له أني أتعجب لسماع مثل هذا اللغو الحزبي من رجل انجليزي، وعلى أي حال نحن لا نكترث بمشاعر الحكومة البريطانية، محافظة كانت أم عمالية. فاحمر وجهه خجلاً.

الاثنين ١٣ أكتوبر

حفل استقبال غير رسمي في قصر «سعد أباد» احتفالاً بعيد ميلاد صاحبة الجلالة. صمم الملك اليوناني السابق قسطنطين على تشريفنا بالحضور...

بعد ظهر اليوم افتتحت صاحبة الجلالة استاد فرح الرياضي في الضاحية الشرقية من طهران. قبل وصول أصحاب الجلالة لاحظت أن المقاعد المخصصة لملك وملكة اليونان السابقين وضعت خلف المقاعد المخصصة لعائلتنا الملكية.

ولكن أكد لي كبير ياوران البلاط موافقة صاحب الجلالة على هذا الترتيب. وما حدث أن صاحبة الجلالة حينما رأت ذلك شخطت بعصبية وأصرت على تقديم الكراسي إلى الامام... سمعتها فيما بعد تتحدث إلى صاحب الجلالة قائلة: «انظر كيف أصبحنا عبيداً للبروتوكول. يجب أن نتعلم من الملك حسين فهو يستطيع أن يتصرف بطريقة طبيعية وبعيداً عن الرسميات» ...

الاربعاء ٢٢ أكتوبر

مقابلة مع صاحب الجلالة ... أطلعته على موضوع منشور في «نيويورك تايمز» يزعم أن المثقفين في بلدنا يطالبون بإصلاح اجتماعي جذري. قال جلالته: «الأغبياء الملاعين! كل كلامهم مجرد ترديد تام للآراء التي طرحها مستشارونا في مؤتمر شيراز - وهو اجتماع عقد تحت الرعاية المباشرة لجلالته - ولكن من يظنون أنفسهم أولئك المثقفون؟ إنهم مجموعة من النكرات المرضى بجنون العظمة، وانتقاداتهم توصلنا إليها بأنفسنا في اجتماعنا»...

اتصل رئيس الوزراء بأحد أصدقائي وألح عليه في الاستعلام عن الثروة التي تركها المرحوم الجنرال خاتمي.

الثلاثاء ٢٨ أكتوبر

غادرنا صاحب الجلالة إلى تركيا في التاسعة والنصف من صباح اليوم... فيما بعد استقبلت المسز لينج التي تعد لكتابة سيرة حياة الشاه. سألتني العديد من الأسئلة المحرجة من نوعية: ما هي في رأيك أكبر اخفاقات الشاه؟ فأجبت بأنه في رأيي ارتكب خطأ حقيقياً واحداً، هو قناعته بأن من حوله يتسمون بنفس ما يتسم به من الأمانة والنوايا الطيبة تجاه إيران...

اتجهت إلى «كيسن» بعد الغداء بصحبة زوجتي فقط. و «كيش» جنة حقيقية وجو رائع بعيداً عن إزعاج الحياة في المدينة.

الأحد ٢ نوفمبر

عاد جلالته من تركيا في الساعة الثانية بعد الظهر، مبتسماً رغم معاناته من ألم الأسنان. وفي المطار ترأس اجتماعاً للمجلس الاقتصادي. بعد ذلك أخذنا الهليكوبتر إلى قصر «نيافاران»... كان متأثراً جداً بالترحيب الشعبي الذي استقبل به في تركيا...

أقمت عشاء في منزلي على شرف السناتور فولبرايت، الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ. كان لقاء رجالياً محضاً، وأنفقنا الوقت بأكمله في المناقشات السياسية. وعندما أدان فولبرايت حرب فيتنام باعتبارها ورطة حمقاء. قلت أنه لو لم تكن الحرب لحكمت الشيوعية اندونسيا وتايلند وبورما... وأستطيع القول أن السفير الأمريكي يوافقني على رأيي، إلا أنه ليس في وضع يسمح له بالإفصاح. وأسرف فولبرايت في مدح صاحب الجلالة، وقارن بين سياسات إيران وفنلندا، فكلا البلدين يحافظ على موقف صلب من السوفيت وفي الوقت نفسه يسمح بالمشروعات المشتركة واسعة المدى . إن فولبرايت لم يتردد قط في تأييد إيران عبر التقلبات السياسية لمجلس الشيوخ. وبسعادة بالغة رفعت كأس الشمبانيا وألقيت نخباً على شرفه.

الثلاثاء ٤ نوفمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. يلح «أردشير زاهدي» في طلب أن يستقبل

جلالته ممثلي الإعلام الأمريكي. قال: «هل يظنني نجم سينمائي أحتاج إلى الظهور على كل غلاف. أنا ببساطة مشغول جداً إلى حد لا يسمح لي بمقابلة هؤلاء الأوغاد. ليكن معلوماً أن زواراً من هذا النوع غير مرغوب فيهم، بصرف النظر عن البلد التي جاءوا منها سواء كانت الولايات المتحدة أو أي بلد آخر».

لم يسر جلالته من مقابلة صحفية انتهز فيها السناتور فولبرايت الفرصة ليعبر عن مخاوفه من بنائنا العسكري. أوضحت أن الرجل ـ من سجلات أقواله ـ عبر عن رأي معارض تماماً لتصريحه الصحفي هذا. وكان في الحقيقة قد أخبرني بتقديره لدوافعنا في مجالات الدفاع. قال جلالته: «هؤلاء الناس يجثون على ركبتيهم إذا دعت الحاجة إلى تملق الجماهير».

الاربعاء ٥ نوفمبر

مقابلة قصيرة مع صاحب الجلالة. أجل مناقشة موضوعات مختلفة إلى يوم الجمعة، حيث سنذهب لقضاء العطلة في «كيسن». يا لها من إجازة منتظرة! فثلاث ساعات من العمل يتلوها ثلاث ساعات أخرى لنقل أوامره!...

عرضت عليه خطاباً تلقيته من السناتور ادوار كيندي.

[كتب السناتور في ٢٤ أكتوبر ١٩٧٥ يطلب من علام أن يستقبل مواطناً بارزاً من ماساتشوسيتس ومعه شريكه، واللذين يتوقع وصولهما يوم ١٠ نوفمبر وهدف الزيارة بحث بيع ونقل امدادات لسلاح الجو الإيراني]. ذكرت أن أولئك بالضبط هم نفس الناس الجاهزين دائماً لتوجيه الاتهامات إلينا. قال جلالته: «صحيح، الأمر كله لا يصدق. لقد اقترحت أخيراً أن يصدر قرار عن الأمم المتحدة يضع في القائمة السوداء أية شركة تلجأ إلى الممارسة غير النزيهة. ويبذل الأمريكان قصارى جهدهم لدفن مشروع القرار...».

الجمعة ٧ نوفمبر

طقس رائع، ولكنني أمضيت الصباح بأكمله أعمل مع صاحب الجلالة في مقر إقامته في «كيش». أخبرته ـ نقلاً عن السفير الأمريكي ـ أن وزير الدفاع

شليزنجر لم يتوفر له وقت كافٍ لدراسة طلباتنا ، فقد أعفى من منصبه منذ أيام قليلة. حزن جلالته قائلاً أن الرجل كان متعاطفاً معنا. وقال: «أخبر السفير أن سعر المدمرات الأمريكية التي طلبناها قد قفز من ١٨٠ مليون دولار إلى ٢٦٠ مليون دولار، والآن وصل السعر إلى ٣٣٨ مليون دولار، وهو معدل أعلى بكثير من معدل التضخم خلال السنوات الثلاث الماضية. لن يكون أمامنا في مثل هذه الظروف أي خيار سوى الغاء العقد؛ الأمر الذي يعني أن تظل أمريكا معتمدة كلية على قاعدتها من «ديجوجارسيا» للدفاع عن المحيط الهندي. فالأسطول الهندي لا يعتمد عليه، وباكستان لن يتوافر لها المال الكافي لشراء السفن بمثل هذه الأسعار. نحن في الوقت الراهن غير قادرين على العمل خارج الخليج. ولا شيء يحول بين السوفيت والسيطرة على المحيط الهندي، سوى الله والأمريكان»...

تحولنا إلى مناقشة مشاكل لبنان. قال أن هذا البلد انتهى. وفي رأيه أن السيناريو الأكثر احتمالاً سوف يكون التقسيم إلى مناطق متصارعة للمسلمين والمسيحيين، أما الجنوب فسيقع تحت الاحتلال الإسرائيلي...

فرانكو المريض أرسل برقية شكر لسؤال صاحب الجلالة عنه...

قضينا بعد الظهر في الراحة أو السباحة. ما أسعدنا بالاستحمام في هذه الجنة، بينما طهران ترتعش من درجة حرارة تحت الصفر.

السبت ٨ نوفمبر

عدنا من «كيش» على ظهر «شاه باز» أجمل طائرات جلالته. وقد أشرف بنفسه على الإقلاع والهبوط، أما بقية وقت الرحلة فقد قضاه معي في مناقشة جملة من قضايا العمل. وافق جلالته على شراء منزل للأمير داود نجل ملك أفغانستان، وهو طيار حالياً في الخطوط الجوية الإيرانية.

الاحد ٩ نوفمبر

في الصباح الباكر قابلت السفير الأمريكي الذي عبر عن خجله من السعر

المغالي فيه للمدمرات الست. واقترح أن نؤجل قرارنا حتى يقول وزير الدفاع الجديد كلمته في هذا الشأن، ولكنه عن نفسه سيتقدم على أية حال بسؤال عن سبب الزيادة. أشعر شخصياً بيد كيسنجر خلف كل هذا من ضمن وسائل دفعنا إلى التراجع عن سياستنا النفطية.

الثلاثاء ١١ نوفمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة ،.. نوقش الصراع العربي الإسرائيلي في الأمم المتحدة ، ووجهت إلى إسرائيل اتهامات بالعنصرية. وافقني جلالته على أن تأييدنا أي قرار فلسطيني ضد اليهود سينطوي على نوع من انعدام المسؤولية تجاه الولايات المتحدة. وفي الحال اتصل تليفونياً بوزير الخارجية وأخبره بذلك، فأجاب الوزير بأن الوقت متأخر تماماً بالنسبة لذلك وأن التحرك الفلسطيني قد حصل ليلة أمس على التأييد الإيراني. فوبخه على ذلك، ولكن الوزير أوضح أن جلالته هو الذي أصدر التعليمات شخصياً لممثلنا حول كيف يصوت. أجاب جلالته: «في هذه الحالة يجب أن يشرح الأمر للصحافة على أننا كنا نريد فقط إظهار تضامننا مع العرب، وأن التصويت لا ينطوي على أية علاقة بمشاعرنا في هذا الموضوع: «أحجمت عن تذكير جلالته بنصيحتي المتكررة بتعيين رجال في البلاط يختصون بدراسة مثل هذه القضايا مقدماً، ومن ثم الحيلولة تماماً دون الوقوع في أخطاء كهذه...

الاربعاء ١٢ نوفمبر

... قابلت الأمريكيين اللذين أوصى بهما السناتور كيندي في رسالته. كنا قد أدخلنا مؤخراً تنظيمات تتطلب من جميع الشركات الأجنبية المتعاملة مع حكومتنا أن تقدم إقراراً بأنه لا يوجد وسطاء في هذه التعاملات. وعلى الرغم من ذلك يرجو هذان السيدان أن أحصل لهما على خطاب رسمي بإعفاء الشركات الأمريكية من هذا القيد. قهقهت حينما طلبا ذلك، الأمر الذي جعلهما يتراجعان خجلاً. وحاولا أن يبررا طلبهما بأن كل الشركات تحتاج إلى وكلاء، وأن الوكلاء

بدورهم يتحملون تكلفة الاحتفاظ بموظفين أكفاء... وطالبا بمجرد رفع المسألة إلى عناية صاحب الجلالة.

الخميس ١٣ نوفمبر

مقابلة قصيرة مع صاحب الجلالة... اندهش كثيراً لحديثي مع صديقي كيندي ومحاولتهما حماية عمولتهما...

أخبرته عن اجتماع مع سفير اليمن الشمالي الذي شكا من الحمدي رئيس مجلس الثورة في بلاده. فهو مشغول ـ رغم كونه شيعياً ـ بدعم السنة مقابل ٤٠٠ ألف دولار تضعها العربية السعودية في حسابه شهرياً. ونتيجة لهذه السياسة سارع الكثير من قادة الشيعة بالفرار من العاصمة والالتحاق بقبائلهم، الأمر الذي يهدد باندلاع حرب أهلية جديدة. وربما كانت أقوال السفير مبالغ فيها، خاصة أنه مهدد بالإقصاء عن منصبه. ولكننا على أي حال مضطرون إلى أخذ كلامه مأخذ الجد...

كان صاحب الجلالة بنفسه على رأس مستقبلي الشيخ خليفة حاكم قطر بعد الظهر لدى بداية زيارته الرسمية لنا. وسأله رئيس مجلس الشيوخ عن سبب هذا التكريم للشيخ. فأجاب جلالته بأنه يؤيدنا في الأوبيك، وقد كان صديقاً مخلصاً لإيران منذ أيام كان رئيساً لوزراء قطر. وقطر دولة صغيرة تعاني عقدة الإحساس بالدونية، ومن واجبنا أن نتعامل معها معاملة الأنداد. أقيم حفل استقبال بالملابس الرسمية على شرف الشيخ في قصر نيافاران».

الاثنين ١٤ نوفمبر

استقبل صاحب الجلالة الرئيس التركي فخري كورتورك وعقيلته اللذين مرا بطهران في طريق عودتهما إلى بلادهما من باكستان بعد زيارة رسمية لها. وقد ضم الوفد عدداً كبيراً من أعضاء البرلمان التركي، ونصبت في المطار مائدة غداء تتسع لأربعة وثلاثين فرداً.

جاء مقعدي بجوار صاحبة الجلالة التي طلب منها وزير الخارجية التركي

«إيشان كاجليانجل» أن تسطر له أبياتاً قليلة باللغة الفارسية على سبيل التذكار. تحولت إلي وسألتني عن رأيي في ذلك. فقلت لها ما دام أن كلاً منها ووزير الخارجية يتوجسان من عضو برلمان تركي أصولي ملتحى يجلس في الطرف الأقصى من المائدة، فإن الأبيات التالية لحافظ شيرازي ستكون مناسبة:

«أقبل، أقبل، فإن فتنة نصر اليوم لن تخبو أبداً

لا تكترث بذنوبي، أو كيف تظهر الورع مخلصاً»

ذكرت جلالتها أنها على الرغم من صداقتها القوية للوزير فإنها لا تجرؤ على اللجوء إلى أبيات كهذه، خصوصاً في وجود عضو البرلمان التركي. فاقترحت عليها بدلاً من ذلك:

« ينفق الناسك حياته تواقاً الى الفردوس»

فأعجبها الشعر ونسخته على ورقة ووقعت عليه، وأرسلتها عبر المائدة إلى «كاجليانجل».

غادرنا الرئيس ومن معه بعد ذلك بوقت قصير.

الثلاثاء ٢٥ نوفمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. أثناء غداء أمس أبدت صاحبة الجلالة رغبتها في حضور حفل تنصيب خوان كارلوس ملك أسبانيا. وقالت أن هذا التنصيب إشارة مناسبة لعودة الملكية مهما طال الزمن. أوضحت للشاه كم كانت صاحبة الجلالة قلقة بشأن موافقته على اقتراحها الذي أراه معقولاً للغاية. عقب بأنه إذا كان الأمر مجرد إشارة رمزية، فإن إيران ستكون ممثلة بأخيه، كما أن الحفل المنتظر سيكون مجرد اجتماع رسمي، وليس تنصيباً حقيقياً، وفوق ذلك كله سيكون احتفالاً مسيحياً. وعلى جلالتها أن تعيد التفكير في ذلك إذا أرادت أن تحذو حذو جيسكار ديستان أو الأمير فيليب. كما لا يجوز أن نساير أسلوب الملك حسين غير الكريم الذي ينوي أن يحضر بصحبة الملكة ونصف الحكومة الأردنية. وقال: «وفوق ذلك كله لقد أخبرتها الليلة الماضية أنها لن تذهب، وهذه كلمتي الأخيرة في هذا الموضوع. نهارك سعيد».

الأربعاء ٢٦ نوفمبر

... مقابلة قصيرة مع صاحب الجلالة. عرضت عليه خطط الاحتفال باليوبيل الخمسين لاعتلاء أسرة بهلوي العرش... كان مفروضاً انتاج فيلم خاص عن هذه المناسبة من إخراج دافيد فروست، ولكن الحكومة أوقفت العمل بهذا المشروع الهام لتكاليفه الباهظة. أمر جلالته باستئناف المشروع...

السبت ٢٩ نوفمبر

مقابلة مع صاحب الجلالة. معنوياته منخفضة بسبب معاناته من عدم اتزان. أرجع طبيبه الخاص الدكتور «عيادي» ذلك إلى زيادة الكولسترول على الأرجح. أي نكتة! لم أستطع إيقاف نفسي عن الضحك، وقلت أن «عيادي» ممثل هزلي ممتاز ولكنه طبيب بائس. اقترحت أن نتصل باخصائيين فرنسيين عبر البروفيسور «صفافين» الذي يوجد الآن ـ لحسن الحظ ـ في باريس...

سلمته التقارير التي أعدها الدكتور «اعتماد» رئيس وكالة الطاقة النووية ويفصل فيها اتفاقاته الأخيرة مع فرنسا وألمانيا. إن لدى جلالته رؤية طموحة لمستقبل هذا البلد، يمكن أن تتسع لتشمل صناعتنا لسلاح نووي ـ رغم حرصه على إنكار ذلك.

أخبرته أن أنشطة حزب «راستاخيز» الجديد مشلولة حيث لا توجد فرصة حقيقية للنقاش والجدل. فعدا الرقص والتهليل فإن الانجازات الملموسة لأعضائه تتمثل في نشر صورهم بالصحف ومنح التأييد لهوفيدا وسخافاته. يجب عمل شيء ما حتى لا يفقد الشعب ثقته في الحزب... استمع جلالته لي باهتمام، ثم قال أن لديه بعض الأفكار حول كيفية تحريك الأمور ثانية...

... نقلت له ما جرى في اجتماعي مع سفير كوريا الشمالية الذي شكا من عدم اقرارنا بعد لقرض الـ ٢٠٠ مليون دولار الذي وعدنا به حكومته. ومع علمي بأن التأجيل ينبع مباشرة من أوامر صاحب الجلالة، تظاهرت بجهلي التام بالموضوع حتى أن السفير أشفق علي في النهاية. ضحك جلالته وذكر أننا لا نملك

المال الكافي لمنح قرض كهذا. قلت: «أضف على ذلك أن الأمريكان قد طلبوا منا تعطيل الأمر لأطول وقت ممكن». عقب قائلاً بأنه رغم علمه بالرأي الأمريكي، يجب أن نمضي قدماً من القرض بصرف النظر عما إذا كان من صالحنا أن نفعل ذلك أم لا.

... فيما بعد اتصلت بالأطباء في فرنسا ، والذين أكدوا لي أن ما يشكو منه جلالته لا علاقة له بالكولسترول، وألحوا في النصح بعدم استخدام أية أدوية. وسوف يقوم الدكتور برنار بتقديم تشخيصه للحالة عندما يصلنا في ١١ ديسمبر.

نقلت المحادثة إلى جلالته على العشاء. فقال مبتسماً: «إنك أصبحت خبيراً في أمور الطب».

الاثنين اول ديسمبر

غادرت طهران إلى باريس لمعاودة أطبائي. [من باريس انطلق علام إلى الولايات المتحدة، ومن هناك إلى المغرب، وعاد إلى طهران في يناير ١٩٧٦].

الفصل الثامن

١٩٧٦

أدى ارتفاع أسعار النفط إلى انخفاض في استهلاك الوقود. فانخفض انتاج النفط الإيراني بمقدار ١,٦ مليون برميل يومياً، أي ما يمثل خسارة قدرها ستة مليارات دولار في السنة. وأدى نقص الاعتمادات إلى توقف العديد من برامج التنمية. وأعطيت الأولوية للمشروعات العسكرية التي أهدرت فيها أموال طائلة. كما ركز الشاه على أكثر مشاريع المدنية كلفة ورفاهية، مثل مصانع الصلب الضخمة ومحطات القوى النووية. أما البنية التحتية الأساسية مثل النقل والتعليم والشبكات الكهربائية فقد أهملت كلية. وأدى هذا التوظيف السيء للموارد إلى تفاقم معدلات التضخم. وتسبب النقص في المساكن والإمدادات الغذائية والخدمات الأساسية ـ في تفشي السخط في أنحاء البلاد. ويكتب علام موارياً: «نحن نزعم أننا قد وضعنا إيران على أعتاب نهضة حضارية كبرى. ومع ذلك تعاني البلاد من انقطاعات الكهرباء، بل إننا لا نستطيع أن نضمن امدادات المياه والكهرباء في العاصمة ذاتها» [يوميات ٢ ـ ١١ يوليو].

مرة ثانية حاولت الحكومة إلقاء اللوم على رجال الأعمال. فاشتدت الحملة القومية ضد الجشع مع حركة ضد فساد وعدم كفاءة الإدارة. وعين الشاه سكرتيره الشخصي الأول على رأس لجنة امبراطورية لمراقبة أداء المصالح الحكومية المختلفة.

وازدادت حدة الاحتجاجات ضد النظام، خصوصاً في الجامعات ووسط

الإيرانيين في الخارج. وتحول كثير من الطلاب إلى الدين ليعبروا عن غضبهم من خلاله بحرية أكبر. وأثناء زيارة علام لجامعة بهلوي في شيراز دهش لرؤية العديد من الفتيات المحجبات، وقد أخبر أيضاً أن بعضاً منهن رفض مصافحة رئيس الجامعة، على أساس حظر الإسلام لأي نوع من التماس البدني بين الجنسين دون زواج [يوميات ٢٧ إبريل]. وقد احتل المتظاهرون سفارات وقنصليات إيرانية مختلفة في الخارج.

وفي الوقت جرت مناقشة في مجلس الشيوخ الأمريكي لإثناء الإدارة الأمريكية عن تقديم عون عسكري للدول التي يوجد لديها مسجونون سياسيون.

وأصبح الشاه مقتنعاً بقدرة اليهود على تشكيل الرأي العام الغربي، والأمريكي خصوصاً. وقدمت إسرائيل خدماتها في هذا الشأن، واستخدمت شركة أمريكية كبرى للعلاقات العامة في العمل على تحسين صورة إيران في الخارج. غير أن ما انتظره الشاه من هذا العمل لم يكن واقعياً، ومع نهاية السنة أوقف االعمل في المشروع، رغم أنه لا يمكن صنع معجزة خلال هذه الفترة القصيرة.

ومع رأس السنة الفارسية في ٢١ مارس ١٩٧٦ أقيمت الاحتفالات الكبرى بالذكرى الخمسينية لتولي أسرة بهلوي الحكم.

الاثنين ٥ يناير

اتصل بي الخادم الخاص بصاحب الجلالة ليخبرني أن سيده ينوي الذهاب للتزحلق هذا الصباح، ولهذا لن يكون في مكتبه. بدلاً من ذلك اتصلت به تليفونياً وأخبرته أنني في لقاء أمس مع صاحبة الجلالة تمكنت من اقناعها بعدم قضاء عطلاتها في «سان موريتز»، وإنما في مكان ما في فرنسا. وافق جلالته على هذا الترتيب، وقال أنه سيقابلني بمكتبه في الثالثة بعد الظهر.

مقابلة مع صاحب الجلالة. قلت أن الأميرة أشرف لم تتخذ أي احتياطات أمنية لرحلتها القادمة إلى أفريقيا وسويسرا، فقال: «تصرف بالله عليك».

قابلني السفير الأمريكي على الإفطار حاملاً رسالة من كيسنجر إلى جلالته:

(من فضلك أبلغ شكري مقدماً لصاحب الجلالة الإمبراطور على أية مساعدة يمكن أن يقدمها في أنجولا. من فضلك عرفه أن حكومة الولايات المتحدة قد تلقت تقريراً عبر البريطانيين أن السعوديين قد منحوا «فنلا» FNLA ١٣ مليون جنيه استرليني بإلحاح من المصريين.

ويؤكد الوزير كيسنجر أنه ليس بإمكان حكومة الولايات المتحدة التحقق من صحة الرقم، ولكنه يعتقد أن صاحب الجلالة الإمبراطور سوف يهتم بالموضوع).

قال جلالته: «أبلغ السفير مباشرة أننا لسنا في وضع يسمح بتقديم مساعدات مالية»...

... عرضت عليه شائعة وصلت إلى مسامعي عبر قنوات بريطانية أن وزير الطاقة أنتوني بن يستعد للضغط على شركات النفط لزيادة مشترياتها من إيران مقابل تنازلات معينة. عقب جلالته: «مستحيل تماماً، أخشى أن انتاجنا قد انخفض بمقدار ١,٧ مليون برميل يومياً». اندهشت لأن عجزاً قدره ستة مليارات دولار خلال السنة القادمة يعني أننا قد خسرنا المعركة ضد كيسنجر والسعوديين... إلا أن جلالته بدا واثقاً كما كان من قبل...

ذكرت له أن السيدة غاندي تعد جدياً لفرض قيود على البرلمان الهندي، فقال: «الله معها، فقد حان الوقت لتحرر نفسها من فخاخ الديمقراطية السخيفة».

الثلاثاء ٦ يناير

مقابلة مع صاحب الجلالة. فيما يتعلق بشركات النفط قال جلالته: «الأوغاد ألقوا إلينا بتحد خطير، كثيرة جداً احتجاجاتهم من أجل الشهرة».

بعد هذه المقابلة دعوت آلان بيريفيت على الغداء. ولأنه وزير سابق للتعليم في فرنسا، فهو يعد مثقفاً من مرتبة رفيعة، وقد وافق على وضع كتاب عن إيران.

الاربعاء ٧ يناير

... حضرت الافتتاح الرسمي لجامعة فرح بهلوي ـ وهي كلية نسائية. وصلت صاحبة الجلالة متأخرة عن موعدها، واعتذرت عن هذا التأخير في كلمتها ـ وهي إيماءة مؤثرة...

الاحد ١١ يناير

استقبلني صاحب الجلالة على الإفطار قبل أن يصحب جلالتها إلى المطار بمناسبة سفرها إلى باريس. سلمته خطاباً من الملك حسين الذي دخل في عملية شراء ضيعة في سان موريتز. سأل جلالته متعجباً تماماً: «ولكن كيف اتفق له أن يحصل على المال لذلك؟». ذكرت أن السعوديين أعطوه منذ سنوات قليلة ١٢ مليون جنيه استرليني. عقب جلالته: «ولكن هذا كان كل ما تبقى من ميراث جده الشريف حسين، وهو الآن مقسم بين عدد من الورثة لا يعلم عددهم إلا الله».

... اتفقنا على أن عقد إنشاء بعض المنشآت السكنية العسكرية يمثل سرقة مباشرة بواسطة الشركة البريطانية. أوضحت له أنهم يطلبون ستمائة مليون جنيه استرليني قابلة للزيادة . توقعت أن يصدر جلالته أمراً بإيقاف ذلك ، لكنه لم يعلق بكلمة بعد أن أنصت إليّ باهتمام... ربما ينوي معالجة الموضوع من خلال الحكومة. وربما أيضاً ينظر للصفقة كحافز يدفع للبريطانيين لإقناع شركات النفط بشراء المزيد من نفطنا...

... انتقلنا بعد ذلك لمناقشة موضوع الأدميرال (أ) القائد السابق للأسطول. طلب مني جلالته أن أستعلم من مصادري وسط رجال الأعمال عما إذا كانت هناك شائعات حول عقود إمدادات الأسطول. وأشار أيضاً باختصار إلى ثروة الجنرال الراحل خاتمي التي تقدر بمائة مليون دولار أمريكي. أصابني الرقم بالدهشة. ولكن لولا تأكد جلالته من صحة الرقم ما كان ذكره لي. وقد قرر مصادرة المال إذا ثبت وجود انحراف...

الاثنين ١٢ يناير

مقابلة مع صاحب الجلالة... أخبرته أن استعلاماتي تشير إلى أن الأدميرال

الوغد البائس لم يتورط في أي انحراف، إلا أن غفلته تركت الحبل على الغارب للعديد من مرؤوسيه...

كتبت الأمبراطورة السابقة ثريا تطلب أن نشتري لها شقة في باريس. وافق جلالته وأمرني باتخاذ الاجراءات الضرورية.

... سلمته برقية من أحد زعماء قبائل البلوخ يعلمني أنه قد قبل استسلام عصابة من المتمردين كانت فيما مضى تحظى بدعم العراق. قال جلالته: «لقد حققنا نتائج ممتازة بإعمال قراري بإبعاد شيوخ القبائل المحليين وترك الأمر بيد الشرطة». غير أني قلت له أن البرقية على العكس من ذلك تشير إلى أن المستسلمين في حوزة رؤساء القبائل. لم يعلق رغم أنه من الواضح أن الشرطة تحاول أن تنسب الفضل لنفسها...

الثلاثاء ١٣ يناير

مقابلة مع صاحب الجلالة... تناقشنا حول شبكات رجال العصابات في شمال البلاد. قال جلالته: «العزيمة التي يقاتلون بها لا تصدق بالمرة، فحتى النساء يقاتلن حتى النفس الأخير. ويحمل الرجال في فمهم حبوب السيانيد ويقدمون على الانتحار حتى لا يقعوا في الأسر. هذا مع أن شعبنا لا يفتقر إلى شيء. فهناك فرص عمل للجميع، وإمكانيات لا حصر لها لتحقيق الثراء. إننا حتى نعاني نقصاً في الفنيين والعمال المهرة. فكيف يتأتى لأشياء كهذه أن تحدث؟». فسرت ذلك بغسيل المخ الذي يتعرض له الإرهابيون ... حتى لا يروا شيئاً غير نواقصنا ويتعامون عن إنجازاتنا. إن الجيل الجديد مثالي بطبعه ويسهل قياده بعيداً. إن ولي العهد نفسه قد غضب حينما شاهد قذارة الضاحية الجنوبية لطهران. نحن بحاجة إلى هيئة تنسيقية من نوع ما لتعريف الشباب بكافة جوانب الصورة، وليس مجرد عيوبنا المؤسفة. إن نسبة نجاحنا إلى فشلنا لا تقل عن ١٠٠ : ١، وأنا على ثقة من أن شبابنا سيدرك ذلك إذا قدمنا له الأمور بوضوح. لنأخذ مثالاً ابنة أحد خدمي. فقد أنفقت على علاجها في ألمانيا لمدة عام كامل مبلغ ١٥ ألف دولار. ولكنها

عادت إلينا شيوعية متصلبة وحانقة عليّ وعلى كل ما أدافع عنه... وأضفت أننا بحاجة إلى التزام الحذر البالغ إذا تعلق الأمر بالجيش... وافق جلالته، وصرح لي بأن عدداً قليلاً من العناصر المتآمرة داخل الجيش قد تم كشفها وجارى علاج الأمر. ذكرته: «ولكن الوقاية خير من العلاج. ونستطيع تلافي هذه التطورات إذا نجحنا في جعل الجيل الجديد فخوراً بوطنه». مرة ثانية أمن جلالته على كلامي، وأصدر لي التعليمات بأن أقدم كل ما أستطيع من مساعدة...

الشاه وأنا

السبت ١٧ يناير

سافرت بصحبة جلالته إلى المرتفعات جنوبي أصفهان لنلحق المرحلة الختامية من المناورات العسكرية التي تصاعدت عبر الأيام الأربعة الماضية.

إنه مشهدٌ عظيم، ثلاثون ألف رجل كاملي التجهيز مدعمين بالمدرعات والطائرات والهليوكوبتر.

المستشار العسكري للولايات المتحدة الأمريكية قال لجلالته أنه: بقوة جيدة التدريب كتلك فإنه يستطيع الذهاب لحرب كل الأعداء!!

نحن أنفسنا واجهنا حالاً أسوأ من الجنود، لأنه كان علينا أن نقف في العراء دون حراك طوال ثلاث ساعات تلطمنا أسفة الرياح الباردة.

عند لحظة معينة همست لجلالته أنه لم يعد هناك ما يكفي من الشاي، وعليه، فليأخذ الكأس المتاحة الآن.

«كيف يمكنني أن أشرب الشاي وأتركك أنت والضيوف هؤلاء الضباط المصريون للعطش».

رد عليّ فأفحمني برقته البالغة، ولكني ذكرته أنه جاء لمشاهدة المناورات وليس للموت برداً!

«إذن ائتني به» قال الشاه.

«ولكن بسرعة لأنني أكاد أتجمد من البرد» وبعد مرور ساعة من الوقت طلب كأساً ثانية من الشاي مصراً أن تكون بها خفة مثل الأولى.

عند العشاء طلب د. إقبال أن يسمح له جلالته بعرض التفصيل المختصر عن الطريقة التي انتهكت بها شركات البترول الاتفاقيات عند البيع والشراء.

ولسوء الحظ أصبح مشتتاً بالكامل، وسقط أداءه بطريقة تدعو للرثاء، جاءت ملاحظاته مختلطة، وفقد إتزانه مع كل ثانية وكل جملة، وظل جلالته محركاً في اتجاهي وهو على وشك الانفجار في الضحك. فيما بعد طلب مني أن أحضر مسلحاً بملاحظات «فلاح» المتماسكة في مقابلة الغد.

الأحد ١٨ يناير

مقابلة: «شيء لا يصدق» قال جلالته:

«إقبال لم يدعو فلاح في لقاء اليوم مع شركات النفط».

قلت رغم أنه اعتنى بأوامري... إن هذا النوع من المؤامرات الصغيرة في أمور الوطن الكبرى تجعلني أغلي من الغيظ!

مرة أخرى نوقشت قضية الإختلاسات في البحرية والطيران.

سأل جلالته «لماذا بحق السماء يفعلون ما فعلوا بالرغم من أنهم سوف يدفعون الثمن كاملاً».

«إن الثروة عند نقطة معينة تصبح عبئاً لا يجلب السعادة ومع ذلك فإنهم يسعون لهبش المزيد!!»

(اقتناص)

تقرر أن نستعد لوصول مفوضين اسرائيليين لمناقشة علاقاتنا العامة، وحملة الولايات المتحدة والأعلام الأجنبي.

إنهم ينوون عرض عدة تساؤلات جوهرية عن الصورة التي نأمل أن تكون

لنا، وكيف نريد أن تحدث من خلال الأنباء والتليفزيون أو الأوساط الأكاديمية.. إن هذا مؤشر جيد لتخلفنا إزاء مدخلات نظمهم.

«ولكني قلت لك المرة بعد المرة، إننا نفتقد آله للدعاية».

قال جلالته: «وبالنسبة لما يسمى صورتنا، فقد كُرست بوضوح وبالكامل في سبعة عشرة نقطة من الثورة».

واصل جلالته من خلال ابتسامته المعروفة «وإذا كان الفحص والتحقيق عن قصورنا في الماضي فأنت لم تكن هناك، وتستطيع أن تجد الدخل عند وزير الأعلام».

«إنهم حريصون أيضاً أن يعرفوا إذا كنا نريد اعتبار أنفسنا نظام ديمقراطي أو شيء آخر» «نظامنا نسيج قائم بذاته» أجاب «وليس لدينا ما نفعله مع ازيمس أو كرامير أو أي شيء آخر تم حضه بالغربيين!!»

ـ أنا نوهت إننا لسنا صوت ضد الغرب وسوف يكون من الأفضل أن ننصح بتسليم جمل إيجابية عن ما أنجزناه بأنفسنا. ونستطيع تلخيص الديمقراطية الحقيقة في ما يمكن اعتباره المشاركة الشعبية في كل جوانب السياسية الاجتماعية والاقتصادية ـ وليس في تسليم السلطة إلى أقلية انتخبت نفسها في اتحادات شكلية قال جلالته «عظيم...»

«يجب أن تعمل في هذا الاتجاه وتعلنه على الملأ».

الاثنين ١٩ يناير

مبكراً صباح هذا اليوم دعوت في بيتي ممثل إسرائيل ووزير دولته للاعلام بصحبة اليهودي الأمريكي المدعو دانيل يانكيلونتش (محلل رأي عام). قضينا ساعة ونصف تقريباً في مناقشة حملتنا الدعائية واتفقنا على لقاء آخر من الغد. وكانوا بالفعل قد أوجزوا تعليمات رئيس الوزراء الإسرائيلي.

مقابلة: جلالته كان ممتقع الوجه وأنا خمنت ـ على حق ـ أن الأمور تسير إلى الأسوأ مع شركات البترول.

«أولاد الزنا لا يقبلون مستوى الشراء الأصلي الذي اتفقوا على التسليم به».

... أعلن الشاه.

«لقد أمتلكوا قصة عجرفة المضارب عن كثرة البترول من الأسواق العالمية»، وإذا كان هذا هو الطريق الذي يريدون اللعب فيه، سوف أواجههم مباشرة وألغى أغلى الترتيبات الهامة التي عقدتها مع الغرب».

ـ وقد وافقت على ذلك والآن فإنهم يكرسون خداعنا والشيء الأخير الذي يجب أن نفعله أن نعطيه لهم في دعة.

الثلاثاء ٢٠ يناير

مقابلة: سُجل أن البريطانيين طلبوا الأذن لطائرات تجسس بالعمل ٥ ساعات يومياً لمدة ثلاثة أيام بين أسترا وأورميا على أمل مراقبة تحركات طوابير الجيش الأحمر في ترانسكيكازيا.

وقد أعطى جلالته الموافقة.

م. ج سمح له بالدخول ليسلم تقرير مفصل لمناقشاته مع يانكيلوفتش والإسرائيليين.

وافق جلالته على أن التدريب لا يمكن الاحتفاظ بسريته وأقصى ما نتمناه أن تتم في الولايات المتحدة تحت غطاء يسمى «مركز أبحاث الأعلام» على الأقل يمكن من خلاله تبرير إشتراك إسرائيل «يجب أن نقدم أنفسنا كما نحن» واصل الشاه «الزوائد وكل شيء».

«وبذلك فالعالم سوف يصدق (يتحقق) أنه عبر العقد القادم سوف نؤسس إنجاز يقارن بفرنسا أو المانيا الغربية أمة الخمسون مليون مزودة بأفضل طرق التعليم ومستوى معيشه متقدم».

قبل أن أغادر طلب من جلالته أن أذكر البريطانيين إننا سوف نقطع نهائياً صادراتنا منهم إذا حدث أي خفض لمبيعاتنا من النفط.

الجمعة ٢٣ يناير

وفي الطريق ولمدة ساعتين تطن في رأسي سلسلة من الأفكار، فقد كنت قلقاً قبل كل شيء بخصوص المناقشات التي دارت الليلة الماضية مع «ماجيدي» رئيس منظمة بلان» متعرضين للمشاريع المختلفة التي لها أهمية خاصة لجلالته وقد قدم نموذجاً مُحبطاً للنقص المالي والإهدار في مصادر الثروة. وقد إنتابنا خوفاً عميقاً فربما يكون هذا المؤشر الأول والغامض للثورة الكامنة!

قال إننا سنعاني من عجز في موازنة هذا العام يقدر بـ ٤ بليون دولار، وهذا لأن الحكومة تسير دون تقدير للمسؤولية، وعلى سبيل المثال فقد اشتروا ٤ آلاف لوري دون أن يكون لديهم رجلٌ واحد مؤهل لقيادتهم.

والإهدار الذي لا يعالج فيما نشتريه من قمح وسكر والمواد الأساسية الأخرى فوق التصور ولذا فهناك مرة أخرى، بليون دولار إضافي تدر لخاطر الدول الأجنبية. وقد أكد «ماجيدي» أن مؤسسات الحكومة غير قادرة على الرؤية السليمة في الوقت المناسب. هؤلاء الناس تماماً كالخونة فهم يخدعون الشاه وأوطانهم. ولا يملكون الشجاعة لإخبار جلالته بما يحدث في الواقع. والنتيجة النهائية لذلك أنه لن يكون أمامنا بديل سوى المواجهة الخطرة مع شركات النفط.

في صباح اكتملت زرقة سمائه، ظل دماغي مشغول بالظلم! والتصورات.

الشاه يضمن بكل شيء لجعل هذا الوطن عظيماً ولكن الوطن واقع في قبضة الخونة أو على الأقل من فم المرتشين. عندما أفكر من ثقته العمياء في تحسن أحوال الشعب أرى كأنه مخدوع ولن يكون لديه خط دفاع سليم في مواجهة هربه مع شركات النفط...

السبت ٢٤ يناير

قابلت السفير الأمريكي على الافطار، وكانت بيننا محادثات مطولة بخصوص أوضاع البترول... وكان على علم تام بالتطورات الحادثة ووعد بتسهيل

ما يقدر عليه إلى جانب إيران. وقد حذرته أن إنقاص انتاجنا من النفط سوف يضر أولاً بواردتنا من الولايات المتحدة وعلى سبيل المثال فقد إضطرتنا لالغاء الأمر بالمضي فيما يسمى (قوة الخليج)... وقد سألني بعد ذلك عن الهدف من الزيارة الحالية لطهران لمبعوث من موريتانيا وادعيت الجهل بالأمر مؤكداً له أنني سأرفع الأمر إلى جلالته.

مقابلة: أمرني جلالته أن أوضح للسفير الأمريكي الصورة كاملة فيما يتعلق بالضيف الموريتاني وإنه جاء يسألنا المساعدة ضد الجزائر. فالجزائريين يمدون جبهة البوليساريو بالأسلحة الثقيلة ونحو لا نستطيع تقديم شيء محدد لتخفيف الوضع.

«حتى لو كان كذلك» قال جلالته «فيجب أن نسأل الأمريكيين عما في جعبتهم، إزاء ما يستخدم الجزائريون من أسلحة روسية كثيرة؛ وأيضاً ماذا يفعل الجنرال جياب هناك».

وفي الحزام الجنوبي وانجولا اكتسحت القوات الدعم بتحالف كوبي - روسي. القوات الموالية للغرب! وفرنسا أعلنت ينتنها منح الاستقلال لجيبوتي، وإلى أي مرحلة تستطيع منع الصومال من إثارة الاضطرابات. فأفريقيا محاطة بسياج من الخطر الأحمر. والأمريكان ما زالوا يتصرفون كأنما الأمر لا يعنيهم وخصوصاً إزاء محاولتنا لتخفيف الضغط الواقع عليهم من المحيط الهندي. فنحن فقط القادرون على صنع توازن مع البحرية الهندية وبالتالي عمل موطىء قدم لأمريكا هناك.

الاربعاء ٢٣ يناير

مقابلة: تسجل أن الوزير المغربي للبلاط يرغب أن يزورنا في أقرب فرصة. وهو غالباً عقد العزم على الحصول على مساعدات عسكرية في الصحراء الغربية ضد الجزائر.

هناك مداخلة في مجلس الشيوخ الأمريكي حول منع المساعدة العسكرية

للدول التي يُسجل أن لديها مساجين بسبب الميول السياسية «يا لها من فرصة»، ملاحظة جلالته «إن هذا يعطي الأمريكان الحق إذا سجنا أحد أن يعطوا السلطة للآخرين (المعارضين)». *

«ولذا فهم في الحال سوف يقدمون لواشنطن الدليل على تقديرهم لقيم أمريكا القديمة الذهبية».

الاثنين ٢ فبراير

استقبلت رئيس الوزراء (ب. م) في مكتبي تكلمنا قرابة الساعة بوضوح، كان مهتماً بالآثار الجانبية الضارة لحملة «جلالته» ضد الفساد، كان يؤمن أنها ربما تقوض النظام في الحال وطلب مني المساعدة في حث جلالته على تهدئة الأمور.

قلت له: لكن إذا كنت تعارض هذا الاتجاه لماذا بحق السماء تدعم النظام؟

حقيقة لماذا تذهب في تحليلك إلى هذا البعد، وتعطيه مثل هذه العمومية؟

أجاب: لا شيء يمكن أن يعوّق جلالته وإنه عندما يحاول تقديم المبررات له فإنه يُقابل (Very Short Shrift) وافقت وشاركته قلقة حول الحملة وقررت رفع الموضوع في مقابلة الغد مع جلالته.

ومبكراً عرضت على جلالته إفتتاحية في جريدة لوموند تنتقدنا بسبب اعتقالنا للإرهابيين حديثاً!

وعندما وصف ذلك بأنه بلا دلالة أشرت أن صورتنا تتدهور في العالم الغربي.

«ثم ماذا؟»

ـ رد الشاه

«لا يجب أن نصبح أسرى وعبيد الآراء الغربية».

«أولاد الزنا هؤلاء في وكالات الأنباء لا يتقيؤون إلا الزبالة».

«القتلة وخاصة الإرهابيين لا يستحقون سوى الموت السريع».

الثلاثاء ٣ فبراير

مقابلة: سُلمت الخطوط العامة لجدول أعمال جلالته حتى اكتوبر القادم خاصة برنامج الاستقبالات التي تشمل زيارات رئيس مصر وتونس وفرنسا وولي عهد الأردن والبحرين. وجلالته يجب أيضاً أن يستعد لرحلته إلى باكستان وإيطاليا والجولة المكثفة للمقاطعات الإيرانية ليفتتح العيد الخمسون لعرش بهلوي.

آية الله «كونصاري» عاد من إرساليته (تكليفه) ليسلم إدانة عامة لنشاطات الإرهابيين الذين يسمون «الإسلاميين الماركسيين» وقد ادعى أن الوقت لم ينضج بعد...

قال جلالته: «هناك شيء واحد لا أفهمه في كل هذا».

«هل آية الله منزعج من الانسحاب لأن الإرهابيين أقوياء جداً».

أجبت: ليس هذا الحال مطلقاً، إنه فقط كونصاري مثل كل «الملالي»... تحفظ غبي مخداع ولا تغيير في الطبيعة البشرية.

رئيس الوزراء حدثني تليفونياً ليقول إنه قد رفع الأمر بالفعل الذي ناقشناه الليلة الماضية وإن الشاه قد أستجاب بطريقة مناسبة. وهل لذلك يجب أن أتجاهل الموضوع في مقابلتي الخاصة معه!؟ سوف أفقد ثقته في أنني أسجل كل شيء أسمعه لجلالته خلال الأربع والعشرون ساعة على الأقل.

الاربعاء ٤ فبراير

مقابلة: قدمت خطاب من الأمير برنهاردت أمير نيزرلند (هولندا).

«إنه بائع متجول ملعون آخر، أن أرى أن الأمير قلق جداً من استئصال الفساد» لاحظ ذلك جلالته متهكماً!.

الخميس ٥ فبراير

في مقابلة اليوم خططت لتكون عن قرب. شعرت أن هناك شيئاً جلالته

حريص أن يقله لي، لذا انتظرت من صمتي متأهباً لمبادرته.

«تذكران كذا وكذا ن. هـ؟ قال الشاه هذا المهندس العسكري الذي قبضنا عليه؟

ابن الزانية نفذ محاولة فاشلة ليقتنص عقد يقترب من ١٢٠ مليون دولار».

ـ لقد أشرت عدة مرات أن هناك شائعات تؤكد هذه القصة وفي الحقيقة لقد أعطيت تحذير أمين أن العقد الذي كنا على وشك توقيعه مع التجمع البريطاني يساوي قدر ذلك أربع أضعاف السعر.

«أنا ببساطة لم أستطيع تصديق ذلك» قال الشاه:

«لقد ظننت أنه مجرد مخبول أو أهبل».

الجمعة ٦ فبراير

رحبنا بوزير البلاط الغرب مولاي حافيد وثرثرنا معاً قرابة الساعتين، لقد طلب منا أن نمدهم بكل طرق التكنولوجيا العسكرية للمساعدة في الصراع ضد الجزائريين الذين يدعمون البوليساريو.

وكان مصحوباً في زيارته بكولونيل من القوات الجوية المغربية على علم ببواطن الأمور، مهذب، كان قادراً على الاستشهاد بالعدد الحقيقي لطائراتنا من طراز ف ٥ س وكان يأمل في الحصول على قليل منها. وعندما سألته ماذا ينوي أن يفعل بخصوص الطيارين، أكد لي أنهم بالفعل دربوا خمسون رجلاً على الطيران بهذا النوع من المقاتلات الإجابة التي ألزمتني الحرص.

فبالرغم من تخلي الجزائر عن دعمنا أخيراً في الأوبك إلا أننا شهرنا تحسناً معها حديثاً وأنا مندهش كيف سيعالج «جلالته» الطلب المغربي.

السبت ٧ فبراير

مقابلة: كرد على الطلب المغربي إدعى جلالته إننا لا نمتلك أعداداً زائدة من ف ٥ س.

قال الشاه: (إذا ستطير يومياً لتقديم تقريرك) لأنه غداً سيقيم في «جاجيرا» لمدة أربع أيام Sking.

أجبت: أنا عازف عن إضاعة وقت جلالته قال الشاه: (وبكلمات أخرى... أنت أكسل من أن تؤدي هذا الجهد).

قلت: ليس تماماً... فجاجيرا تبعد عشر دقائق فقط بالهليوكوبتر وأنا عادة ما أعتبر استقبال جلالتكم لي راحة شخصية.

ضحك الشاه قائلاً: «ولكن ألا يحبطك قليلاً أن تراني يومياً!؟».

عرضت خطاب من الأميرة أشراف التي تريد شراء منزل في نيويورك. جلالته لم يسعد أبداً لذلك. (إنها تريد تأسيس منزل وسط عاصمة أمريكا... وبهذا الفعل فإنها تخاطر بأحداث زمجرة ضدنا في هذا البلد.... لا بد أن تكون قد فقدت عقلها).

عند العشاء مرة ثانية ناقشنا المغرب، وبعد فترة دعوت ضيوفنا وقلت لهم في تعبير محدد: نحن اعددنا لتسليمكم سبع طائرات ف ٥ من خلال الحكومة الأردنية... وقد كانوا مبتهجين لذلك.

الاثنين ٩ فبراير

اعددت لزيارة أطباء جلالته الفرنسيين في جاجيرا ليأخذوا عينات إضافية من الدم.

الأربعاء ١١ فبراير

عند العشاء لاحظت جلالتها أن «جيسكار داستان» كان شديد الدماثة خلال رحلتها الأخيرة إلى (فال داسيري) خاطبها تليفونياً عدة مرات.

ـ ولدواعي الحكم قلت لقد استقبلت استقبال ملكي فوق العادة خلال رحلتي إلى المغرب ولكنها ليست إلا دماثة عادية وذلك بسبب الأوامر الشاهنشاهية التي تحتم استقبالنا باحترام ووقار.

هذه الملحوظة الأخيرة إستُقبلت بصمت بارد! وشخص ما بلباقة استطاع تغيير الموضوع.

الجمعة ١٣ فبراير

مقابلة: عقب مناقشات مع فيردون مواسكي سفيرنا في الأردن سجلت أن المغاربة يسألون الأردن الآن أن تسمح باعطائهم الأسلحة التي وافقنا على اعطائها ثم يأخذوها من إيران.

الملك حسين كان واضحاً أنه غير سعيه بذلك ولكنه كان يعد لتنفيذها إذا كانت تلك رغبة جلالته.

وقد أشرت أن ذلك لن يتم في إطار خطة تجعل الملك حسين يمدهم بالأسلحة ولكنه مجرد حل للحساسية.

سايمون سفير الولايات المتحدة الأمريكية وقد رد جلالته (وقل له أن المغاربة قد وضعوا الملك حسين وأنا شخصياً في مأزق شائك) فسياسياً هذا سيء لحسين حيث أنه حريص على تحسين علاقته مع سوريا أحد حلفاء الجزائر المخلصين. والمغرب جار للولايات المتحدة ومعروف كالأبجدية أنه يفصلهم المحيط الأطلنطي فقط!!

وهم بالطبع ليسوا جيران لنا، أو جيران للملك حسين، لماذا اذن نكون نحن من يمدهم بالسلاح؟!

الأميرة أشراف طلبت الإذن ليكون ٢٢ مارس كتاريخ لاعلان تأسيس مؤسستها الخيرية، جلالته انفجر ضاحكاً عند ذلك (قل لها تستطيع فرقعة اعلانها ولكن لا تقع تحت وهم إنها تستطيع خداع عامة الشعب) .

السبت ١٤ فبراير

قابلت السفير الأمريكي الذي قال لِي أن الملك حسين يجهز لإمداد المغرب بطائرات ف S.P.O وفي حالة ضمان المغرب تعويض مخزونها خلال ثمانية عشر شهراً سوف تعيد إليه ف s.p.o. وهي أكثر تقدماً من ف s.

وقد دهشت لذلك لأنه عكس ما قاله مواسكي تماماً. وقد سأل السفير إذا ما كان المغرب لديه من المال ليفي بهذا الضمان؟ وقد أجبت أنهم يتمتعون بقدرة تصديرية في الفوسفات لم أرد أن أكشف أن جلالته كان بالفعل راغباً في المساعدة المالية.

بناء على تعليمات جلالته استعلمت عن الزيارة القادمة إلينا من طرف جون كونللي الوزير السابق للخزانة الأمريكية مشدداً أن الرجل استخدم كل الطرق الوسيطة في إلحاح سيء طالباً المقابلة. بالتأكيد كونللي نفسه أتهم بقبول رشوه من أصحاب معامل الألبان في أمريكا؟ كيف بحق الأرض يمكن أن أسمح له بمقابلة جلالته في مثل هذه الظروف؟ السفيز أجاب: إن الوسطاء الذي ذكرت ليسوا أصدقاء كونللي إنه مجرد فاعل خير يعمل في الشركة التي يمثلها كونللي كمستشار قانوني. وكونللي نفسه برأ من تهمة الفعل الخاطىء وربما حتى يدفع كممثل للحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية القادمة «كم هي بلد غريب وتتطلب امريكا».

مقابلة: اقترحت على جلالته أن يوافق على استقبال كيزنوف مدير النيويوزيك الذي رشحته إسرائيل ليعطينا كتابه عالية المستوى. جلالته أعطى موافقته.

الاثنين ١٦ فبراير

اتصل السفير الأمريكي تليفونياً الليلة الماضية ليخبرني أن واشنطن سمحت لنا بإمداد المغرب بالأسلحة الأمريكية. ولسوء الحظ فإنهم يواجهون قراراً واحداً صعب التجاوز وهو أن الترتيبات مرهونة بمجلس الشيوخ مما يعين أن وكالات الأنباء سوف تشم الأخبار وقد سجلت هذا لجلالته.

الثلاثاء ١٧ فبراير

قابلت السفير الأفغانستاني الذي بدا مهموماً بأوضاع بلاده.

داود خان يعاني من الآم شديدة في ظهره التي ربما تشخص كدرن في فقرات الظهر. السفير سألني إذا كان في مقدوري أن أجد عمل لأخته، التي طلقت من ابن الملك ظاهر. قال لي أيضاً إن الملكة السابقة جعلت حياة زوجها جحيماً ذلك المطرود في روما إنها دائمة العراك وهددت عدة مرات بتركه نهائياً والواضح إنها دائمة الإثارة لهذه العجائب حتى أثناء إقامتها في كابول مما جعل الملك غير قادر على التركيز في أحوال الدولة.

استقبلت ممثل إسرائيل. كان هدفه الأساس تذكيري بالاعتراض الذي يطولني والآن وقد بدأت حملتنا الدعائية تؤتي ثمارها. اليهودي الذي يمتلك المجلة الألمانية (Quick) أصدر مقابلة مع صاحب الجلالة والتي نقلت عبر راديو وتليفزيون أوروبا رقم (١) في نشرتها الإخبارية لمدة أربع وعشرين ساعة.

السبت ٢١ فبراير

مقابلة: سألت إذا كان جلالته وصل إلى قرار بخصوص إمدادات المغرب العسكرية.

أجاب أن الأسلحة ستشحن إلى الأردن التي ستتحمل مسؤولية تسليمها النهائي. وفي هذه الظروف سوف يختلف الموقف إزاء موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي.

وحتى في هذه الحالة لاحظت أن الملك حسين سيواجه مشكلة مع رغبته في الاقتراب من سوريا «إنها مشكلته» قال جلالته «ولذا فلن نفعل شيئاً دون موافقته» (أي الملك حسين)

الاحد ٢٢ فبراير

مقابلة: جلالته في حالة معنوية منخفضة. بسبب تهاونه في متابعة حالته الصحية. بالرغم من إنني أشعر أن المشكلة نفسية أكثر منها عضوية فإنه لم يعر تقريري أي انتباه والذي تسبب في إزعاجي أكثر من قبل... ربما أنه قلق بسبب

فضيحة لوكهيد لأنهم مدونا حديثاً بعدد من طائرات النقل طراز س ١٣٠ وربما يصيبنا رذاذ صوامعها!

مجلس الشيخ الأمريكي بدأ يقلب الأرض وراء الفساد في اليابان وهولندا وإيطاليا وقد أعلنوا أن هناك دولاً غير محددة في الشرق الأوسط متورطة في هذه الأمور !

رفعنا خطاب مثير من الأميرة أشراف تفترض إننا نجد كوبا متداخلة في حملة العالم ضد الأمية.

«أي فقدان للاحساس» لاحظ جلالته «بحق السماء كيف نعمل مع حفنة المجانين الثوريين في كوبا».

الاثنين ٢٣ فبراير

قابلت ممثل إسرائيل، كانت مقابلة قصيرة بسبب مقابلتي لمفوض من مجلس الشيوخ الأمريكي يزور البلاد بسبب التسليح الأمريكي.

زودني السفير الأمريكي بتفاصيل عن كل شخص في البعثة مؤكداً لي أنهم جميعاً مؤيدين بقوة لإسرائيل! وقد اقترح أن نعد لهم تفاصيل دقيقة: إنهم مثل هؤلاء الحمير التي ربما تصوت بالكامل ضد تسليح إيران.

الثلاثاء ٢٤ فبراير

جلالتها أعدت لزيارة رسمية إلى السنغال جلالته اعتكف في السرير بسبب نزله برد سكرتيره كان مريضاً لدرجة منعته من استقبال الكولونيل المغربي كابيجي وقد أستقبلته بدلاً منه... وطلب مني متابعة زيارته الأخيرة لإيران وقد أكمل رحلته مع مولاي حافظ إلى الأردن حيث استحثوا الملك حسين أن يلعب دوراً وسيطاً في الأمداد العسكري للمغرب.

وفي المقابل أرسلهم حسين إلى حافظ الأسد حاكم سوريا ليشرحوا طبيعة خلافاتهم مع الجزائر وقد وجدوا الأسد شديد الدماثة وقد قال لهم أنه لا يستطيع

أبداً أن ينسى دور المغاربة الشجاع هؤلاء الذين استشهدوا كمحاربين حلفاء للسوريين ضد إسرائيل لكنهما لم يذكرا شيئاً للأسد عن رحلتهما إلى إيران ولم يذكرا مصدر إمداد السلاح للأردن. وتبع ذلك أن أرسلهما الملك حسين إلى واشنطن حيث تحادثا مع الجنرال فيرنون والترز. إنه جنرال شديد الأهمية من المخابرات المركزية الأمريكية والذي حث الإدارة الأمريكية على قبول اقتراحنا ومشاريعنا.

فيما بعد استقبلت لورد كالفونت صاحب B.B.C قضينا معاً قرابة الساعة ناقشنا الصورة السلبية لبلادنا في بريطانيا.

حيث دُمغنا كبلد على حافة الإفلاس. وقد نبهت أن رقم ٢ بليون دولار كعجز من ميزانية تقدر ٤٥ بليون دولار لا يمكن اعتبارها إفلاس إنها تشبه (الزغطة) أو مجرد زوبعة في فنجان عندما تقارن بأزمة الاقتصاد البريطاني المزمنة المريعة وقد وعد أن يكتب عن ذلك كمقال في التيمز .

السبت ٦ مارس

مقابلة: سجلت أن جلالتها أصدرت تعليمات لبنك عمران بأن يقرض المطالب بعرش البانيا مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دولار بالإضافة لمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ دولار كان قد طلبه!

«ليس هناك ما نفعله» قال جلالته «دعهم يدفعون الحال».

عند العشاء جلالتها بذلت جهداً قوياً لوقف كلب جلالته (من نوع دان الكبير) من وضع أنفه في أطباق المدعوين.

سأل جلالته: «ماذا تظن؟ هل هي آلهة؟ Flatterers في كل مكان! قالت الشهبانو (أنا أرفض الموافقة على هذا المثال) حتى هذا الكلب يتمحلسونه (يتملقونه) لأنه كلبك! ولقد رفضت وحدي هذه الجليطة وقلت: أشك في ذلك وجلالته بالذات كان مسروراً لملاحظتي.

الخميس ١١ مارس

قابلت (ف) الأمريكي البارز الذي يزور إيران من وقت إلى آخر ليتابع بعض أعماله فيها.

قال لي: إذا أصبنا هو يستطيع أن يتأكد ما إذا كانت واشنطن تحتفظ بأسماء هؤلاء الذين أخذوا عمولات ضخمة من الشركات الأمريكية في السر!

أجبت: نحن ليس لدينا قلق خاص في هذا الاتجاه ونحن لدينا حملتنا ضد الفساد وهذا تأكيد لوجود المتهمون الأمريكيون خاصة هؤلاء القابعون في مجلس الشيوخ بغرض معرفة المذنب في أسوأ تهمة أي عدم الأمانة.

قال إنه غير مبال بالموافقة على ذلك قلت له: نحن في الواقع حريصون على الحصول على أسماء المذنبين وإذا كانت واشنطن غير راغبة في ذلك سوف نحصل على تلك القائمة بطريقتنا وننشرها بجهودنا الخاصة.

وهو لم يكن مقتنعاً بذلك تماماً.

الاحد ١٤ مارس

مقابلة: ذكرت جلالته أن العام الجديد يقترب وأن السيدة ديبا تتوقع منحها لقب أميرة شرفية أو وسام كورش وإنه من الحكمة فعل ذلك.

أجاب جلالته (لقد بحثت الأمر مع جلالتها).

(وقد دهشت أيضاً لمدى غرور أمها).

وقد لاحظت كم هو مدهش أن السيدتين لم تناقشا الأمر معا وقد افترضت أن جلالته سوف تكون أول شخص تطلب منه السيدة ديبا طلبها هذا.

قال جلالته حسناً (افتراضك خاطىء).

ولنفترض أنني وافقت على منحها هذا الكورش كيف بحق السماء استطيع شرح ذلك لأمي؟ وأختي شالز التي لا بد ستثير الأمر معها.

«هل هناك طريق آخر».

ـ عند ذلك وعدته أن لا أثير الموضوع مرة ثانية ثم أضفت أن والد السيدة ديبا محمد علي قطبي يريد أن يكافىء بوسام «السفير فوق العادة» قال جلالته (شيء لا يصدق)!

الاثنين ١٥ مارس

مقابلة: من أجل احتفالات الذكرى الخمسون لعرش بهلوي أُعد لثلاثة الآف (مندوب) من كل المقاطعات في إيران ليتجمعوا معاً في القرية الأولمبية وسوف يكون من الملائم لأعضاء الأسرة الملكية أن يكونوا هناك وقد اقترحت دعوة ولي العهد.

ووافق جلالته ولكنه ترك الأمر لي لأحث الأمير أن يحضر.

عبر التقاليد القديمة فالأسرة الملكية يجب أن تلحق مليكها من التو عندما تعلن الساعة قدوم العام الجديد ومع ذلك فالأميرة أشراف طلبت أن تُستقبل قبل أو بعد الآخرين بقليل!!

ولم أرى جلالته منفجراً بهذا العنف (أي جحيم يصنعون ماذا يظنونني؟)

زئر الشاه (أنهم حفنة أشياء لا تساوي شيئاً يُفقدون تماماً بدوني) أنا أرفض مثل هذه الطرق، أختي لا تحتاج دعوة للاحتفال مثلك تماماً، لماذا بحق السماء يتعبونني بمثل هذه الجليطة؟ سوف تسدي لي معروفاً بتذكيري باعتراضاتهم على وعلاقتي بهم).

ـ وقد ندمت للأبد على أني فتحت فمي ولكن حدث هذا متأخراً.

الاربعاء ١٧ مارس

يوم مشحون مقابلة جلالته تلقى استبداد للقاء من رئيس لوكهين الملك حسين وزوجته في طهران في طريق عودتهم من رحلة في الشرق الأقصى. عبر جلالته عن أمله في أن تكون زيارة قصيرة لا تريد عن أربع وعشرون ساعة حيث أن العمل الذي ينتظرنا كثير.

قابلت السفير البريطاني وبيدي عدد من نقاط المناقشة، تطرقنا إلى رحلة جلالتها القريبة إلى لندن لافتتاح متحف الفن الإسلامي من طرف الملكة اليزابيت وستمكث جلالتها ضيفة على ملكه بريطانيا الأم في ضيافة نصف رسمية.

وقد حذرت السفير البريطاني أنه بالرغم أنني لا أجد الوقت لرفع الأمر إلى جلالتها ولكنني سأصر على إلغاء الترتيبات إذا كان على جلالتها أن تمشي وراء الملكة اليزابيت في افتتاح الاحتفال فهي يجب أما أن تسبق زملائها عن الملوك أو على الأقل تمشي بجوار الملكة. والسفير كان منطقياً من رده ووعد بتحويل الأمر إلى لندن فيما بعد ذهبت إلى المطار لوداع رئيس جامبيا ضيفنا في الأيام القليلة الماضية ثم مكثت انتظاراً لوصول الملك حسين وتوصيله لجلالته. وقد سألني هل عبر السفير السوفيتي عن رغبته من أن أدعوه إلى كثير مثل العام الماضي!

أجبت أنه لم يفعل رغم أن تلميحاتي قالت له في استقبال رئيس جامبيا إننا ننوي قضاء عطلة العام الجديد في إيسلندا.

قال جلالته (لا بد أنهم غضبانين منا).

(فهم يرفضون تدخلنا عسكرياً في عُمان).

وفي افريقيا أداء مكان آخر يفتقدون أن لهم الحق الكامل في التدخل ولكنهم يتآمرون علينا إذا تطوعنا لمساعدة اصدقائنا.

الخميس ١٨ مارس

الملك حسين استعد للمغادرة صباح العاشرة ولكن مناقشاته مع جلالته جعلته لا يصل المطار حتى منتصف النهار. في تلك الأثناء قضيت ساعة هناك أثرثر مع الشريف زيد رئيس الوزراء الأردني، وساعة أخرى نلعب رياضة (الباك جامون) أنه يلعبها كمحترف حقيقي بعد زمن عاد جلالته مشيعاً إلى قصر نيافاران بصحبته ملاحظات السفير الأمريكي التي قدمتها له قبيل وصول ضيفنا الأردني وضعت الخطة لإمدادنا بأربع عشر بطارية صواريخ هوك معدله. ومائة مدفع مضاد للطائرات

طراز فلكن وذلك لتزود الأردن بدفاع جوي فعال... وحيث أن الأردن يفتقد السيولة المالية اللازمة. فالملك أخذ يحث المملكة السعودية على تسديد فاتورة الأمر كله!

الحكومة السعودية تصورت أن التكلفة لن تتجاوز ثلثمائة مليون دولار ومع زمن فقد غطى هذا الرقم التجهيز الأساس فقط.

والتكلفة كلها التي تشمل التسليم والخدم تقدر بحوالي ثمنمائة مليون دولار. لذا فقد سحبت السعودية عرضها عندما عرفت ذلك. وأخبرت حسين أنهم سيساهمون ٣٠٠ مليون فقط. في المقابل قامت الأردن بمحاولة لتخصيص المبلغ لشراء جهاز دفاع جوي من الأنحاء السوفيتي معتقدة أن السعودية ستوافق كتب السفير الأمريكي أن الأردن يجب أن تساعد بلا حدود.

وعلى مسؤولية واشنطن فقد طلب من جلالته أن يخبر الملك حسين أن السعودية وأمريكا ستوفران احتياجاته دون موسكو.

وقد قال لي أنه والملك حسين تباحثا في تفاصيل الكثير من المواضيع.

قال الشاه (قل للسفير الأمريكي)

(وإنهم إذا أصروا على رفض طلبات حسين فسوف يعيشون اليوم الذي يندمون عليه على ذلك؟) (حتى بحق السماء يظن الأمريكيين أنهم حلفائهم في العالم العربي).

بعد زمن. فحتى السعودية يبدو إنهم ينظرون إليها كمخزن للمال والنفط فقط!

يجب أن يساعدوا حسين وأن يفعلوا ذلك على وجه السرعة وأنا أنوي رفع الأمر شخصياً مع الرئيس فورد.

الجمعة ١٩ مارس

جلالته كان مشغولاً جداً في الصباح ولم يستقبلني وطلب مني مخاطبته

فيما بعد وهو يأخذ حمامه وقد حضرت جلالتها دون أن يعلن عن حضور لها أثناء محادثتنا.

لقد جاءت لتخبره أن الشعب ضجر بسبب تردي أحوالهم المعيشية ولكنها تراجعت لما رأت أنه ليس وحده.

... جلالته شرح لها ما دار في مقابلتي مع السفير البريطاني بخصوص رحلتها إلى لندن. وقد حققت من جرأتي في مخاطبة بريطانيا!

ولكن جلالته أكد لها أن ما قلته تم بناء على أوامره.

لاحظ الشاه اليوم أن التهنئة التي جاءت من السوفييت بمناسبة اليوبيل الملكي شديدة الحرارة على عكس ما جاء من الكتلة الغربية. وكان جلياً أن رسائل التهاني من النظم الشيوعية كانت أحر الرسائل.

السبت ٢٠ مارس

مقابلة: قابلت السفير الإسرائيلي مبكراً الذي صرح أن بعثة مجلس الشيوخ أرسلت تقريرها عن مبيعات السلاح في الشرق الأوسط ملئت تقريراً خاصاً عن إيران والمشكلة تكمن من وجهة نظرهم هل تكون الأولوية لإيران أم للسعودية!

خجل جلالته عندما سمع ذلك.

وعلى الماش (بالمناسبة) فقد وجد غباء الأمريكان لا يصدق!

رفعت إليه تقرير د. فلاح المتعلق بأنهم B.P المملوكة سابقاً لبورمة للنفط والتي يضمنها بنك إنجليز.

[التقرير أشار إلى أن انتوني بن وزير الدولة للطاقة البريطاني نجح في شراء ٣ ٪ من هذه الأسهم لحساب الحكومة البريطانية والموضوع لموافقة الموازنة الحكومية، أقل من ١٨ ٪ من الأسهم تقسم بالتساوي بين الحكومة الإيرانية والمانيا الغربية].

الاحد ٢١ مارس

بالرغم من الأمطار فقد استمرت الاحتفالات الملكية في مسارها هذا الصباح باحتفالية من (رضا شاه) أول من حكم إيران من سلالة بهلوي.

وقد توجس الشعب من ذلك وربطوا الأمر بالاحتفالات. فكاجار شاه ناصر الدين كان قد اغتيل في احتفالات مشابهة.

(ولد سنة ١٨٣١ وحكم إيران سنة ١٨٤٨ إلى سنة ١٨٩٠) في اليوبيل الذهبي لحكمه.

بالمقارنة فنحن هربنا بصدمة بسيطة تمثلت من صدام لولي العهد من احد الأركان مما أصابه بالمرض وبعد الغذاء طرت وزوجتي وأسرتي إلى كيش.

الاثنين ٢٢ مارس

وصل جلالته وجلالتها بطائرة خاصة. وكان ولي العهد قد سبقهما في الوصول قبل ساعتين اصطحب والديه ليشاهدا المكان الذي له. أول مكان امتلكه لنفسه، وذهب جلالته راكباً وقد كنت في حالة من الإرهاق لا تسمح لي بالذهاب.

الثلاثاء ٢٣ مارس

تمشيت مع جلالته على شاطيء البحر، وقد منعناه أنا ودكتور أيادي من السباحة فالماء كان شديد البرودة، لحقت بنا جلالتها بينما كنا نجلس على الشاطيء الشهبانو وجلالته أخذ حديثهما مساراً حاداً بسبب امرأة منافقة استولت على تمويل خصص للديكورات الداخلية وكنت قد حذرت جلالته من هذه المرأة ولكنه أمرني أن أغض الطرف عنها!

قال الشاه: إنه الطريق الوحيد لتجنب إثارة جلالتها فالسيدة المقصودة صديقه مقربة منها.

[تفاصيل هذا اللقاء متعلق إلى حد كبير بالموضوع] عبر جلالته عن إهتمام

خاص بتدخل روسيا وكوبا في أفريقيا في مقابل دعم الولايات المتحدة لنظام بريتوريا ومظلة نفوذها المتراجع في أفريقيا السوداء فقد أوصى جلالته بالرغم من علاقات إيران الوثيقة بجنوب أفريقيا، أوصى واشنطن باتخاذ اتجاه أكثر مرونة انطلاقاً من تأييدها لحقوق الإنسان وإنكارها للعنصرية البيضاء وبخصوص افغانستان وباكستان أكد جلالته أن الأمبريالية السوفيتية أكثر تهديداً من الأمير لوصيه الشيليه، فمنذ زمن القياصرة الروسي وهم يفكرون في التمدد إلى المحيط الهندي ومياهه الدافئة.

وبينما يحدد جلالته خططه في جمل عامة فإيران سوف لن تصطنع أية خلافات حدودية مع باكستان ذلك المصنوع المنذر للهند والتي تحسنت علاقتها كثيراً مع إيران وفي نفس الوقت فإنه قد نصح باكستان بعدم إثارة المشاكل مع الهند.

(هذا) قال الشاه (سياستنا تجاه جيراننا في الشرق).

ولست في حاجة للقول أنه غير رأيه تماماً وأعلن (إنها لصة وصنيعه تستحق العقاب).

وقد دهشت من لهجته الخشنة التي تكلم بها بالاضافة للارتباك الذي أصاب جلالتها مما جعلني أشعر بالحرج وعدم الراحة.

وجلالته أصابه هو أيضاً الارتباك فيما بعد عندما عرف أن المرأة قد قالت أشياء خشنة عنه وليس لدى جلالتها فكرة عن هذه الأشياء في المساء رحبنا بنيلسون روكفلر نائب الرئيس الأمريكي الذي نعتبره ضيفنا، وقد حدث تغييراً كبيراً في لهجة الخطاب. روكفلر أثنى على جلالته وقارنه بالاسكندر الأكبر!!

الاربعاء ٢٤ مارس

صاحبت جلالته بينما يستقبل روكفلر وهولمز سفير أمريكا (حتى لو وضعتنا في مواجهة مع السوفيت).

(ولست في حاجة إلى القول سيدي نائب الرئيس إنكم ستسارعون لمساعدتنا إذا هددتنا موسكو) باستخدام الأسلحة النووية.

روكفلر (بالطبع سوف نفعل).

جلالته (إن سياستي أمنية وواضحة وليس لدي ما أخفيه وأرغب أن تلعب إيران دوراً في المحيط الهندي، وليست لدي أية اعتراضاً، عن الوجود الأمريكي، وحقيقة سوف أدافع عن اهتماماتكم بنشاط).

وعبر جلالته عن اهتمامه بالوضع في افغانستان فهو يعتقد أن وضع داود خان مهدد وأن مجموعة ضباط الجيش من الشيوعيين في صعود.

فيما بعد تم عمل استقبال خاص على شرف روكفلر في نادي اليخت وقد انفعل الحاضرون بالغناء الناعم وربما أكثرهم بهز البطن في الرقص.

الجمعة ٢٦ مارس

مبكراً هذا الصباح غادرنا روكفلر إلى الشرق الأقصى واستراليا وفي الطريق إلى المطار دردشت معه في مواضيع متفرقة وقد أخذ من مفارقة بطء اتخاذ القرار في أمريكا بالقياس لما يحدث في إيران قال روكفلر (يجب أن نستعير جلالته منكم عدة أعوام) حتى يعلمنا كيف ندير أمريكا!).

[الأسرة الملكية وعلام عادوا إلى طهران في ٣ إبريل سنة ١٩٧٦].

الاحد ٤ ابريل

مقابلة: الأميرة أشراف طلبت الاذن بلقاء عام في الراديو والتليفزيون لتعلن انشاء مؤسسة أشراف بهلوي للأهداف الخيرية (لا) قال جلالته (بالمطلق لا) (إنها لا تساوي تلك المخامرة وأنا أشك إنها تساوي هذا الوصف ولن تحتاج تلك الدعاية).

الاربعاء ٧ ابريل

مقابلة: ناقشت ولي العهد. ونوهت إلى أن جلالته يجب أن يخصص له المزيد من الوقت والعناية! ففي كيش على سبيل المقال قضى معه أقل من نصف ساعة من خلال اثني عشر يوماً!

قال جلالته (أنا لا أريد أن أضعه تحت وصايتي) (ففي هذا العمر المسؤوليات الكثيرة سوف تجعله ينفر من الإدارة طوال حياته!).

أجبت: ليس هذا ما يدور في رأسي، فقط يجب أن يلتقيا في المناسبات مثل العشاء أو الغداء بضمفردهما حتى يستطيع الصبي أن يفيد من حكمة والده وضرته وأضفت ذلك لأنني خائف من تأثير جلالتها الليبرالي الغير حذر على نمو الطفل مما يجعله غير قادر على أخذ القرارات الصعبة خاصة مع اتجاهات تعليمه الفرنسية وتأثيرها غير المستحب.

الخميس ٨ ابريل

مقابلة: سجلت اللقاء مع سفير الجابون الذي توقع منا أن ندعم بلاده حالياً أجاب جلالته (لماذا بحق السماء علينا أن نفعل؟).

(لقد وعدونا ببيع اليوارنيوم ولكن من الواضح الآن أنه تحت السيطرة الفرنسية ثم سألونا أن ندرب طياريهم ولكننا لا نملك هذه التسهيلات وقد رفضت أن أعطيهم أحد الأماكن الثلاثمائة التي لنا للتدريب من أمريكا سنوياً) (الحصة الأكبر لأى بلد في العالم للتدريب).

نوهت بناء على ما صرح به سفيرهم العجوز البسيط .

ـ لقد رتبوا بالفعل أن يمدونا بـ مائة وعشرون طن من اليوارنيوم الغير مخضب بأقل من سعر السوقة.

ـ وقد قال جلالته أنه لا يعرف شيئاً عن ذلك وأمرني أن أتصل بأيتماد رئيس وكالتنا للطاقة النووية وإذا كان ما قاله السفير صحيح فإننا سوف نستجيب بكل سرور لطلباته.

ـ قابلت السفير البريطاني وقد أجبت رغبته بترتيب زيارة له إلى كيش وقد تنبأ أن روي جنكنز أو دنيس هيلي سوف يصبح وزير دولة للشؤون الخارجية في وزارة كالاهان الجديدة ولكن ثبت خطأه عند المساء نفسه عندما أعطيت الوظيفة إلى أنطوني كروسلند وزير البيئة في عهد ويلسون ذلك الرجل الذي لا يمتلك أية خبرة سابقة في العمل الدبلوماسي.

الجمعة ٩ ابريل

ذهبت بالرغم من الآلام التي بذراعي. طقس جميل، زوجتي كانت مريضة في الفراش في ليلة العام الجديد.

ذهبت في جولة مع أكبر أولادي بينما ذهبت أنا لألقي نظرة على أفضل اصدقائي حصاني! لكونه حيوان لا حيلة له فإنه يستقبل الرأفة من يد سيده البسيطة وبطريقة أو أخرى فنحن نرتاح لذلك.

مقابلة: اقترح سفير كوريا الشمالية أن يبرق جلالته إلى الرئيس كيم ايرسوغ مهنأ بعيد ميلاه الرابع والستون.

جلالته: حقق لذلك!!

(إنه قد يكون طلبا عادلاً لو كان عيد ميلاده الستون أو السبعون) قال جلالته (ولكن الرابع والستون ذلك ما يجعل الأمر قلة ذوق).

(هذا السفير صاحبك لا بد أنه خرّف).

لشيء آخر غير أن يشكو من العبيط «أيادي»[1] الطبيب الخاص لجلالته الذي فشل تماماً في ملاحظة الخطأ الذي حدث! وجلالة من ناحية أخذ الأمر ببساطة حتى أنه تناسى أن يوجه اللوم إلى بجالو حفاظاً على مشاعر الرجل البسيط.

---

(١) كان ايادي قدحذر الأطباء الفرنسيين من أن جلالته مريض موسوس إذ كان يقرأ ما يكتب عن الأدوية التي تقدم له ولمنعه من ذلك واكتشاف حقيقة مرضه، قدر وضع الأقراص في زجاجات مختلفة أخرى ومن ثم حدث ما حدث من خطأ.

ـ كميل شمعون رئيس لبنان السابق تألم أن جلالته لم يبذل أي محاولة لمواساته عندما قصف منزله جلالته أجاب (أن الأخبار لم تصله في حين وفي كل الأحوال فما لديه من مشاعر تجاه مسيحي لبنان ووجهات نظرهم قليل!

وقد أجبت: إن هذا الفعل لا عذر فيه وسياستنا الحالية لطخه مخيفه لسمعه البلاد فإذا أشتبهنا في رجال بالذات أنهم إرهابيون فالمعاملة الهادئة بعد اطلاق سراحهم تتمثل في مجرد ابعادهم إلى المقاطعات البعيدة ووصفهم تحت الرقابة البوليسية فهذا على الأقل يجعلهم أحرار نسبياً.

وافقه جلالته على هذه الرؤية، وأمرني أن أبحث الأمر مع الجنرال ناصيري رئيس السافاك «آية الله كوهي» بالنجف اتصل بجلالته ليطلب المساعدة لمدارس النجف الدينية التي تهدد السلطات العراقية بإتلافها.

قال جلالته (لقد تكلمت بالفعل لصالحهم وسأفعل ذلك ثانية، ولكني أشك أن العراق سوف يهتم) فالحقوق عبر الإسلام هي في الملالي).

عبر الشاه عن نيته بعد ذلك في الطيران الأربعاء إلى كيشن وقد أكدت له أن كل شيء سوف يكون معداً.

الاثنين ١٢ ابريل

مقابلة: زوج الأميرة شاهنذاد ما زال يحاول بناء مصنع للدراجات ولكن تواجههم مشكلة الحصول على المكان المناسب غرب طهران.

ومن جانب صديقي «كابن» وجانب شخصياً فقد عرضنا تقديم الأرض اللازمة من ممتلكاتنا الشخصية هناك.

جلالته وافق على م وقد أستخدمت كل قوتي في حثه على ذلك.

سجلت أن الرجال الذين مثلوا أمام القضاء العسكري، كانوا بالفعل قد أمضوا فترة طويلة بالسجن بعدما أُفرج عنهم قضائياً. وهذا إرهاب غير عادل.

أجاب جلالته (إن تسعون بالمائة من الإرهابيين هم رجال أطلق سراحهم حديثاً من السجون)!

وقد أدنى أيضاً أن ألبي إذا احتاج عبد الولي خان أي دعم مالي. وقد سهلنا الاجراءات للأميرة بلقيس ولكنه سوف يكون من الخطأ أن يهيمن عليها زوجها واصل جلالته (تذكر ما قلته لنيلسون روكفلر أنه في يوم ما ربما نحتاج عبد الولي خان لحاكم جديد لافغانستان).

وقد نبهت إلى أن الأمريكان لا يحبون تدعيم هذه الأنظمة في عام الانتخابات لديهم وخاصة أن رعايته قد تثير الهند والسوفيت.

على المدى الطويل سوف نركز جهودنا لتنفيذ ذلك من خلال البريطانيين فلهم علاقاتهم الخاصة بالافغان ونحن نستطيع الثقة بهم وهم يستطيعون العمل معتمدين على الدعم المالي من واشنطون.

رد جلالته (البريطانيون يتحركون بكسل إنهم يديرون رؤوسهم لأفغانستان ومشاكلها).

الخميس ١٣ ابريل

مقابلة: غداً سيطير جلالته إلى كيش لذا فقد تجاهلت دعوة السفير البريطاني لزيارة ايسلندا الثلاثاء. وقد سألني جلالته لماذا؟ وقد شرحت أنه بالرغم من وجود السفير في مكان بعيد إلى حد ما عن مربعنا إلا أنه من الأفضل تجنبه تماماً!

أجاب جلالته: هذا بالتأكيد شيء آخر غير حفاوة الدعوة التي وجهتها للزميل الطيب وقد كان هدفي الأول من ذلك هو توفير الراحة لجلالته حتى إذا كان ذلك يسبب الضيق للآخرين.

- طلب ملك افغانستان عشرة آلاف دولار لشراء سيارة ليموزين أخرى

وبالطبع سوف نوافق على الطلب! أجاب جلالته (الرب أعطانا لأسباب حتى نساعد الأقل معاً رفاهية).

الاربعاء ١٤ ابريل

مقابلة: قلت لجلالته قصة مثيرة تتعلق بامرأة أحد اصدقائه وهي فتاة سويدية، كانت قد مرضت الليلة الماضية بسبب أكلة دسمة من اللوز الأخضر، وعندما تناهى الخبر إليّ، أرسلت سائقي الخاص في دورة ليحضر البروفيسور «سفافيان» وبالرغم من ذلك فالسائق البسيط لم يدقق عندما أعطيته عنوان الفتاة وإندفع مستنتجاً هو وسافان ليكشف على صديقتي الفرنسية الخاصة، وقد أنكرت بالطبع أي نوع من الآلام لديها بالمعدة، وقد كانت في حالة جيدة عندما حاول سافان تهدئتها وإنه لا شيء يخيف وإنها يجب أن تثق به وأن الأطباء الإيرانيين بارعون ويفهمون كل شيء الخ الخ وبفضل العناية الإلهية بعد ما تحيا الأمر بدقة اتصلت بي وقد كنت قادراً على وضع الأمور في نصابها جلالته بالكاد بكى من الضحك عندما سمع تلك القصة.

والرب وحده يعلم ماذا كان سيفعل الخدم عندما أتوا ليجدونا ندور من هستيريا الضحك.

الجمعة ١٦ ابريل

قضينا اليومين الماضيين مع جلالته في راحة محببة بكيش.

سجلت له أمور مختلفة خلال طيراني عائداً إلى طهران، شملت مقابلة حديثاً مع السفير الألماني، والسفير عبر عن خيبة أمل بلاده في بيعنا دبابات طراز ليوبارد وبوضوح فالاقتراحات في التعامل ذهبت إلى أبعد من العمليات التجارية التي تجري مع أمريكا وبريطانيا وقد شملت عرضاً ببناء مصنع دبابات في إيران حتى لو كانت الدبابة سوف تتكلف أكثر إلا أن ذلك أكثر أهمية لنا أن نركز على إنجاز صناعة وطنية تنمو في المستقبل.

لاحظ جلالته أن الدبابة ليوبارد ستتكلف ضعف تكلفة الدبابة شيفتي وانتا إذا أعتمدنا عن تصنيفها محلياً فعلينا الانتظار عشر سنوات في هذا المساء دعتنا الأميرة شامز لمقابلة كارل مونشجر قائد الأوركسترا الألماني، صحبت جلالته في طائرته الهليوكوبتر الجديدة السريعة وقد شكوت أنه يطير بها بسرعتها الكاملة ٦٤٠ عقدة / ساعة.

وقد قال (من هو الطيار الأفضل؟ أنت أم أنا؟)

عند العشاء ناقشنا العديد من نماذج مشاريع الأعمال الأمريكية الكبيرة ، وخرجنا باستنتاج أن البلاد الصناعة الكبرى أكثر عرضة للفساد ولذا فهم يلتمسون الأعذار لهؤلاء الفاسدين غير الأمناء.

كونشرتو رائع بعد العشاء وكان الليل قد انتصف عندما عدنا إلى طهران ولكن جلالته ما زال مصراً على أن نأخذ دوره في حديقة القصر وقد نوهت أن أخبار استقبال الليلة مرتبط بالتسيب / وإن الأميرة شامز ومشاريعها سوف تتناقض مع إعلان الأميرة أشراف عن مؤسستها الخيرية وعاجلاً أو آجلاً سوف توضع سمعتها في موازنة مع الأميرة شامز التي سوف تحصل على التفضيل الشعبي رد جلالته ضاحكاً)

(أنا خائف فأنت على حق)

السبت ١٧ ابريل

مقابلة: سجلت أن الأميرة بلقيس سمح لها ٢,٥٠٠ دولار شهرياً وقد أمرني جلالته أن أرتب مرتب شهري آخر قدره ١,٠٠٠ دولار لعبد الولي خان.

وقد نوهت أنهم حريصون على معرفة عنوان المكان الذي اشتريناه لإقامتهم على حسابنا وافق جلالته على أنهم ينوون الإقامة في روما.

جلالته دعى والدته إلى العشاء وأخذ يداعبها سائلاً كم كانت تحب والده في الواقع؟

قالت الأم (كيف يمكن لي أن أحبه؟ وفي أغلب الأوقات كنت بعيدة عنه!

أجاب الشاه (ولكن يا أمي هذا في حد ذاته دليل الحب)

قالت (أنت لا تفقد معنوياتك مع هؤلاء الذين لا يمثلون شيئاً لك (لا تفرق معهم)

وظل جلالته يحاورها بهذه الطريقة مسبباً الارتباك لها بسؤالها «كم ليلة في الأسبوع كان يقضيها معها وبالتحديد ماذا كانا يفعلان في تلك المناسبات».

الاثنين ١٩ ابريل

مبكراً هذا الصباح خاطبني تليفونياً ملك البانيا السابق ليكا، كان قلقاً على المال ومثله ملك اليونان السابق كان تواقاً لاقتناص أي نوع من مشاريع الأعمال! كلاهما يفضل فرص المقاولات كما حدث مع الأمير فيكتور عمانويل ابن الملك أبرقوا ملك إيطاليا السابق، والذي ساعده جلالته حتى أصبح رجلاً ثرياً في الواقع.

مقابلة: أمرني جلالته أن أنصح الملك السابق ليكا أن يتصل بوزير ماالتينا.

الاربعاء ٢١ ابريل

طار جلالته إلى أزمير في ٨,٤٥ صباحاً ليشارك في مؤتمر (R.C.D) وبالرغم من أن هذا التوقيت مبكر للسيدات إلا أن جلالتها قد صحبته إلى المطار. وقد دهشت قليلاً لذلك. ثم تذكرت أن جلالته عندما لم يودعها أو يستقبل عودتها في رحلتها الخاصة أثار العديد من الشائعات في المدينة أن علاقتهما الشخصية أكثر توتراً من قبل.

وقد تأكد وجود مثل هذه الشائعات عندما زارني عم جلالتها بعد ساعتين وكان يريد أن يعرف إذا كان صحيحاً هذه القصة التي سمعها! وأكدت له عدم صحتها على الأقل بناء على رؤيتي.

قابلت ممثل إسرائيل الذي شرح لي تقرير ملخص للجنة الدفاع بمجلس الشيوخ الأمريكي عقب زيارتهم الميدانية الأخيرة لإيران وقد أخذوا انطباعاً حسناً

عن درجة التدريب في قدرتنا المسلحة. لأنهم كانوا يتوقعون أنها أقل من ذلك.

الجمعة ٢٣ ابريل

غداء مع السفير الأمريكي وقد سألته ماذا فعل روكفلر في لقاءه بكيش، فالواضح أن جلالته افترض أن دعم الولايات المتحدة لجنوب أفريقيا لم يحدث من قبل. وفي الحال اتصل روكفلر بكسينجر قبل أن يشرع في دورته الأفريقية.

السبت ٢٤ ابريل

جلالته عاد من تركيا

عشاء خاص في وزارة الخارجية لبدء الذكرى السنوية لتتويج رضا شاه، وإلغاء الامتيازات الأجنبية(١) كجزء من احتفالية الذكرى الخمسون للامبراطورية.

وقد استدارت الكتيبة الدبلوماسية وحققت نجاحاً عظيماً ومع ذلك فإن جلالته لم يبذل أي جهد في الرد على الخطاب الذي سُلم من طرف وزير خارجيتنا.

الخميس ٢٧ ابريل

مقابلة: أثنى جلالته على خطابي أمس في جامعة بهلوي بشيراز أحد العلامات النادرة على موافقة الطلاب، قلت له كيف استقبلت بشكل حماسي! فقد احتشد ثلاثة آلاف طالب من جمناز يوم الجامعة وقد كنت منزعجاً إلى حد ما لرؤية عديد من الفتيات يرتدين النقاب وخلال فترة رئاستي للجامعة لم يكن مسموحاً به هكذا، وكنا نمنع أي فتاة ترتديه! ومع ذلك فقد كان العديد منهن يرتدينه أمس في المؤتمر.

وقد اعتبرت ذلك من الدلائل غير المناسبة أن أعلق في حينه، وقد علمت

---

(١) الاستشارات الاجنبية كانت الامتيازات الاقتصادية والقانونية التي تشمل الاجانب مما يجعلهم يمثلون امام القضاء الايراني وذلك منذ القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٢٨.

أيضاً أن الفتيات رفضن التحية باليد مع (فارهانج مير) رئيس الجامعة الجديد. مدعين أن الإسلام يحرم أي شكل من أشكال الاتصال البدني بالجنس الآخر بدون زواج - كان جلالته شديد السخط على ذلك!

السبت ٢١ مايو

إنه يوم العمل: تسلم جلالته عناوين ثلاثة آلاف ممثل للاتحادات التجارية.

في طريق العودة إلى قصر نيافاران طلب من أن أصحبه في سيارته، لاحظت أنه حتى خمس سنوات مضت لا أحد سوى جلالته كان لديه حلم ارتفاع مستوى معيشة الطبقة العاملة.

قلت له - لقد حرصت جلالتي على تحويل الأحلام إلى حقائق.

رد الشاه - (لقد بدأت الفكرة في رأسي وأنا ما زالت وريث العرش. فكرة إعادة تكوين الواقع، إذ يجب أن يشارك العمال في أرباح الصناعة والملكية أيضاً كان ذلك سنة ١٩٥٤ عندما زاد إيماني بما يجب فعله، وبالتحديد في نفس العام نفذت رحلة إلى المانيا الغربية وناقشت تلك الفكرة مع رئيس مجلس إدارة الغرف التجارية والصناعية هناك، ولكنه اعتبر أفكاري بالكامل غير واقعية، وعلم أنهم سبب اعتراضه، ولكني افترضت أنه موقن من أن الصراع بين العمال والطبقة الرأسمالية الحاكم سوف ينتهي بمجرد أن يشارك العمال من ملكية الأعمال.

الاثنين ٣ مايو

مقابلة: عرضنا التقرير المطوّل الذي أُعد من طرف المجلس العام لجنوب افريقيا شارحاً فرص استثمارات بلاده في الذهب واليوارنيوم والمعادن الأخرى.

قال جلالته: (عليك أن تستفسر من السفير الأمريكي عن معلومات بخصوص هذا الرجل جيمي كارتر، يبدو أنه سيقوم بحملة نظافة لديمقراطيتهم).

أجبت: بناء على مصدر معلوماتي الوحيد من البيوجرافي التفصيلي من مجلة التيمز فإنه سياسي وزن خفيف لقد درب على التخلص من الاجابات

الواضحة بخصوص المواضيع الهامة السياسية ولكن مرة أخرى فالبيت الأبيض يضع الرجل كما قال السابقون، كان جلالته متوتراً من فكرة فتح قنوات اتصال معه.

إنه مشحون بحقيقة أن كل من التيمز والنيويورك تيمز دأبا على نشر الانتقادات لإيران. وبالذات مسألة علاجنا للشيوعيين! قال الشاه وقد قال جيمس كالاهان لي في لقاءه اخير أن تحجيم الشيوعية يتم فقط بوجود نظام ديمقراطي حقيقي!

إنه من الغريب أن تكون وجهة نظره تلك هي بالضبط ما يتيسر في الصحافة.

الثلاثاء ٤ مايو

مقابلة: أنا الآن أتابع المواضيع التي تنشر في الصحافة ولكنني لا ألمس أثراً للتعصب ضد إيران. النيويورك تيمز فقط أشارت لمصادر إيرانية تأثرت من ممارسة التعذيب في معتقلاتنا وهذا تكرار ما ردده الشيوعيون منذ سنوات ويجب أن نؤهل أنفسنا لحقيقة أن هذه الإدعاءات سوف تفاجئنا من كل مكان.

ومن ناحية «التيمز» فلا تحتوي كلياً فقدان ولكن من خلال التيمز الأسبوعية في طبقتها الخارجية تحتوي بعض الآراء المضادة لإيران والتي يمكن تجاهلها بسهولة. وبالرغم من ذلك فقد سجلت الأمر لجلالته من خلال الصحيفة والمجلة ذلك ما جعله مشوشاً!

قال جلالته (ربما تكون على حق في كل الأحوال يجب أن نسقط الأمر)

وقد كنت أفضل رفع كل التساؤلات الضارة زيران دعائياً وجذورها فيما يمارسه السافاك وأجهزة الحكومة الأخرى ضد العدالة ولكن لأن جلالته مشغول جداً قررت الانتظار لفرصة أفضل.

الاربعاء ٥ مايو

مقابلة: بناء على تعليمات جلالته قام قسم البروتوكول باعداد جدول لزيارة

أسبوعية طويلة إلى شيراز وقد أشرت إلى عدم ضرورة استطراق مثل هذا الوقت الطويل في الزيارة وخصوصاً ونحن نتوقع زيارة من ولي عهد الأردن الاثنين القادم.

وإن غياب جلالته عن طهران قد يساء فهمه كتصرف طائش. وقد وافق الشاه وأمر باختصار مدة الزيارة.

الأميرة أشراف وظفت شاب بالذات يدعى «جوليسوراكي» ليدير منزلها الخاص. وهو بدون خبره ادارية بالقصور، وقد رشّمته ليعامل على نفس مستوى وزراء البلاط. قلت لجلالته أن هذا الطلب منها لا تنطبق عليه لوائح البلاط وإنني وسوف أتجاهله.

ـ أجاب الشاه: (حسناً فعلت) هؤلاء الناس حفنة من الأنانيين... إنهم لا يريدون الراحة لي، إنهم ينسون أنه بدوني سوف يخرسون للأبد)

فيما بعد اتصلت جلالتها تليفونياً لتسأل عن ميعاد زيارة جلالته إلى شيراز، وعندما أعطيته لها بدأت تشكو من تجاهلها بخصوص خططه وترتيباته.

وقد أجبت: إن هذا ما ينوي الملك فعله، لم يجابني الصواب في هذا القول، وهي بلا شك أخذت تفكر بطريقة مختتلفة في هذه الزيارة، أفكار سوف لن تكون بعيدة جداً عن الإشارة كما قلتها! ومن ثم فقد غيرت لهجتها قائلاً إنها اتصلت فقط لتسأل على صحة جلالته!

وأنا بالطبع كنت مهتماً بالحالة الحالية لعلاقتهما وإنني أثق أن حياتهما الأسرية لا يمكن أن تدمر. وقد نشدت جلالتها التأثير على ولأسباب عديدة تعاطفي!

الخميس ١٣ مايو

مقابلة: سجلت محادثة تمت مع السفير الأمريكي بخصوص الانتخابات الرئاسية، والعهدة على السفير فلا أحد يستطيع حتى الآن التنبأ بالنتيجة وهل كارتر سوف يستمر في تقدمه، وهو كضابط سابق من البحرية عمل تحت أمره قيادات

متحفظة ولذا فهو لا يملك رؤية للسياسة الخارجية! وبتصفح عناوين الجرائد الأمريكية أكدت أن من نجاح كارتر في الجولات الأولية يرجع إلى ضحكة السخرية التي غندر بها أسنانه وقد بذل الرئيس فورد كل جهده ليكتسب نفس تعبير الوجه ، ولكن لاحظت أن فناني حملته أظهروا غباءه السلبي وقد كان جلالته قلقاً وهو يتذكر تعليق الرئيس جونسون حول غلظة فورد التي تظهر من أنه لا يستطيع أن يمشي مستقيماً وهو يمضغ لبانه!!

وعلى الأقل فقد لاحظت أن كارتر يمكن تطويره حتى يصبح أكثر شباباً من فورد.

[مختصر مقدم من السفير الأمريكي]

نحن على علم أن إيران تناقش الآن شركة نورثروب ورابطة 4.S بإمكانية مقايضة النفط بقاذفة القنابل وحسب المعلومات من قسم الدفاع هناك عدة عوامل يجب أن تضعها إيران في اعتبارها عند عرض مشروع نورثروب.

أولاً: إن التقدير السادس في قسم الدفاع عن المدى الكامل لنمو F 18 L سوف يتكلف ٢٥٠ ـ ٣٠٠ مليون دولار. وإن المؤشر الحالي أن قسم الدفاع لن يغطي التكلفة الكاملة لهذه الطائرة وأن نمو التكلفة سوف يكون مسؤولية المشترين خارج الولايات المتحدة للطائرة. والمعلوم إن إيران هي العميل الأرمن الآن لهذه الطائرة.

ثانياً: عند تطوير الطائرة F 18 L فإنها تحتاج من ٤٠ إلى ٦٠ ٪ من حيث تقدير احتياطي الائتمان والمعلومات المتاحة لنا الآن في الولايات المتحدة إن البحرية الأمريكية الآن ليست في وضع يسمح لها بهذا الضمان الائتماني لتدعم تلك الطائرة. ولهذا سوف تكون هناك مشكلة مع ترتيب الدعم من طرف المشترين خارج امريكا لهذه الطائرة.

هذان السؤالان قيد البحث الآن في قسم الدفاع ووضع ADOD من هذه الأسئلة حرج، وعندما يتضح هذا الوضع سوف يتصل في الحال بوضع الحكومة الامبراطورية الإيرانية.

وقد تلقيت تعليمات جلالة أن أُعلم نورثروب إننا سنشتري الطائرة فقط إذا أعطت الحكومة الأمريكية أوامرها أولاً استقبل جلالته بعد الظهر السفير البريطاني الذي حضر ليبحث أمر عاجل متعلق بالأردن وفيما بعد أُمرت أن اتصل بالملك حسين عبر سفيرنا في عمان لأجعله يعرف أن بريطانيا جهزت لتسلم شحنه سلاح على دفاع الأردن الجوي تشمل امداد صواريخ تانوربير دورابير جلالته كان حريصاً أن يمتنع اوردن عن نكرة شراء الأسلحة المعقدة النظام من السوفيت.

السبت ١٥ مايو

مقابلة : رفعت برقية سفيرنا في الأردن والذي عاد تواً إلى طهران . أصبح جلياً عزم الملك حسين على شراء نظام تسليح من روسيا مدعياً أن العرض البريطاني مجرد نوايا تفكيرا وإنهم قدموا نفس العرض للصواريخ عندما كان في لندن ولكن لا شيء تحقق بالمطلق.

وإن الملك يشعر بالخوف من هجوم سوري مرتقب إذا لم يشعروا بقدرته على الرد وبالرغم من ذلك فإنه سوف ينفذ نصائح جلالة الشاه الذي يقيده بمثابة الأخ الأكبر واثقاً من أن الشاه يقدر وضعه الحرج!

لاحظ جلالته (أنه على حق تماماً) (حيث إنني في رسالتي إليه ذكرت اهتماماتي بالمنطقة لكل وليس وضعه فقط) (فالسعودية تتركه لمصيره بينما البريطانيون يتكلمون ويتكلمون ولكنهم لا يفعلون شيئاً).

وقد قرر السفير أيضاً أن مشروع امداداتنا العسكرية للمغرب أصبح من المعلومات العامة وإن الأردنيين ليسوا أكثر من وسطاء فيه وقد اقترح أن تأخذ اوردن عدة خطوات لتحافظ على المظهر في المسألة فتعطي جزء من سلاحها الخاص.

أجاب جلالته (لا حاجة لذلك... ماذا سوف يحدث إذا عُرف دورنا للجزائر أو للفلسطينيين!؟)

الاحد ١٦ مايو

مقابلة: أبناء جيدة للتسجيل، قتلت قوى الأمن الليلة الماضية إحدى عشر إرهابيين بالرصاص أمرني جلالته أن أتابع هذا الاهتمام الذي انتظره لبعض الوقت.

قال الشاه (هناك آخرون غيرهم) (هؤلاء الذين سوف يقتلون أو يقبض عليهم قبل مرور وقت طويل) (فقد انكشفت أوكارهم، يجب أن نكون قادرين على افنائهم).

عدنا ثانية لمناقشة التطورات الأمنية في الأردن، قال جلالته (هناك شيء واحد لا أعرف ببساطة كيف أوضحها للملك حسين، أن الأردن سوف يستمر على الخريطة طالما لا يملك تهديداً لإسرائيل، وهي الآن بمثابة عازل بين العراق وسوريا وإسرائيل). (ولكن إذا أعتبرت كتهديد ولو صغير لإسرائيل فسوف تبتلع في عدة ساعات وقد طلبت من سفيرنا في عمان أن يثير هذا الموضوع مع الملك مستخدماً أقصى درجات الحرص والحساسية).

الاحد ٢٣ مايو

هذا الصباح قابلت مدير جامعة طهران وسلمني العدد الكامل للطلاب الذين شاركوا في الإضراب الذي انتهى في الأيام الماضية. وقد ادعى أن التقارير الخاصة باعلان حداد الطلاب على الإرهابيين المقتولين بولغ فيها كثيراً.

وكان جلالته قد أمر باغلاق كلية الهندسة والمدارس الفنية ولكن كان جلياً أن ذلك تسبب في ضجيج اسوأ حب تماماً لصالح الإرهابيين.

وقد وجه رئيس الجامعة اللوم في ذلك القلق والتظاهرات إلى عباس هوفيدا والذي يعتقد أنه وراء ما حدث ذلك ليشتت انتباه الشعب عن أخطاء حكومته. وقد وجدت ذلك صعب التصديق إذا أنه من غير الحكمة أن يشجع هوفيدا بوضوح هذه الأفعال لأنها تهدد وضعه شخصياً وهو يمتلك من الحيل البديلة لتشتيت الشعب الكثير تماماً كما يجيد تشتيت انتباه جلالته!

سجلت هذه المحادثة في مقابلتي:

اقترضت الامتناع عن إضافة المزيد من الضغوط على رئيس الجامعة. فلديهم منها الكثير فهم يكافحون لمجرد البقاء.

وقد سألني جلالته: (لماذا يشعرون بالخوف؟) وقد شرحت أنهم خائفين بعمق من فكرة اغتيالهم بواسطة إرهابيين.

وقد أجاب الشاه (ولكن ماذا يعني بقائهم؟)

(عندما يتجاهلون بلادهم ويفكرون فقط في أنفسهم!)

الاثنين ٢٤ مايو

وصل الملك خالد ملك السعودية إلينا في زيارة رسمية. أقمنا عشاء على شرفه لكن هذا الرجل البدوي لا يجيد الكلام... إذ يغرق في بحر الصمت عندما يكون عليه أن يتحدث في لقاء عام.

الأربعاء ٢٦ مايو

مقابلة: لاحظ جلالته أنه أرسل خطاباً للملك حسين ليخبره أن السعودية جهزت لتحويل برنامجه للدفاع الجوي. وإنهم حريصين أن يعرفوا إن كان ذلك سيدفع حسين للشراء من النظام الغربي.

أعلنت إذاعة B.B.C هذا الصباح إننا والسعودية وافقنا على زيادة ٥ ٪ في سعر البترول في اجتماع الأوبك القادم في بالي!

قال جلالته (كيف بحق السماء يمكن أن يدعوا إنهم عرفوا ذلك؟)

أجبت: إن هذا التقرير لا يوجد في نشرات أخبارهم الرئيسية، ولكنه سُرب إلى مراكز مخزونهم في لندن والواضح أن سعر الأسهم في شركات البترول ارتفع درجات كنتيجة لذلك!

ابتسم جلالته عند ذلك بطريقة تبدي أنه فهم اللعبة!!

الاثنين ٣١ مايو

مقابلة في الصباح الباكر مع السفير الأمريكي حيث ناقشنا تأثير الاذاعة والتليفزيون الأمريكي على شبكاتنا المحلية. ثم عند مناقشة موضوع الإرهاب وعندما استفسر عن جذوره أجبت أنه مجمل تلك الحركة تحول من الخارج! ولكنه أجاب إننا لا نستطيع تعميم هذا الحكم في إيران بالذات وقد افترضت أن غالبية شعبنا من الفلاحين والعمال والطبقة الوسطى الفنية والمكتب حفرة المجموعات ليس لديها ما تشكو منه ولكنه رد: ومع ذلك فالعديد من أصحاب الأدمغة الساخنة المثاليين عقدوا العزم على الاعتراض على كل شيء نفعله.

ـ وقد وافقته على ذلك.

الثلاثاء ١ يونيو

مقابلة: جلالته لا يشعر بالسعادة، وقد فسر أنه بالاضافة لآلام المعدة فهو يعاني من طفح جلدي وصداع.

وقد سألته: إذا كان استشار طبيب.

وأجاب: إن د. أيادي قد رآه ووصف له عدة أدوية.

وقد علقت أن أغلب الأطباء يغلب عليهم العبط ولكن د. أيادي أكثرهم عبطاً!

ولأهدئ من قلقه: قلت له أنه سوف ينسى همه إذا وقعت عينه علي بلا ملابس ورأى الدمامل والحبوب التي تملأ جسمي!

وقد سألني (لماذا إذن بحق السماء لا تفعل شيئاً لنفسك)

وأجبت: بما أن أغلب الأطباء عبط فليس هناك أمل في وصولهم للتشخيص وسأترك كل شيء ليشفى وحده!

أجاب جلالته (هكذا ببساطة)

وأجبت (هكذا ببساطة!!)

قاطعني جلالته فجأة عندما كنت أتكلم عن الجامعات.

(هل تعرف أن بناء على Nco التي تخدم عسكرياً خارج طهران فالارهابيين يتصرفون فعلاً كأبطال شجعان؟)

(وإنه أعلن أنه بدونهم فالحكومة سوف تستنزف هذا البلد حتى الجفاف)

(أنا لا أظن أن هناك من يصدق هذا الصغير المهذب فالقطاع الغير محدود من الخدمات الاجتماعية التي نقدمها لا يمكن اعتبارها نوع من مص الدماء!)

وقد لاحظت أنه في هذا المقال خاصة. سقط الرجل تحت أحكام القانون العسكري ويستحق ما ناله جزاء ذلك... ولكن مع ذلك وعلى العموم يجب أن نتعلم أنه نرتقي مع هذا الصراع.

واستمر جلالته (وحتى الشيء الأكثر ملاحظة)

(فالجاردبان والتيمز يتهموننا إننا نظام بوليس وإذاعة B.B.C برنامج الخليج أذاعت ادعاءات مشابهة قائلة: إن دول مثل إيران.

ـ الأميرة شامز اعتبرت في زيارة إلى جوهانسبرج لزيارة متحف رضا شاه[1].

وقد اتصلت سكرتيرتها الخاصة بالمجلس العام لجنوب أفريقيا على أمل حصولها على دعوة رسمية وتذكر المجلس نصيحتي التي كانت أن تحصرك على مثل هذه الدعوة سوف تكون خطأ خطير. فالأفضل للمرحلة أن تظل غير حكومية حتى تنقذ رؤوسنا من أننا نأخذ جانب الأبرتهيد والتفرقة العنصرية)

قال جلالته (بالضبط هكذا هؤلاء الناس ليس لديهم شعور بما يجري)!!

والسعودية تدين بوجودها إلى التكنولوجيا العسكرية الغربية!! من يكونوا الدمويين المجانين اذن؟) (هل يعتبرون العراق والجزائر وليبيا أنظمة متحررة؟! فعلاً قل للسفير البريطاني أن إذا استمرت وسائل اعلامهم في تبيين هذا الاتجاه فنحن

---

(١) أقام رضا شاه أثناء طرده من جوهانسبرج وقد أشارت الحكومة الإيرانية لمكان إقامته وحولته إلى متحف!

سوف نكون مضطرين لاعادة النظر في مشترياتنا من الأسلحة الانجليزية، ذكره بذلك جيدا! فالجاردبان والتيمز يعبران إلى حد كبير عن رأي الحكومة الانجليزية).

ـ لقد انذهلت واندهشت لقد ذلك فلم أرى أو أسمع مثل هذه المرارة الذي يعبر عنها جلالته.

أغلب الأوراق التي كتبت جاءت من تقرير المجلس العالمي للفقهاء للفقه.

وقد أضفت إننا ملومين جزئياً على الادعاءات المزيفة التي تبرز حيث لا نبذل جهداً لعمل انطباع جيد عن أنفسنا...

فلماذا نجعل محاولات الإرهابيين تمر في السر؟

لماذا نمنع المتهمون من رؤية عائلاتهم؟

بالتأكيد إن ما نهون إليه أن نحطم اعداء النظام الذين هم اعداء الشعب بلاش؟

بمثل هذه الدامغية تدفقنا للإمام سوف تفيدنا ليست مجرد سقطة واحدة للامساك بهذه المحاولات بعيداً عن رؤية الشعب

تمعن جلالته للحظة ولكنه لم يبدي رغبة في الرد.

الاربعاء ٢ يونيو

قابلت السفير البريطاني وحذرته أنه إذا انحازت حكومته وحزبها الحاكم إلى وجهات النظر المعتادة لإيران في الاعلام البريطاني فإننا سوف نوقف صفقات شراء السلاح البريطاني... ولقد انزعج بشدة من ذلك... وقال لي أنه بالكاد عائد من رحلته إلى لندن حيث تعرف على وزير الخارجية الجديد، وقد أنكر أي ميل لدى الحكومة البريطانية ضد إيران وعبر عن استياءه من برامج الـ B.B.C التي غيرها نفاذة الرائحة، مفترضاً أن هناك عناصر مضادة ربما تسللت مرة أخرى لقسم الخدمة الأجنبية وعلى سبيل المثال كان حديثاً قد اكتشفت أن العملاء الفلسطينيين

اخترقوا القسم العربي بـ B.B.C واقتربوا من توفير العلاقات مع الكويت والسعودية.

وقد لاحظ أنه نصح B.B.C أكثر من مرة بإيقاف برامج خدمة الخليج لأنه مضيعة للوقت والمال فهناك عدد كان من المواطنين في إيران يستطيعون فهم اللغة الانجليزية النموذجية في الاذاعة المباشرة.

وعندما تطرقنا إلى الأردن قال السفير أن بريطانيا لم تفقد الأمل في امدادها بالصواريخ وربما يفضل الملك حسين هذا الخيار على خيار روسيا وقد حذرته أن هذا ليس الانطباع الذي أخذناه!

مقابلة: جلالته في حالة معنوية أفضل من أمس قال أنه حصل على معلومات تفترض أن التعبئة العالمية للفقهاء مجرد أداة لـ الوكالة الأمريكية للمخابرات وقد أصدر أوامره لوزراء الخارجية بتعميم هذه الادعاءات من الجارديان والتيمز والنيويورك تيمر ولو في صورة اعلانات مدفوعة الأجر قابلت السفير السوفييتي الذي قدم دعوة رسمية لولي العهد للزيارة في الأسبوع الأول من يوليو.

الاثنين ٧ يونيو

مقابلة: احتلت قنصليتنا بالكامل في جنيف من طرف مجموعة من المعارضين الإيرانيين الذين حملوا معهم مجموعة من الوثائق المرتبة الهامة مبدئياً فقد أمر جلالته وزارة الخارجية لتؤكد وتدين المجموعة وإن أمكن أمام القضاء السويسري المحلي.

وبالرغم من ذلك فقد انفقت تسعون دقيقة من مكالمة تليفونية الليلة الماضية مناقش الأمر مع نيكولا مانيرا... ذلك المحامي الحر الجنيفي والصديق الثمين لإيران.

ومن وجهة نظره فإنه سيكون إجراء غير حكيم أن نعمل في هذا الاتجاه حيث أنه سوف يعطي المتهمون الثلاثةَ عشر فرصة ذهبية للمثول أمام مجلس دفاع شيوعي!

ولمدة أسابيع بعد ذلك سوف يجذبون انتباه وسائر الاعلام العالمية بالاضافة إلى أن أغلب ما سوف نحصل عليه عن طريق العقوبات هو مجرد مائة فرنك سويسري أو خمسة أيام من السجن.

وقد اقترح نيكولا بديلاً هو أن نسجل اعتراضنا على ما حدث عن طريق رفض اعادة فتح القنصلية وهذا سوف يحث السلطات السويسرية على طرد مجموعة المعارضين وعاجلاً أو آجلاً سوف نجد فرصة أفضل في القبض عليهم في بلد آخر وقد بذلت جهداً كبيراً في اقناع جلالته بهذه النصيحة.

وعندما مررت الأخبار إلى وزارة الخارجية كان العاملين هناك أكثر من سعداء لأنهم كانوا يرون الأمر جيداً، حيث إنهم تعودوا الاخفاء، فهم لا يملكون شجاعة أن يقولوا كلهم لا: لجلالته.

الثلاثاء ٨ يونيو

مقابلة: بعد مرور قليل من الزمن ارسل جلالته برقية عبر السفير الأمريكي قال فيها إننا في لقاء الأوبك حديثاً تجاهلنا كسر الاتفاق وذلك لحماية الرئيس فورد من الارتباك في أثناء معركة اعادة انتابه.

وقد أجاب فورد الآن شاكراً جهودنا للحفاظ على أسعار البترول عند مستواها الحالي ولكن لم يلمح إلى ملحوظة جلالته بخصوص الانتخابات وقد كنت بناء على أوامر جلالته نقلت أن السفير قدم رسالة فورد كاملة دون أن يسقط منها شيئاً!

رفعت إلى جلالته نسخة من لقاءه مع جريدة الاهرام الجريدة الرئيسية في مصر والتي اختصرت لضرورات النشر.

قال جلالته (إنهم سقطوا في خطأ واحد على الأقل... في العام الماضي كان معدل التضخم لدينا بالتحديد لا شيء).

وقد أجبت:

ـ هذا يمكن مراجعته، ولكن هل ما نريد اصلاحه صحيح وحقيقي أنه لا يوجد تضخم مهما حدث؟

(انقطع إلى الخلف): بالطبع أنه حقيقي وصحيح!

لم أرد أن أضغط في الموضوع ولكنه كان يستطيع أن يرى من تعبيرات وجهيا انني لم أقتنع.

الاربعاء ٩ يونيو

مقابلة: مرَّرت برقية هامة من (موفاساكي) سفيرنا في سوريا... الملك حسين ادعى أنه حتى الآن لم يستقبل وعداً جاداً من السعودية لتمويل مشترياته من الصواريخ بناء على أوامر جلالته ارسل موفاسكي إلى السعودية لمناقشة الأمر.

قُدم الجدول الأولي لزيارة ولي العهد إلى روسيا، وقد أشار أنه قرر عدم زيارة اكاديمية موسكو العسكرية انطلاقاً من أنه لم يصبح ضابطاً بعد!

سأل جلالته (في هذه الحالة لماذا وافق على زيارة أكاديمية لينينجراد البحرية؟... قل له أنه يستطيع أن يفعل ما يحب حتى الذهاب إلى الجحيم نفسه!!)

وعلى الرغم من انزعاجي من تلك الحدة إلا إنني امتنعت عن الاستفسار عن سببها!

فيما بعد مررت نسخة لنفس الجدول إلى السفير السوفيتي مضيفاً أن جلالته قال:

(لا بد أنها تخص ما تفعله سوريا في لبنان) (فالسوريين موجودين الآن في بيروت وفي صيدا).

قابلت السفير الأمريكي الذي عرض برقية الأردن فالأردنيين والسوريون منزعجون بشدة من احتمال هجوم عراقي متوقع على سوريا، والملك حسين ليس لديه خيار سوى التوسط إلى جانب سوريا بالرغم من أنه يعلم أن السوفيت أكدوا للعراق أنهم سوف يمارسون الضغط على سوريا لوقف عملياتها في لبنان... إن هذا

يعني تعويذة النهاية لحافظ الأسد، وفي هذه الحالة فاليساريون سوف ينطلقون ليسيطروا على المنطقة من دمشق إلى بغداد... مما يعني تهديداً مباشراً للسعودية وتوتراً كاملاً للشرق الأوسط!! وقد حذر الملك حسين عبر السفير الأمريكي أنه سوف يلغي رحلته إلى موسكو إذا تأكد أن السوفيت سوف يمارسون الضغط على سوريا من أجل الانسحاب من لبنان... وأنه قلق ويريد أن يعرف موقفنا تجاه العراق على مصاحبتي للصبي في زيارته.

وقد بدا السفير منشرحاً ودعاني للبقاء بعد مغادرة ولي العهد مقترحاً مقابلتي لكوسجين ثم الخلود للراحة التي أستحقها والتي قد تشمل الفحص الطبي الدقيق!

وقد أجبت عليه: أن هذا غير ممكن، لأنه ضد كل الإيران والنظم الدبلوماسية أن أترك ولي العهد في منتصف الطريق من رحلته إلى الخارج.

الخميس ١٠ يونيو

اتصل السفير الأمريكي تليفونياً مبكراً هذا الصباح طالباً مقابلة عاجلة مع جلالته وافقت على طلبه فيما بعد وخلال مقابلتي لجلالته سألني عن سبب عجلة السفير وقد شرحت أن لديه رسالة من الملك حسين وقد عبرت عن عدم ارتياحي لتدخلات الملك حسين في هذه الورطة!!

ولكن جلالته قال (أنه يعقّد وضعه دون مصلحة أو مصداقية، أنه لا يقدّر أن قوة الأردن تكمن من حقيقة أن تظل ضعيفة، أنه يمتلك طموح أكبر من حجمه ولكن القوة الأكبر التي يسعى إليها سوف تكون الخطر الذي يؤدي إلى دماره) أنه المخلص الصغير الذي لا تنقصه الشجاعة، ولكن لماذا يلعب في هذه الأمور؟ ولماذا يذهب للتأرجح في استراليا أو كما يفعل الآن في رحلته الطائرة إلى النمسا؟

هؤلاء الناس ليس لديهم ما يعطوه له ولا هو سوف يعطيهم شيئاً!!

قابلت موفاسكي بعد لقاءه بجلالة الشاه لقد نجحت محادثاته مع الملك خالد ووافقت السعودية على عقد شراء قيمته ٥٠٠ دولار مليون لحساب صواريخ

الأردن على شرط أن لا تكون سوفيتية!!

إذا قامت بالهجوم على سوريا وموقفنا من الوساطة الأردنية.

الجمعة ١١ يونيو

منهك تماماً... قضيت طوال اليوم في المنزل... افتقد حصاني العجوز البسيط ولكن لم أعد في حالة تسمح لي بالتفكير في ركوبه[١]...

السبت ١٢ يونيو

مقابلة: ناقشنا الأوضاع في سوريا ولبنان وقد قال جلالته أنه ارسل للملك حسين مؤيداً حله والوقوف وراء السوريين ومعلناً أنه لا رجعة في ذلك، كما أنه حث الملك خالد على تحذير العراق من أي عمل عدائي ضد سوريا.

الاربعاء ١٦ يونيو

مقابلة: مرة ثانية طلب (آية الله قوي) فقيه النجف الدعم من جلالته... خاصة بعد الازعاج الذي يسببه الخميني الذي يحرك القلاقل له بمساعدة السلطات العراقية.

أمرني جلالته أن أكتب (لآية الله كونصاري). [بالمناسبة ـ قال الشاه ـ ماذا حدث لوعد كونصاري عن إصدار كتيب ضد الإسلاميين الماركسيين].

أجبت: أنا أرى أن هذا الرجل لا يمكن الوثوق به أن خادم الأكليروس يفكر فقط كيف يجذب مزيداً من الاتباع ولا يعطون ـ سوى اللعن ـ لأي شيء آخر !

وصل هنا أمس الرئيس العربي السادات في زيارة رسمية. استقبله جلالته عقب مقابلته لي.

السبت والاحد ١٩ و ٢٠ يونيو

بصحبة جلالتهم وأسرة السادات إلى رامسار (عبر بحر قزوين) راحة مرحب بها من كل الهموم.

---

(١) وقد قضى علام أكثر أوقاته في العام الأخير له بالمكتب في السرير.

الاثنين ٢١ يونيو

عدنا إلى طهران ظهراً، والسادات طار إلى السعودية، وفي القصر المنيف في «برامسار» وبينما نحن في إنتظار جدولة الزمن لذهاب بضيوفنا، لاحظت جلالتها بنظرة سوداء قلقة أن إحباط الشعب يزداد منها ومن جلالته.

(إنهم لا يبدون أي مظهر للحماسة والترحيب بنا مثلما كانوا يفعلون) ومثلي تماماً فقد أخذ جلالته لهذا الرأي ولكنه لم يوافق عليه بقوة!

(حتى لو كان كذلك) قالت الشهبانو:

(فإذا كان على أن أنتظر في هذا الزحام الشديد ساعات لأرى مليكي محاطاً برجاله الحكوميين من البوليس يقفلون الطريق أمامي أنا أيضاً سوف يصيبني الإحباط.

ـ لقد ضربت جبهتي عند هذه النقطة لأنني كنت أرى جلالته على حافة فقدان روحه!

وذكرتها أنه من الصعب عليها أن تنظر إلى كل عيون الشعب لتعرف مشاعره، ولكن الشعب يرى جلالتها جامدة! ولكنهم في العادة منشرحين حتى لو نجحوا في الحصول على ابتسامة منها أو من ضيوفها وبالمناسبة فالحماس الشعبي هذا الصباح كان يبدو لي أكثر من أي استقبال آخر.

وفيما بعد وصل إلى طهران السلطان قابوس سلطان عُمان ورافقه جلالته إلى مقر إقامته.

وفي المساء كان هناك استقبال على شرفه وشرعت جلالتها في أعداد حفل عشاء مشابه في اليوم التالي.

لكن بحرص بالغ حذرت جلالته: فالسلطان في العادة يتجنب مثل هذه المناسبات ولكنه جاء هنا غير مصحوب بزوجته تحركه أن يجد علاقة زوجية إضافية ـ وفي الحال أخبرّ جلالته جلالتها، أن عشاء الغد سوف يكون له شأن خاص ولذلك فقدت سعادتها!

الثلاثاء ٢٢ يونيو

مقالة: قدمت صيغة البرقية المرسلة لتهنيء باستقلال أمريكا المتحدة تتمنى على انجازات الولايات المتحدة عبر وجود عظيم وعمر قصير!

أصرّ جلالته على حذف كلمة قصير معلناً أن أمريكا تشعر بالرونية إزاء هذه الأشياء.

عبر العشاء في مكان ضيافة السلطان أخير.

سألني الشاه بعد ذلك ماذا فعل السلطان في الليلتين الماضيين، وأجبت أنه قابل رهط من أربعة أو خمسة نساء خارج مقر إقامته! ولا أستطيع أن أقرر ماذا حدث بعد ذلك ولكنه بدا أكثر امتناناً وانشراحاً.

سألني جلالته: هل قرأت شيئاً خاصاً من التيمز الاقتصادية عنا؟

أجبت: فعلت ذلك.

وقد أكمل... ما الذي صنع صدفه أن تذيع منه إذاعة خدمة الخليج لـ B.B.C أجزاءاً كبيرة قل للسفير البريطاني إننا لا نستطيع بعد ذلك تجاهل هذا الهجوم الغير متعقل ضد إيران).

ـ وقد أشرت أن الموضوع على أي وجه كله انتقادات لنا.

(ولكن أولاد الزنا سيظلون يمؤون حول أن هناك بؤس وفاقه في إيران ـ مع أنه على العكس، فلدينا نقص في الأيدي العاملة إيجابي والحد الأدنى للأجور سبعة دولارات في اليوم، والعلاج مجاني والتعليم، وعمال رئيس الوزراء جلالته أن طاقم الفيلم البريطاني الذي يعمل الآن في إيران، زار جامعة طهران وقام بتحريض الطلاب ضد الحكومة أصاب القلق جلالتها خاصة لأنها التي ساعدت على ترتيب تلك الزيارة لإيران.

الاربعاء ٢٤ يونيو

أجرينا وداعاً حاراً في المطار للسلطان قابوس ثم عدنا جلالته وأنا إلى سعد

آباد «أنه من نوع طيب» قال جلالته عن السلطان (وهو لا يفعل شيئاً دون أن يأخذ مشورتنا.

أجبت: أن هذا هو المدخل الحكيم النابع من الرغبة في الحفاظ على أمن الخليج أجاب جلالته (بالضبط هكذا)

(أنا أظن أنه لا يريد أن يرى فيالقنا تنسحب من عُمان).

الصناعة يشاركون في مصانعهم بالأسهم ماذا يحق الجحيم يمثل البؤس في ذلك؟)

ـ سجلت أن جرامان للفضاء قدم عرضاً لاستضافة الأمير غلام رضا خلال رحلته لأمريكا.

وكانت الشركة قد أوقفت للاتهام بالرشوة عدد من رجالنا العاملين بها حتى تزيد المبيعات وسوف يكون من الحكم رفض دعوتهم.

قال جلالته (قل له لا يذهب فسوف يجلب لنا العار لقاء عدة دولارات حقيرة.

السبت ٢٦ يونيو

مقابلة: تكلمنا بخصوص زيارة ولي العهد المقبلة إلى روسيا:

جلالته أصدر أوامره أنه في حالة ما إذا وجدت نفسي في مناقشة مع الحكومة السوفيتية.

[إذا أظهروا أي اعتراض بخصوص بنائنا العسكري ـ قال الشاه ـ عليك أن تذكرهم إننا أكثر من راغبين في أن نصبح أصدقاء معهم، ولكن بالرغم من ذلك فلن نقبل أي تدخل في نظام دفاعنا الوطني، لماذا يجب أن يسمحوا لأنفسهم أن يصبحوا أوصياء علينا].

ـ أنا أشرت إلى أنني سوف أكون في مهمة صعبة إذا أبلغت هذه الرسالة دون أن أكون خشناً!

أجاب الشاه (ومن ثم فيجب أن تنفذ ما أقول) (إذا أثاروا الموضوع عليك أن ترد بالضبط كما قلت لك، وإذا لم يثيروا شيئاً فسوف تكون حراً أن تحتفظ بفمك مغلقاً).

ـ اقترحت أن يعطي جلالته توضيحاً مشابهاً لولي العهد عندما يعود يوم الثلاثاء، فهو يحتاج التوجيه، عن كيف يقدم نفسه وأي المواضيع من الأفضل تركها لي!

(قد يكون في ذلك بعض العدل إذا لم يكن الجو حاراً يجب أن نتصرف بمرونة).

ـ دعونا أصحاب الجلالة إلى المطار ليكونوا في شرف استقبال الضيف الهندي وبينما نحن هناك نقلت إلي أخبار أقنعتني أكثر من قبل أن جلالته تحت حماية الله القدير.

فقد كانت هناك فتاة تنتظر بجانب الطريق الرئيس للقصر على أهبة الاستعداد لاغتيال جلالته وعندما أيقنت أن المسار قد تغير فقدت هدوئها وألقت قنبلة على اثنين من رجال البوليس كانا واقفين إلى جوارها ولكنهما بفضل الرب أصيبا بجروح بسيطة. بينما قتلت الفتاة في الاشتباك أثناء عودة جلالته وجلالتها وضيوفهم في أمان إلى قصر سعدآباد.

ـ وصل إلى إيران مجموعة من أكاديمي جامعة كمبردج كانوا قد نشروا عدة أجزاء من تاريخ إيران وكانوا يحملون نماذج مصورة إلى جلالته.

تناولوا الغذاء في ضيافتي بصحبة العديد سجلت أن الأمير غلام رضا الغى خطة رحلته إلى الولايات المتحدة.

قال جلالته (حسناً) (نبه كل فرد من أسرتنا أن لا يقبل دعوة أجنبية من شركات أو حكومات بدون موافقة مسبقة من القصر).

شامبرلين الأكبر في وضع رهيب! فقد أمره جلالة الشاه أن يختصر بشكل قاطع الطريق الطويل الذي يمر فيه رئيس الهند عندما يصل لزيارتنا اليوم. والرجل

المسكين استغرق ساعة بالكامل ليصل إلى التغيرات الضرورية وكان قلقاً أن لا تصادق تغيراته رغبة جلالته.

قال جلالته (زبالة) (أن هذه أشياء يستطيع طفل تنفيذها ببساطة).

لماذا يأخذ الرئيس في هذه الرحلة الطويلة داخل عربة مصفحة وهو يعرف أنه يعاني من القلب!

وقد اقترحت أن يقتصر طريق الاستقبال على مسافة مختصرة من المطار إلى حدود المدينة وعند هذه النقطة يواصل زائرنا مباشرة إلى قصر الضيافة بالسيارة أو الهليوكوبتر.

وقد وافق جلالته على ذلك.

وقد أضفت أن هذا التغير المفاجىء في المسار مجرد ضربة من البصيرة الخالصة التي أنقذته! وإذا كان الأمر قد ترك لقسم البرتوكولات فإن الطريق كان سيبقى دون تقييد.

[ليست بصيرة] قال الشاه

[إنه مجرد حس عادي]

[لذا فربما أراد الله القادر انقاذه]...

(لا شك لذا يجب أن أكمل رسالتي لشعب إيران).

وصلت رسالة بعد ذلك أن الرئيس الهندي في الطريق لمقابلة جلالته، وبما أن حالة قلبه تمنعه من ارتقاء درجات السلم لذا بجلالته ذهب لاستقباله في حديقة القصر وقد صاحبته من المكتب وفي الطريق اقترحت أنه ربما يحب أن يعمل في الحديقة خاصة في الصيف إذا رتبنا له نوعاً من الدارسين المحليين والسفيران الأمريكي والبريطاني، وقد حذرت السفير البريطاني من ردود أفعال جلالته على ملاحظات التيمز الاقتصادي وبرامج خدمة الخليج في إذاعة B.B.C، وقد أبدى السفير أسفه وكلفه وأعلن أنه إذا جلالته أثار الموضوع في المقابلة القادمة فإنه

شخصياً أما أن يغلق فرع الخليج في تلك الاذاعة أدعى الأقل يحصل على تأكيدات أنهم سوف يكونوا تحت رقابة صارمة! وقد تأثرت فعلاً برغبته الأصيلة في المساعدة!

الأحد ٢٧ يونيو

جلالته في حالة مزاجية (ممتازة) وفي إشارة إلى محاولة الاغتيال أمس، لاحظت أن محاولة تلك الفتاة لو نجحت فإن المنطقة كانت ستواجه متاعب خطيرة في السياسية الدولية، وحتى بعد سلامة جلالته وجلالتها فلا يوجد رأس في الدولة سوف يحلم باستقبال شعبي لأي ضيف! لمسافة ١٣ إلى ١٤ كيلومتر.

الوكالات السوفيتية لن تجد صعوبة في اختراقها كالعادة الشعب السوفيتي يعاني من نقص الغذاء والمسكن ولكنهم فخورون بيلادهم وبتراثهم السلوفاني وبالرغم من الدعاية الرهيبة فإنهم قليلو الإيمان بالشيوعية عصابة الحزب تستخدم البوليس السري لاجبار الشعب على المضي فوق الصراط المستقيم وفي كل الأحوال فأنا افترض أنهم على الأقل يوفرون الخدمات الأساسية كالمدارس والنقل العام وبعض التحسن في الاسكان ومياه الشرب والطاقة... وبالرغم من كل شيء فالتفكير في ذلك يفسد رحلتي! ففي بلادنا نحن ندعى أننا وضعنا إيران على حافة التحضر العظيم ولكن البلاد دائماً ما تعاني من انقطاع الكهرباء ولا نسطتيع حتى ضمان المياه والطاقة من العاصمة! إنها لعنة سود توافق حكومتنا؟!

وقد عقدت العزم أن يتغير ذلك خلال عام ليس بدافع الطموح الأناني ولكن بسبب ولائي لجلالته الذي يدعوني إلى ذلك.

في بعض جوانب الصناعة السوفيتية حدث تقدم كبير الخيام.

قال الشاه [إنها ليست فكرة عملية وأنت لا تستطيع توقع سلوك هؤلاء الذين يعملون متى ظل جبال من الملفات والأوراق السرية]

ـ أن هذا عادل جداً كاعتذار، ولكن الحقيقة أنه هو نفسه يغفل العمل في الغرف المقفلة.

الاربعاء ٣٠ يونيو

عدت إلى طهران بعد رحلة قصيرة لأرى طبيب أسناني في زيورخ، قتل عشرة من الإرهابيين إضافياً وقد وجدت في حوذتهم أوراق تثبت علاقتهم بليبيا والفلسطينيين.

الجمعة والاحد ٢ ـ ١١ يوليو

لأكثر من أسبوع كنت في روسيا بصحبة ولي العهد من المستحيل الكتابة اليومية هناك وبالرغم من أن حقيبتي الخاصة لها قفل مركب معقد إلا أن تتأثر علاقة إيران والسوفيت بمظاهر القط الأسود (بقيد روس قديم مشتق من أسطورة أن القط الأسود يمشي على الحائط بين بيتي موزعاً الفرقة بين الجيران).

وكان ولي العهد قد قضى الأمسية متوهاً بفعالية النبيذ الإيراني، وإحتس زجاجتين على عكس ما تعود زجاجة واحدة، وعند ذكر قصة القط الأسود ادخل أنفه في الموضوع قائلاً (نعم بالضبط مثل قصة الكاديلاك السوداء الأمريكية).

عند ذلك أصابني أشد حالات الارتباك ولكني مكثت صامتاً حتى لا أفسد أمسية الصبي!

في اليوم التالي زرنا مركز الفضاء السوفيتي ودبج الأمير كلمة مدح لطيفة أثنى منها على كل الأنشطة الفضائية العالمية الأمريكي منها والروس على حد سواء، وفي الخارج وبينما نتأهب لركوب السيارة قلت له أن ملاحظته كانت كالخطاف أخذت حجماً أكبر مما كان يقصدا

استدار إليّ مرتبكاً وسألني ماذا أعني واحد فوائد هذه الرحلة إنها فتحت أعين ولي العهد، وجذبته إلى عدم التقليل من شأن جيراننا الشماليون فحتى الأسبوع الماضي كان هو يظن أن ب ١٤ الأمريكية تستطيع هزيمة أي عدد من الميج ٢٣ س ولكنه الآن يعرف أن ذلك غير صحيح. وإنه من الخطأ أن يكون لديه سوء تقدير عن هذا الدب الروسي الكبير الذي يستطيع أن يبلعنا بالكامل من (بلعة

واحدة) في قضمة واحدة وعلى العموم فالأمير كان في أفضل أحواله وكانت أسئلته تتسم بالذكاء.

وعلى سبيل المثال ففي زيارة قاعة سوفييت بهم استفسر عن معنى الشعار المعلق فوق الحائط ومطرقة ومنجل يحيطان الكرة الأرضية وقد إحتار مضيفونا في البحث عن إجابة! وقد كانت له سقطة واحدة كان هناك استقبالاً من السفارة حيث عبر مضيفنا مستر نيازبيجرف عن أمله في علاقات طيبة معنا.

الثلاثاء ١٣ يوليو

طرنا إلى (نوازهاهار) سعادتي فائقة لرؤية جلالته بعد كل هذا الوقت، وهو في الحال سألني عن سلوك ولي العهد وكيف تصرف وأجبت أن مثقاً به لا يخطيء ولكن مع ذلك فهو في حاجة لحكمة جلالتكم السياسية أنه صبي ذكي مهذب حساس، معلوماته العامة جيدة، لقد تجنبت اعطائه الأوامر محاولاً فقط أن أقدم النصيحة ثم تركه ليفعل ما يمليه عليه عقله والواقع أنا متأكد أنه إذا لم تكن نصائحه صحيحة، فهو كان قادراً على فعل عكسها بالتهديد! وهذا ما أعتبره مؤشراً لقوة الشخصية.

غمرت السعادة جلالته لذلك ثم سألني إذا كان السوفيت أحسنوا وفادتنا. وأجبت أنهم عبروا عن دفء الوقارة كلما رأوا أن ذلك ضرورياً ولكن ذلك لم يكن بالقدر الذي كنا نحب أن يكون.. مثلاً كانوا في المفروض أن يعاملوا الأمير في منزلة نائب الرئيس المفوض وقد وافق جلالته على ذلك.

وقد شرحت تفصيلياً أنه عند وصولنا إلى موسكو طلبت من بورجورني رئيس البرتوكول ومرشدنا طوال الرحلة أن يقوم برجورني بدعوة الأمير إلى الشاي بمجرد عودتنا من كريميا. والواقع أن مثل هذه الدعوة لم تتحقق وقد اعتبرت ذلك مثير وأكثر من مجرد السهو البسيط! وربما الخطأ يرجع إلينا فكان يجب أن نناقش كل هذه التفاصيل قبل بداية الرحلة.

عرضت على جلالته بعد ذلك نسخة للقاءه مع المجلة الألمانية (بلتز)

وكأنه تعليق المحرر على الجزء الأخير من اللقاء يصف فيه إيران بأنها مجرد معسكر تابع لأمريكا وقد اقترحت حذف هذا الجزء قبل السماح بنشر اللقاء في وكالتنا المحلية ولكن جلالته رفض وأصر أن يبقى كما هو. وقد تيقنت أنه كان سيتفاعل إزاء ذلك بطريقة مختلفة لو كان ولي العهد وانا استقبلنا بطريقة ادفأ في روسيا.

الاربعاء ١٤ يوليو

قابلت ممثل إسرائيل الذي طلب السماح بمقابلة رابين رئيس الوزراء لجلالة الشاه الجمعة القادم.

السبت ١٧ يوليو

أواصل كتابة هذه السطور من فوق الطائرة المتوجهة إلى جنيف حصل جيمي كارتر على ترشيح الحزب الديمقراطي بأغلبية كبيرة كمرشح لمعركة الرئاسة وهو سوف يكسب الجولة على الأرجح خاصة إذا عرف نوع الهدوء الذي يحتاجه العالم. وهو ليس أكثر من حب قروي جاهل، ولكنه ثانية إذا نجح في إنقاذ أمريكا من جوعها الاستهلاكي وأصبح هذا انجازه الوصية، فإنه سوف يقدم خدمة عظيمة للانسانية.

الثلاثاء ٣ اغسطس

وافق الكونجرس بعد مداخلة على بيع الأسلحة الأمريكية لإيران. وقد ادعى بعض الشيوخ أن هذه الأسلحة على درجة من التقدم التكنولوجي والقوة مما لا يمكن لغير امريكا باستخدامها بفعالية. وإلا ستسبب المشاكل حولها. لكن كيسنجر فنّد ذلك مذكراً إياهم أن إيران القوية تمثل ضمانة لأمن أمريكا وإن مشاكلنا الإدارية في التشغيل يمكن إرجاع جزء منها إلى مستشاري أمريكا العسكريين وهكذا فالقوة الخاصة لهؤلاء الرجال كرست لتضع الأشياء ثانية في مسارها الصحيح.

الخميس ٥ اغسطس

عدت وحدي من أوروبا، كيسنجر هنا.

السبت ٧ اغسطس

حضرنا الاستقبال الذي دعى إليه السفير الأمريكي على شرف كيسنجر.

قلت له: لقد ثمنا عاليا وقفته معنا في مجلس الشيوخ وفي لجنة الشؤون الخارجية وقد أجاب: أنه يعمل عن إقتناع باعتبارنا حلفاء أساسيين لأمريكا، وبالنسبة للشيوخ فإنهم يريدون منع حتى بصيص الضوء لأن هذا العام هو عام الانتخابات وقد سألني عن الدور الذي يلعبه القصر وكيفية ترتيب أعمال وأوقات جلالته وقد شرحت كل شيء ملاحظاً أن جلالته يقضي في المتوسط ١٢ ـ ١٣ ساعة يومياً قدمت ورقة الوضع الاقتصادي في الأردن وقد وعد أن يعطي الأمر الأهمية القصوى.

قال: قل لجلالته أن حافظ أسد مجرد خواف صغير، وهو في حاجة للدعم، وعلى جلالته أن يجعله يتيقن أن الأمريكيين سوف يدعموه طوال الطريق، هذا الرجل كثيراً ما أعتبره السوفيت رجلهم الخاص، وأنا نفسي كنت أعتقد ذلك!!

عبر كيسنجر عن امتنانه لمساعدة جلالته المادية لمصر. وقد بادرت فحذرت من أن دخلنا من البترول الآن في انخفاض مستمر وقد حان الوقت لأن تقدم السعودية بمساعدة السادات وقد أجاب كيسنجر بشن هجوماً على النظام السعودي قائلاً: إنهم أغبياء ضيقوا الأفق ينفقون بسفه! وقد أكدت أن الأردن ومصر وحتى سوريا هم الدفاع الواقي للسعودية.

قال كيسنجر (بافتراض أنهم راغبون في عمل شاق، مما يجعله بالتأكيد أهم ممثل لنظام دولة في العالم كله.

أجاب كيسنجر: هذا شرف كنت أدخره لنفسي في السابق،...

وقد امتلأ فخاراً وثناءاً لجلالته قائلاً (لا يوجد أعظم منه في هذه المنطقة من

العالم. وأنا أقول ذلك ليس لتسرّ ولكنه الواقع).

تملق السفير بعد ذلك على سرعة استجابة جلالته والقصر للأحداث... وتدخل كيسنجر فقال أنه مندهش من استقبال إجابات اسئلته أحياناً في أقل من ١٦ ساعة ثم سأل بعد ذلك عن ولي العهد، وقد أكدت له أنه قد ورث عن أبيه كل قوته، ولا خوف من هذا الجانب.

وعند ذهابنا إلى أنصاريا أنا وكيسنجر وبناء على تعليمات جلالته:

في تحمل المسؤولية، ولكن عند تحرك الأشياء فإنهم يبدون كأنهم يعيشون في عالم خاص بمعتقداتهم وبعزلهم).

ـ والأردن بذلت جهداً كبيراً للحصول على الدعم وكانت على وشك السقوط في حبائل السوفيت فقط تدخل جلالته هو ما أنقذ هذا اليوم.

وقد سألني إذا كانت محادثاته مع جلالته قد أرضته، فأجبت أنا لم أرى جلالته منذ لقائهما ولكن إذا كان خطأ قد حدث، كان لا بد أنه سيتأكد منه، وأنا لم يُسمح لي بتبادل غذاء السفارة مطلقاً، وفي استقبال المساء كنت وحيداً.

الاثنين ١٦ اغسطس

مقابلة: حاملاً في رأس أمر جلالتها القريب أن يتجنب القصر المصاريف الغير ضرورية وقد سجلت نيتي لتقديم رولز رديس لولي العهد في عيد ميلاده.

وقد قلت: أنا أمل أن لا تعتبر جلالتها ذلك نموذجاً سيء للأمير.

فأنا لا أحب أن أحقر على الملأ... ومن ثم رغبتي في توضيح الأمر معك أولاً.

أجاب جلالته: أن فرحة الهدية من اختصاصه هو.

إن ذلك فضلك... فبفضلك يا جلالة الشاه أصبحت الآن رجلاً ثرياً جداً، ففي العام الماضي فقط بعت ما يربو على ٥ مليون دولار ثمناً للأرض للحكومة.

في هذه الظروف لا أرى ما يدعو لأن أسلك سلوكاً مراوغاً كالبؤساء.

واستمريت: إن جزء من ثروتي سيخصص لإنشاء معهداً للتعليم العالي في بيرجان.

الاربعاء ١٨ اغسطس

مقابلة: نوقشت احتفالات الذكرى الخمسون لحكم بهلوي. ومن ثم فكل شيء مر بسهولة وهذا جاء مشجعاً لطبع وإصدار العديد من الكتب لإحياء المناسبة. حوالي سبعون كتاباً إعدت للظهور في إيران هذا العام والعديد سيطبع بالخارج بواسطة دور النشر العالمية الأكاديمية.

لقد لاحظت مؤخراً بأن صديقي السير دينس رايث السفير البريطاني السابق أرسل لنا نسخة ممهورة بإهداء لكتابة الأخير يمثل هذه المقدمة ـ قال جلالته ـ (هو يستطيع كتابة أي شيء خاصة الأشياء الكريهة).

وقد أجبت: لذلك طلب مني سير دينس أن أقول أن الكتاب يعالج في أغلبه فترة الكذار مع ملخص مبسط عن نهوض بهلوي واصفاً رضا شاه كبطل قوس عظيم والذي تتوافق مظاهر قوته بالسلب والإيجاب مع اهتمامات البريطانيين ليطلق عليه اسم والدي الراحل.

وقد سألني جلالته: عما إذا تطوير نسخ السجاد سوف يكون من وظائف المعهد، وقد أشرت أن تجارته قد انتعشت فعلاً مما يجعل الطلب عليه وارد. تحت رعاية جلالتكم ـ قلت له ـ لا يوجد شخص في هذه البلاد تنقصه الأموال أو الأعمال!

ففي قديم الأيام في بيرجان كان أبي هو الشخص الوحيد الذي يملك سيارة والأن هناك أكثر من ألف سيارة تتقدم في الشوارع ذات الاتجاه الواحد وتتعامل بنجاح مع الإشارات الحمراء (المحتقنة).

كان جلالته مبتهجاً قائلاً: (يجب أن يقال ذلك لبعض السفهاء، في الأعلام).

قل لهم أن يذهبوا ويشاهدوا بأنفسهم ثم يسجلوا ما شاهدوه بادانة وبرقة.

ملحوظة مختلفة أشرت إلى أن كيم روزفلت رئيس مكتب CIA الذي ساعد على سقوط حكم مصدق، يحاول كتابة مذكراته (ثقل تام من عدم الإحساس) كان جلالته منزعجاً وأمرني أن أفعل ما أراه مناسباً.

السبت والخميس ٢١ و ٢٦ اغسطس

تجولنا في الأيام الماضية الأخيرة من اذربيجان مع جلالتهم وولي العهد. جدول مزدحم ولكن كل شيء تم على ما يرام، وقد غمرتنا حماسة الشعب المحلي الكبيرة.

قضينا رحلة العودة إلى طهران مع جلالته متوقفين عن العمل. وأخذ من الدردشة حتى أن جلالته لم يكن راغباً في الاختلاط بالمسافرين الآخرين.

وتذكرت أيام شبابنا والبنات اللاتي عرفن وقلت لي أن أول امرأة عرفتها، وكانت خادم في سن أمي ذات الأربعين عاماً، وإنني أتذكر هذه الليلة كما هي الآن، وقد كانت قد أكلت كمية كبيرة من الثوم ورغم ذلك بدت لي كأنها رائحة الجنة نفسها.

أنفجر جلالته في ضحكة المجلجلة الطويلة حتى أن جلالتها والآخرين أصابهم الذعر.

السبت ٢٨ اغسطس

مقابلة: كان جلالته شديد الحزن، وقبل أن افتح فمي بكلمة، أخبرني أن الإرهابيين هذا الصباح قد اغتالوا ثلاثة من المستشارين العسكريين الأمريكيين في جيشنا.

قال الشاه: (اتصل بالسفير بأسرع ما يمكن وأبعث تعازينا له ولأسر الضحايا يجب أن يتسلموا خطابات شخصية أبلغ الجيش أن يقدم لهم أعلى معاشات أنا أيضاً مقتنع ـ قل له ـ أن مختلف صحف ومجلات الولايات المتحدة تدار من قبل

شيوعيين!! ولماذا لم يخبرنا السفير بأنشطة الطلاب الإيرانيين الهدامة في أمريكا؟)

- وعندما تأتي الفرصة سوف اذكر جلالته أنه عقب مداخلة مجلس الشيوخ بخصوص بيع الأسلحة، تم تحذيرنا من المخابرات الإسرائيلية ضد مثل هذا الهجوم على المستشارين الأمريكيين هنا.

ودقة تنبأتهم كانت ظاهرة بكل المقاييس.

- عند العشاء: قالت جلالتها أنها تحب أن تقضي عيد ميلادها في بيرجان وقلت لها إنها ليست رغبة، إنها أكثر من ذلك كما أشعر بأمانة.

الثلاثاء ٣١ اغسطس

مقابلة: معتوه ليبيا القذافي أبرق بأطيب تمنياته ببداية شهر رمضان. وقد تملكت الدهشة جلالته لأن الرجل قطع كل علاقاته يمكن أن تقدم كما نفعل مع قتلانا في مثل هذه الحالة تأكد-أن قسم الأحوال الإجتماعية بالقصر سوف ينظم تعويض شخصي لكل عائلة تصل لمنازلهم، وفوق كل هذا دع السفير يعرف رأينا فاللوم لهذه الجريمة يقع على عاتق الشيوعيين! فهم يستفيدون مما يفعله مجلس الشيوخ الأمريكي والأسئلة العبيطة التي تثار في أروقته ولجانه فقد افترض العديد من الشيوخ أن المستشارين الأمريكيين سوف يخطفون كرهائن يوماً ما.

والإرهابيين يحاولون الآن بث هذا الخوف في عقل عامة الأمريكيين وهم يتمنون أن هذا العنف سوف يُحدث احتجاج شعب ضاغط على مجلس الشيوخ لحظر بيع الأسلحة لإيران في جنيف الذي ارسل خطاب سرياً مؤكدا أنه على عاتقهم وسنتسلمه بطريقة غير مباشرة عبر المحامي ن. (شيء غير عادي) سجلت أن الأيكونومست طبعت مقالة طويلة عن إيران وقد استقبلتها هذا الصباح ولذا أجلت حكمي حتى أتمعن في دراستها.

أجاب جلالته (لا بأس)

(أنا أستطيع التكهن ماذا سوف تقوله أنها ممتلئة باللغو الفارغ).

الاربعاء ١ سبتمبر

مقابلة: كما هو متوقع فمقالة الأيكونومست كان عدائياً بشكل فج عبارة عن ٧٠ ٪ نقد، ٣٠ ٪ ثناء. (هكذا).

قال جلالته (ابن الزانية أو إنه يعمل بناء على أوامر أحد آخر).

نفس الشيء حدث من أيرك باس في النيويورك تيمز كل وقت يحيل إلى حكومتنا كان يشعر أنه من الضروري وصفها بالدكتاتورية.

الخميس ٢ سبتمبر

مقابلة: جلالته في حالة معنوية عالية فأطباء الفرنسيين أجروا فحصاً عليه ووجدوا تحسناً في حالة الطحال مررت ملاحظات من السفير الأمريكي بخصوص كيسنجر ورد فعله على الأسئلة الخاصة ببيع السلاح وضعت له أثناء زيارته إلى مجلس شؤون العالم بفلادلفيا في ٣١ أغسطس.

[سجلت ردود كيسنجر كالآتي بواسطة السفير].

- إيران بلد استقلالها يعتبر شديد الأهمية للولايات المتحدة.

- إنها مهددة بالاتحاد السوفيتي من الشمال ومن جارتها العراق أحد الأنظمة العربية الأشد تطرفاً والمسلحة من طرف السوفيت أكثر من تسليحنا لإيران.

- لذا لا أحد يشجع سياسة بيع الأسلحة في حد ذاتها. ولكن على وجه الخصوص في حالة إيران أنا أظن أنها أحد أكبر اهتمامات أمريكا حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها وهي تدفع ثمن السلاح من مصادرها الخاصة.

- لاحظ جلالته [إنها ثقب في الجدار ربما تضعف الرفض] بعد ما قرأ التقرير (عليك أن تنقل أكثر من ذلك للسفير الأمريكي].

- سجلت أن السفير البريطاني أظهر قلقاً بسبب موضوع الأيكونومست فمنذ مقابلته بجلالة الأمبراطور وقد عبر عن نيتي في أن يجعل ابن الزانية هذا يأكل قطعة

من مخه (يحطم رأسه) قال جلالته (لا إحساس) (أنه يستطيع أن يفعل ذلك).

ـ أمس مساءاً عن طريق الصدفة تقابلت في لقاء محض مع كلير هولنجورت ممثل الدايلي تلجراف، وطوال نصف الطريق أكدت لي أن هؤلاء الناس ليسوا فقط جملاء ولكنهم في الحقيقة لا يهتمون بالأمر على وجهه الصحيح.

وقد قلت لا أن الالتزام البريطاني يلوي الحقائق فإذا رفض الأمر يكيون تسليحنا، سوف نفترض أنهم والسوفيت مواجهة مباشرة تهدد العالم وأجبت أنها ليست فكرة سيئة، فهي على الأقل سوف تنقذنا من القلق والتوتر ودفع ثمن دفاعنا عن أنفسنا.

ـ قال ـ نعم ولكن ماذا يحدث إذا قايض الأمريكان السوفيت علينا في عدن عن عدم رغبتي في تصديق أنه في إمكان أمريكا التخلي عن حزام الأمن المكون من إيران وتركها لأي سبب من الأسباب.

قابلت السفير الأمريكي وناقشنا ما قاله كيسنجر في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ.

السبت ٤ سبتمبر

في صحبة جلالتهم إلى رامسار لحضور مؤتمر التعليم السنوي. في المطار أراني جلالته برقية (اردشيرزاهيدي) سفيرنا في واشنطن من الواضح أن السيناتور جولو دوتر دعم بيع الأسلحة قبل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ.

ـ بدا الانشراح على جلالته.

الأحد ٦ سبتمبر

مقابلة: بدأت بتقريري عن النقص الشديد في المواد الغذائية الأساسية، وقد ألقى جلالته باللوم على رجال الأعمال الذين يحتكرون المواد الغذائية، وقد أشرت إلى أنه إذا أستطعنا ضمان الأعداد الدائم بالمواد الغذائية سوف نقضي على ظاهرة تخزين أي نوع منها... وأنا أعتقد أن الحكومة سقطت مرة أخرى ولكن جلالته لم يحاول أن يرد!

ناقشنا حالة أي ضابط قد يبدو أنه يتوقع معاملة خاصة من جلالته.

(لكن إذا أظهرت أي تحيز تجاه أحد، فكيف يمكن أن أفسر ذلك للآخرين؟)

وقد قلت أن هذه مشكلة عامة وشائعة وليست قاصرة فقط على إيران ولكن في الشرق الأوسط كله، ومن ثم فنحن متهمون بالديمقراطية الكامنة في معرض الانتقادات التي تقع تحت طائلاً من الغرب الدموي!

وإذا كان على أن اسأل الـ ٣٥ مليون مواطن أن يختاروا رئيساً غداً فسوف أحصل على ٣٥ مليون مرشح كل منهم حاصل على صوت واحد وما حدث مؤخراً في باكستان والهند والكويت أنه من الخطأ محاولة تقليد الديمقراطية الغربية فقد إنتهوا فعلاً من حيث بدأوا تفليت معلومات خاصة جداً من مصدر انجليزي يشير إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية تضغط على شركة جنرال ديناملك التي تنتج الطائرة ب ١٦ لتتضاعف سعرها من إيران!! إنهم يرجعون ذلك إلى التضخم والحسابات الخاطئة السابقة وواشنطن تعتقد أننا سندفع أي مبلغ للحصول على هذه الطائرة.

لقد استغرق جلالته بعض الوقت قبل أن يشير إلى أنه بدأ يساوره الشك مما جعله يأمرني بسؤال السفير الأمريكي إذا كانت الأرقام المزعومة من قبل الكونجرس تشمل ١٦٠ طائرة أو ٣٠٠ طائرة.

(وحتى لو كان كذلك)... قال الشاه...

(فقد أرسلوا تأكيد كثابر أن سعر الطائرة يتكلف ٦,١ مليون إلى ١٨ مليون وهذا تقريباً ثلاثة أضعاف سعر الطائرة.

وقد أجبت: قائلاً أن هذا بالضبط ما فعلوه تجاه المدمرة (سوبرتس).

... نصف دستة سفن قدرت بـ ٢٨٠ مليون ولكن وصلت إلى أننا دفعنا ٦٠٠ مليون دولار.

قلت: من الواضح أن وزارة الدفاع لا تضيع الوقت من أجل نزح ما تبقى لدينا من بترول!!

... ناقشت تقرير الخدمات الأمنية المعدة لسلامة المستشارين العسكريين الأمريكان المقيمين في طهران... وقد اقترحت: أن التقرير غير كاف وأن الطريق العملية الوحيدة هي تسليح هؤلاء المستشارين شخصياً.

وقد أمرني جلالته أن أبلغ السفير بذلك قابلت الأمريكي اليهودي الذي يساعدنا في تطوير برامجنا الإعلامية... وقد أمرني جلالته أن أخبر أننا واعيين بدور اللوبي اليهودي ضد برامج تسليحنا وقد لاحظت أنه في بعثتهم فإنهم أثاروا جملة ضد مبيعات السلاح الأمريكي للسعودية وإلينا إيران وقد وعدوا بالحد من ذلك الوضع.

الاربعاء ٨ سبتمبر

مقابلة: اعطيت تقرير مفصل عن مقابلتي مع المثلين الإسرائيليين الذين أخبروني أن يانكولوتست (مستشارنا الإعلامي) في أمريكا قد عين حديثاً كضابط علاقات عامة للرئيس كارتر. وإن كالمان ورك الذي يخدم كرئيس عام للخطة الإعلامية قد احتل نفس المنصب تحت قيادة الرئيس فورد. وقد أثار ذلك دهشة الشاه وقد أخبرته أن الإسرائيليين هم سادة هذا النوع من العمليات وطبقاً لحساباتهم فإن أغلب السياسيين في الكونجرس الذين يشكلون لوبي موال للعرب هم يحملون دعم زائف!

وقد اقترح اصدقائنا اليهود أن يستقبل جلالته ثلاثة صحفيون مختارين واثنان من معدي برامج التليفزيون النابغين المدركين أن اسئلتهم لجلالته والأجوبة سوف تختار بعناية. لم يرحب جلالته بهذه الفكرة... ولكنني نعمت بقبول ما اقترحوه لأنهم الأكثر من غيرهم دراية بما يلائم الرأي العام الأمريكي وقد اقترح الممثل الإسرائيلي أنه لتحسين صورتنا يجب أن نأخذ موقف أكثر نشاطاً ليست فقط اعلامياً ولكن من خلال دوائر السياسية الأمريكية أيضاً، ومن خلال اللوبي النشاط

من واشنطن حيث أن علاقتنا به سيئة. وقد قال أنه مجرد وجود علاقات طيبة مع كيسنجر أو وزارة الخارجية واعطاء دعم مقترح ودعوات لإبقاء عينهم في مجلس الشيوخ لمن يحسن من الموقف. لأن المجلس والرئاسة على خلاف الآن. إننا في حاجة إلى عمل علاقات قوية مع مجلس النواب أيضاً وقد اقترح جلالته أن أرسله لاستشارة أردشيرزاهيدي في واشنطن، ولكن عاد فغير رأيه بعد ذلك قائلاً الأفضل أن نتروى أكتب إليه وأخبره أنه كان وما زال يعمل بجهد واجتهاد وإننا قررنا أن نخفف من اعبائه بإرسال عدد قليل من الشخصيات المرموقة لمساعدته في صنع علاقة مع الكونجرس ويجب أن نشعره إننا نمنحه شيء من الاستحسان.

سجلت مناقشاتي مع العضو الديمقراطي الأمريكي برتش بابا المعجب بجلالته والذي يدعى أنه لا يوجد قائد آخر في العالم يقارن به.

الجمعة ١٠ سبتمبر

قابلت الممثل الإسرائيلي هذا المساء، ناقشنا المواضيع المشتركة لإقناع مجلس الشيوخ بقبول صفقات السلاح إلى إيران وقد اقترح أن يثير جلالته الموضوع مع شمعون بيريز وزير الدفاع الإسرائيلي المتوقع حضور ـ باكر وقد أخبرني أيضاً أن السيانور لوبرت همفري قد يقوم برحلة إلى الشرق الأوسط وإيران وإسرائيل والسعودية على وجه الخصوص... وإنها سوف تكون فكرة طيبة إذا ما قام سفيرنا في واشنطن بدعوة هذه الأطراف حيث أنهم سوف يحسنوا موقفنا فيما يخص التسليم.

وقد أكد أنه لا بد أن نتصرف بسرعة ونأخذ المبادرة مثل السعودية حتى يضعنا مجلس الشيوخ في الأولوية المناسبة.

الثلاثاء ١٤ سبتمبر

مقابلة: ناقشنا آثار معركة الرئاسة في أمريكا حيث يبدو أن كارتر ما زال في المقدمة. وعندما تطرقنا إلى العداء في الإعلام الأمريكي تجاهنا لاحظت أن الأمريكان يتميزون بالحماقة وهم يرفضهم مشروعات تسليحنا فإنهم يخدمون الدعاية السوفيتية.

وإذا كان لديهم قليل من الفهم فيجب أن يزيدوا تسليحنا لا أن يحاولوا خفضه... حيث أن ذلك سوف يزيد من اعتمادنا عليهم إلى مدى كبير أجاب جلالته بالضبط هكذا (فالدعاية السوفيتية مقالة والأمريكان أغبياء جداً).

وإذا جمعت هذين العاملين سوف تجدان كل سيناتور أو نائب امريكي يعمل تماماً عكس مصالحهم.

الأميرة أشراف سألت ثانية الحكومة أن تدفع تكاليف رحلتها إلى انجلترا حتى تزعج جلالته. أمرني أن أنبّه على كل عضو في الأسرة الأمبراطورية أن يلاحظ أن أي طلبات من الحكومة سوف تعامل مشيرة في المستقبل.

بعد الظهر قابلت صحفية أمريكية مرموقة تدعى (هيلين كوبلي) من المؤيدين لنا قضينا ساعة مناقشين خطة المعلومات وقد اقترحت أن تنشأ وكالة أنباء خاصة في أمريكا للتأثير على الرأي العام.

السبت ١٨ سبتمبر

مقابلة: طلب مني جلالته أن أكتب إلى اردشير زاهيدي لأخذه على أن يتصل بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن.

في الأربعاء الماضي وبناء على أوامر جلالته أبرقت إلى الجنرال ناصيري في واشنطن وأبلغت جلالته عن البيروقراطية المنتشرة في بندر عباس والخ الخ قلت لجلالته إنني لا أوافق على ذلك بشدة قد يكون من الأفضل لو تكلما في ذلك صباحاً ولكن ليس من الملائم طرح هذه المواضيع على مائدة العشاء وفي المساء فهي لا تفعل سوى تحطيم صحة جلالته فإن هتلر كان يقضي المساء مستمعاً إلى الموسيقى حتى في أحلك ظروف الحرب.

جلالته ابتسم كأنما يقول أن هذه الأشياء فوق طاقته على التغيير سجلت أن داني شمعون ابن رئيس لبنان الأسبق طلب مقابلة جلالته حاملاً رسالة من والده.

قال جلالته (سوف لا يكون من الحكمة مقابلته في مثل هذه الظروف).

فوالده أصبح عجوزاً وليس أكثر من معتوه وقد أشرت إلى أن هذا الرجل العجوز يبدي مقاومة صلبة للأجنحة اليسارية أجاب جلالته (بالضبط صحيح).

ولكن عزمه على العمل فقط لمتابعة عملية البروستان الذي اجرحى، منبهاً إياه أن الشاه وافق على دفع تكاليف علاجه ومتابعية ورحلته.

اردشيرزاهيدي تلفن أمس ليقول أن الجنرال تلقى أموال من رئيس الوزارة وإنه الآن يشكر جلالته على عطاءه لاحظ جلالته (إن رئيس الوزراء لم يخبره بذلك) مشيخاً.

يبدو أن رئيس الوزراء حريص على الاهتمام بعمه رجل السافاك!!

الأحد ١٩ سبتمبر

مقابلة: اعلن جلالته أنه يشعر أنه اليوم أثقل من أي وقت من سنوات شهريار شقيق ابن شقيقته الأميرة أشراف أصبح الآن ضابط في البحرية كان موجود في عشاء الليلة الماضية. وقضى هو وجلالتها أغلب الوقت في التحسد وإحتقان عمليات التهريب في طهران.

الثلاثاء ٢١ سبتمبر

مقابلة: جلالته ارتدى رداء طويل. كان قد نسى أن عليه مقابلة وزراء العمل من بلاد أسيوية مختلفة وقد سألني إذا كان عليه أن يغير ردائه إلى اللون الأغمق.

وقد قلت له: أن رداءه الحالي أكثر من مناسب وإنه من كل الأحوال تغيير الرداء سوف يعني الغاء كامل لطقوس الحكم.

بعد ذلك بعدة أيام استقبل جلالته رسالة من سفير أمريكا تهنيء بالعيد ٣٦ لذكرى تنصيبه.

[كتب السفير ريتشارد هولمز في ١٦ سبتمبر ١٩٧٦ كالآتي].

صاحب الجلالة الأمبراطور في ذكرى ٣٦ لتنصيبكم على العرش يسرني أن

أبعث أحر التهاني القلبية وأطيب الأمنيات من حكومتي ومن سفارتي ومني شخصياً.

السبت ٢٥ سبتمبر

عدت من بيرجان الليلة الماضية.

مقابلة: سجلت مناقشتي مع السفير الأمريكي. كان شاكراً لجلالته ومنفعلاً بنجاحنا في مقاتلة الدعاية المضادة لإيران في أمريكا.

ولم أكتم إننا رغم السرية أخذنا خطوات فعالة في ذلك بمساعدة إسرائيل.

الاثنين ٢٧ سبتمبر

طرت مع جلالته إلى همذان. استقبال حافل من الجماهير المحلية، كل الناس كانت تبدو في حالة جيدة، علامات بسيطة للفقر، كنا قد زرنا المكان مع جلالته من قبل ـ وها نحن مرة أخرى فيه بعد سبع سنوات ـ النمو الهائل للمدينة مثل الانقلاب.

بعد الظهر زرنا الفرقة المدرعة ثم قاعدة فاهداتي الجوية ـ وكلاهما فاخر خاصة القاعدة الجوية مما يجعل قلوبنا تنبض من الفخر لكونهما إيرانيان حيث توجد فيهما الطائرات الفانتوم بجانب الصواريخ المتطورة والبطاريات المضادة للطائرات.

قضى جلالته ساعة في الحديث إلى قائد غرفة العمليات: الذي بدا كالمصارع على وشك دخول الحلبة كان شغوفاً في تقييم اعداءه الأقوياء منهم والضعفاء وقد بهرت بالتركيز الذي في أدائه.

وترحمت على الجنرال (كاتامي) المهندس العظيم لقواتنا الجوية.

الثلاثاء ٢٨ سبتمبر

وصل جلالته إلى كرمنشاه ظهراً، أكثر المناطق حماسة شعبية ـ وفة ' سمح

لي وللجنرال أيادي بالمشاركة في العشاء وقد أُخذ جلالته باستقبال اليوم قائلاً (أنه شيء لا يصدق والآن وقد تحسن مستوى المعيشة أنهم الملالي فقط الحريصين على الإساءة لمنجزاتنا!).

يجب أن تسمع ما قاله متحدثهم لي بينما أنا ذاهب لمكان إقامتي.

في الواقع قد سمعته وقد أنزعجت وفي توافق ذلك مع احتفالات الذكرى الخمسون لعرش بهلوي ـ بدأت في دراسة تاريخ إيران في هذا القرن وقد تأثرت بشدة مثل الباحثين الجادين الكثيرين. بالفعالية الغير عادية التي حدثت تحت قيادة رضا شاه الأكبر وحكم جلالتكم. ليس فقط التقدم الذي حدث في كل المجالات ولكن أيضاً الثبات السياسي والاقتصادي الذي تأسس إلى درجة أن ٣٥ سنة مضت سوف تجعل ٥٠ سنة التي قبلها لا شيء فعملك الصلب جعل أحلامك لبلادك حقيقة أنا أحبك.

والرب يرعاك ويحفظك

ويسدد خطاك!

الخميس ٣٠ سبتمبر

وتستمر رحلتنا إلى غربي إيران... عقب الغذاء سأل جلالته عن استمرار وجود جمعية المرأة[١] وقال: «لقد تم منحهن حقوقاً متساوية فلماذا يحتاجن لهذه الجمعية الخاصة؟ إنها مضيعة للوقت وعلى عضواتها أن ينضممن فوراً إلى الحزب» ستكون الأميرة أشرف، ـ راعية الجمعية ـ من أكثر الناس احباطاً لهذا القرار... وإجمالاً، حققت رحلتنا نجاحاً عظيماً. ومن النتائج الإيجابية لهذه الرحلة لذلك أن جلالته قد أدرك أن الزراعة تحتاج مزيداً من الرعاية والاهتمام، وما قد فعلناه لا زال غير مناسب. ويحارب فلاحي الريف معركة خاسرة...

---

(١) ساندت الأميرة أشرف وبقوة الجمعية منذ بدايتها وكان للجمعية أثر فعال في دعم حق المرأة في إيران.

السبت ٢ أكتوبر

واصطحبنا جلالته بعد الغذاء إلى مكية أركان القوات الجوية. كان للخطاب الذي القاه تأثيراً هائلاً ولم ينشر في الصحف. أشار فيه إلى الماضي حيث حالات الفساد المالي في القوات الجوية بسبب الرغبة الجامحة في تحقيق وتنفيذ الخطط بأية تكاليف. وفي تلك الظروف كان هناك اضطراراً لقبول درجة ما من الخسائر ـ أنه فقد غير مباشر موجه إلى الجنرال الراحل خاتمي Khatami ـ وهذا غير مسموح به في المستقبل.

وإشارة إلى خطاب الترحيب الذي القاه قائد الكلية، عبر عن رغبته في أن يرى مدرسته منافسة لأحسن المدارس في العالم.

وأشار جلالته إلى ضرورة أن تضارع تدريباتهم أحسن التدريبات في أن مكان آخر حيث أنهم ينقلونها على أكثر العتاد الحربي تقدماً في العالم...

ثم عقد جلالته مقارنة بين الألف طائرة الألمانية الاتحادية التي تغطي جبهة ضيقة جداً والأربعمائة طائرة إيرانية التي يجب أن تعمل في الشمال والغرب والجنوب الشرقي عبر حدود شاسعة. إننا لا نستطيع أن ننافس الألمان عددياً ولكن يجب أن نعوض ذلك بالمهارة وتدريب طيارينا.

الاحد ٣ أكتوبر

قدمت لجلالته خطاباً تسلمته من الأميرة أشرف. تطلب مني أن أذكر رئيس الوزراء أن يودع في حسابها مبلغ ١,٥ مليون دولار بأحد بنوك سويسرا.

أعطى جلالته أمراً بالتحويل. مشيراً... أن أكتب لها... قائلاً: أنه تسلم خطابها المكون من سبع صفحات المتعلق بهذا الموضوع بالتحديد... وقل لها... عزيزتي إذا كنت ترغبين جمع ثروة واستخدام نفوذي في تسهيل مزرعاتك... بحق الله عليك كيف تتصرفين كذلك وأي مسلك تسلكين؟ هل جننت؟ إنك تتصرفين بوضوح مترف في كل شيء... حتى أن لديك طموحاً أن تترأسين الجمعية العامة

للأمم المتحدة... إنها مجرد أحلام يقظة وأوهام. لماذا لا تتصرفين كسيدة عاقلة مثل شقيقتك شمس...

... أكتب لها بهذه العبارات بالضبط... عدني أنك ستفعل... أكدت لجلالته أن رغباته دائماً هي أمر لي...

الاثنين ٤ أكتوبر

... أعلن جلالته أنه قد وضع برنامجاً للضيافة لما بعد الظهر بنفسه... استفسرت عن حكمة ذلك كله. فالرئيس الفرنسي سيصل الثالثة بعد الظهر... وستربطنا المواسم بالتأكيد أكثر من ساعة ونصف وبعدها لا زال هناك عشاء يُعد له...

... هل هناك حقاً داع لإرهاق نفسه بلا ضرورة قال «اتحدث نفسك؟»...

... قبيل وصول الرئيس الفرنسي ديستان... أعطى جلالته لقاءاً لعدد من رجال الصحافة الإيرانية...

عبرت عن تهاني لجلالته... فكم أنا فخور بالشاه...

... مأدبة رسمية في قصر نيارفارن Nirvaran... مرة أخرى كان ديستان مفرطاً في مدحه لجلالته... كنت منزعجاً حيث لاحظت أن خطابه أفضل من خطاب الشاه... لم يكن هذا مدهشاً... لأن جلالته أمر أن تكون خطبة الرسمية مجردة من أي شيء يمكن أن يؤول أو يفسر نتيجة اللغة الأدبية والبلاغية الموحية...

الاحد ١٠ أكتوبر

... اشتكى جلالته من طفح جلدي يسبب له إزعاجاً حاداً... قلت لجلالته: أن الهربس Herpes يجعل حياتي لا تطاق...

موفسكي Movassqi سفيرنا في الأردن يقوم باتصالات مع الرئيس السوري حافظ الأسد من خلال وساطة الملك حسين ووسيط آخر... وقد طلب معلومات عن محادثات جلالته مع جيسكار... لأنهم يتصلون بالرئيس السوري الأسد

والرئيس اللبناني ... قال جلالته : أخبره «أنني أرفض أي مساندة للأسد» .

أشرت إلى أن من رأى موفسكي أن الأسد على وفاق معنا... بأمل الحصول على مكافأة مادية من جلالته.

أجاب: «هذا خارج الموضوع» «على الأقل إمدادات عسكرية» «على أية حال سنستمر في تقديم الدعم السياسي الذي نستطيعه رغم معارضة السادات».

... أثرت موضوع الفريق هاشمي نجاد رئيس الأركان العام لجلالته ـ والقائد السابق للحرس الأمبراطوري والذي يتطلع إلى ترقية أعلى.

أعلن جلالته: أنه لا يمكن ترقيته لأنه لم يعد في الخدمة.

أشرت إلى أن ذلك لم يمنع من ترقية اثنين من الجنرالات السابقين كانوا في نفس الموضع. قال جلالته: ذلك في الماضي، قلت: إن هاشمي نجاد يرغب في الاحتفاظ بتبعة جلالته.

قال جلالته: هو لا يستحق.

قلت: بل هو يستحق ضحك جلالته، واستمر قائلاً «عندما عرضت على هذا الأدمي وظيفة بعيداً عن البلاط» فضل أن يتشفع بالنساء متوسلاً أن يبقى قريباً مني ويستمتع بكرم حمايتي الجليلة ـ أن زوجته وصيفة السيدة ديبا وهكذا اقتربت من جلالتها.

أخبره... أن يختار بين البقاء هنا في البلاط أو يحصل على ترقية في مكان آخر... قضينا ساعتين هذا المساء مع وزير الأعلام. نناقش الصورة الإعلامية السيئة هنا بالخارج، اعددت تقريراً سأعرضه على جلالته. حضر هذا الاجتماع MG المنسق الرئيس مع الإسرائيليين بخصوص خطة الإعلام... وعلى أية حال فحتى وزير الإعلام لا يعرف شيئاً عن وجود خطتنا.

الاثنين ١٠ اكتوبر

اقترض عدد من الأسرة المالكة مبلغ ٢ مليون دولار من نيويورك فرست

ناشيونال بنك... لكنه لا يزال يرفض تسوية الديون...

قال جلالته: ارسل برقية قل لهم: إنهم باستطاعتهم أن ينقسموا في كثيراً من ملذاتهم كما يحبون ولكن عندما يتعلمون أن يسددوا فواتير هذه من بين مواد الأخبار العالمية التي عرضتها... أن الإذاعة البريطانية B.B.C أبرزت آراء جلالته حول أسعار النفط في تناقض واضح ومباشر مع سايمون Simon وزير الخزانة الأمريكي.

ضحك جلالته وجد البريطانيون نفطاً في بحر الشمال، فلا عجب أنهم يفضلون زيادة سعر النفط.

... وطرت متأخراً إلى بيرجان... وجلست على مكتب والدي القديم أخط خطوطاً بريشة القديمة... كان ذلك بمنزل الأسرة.

حيث كان هذا المكان مفتوح الأبواب أمام طفولتي.

تعجبت: كيف كان يعلّل لجلالة الأمبراطور وكل العائلة المالكة ويحثهم على زيارتنا هنا؟ أنا متأكد أنه كان سعيداً بذلك. ورغم أنه استقبل الشاه رضا في هذا البناء العتيق والآن سئل أن كان صادقاً في كل شيء...

والإشارة التي كان قد أبداها... هي حمام خاص للشاه... ولم يكن أحد يفكر بمجلس الشاه.

بينما أنا الآن، كان يجب أن أهتم بناء حمام لكل خادم في العائلة المالكة من «أهل منزل الشاه».

يا له من علامة تعبر عن مدى التغيير في مستوى المعيشة...

الثلاثاء والاحد ١٢ و ١٧ اكتوبر

أقام أصحاب الجلالة، الأطفال الملكيين، الأميرة فاطمة، رئيس الوزراء وخمسين آخرين أصدقاء صاحبة الجلالة السيدة ديبا. في بيرجان Birjand وأبدى الجميع تأثرهم بالاستقبال الذي قمت به... أشكر الله أن وهبني هذه الفرصة لأرد نعمائه.

كان أصحاب الجلالة. على وشك العودة إلى طهران صباح السبت. غادر جلالته أولاً. لكن جلالتها، كان متوقعاً أن تلحق به بعد ساعتين. كانت مسرورة بالطريقة التي ضيفتنا بها. وقبلت عرضي أن تمدد إقامتها لأربع وعشرين ساعة أخرى بشرط أن أحصل تليفونياً موافقة جلالته... ووافق على هذا. يا له من سرور...

... كل شيء كان معداً للاحتفال بعيد ميلاد جلالتها في الرابع عشر من أكتوبر. وافقت أن تكرر الزيارة العام القادم. فهناك كان يوجد خير عميم وعديد من المتنزهات والمسليات خاصة ركوب الحمير والجمال.

أقام جلالتهم في المنزل الرئيسي. والآخرين في خيام بديعة مزودة بكل وسائل بما فيها الحمامات ودفايات الكهربائية. والأطفال الملكين ومن في حكمهم نزلوا بالحديقة.

وكالعادة... لم يستطع جلالته أن يتحمل الكسل وقضى هذا الصباح في عمل شاق... عرضت عليه خطابين من كيسنجر، الأول يشكرنا فيه على المساعدة المالية لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) والآخر تضمن امتناناً متدفقاً وفياضاً حيث أنه استلهم من تهاني جلالته إلى كيسنجر مواصلة رحلته إلى افريقيا...

[هذا الخطاب في ١١ أكتوبر... كتب كيسنجر]

... وإنما ما يكون مدعاة للسرور أن يتلقى شخصاً تهنئة على جهوده ولكن عندما يتافي ذلك من شخص له رؤيتكم وحكمتكم فإنها شرف حقاً...

... ناقشنا صورتنا في الخارج... استرجع جلالته مقابلة كان قد أعطاها حديثاً لمايك والس Mike Wallace من إذاعة ن. ب. س N.B.C[1].

قال جلالته: «اسئلة الرجل كانت معادية على نحو لا يصدق، مما اضطرني

---

(١) راجع مايل والس «مواجهة عدو...» نيويورك ١٩٨٥ ص ٣٣٤، ٣٣٥.

إلى اعلان أن الولايات المتحدة الأمريكية يسيطر عليها اليهود، وهذا النفوذ هو الذي حرض كارتر أن يعارض بيعنا أسلحة».

وقال: قل للإسرائيليين أن هذا الولد ابن الزنا كان حاقداً جداً ولم يكن لي خيار أن أحكم عقل فهو قد جردني منه.

ذكرت لجلالته أن كل شخص أداوات الصافة بالبلاط ومستشارينا اليهود وأنا نفسي قد ناشدنا جلالته ألا يستقبل هذا المدعو والس. ولكنه أصرَّ على الإستمرار حتى وصلنا ما نحن فيه الآن.

أجاب: لا فائدة أن ننحب على ما فعلناه بأيدينا، فما تمَّ قد تمَّ ولكن قل لأدرشيزاهدي: ألا يرتب مقابلات مع أناس جوارح إطلاقاً. وأثرت: وأيضاً هناك أمر دائم وقديم لا يخول لأحد أن يرتب لقاءات لجلالته مع الصحافة الأجنبية.. ولهذا السبب طلبنا السماح لوزير الخارجية أن ينضم للجنتنا التوجيهية. وأخيراً وافق جلالته على هذا الاقتراح...

الاثنين ١٨ أكتوبر

.. طلبت شقيقة جلالتكم الأميرة فاطمة، منذ فترة مضت طائرة حربية ٧٠٧ تسافر بها والسيدة ديبا وسبعين أخريات في زيارة إلى مشهد .. إنني أعرف رد فعل جلالته وهذا ما جعلني أتجنب فتح الموضوع في أثناء وجودنا في بيرجاند Birjandوعليه حال.. اتصلت بي الأميرة الليلة الماضية، لتؤكد على طلبها وكنت مضطراً إلى إثارة الموضوع للقاء اليوم. وهاج جلالته وقال: هل هم يقترحون أن الجيش ليس لديه ما هو أفضل ليفعله.. سوى أنه يتصرف كمرشد سياحي يحمل مجموعة حقائب قديمة زائدة عن الحاجة بحثاً عن رحمة الله.. كان غاضباً جداً وكلينا وبلحظة توتر لبعض الوقت ـ أسفت جداً أنني أثرت الموضوع.

سألت عما إذا كان الطفح الجلدي قد تحسن وهو الآن يعتقد أنه سبب هذا الطفح هو حبوب الكالسيوم التي كان يتعاطاها. ومنذ أن تخلى عن تعاطيها ألاحظ تحسناً ملحوظاً.

.. سيجري له أطباؤه اختبارات دم الأسبوع القادم. لكنه رفض إقتراحاً لي بأن يحضروا معهم أخصائي أمراض جلدية، قائلاً: إن هذا الطفح يسبب نوع ما من التفاعلات الداخلية وليس لسبب مشكلة مع جلده.

أعددت له تقريراً حول.. الأميرة شاهيناز سألت مضاعفة راتبها ثلاث مرات. أجاب: هل أصبت بالجنون؟ قلت: «إرفع راتبها ولا تضاعفه ثلاثاً» .. فإنني غير قادر على تبرير ذلك أمام الآخرين، وكلهم سيطالبون أن يحذوا حذوها في هذا الأمر...

وأضاف، أنه تغير من القيام برحلة للتفتيش على الثكنات العسكرية في طهران الخميس القادم. أسرَّ إلي أنه منذ الأربعاء ستكون هناك إجازة لمناسبة دينية. فكل شيء سيكون مغلقاً السبت القادم[1]، وعلى كل فإن المكاتب العسكرية دائماً ما تكون مغلقة بعد ظهر الخميس.

ولم يفعل أكثر من الابتسام كإجابة عَليَّ. محذراً إياي بمعنى أن أكون في شأني.

.. كانت هناك انتخابات لعمالي البلدية في كل البلاد، وبالرغم أنه كان مسموحاً بحرية أكثر من المعتاد. فإن الناس في طهران قد أبدوا عدم اكتراث للأمر كله. وفي مدينة يسكنها خمسة ملايين نسمة، ذهب للتصويت حوالي ٧٠ ألفاً (سبعين ألفاً) فقط للتصويت. لأن حزب النهضة لم يحاول أن يجذب الناس للحضور إلى مراكز الاقتراع. ولكن ذهب فقط ليتبين أنه لا أحد على وجه التحديد مهتم بهذه الانتخابات.. علاقة مزعجة..

الاحد ٢٤ أكتوبر.

اتصل بي السفير الأمريكي لترتيب لقاء هذا الصباح، أبلغني أنه سيستدعي من طهران وهو ينوي التقاعد من الخدمة الدبلوماسية، ليتجه إلى ميدان الأعمال.

---

(١) الخميس والجمعة عطلة نهاية الأسبوع في إيران.

.. كنت آسفاً لسماع ذلك. فلقد كان دائماً صادقاً وصريحاً ومستقيماً، مع شعور حقيقي بالمسؤلية..

.. تحدثنا عن إتجاه الاعلام الأمريكي للخطة.. أشك أنه يعرف شيئاً عن برنامجنا مع الإسرائيليين رغم أنه التقى مع بانكلومشيش. عندما كان الأخير في طهران. هنأني على تعيين أناس من هذا الطراز لتعزيز صورتنا.

.. واقترح عدداً من التعديلات قائلاً، أنه على وشك أن يترك عمله الدبلوماسي ويحس أن لديه الحرية ليقدم التضحية. وانتقد فشلنا في الرد على منظمة العفو الدولية والمؤسسات الأخرى التي احتجت من التوقيفات والاعتقالات. مشيراً أنه يجب أن نوحي إليهم أننا نتصرف بعدالة وطبقاً للقانون المحلي. وأن نتحلى بالصمت لنعطي إنطباعاً أننا قد أفرجنا عن المعتقلين تماماً وافقت بقوة على هذا القول رغم تعليقي.

وواصل القول، أن محاولاتنا لرفع سعر النفط يمكن فقط أن تسيء إلى موقفنا في عيون الرأي العام الأمريكي...

... تقديم أوراق اعتماد سفيري الصومال وموريتانيا.

.. كان جلالته كريماً معي عندما وصل.. فأقام الجميع، وزير الخارجية، الضباط العسكريين، وأمناء البلاط الامبراطوري.. سألني: كيف كان تصرفي مع طبيب الأسنان؟.

ـ سؤالاً وضع لكل الشائعات الدائرة في البلاط حول صحتي. فنحن الإيرانيين شعب يتمتع بخاصية الميل لتصديق الشائعة مهما كان لا أساس لها من الصحة.

.. وعلى الفور، حظيت بلقاء لتقديم تقرير حول مناقشاتي مع السفير الأمريكي ـ وشاركني الشاه. أسفر على رحيل الرجل.

وقال: أخبر الرجل أن الاعلام الأمريكي يبدو غافل تماماً عن جانب العراق

وفنزويلا فهم يطلبون زيادة أسعار النفط أكثر من ٢٥٪.

ويهتمون فقط بي وزكي يماني. ويصرون على تصويري بالبارون اللص المساند لزيادة السعر بينما يماني، يبدو في شكل الفتى الطيب وهذا ما يجافي الحقيقة.

الاثنين ٢٥ اكتوبر.

لفت نظر جلالته، أن لديه برنامجاً مكثفاً محدد سلفاً، في الأيام القليلة القادمة.. بسبب عيد ميلاد جلالته، كل شخص عقد النية أن يتباهى بإعداد حفلات استقبال خاصة.

.. وهو يحس أنه ليس مضطراً لقبول دعوات عديدة. وأجاب: أنها تأخذ الكثير وقليل منها يرهقه.

قلت له: لكن نفس الشيء لا يمكن أن يقال بالنسبة لي. فأنا مرهق تماماً بالكامل وجسدي كتلة من البثور والقروح... ووجهي المنهك[1].

وسألت جلالته: أن يقبل اعتذاري عن حضور حفل استقبال الليلة. وافق جلالته على طلبي.

... قدمت تقرير عن الملكة السابقة ثريا وما ألم بها من أوقات عصيبة.

وهي تطلب راتباً شهرياً ما بين ٦ آلاف وسبعة آلاف دولار.

قال جلالته: بالله قل لي ماذا فعلت بكل مالها؟.

فمنذ فترة ليست بعيدة، أرسلت لها ١،٥ مليون دولار. لكن هو رجل طفيلي مخيف قد أخذ كل ما تملك ودمر فرصة استمتاعها بحياتها.

حذرها أن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية.

---

(١) أعراض المرض الذي قضى عليه نهائياً.

..واصلت عملي بعد الظهر وفي المساء في المنزل. أصابني الهربس وتورمت أعضائي التناسلية عدة مرات عن حجمها العادي.

الثلاثاء ٢٦ أكتوبر.

.. إحتفال عام بعيد ميلاد جلالته، كان في حالة صحية ممتازة، مبتهجاً بوضوح حضر سفير الولايات المتحدة الأمريكية كواحد من رجال السلك الدبلوماسي.

سألت جلالته: عما إذا كان الرجل قد أبدى أي إشارة بشأن مقابلته مع مايك والسن.

أجبت: لم يقل شيئاً على الإطلاق.

علق: «غريب». بالرغم أنني كنت صريحاً في نقدي للولايات المتحدة. أشرت: أن جلالته والسفير ينظران بنفس النظرة للأمور. وإن كليهما لا يستهويه سلوك واشنطن الحالي تماماً.

قال: «تماماً» إن هذا الرجل الطيب كان قريباً من القمة في السنوات التسع الماضية وهم يكافأون إخلاصه بالتخلص منه مثل الغسيل القذر.

رغم الألم أسفر نطاقي ـ فلقد قررت أن أبقى واقفاً لمدة ٥ ساعات (خمسة) دون إبداء أي علامة عدم ارتياح ظاهرية..

.. فحصتى الأخبار حتى آخر هذا المساء.. لكن كانوا في حالة التباس بشأن ما كنت فيه!.

الخميس ٢٨ أكتوبر.

عرضت تقريراً على جلالته.. أن الأميرة أشرف اتصلت في الليلة الماضية شاكية من ردي الأخير لا ينطوي على أية علاقة بطلبها الذي أرسلته لجلالته[٢].

.. وانفجر ضاحكاً جلالته وقال: هي لم تشك فيك، حيث أنك تظاهرت بأنك تعرض عليَّ خطابها.

.. تحدثت الليلة الماضية، أيضاً مع، البروفسير سافان Safavin في باريس وهو راض بنتيجة تحليلات الدم الأخيرة لجلالته.

وأوصى الا يتم تقليل في جرعات الدواء.

وقال جلالته: وماذا عن الهرش اللافح؟.

أجبت: ١ ـ الأطباء اعتبروا الأمر غير ذي أهمية. كما تجاهلوا رضى بالهربس الذي يقودني إلى الألم والجنون. واعتبروه شيئاً ما..

وقلت: إنني غير قادر على أن أحكي لجلالتكم عن اليومين الماضيين خشية أن يسبب لكم ذلك خجلاً.

سألني: ماذا تعني؟.

ومرة أخرى.. لم أقدم شرحاً للأمر.

قال جلالته: أتوقع أن يكون شيئاً ما تحت النطاق .

أجبت: أن ما توقعه جلالته صحيح تماماً.

ضحك عند هذه النقطة قائلاً: سأجعلك تعالجه..

أحديه: أنه واحد من الأطباء في سويسرا أوصى بلقاح خاص ولكن حذر من أن العلاج سيستمر لثلاث سنوات.

علق: «غير عادي»..

هل تعرف أيهم قد وصفوا لي مخدرات لتساعد في علاج الطفح، وتلك الأشياء تسبب لي مأزقاً لا ينتهي.

السبت ٣٠ أكتوبر، الجمعة ١٢ نوفمبر.

ساء الأمر يوم السبت، يجب أن أطير إلى باريس صباح اليوم التالي. قضيت

خمسة أيام في مستشفى، وتحسنت حالتي كثيراً. لا أزال وهناً والهربس لا يزال مزعجاً. لكن على الأقل التورم زال. كنت قادراً على الحجز بأحد الفنادق. دعوت فتاة ألمانية صغيرة وجذابة! ـ لتمكث معي..

تعارفنا في ذات مرة. ولم يكن من شيء آخر، فعلى الأقل لألعب معها النرد..

زوجتي في طهران تعتني بأحفادنا وبناتي سيلحقون بي.. افتقدتها.

الشيخوخة بدأت تستخدم معولها. ليس لدي خيار، لا بد من التقاعد. يجب أن أستريح ولكن كيف أتخلى عن سيدي الشاهنشاه المحبوب.

إنها معضلة مزعجة، أنا لا أتملق نفسي حيث لا يمكن الاستغناء عني إنني في حيرة لمعرفة كيف أنقل الخبر إليه..

حتى الإمساك بالقلم كاف لأن ينهكني.

... كارتر فاز بالانتخابات الرئاسية في أمريكا بفارق ضئيل..

قرأت له مقابلة أعطاها لمجلة بلاي بوي.. يبدو أنه ديماجوجي دموي آخر.

الاربعاء ١٧ نوفمبر.

عدت إلى طهران ـ مرهقاً من الرحلة.. بغير داعٍ.

الخميس ١٨ نوفمبر.

.. أخبروني أن جلالته في رحلة إلى جزيرة Kish في عطلة نهاية الأسبوع.

أدهشني أن أجد الليلة الماضية ياوره الخاص في المطار لتحيتي.

ظاهرياً.. ذهب إلى Kish ولكن لسوء الحظ، عقره كلب وعليه أن يعود لكي يتم علاجه بالأبر.

استقبلني في غرفة نومه.. جالساً على كرسي فونيه.. وساقه مستقرة على منضدة.. بدا لي أنه يعاني من الألم وهذا ما حزنت له.

قدمت تقريراً حول موضوعات مختلفة، طلبت أن أعود لمنزلي، بالرغم من كرمه الذي أبداه لي.. لكنه رفض طلبي وأصر أن أبقى للمسامرة معه لمدة ساعة أو يزيد.

السبت ٢٠ نوفمبر.

طلب الأمير رضا غلام تصريحاً لزيارة ألمانيا بدعوة من شركة جرارات.

كان جلالته متشدداً في الرفض.

وقال: إن أسرتي لا تريد أن تفهم التعقيدات التي تثور بسبب نزوات ذويهم.

أثناء غيابي كان هناك رسالة من الولايات المتحدة الأمريكية حول أسعار النفط.

[في خطاب مؤرخ بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٦، كتب الرئيس فورد: .
صاحب الجلالة الأمبراطور،

إن قراركم بعدم الإصرار على زيادة سعر النفط في اجتماع الأوبك في بال Bali في مايو، كان عملاً فيه حكمة رجل الدولة.وكان هاماً في حسم نتيجة ذلك الاجتماع.

إن تجنب زيادة سعر النفط هو من الأهمية العظيمة لإحراز شفاء الاقتصاد العالمي. وأنا أكتب الآن لأطلب من قيادتكم البناء لأجل بلوغ ذلك ومنع أي زيادة..

إن اهتمامي العميق.. يلفت على الاتجاهات المواتية باتجاه شفاء الاقتصاد أو يمكن أن يسير ذلك عكسياً عن طريق التضخم السلبي وتأثر ميزان المدفوعات نتيجة لزيادة جديدة في أسعار النفط.

.. تعاني بلدان صناعية هامة من صعوبات اقتصادية وتواجه خطراً ماثلاً هو عدم الاستقرار السياسي ومزيداً من المشكلات الاقتصادية الحادة إذ هي واجهت زيادة أسعار النفط العام القادم..

..وهكذا تتطلب الطبيعة الوعرة والهشة لشفاء الاقتصاد الكوني من الأمم المسؤولة أن تتجنب إجراءات تعرضها للخطر..

وقد لاحظ الوزير كيسنجر في محادثات معكم في أغسطس الماضي اهتمامكم بالحاجة إلي لتحقيق تعاون ويكون بين بلدينا..

رغم المعارضة في الكونجرس ودوائر أخرى. وكما قال لكم الوزير فإن هذه الإدارة تعتزم مواصلة مساعدة أمتكم في تطوير مؤسستها العسكرية والوفاء بأهدافها في التنمية الاقتصادية..

إنني متأكد أنكم تعلمون تماماً بالمقاومة الناجمة من قبل الإدارة في مواجهة الكونجرس الذي يحاول عرقلة بيع طائرات ف ١٦ F/6 ومعدات عسكرية أخرى لإيران والكفاح مع قطاعات معينة من الأمن العام الأمريكي وقد كسبنا الجولة.

وعلى أية حال.. أخشى أن تكون هناك مزيد بل ربما ضغوطاً متعاظمة العام القادم.

ويمكن بالعمل المشترك التغلب على هذه الضغوط وتدعيم العلاقات الوطيدة بين بلدينا.

ولهذا فإن الدعم الإيراني لقرار الأوبك بزيادة سعر النفط في هذا الوقت سيلعب دوراً مباشراً لصالح أولئك الذين يهاجمون علاقتنا.

وبعد هذا الوضع المهدد. اعتقد أن تليه اجتماع الأوبك القادم في ديسمبر ستكون له آثاراً سياسية واقتصادية بعيدة المدى.

ولهذا احتكم يا صاحب الجلالة الامبراطور أن تعطي هذه الموضوعات اهتماماً إيجابياً وجاداً عند صناعة قراركم حول هذا الموضوع..

[كتب الشاه رده في ١ ديسمبر ١٩٧٦:]

.. إنكم تدركون.. سيادة الرئيس.. أن إيران لم تُقدم على زيادة سعر النفط في اجتماع الأوبك في مايو..

رغم حقيقة أن عدداً من الدول بالمنظمة قد برهنت أن الدول المصدرة للنفط قد فقدت الكثير من قدرتها الشرائية..

وكما كان أملنا في بال Bali أن يتمكن العالم من الشفاء. فإني في ذلك الوقت، فإن اجتماع باريس بين الشمال والجنوب. يمكن أن تقود العالم إلى تطورات ذي مغزى تذكر لمصلحة الجميع.

وبشأن إشارتكم.. سيادة الرئيس.. عن التقدم الذي أحرزته الدول الصناعية في السيطرة على التضخم.

فأني أشير أن ذلك جائز في حالة الولايات المتحدة الأمريكية ـ جمهورية ألمانيا الاتحادية، اليابان. ومن جهة أخرى عن تفرق أن اقتصاديات بلدان العالم المتطور مريضة وفي حالة مزعزعة.

نحن نشتري سلعاً من المملكة المتحدة، فرنسا وإيطاليا. ونجد أن التضخم عندهم يجري بسرعة إلى أعلى وأحياناً يصل إلى ٢٠ ٪ وإنني أدرك أن حال ميزان مدفوعاتهم سيظل حرجاً ولكن هذا لا يبرر لنا بالتأكيد جريمة الانتحار لندفع عن فشلهم وعجزهم في وضع بلادهم في إطار النظام والتقدم في إيجاد التعديلات الضرورية لاقتصادياتهم عبر إجراءات محلية وداخلية.

أشك ولا شك ـ سيادة الرئيس ـ تدرك تماماً اهتمامي العميق لتحقيق تعاون وثيق بين بلدينا.

وعلى أي حال. فإن كانت هناك معارضة في الكونغرس وبعض الدوائر الأخرى أن ترى إيران مزدهرة وقوية عسكرياً. فيمكن أن تتحول إل مصادر أخرى عديدة يمكن أن تزودنا بما نريد.

حتى لا تكون حياتنا في أيديهم.

وإذا كانت هذه الدوائر غير مسؤولة وميئوس منها .. فعليهم أن يكونوا مسؤولين وإلاَّ سيذمون.. بالتأكيد على موقفهم تجاه بلادي..

فلا شيء يمكن أن يثير الغضب من رد الفعل تجاهنا ولهجة التهديد من بعض الدوائر وموقفهم المتسلط.

إنكم وبلا شك السيد الرئيس ـ توافق على أن إيران تنهج سياسات حكيمة ومعتدلة، لكن الوضع الاقتصادي المهتز لبعض البلدان الغربية.

لن يغفر لنا التاريخ إذ نحن استنفذنا ثروتنا الغالية والمهددة.

إذا سمحنا لهذه البلدان أن تستمر في سياساتها الراهنة وعدم جديتها.

ومع هذا سيادة الرئيس يمكنكم أن تستريحوا متأكدين أن إيران في اجتماعات الأوبك قد تبنت واحداً من أكثر من المواقف اعتدالاً.

.. بالإضافة إلى ذلك أصدر جلالته مرسوماً بأمر سكرتيره الخاص أن يراجع أداء الحكومة.. وإذ كنت في ثقل[حذاء، هويدا. سأقدم استقالتي دون التفكير برهة واحدة...

الاحد ٢١ نوفمبر.

مناقشة حول بعض الناس. شملت السكرتير العام لحزب النهضة[١] Rasakhiz ونائبه.

أشار جلالته: أنهم يظهرون تأييدهم لأمريكا دون داع.

أجبت لم أتلق إشارة تفيد هذا بنفس.

واستمر صلابة لماذا ذلك؟ لا ـ هويدا معاد للشخصيات القوية.

إنهم فقط الأشخاص الذين احتفظوا بأماكنهم في حكومة، رجال مثل

---

(١) السكرتير العام الجديد هو جامستين أموزيجار ونائبه درويش هومايون ـ صحفي بإيران أصبح فيما بعد بشهور قليلة وزيراً للإعلام في حكومة أموزيجار.

منصور روحاني، هوشانج انصاري[1] Houshang Ansari فعلوا ذلك فقط بتأييد مني.

كان على هويدا أن يسلبهم ذلك منذ أن كان قادراً على ذلك.

أجبت أن رئيس الوزراء ضعيف الشخصية وجعجاع وأكثر من ذلك وكما يعرف كلانا «أنه خصي» وكذلك خصيّ حتى في التفوق في الدسائس وحبك المؤامرات...

أجاب جلالته: من الجائز أن تكون على حق.

لم أكن متأكداً ماذا يعني بذلك ولماذا رفع الموضوع المقام الأول؟.

إن جلالته عظيم وكذلك من العمق والغور ما يصعب على أي شخص أن يتفرس تفكيره. وهل هو يتدبر تغييراً للحكوم[2].

الاثنين ٢٢ نوفمبر.

.. قابلت بانكلومشيش ومعه نايت يتس قسم الإعلام والصحافة بوزارة الخارجية الإسرائيلية. وقدما تقريراً مطولاً عن صورة إيران في الإعلام الغربي. ومن المثير جداً ومنذراً بالخطر أن تكشف أن ما تعرفه عن هذا الوضع قليل حقاً. سُررت بذلك. فإنني كنت أتحمل مسؤولية تقديم الحقائق الفعلية لجلالته..

الخميس ٢٥ نوفمبر.

من بين أشياء أخرى.. قدمت تقريراً: حول أن الأميرة شاهيناز كانت تنتظر الغداء مع نائب الرئيس المصري أثناء رحلتها للقاهرة وفي اللحظة الأخيرة اتصل بها السادات شخصياً ودعاهما ـ هي ونائب الرئيس، ليكونا ضيفين عليه.

---

(١) وزير المياه والطاقة وفيما بعد وزير الزراعة واحد من أبرع الإداريين في البلاد وأعدم بعد ثورة ١٩٧٩ بفترة قصيرة.

(٢) لم يكن من عادات الشاه أن يناقش خططه المستقبلية مع أي شخص ولكن في هذه المرة تخلى عن صفته مما أثار دهشة علام أنه أصدر عدة إشارات مختلفة عن تغييرات محتملة في الحكومة وهو يفكر في استبداله وانتخابه وزيراً للبلاط خلفاً لعلام العليل وباختصار كان الشاه يحاول أن يعين صديق الملك للتقاعد بسبب مرضه.

..أشرت إلى.. عندما كنت في وداع صاحبة الجلالة في رحلتها إلى مصر. وجدتها محاطة بالمجموعة المعتادة من أصحاب السلوك السيىء وضعاف الفطنة. وكان متوقعاً أن يظهروا في كش Kish - نواشارNowshar - بيرجاند Birjand أو حتى في عمان، لكن في القاهرة فإن الموضوع مختلف تماماً.

إن أصحاب الجلالة يتمتعون بعلاقة خاصة مع مصر يمكن أن يعرضها هؤلاء للخطر.

أجاب جلالته «وما العمل؟» إن جلالتها مرتبطة بهم على نحو أصيل وحتى والدتها حذرتها منهم عدة مرات، فقالت لها بفظاظة أنه تعرف كيف تفكر في شؤونها ولذلك لم تجرأ مرة أخرى على إثارة الموضوع.

وفجأة قال جلالته: لا أعتقد أنك قد سمعت عن تصريح الرئيس تيتو الآخر والذي كان في أن يوجسلافيا تريد دفاعاً عسكرياً قوياً ولا يمكن أن تعتمد على وعود الخارج.. أشرت: أن ذلك يبدو متفقاً تماماً مع ما قاله جلالته بخصوص إيران.

فقال: بالضبط..

وعلينا أن ننبه الرأي العام الإيراني بهذا الموضوع.

ووصيتي السياسية.. هي التأكيد تماماً أن الجيش هو مجداً لرواية الرئيس في مستقبل هذا البلد. وهذه الوصية تحتاج إلى أن تُعلن..

أجبت أنه من الأفضل الانتظار حتى عيد الميلاد العشرين لولي العهد.

وواصل جلالته قائلاً: وفي اليوم التالي.. سألني السفير الأمريكي: لماذا عين أمزيجار سكرتيراً عاماً للحزب. شرحت له أن أمزيجار إداري ممتاز وهو ليس ماسونياً ويمكنني أن أثق به، ولا يوجد أحد «كامل» بالطبع.

وأمزيجار أيضاً وضيع تماماً، فهو حاقد على نجاح الآخرين ومتطلع أن يكون كريماً من أخوته وأسرته وكما قلت لا يوجد شخص كامل.

مرة أخرى.. تعجبت فيما بعد، لماذا أثار جلالته هذه الموضوعات السياسية

معي وبالطبع، هو دائماً يلبي لي كثير من التفاصيل وناقشنا مرات عديدة مشكلات مشابهة، ولكن في اليومين الماضيين هو كان راغباً على وجه الخصوص مناقشة تتعلق «بالحكومة»، السكرتارية العامة للحزب وهكذا.. هل يحاول أن يخبرني شيئاً ما.

وعليّ أنه اعترف أنني في حيرة..

.. قابلت بانكلومشيش، «بعد ظهر اليوم» استقبلته قرابة الساعتين ونصف الساعة.

نقل تقريره عن صورتنا في الخارج.. وذلك ما جعل جلالته مرتبكاً..

وذلك لم يكن الا ما توقعته.. وفي محاولة لتلطيف الجو أشرت إلى جلالته: على عكس سلوك روما القديمة. فإن جانب النحس لم يعد تُقطع رأسه.

وواضح تماماً.. أن جلالته عن السرور أبعد ما يكون.

الجمعة ٢٦ نوفمبر.

تحدثت لساعة بعد الظهر مع جوزيف كرافت، الصحفي الأمريكي والذي كان صديقاً طيباً لإيران. قال لي أن إدارة كارتر تضطر إلى الإنقلاب علينا، لأن سياساتنا على طرفي نقيض.

وقد أعلن كارتر أثناء حملته الانتخابية أنه من غير المرغوب فيه أن يكون هناك مزيداً من البناء العسكري في الشرق الأوسط، ولام إيران على رفع سعر النفط. وهاجم سجلنا في حقوق الانسان.

سألت كرافت: ماذا يمكن أن نفعل للتغلب على تلك المشكلة.

في رأيه.. أن يقوم الشاه بزيارة كارتر في البيت الأبيض على الفور قدر الإمكان. ويجب أن نطرد سفيرنا في واشنطن لأنه مؤيد بوضوح جداً للنظام السابق وحول سفارتنا إلى شيء من قبيل نادي البلاي بوي عبرت عن دهشتي أن كارتر

متأثر بدعاية أعدائنا. فالمسجونين السياسيين هم من الشيوعية. والنشاط الشيوعي في هذا البلد غير شرعي.

ولنقل وأننا ننكر الحرية السياسية فقط أمام ترديد شعارات أعدائنا إنما بخصوص إعادة تسليحنا فإني أزعم أن كارتر لديه الذكاء الوفير بألا يندفع وراء أحكام مستعجلة.

وإننا ننفق المال الكثير على إمدادات السلاح الأمريكي كحكومة الولايات المتحدة لا تتركنا نصنع السلاح بمفردنا. هل تمكن للحكومة الأمريكية أن تنكر ذلك؟ وحتى إذا كان كارتر الحاق ويختار المواجهة. فإننا لن نفقد الوسائل للرد بالمثل.

إن الولايات المتحدة لا تحتكر صناعة السلاح. ويمكننا أن نذهب إلى فرنسا أو ألمانيا ونستبدل بترولنا بالمعدات الثقيلة السوفيتية.

ولم أمل الإشارة إلى المدى الذي يحظى به جلالته من تأييد أمته. فالوضع الداخلي معروف، حيث رضا العمال والفلاحين والطبقة الوسطى يتزايدون في الثراءيوماً بعد يوم.

كررت ذلك..

وما الحال؟ حتى إذا أولئك المدعوين بالمثقفين يعبرون آرائهم.

الشاه: عنا. وبأية حال فإنه هؤلاء المنشقين ماذا يريدون ليحصلوا عليه؟.

إن التعليم والخدمات الصحية متاحة والناس مسموح لهم بدرجة كبيرة بإدارة شؤونهم. وقلت: يا سيد جوزيف كرافت.

«إنك صديق لإيران، ولكن إذا كنت أتيت إلى هنا موفداً لتهددنا. فلا بد أن أقول ذلك صراحة اننا لا نقيم وزناً لآراء الآخرين. ويمكن أن تريح نفسك وتتأكد أن جلالته ليس لديه النية لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت العاجل أو في أي وقت آخر.

ولاحظ كرافت رغم أنه قابل رئيس الوزراء والوزراء فإن أحداً لم يتكلم معه

بقسوة مثلي. فقلت أني لم أفعل أكثر من السفير بصدق في الرأي مع شخص أفترض أنه صديقاً..

وعليه لا يفسر كلماتي بالطريقة التي يختارها. قال.. بالتأكيد، ولكن الآراء أنت غيرت عنها حقاً هي آراء الشاه.

أجبته: أنه بعد أن يكون قد قابل جلالته في لقائه بنفسه فإنه على الفور سيكون في موقف أن يحكم كم كانت آرائي موافقة تماماً لسيدي الشاهنشاه..

وقلت له: وكيفما يكون الأمر.. فإنني أعطيته ملخصاً مسبقاً وعلى أي حال فإن جلالته يعتبر الموضوع على إجماله ذو أهمية قليلة جداً.

وتعجب كرافت عند ذلك. مشيراً أن ما قلته عن زيارة الشاه للولايات المتحدة لم تزد ولم تنقص كلمة بكلمة ما قاله: الشاه بنفسه له.

السبت ٢٧ نوفمبر.

لقاء.. قدمت تقريراً بحديثي مع كرافت. وكان جلالته مسروراً بالطريقة التي تعاملت بها في الأمر وقال: كم هم يجهلون هيبة بلادي.. كيف يمكنهم أن يفكروا في إهدار أعمال تقدر بأربعين مليون دولار سنوياً يمكن أن يبلغ ٥٠ مليوناً في العقد القادم. وكنت أتمنى فقط من رئيس الوزراء والوزراء أن يكونوا قد تكلموا كما قلت. واستمر قائلاً إننا في منتصف المفاوضات مع وزير التجارة الخارجية السوفيتي من أجل الحصول على المدفعية طويلة المدى الروسية، ويمكننا أن نتحول إلى أوروبا الغربية للحصول على الدبابات والطائرات.. ثم نرى كيف سيتصرف هؤلاء الأمريكان.

.. قابلت المرسل الإسرائيلي بعد الغداء، قال لي أنه ياتكلوفشيش مهتم بجدية بتقريره الذي استاء منه جلالته.

.. ومرة أخرى قابلت كرافت.. وأدعى أن السفارة الأمريكية هنا تضلل حكومتنا في إدعائها أن كارتر ليس لديه خيار في مواصلة نفس السياسة السابقة في إيران.

ومن الواضح أن أعضاء الكونغرس الذي كانوا هنا مؤخراً لم يصدقوا قصص السفير عن العلاقة الوطيدة بين إيران وإسرائيل وسألوا كرافت أن يفحص الموضوع وقال.. وكان علي أن أقول لهم أن كل شيء هو مثلما قال لهم السفير تماماً.

وحتى هذا يعطيكم فكرة جيدة عن مدى الثقة التي يوليها أعضاء الكونجرس في أقوال موظفيهم الرسمية.

الاحد ٢٨ نوفمبر

لقاء.. قدمت وصفاً لملاحظات قسم الصحافة لدينا على تقرير يانكلوفيتش عن الرأي العام الأمريكي وانفجر جلالته على الفور غاضباً وقائلاً «كيف يمكن أن يتجرأ ابن الزنا ويكون كذلك وقحاً؟ إن تقريره يقوم بالكامل على افتراضات سلبية وليس من شأنه أن يسأل عما إذا البلاد كانت تتمتع بحرية سياسية أو يمارس التعذيب ضد المساجين السياسيين، عليه ألا يشغل نفسه هل نحن نشارك في السلام في الشرق الأوسط؟».

أجبت: بأن موضوع السلام صحيح بالكلام وأن نقاط يانكلوفيتش الأخر كانت بالكامل موضوعات ذات اهتمام مكثف في الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك هي على علاقة وثيقة بتقرير عن الرأي العام الأمريكي. وهو وشركاته يجب أن يسمح لهم بتشخيص المشكلة إذا كان عليهم وصف العلاج...

قال جلالته: «سنرى» ولكن في رأيي إنه وزملاؤه يستخدمون من قبل شركات النفط ولذلك عليهم أن يخيفوننا.

أجبت: لا أستطيع القول بأن هناك دليلاً يدعم هذا الادعاء..

قال: «حسن جداً.. في غضب أكثر من قبل» إذا كنت أعمى لنرى ماذا يحدث؟ وهكذا فلا معنى أن أحاول أن أشرح لك.. وفي أخرى بذلت قصاري جهدي لا أشير أننا نحن الذين سألنا بأنفسنا يانكلوفيتش وشركة دراسة حريتنا في الغرب ليبين لنا أين يكمن الخطأ الذي نقع فيه ويقترح تعديلات لعلاج ذلك..

وبقي جلالته صامتاً وفكرت أنه من الأفضل تغيير الموضوع.

وحتى ذلك استمر مزاجه الكئيب ولم يقبل أكثر من بعض التعليقات المختصة في الموضوعات التي كنت أعرضها...

الجمعة ١ ديسمبر

قدمت تقريراً عن «تقرير منظمة العفو الدولية عن إيران والمعادي تماماً..

أشار جلالته: «تماماً» «لكن Parviz Radji بارفاز رجائي سفيرنا في لندن قد أجاب على انتقاداتهم جيداً».

نبهت أن تقرير منظمة العفو يلغي شعبية ملحوظة على نطاق العالم وحتى ملاحظات رجائي لم تستأهل كثيراً سوى تعليق يحتقر فيه الأذاعة البريطانية B.B.C.

أجاب : كانت تماماً «ويجب أن تبرق لرجائي فوراً وأخبره إن لم تنشر تصريحاته يجب أن يظهر بنفسه عبر مساحة اعلانية في الصحف» «وأيضاً قدمت تقريراً عن راديو ألمانيا الغربية الذي أذاع انتقادات حول السكان.

وهذا ما جعل جلالته سيء المزاج تماماً...

الثلاثاء ١٤ ديسمبر

.. عرضت بحذر وكثيراً من الخشية. تقرير يانكلوفيتش الأخير الذي وضع فيه اقتراحات بخصوص خطة الاعلام الداخلية. اطلع عليها جلالته بعناية دون أي علامة انزعاج.

ثم أمرني من التأكد أنها تطبق. لم اندهش لذلك بدون داع.

فجلالته شخص معقد ويعرف جيداً أن يانكلوفيتش يمكن أن يخدم في تحسين دعايتنا الخارجية، خاصة بتأثيره على كارتر والمجتمع اليهودي الأمريكي...

الخميس ١٦ ديسمبر

قدمت نسخة فيلمية لمقابلة أجراها جلالته مع برنامج بانوراما بالاذاعة البريطانية BBC، جلس مشاهداً بإهتمام مستغرق لمدة نصف ساعة.

وقال «لأول من يتجنبون الخداع.. يمكن أن يظهر للعرض العام»...

الجمعة ٢٤ ديسمبر

قضيت معظم الأيام العشرة الأخيرة ملتزماً بالفراش. شعاع الشمس المشرق الوحيد كانت الاتصال الذي يأتي من جلالته يسألني بما أشعر.

أعددت تقارير مختلفة لأقدمها لجلالته..

السبت ٢٥ ديسمبر:

استفسر جلالته عن صحتي بكرم بالغ..

.. وعندما تحولنا إلى خطة الاعلام سأل جلالته: لقد فوضت يانكولفنسي أن يتناول الشؤون في أوروبا الغربية..

ذكرته: إنني شخصياً اقترحت ذلك.

ورد: لا ولا لن أعهد بكل برنامجنا للدعاية لليهود..

خرجت بانطباع: أن هويدا قد علم بخطتنا. فهو كان يبذل كل ما في وسعه (يسمم) ليفسد عقل جلالته ضدها.

الاحد ٢٦ ديسمبر:

نظمت غذاء وداع للسفير الأمريكي. حضر عدد من الوزراء. ولكن لم يحضر رئيس الوزراء حيث كان مشغولاً بزيارات بوتو. إنها مناسبة ودية

الثلاثاء ٢٨ ديسمبر:

بدا صاحب الجلالة في حالة مزاجية ممتازة. لكن تقريري الذي عرضته

أفسد كل شيء، حيث قلت أن الحكومة معادية للجماهير فوق صبرها وتحملها بسبب فتوحاتها المتبلدة والتافهة.

.. ومثال لذلك.. أصدرت الحكومة قراراً بوجوب غلق (المتاجر) المحلات في السابعة ليلاً وتفتح أبوابها التاسعة صباحاً.. ولم يكن ذلك من شأنها في شيء. لماذا نعد نحن في تقليد عادات الأوروبيين؟ فربّات البيوت في إيران يذهبن إلى الأسواق مثلاً أبعد يتمكنّ من اعداد الغذاء لكل أفراد العائلة. وإذا لم تفتح المحلات أبوابها حتى التاسعة. فإن النسوة الفقيرات سيصبحن ببساطة غير قادرات على تجهيز الطعام.

قال جلالته: علمت أن هذا الإجراء اتخذ بهدف لتسهيل انسياب المرور وقد بدأت أثار هذا تظهر.

أجبت: إذاً، ذات مرة قاد سيارته عبر الشوارع. فلن يجري تعبيراً مطلقاً فلقد استغرق واحد من أقاربي ثلاث ساعات تقريباً لكي يجتاز وسط المدينة إلى منزلي. وأن الناس لا ترى هذا اللغو الفارغ.. والحكومة تضع كامل المسؤولية على كاهل جلالته. وقلت يا صاحب الجلالة: ولم تلام؟ على قرار لم تأمر به يحرم أصحاب المتاجر من ساعتين عمل صباحاً وواحدة بالليل يا صاحب الجلالة، يبدو أنك ضحية مؤامرة.

.. عرضت تقريراً حول السجون الذي أعده خبراء البعثة الدولية ومما يثير السخرية أن الأميرة أشرف هي التي دعت ممثليها إلى طهران.

وهم لا يزالون يقدمون تقارير معادية لنا تماماً.. ولم تعلق الأميرة أشرف(١) بأكثر من كلمة أو اثنين في اعترافها المتحفظ.

قرأ جلالته ملخصاً أعددناه لجلالته.. وقال معلقاً: إن الأُميرة أشرف هي شقيقتي التوأم.. أصبحت شوكة طويلة المدى في اللحم.. إنها مغرورة وشرهة..

---

(١) الأميرة أشرف هي رئيس للجنة حقوق الإنسان، والشاه يعرف حقيقة ذلك جيداً بل وشجعها في الماضي على مسعاها في ذلك.

بالله عليك! لماذا تدعو هؤلاء الناس وتعلم تماماً أنهم سيقولون ما قالته العفو الدولية..

.. كنت أعتزم إثارة موضوعات أخرى.. الانقطاع الكهربائي الذي لا هم آخر له.. الأخطاء الإدارية.. الضرائب التي لا مبرر لها والتي يجري فرضها على الشعب.. ولكنني اعتقدت أنه من الأفضل ألا نعظم على كاهله بالهموم..

الخميس ٣٠ ديسمبر:

.. قدمت له تصوراً تنظيمياً عن قسم الإعلام الدولي كما تخيله يامكلوفيتش... أخذ جلالته التصور ووضعه أمامه.. وسأل: لماذا أقحمت كلمة دولي في الفقرات.. قائلاً: إنني قلت من ذي قبل أنه يجب أن ينشغل بالكامل بالولايات المتحدة الأمريكية..

شرحت: إن جلالته يتفهم وبلا شك، أنه ليس عملياً هذه الأيام أن تقسم بين اهتماماتنا بالولايات المتحدة ونشاطاتنا في أوروبا الغربية.

قال: أوافق.. شرط الالتزام بألا يحدث خلط.. ولكن إني رافض على الاطلاق السماح لليهود أن يسيطروا على كل العملية. خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالولايات المتحدة بأن الموضوع مختلف، مثال اليهود لهم نفوذ وقوة كبيرة جداً. أثرت بالطبع لن تترك كل شيء لليهود وللمبادرة اليهودية.. وأنما الموضوع أصلاً ماذا نتبنى من مشروع يانكلوفتيش.

لم يعلق جلالته..

.. عرضت مقالاً عن الاقتصاد الايراني.. منشور في الجارديان. لم يكن جلالته مسروراً بذلك على الاطلاق.. وقال: الشيء الوحيد الخطأ هو معدل النمو المرتفع وغير العادي الذي ينمو به الاقتصاد.

وذكرت عدداً من المشكلات الأخرى. فهناك فقدان الاهتمام بالتفاصيل والمعالجة البيروقراطية جداً للتحديات، وهي لا تكفي كثير.. ولم يعد كافياً أن يهب نفسه نيابة عن من هم في المسؤولية.

ولم يحاول الإجابة..

الفصل التاسع

١٩٧٧

مع هبوط صادرات النفط، اضطر الشاه للاعتراف بأن الاقتصاد في حالة تدهور. منبهاً غلام.. «إننا نتحطم».. كل شيء محكوم عليه أن يتحول إلى الركود.. وعديد من المشروعات التي خططنا لها لا بد أن تؤجل..

يوميات ٢ يناير

علق صديقي! على ذلك.. أن البلاد قلما يلقها شعور بالاضطراب (يوميات فبراير).

.. لم يكن جلالته يثق في الرئيس الأمريكي الجديد جيمي كارتر ولا في حملته حول حقوق الإنسان.. صدرت تعليمات جلالته للمحاكمة العسكرية أن تُراجع الإجراءات وتقدم تسهيلات أفضل للمساجين السياسيين..

.. وُجهت الدعوة لفريق الصليب الأحمر لزيادة السجون الإيرانية وتقتصر معاملة المساجين السياسيين.. التي قررت أن واحداً من كل ثلاثة نزلاء لهذه السجون تعرض للتعذيب.. لكن تم التنحي عن بعض هذه الحمايات مؤخراً.

.. بدأت الصفوة السياسية الإيرانية تدرك ملامح الأزمة.. بخاصة العناصر الأكثر ميلاً للتفكير المستقل. والذين كانوا يُعتبرون بدرجات مختلفة متشعبة.

أنهم إمتلكوا الشجاعة لمناقشة الوضع علانية وعلى الملأ..

.. تسامحت الحكومة ـ إزاء بعض الاجتماعات تدريجياً ـ التي لم يكن بمقدور أحد أن يفكر فيها.

.. وصف الشاه المنشقين بأنهم ليسوا.. كيانات معنوية..

..يبدو هذا التعبير قاسياً. فإنهم وبعد كل شيء الفئة الوحيدة التي تقدر أن تنتقد حكم بهلوي وتنصرف عنه.. إنه مجرد تكهن..

إنها مجرد براعة في الحديث والتعبير أكثر منها قطيعة وطعنا للسياسات.

.. جرى تهميش بعض الجماعات بسرعة لأن الثورة ضد الشاه بدأت في الانتشار.

للوزراء لأن فرص غلام اضطره للتقاعد. استبدل بأمير عباس هويداً كوزير للبلاط.

السبت ١ يناير

لقاء مطول.. رفعت لجلالته مسودة خطاب كنت سألقيه في جامعة بهلوي.. ناقشت جلالته كثيراً.. اقترح جلالته إدخال بعض التعديلات المختلفة..«أخبرني» لمن ضرورة أن أنتهز الفرصة لاهتمام العربية السعودية صراحة وايضاح أن السعوديين لم يبدوا أي إحترام لحقوق الإنسان الآن أو في الماضي. وإن أي لص صغير تقطع إحدى يديه.، «إن لصاً في الليبرالية في أمريكا تفضل تجاهل هذا الموضوع. بالرغم أنهم لا يترددون في الإساءة لسحق إيران».

.. سألت عما إذا كان ملاء مالي كوزير للبلاط الأمبراطوري أن أوجه الاتهامات ضد نظام حكم أجني.. أجاب جلالته: لا يرى سبباً للاعتراض. «إن السعوديين المتنفخين يخونوننا ويخونون أنفسهم..

..وعدت أن أفعل ما أمر به جلالته.. وسأقدم نسخة لجلالته من خطابي منقحة في لقاء الغد. ولا أقل من ذلك كخادم مطيع لجلالته. كان ذلك هو ردي.

..كنت لا أزال اعتبر أنه غير ملاءم لي أن أوجه خطاباً بتصويره جلالته..

.. ليس ذلك فقط.. يدق طعن جلالته.. يحب أن نوجه لهم لطمة يستحقونها. تركت القصر في الواحدة بعد الظهر، كنت مرهقاً تماماً. أفكر في

رحلة تزحلق على الجليد ممكن أن تعيد لي حيويتي.

.. انتهت تلك الليلة بشعور محموم وقلق من أخرى..

بالرغم من سوء الأحوال الجوية. ذهبت إلى لقاء في القصر.

كان الثلج يسقط كثيفاً أكثر من أي وقت من ذي قبل. سلكنا طريقاً مختصراً إلى القصر.

.. كنت أتوقع أن أجد جلالته في حالة معنوية طيبة.. وعلى العكس من ذلك، كان جلالته مغرقاً في الكآبة.

.. أجاب جلالته على استفساري عن ذلك شارحاً.. إننا نتحطم..

.. كل شيء محكوم عليه بالركود.. والمشروعات التي خططنا لها يجب أن تؤجل..

.. ويبدو أن صادرات النفط ستنخفض إلى ما يزيد على ٣٠٪ وإرتفاع السعر الحالي لا يعوض كثير... وليس مؤكداً أنه بمقدورنا أن نبيع النفط بسعر أكبر..

..«وإذا كان زبائنناالدائمين حاولوا الاستفادة من وضعنا الراهن فليس لدي من خيار إلا أن أهددهم لوضعهم في القائمة السوداء.. ربما يستسلمون لهذا النوع من التخويف.

.. أجبت: أنها ليست المرة الأولى التي نواجه فيها وضعاً متدهوراً وأن جلالته قادر على التغلب على هذه المشكلة كما فعل مع غيرها.

قال جلالته: يبدو أنه الآن وضع عنيف..

وأضاف: وبداية لا بد من التشهير بيماني لخيانته لنا.

..أشرت إلي أن الانجلز ـ البلجيك ـ الهولنديين وآخرين غيرهم قد أعدوا لاتخاذ إجراءات بديلة حازمة عوضاً عن النفط.

قال: «على الأقل هذا شيء، لكن ليس واضحاً لنا تماماً كيف سيحددون السعر في كل صفقة، وإذا بعنا بأقل من المستوى المتعارف عليه ستكون ذلك جناية على الأوبك.. وإنني رافض في التفكير بأي خطوة أخرى.

واستمر: ولأن خطابك ضد يماني.. وكنت على حق كوزير للبلاط ولست في وضع يكون لك فيه الحق الهجوم عليه. عليك أن تنسى الفكرة كلها.

.. شهد لقاء اليوم انتصاراً عظيماً لي.

.. سمحت لنفسي، في أن استخدم الخطاب لنقد الحكومة بعبارات عامة.

مؤكداً أن جلالته كرس نفسه تماماً لهذا البلد بينما الإدارة الحالية تهتم بتحقيق سلطتها ببذل أقل جهد وتطبق أراء جلالته بشكل غير مناسب أو تكون النتائج غالباً مختلفة عما تهدف إليه.

.. وبمجرد أن بدأت. رفض جلالته أن يتركني أقول ذلك.

.. قررت أن أكبت! ارتباكي.

.. أشرت إلى أنه قد انتهى بالنسبة لجلالته خيار أن يرغب في قبول مسؤولية فشل أناس آخرين وقلت لجلالته: أنك الرئيس وعليه أن يفكر في الأسرة المالكة، الآن، أولاده وهو نفسه يأمل في أن يحول إيران إلى الأرض المولودة.. لكن الحكومة تقودنا على طول الخط إلى الجحيم.

.. وقلت: فخامتكم، قد أنجزت أشياء لا تقارن في تاريخ هذه الأمة وكم هو مؤسف حقاً أن حاكماً من نوعك تتعرض جهوده للإفساد بسبب الأداء السيئ لمجموعة من الخونة، أو كما تفضلون جلالتكم مجموعة من العجزة [فاقدي الأهلية].

.. وإذا كنتم جلالتكم غير راغب في أن أستفيد من خطابي في توجيه ضربة قاضية لهم. فعلى الأقل اسمح لي: أن أشرح للرأي العام أن جلالتكم لست مسؤولاً

بأي حال من الأحوال عن الوضع المدمر الراهن وأخيراً، وافقني في هذه النقطة[1].

الاحد ١٦ يناير

.. يوم هام رغماً عن ملازمتي للفراش لمدة لمدة اسبوعين بسبب إرتفاع طفيف في درجة الحرارة.. في الليلة الماضية دعيت لاجتماع مع مرافقي يانكلونوفيتش Yankelonivich لنواجه كيف نقرر مواجهة الهجوم في مجلس الشيوخ والاعلام الأمريكيين.

واتفقنا على عدم التراجع وأن نواجه النار بالنار.

.. كتبت لجلالته هذا الصباح عن هذا القرار.. وأضفت أن المشكلة الرئيسية تكمن في الطريقة التي قد كشفت بها الأعداء دفاعاتنا.

.. وأيضاً، كيف يمكن أن أصف الأسلوب الذي قد نكون بأنفسنا أثرنا الجماهير ضدنا نظر لقصورنا.

.. انقطاع طويل للطاقة الكهربائية في عموم البلاد كلها، بطء مخرجات الصناعة الخسائر المالية الجسيمة، المواصلات المحتقنة، القصور في المواد الغذائية القدرية [الرغيف خاصة]، احتمال شامل لحاجات الجماهير، التضخم المرتفع والرهيب، استصدار قوانين جديدة دون أي إعداد أو تنويه. كل هذه الأشياء تتم أي بتخريب قصدي وعمدي في الداخل أو عن عجز واضح وعبوديتها للمخابرات المركزية الأمريكية وغيرها من المنظمات»[2].

.. إنها الحكومة ذاتها التي تستحق المسألة باعتبارها المسؤول الرئيسي عن الخراب.. لقد بددنا كل مليم لدينا. لنجد أنفسنا في وضع المكشوف والمهزوم

---

(١) منذ عام مضى، كان غلام مقتنعاً أن البلاد تنزلق وكان بمقدوره أن يعترف بمسؤولية الشاه عن هذا الوضع ولكنه فضل أن يدخر سيده ملقياً اللوم كله عن هويدا والذي كان رئيساً للوزراء لفترة طويلة والذي تهرب من تحمل أية مسؤولية تجاه أخطائه في البلاد.

(٢) كان غلام يمسر طول عمر حكومة هويدا بعدم استنادها على الدعم والتأييد الأمريكي.

عند أول حركة واحدة للمملكة العربية السعودية.

.. وكتبت في الخاتمة: جلالتكم نحن الآن في وضع حرج مالياً وعلينا أن نشد الأحزمة إذا أردنا أن نحيا.

وكخادم مخلص لجلالتكم: أنصح باتخاذ إجراء حازم ضد الخونة وفاقدي الأهلية الذي يخونوننا. وعلى الأقل إذا أودعت جلالتكم هؤلاء السجن، يمكن أن يجعلنا ذلك ننام باطمئنان في فراشنا وأخيراً.. كتبت وإتخاذ الإجراء الآن.. وأن نحاول تغيراً في السياسة مهما كان محدوداً.. سيعيد لسيدي الشاه أمنه وهيبته..

.. مع عظيم رجائي بالعفو لأنني قد ختمت الخطاب [أغلقه وختمه] وكان عادياً أن يعيد جلالته الخطابات التي أرسلها له ولكن في تلك التي توقعت أنه سيمزق الخطاب على الفور، وهذا ما فعله بالضبط[1].

باريس ٢ فبراير:

.. قضيت ثلاثة أسابيع من الشهر الماضي، ملازماً الفراش في طهران.

.. الأفكار الغزيرة، الثلوج المنهمرة طوال الوقت ولا أذكر شيئاً قاسياً مثل ذلك، شعاع الشمس الوحيد هو محادثاً في التليفونيه مع جلالته، وعادتي اليومية أن كتب في الموضوع ذات الأهمية الراهنة مجلالته.

وعمل الآخر.. هو إطعام الطيور الباحثة عن ملجأ خارج نافذتي.

.. وذات مرة، ارتفعت درجة حرارتي بشكل منذر بالخطر.

.. أمرني جلالته بالسفر إلى أوروبا. دون دقيقة واحدة تأخير.

.. ولكن لم تكن رحلة الخطوط الجوية الفرنسية من الشرق الأقصى إلى باريس باستطاعتها أن تتوقف في طهران بسبب الثلوج الكثيفة.

---

(١) علامة تدل دائماً عن اضطراب وعدم رضا الشاه.

.. أعطى جلالته الأمر لطائرة إيرانية بوينغ ٧٠٧ أن تكون جاهزة لي ولزوجتي وابن أخي بارفز Parviz.

.. واتصل جلالته بي قبل أن أغادر البلاد. وكم كان كريماً علي جلالته عاملنا كما لو كان أباً ملتاعاً على ابنه.

وقال لي: حاول أن تلف نفسك وتدفئها جيداً وألا تتعرض للبرد.

وكانت لمسة عميقة. دافقه بكل المشاعر. وهكذا أيضاً كانت جلالتها من هذا النوع الهائل في المشاعر.

.. كان الوقت الذي أمضيته في الفراش عذاباً لي.

.. عرفت أن الناس من حولي يتحملون كثيراً من الصعاب. وتزايد سخطهم عن قد أحبطناهم نتيجة أسعار النفط.. وآفاق العلاقات المستقبلية مع الولايات المتحدة الأمريكية حقاً كئيبة.

.. دخلت المستشفى في لحظة وصولنا إلى باريس.. ومنذئذ أشعر بتحسن. وسيخلى سبيلي غداً. رغم أن جلالته أمرني بالبقاء شهراً على الأقل للنقاهة في جنوب فرنسا.

قصد هويدا لزيارتي في المستشفى وهو في طريقه إلى المغرب.

.. كتبت تقريراً لمناقشتنا حرفياً إلى جلالته على النحو التالي.

.. أسر لي هويدا بأنه يحس بجو من القلق والسخط في البلاد بالرغم أنه لا يستطيع إخباري ما سبب ذلك بالضبط.

وسأل عما إذا كنت قد شعرت بنفس الشيء على ذات الخط. وعما إذا كان بمقدوري أن أقدم تشخيصاً أو اقترح علاجاً ذكرته، إنني ولبعض الوقت أن أنا الآن ملزم بالفراش وهكذا لست مهيئاً لأن أتناول ذلك وقليلاً وافقته على أن هناك شعوراً بالسخط بين الناس أصبح مسموعاً أكثر من ذي قبل وقلت له: أن هذا السخط المكبوت يبدو استثنائياً بسبب عدم دقة وتناول الحكومة الوقتي والسخيف في الاستجابة لمطالب الجماهير.

وسأل ما العمل؟، أجبته بأن انزعاجه غير ضروري فلدينا قائد يقف كصخرة بحرية في وجه الريح. وإذا كان لديه مشكلة خاصة، وعليه أن يعرضها على جلالتكم بصراحة وصدق ورغماً عن كل مساندة جلالتكم فهو لا يزال غير قادر على مواجهة وتخطي الصعاب وعليه أن يواجه الحقيقة بأنه فشل في المهمة الموكولة إليه من قبل جلالتكم ووافقني.

[مضافاً لذلك في ٨ فبراير ١٩٧٧].

.. كتب غلام إلى الشاه تقريراً عن لقاءه مع يانكولونيفيش و M G ولوبراني الإسرائيلي في طهران.

.. أرفق قائمه بالنشاط الصحف للعام القادم، محللاً الخطوات الواجب اتخاذها للإتصال بوسائل الإعلام والدوائر السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، من بين موضوعات أخرى واقترح زيادة M G لأمريكا في موعد في شهر مايو للقاء عدد من الشخصيات البارزة داخل وخارج الكوته لإزالة حالة عدم الثقة التي تتزايد والمتعلقة بإيران.

.. وأوصى بخصوص هذه الزيارة، أن يمنح M G. التفويض الخاص.. واعتزم أن يعقد مناقشات مع وزير الخارجية الأمريكي.. مع رأي باستبعاد إيران من قاعة الوزارة الخاصة بالبلدان التي تخرق حقوق الإنسان.

.. ومما يبدو أن الخطة قد حظيت باهتمام وبراعة ملحوظة.. واستغرقت من غلام وآخرين مزيداً من الجهد.

ومع ذلك. فإن الخطة فشلت في أن تحظى بمصادقة الشاه وكتب في الهامش رداً على غلام. «مطلوب اقتراحات محددة لا مجرد دعوة لتعيين مبعوث بتفويض خاص..

الاربعاء ٢٧ ابريل:

.. ثلاثة شهور للنقاهة والعلاج في أوروبا.

.. لا شيء ذو أهمية قد حدث.. قد واصلت الكتابة.

.. مع أنني قد حرمت من أعظم مباهج حياتي وهو لقاء مع سيدي الشاه المحبوب.

.. بفضل الله شُفيت جزئياً. وإن كنت قد أكون على سابق عهدي بنفسي.

.. ألمحت لجلالته في الاتصالات الهاتفية وخطر بالي.. أن يريحني من مسؤولياتي الحالية أو يعيد لي موقع أقل مسؤولية أو يسمح ويأذن لي بالتقاعد لأقضي سنين العمر الأخيرة في بيرجاند Birjand.

.. لم أكن الوحيد الذي أفتقد تلك المحادثات واللقاءات، فجلالته ليس مصنوعاً من الصلب فهو كأي بشر يحتاج لشخص ما يمكن أن يفتح له قلبه وأستطيع أن أقرر بأمانة أنني قد أنجزت هذا الدور بنسبة ٩٩٪ من ثقة جلالته.

وأترك الـ ١٪ لأن الشاه يملك كل الحق في أن يتراجع عن أي شيء ما ولا يوجد شخص يحظى بكل ثقته.

.. كانت لقاءتنا مفتوحة ومطولة نتحدث في كل شيء تحت الشمس، الشؤون الخارجية، السياسات الداخلية، المشكلات العائلية، النبات، دون أن نترك شيئاً.

.. المتشائمين [الساخطين] بشكل مخيف في كل مكان، وهويدا لا يهتم بهم إطلاقاً. كيف يمكن أن يعمي الطموح إنساناً بهذا الشكل ويجعله منهجياً بلا مشاعر..

إنني لا آبه بما يصبح علي هويدا شخصياً؟ ولكن ما يجعلني ضجراً هو الأثر المباشر لأفعاله على سيدي الشاه المحبوب.

الأحد ٣٠ ابريل:

طرت الليلة الماضية عائداً إلى طهران.. لقاء صغير هذا الصباح.. كان جلالته في غاية الرقة مستفسراً عن تفاصيل صحتي.

الاثنين ٢ مايو:

.. هناك ثلاث سفراء جدد، كان عليهم أن يقدموا أوراق إعتمادهم هذا الصباح.. حصلت على إذن بعدم الحضور.

.. وكان مما يثير كثيراً من الدهشة أن جلالته جرى نحوي بينما كان هو يمشي في كامل زيه الرسمي قادماً من مسكنه الخاص في قصر جاهان ناما jhan Nama.. إجدث جلالته أنني حقرت لأتوسل بضع دقائق لمناقشة رحلتنا إلى مشهد.. إلينا طلبت أن أريه وردة بديعة مزهرة وجدتها في الحديقة، وسط تركيز حاشيته وحرسه الامبراطوري. فعل ما سألت.

ولبضع دقائق وقف مستغرقاً منذهلاً في التأمل بوردتي.

الثلاثاء ١٠ مايو:

.. كيرميت روزفلت عميل المخابرات المركزية الأمريكية، الضالع في إسقاط د. مصدق في أغسطس ١٩٥٣ مخطط لنشر تقرير عن الانقلاب.

.. كتبت تقريراً أقول فيه: أنني بعد أن فحصت الكتاب وجدت أنه غير مرغوب فيه كثيراً.. فهو يصور جلالته كإنسان متذبذب ومتردد. مضطر لاتخاذ قرارات قاطعة مختلفة فمثلاً:

تعيين الجنرال هدر كرشسي للوزراء.. ثم بضغط من روزفلت.. قال جلالته.. ليس لدي فكرة عن الكتاب وما يحتوي من لغو فارغ.

ووافق على محاولة لمنع النشر[1].

الخميس ١٢ مايو:

.. دق جرس التلفون في منتصف حديثنا. وكان بادياً أنه تقرير عن حريق ضخم شب في حقل نفط، وانزعجت..

---

(١) راجع هامش صفحة ٤٩٧.

.. وعلى غير حصافتي المعتادة سألت جلالته عن التفاصيل.

أجاب: إنه بالعربية السعودية.. وهل كنت تفترض أجلس مسترخياً كذلك.

قلت لجلالته: إنك تتمتع بتعويذة حظ من نوع فريد وغير عادي.

.. أولاً هناك الشتاء البارد في أمريكا وعواصف الخليج وأخيراً الحريق.

.. إن الأمريكان قد حققوا بعض النجاح في تخريب سياستنا البترولية ووافقني قائلاً: بالضبط تماماً.

.. والأكثر من هذا أن كارتر يريد أن نشاهد آثار حملته وهو لا يزال يبشر بنفس اللغو الفارغ القديم الذي قال به في الانتخابات.

الاثنين ١٦ مايو:

.. مضت الأيام القليلة الماضية في بيرجيند Birjand حيث يجري علاجي على يد طبيبي الفرنسي وزوجته وممرضه. وبعيداً عن مشاعر المرض.

كان لدي وقتاً سعيداً، أن أرى الميادين المختلفة في معهد التعليم العالي يسير على نحو طيب.

.. كل شيء شاهدية إلى ذكرى والدي.. أشعر بالرضا لأنه سيفتح قبل نهاية العام.

..هذا ما يمنحني ما أستطيع أن أؤكد به عواطفي كتعويض لأحبائي الراحلين.

.. سأبذل قصارى جهدي لأجعل ذكرى والدي حية فلقد فعل كالثير لهذه المنطقة.

الثلاثاء ١٧ مايو:

«رسالة من أمريكا» أذاعتها الإذاعة البريطانية B. B. C. يعرّض كارتر ونفاقه.. ظهر خلالها الرئيس بصورة سيئة.

..عليه جلالته: «إن الإذاعة البريطانية مفترض أنها مستقلة» رغم أن الحكومة تمولها بالكامل. «كم هو غريب ذلك الشعب الإنجليزي؟» وطلب أن توصى عليه نسخة مكتوبة من البرنامج.

.. سألت جلالته: ماذا يرى في وزير الخارجية الجديد سيروسرناني؟ أجاب: «يبدو أنه عاقل تماماً.. وتبدو ملاحظته في صميم الموضوع ويظهر معرفة ما بشؤون الشرق الأوسط».

الاربعاء ١٨ مايو:

.. بعث جلالته والرئيس الفنزويلي، في نهاية الشهر الماضي، خطاباً مشتركاً إلى الملك خالد عاهل السعودية.. لقد صان فيه صيغة إتفاق حول سعر موحد عالمي للبترول. فأجاب الملك حسب ما في الرسالة التي عرضتها اليوم..

.. «فالملك خالد كتب لي كما لو كان يخاطب حفيداً جاهلاً من أحفاده».

رغم أننا اقترحنا تجميد الأسعار حتى يناير القادم، ولأن هو يطلب التجميد مستمراً العام القادم كله.

.. قدمت تقريراً عن شخص بارز، صدرت الآراء إليه من جلالته الليلة الماضية.

.. يخبرني أنه كتب للحكومة أن توفر مبلغ ٣ مليون دولار سنوياً للمكتب ونفقاته.

.. أمعن جلالته التفكير قبل أن يفتح قلبه لي.. لماذا كل هذا؟ هؤلاء الناس لا يفكرون بأي شخص سوى بأنفسهم، إنهم بالتأكيد لا يتيحون المنابر لي.

.. كل شخص يريد استغلال ليحصل على ما يريد، خصوصاً أقاربي وإذا رفضت لأحد منهم طلباً لأقروا إنني حطمتهم وهذا ما يسبب لي إرتباك. ومع ذلك فلأحد سبب وأنه قادر على أن يدرك إذا أختفيت، فإنهم أنفسهم سيكونون عرضة للضياع بالكامل»..؟.

الثلاثاء ١٩ مايو:

.. كان جلالته مضطرباً لسبب مقالة نشرت في مجلة «زيدوريتش زاتيج» «Suddeutche Zeitung»* تدعى فيه أن الوضع الداخلي في إيران يقترب من لحظة الغليان.

..اقترحت أن نتجاهل بعض التعليقات التي تأتي من الخارج.

إذا كنا مقتنعين باستقرار الوضع في الداخل.

قال جلالته: لقد أصدرت تعليمات بمبادرات جديدة.. إن المناقشات في المجلس الامبراطوري يجب أن يتم عرضها تلفيزيونياً.

والموقف الحكومي الذي يفشل في أداء واجباته لا بد أن يعاقب..[١].

.. مررت على جلالته اقتراحات لأنني أشرف بخصوص إنشاء مجلس للدولة موسع مهتمة حماية حقوق الأفراد ضد إنتهاكات الحكومة.

علق جلالته: «إنشاء جهاز بسبب قلة من الأوغاد الفاسدين. إنهم لا يفعلون شيئاً سوى مغازلة عواطف الجماهير. ولا أحد منهم يجهد من أجل المصلحة الوطنية الحقيقية[٢].

---

(١) طبقاً لتقرير الشاه في ٧ نوفمبر ١٩٧٦ فإن المجلس الأمبراطوري أنشيء كجهاز استشارة للمنظمات الحكومية... ورئيس الوزراء والوزراء هم أعضاء تحميهم مناصبهم. والسكرتير الخاص لجلالته رئيساً. وممثلين مختارين من بين العمال والفلاحين ووسائل الإعلام والفرقة القومية للتجارة والصناعة. والمجلس تم انشاؤه بغرض أن تكون في مواجهة صلاحيات البرلمان ولم يقابله هذا المجلس بحماس. لفترة أنه أنجز القليل جداً واذاعة جلساته أفادت فقط في تأكيد سخط الجماهير وعدم ثقتها بالحكومة.

(٢) لسنوات عديدة أصدر البرلمان قانوناً يطالب بإنشاء جهاز مشابه مجلس الدولة الفرنسي في مهمته الدعاوي ضد الحكومة. لكن الشاه لم يكن يريد ذلك فهو يعتبره تعدياً لسلطته شخصياً وهو أيضاً منع الحكومة أن تتخذ أي اجراء خاص بالميزانية القومية. محملاً إياها في المهد.

انظر...

.. قدمت تقريراً للورد تشالفونت Chalifont.. والذي قام برنامج رائع عن سجلتنا في حقوق الإنسان نتيجة لذلك فإن اليساريين قد أساءوا إليه صراحة.

.. وقال جلالته: «وما يتعلق باللقاء الأخير مع سيروس فانس» هو يبدو على ما يرام لكنه بيروقراطي في أكثر منه سياسي. ساكت عما إذا كانت الصحافة الأجنبية على صواب في إدعاء أنها بأن قرأ جلالته بشأن تحقيق العقوبات الصادرة ضد جماعة الارهابيين فسر بينه بتأثير لزيارة فانس لبلادنا. ودهشت أن جلالته قد أقرّ بأن ذلك حقيقي» وهو ما يخالف الموقف الذي اتخذه جلالته في الماضي. وسكت عن أي تعليق.

السبت ٢١ مايو:

.. اشمئزاز جلالته على السفير الأمريكي الجديد وليام سوليفان. فقد أدلى بتصريح للكونغرس مشيراً فيه إلى وجود جماعات معارضة يمينية في إيران الآن.. وقال جلالته: «أنه لا يدرك أن هؤلاء الناس ماركسيون إسلاميون ـ ومجرد دمى سوفيتية. وأجبت من بين العديد منهم من يحركهم السوفيت ـ وأن في هذا الموضوع أيضاً «واشنطن» وهناك آخرون في واشنطن يتصرفون على نحو فريد بعيداً عن الأوهام الجاهلة.

..وأشار جلالته: أنه لا يعارض إرتداء الوشاح داخل الجامعة أو المدرسة أما الحجاب «فهو خارج الموضوع».

وعلق السكرتير الخاص أن يخبر الحكومة بذلك»...

الاثنين ٢٣ مايو:

.. قدمت تقريراً عن اجتماع عُقد مع أمس السفير البريطاني سير أنتوني بارسونز وهو متأثر لحد كبير بوزير الخارجية الجديد ديفيد أوشي.

.. هو رجل في أوائل الثلاثينيات من عمره. وقد شرح له أن ثمة من الأشياء العظيمة اتهام أيران بخرق حقوق الإنسان.

لقد قدمنا إصلاحات إجتماعية لشعبنا في السنوات القليلة الماضية. في خطوة لا نظير لها في إمكان آخر بالعلم.. ويمكن علينا الإعلام الأجنبي من زاوية بالغة الضيق.

وبخصوص خطاب الرئيس كارتر الليلة الماضية.

قال جلالته: إنه يرغب في تقديم الأسلحة إلى الناتو، إسرائيل، الفلبين، كوريا الجنوبية أستراليا ونيوزيلندا. دون أي شروط تقلق بهذا الشأن.

ولم يذكر إيران: «هل هو يفترض وطبقاً للفهم الاستراتيجي» أن إيران أقل أهمية من بلد كنيوزلندا ربما يدبر الأمريكان والسوفييت مشروعاً معيناً لتقسيم العالم فيما بينهم.

وأجيب جلالته: أإن ذلك خارج الموضوع تماماً الأمريكان لن يتخلوا عنا أبداً. وبخصوص تصريحات كارتر» إنهم ينوون بمجرد التأثير على الأثر العام الأمريكي. وأيا كان، فإن هؤلاء الأمركيين المحض مقتنعين أننا نخرق حقوق الإنسان.

الاحد ٢٩ مايو:

مناقشة تتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية. وأشرت إلى أنني متأثر جداً من الخطاب الذي تلقاه جلالته من كارتر.

قال جلالته: إنه بدأ يرى آثار حملته. ولا خيار آخر لديه».

[رسالة كارتر بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٧٧. كارثة دافئة العبارات. شاكراً فيها جلالته على قبوله دعوته زيارة واشنطن في نوفمبر القادم].

.. أشار جلالته إنه حينما كان بالضواحي الجنوبية لمدة يومين ماضيين. رأى الآلاف النساء يرتدين الحجاب.

وقال جلالته: هؤلاء الملالي الأرازل لا يتجرؤون على الاعتراف بأن الإسلام والماركسية على طرفي نقيض في منظورهما.

لماذا لا يحاول آية الله كونساري Khonssariمنذ وقت طويل أن يواجه الأمر بحزم منذ وقت طويل ويقرر ذلك الأمر جهاراً.

أجبته: لأنهم يخشون على حياتهم.

فسأل جلالته: أليس لديهم ما هو أفضل من التفكير في جلودهم.

قلت: بالطبع لا.

الثلاثاء ٣١ مايو:

التقيت مع القائم بالأعمال الأمريكي.. الذي قدم نص مناقشة بين سيروس فانس وأردشير زاهدي ـ أكد لي علاقتنا الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأنها من القوة كما كانت من ذي قبل.

مشدداً أنه لا يوجد سبب لإستبعادنا من قائمة البلدان ذات الأهمية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

.. قدمت تقريراً لجلالته عن مناقشاتي مع الأمريكي ـ قال جلالته: لقد علمت أن بعض الكائنات غير ذلك الصنعة مثل علي أميني، أليهار صالح[١]، ومظفر باق[٢] بدأوا يقابلون بعضهم سراً، لدرجة أن أميني ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أنه ألغى برنامج تقضية فراغه في أوروبا وأضاف أنه يتوقع «صيفاً ساخناً في إيران».

أجبت: أن بعض الناس على خطأ تماماً. الأمريكان ليسوا أغبياء ليشجعوا

---

(١) قائد لحزب ايراني وهو شخصية بارزة من الجهة الوطنية التي أممت صناعة النفط الإيراني تحت قيادة مصدق... وفي أواخر السبعينات بدأ اعتباره واحداً من حكماء السياسة الايرانية.

(٢) مؤسسة الجبهة الوطنية وقائد حزب كادحي ايران.. قاطع مصدق عام ١٩٥٢ وحقق استقلاله السياسي ولم يستطع حكم بهلوي استمالته. وسجن بعد عام ١٩٥٤. وساعده ذلك في دعم نفوذه فيما بعد عندما تجمعت سحب العواصف، وبدأ السياسيون ينفصلون عن الحكم، صار في المقدمة.

على مزيد من عدم الاستقرار.

قلت: وفرها في القادم مع السفير سأجعله يدرك أن هؤلاء الملالي الأخساء وأنه متلهف أن يلعب بالنار.

وقال جلالته: اجعلهم يفهمون أننا لن نجبر على قبول حكومة مصنوعة من الطابور الخامس الأمريكي.

ومن أجل ذلك عليهم أن يحشدوا الملايين في الفرقة العسكرية وينفقو بسخاء لا يعرفون كم يكلفهم من المال؟

إنهم لن يجازفوا على ذلك هنا ـ لأننا الباب الأيمن للإتحاد السوفياتي وأكدت له أن الأمريكان يعرفون ذلك جيداً.

ومن الطبيعي تماماً أن يحاول الاتصال بالمعارضة.

وما يجب أنه مهتماً كثيراً هو رفاهية الجماهير على نطاق واسع.

والرأي العام لديه فرص قليلة جداً للتعبير عن نفسه، وإذا زاد السخط الشعبي ضد الحكومة، سنجد أنفسنا في مواجهة خطر حقيقي.

الاربعاء ١ يونيو:

.. معنويات جلالته ممتازة.

انطلق في هجوم على الصحافة الأمريكية الحاقدة.. وقال: «الرئيس ووزير خارجيته يتطلعون إلى أن يكونوا أصدقاء لنا وهل لديهم خيار»؟

وفي بحر أسبوعين سنشير ممثل بعثة الصليب الأحمر التي فتشت سجوننا تقريراً ويصفون بذلك نهاية لهذا اللغو عن حقوق الإنسان وأيضاً أصدرت تعليمات للمحاكم العسكرية أن تغير اجراءاتها وتقدم مزيداً من التسهيلات الاضافية للمعتقلين.

واستفسرت (إذا كان ذلك ما يجب عمله منذ فترة طويلة قبل أن يدخل

كارتر البيت الأبيض فتر جلالته لبرهة ولم يجب.

وأعتقد أنه لم يكن مسروراً بملاحظتي.. ومن المحتمل أني تجاوزت أيضاً.

.. كان الطقس رائعاً، وقررت أن أؤجل لقائي مع السفير الفرنسي والمغربي الجديد. حتى بعد الظهر، وذهبت بدلاً من ذلك لزيارة حبيبتي الإيرانية.

وكنت مخططاً البقاء لمجرد فنجان قهوة. ولكن ما أن جلسنا معاً بالرغم من وهني حتى حذوت وفقاً لنصيحة سعادة saadi:

الخمر طيش.. ويجلب المبادرة. والزمن قليل إنها كل ما نستطيع من يدي إذا كان الربيع القادم كان جميلاً أو ستجد نفسك تراباً ورماداً أم لا زالت حياً.

السبت ٤ يونيو:

سألت جلالته عما إذا كان يعتقد حقاً أن تقرير الصليب الأحمر سيكون على هوانا. قال جلالته «ذلك ما يقوله السااك».

وسألت: كيف يصف السااك؟

فقال.. وأيضاً.. وزير الخارجية البريطاني ديفييد أوبني يعتقد أن التقرير سينجو باتجاه تبرئة ساحتنا: هذا ما أكد له إلي بارخاز رجابي Pavriz Rajdi سفيرنا في لندن.

وقال.. وسيبقى وجهنا وسيتناول كثيراً من التفاصيل التي تحسن من سمعتنا وأشرت قائلاً: هذا على الأقل ما يطلبه السااك...

الاربعاء ٨ يونيو:

قدمت تقريراً.. حيث أعطى كارتر مقابلة لمجلة أمريكية. ظهر فيها مسروراً بالعلاقات الممتازة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعربية السعودية.

وعلق: «تماماً» الناس دائماً يسرون لوجود خادم تابع. «وأعتقد أن كارتر يبذل قصارى جهده ليسايرنا وقال: ليس لدي سبب للشكوة.. أخبرني أن لديه بعض الأخبار الطيبة.

«إنني قررت أن أمتنع عن حضور حفلات العشاء التي تقيمها شقيقاتي.. وإيقاف الدعوات لأولئك من جماعات المتسلطين إلى القصر» إنهم بدأوا يثيرون أعصابي. كل من يلعب فيبها البريدج ما أن يلقى واحداً كارتر حتى يتدخل آخرين من الحمقى والضعفاء مقاطعين سائلين خدمة شخصية.. إنني أخبرت جلالتها تقريري الليلة الماضية. ولم تكن مسرورة على الاطلاق. هنأت جلالته على ذلك مشيراً: إنني قد توسلت إليه أن يفعل ذلك من عشر سنوات مضت.

الاحد ١١ يونيو:

.. حفل استقبال في حديقة قصر نياران Nivaran. حضر ٥٠٠ مدعو من جماعة الباحثين والمفكرين... مطلوب منهم أن يبحثوا المشكلات السياسية وتقديم حلول لها للحكومة. هذه الجمعية أنشئت في وقت كان جلالته راغباً في إحداث نوع من التوازن.

.. يبدو أن أعضاءها قد نسوا حقيقة أنهم مجرد شيء زائد عن الحاجة.. صنفتهم سياسات الغرب الواحد.

وإشارة إلى هذا استقبال صباح اليوم..

قال جلالته: يجب أن أداعب خيلاء هؤلاء الناس ولا أفهم عملهم الشاق ومنظمتهم يجب أن تبقى هذا العام..

قلت: لا اعتراض عندي، رغم أن هؤلاء الشياطين الذينن لا تدرك بوضوح أنهم أصبحوا لا لزوم لهم...

وقاطعني جلالته: ماذا تعني.

شرحت أسبابي: وبدا أنه حانق حيث يجدني أتلمس دوافعه من البداية.

الاحد ١٢ يونيو:

.. القوات الجوية الأمبراطورية في نزاع مع الخطوط الجوية الإيرانية حول مسؤولية أيهما عن خدمة طائرة جلالته الخاصة.. بحثت الموضوع وأرسلت القوات الجوية تقريراً يبرر مطلبها..

قال جلالته: ومن المحتمل أن كليهما يستحق المسؤولية. شكل لجنة ودع الأمور تجري، ممن الجائز أن تكون الطائرة مسؤولية مشتركة بينهما.

الاثنين ١٣ يونيو:

.. قدمت تقريراً عن اجتماع عقد أمس مع سفير الصومال.. لقد تدهورت علاقات بلاده مع أثيوبيا والسوفيات. وهو راغب في أن يحصل على أي شيء يستطيع من جلالته، سلاح، مال، نفط.

قال جلالته مبتسماً: «أنت متأكد أنه لم يطلب شيئاً آخر؟ لماذا لم يذهب متذللاً إلى السعودية، خدام واشنطن. أجبت : إنني اقترحت هذا بنفسي ولكن السفير قال : إنه لا يستطيع أن يضع ثقته في وعود الأخوة العرب .

قال جلالته: يا لها من نكتة!

«ونحن مسؤولين عن إمداد البترول لسورية بالرغم من مرور خط أنابيب البترول الوافر عبر بلادهم» «إننا نوفي بوعدنا».

أخذ السفير: يمكن أن نلبي طلباته في ميدان التسليح الخفيف.

وكنت قد حصلت على قائمة بالأسلحة قدمها إليّ السفير.

ثم قدمت وصفاً للقائد مع السفير التشيلي وإنه اقترح على جلالته أن يزور بلاده كجزء من رحلة وشيكة لجلالته إلى الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تقدم مساندة معنوية للحكومة التشيلية. هذا ما ادعاه.

ضحك جلالته قائلاً: ييا لها من هدية كرتونية.

يمكنهم أن يصوروني مصافحاً الرئيس التشيلي بلينوشيت، وكلينا يرتدي ملابس جزار يمرغ بأقدامه حقوق الإقامة في الوحل.

الثلاثاء ١٤ يونيو:

.. كان رئيس الوزراء ضيفي على الغذاء. وهو يطلب من جلالته أن يؤسس

المجلس الأمبراطوري لتسكين الرأي العام العالمي. ويظهر أننا لا نزال نسمع بالتعبير الصريح للآراء رغم غياب نظام التعددية السياسية الحزبية. وأعضاء وزارته ليسوا خائفين.

وواصل شكوته من أصدقاء جلالتها والطريقة التي يحاولون بها دائماً فرض آراءهن عليه. الاطمئنان على مستقبله.

الاربعاء ١٥ يونيو:

... عرضت على جلالته جدول أعمال ما تبقى من الصيف. وأخبرت جلالته أنني رتبت له الفحص الطبي لجلالته في باريس في ٢٠ نوفمبر.

قال: «غير ضروري» لا يوجد داع لهذا الموضوع مطلقاً.

أشرت: إن جلالته هو الذي طلب أن أرتب الفحص الطبي. قاطعني: قلت لك لم يعد ضرورياً.

عرضت عليه مقالاً من التايمز «The Times» تحت عنوان «بحثاً عن الديمقراطية»: تساءل جلالته: لماذا البحث عن الديمقراطية: «إننا متأكدين من الناس تلعب دوراً في كل مستوى من الإنتاج» ونحن في سبيلنا في خلق اقتصاد.. وهكذا تكون الديمقراطية السياسية الحقيقية.

فأجبته: هذا هو الحال تماماً. لكن الغرب يرغب في البحث عن مزيد من الديمقراطية فقال: وماذا فعلت الديمقراطية لهم.

أجبت على هذه النقطة: ذلك هو الموضوع أنهم لا يقبلون تعريفنا بالديمقراطية.

الجمعة ١٧ يونيو:

.. اتصل لي هاتفياً آية الله كونساري شاكياً من أن مدينة قُم بدون ماء ولا كهرباء اتصلت بجلالته.. قال لي: ابلغ رئيس الوزراء الذي وعد أن يرسل على الفور شخصاً يجري تحقيقاً في الأمر.

أخبرته: إن هذا ليس كافياً فإن الجوع والعطش موضوعات خطيرة لا تحتاج إلى تفسير ومعالجة في الطرق العادية.

.. وأظهر قليلاً من الخجل عند هذا الحد ووعد باتخاذ اجراء.

إن الغموض والتشوش متفشٍ.. مرة أخرى طهران حيث منزلي كانت معرضة لانقطاع التيار الكهربائي. وكنت مضطراً لشراء مولد كهربائي صغير.

... وأيضاً كانت تليفونات منزلي ميتة. ليس لدي خيار. إني أشعر بالخجل كيف يمكن أن أحتمي بنفسي من معانات أهلي في الريف. في ذات الوقت يخرج رئيسي الوزراء على الصحف مبارزاً. مرتدياً زياً عسكرياً أو متنكراً في زي فلاح من قرية جبلية في طهران عن نفسه عهده عليها. الأمر كله مثل مشهد في رواية هزلية لا تصدق. ويتصرف رئيس الوزراء كما لو كان لا شأن له بالعالم خادعاً نفسه أن المجلس الأمبراطوري هو شيء فارغ وليس حكماً على أولئك الذين فشلوا.

.. ما يخيفني هو يومياً ما سينهار كل شيء حولنا.. والله أرجو أن يحفظنا من ذلك...

الثلاثاء ٢١ يونيو:

سألت جلالته: ماذا صنع مع وليم سوليفان السفير الأمريكي الجديد.

قال جلالته: ولا إشارة عن هذا الديماحوجي.

وأخبرته أنه طلب مقابلتي: لكن أجلت الاجتماع لأسبوع ومع ذلك هو لا يعتقد أن من اللياقة أن أتلهف على رؤيته.

.. قال لي جلالته: هناك إشارة من الخارج أن السناتور ماكجون سيترأس تحقيقاً من نوع ما حول أنشطة السافاك في الولايات المتحدة الأمريكية.

.. قال لي جلالته: عندما نلتقي بالسفير.. لا بد أن أشير إليه بلطف أن مجلس الشيوخ لدينا أيضاً فرص أجراء تحقيق حول نشاطات المخابرات المركزية في إيران...

.. عرضت عليه عدد الديلي تلجراف الذي عرضت فيه لكتابه الأُحد.

قلت: إن ذلك مفيد.

قال: بحق الله. مفيد.

صاح مرة أخرى* بعد أن قرأها. قلت: يجب أن يقرأ الفقرة الأخيرة.

قال: ماذا يعتقد في معنى هذه الكلمة «   »؟

قلت: العظمة أجاب: عظمة الجنون [أو جنون العظمة] وخجلت تماماً من نفسي بعد أن قرأت الفقرة بعناية أكبر.. ولكن كان ذلك متأخراً جداً..

الاربعاء ٢٢ يونيو:

... أشار جلالته أن استقبل السفير البريطاني بعد ظهر أمس. الذي قال له.. أنه يعتبر عرض الديلي تلجراف مشين..

سأل جلالته: لماذا يريدون طبع هذا اللغو الفارغ...

... عرضت مقالاً «عن حزب الليكود الإسرائيلي» منشوراً في الأردن تايمز قال جلالته: أتى عهد أن الأمريكيين هم الذين جاؤوا به إلى السلطة. أشرت: إن إسرائيل لديها انتخابات حرة، وعلى أي حال. بحق الله. لماذا يفعل الأمريكيون شيئاً كهذا؟...

بوتو.. توقف للقاء مع جلالته الليلة الماضية وهو في طريق عودته من الكويت..

سألت: عما إذا كان بوتو قد قال المزيد عن تدخل الأمريكيين فيي الشؤون الداخلية لباكستان.

وبوضوح: أخبر بوتو جلالته: أن هناك عناصر من السفارة الأمريكية على اتصال بجماعات المعارضة.

أشرت: إن ذلك كان متوقعاً تماماً ولا مبرر للانزلاق في قذف الولايات المتحدة..

قال جلالته: هو يأسف لذلك بنفسه وهو راغب أن يتخلى عن ذلك مع الولايات المتحدة بالوسائل التي يستطيعها..

عبرت عن شكوكي حول مستقبل باكستان إضافة إلى مستقبل بوتو نفسه وحتى لو كسب الانتخابات القادمة فإن المعارضة قد تشممت رائحة الدم.

وافق جلالته قائلاً.. إن مجرد نظرة على الطريقة التي حضروا فيها رياضة نبيلة وهي رياضة سباق الخيل تحت إدعاء أن الإسلام يمنع أي نوع من المقامرة.

وفي هذه الحالة اعتبر أن بوتو مجرد صوت في الظلام.

قال جلالته: هو لا يزال يحسب حساباً للجيش.

إن طبقة الضباط الباكستانيين مجموعة من الرجال المستنيرين وعندما تنحدر الأمور، هم قادريين على قمع أولئك الذين يرغبون في العودة بالبلاد إلى عصور الظلام منذ ٥٠٠ (خمسمائة عام).

أجبت: وحتى إذا الجيش قام بطرد المعارضين.. لن يكون حباً في بوتو ولكن من أجل إقامة حكم عسكري بدلاً منه.

ولم يعلق جلالته...

الاحد ٢٦ يونيو

.. سألت عن تقرير الصليب الأحمر الدولي. فرئيس الصليب قد حظى بلقاء أمس مع جلالته.. قال جلالته: هو لا يزال سرياً ولإطلاعنا فقط.

.. ولكن يدعي أن هناك ٣ آلاف سجين و٩٠٠ سجين يحملون علامات (آثار) التعذيب وهي بالضبط نفس المؤشرات التي حددتها اللجنة التي عينتها بنفسي..

ويواصل التقرير: إن علامات التعذيب تلاشت مؤخراً خلال الشهور القليلة الماضية.

قلت له: في رأي أنها أخبار خطيرة حقاً وتظهر أن المنشقين كان لديهم سبباً حقيقياً للاحتجاج.

قال جلالته: هل يستطيع أن أمل ألا تخرج حكمة واحدة منه.. إنه لنا فقط..

وكرر: لا أحد يسر به. أمنوا أنفسنا..

أشرت: أن في هذه الأيام لا شيء يمكن أن يعتبر سراً. وأسفاه على أننا لم نحسن أحوال السجون بمبادرة منا..

.. لم يحاول أن يجيب.

الاثنين ٢٧ يونيو:

.. قدمت تقريراً عن محاولة تمت الأمس مع سفير الصين الشيوعية.. وقد وجه الدعوة لجلالته لزيارة بكين. لكن قلت.. الأفضل أن يأتي الرئيس الصيني إلى هنا في أول زيارة للخارج..

.. كوبا وجهت تحذيراً للمجتمع الدولي تقول فيه.. لن تسمح لممثل الصليب الأحمر أو منظمة العفو الدولية بدخول البلاد..

.. قال جلالته: عمم هذه الأخبار على سفارتنا.. وفي أي وقت قادته. تأتي منظمة العفو الدولي أو أي شخص ليتشمم أحوالنا.. يقولوا له: بينوا وحددوا مسؤولين كوبا..

.. أندرلوغ السفير الأمريكي في الأمم المتحدة. فإن لديه المقدرة أن يعلل الغزو العسكري الكوبي في أفريقيا ويعتبره برهاناً على المساعدة الإيجابية للاستقرار...

الثلاثاء ٢٨ يونيو:

قدمت تقريراً عن لقائي بالأمس مع السفير الأمريكي.. واقترح أن يعلم الرأي العام الأمريكي بالتطورات الجارية بشأن المساجين السياسيين التي نقوم بها.

سأل جلالته: لماذا لا يقومون بذلك من تلقاء أنفسهم؟.

أجيب: ليس لديهم سبباً في مساعدتنا.. حقاً إن وسائل الإعلام تدعي أن هذه التطورات تعود فقط إلى ضغط من الرئيس كارتر.

.. تحولنا إلى يانكلوفيتش وخطة الإعلام التي رفضها جلالته..

فقال جلالته أن « M G » أن يؤدي دور سفير مشارك في واشنطن ووزير خارجية مشارك». وهو يريد أن يجعل يانكلوفيتش ممثلنا السري في باريس منذ شهور قليلة ولكن قررت التخلي عن الأمر كله...

من يدري ممكن أن أكون سقطت في ظلال شكوكه.

.. وبينما نتحدث.. وصلت أنباء عن محاولة لاغتيال صدام حسين العراق ومن الواضح أنه نجا منها مع خدش خفيف قرب العين.

أشرت: أن وفاته كانت ستشكل حينه أمل عميق لنا.

أجاب: بالضبط تماماً.

.. ولكن بالنسبة له. فبدون صدام حسين لم يكن هناك اتفاق حول شط العرب..

الاربعاء ٢٩ يونيو.

رافقت صاحبة الجلالة إلى المطار.. كانت في طلتها ظاهرياً لحضور اللقاء الصيفي السمينار لجهة الأسبين Aspen في كولورادو.. بالرغم أن ليست الحقيقة أنها ذاهبة لإقامة اتصال شخصي مع رازوليني كارتر زوجة الرئيس..

الخميس ٣٠ يونيو:

.. أصدر جلالته مرسوماً يقضي بأن أي منزل أو شقة سكنية تظل خالية لثلاثة أشهر دون سبب معقول.. توجز على الفور بواسطة السلطات المحلية لحساب المالك...

وفي تلك الأثناء.. صدرت الأوامر للحكومة بأن تجري حصراً للمشروعات الغير جاهزة.. وضرورة وضع جدول زمني لاستكمالها.

.. وكنت أخشى الأثر الوحيد لذلك هو أن تتعد أعمال البناء في المستقبل وحتى ينمو الاقتصاد فلا بد من احترام كل قطاع في المجتمع.. المستأجرين والملاك.. استمر الانقطاع الكهربائي..

الجمعة ٢ يوليو:

رحبت بجلالته عند عودته من رحلة لغربي إيران.

بينما لا يزال في المطار أمرني جلالته بالاتصال بسفير الولايات المتحدة.

من أجل التأكيد على أن باكستان لاتحمل أي ضغينة تجاه بلاده.

ولكن بسبب الوضع الداخلي لبوتو الذي لا يزال مهتزاً، هو لا يستطيع أن يتراجع عن إلتزامه بمواصلة البحوث النووية.

وإن أقدم على ذلك فإنه سيفقد الثقة في عضوية الرأي العام، فهو مختلف عنا تماماً.

واصل جلالته ليس لدينا مشكلة بخصوص توتر نزاعتنا مع الحرية وأنه من السهل التواصل إلى اتفاق بخصوص نهر الهرمان Hivmand مع أفغانستان فلم يوجد أحد يستطيع أن يصعد على أكتافنا، ناقداً كل شيء نقوم به.. وأثناء تحليق الهيلكوبتر عائداً إلى سعد أباد Sadd Abad توقف تفكيري. وتوسلت إلى الحل القدير داعياً أن يرعى الشاه الذي لا يعوض ويحفظه من كل زهواً أو غروراً. إنها مأساة إذا وقع قائد عظيم أسير رذيلة الغرور.

وعند وصول جلالته إلى القصر شال عن رأي في قرار المساكن الخالية.

قلت: أخشى أن يكون له أثر سلبي على مستقبل النميمة. وربما مؤقتاً توصي الملاك إلى المضايقات من قبل السلطات المحلية. وأجبته أنني مهتم بهذا الشأن.

ولكن العالم يحتاج إلى برهان أن ثورتنا مستمرة. ولا بد أن يبدأ بناء المساكن بمبادرة منا من أجل أولئك الأقل حظاً ويسراً في الحياة...

.. حل السناتور يوجين ماكارتي ضيفاً على الغذاء عندي مع السفير الأمريكي وأخرين.. قلت للسفير.. ما ذكره جلالته بخصوص باكستان.

.. ماكارتي قادم من إسرائيل وهو راغب في المناقشة..

.. أطلق ماكارتي عدة نكات على والترموندیل وكارتر وقال أنه يفتقد لأي حس فكاهي.

.. أيضاً.. انتقد الوضع الداخل في أمريكا.. والدرجة التي عمّ بها الفساد وغادر في الرابعة والنصف بعد أن استهلك كمية وفيرة من الخمر...

وعلى التوال.. استقبلت المحتل الإسرائيلي. حيث يطلب وزير خارجية أن يستقبله جلالته ليستمع إلى إزالة حول أزمة الشرق الأوسط قبل سفر رئيس الوزراء إلى أمريكا..

.. كان جداً مرهقاً. نبهت جلالته هذا الصباح إلى لا أزال بعيداً عن كامل صحتي وأن شفائي سيستغرق وقتاً طويلاً..

الاثنين ٤ يوليو:

سألت جلالته: إذا كان يحب أن يقابل وزير خارجيتنا موشي دايان أجاب بالطبع لا.

أشرت أنه عبر عن رغبة في دعوته.. فنحن أصدقاء عما تقرب من عشرين عاماً متصلة.

واقترحت: من الأفضل أن نجد المحتل الإسرائيلي يضرع كتباً لصباح من هنا النوع. حتى تظل الرحلة سرية.

وافق جلالته على هذه الفكرة بحماس واضح.. لا أزال أعرف مكاني..

الثلاثاء ٥ يوليو:

.. أتت أخبار صباح هذا اليوم أن مجلس الدولة العسكري في باكستان قد ألقى القبض على بوتو وآخرين من قادة المعارضة.

..اتصل السفير الأمريكي على الفور ومعه قائمة بأولئك الذين اعتقلوا وأشار إلى أن الإنقلاب العسكري هو على الأرجح أيضاً محصلة.. للفشل الذريع للوضع السياسي الراهن في تركيا..

.. قال جلالته: قل للسفير أن هذا الذي حدث يظهر كيف أن الديمقراطية غير ملائمة لبعض البلدان.

وسمعت أيضاً أن الأتراك يوزعون سهامهم الحاقدة على النظام في إيران.

وواصل جلالته: كيف يمكن أن نأمل في بناء أمة وتهمش سياستها وتجعلهم في معسكرات المعارضة.

مهما يكن، حماية شين وأخرى ستسعى أن تدمر.

.. يبدو أن بهجته تعود كثيراً إلى الأخبار القادمة من باكستان وتركيا..

.. كتب ملك اسبانيا إلى جلالته يطلب ١٠ مليون دولار باسم الحزب الذي يقوده رئيس وزرائه.

[خطاب الملك جوان كارلوس باللغة الفرنسية، العنوان والخاتمة بخط اليد وموزع بتاريخ ٢ يونيو ١٩٧٧، قصر زرزويلا].

أخي العزيز..

في البداية.. أود أن أعبر شكري وامتناني لكم، لإرسالكم ابن شقيقتكم الأمير (شاهرام) Shahram وهكذا فإن استجابة سريعة لدعوتي في ظل لحظة عصيبة تمر بها بلادي.

وأحب أن أضع أمامكم تقريراً عن الوضع السياسي في إسبانيا. وتطورات

حملة الأحزاب السياسية قبل وأثناء وبعد الإنتخابات البرلمانية فبعد ٤٠ عاماً بالكامل من حكم الفرد، قدم كثيراً لخير البلاد مكن في ذات الوقت ترك إسبانيا نافذة بشكل مأساوي للأبنية والهياكل السياسية ولذلك كانت المجازفة الهائلة تقوية الحكم.

ففي أول ستة شهور من حكومة أرباسي التي كنت مضطراً لأن أتركها في يوليو ١٩٧٦ شاباً. ليس عرضة للشبهات عرضة جيداً ويتمتع بكامل ثقتي هو أدولفوسواريش.

ومنذ تلك اللحظة وصاعداً تعهدت بأن أطأ طريق الديمقراطية وسعياً واثباتاً دائماً ليكون خطوة إلى الأمام من أجل اسباق وضع يكون مشابهاً للبرتغال.. كنبت أن بلادي في أمس الحاجة إليه.

تم السماح لشرعية الأحزاب السياسية المختلفة بأن نشارك في الحملة الإنتخابية بحرية كاملة تعرض فيها استراتيجتها وتوظف كل وسائل الإعلام من أجل الدعاية وتقديم صورة زعائمها..

وفي ذات الوقت.. أمنت الأحزاب دعماً مالياً محدداً.. اليمن ساعده النبيل الإسباني[1].

الإشتراكيون ساعدهم فيلي برانت، فنزويلاً وآخرين من الإشتراكيين الأوروبيين. والشيوعيين بالوسائل اللمكنة.

بينما الرئيس سواريش الذي عهدت إليه كامل ثقتي وبمسؤولية الحكومة أمكنه المشاركة فقط في الحملة الإنتخابية في الأيام الإنتخابية الأخيرة.

وحظراً للميزات والفرص التي شرحتها آنفاً.. وحيث أن الأحزاب الأخيرة كانت قادرة على الفوضى.

وبالرغم من ذلك لإنزال تتشكل منظمة موقفها بعض المؤسسات الحاجة

---

(١) الكلمات المستخدمة من النيل الأسباني والملك يعني بالضبط الجهاز المصرف الأسباني كله لا شك معين على وجه التحديد.

لصعوبة بالغة وتربض مضرة الأجل.. فإنه استطاع أن يحوز انتصاراً كاملاً وحاكماً وفي نفس الوقت حصل الحزب الإشتراكي على نسبة تصويت أعلى مما كان متوقعاً وهذا ما يشكل تهديداً خطيراً لأمن البلاد واستقرار الحكم ولاعي الأثر علمت من مصدر أن حزبهم ماركسي..

وجزء من جماعة الناخبين لا يعرفون ذلك.

صوت لهم البعض بأمل حصول أسبانيا من خلال الإشتراكية على مساعدة من البلاد الأوروبية الكبرى مثل ألمانيا والصين باكستان فنزويلا. من أجل إحياء الاقتصاد الاسباني.

ولهذا السبب كان خيار أدولفوسوارتي أن يعيد بناء ويقوي حلف الوسط السياسي بتشكيل حزب سياسي سيخدم كدعامة الحكم واستقرار أسبانيا ومن أجل إنجاز الحاجات التي يطلبها رئيس الوزراء سوارتي.

فإن المساعدة ممكنة أكثر من ذي قبل، من مواطنيه في الريف وأصدقائه من مواطنيه بالخارج الذي يتطلعون إلى الحفاظ على الحضارة الغربية واستقرار الحكم.

ولذلك.. أخي العزيز. فإني سمحت لنفسي بحرية أن أطلب المساعدة باسم رئيس الوزراء سوارتي.

وفي لحظة فاصلة حرب، ستجري انتخابات المحليات في غضون ستة أشهر ولم يوجد هنا ولا في أي مكان آخر من يصنع مستقبله في الميزات.. فإني أسمح لنفسي، بكل احترام. في الحصول على دعم كريم ممكن وهو منحه ١٠ مليون دولار كمساهمة شخصية لدعم الحكم الأسباني.

وإذا خطر طلب على موافقتكم فإني أبيح لنفسي بأمر صديق الشخصي إليك ماروأس بزيارة طهران ويمكنه تلقي توجيهاتكم.

مع كامل احترامي وصداقتي.

اخوكم

خوان كارلوس

[رد الشاه على هذا الخطاب بتاريخ ٤ يوليو بكلمات دافئة وأبدى موافقته وعرض أكثر مما طلب الملك الأسباني ـ وبخصوص المال التي ألمحت إليها جلالتكم في هذا الخطاب ـ فسوف أعرض أفكاري الشخصية بنفسي...].

الثلاثاء ٧ يوليو.

.. أخبرت جلالته أن رئيس الوزراء اقترح راتباً مجزياً للملالي الأكراد..

قال جلالته: هم قد أظهروا وطنية حقيقية..

..التقيت بالأطباء الألمان والأمريكان الذين طلبوا من آلام الملكة واعتبروا أنها في حالة ممتازة لسيدة في السادسة والثمانين وحددوا نظاماً علاجياً.

الجمعة ٨ يوليو.

مكثت للراحة بالمنزل. حالتي الراهنة لم تترك لي خياراً كبيراً.

استرحت وكنت أحضر نفسي للقاء مع ديان.

المجهود لا بد أن يجعلني في حالة إرهاق.

.. استقبل جلالته موشى ديان بنفسه في الحادية من صباح اليوم حتى الواحدة كان جلالته يأبى أن يدع الاجتماع أن يستمر متأخراً دون دعوته على الغداء

.. أبلغت جلالته أن ضيفنا لن يكون لديه سبب للشكوى.

... جلالتها كانت في نيويورك تستعد لإلقاء خطاب الآلاف المواطنين تظاهروا ضدها.

السبت ٩ يوليو.

أخبرت جلالته: أن البروفسور جان برنارد وجورج فلاندرزسيحضرون لفحص جلالته صباح الغد.

..جان برنارد كان مسروراً أن يرى جلالته طيباًوشفي من اضطرابات الطحال.

فسأل جلالته: ولكن ما الخطأ في المرة الأولى؟.

أجبت: ربما كان ذلك راجعاً إلى نوع من إراقة الدم.

فواصل جلالته: ربما كانت الملاريا..

قلت: لا ياصاحب الجلالة حيث أن أقراصك توضع عن قصد في زجاجة مكتوب عليها ضد الملاريا، ومع ذلك فلا أحد كان بمقدوره أن يدرك ما الأمر حقاً.

... تحدثت عن الأم الملكة ـ فقال جلالته أهي متعلقة بشقيقتي الأميرة شمس وفي كل مكان تسافر في رحلة تسقط الأم مريضة وهي الآن بالولايات المتحدة واقترح أنه من الأفضل أن تسافر أقل خصوصاً دائماً بالقول أنها تكره كثيراً هذه الرحلات.

أخشى أن يكون أصابها نوع من جنون العظمة. فهي تختال حول أمريكا مع حاشيتها ـ عشرة كلاب. ونصف هذا العدد من القطط.

الاثنين ١١ يوليو.

.. التمست تصريحاً بالسفر إلى أوروبا للراحة. كان جلالته كريماً كالعادة مستفسراً عن صحتي..

الخميس ٣ اغسطس.

كنت في أوروبا عدة أسابيع وهذا الصباح كنت غائباً بدون إذن من أجل دعوة فتاتي الجذابة، وكما عبر حافظ:

آه من قلب أحمق، حبور اليوم.

رغم أنه مهجور، سيستقر غدا.

إنك تبددينه يقيناً من أجل الذهب.

عدت إلى المنزل أخبروني أن جلالته يحاول الاتصال بي عدة مرات دهشت. فلا يبدو هناك شيء هام على حصر الضغط لمناقشته.

بذلت قصارى جهدي للاتصال بجلالته في طهران، لكن كل الخطوط كانت مشغولة..

الثلاثاء ٤ اغسطس.

اتصل بي جلالته هاتفياً. وقال لي: أنه يطلب شخصياً أن أقدم استقالتي تأثرت بعمق لمراعاة جلالته لمشاعري..

أرسلت خطاباً رسمياً بالإستقالة. مرفقاً به شكري لجلالته لكرمه واهتمامه بي ومرات عديدة حاولت أن المح لجلالته أن يسمح لي بالتقاعد ولكن كان دائماً يغير الموضوع.

وفي اتصال اليوم.. أسر لي بأنه يفرض إجراء تغييرات رئيسية في الحكومة..

السبت ٦ اغسطس.

تم تعيين جامشيد أميوزاجارjamshid Amouzagar رئيساً للوزراء وأصبح هويدا وزيراً للبلاط مكاني.. وهذا واحد من الأشياء الغامضة المحيرة والمعروفة فقط لجلالته ولهويدا نفسه.

وقد كتبت لجلالته: سأذهب إلى برجاندBirjand فور عودتي إلى الوطن وسأمكث هناك إلاّ إذا تدهورت حالتي أكثر من ذلك.

إن الزمن ينسحب قريباً مني، وأجده حاناً هادئاً.

حاناً هادئاً، غير مؤذ لأحد.

بلا صاحب خلا الكأس وكتابي.

لأبرأ من المكائد وخدع الجنس البشري.

وبعيداً عن النفاق أختار صديقاً.

ففي القلب ـ طيباً يحتسي خمري بطيئاً.

مثل شجرة السّرو مرفوع الرأس ـ هادىء البال.

ولأترك خلف هذا العالم لشائعاته القاسية.

وفي الشهرين الماضيين ـ تنازلت فيما يتعلق بأسعار النفط.

وخضعنا للسعودية وهذا يعني إلينا لتأثير كارتر.

وستظل أسعار البترول مجهدة حتى نهاية العام القادم.

هذه المؤثرات يجب أن تأتي لنهايتها فلا شيء أمامي لأكتبه الآن.

حيث إني سأنقطع عن لقاءتي مع جلالته.

٩ سبتمبر كاب دي أنتيبس: Cap de Antibes.

قررت ألاّ أكتب المزيد.. ولكن هناك تعليقات صحيفة مؤلمة متنوعة بخصوص استقالتي... أحب أن أمسك هنا .. وأسجل بإنصاف .

أنا ضعيف جداً وفاقد الرغبة للعودة للعمل الرسمي ..

لم يظهر لقب حماسة لتعيين هويدا.. لقد لعب دوراً حيوياً. ويقال أيضاً أن الشاه إختار إختياراً سيئاً.

وإذا كان يجب لوم حكومة هويدا لهذا الوضع الغامض المشوش الراهن فلماذا تتم ترقيته أكثر؟.

إن أمالي وأحزاني تكمن هنا. فأنا فخور جداً أني خدمت الشاهنشاه لمدة ٣٧ عاماً بإخلاص لم أكدر عليه ذات مرة. أو أضلله عن عمد أو وعي.

---

(١) من حافظ Hafez

وأخيراً شعرت أني مرغم أن أحكم عقلي. لكنه أحزنني..

ولقد ذهبت حماستي للعمل العام، ولكن إخلاصي لسيدي العظيم المحبوب الشاه كما هو. إني أضع حياتي كلها مسروراً من أجله.. حتى الآن.

إن الحياة العظيمة لكل من دارياس والإسكندر يمكن أن تلخص في سطر أو اثنين..

مات علام Alam في ١٣ إبريل ١٩٧٨.

ومات محمد رضا «الشاه» في ٢٧ يوليو ١٩٨٠.

The SHAH and THE CONFIDENTIAL DIARY OF IRAN'S ROYAL COURT

Introduced and Edited by:

ALINAGHI ALIKHANI